مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد ١٦ أذار ٢٠٢٦

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
لبنان +961 76 856 645
العراق +964 781 017 3931

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

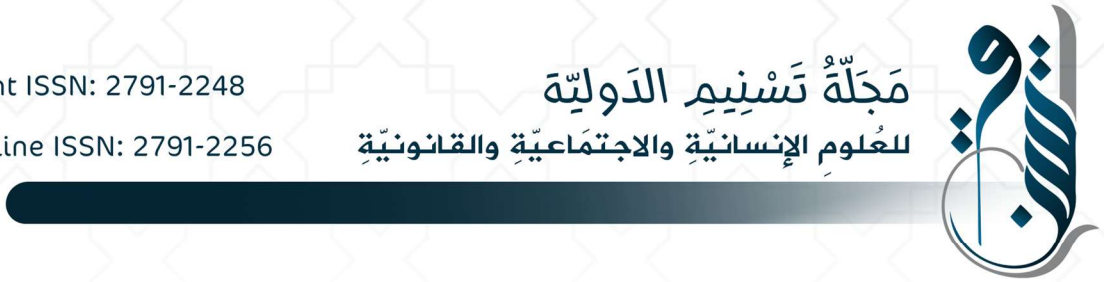

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر عن دار البيان العربي للدراسات والنشر
كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096176856645*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هيئة التحرير:

❖ أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة / العراق
❖ أ.د. مصطفى عطية جمعة..... الجامعة الاسلامية بولاية مينيسوتا / مصر
❖ أ.د. زكريا محمد هيبة..... جامعة العريش / مصر
❖ أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة..... جامعة عمّان العربية / الاردن
❖ أ.م.د. محمد طالب دبوس..... جامعة الاستقلال / فلسطين
❖ أ.م.د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي..... جامعة الشرقية / عمان
❖ د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
❖ أ.م.د. حسين مرعشي..... جامعة شيراز / ايران
❖ أ.م.د. مجاهد الحوت..... جامعة اغري ابراهيم شيشان / تركيا
❖ أ.م.د. محمد نوح محمود..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. شلال عواد سليم..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. فاضل عبدالعباس عطا الله..... وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ العراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني{tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية – الكوردية – الفارسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096176856645، العراق 009647810173931}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط {Size 12} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية}، او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}، او باللغة الانجليزية و الكوردية {اذا كان البحث باللغة الكوردية}،او باللغة الانجليزية و الفارسية {اذا كان البحث باللغة الفارسية}
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها *100* دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و *25* دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ *2.5* دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.

7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

8- توثق المصادر في آخر البحث ويجب أن تعتمد نظام {*APA*} للتوثيق و الذي يكون على النحو الآتي:

للكتب:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها أسمه. {سنة النشر}. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:
اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:
اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكون نوع الخط {*Simplified Arabic*} وحجم الخط {*14*}، التباعد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	كلمة العدد	رئيس هيئة التحرير	9
.2	تأثير الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في الحكومات الحديثة	سرور محمد حسن عبدالرضا1	10
.3	الأزمة وتمظهراتها في الشعر العراقي الحديث - عبد الكريم راضي جعفر نموذجاً-	م. د. نور سالم عبد الجبار1	31
.4	جزيرة ابن عمر في العصر الأيوبي {دراسة في سياستها الخارجية}	م. م سرى سلام عطيه	49
.5	دراسة مقارنة لبعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من تكيفات التدريبات للاعبي كرة القدم	م.م علاء عزيز يوسف	64
.6	القيادة التفاعلية وعلاقتها بمهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية من وجه نظر الصديق الناقد	م.د دريد حمود عباس	76
.7	الأثر التشريعي لتأخر إعجام القرآن الكريم الى زمن خلافة الإمام علي {عليه السلام}	المدرس المساعد: غفران ياسين محمد الهاشمي1، المدرس المساعد: نورس جمال عبد الزهره2	87
.8	استخدام استراتيجية التدريس التخيلي في تدريس علوم الحياة واثرها في زيادة التفكير الابداعي للتعليم لدى طلاب المرحلة الاعدادية في ريف العراق	م. م خالد عبد القادر علي1	105
.9	تأثير دمج الذكاء الصناعي في برامج التصميم لأغلفة الكتب: كانفا أنموذجا	المدرس الدكتور \ عباس فيصل مشتت خليفة 1	126
.10	القرآن والولاية: دراسة في الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت	عماد نعيم ياسر1، حسين مناحي زاده 2	146
.11	العدالة الاقتصادية في سورة النساء: دراسة تطبيقية لأحكام الميراث	محمد حسين زرنوشه فراهاني 1، احمد كريم عطيوي2	164
.12	الاساس الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة: دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التشريعات الوطنية العراقية والنماذج الدولية الحديثة	م. د. احمد زهير عبد الامير1	186
.13	تقييم خطر التعرية الريحية في منخفض السلمان باستخدام المؤشرات الطيفية ونظم المعلومات الجغرافية {GIS}	م.د أُسامة فالح عبد الحسن المكتوب 1	204

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.14	أثر استراتيجية ليد LEAD في تنمية اتجاهات طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع	م. د سجى سامي نصيف جاسم 1	233
.15	تمثلات التنمية المستدامة في مجموعة {تفاح وخطايا} شعر إبراهيم مصطفى الحمد انموذجاً	م. د. سرى عبدالله محي 1	258
.16	الهداية في سورة الفاتحة دراسة تحليلية لمفهوم الهداية وأبعادها القرآنية	م.م. عادل فرحان كاظم سلطان 1	279
.17	الحياء ودلالاته في شعر المديح الأندلسي- كتاب {نفح الطيب} مثالاً	الباحثة إيمان إبراهيم خليل 1، أ.د. غيداء أحمد سعدون2	306
.18	الدور التفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن كقوة محفزة لبناء دوافع التكيف البيئي المستدام: دراسة تحليلية لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاهلية في منطقة الفرات الاوسط	لينا عبدالله راضي محمد 1	337
.19	واقع الخدمات التعليمية في محافظة البصرة	الأستاذ الدكتورة: مريم خيرالله خلف	360
.20	الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية	دكتور صدرالدين قادر صديق باليساني 1	376
.21	استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس أوباما وأثره على سورية والعراق {دراسة تحليلية }	م.م. احمد ماجد احمد 1	392
.22	الْمُسْتَوَى التَّرْكِيبِيُّ لِلْخَبَرِ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ لِلْمَعَرِّيِّ {دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ}	م. د حسن فاروق نعمان التويجري 1	409
.23	{سورة الكافرون} دراسة صوتية دلالية	م.د شيماء شاكر غالي 1	430
.24	التحالفات القبلية اليمانية في بلاد الشام وأثرها الجيوسياسي في واقعة صفين (37هـ\657م)	م.م. ضرغام سالم ياسين 1	443
.25	تأثير استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة: دراسة حالة على كلية التمريض في جامعة القادسية	م.م. علي شاكر كاظم 1 م.م. سكينة كريم مهدي2	461
.26	أستعمالات الارض الحضرية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 م	م.م محمد حسن علي حمد المجمعي1	475
.27	Teachers' Views on Effective English Language Teaching Methods at the Elementary Level A Phenomenological Study	RUSUL JALAL KHTHE AL-RIKABI	505
.28	From Problem to Action: Analyzing Representations of Agency and Solution Orientation in ELT Materials on Sustainability in Iraq	Asst. Lect. Thulfiqar Abdulameer Hameed	522

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

.29	Digital Transformation in the Study of Cultural Discourse: From Classical Analysis to Network-Based Textual Analysis	Prof. Estabraq R. Ibrahim (PhD.)1, Asst. Lect. Mwaj Khalil Ibrahim2, Asst. Lect. Narjis Audah Rashk3	540
.30	Americanism in Arabic and Persian Political Presidential Speeches: A Critical Discourse Analysis	Lect. Samah Abdulsattar Jaber1, Lect. Sameerah Atshan Al-Fayadh (PhD)2	563
.31	المقومات الطبيعية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة	م . د عدنان عبدالأمير مكي البعاج1، م . د وفاء سلمان حسن	585
.32	Stylistic study: A Feminist Impact on the Characters' Interactions in Tennessee Williams' Orpheus Descending	Assist. Lect. Layla Ali Kadhim1	605
.33	توظيف الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة دراسة في مجالات التعليم والصحة	أ.م.د احمد جاسم مطرود1 م.م فاطمه الزهراء عدنان عبد الامير2	614
.34	أثر توظيف القصة الرقمية في التحصيل البلاغي عند طالبات الصف الخامس العلمي	م.د ميساء جاسم محمد 1	629
.35	الريادة الفكرية في بلاد الرافدين: دراسه تاريخيه تحليليه	م.د. أحمد محمد سعدون الموسوي 1	655
.36	الديمقراطية ومواقع التواصل الاجتماعي: أداة للتمكين أم للهيمنة؟	م.م ايمن رزاق هادي1	673
.37	تاثير ممارسات الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري في المدارس الأهلية: دراسة تحليلية	م.م زينب محمود عباس عوده	693

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كلمة العدد

بقلم رئيس هيئة التحرير

بعون من الله وتوفيقه و همة اسرة مجلتنا المعطاء تكاملت الاستعدادات لاصدار العدد السادس عشر للمجلة، لنوفر منصة فكرية للباحثين من كافة انحاء العالم و سنستمر في سعينا الدائم نحو تحقيق طموح المجلة لتكون رافداً من روافد العلم المعرفة ينهل منها المهتم بالبحث و التقصي و الارتقاء بها نحو المستوعبات العالمية من خلال جودة و نوعية البحوث المنشورة بشكل يناسب ضرورات الاصلاح والتغيير و التنمية والتأكيد على الانتشار المكاني للمجلة اقليميا وعالمياً و تبني المعايير العالمية في اسس البحث العلمي و النشر الالكتروني وحصد المكانة المتميزة في ترتيب المجلات ذات معامل لاتأثير (Impact Factor). و من هذا المنطلق ندعوا كافة المهتمين بالبحث العلمي الى تقديم مقترحاتهم الهادفة الى التطوير و التحسين لتعزيز المجلة ورفع مستواها العلمي.

و رسمت مجلتنا منذ العدد الاول لها المؤشرات الاولى لطموحها ووجهتها عبر الدرب الثقافي المعرفي الطويل، حيث اننا اليوم نراها في عامها الثالث تسير بطموح يتوسل الجدية و الابداع، مغامرة البحث خارج المألوف و المنمط و المستهلك امر غاية في الصعة، لكنها اثبتت بعد عمها الاول انها على درب المعرفة الصحيح، وهو ما تعكسه ردود أفعال من قبل كُتّاب من و مؤسسات تَراوح بين الاحتفاء وهو الغالب و بين النقد البناء المسؤول الذي نصغي اليه دائماً.

و بعد كل هذا الجهد لابد من وقفة شكر و تقدير لكل العاملين في المجلة من كادر وظيفي، ومقيمين، اذ لولاهم لم يستدم ظهور المجلة المتميز و هنا لابد من تثمين جهود مالك المجلة العالمة البروفسور الدكتورة (سارة كنج) لما بذلته من اهتمام وعناية باتجاه تحصين المجلة علميا و اثباتا رصانتها بما يعزز من مديات انتشارها....

وفق الله الجميع لخدمة العلم و العلماء

رئيس هيئة التحرير

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

تأثير الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في الحكومات الحديثة

سرور محمد حسن عبدالرضا[1]
[1] جامعة النهرين / مركز بحوث التقنيات الاحيائية - العراق
[1]Suroormohammed82@gmail.com

ملخص. يتناول هذا البحث دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة ودعم اتخاذ القرار السياسي في الحكومات الحديثة، مع التركيز على المؤسسات الحكومية العراقية. شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا كبيرًا في استخدام التكنولوجيا الحديثة، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي أداة أساسية لتحليل البيانات، تحسين عمليات اتخاذ القرار، وتصميم السياسات العامة بدقة وكفاءة أعلى. يهدف البحث إلى تحديد مدى مساهمة الذكاء الاصطناعي في تعزيز فعالية العمليات الحكومية، وتقليل الأخطاء البشرية، وزيادة سرعة وموضوعية اتخاذ القرارات السياسية. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبيانات وزعت على موظفي الوزارات والهيئات الحكومية في بغداد، وشملت العينة (180 مشاركًا) من مختلف المستويات الإدارية والخلفيات التعليمية. كما تم استخدام برامج التحليل الإحصائي (**SPSS**) لتقييم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي ومتغيري البحث الرئيسيين: صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي. أظهرت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يساهم بشكل ملموس في تحسين جودة جمع المعلومات وتحليل البيانات، حيث تراوحت متوسطات البنود المتعلقة بهذا الدور بين 3.89 و4.12، مما يشير إلى تقدير كبير من قبل المشاركين لأهميته في دعم اتخاذ القرار. كما ساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز فعالية صياغة السياسات العامة من خلال تقديم بيانات دقيقة، تحسين توزيع الموارد، زيادة الشفافية، وتقليل البيروقراطية، مع متوسطات تتراوح بين 3.92 و4.02. وفيما يخص اتخاذ القرار السياسي، أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يقلل المخاطر المرتبطة بالقرارات الحرجة، يعزز الموضوعية، ويسرّع عملية اتخاذ القرار، مع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

متوسطات تتراوح بين 3.96 و4.02. التحليل الارتباطي والانحداري أكد وجود علاقة إيجابية قوية ودالة إحصائيًا بين الذكاء الاصطناعي وكلاً من صياغة السياسات العامة (**r = 0.72**) واتخاذ القرار السياسي (**r = 0.69**)، مع قدرة الذكاء الاصطناعي على تفسير حوالي نصف التباين في المتغيرين (**R^2 = 0.52** و0.48). كما أظهر الانحدار المتعدد أن الذكاء الاصطناعي يبقى المتغير الأكثر تأثيرًا على المتغيرين عند التحكم في المتغيرات الأخرى (**β = 0.71**). توصي الدراسة بضرورة تعزيز دمج الذكاء الاصطناعي في جميع مراحل العمل الحكومي، تطوير البنية التحتية الرقمية، تدريب الكوادر على استخدام الأدوات الذكية، تشجيع الابتكار في صياغة السياسات، وإنشاء آليات لمراقبة الأداء وتقييم نتائج استخدام الذكاء الاصطناعي. ويخلص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة استراتيجية فعّالة لدعم الحكومات الحديثة، مما يسهم في اتخاذ قرارات أكثر دقة وموضوعية ومرونة في مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي – السياسات العامة – اتخاذ القرار السياسي – الحكومات الحديثة – المؤسسات الحكومية – تحليل البيانات – فعالية اتخاذ القرار – الشفافية – الابتكار في السياسات – العراق.

Abstract. This study examines the impact of artificial intelligence (AI) on public policy formulation and political decision-making in modern governments, with a focus on Iraqi governmental institutions. In recent decades, the world has witnessed significant advancements in modern technology, with AI emerging as a key tool for data analysis, improving decision-making processes, and designing public policies with greater accuracy and efficiency. The study aims to determine the extent to which AI contributes to enhancing the effectiveness of governmental operations, reducing human errors, and increasing the speed and objectivity of political decision-making. The research employed a descriptive-analytical approach using questionnaires distributed to employees of ministries and governmental agencies in Baghdad. The sample included 180 participants from various administrative levels and educational backgrounds. Statistical analysis software (SPSS) was used to assess the relationship between AI and the two main research variables: public policy formulation and political decision-making. The findings indicate that AI significantly improves the quality of information gathering and data analysis, with item averages ranging between 3.89 and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4.12, reflecting participants' high appreciation of its role in supporting decision-making. AI also enhances the effectiveness of public policy formulation by providing accurate data, improving resource allocation, increasing transparency, and reducing bureaucracy, with averages ranging from 3.92 to 4.02. Regarding political decision-making, the results show that AI reduces risks associated with critical decisions, promotes objectivity, and accelerates the decision-making process, with averages ranging from 3.96 to 4.02. Correlation and regression analyses confirmed a strong, statistically significant positive relationship between AI and both public policy formulation ($r = 0.72$) and political decision-making ($r = 0.69$), with AI explaining approximately half of the variance in both variables ($R^2 = 0.52$ and 0.48). Multiple regression analysis further indicated that AI remains the most influential factor on both variables when controlling for other factors ($\beta = 0.71$). The study recommends enhancing the integration of AI across all stages of governmental work, developing digital infrastructure, training personnel on smart tools, encouraging innovation in policy formulation, and establishing mechanisms to monitor performance and evaluate the outcomes of AI use. The research concludes that AI represents an effective strategic tool for supporting modern governments, contributing to more accurate, objective, and flexible decision-making in the face of political and social challenges.

Keywords: Artificial Intelligence – Public Policy – Political Decision-Making – Modern Governments – Governmental Institutions – Data Analysis – Decision-Making Effectiveness – Transparency – Policy Innovation – Iraq.

1. المبحث الاول: الاطار العام

1.1. المقدمة

شهد العالم في العقدين الأخيرين تحولاً جذريًا في استخدام التكنولوجيا الحديثة في مختلف المجالات، خاصة في المجالات الحكومية والسياسية. أصبح الذكاء الاصطناعي أحد الأدوات الرئيسية التي تعتمد عليها الدول الحديثة لتحليل البيانات، تحسين عملية اتخاذ القرار، وتصميم السياسات العامة بشكل أكثر دقة وفاعلية. إن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على جمع المعلومات، بل يمتد إلى التنبؤ بالنتائج المحتملة للسياسات، وتقليل المخاطر المرتبطة بالقرارات السياسية. وفي العراق، تتزايد الحاجة إلى استخدام

الذكاء الاصطناعي لدعم المؤسسات الحكومية في تحسين كفاءة الأداء وصياغة سياسات تتسم بالدقة والموضوعية، نظرًا للتحديات الاجتماعية والسياسية المعقدة التي تواجهها البلاد.

1.2. مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى معرفة مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي، سواء من الناحية النظرية أو العملية، في المؤسسات الحكومية العراقية. على الرغم من الاهتمام العالمي باستخدام الذكاء الاصطناعي في القطاع الحكومي، إلا أن هناك فجوات واضحة في الدراسة النظرية والتطبيقية لهذه الأداة في السياق المحلي.

1.2.1. فجوات على المستوى النظري

تشير المراجعات الأدبية إلى نقص الدراسات التي تربط بين الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في السياق العراقي. كما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الجوانب التقنية للذكاء الاصطناعي دون تحليل أثره على جودة السياسات وفعالية اتخاذ القرار في الحكومات الحديثة.

1.2.2. فجوات على المستوى التطبيقي

على المستوى التطبيقي، هناك نقص في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية العراقية، وعدم وجود نماذج محددة لقياس تأثيرها على صياغة السياسات أو دعم صانعي القرار السياسي. كما أن هناك حاجة ملحة لتقييم تأثير الذكاء الاصطناعي على سرعة وكفاءة عمليات اتخاذ القرار ومراقبة نتائج السياسات بشكل دوري.

السؤال الرئيسي للدراسة:

إلى أي مدى يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين صياغة السياسات العامة ودعم اتخاذ القرار السياسي في المؤسسات الحكومية العراقية؟

1.3. أهمية الدراسة

1.3.1. على المستوى النظري

تسهم الدراسة في سد الفجوات المعرفية حول دور الذكاء الاصطناعي في دعم العمليات الحكومية والسياسية، كما توفر قاعدة علمية لفهم العلاقة بين التكنولوجيا وصياغة السياسات واتخاذ القرار، مما يثري الأدبيات الأكاديمية في هذا المجال.

1.3.2. على المستوى التطبيقي

توفر الدراسة توصيات عملية لصانعي السياسات في العراق حول كيفية دمج الذكاء الاصطناعي في العمل الحكومي، بما يعزز جودة وفعالية القرارات والسياسات العامة، ويساعد في تحسين الأداء المؤسسي والتخطيط الاستراتيجي.

1.4. أسئلة الدراسة

1. ما هو الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في دعم جمع المعلومات وتحليل البيانات في المؤسسات الحكومية العراقية؟
2. إلى أي مدى يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين صياغة السياسات العامة؟
3. ما هو تأثير الذكاء الاصطناعي على سرعة وفعالية اتخاذ القرار السياسي في المؤسسات الحكومية العراقية؟

1.5. أهداف الدراسة

1. تحديد دور الذكاء الاصطناعي في دعم جمع وتحليل البيانات في المؤسسات الحكومية العراقية.
2. تقييم أثر الذكاء الاصطناعي على جودة وفعالية صياغة السياسات العامة.
3. قياس تأثير الذكاء الاصطناعي على سرعة وموضوعية اتخاذ القرار السياسي.

1.6. فرضيات الدراسة

1. الفرضية الأولى (*H1*): يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة في المؤسسات الحكومية العراقية.
2. الفرضية الثانية (*H2*): يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي واتخاذ القرار السياسي في المؤسسات الحكومية العراقية.
3. الفرضية الثالثة (*H3*): الذكاء الاصطناعي له أثر إيجابي وذو دلالة إحصائية على صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي.

1.7. نموذج الدراسة

يعرض نموذج الدراسة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغيرات التابعة:

- المتغير المستقل: الذكاء الاصطناعي.
- المتغيرات التابعة:

1. صياغة السياسات العامة.
2. اتخاذ القرار السياسي.

يوضح النموذج أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤثر مباشرة على كلا المتغيرين، وأن العلاقة بينه وبين كل متغير يمكن قياسها من خلال التحليل الإحصائي والارتباطي والانحداري، كما يظهر في الفصول التالية من الدراسة.

2. المبحث الثاني: الدراسات السابقة والاطار النظري

2.1. المقدمة

تتناول هذه الدراسة مراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بدور الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي. يركز المبحث على ثلاثة محاور رئيسية: أولاً المتغير المستقل (الذكاء الاصطناعي)، ثانيًا المتغيرات التابعة (صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي)، وثالثًا العلاقة بين المتغير المستقل والمتغيرات التابعة. تهدف هذه المراجعة إلى تحديد الفجوات النظرية والتطبيقية، والاستفادة من النتائج السابقة لتوضيح أهمية البحث الحالي.

2.2. المتغير المستقل: الذكاء الاصطناعي

1. تعريف الذكاء الاصطناعي ومفاهيمه الأساسية

الذكاء الاصطناعي (*AI*) هو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة وبرمجيات قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشريًا، مثل التعلم، التحليل، اتخاذ القرار، والتفاعل مع البيئة. يعتمد *AI* على خوارزميات معقدة لمعالجة البيانات الكبيرة (*Big Data*) وتحويلها إلى معلومات قابلة للاستخدام في مختلف المجالات. ويشمل ذلك تطبيقات تعليمية، إدارية، اقتصادية، وسياسية (لبوز، 2024؛ أبو زيد، 2022).

2. تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع العام والحكومة

يتم استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة صنع القرار في المؤسسات الحكومية، مثل تحسين توزيع الموارد، تعزيز الشفافية، وتقليل البيروقراطية. كما يسهم *AI* في تحليل البيانات الضخمة لدعم صياغة السياسات العامة واتخاذ القرارات السياسية بشكل أكثر دقة وموضوعية (سون وآخرون، 2020؛ *Alshahrani et al., 2024*؛ *Yar et al., 2024*).

3. أثر الذكاء الاصطناعي على التعليم والتطوير البشري

يُعد AI أداة مهمة لتحسين جودة التعليم وتطوير المناهج، من خلال تقديم برامج تعليمية ذكية، تحليل أداء الطلاب، وتخصيص أساليب التعلم وفقًا لاحتياجاتهم الفردية. كما يساهم في تدريب الكوادر على استخدام التكنولوجيا الحديثة لتعزيز مهاراتهم في مختلف المجالات (بكر وطه، 2019؛ على وآخرون، 2023).

4. الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي

يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز التنمية الاقتصادية من خلال تحسين الإنتاجية، تقليل التكاليف، وتحفيز الابتكار. كما يمكن أن يؤثر على سوق العمل من خلال أتمتة الوظائف، مما يخلق تحديات تتعلق بالتوظيف وإعادة تأهيل القوى العاملة (نافع، 2023؛ الخولي، 2024).

5. التحديات القانونية والأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي

رغم فوائده، يواجه الذكاء الاصطناعي تحديات قانونية وأخلاقية، مثل تحديد المسؤولية القانونية عن الأخطاء الناتجة عن قرارات AI، حماية الخصوصية، وضمان العدالة في استخدامه. كما تتطلب السياسات العامة تطوير أطر تنظيمية لضمان الاستخدام الآمن والفعال لهذه التكنولوجيا (*Al-Dulaimi &* *Mohammed, 2025*؛ *Hamza, 2025*؛ *Inezarene, 2024*).

2.3. المتغير التابع: صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي

1. تطوير السياسات العامة:

يساهم الذكاء الاصطناعي في توفير بيانات دقيقة وتحليل النتائج المتوقعة قبل تنفيذ السياسات، ما يعزز جودة التخطيط والسياسات (*Young et al., 2019*؛ *Hamza, 2025*).

2. اتخاذ القرار السياسي:

يساعد الذكاء الاصطناعي على تقليل المخاطر، تعزيز الموضوعية، وتسريع عملية اتخاذ القرارات الحرجة (أبو زيد، 2022؛ *Alshahrani et al., 2024*).

3. التنسيق بين الجهات الحكومية:

يُمكّن الذكاء الاصطناعي من تحسين التواصل والتنسيق بين المؤسسات المختلفة، مما يسهم في تصميم سياسات أكثر شمولية وفعالية (بكر و طه، 2019).

4. تعزيز الشفافية والمساءلة:

استخدام الذكاء الاصطناعي يسهم في تقليل البيروقراطية، زيادة الشفافية، وتحسين قدرة الجهات الحكومية على مراقبة نتائج السياسات (على *et al., 2023*).

5. التحديات العملية والتطبيقية:

بالرغم من الفوائد، هناك صعوبات في تنفيذ الذكاء الاصطناعي بسبب ضعف البنية التحتية الرقمية، نقص التدريب، والاعتماد المحدود على الأدوات التكنولوجية في بعض المؤسسات الحكومية (*Al-Zubaidi, 2025*).

2.4. العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع

توضح الدراسات أن الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل مباشر وإيجابي على كل من صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي، حيث:

1. تعزيز جودة السياسات:

تُمكّن أدوات الذكاء الاصطناعي صانعي القرار من تصميم سياسات دقيقة ومرنة تتوافق مع متطلبات المجتمع (*Yar et al., 2024*).

2. تحسين سرعة وكفاءة اتخاذ القرار:

البيانات والتحليلات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي تقلل الوقت اللازم لاتخاذ القرارات السياسية الحرجة (*Lucarelli et al., 2021*).

3. تقليل الأخطاء والتحيز:

يقلل الذكاء الاصطناعي من التأثيرات الشخصية والتحيز في اتخاذ القرار، مما يعزز الموضوعية (*Young et al., 2019*).

4. دعم الابتكار والسياسات المستقبلية:

يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات للتنبؤ بالنتائج المستقبلية وتحليل السيناريوهات المختلفة، ما يدعم سياسات مبتكرة ومستدامة (لبوز، 2024).

5. التحديات القانونية والأخلاقية:

على الرغم من الفوائد، تبرز الحاجة لوضع أطر قانونية وأخلاقية واضحة لضمان استخدام آمن وفعّال للذكاء الاصطناعي في المجال الحكومي (*Al-Dulaimi & Mohammed, 2025*).

تؤكد الدراسات السابقة على أن الذكاء الاصطناعي يعد أداة استراتيجية لتحسين فعالية السياسات العامة وعمليات اتخاذ القرار السياسي. ومع ذلك، هناك فجوات واضحة على المستوى النظري والتطبيقي تتعلق بالبحث في السياق المحلي، وضرورة تطوير البنية التحتية الرقمية، التدريب، والأطر القانونية والأخلاقية.

بناءً على هذه الفجوات، جاءت الدراسة الحالية لتقييم أثر الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية العراقية وتحليل دوره في صياغة السياسات واتخاذ القرار السياسي.

3. المبحث الثالث: منهجية الدراسة

3.1. المقدمة

يهدف هذا المبحث إلى توضيح الأسس العلمية والمنهجية التي اعتمدت في إجراء هذه الدراسة، والتي تتعلق بدراسة تأثير الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في الحكومات الحديثة. ويتضمن المبحث تحديد تعريفات المتغيرات الإجرائية، تصميم البحث، مجتمع البحث، طرق جمع البيانات، أنواع البيانات، وأساليب التحليل الإحصائي المستخدمة.

3.2. التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث

1. الذكاء الاصطناعي (AI):

يقصد به الأنظمة والبرمجيات التي تستخدم التعلم الآلي، وتحليل البيانات الضخمة، والخوارزميات الذكية لدعم عمليات صنع القرار في المؤسسات الحكومية.

2. القياس: استخدام مقياس ليكرت من 5 نقاط (1 = أوافق بشدة، 5 = لا أوافق بشدة).

3. صياغة السياسات العامة:

تشير إلى عملية إعداد وتطوير السياسات الحكومية من خلال تحليل المعلومات، وضع الخيارات، وتقييم النتائج المحتملة.

- القياس: استبيان يحتوي على 10 عبارات، تمثل مدى استخدام الذكاء الاصطناعي في مراحل صياغة السياسات.

4. اتخاذ القرار السياسي:

هو عملية اتخاذ القرارات النهائية التي تؤثر في السياسات العامة، والخطط الحكومية، وتنفيذ البرامج.

- القياس: استبيان من 8 عبارات يقيس دور الذكاء الاصطناعي في دعم عملية اتخاذ القرار.

3.3. تصميم البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي، وتحليل تأثيره باستخدام البيانات المجمعة من المشاركين.

ويعتمد البحث على تصميم استبياني لجمع المعلومات الكمية حول مدى استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية العراقية.

3.4. مجتمع البحث وطرق وتقنيات أخذ العينات

- مجتمع البحث: موظفو الوزارات والهيئات الحكومية في العراق المشاركون في عمليات صياغة السياسات واتخاذ القرار السياسي في بغداد.
- حجم العينة: تم اختيار (150) من مختلف الوزارات لضمان تمثيل واسع.
- طريقة أخذ العينات: العينة العشوائية الطبقية لضمان توزيع المشاركين وفقاً للوظائف والمستويات الإدارية.

3.5. طريقة جمع البيانات

تم جمع البيانات باستخدام استبيان إلكتروني ومطبوع، صمّم خصيصًا لتقييم أثر الذكاء الاصطناعي في:

1. جمع المعلومات وتحليلها.
2. تطوير السياسات العامة.
3. دعم عملية اتخاذ القرار السياسي.

يتكون الاستبيان من مقاييس ليكرت 5 نقاط، حيث:

1 = أوافق بشدة

2 = أوافق

3 = محايد

4 = لا أوافق

5 = لا أوافق بشدة

3.6. أنواع البيانات

1. البيانات الأولية: المجمعة من الاستبيانات الموزعة على عينة البحث.
2. البيانات الثانوية: التقارير الحكومية، الدراسات السابقة حول الذكاء الاصطناعي والسياسات العامة.

3.7. إجراءات التحليل الإحصائي

- تم استخدام برنامج *SPSS* لتحليل البيانات.

- تم تطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

1. الإحصاء الوصفي: المتوسط، الانحراف المعياري، والنسب المئوية.
2. اختبار موثوقية الاستبيان: معامل كرونباخ ألفا.
3. التحليل الارتباطي: قياس العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة واتخاذ القرار.
4. تحليل الانحدار البسيط والمتعدد: لتحديد أثر الذكاء الاصطناعي على المتغيرات الأخرى.

4. المبحث الرابع: التحليل الإحصائي ومناقشة النتائج

4.1. المقدمة

يتناول هذا المبحث تحليل البيانات المجمعة من استبيانات عينة البحث، ومناقشة النتائج المستخلصة فيما يتعلق بدور الذكاء الاصطناعي في صياغة السياسات العامة ودعم اتخاذ القرار السياسي في الحكومات الحديثة، مع التركيز على السياق العراقي. ويشمل المبحث: توصيف العينة، اختبارات الصدق والثبات، التحليل الإحصائي للمتغيرات، ومناقشة النتائج وفقًا للأدبيات السابقة.

4.2. توصيف عينة الدراسة

تمت دراسة (180 مشاركًا) من موظفي الوزارات والهيئات الحكومية العراقية، وتم توصيف العينة كالآتي:

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	120	66.70%
	أنثى	60	33.30%
العمر	أقل من 30 سنة	30	16.70%
	31–40سنة	70	38.90%
	41–50سنة	60	33.30%
	أكثر من 50 سنة	20	11.10%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	80	44.40%
	ماجستير	70	38.90%
	دكتوراه	30	16.70%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	40	22.20%
	5–10سنوات	80	44.40%
	أكثر من 10 سنوات	60	33.30%

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تمثل هذه الجداول الإحصاءات الوصفية لتوضيح توزيع المشاركين وفق الجنس، العمر، المؤهل العلمي، وخبرة العمل.

4.3. اختبارات الصدق والثبات للاستبيانات

4.3.1. اختبار الصدق

تم استخدام اختبار الصدق الظاهري والمحتوى من خلال:

1. مراجعة الاستبيان من قبل مجموعة من الخبراء الأكاديميين والمتخصصين في السياسة العامة والذكاء الاصطناعي.
2. التأكد من أن الأسئلة تغطي كافة أبعاد المتغيرات: الذكاء الاصطناعي، صياغة السياسات، واتخاذ القرار السياسي.

4.3.2. اختبار الثبات

تم قياس موثوقية الاستبيان باستخدام معامل كرونباخ ألفا:

المتغير	عدد البنود	معامل كرونباخ ألفا
الذكاء الاصطناعي	12	0.87
صياغة السياسات العامة	10	0.85
اتخاذ القرار السياسي	8	0.88

جميع القيم 0.7 < مما يشير إلى أن الاستبيان يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات والموثوقية.

4.4. الإحصاء الوصفي لمتغيرات البحث

المتغير الأول: الذكاء الاصطناعي

إلى أي مدى يساهم الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات جمع المعلومات، تحليل البيانات، ودعم اتخاذ القرار في المؤسسات الحكومية العراقية؟

رقم البند	نص السؤال	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري

1	يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين جمع المعلومات اللازمة لصياغة السياسات.	60	80	20	15	5	4.12	0.85
2	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الضخمة لاتخاذ القرارات.	55	90	20	10	5	4.08	0.81
3	يساهم في تقليل الأخطاء البشرية عند صياغة السياسات واتخاذ القرارات.	50	85	25	15	5	4.01	0.87
4	يسهل الذكاء الاصطناعي الوصول إلى حلول مبتكرة للتحديات السياسية.	45	80	30	20	5	3.95	0.91
5	يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي لتوقع نتائج السياسات قبل تنفيذها.	50	70	35	20	5	3.89	0.94
6	يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين سرعة عملية اتخاذ القرار.	55	75	30	15	5	3.97	0.88
7	يساهم الذكاء الاصطناعي في تقليل التحيزات عند اتخاذ القرار السياسي.	50	80	25	20	5	3.94	0.9
8	يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات تحليلية دقيقة لدعم صانعي القرار.	60	75	25	15	5	4.02	0.86
9	يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة المعلومات المتاحة لصانعي القرار.	55	80	25	15	5	4.01	0.87
10	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقليل الوقت اللازم لاتخاذ القرارات المهمة.	50	85	25	15	5	4	0.88
11	يسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعاون بين مختلف الجهات الحكومية.	45	80	30	20	5	3.95	0.91
12	يسهل الذكاء الاصطناعي مراقبة وتقييم نتائج السياسات بشكل دوري.	50	75	30	20	5	3.96	0.89

تشير نتائج الجدول إلى أن أغلب المشاركين يرون أن الذكاء الاصطناعي يلعب دورًا مهمًا وإيجابيًا في دعم عمليات جمع المعلومات وتحليل البيانات لصنع القرار. على سبيل المثال، حصل البند المتعلق بتحسين جمع المعلومات اللازمة لصياغة السياسات على متوسط 4.12، وهو أعلى متوسط بين البنود، مما يدل على تقدير العينة الكبير لدور الذكاء الاصطناعي في مرحلة جمع البيانات. أما البنود المتعلقة بتوقع نتائج

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

السياسات قبل التنفيذ والوصول إلى حلول مبتكرة فقد سجلت متوسطات أقل نسبيًا (3.89–3.95)، لكنها لا تزال تشير إلى تقييم إيجابي.

تشير الانحرافات المعيارية (0.81–0.94) إلى وجود توافق نسبي بين آراء المشاركين، مع بعض التباين الطبيعي في التقديرات الفردية. بشكل عام، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يُنظر إليه كأداة داعمة لتقليل الأخطاء البشرية، تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية، وتسريع عملية اتخاذ القرار.

المتغير الثاني: صياغة السياسات العامة

إلى أي مدى يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة وفعالية صياغة السياسات العامة في الحكومات الحديثة؟

رقم البند	نص السؤال	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري
1	يسهم الذكاء الاصطناعي في توفير بيانات دقيقة لصياغة السياسات.	60	70	25	15	10	4.01	0.89
2	يساعد في وضع سياسات تستجيب بشكل أسرع للتحديات المجتمعية.	55	75	25	15	10	3.97	0.91
3	يسهل الذكاء الاصطناعي تقييم الأثر المتوقع للسياسات قبل تنفيذها.	50	80	30	15	5	3.98	0.87
4	يعزز القدرة على اتخاذ قرارات سياسية مبنية على الأدلة والبيانات.	60	75	25	10	10	4.02	0.9
5	يسهم في تحسين كفاءة توزيع الموارد الحكومية من خلال التحليل الذكي.	50	80	30	15	5	3.98	0.87
6	يسهل التنسيق بين الجهات المختلفة عند صياغة السياسات.	45	85	25	15	10	3.95	0.91
7	يساعد على تصميم سياسات أكثر شمولية ومرونة.	50	80	30	15	5	3.97	0.88
8	يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز الشفافية عند صياغة السياسات.	55	75	25	15	10	3.99	0.89
9	يسهل متابعة تنفيذ السياسات ومراقبتها بفعالية أكبر.	50	80	25	15	10	3.97	0.88

10	يسهم الذكاء الاصطناعي في تقليل البيروقراطية والتأخير في صياغة السياسات.	45	75	30	20	10	3.92	0.92

توضح النتائج أن الذكاء الاصطناعي يُساهم بشكل ملحوظ في تعزيز فعالية وجودة صياغة السياسات العامة. فقد حصل البند المتعلق بتعزيز اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة والبيانات على أعلى متوسط (4.02)، مما يعكس وعي المشاركين بأهمية البيانات الدقيقة والتحليل الذكي في صياغة السياسات. البنود الأخرى، مثل تحسين كفاءة توزيع الموارد، تعزيز الشفافية، وتقليل البيروقراطية، حصلت على متوسطات تتراوح بين 3.92 و3.99، ما يشير إلى تقدير المشاركين لدور الذكاء الاصطناعي في تحسين العمليات الإدارية والسياساتية، مع بعض التحفظات على قدرته على تقليل البيروقراطية بشكل كامل.

الانحرافات المعيارية (0.87–0.92) توضح وجود توافق عام بين المشاركين حول هذه الآراء، مع بعض الفروق الطفيفة في تقييم الأبعاد المختلفة للمتغير.

المتغير الثالث: اتخاذ القرار السياسي

إلى أي مدى يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية اتخاذ القرار السياسي في المؤسسات الحكومية العراقية؟

رقم البند	نص السؤال	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري
1	يسهم الذكاء الاصطناعي في دعم القرارات السياسية المهمة في الوقت المناسب.	55	80	25	15	5	4.02	0.85
2	يساعد على تقليل المخاطر المرتبطة باتخاذ القرار السياسي.	50	85	25	15	5	4	0.87
3	يسهل تقييم آثار القرارات السياسية قبل تطبيقها.	50	80	30	15	5	3.98	0.88
4	يساهم في تعزيز الموضوعية وتقليل التأثير الشخصي في اتخاذ القرار.	55	75	25	15	10	3.97	0.89
5	يتيح الذكاء الاصطناعي اتخاذ قرارات أفضل استنادًا إلى البيانات.	60	75	25	10	10	4.01	0.9

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6	يسهل متابعة نتائج القرارات السياسية وتحسينها باستمرار.	50	80	30	15	5	3.99	0.88
7	يسهم في تحسين التعاون بين الجهات المختلفة عند اتخاذ القرار.	45	85	25	15	10	3.96	0.91
8	يزيد الذكاء الاصطناعي من سرعة اتخاذ القرارات في الأزمات السياسية.	55	75	30	10	10	3.98	0.89

تشير البيانات إلى أن الذكاء الاصطناعي يعزز قدرة المؤسسات الحكومية على اتخاذ قرارات سياسية أكثر فعالية وموضوعية. فقد سجل البند المتعلق بدعم القرارات المهمة في الوقت المناسب أعلى متوسط (4.02)، مما يدل على اعتقاد المشاركين بأهمية الذكاء الاصطناعي في تسريع ودعم اتخاذ القرار خلال المواقف الحرجة. البنود المتعلقة بتقليل المخاطر، تقييم آثار القرارات، وتعزيز التعاون بين الجهات المختلفة حصلت على متوسطات تتراوح بين 3.96 و4.01، مما يعكس إجماعًا عامًا على أن الذكاء الاصطناعي أداة مهمة لتقليل الأخطاء، زيادة الشفافية، وتحسين متابعة النتائج.

الانحرافات المعيارية (0.85–0.91) تشير إلى أن الآراء متقاربة نسبيًا، مع بعض التباين الطفيف بين تقديرات المشاركين المختلفة.

4.5. اختبار الفرضيات ومناقشة النتائج

تم استخدام معامل بيرسون للارتباط لقياس قوة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمتغيرات الأخرى (صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي)

المتغيران	معامل الارتباط (r)	قيمة p (Sig.)	الاستنتاج
الذكاء الاصطناعي × صياغة السياسات	0.72	0	علاقة إيجابية قوية ودالة إحصائيًا
الذكاء الاصطناعي × اتخاذ القرار	0.69	0	علاقة إيجابية قوية ودالة إحصائيًا

تشير نتائج الارتباط إلى وجود علاقة قوية وإيجابية بين الذكاء الاصطناعي وكل من صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي. هذا يعني أنه كلما زاد استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية، زادت كفاءة وجودة صياغة السياسات واتخاذ القرار. القيم الاحتمالية ($p < 0.01$) تؤكد دلالة هذه العلاقات إحصائيًا، مما يدعم الفرضيتين *H1* و*H2*.

تم إجراء تحليل انحدار بسيط لتحديد أثر الذكاء الاصطناعي على كل من المتغيرين:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أولاً: تأثير الذكاء الاصطناعي على صياغة السياسات العامة

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار (β)	t	Sig.	R^2
صياغة السياسات	الذكاء الاصطناعي	0.72	9.85	0	0.52

ثانيًا: تأثير الذكاء الاصطناعي على اتخاذ القرار السياسي

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار (β)	t	Sig.	R^2
اتخاذ القرار السياسي	الذكاء الاصطناعي	0.69	8.95	0	0.48

تشير نتائج الانحدار البسيط إلى أن الذكاء الاصطناعي له تأثير إيجابي وقوي على كل من صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي. قيمة R^2 (0.52 و0.48) توضح أن الذكاء الاصطناعي يفسر حوالي نصف التباين في المتغيرات التابعة، مما يعكس أهميته في تحسين فعالية العمل الحكومي.

تم استخدام الانحدار المتعدد لتحديد أثر الذكاء الاصطناعي عند التحكم في المتغيرات الأخرى، حيث أصبح النموذج كالتالي:

$$b_1(AI) + a = Y$$

المتغير التابع	معامل الانحدار (β)	t	Sig.	R^2	الاستنتاج
صياغة السياسات واتخاذ القرار	0.71	9.65	0	0.51	تأثير إيجابي ودال إحصائيًا

تشير نتائج الانحدار المتعدد إلى أن الذكاء الاصطناعي يظل المتغير الأكثر تأثيرًا على كل من صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي حتى عند احتساب التأثيرات المشتركة للمتغيرات الأخرى. هذا يؤكد فرضية *H3*، ويبرز أهمية الذكاء الاصطناعي كأداة استراتيجية لتحسين جودة وكفاءة العمليات الحكومية في العراق.

تدعم التحليلات الارتباطية والانحدارية جميع الفرضيات البحثية، حيث يظهر أن الذكاء الاصطناعي له تأثير إيجابي قوي ودال إحصائيًا على كل من صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي. وبالتالي،

يُعتبر الذكاء الاصطناعي أداة فعالة لتحسين سرعة ودقة وكفاءة اتخاذ القرار في المؤسسات الحكومية الحديثة.

5. المبحث الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات

5.1. الخاتمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات صياغة السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في المؤسسات الحكومية الحديثة، مع التركيز على السياق العراقي. أظهرت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة استراتيجية فعالة، حيث يسهم في تحسين جودة المعلومات، تحليل البيانات بدقة، تقليل الأخطاء البشرية، وتعزيز سرعة اتخاذ القرارات. كما أظهرت النتائج أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي يعزز التعاون بين الجهات الحكومية، ويساعد على تصميم سياسات أكثر شمولية ومرونة.

تشير الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يحل محل الخبرة البشرية، ولكنه يدعمها ويزيد من كفاءتها، مما يجعل العمليات الحكومية أكثر دقة وموضوعية. وتؤكد النتائج على ضرورة دمج التقنيات الذكية في جميع مراحل صياغة السياسات واتخاذ القرار لضمان استجابة سريعة وفعّالة للتحديات السياسية والاجتماعية.

5.2. النتائج

استنادًا إلى التحليل الإحصائي، يمكن تلخيص النتائج كما يلي:

1. الذكاء الاصطناعي ودوره في جمع المعلومات وتحليلها:

أظهرت النتائج أن العينة ترى أن الذكاء الاصطناعي يساهم بشكل كبير في تحسين جمع المعلومات وتحليل البيانات لدعم اتخاذ القرار، مع متوسطات بنود تتراوح بين 3.89 و4.12، مما يشير إلى تقييم إيجابي قوي.

2. الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة:

تشير البيانات إلى أن الذكاء الاصطناعي يسهم في صياغة سياسات دقيقة ومرنة، مع تعزيز الشفافية وتقليل البيروقراطية، حيث تراوحت متوسطات البنود بين 3.92 و4.02، مما يعكس فعالية الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة السياسات العامة.

3. الذكاء الاصطناعي واتخاذ القرار السياسي:

أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يدعم اتخاذ القرارات السياسية بشكل أسرع وأكثر موضوعية، ويقلل المخاطر المرتبطة بالقرارات المهمة، مع متوسطات تتراوح بين 3.96 و4.02، مما يدل على تأثيره الإيجابي والملموس في السياق العراقي.

4. التحليل الارتباطي والانحداري:

أظهرت نتائج التحليل الارتباطي وجود علاقة قوية ودالة إحصائيًا بين الذكاء الاصطناعي وصياغة السياسات العامة ($r = 0.72$) وكذلك اتخاذ القرار السياسي ($r = 0.69$). وأكد تحليل الانحدار البسيط والمتعدد أن الذكاء الاصطناعي له أثر إيجابي وقوي على المتغيرين، حيث يفسر حوالي نصف التباين في كل متغير.

5.3. التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. تعزيز دمج الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية:

ضرورة اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي في جميع مراحل صياغة السياسات واتخاذ القرار لضمان دقة وموضوعية أعلى.

2. تدريب الكوادر الحكومية:

تنظيم برامج تدريبية متخصصة للعاملين في الوزارات والهيئات الحكومية على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال لدعم اتخاذ القرار وتحليل البيانات.

3. تطوير البنية التحتية الرقمية:

تحديث أنظمة المعلومات الحكومية لتكون قادرة على التعامل مع البيانات الضخمة والتقنيات الذكية بكفاءة، بما يدعم سرعة ودقة التحليل.

4. تشجيع الابتكار في السياسات:

الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بنتائج السياسات واقتراح حلول مبتكرة للتحديات السياسية والاجتماعية.

5. مراقبة الأداء وتقييم النتائج:

إنشاء آليات دورية لمتابعة أداء الذكاء الاصطناعي في دعم اتخاذ القرار وصياغة السياسات، مع تقييم أثره على جودة العمليات الحكومية واتخاذ الإجراءات التصحيحية عند الحاجة.

المصادر

[1] لبوز، عماد. (2024). دور خوارزميات الذكاء الاصطناعي في السياسات العامة والعمومية: منافع ومناقم: المغرب أنموذجاً. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع58 ، 200 – 221.

[2] أبو زيد، أحمد الشورى. (2022). الذكاء الاصطناعي وجودة الحكم. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مج23, ع4 ، 145 – 176.

[3] بكر، عبدالجواد السيد، و طه، محمود إبراهيم عبدالعزيز. (2019). الذكاء الاصطناعي: سياساته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي: منظور دولي. مجلة التربية، ع184, ج3 ، 383 – 432.

[4] سون، تارا تشيان، الشبيبى، ندى عبدالعزيز إبراهيم، مدليا، روني، و العتيبى، سارة جزاء مسفر. (2020). تحديد تحديات الذكاء الأصطناعي في القطاع العام: أدلة من الرعاية الصحية العامة. الإدارة العامة، س60, ع4 ، 717 – 777.

[5] على، عيد عبدالواحد، برعي، هناء عبدالحميد محمد، عبدالحافظ، أحمد محمد محمود، و شعبان، زينب محمود. (2023). أخلاقيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: رؤية استشرافية. مجلة الذكاء الإصطناعي وأمن المعلومات، ع1 ، 1 – 41.

[6] نافع، مدحت. (2023). الآثار الاقتصادية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي: رؤية مستقبلية. آفاق عربية وإقليمية، مج8, ع14 ، 17 – 40.

[7] الخولي، محمد أحمد. (2024). الذكاء الاصطناعي كمدخل استراتيجي لتنمية سكان المنطقة العربية: دراسة استطلاعية لتأثير الذكاء الاصطناعي على استدامة التنمية. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مج25, ع4 ، 239 – 279.

[8] Alshahrani, A., Griva, A., Dennehy, D., & Mäntymäki, M. (2024). Artificial intelligence and decision-making in government functions: opportunities, challenges and future research. Transforming Government: People, Process and Policy, 18(4), 678-698.

[9] Yar, M. A., Hamdan, M., Anshari, M., Fitriyani, N. L., & Syafrudin, M. (2024). Governing with intelligence: The impact of artificial intelligence on policy development. Information, 15(9), 556.

[10] Hamza, M. B. (2025). Mechanisms for Formulating Public Policies Under Democratic Systems a Case Study of Iraq after 2003. International Journal of Applied and Advanced Multidisciplinary Research, 3(4), 225-

238.

[11] Inezarene, A. (2024). Challenges of using Artificial Intelligence and Big Data in Public Policymaking. Aleph, 11(5), 607-627.

[12] Lucarelli, S., Marrone, A., & Moro, F. N. (2021). NATO decision-making in the age of big data and artificial intelligence. Brussels: NATO.

[13] Young, M. M., Bullock, J. B., & Lecy, J. D. (2019). Artificial discretion as a tool of governance: a framework for understanding the impact of artificial intelligence on public administration. Perspectives on Public Management and Governance, 2(4), 301-313.

[14] Al-Dulaimi, A. O. M., & Mohammed, M. A. A. W. (2025). Legal responsibility for errors caused by artificial intelligence (AI) in the public sector. International Journal of Law and Management.

[15] Al-Zubaidi, G. A. M. (2025, October). Exploring the Impact of Artificial Intelligence and Social Media in Shaping International Political Strategies. In Pattern Recognition and Artificial Intelligence: Selected papers from the 6th Mediterranean Conference on Pattern Recognition and Artificial Intelligence (MedPRAI24) (pp. 935-948). Cham: Springer Nature Switzerland.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الأزمة وتمظهراتها في الشعر العراقي الحديث ـعبد الكريم راضي جعفر نموذجاً ـ

م. د. نور سالم عبد الجبار[1]
[1] جامعة راپرين /السليمانية/العراق ـ العراق

noor.salim@uor.edu.krd

ملخص. لطالما كان الشعر هو صوت الحاجة أو من استدعاءات الشِّدة؛ فشِّدة المشاعر تنبض عند الشاعر ليقرأها المتلقي عملاً إبداعياً؛ فأجمل ما نظم المتنبي كان سيفياته التي جاءت من شدة محبته وتعلقه بسيف الدولة الحمداني وتطلعات نفسه التواقة للسلطة والهيبة والمكانة، وأصدق ما روته دواوين الشعر هو بكاء الخنساء أخاها صخرا لشدة محبتها ووفائها له، وأجمل ما سمعناه لمحمود درويش هو شعره عن القضية الفلسطينية؛ فقد عاش غريبا مغتربا بعيدا عن وطنه، فالشعر يولد من رحم المعاناة؛ مهما اختلفت أسبابها وأنواعها، ولعل من أعظم الشدائد والأزمات هي الحروب التي تحدث دون إرادة الشعوب لكن أول من يتضرر ويعيش الوجع هو الشعب المغلوب على أمره، فالمعاناة والأضرار ستنسحب على معظم جوانب الحياة؛ بما فيها الجانب النفسي الوجداني، والجانب الاقتصادي، والانحسار أو التداعي الثقافي الحضاري، ولذلك كان بحثنا عن أزمة ما بعد الحروب وما تُخَلِّفه وتخلقه هذه الأزمة في نفوس الشعوب وشعرية الشعراء، ومن أحد أسباب اختيار هكذا عنوان هو تمكين العقل من التعامل مع الأزمات وقراءة الأزمة وفق منهج نفسي استشفائي علاجي من خلال التخلص من الأفكار والمشاعر المؤلمة عن طريق الإبداع الأدبي كالشعر مثلا، وسؤالنا المحوري هو كيف يفيد صدق التجربة المُعاشة في الإبداع الشعري؟ ونتوخى في بحثنا مجموعة من الأهداف أهمها: أين رجحت كفة إبداع الشاعر؛ في ألفاظه أم في معانيه وصوره الشعرية أم في موسيقى شعره وإيقاعه؟ واستدعى البحث منهجا استقرائيا وصفيا –تحليليا؛ فقد اعتمد في حدود دراسته على مجموعة كبيرة من قصائد الشاعر التي عاش أثناء كتابتها الكثيرَ من الحروب والأزمات سواءً في وطنه العراق أم حتى في وطنه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العربي الكبير؛ فقد عاش الشعب العراقي حروبا وأهوالا مستمرة صبغت بألوانها القاتمة كلَ بيت من البيوت العراقية في تلك الحقبة المنصرمة والتي كان لها الأثر النفسي السيء على عموم العراقيين، وقد بنينا البحث على مباحث ثلاث؛ كان الأول في بيان أثر الأزمة أو تمظهراتها في ألفاظ الشاعر، ومن ثم في أثر الأزمة في المعاني والصور الشعرية، وأخيرا في الموسيقى أو الإيقاع الذي استعان به الشاعر ليصل إلى ذائقة المتلقي السمعية وبالتالي تكون الاستجابة والتفاعل والتأثر.

الكلمات المفتاحية: شعر الأزمة، الشعر العراقي، أدب الحروب، عبد الكريم راضي جعفر.

Abstract. Poetry has always been the voice of need or one of the summons of distress, the intensity of emotions pulsates in the poet so that the recipient reads it as a creative work, the most beautiful thing that Al-Mutanabbi organized was his swords, which came from the intensity of his love and attachment to the sword of the state Al-Hamdani and his aspirations for power, prestige and status, and the truest thing that the poetry collections narrated is Al-Khansa's crying for her brother Sakhr because of the intensity of her love and loyalty to him, and the most beautiful thing we heard for Mahmoud Darwish is his poetry about the Palestinian cause, he lived as a stranger and an expatriate away from his homeland, poetry is born from the womb Suffering, no matter how many causes and types it may be, and perhaps one of the greatest adversities and crises is the wars that take place without the will of the people, but the first to be harmed and live the pain is the defeated people, as suffering and damage will apply to most aspects of life, including the psychological, emotional, and economic aspects؛ One of the reasons for choosing such a title is to enable the mind to deal with crises and read the crisis according to a psychological, therapeutic approach by getting rid of painful thoughts and feelings through literary creativity such as poetry, for example, and our central question is how does the truthfulness of the lived experience benefit poetic creativity? In our research, we envisage a set of goals, the most important of which are: Where did the poet's creativity prevail, in his words, in his poetic meanings and images, or in the music of his poetry and rhythm? The research called for an inductive, descriptive-analytical approach, as it relied on a large collection of poet's poems that he organized in the 1980s and later of the twentieth century, where the Iraqi people lived through continuous wars and horrors – and we are not here in the field of going into wars – that colored each of the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Iraqi houses in that past era with their dark colors, and we built the research according to a brief introduction to the meaning of the crisis and its types, and then we divided the research into three topics؛ The first was in explaining the impact of the crisis or its manifestations in the poet's words and vocabulary, then in the impact of the crisis in the poetic meanings and images, and finally in the music or rhythm that the poet used to reach the audience's auditory taste, and thus the response, interaction and impression.

Keywords: Crisis Poetry, Iraqi Poetry, War Literature, Abdul Karim Radi Jaafar.

المقدمة

يعيش الإنسان حياته الدنيا تحت سماء من المتغيّرات والتي تُلقي بظلالها على فكره ونفسه وقلبه وذهنه وهي التي تصنع وعيه وقد تلهمه أساليب التفاعل مع تلك المتغيّرات.

والمتغيّرات هي كلُّ ما كسر السكون وأقلقَ الاستقرار، ومنها ما تغيَّر للأفضل ومنها ما تغيَّر للأسوأ وهو ما يخلق في النفس الإنسانية الشِّدة والأزمة والقلق، ويختلف تفاعل البشر عند الأزمات باختلاف أنواع الأزمات نفسية بحتة أو اجتماعية أو اقتصادية أو صحية جسدية أو كوارث عامة، فمنها ما يقع على الفرد ومنها ما يشمل مجتمعا بأكمله، ويختلف الشاعر عن غيره في تفاعله مع الأزمة، فكل إنسان يتأثر ويتفاعل مع الأزمة ويعيشها وتعيش في حياته ربما؛ لكننا لا نقرأ تأوهاته وصوت وعيه أو لا وعيه كما نقرأ أزمة الشاعر؛ ولكون شاعرنا –مناط البحث– عراقيا من أرض العراق الخصبة بالحزن، من ضفاف قرنة دجلة والفرات؛ مدينة البصرة العميقة وجعا، العريقة علما وأدبا وإحساسا مرهفا، فقد اصطبغ شعره بذلك المزيج الثّر من مسك الحضارة والجمال والإحساس وفيض المشاعر وشدة الحزن.

لم يكن الحزن في شعر الشاعر حالة عابرة أو مجرد حالة سلبية بل هو منطلق لتشخيص ظواهر من مجتمعه وأرشفة للحالة النفسية التي يعيشها المواطن العراقي عموما وهو يرزح تحت وطأة الحروب والمحن وتداعياتها على الحياة بجميع مظاهرها وتمفصلاتها، وإنما اخترنا لعنوان البحث (الأزمة) دون سواها من الألفاظ؛ لأنها ومن خلال دلالتها اللغوية –كما ذكرها إبن منظور – والتي تعني شدة العض بالفم كله (ابن منظور، 1414هـ: 101) نلمح ذاتية الألم وذاتية الشعور؛ على الرغم من كون مسببات تلك الأزمة جماعية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

على مستوى الوطن والشعب؛ إنما نسمع أنين الشاعر وتغلغله في الأزمة أو الأزمات لأن أزمته هي محنة الشعور والفكر، آلآم الشعب والأرض والأصدقاء والمرض والفقر، استغاثة أجداده بانيبال وأورنمو.

أهمية الدراسة: لكل دراسة أهمية في مجالها إنما نطمح من خلال هذه الدراسة ودراسات لاحقة –إن شاءالله–أن نقدم نموذجا للدراسات البينية والتي يتعاضد فيها أكثر من علم أو مجال معرفي، فعلى الصعيد الإنساني يمكن أن تساعدنا بعض المعرفة في علم النفس لقراءة النفس الإنسانية والتي هي شخصية الشاعر، وكذلك يمكن الإفادة من تجربته الشعورية واستجابته لإحساسه بالأزمة؛ إذ كانت إستجابة فعّالة إيجابية خلّاقة مكتظة بالإحساس والفرادة والجمال والصدق.

وكما يرى (دبليو إتش أودن) وهو شاعر أمريكي: بأن الشعر قد لا يمنع خسارة معينة إنما يساعد على البقاء والصمود حين نُدرك بأننا لسنا وحدنا في مواجهة هذا العالم، والشعر الحديث والمعاصر في معظم نتاجاته هو مرآة لما يعيشه الإنسان المعاصر، فهو يشخص أو يضع إصبعه على موضع العلة، وحين يقرأ المتلقي هذا الشعر يجد نفسه فيه، يسمع صوت وجدانه وأفكاره وتأملاته والتي قد لا يسمعها إلا في مونولوجه الداخلي أحيانا، وهذه أهمية الدراسة من الجانب النفسي.

أما أدبيا ونقديا فتكمن أهمية هذا الدراسة في النظر إلى أدب الأزمة باعتباره نوعا من الآداب التي يجب الإحاطة بها لمعرفة خصائصها ومدى تمايزها وتباينها تبعا لاختلاف الفئات أو الشرائح مناط الدراسة، فالأزمات مختلفة، وتفاعل الشعوب والأفراد معها مختلف، والقدرة على الإفادة منها لا يأتي دون أسوة أو قدوة ولنا في الأدب –شعرا ونثرا –نماذج لا تُحصى مازالت حاضرة بيننا بشعرها وحكمها التي سارت وكأنها دليل أو موجّه لنا في كثير من الحالات والظروف؛ فلا يمكن عزل الأدب عن الحياة أو تحجيم دوره في دراسات أكاديمية بين جدران الجامعات، أو في المحافل الأدبية فقط.

حدود الدراسة: يستند الإطار النظري للدراسة إلى بيان معنى لفظة (الأزمة) في اللغة، والنتيجة التي نستطيع من خلالها استنطاق النص الشعري، وفك الاشتباك الحاصل بين عبارة(أزمة الشعر) وعبارة(الأزمة في الشعر) فالأولى يُراد بها حالة الشعر المعاصر وما تعتريه من أزمات من تكرار ونمطية واستهلاك موضوعاتي ولغوي ورؤيوي، أما العبارة الثانية فيُراد بها النتاج الشعري في زمن الأزمات التي يعيشها الفرد والمجتمع وهذا المفهوم هو مشكلة دراستنا أو ظاهرتها، ومن ثم توضيح فكرة الأزمة ووقعها النفسي على استقرار الإنسان عموما والشاعر خصوصا، كذلك معرفة أهم أسباب هذه الأزمات ودواعيها وهي الحروب التي عاشها الشعب العراقي طوال سنوات كثيرة وما نتجت عنها من أزمات يمكن أن نسميها (أزمات ما بعد الحرب) والتي عاشها الشاعر بجميع تفاصيلها وحالاتها؛ أزمات نفسية وجدانية، واقتصادية واجتماعية

وسياسية؛ الأمر الذي ضمن لشعره أعلى درجات الصدق بما يؤهله للتأثير في نفس المتلقي والتفاعل والاستجابة لمشاعر الشاعر وكأن المتلقي يسمع حديث نفسه وشكواها. وكانت حدود الدراسة في شعر الشاعر للقصائد التي نظمها في سنوات الحروب وما بعدها؛ أي سبعينيَّات القرن العشرين وحتى وفاته رحمه الله في 2020.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقرائي الوصفي –التحليلي؛ للبحث عن تمظهرات الأزمة في ثنايا النص الشعري ومن ثم توصيفها وفق رؤية الشاعر الشعرية والنفسية، يلي ذلك التحليل الذي يقدم لنا صورة واضحة عن أسلوب الشاعر ومدى توفيقه في كسب المتلقي وتوجيهه إلى ما يريد من قناعات وأفكار ورؤى. ولأن الشعرَ كيانٌ حي ينبض من وجدان الإنسان وفيه، أردنا من هذا الدراسة أن تنفض الغبار المتراكم على الصفحات ومحاورة الشاعر عبد الكريم راضي جعفر في تأملاته وحِكَمه ولحظات يأسه وعبقرية شعره وشعوره؛ فالشاعر كي يصل إلى فكر المتلقي وقلبه، تستلزمه ثقافةٌ واسعة ورؤيةٌ عميقة ومعرفةٌ كبيرة، وإحساسٌ عالٍ بالهم الإنساني وشعور بالمسؤولية يضعه في قُمرة قيادة المشاعر وترقيتها؛ وهنا يكمن دور الشعر وفعاليته في المجتمع.

1. المبحث الأول: أثر الأزمة على مستوى الألفاظ:

للألفاظ في الشعر أهمية كبيرة؛ كونها الباب أو المدخل الذي يفتحه الشاعر للمتلقي فيلج من خلاله إلى مضمون الشعر ومعانيه، وكلما كانت الألفاظ قوية ودالة على المضمون كان الشعر أكثر جودة وأثرا في المتلقي، فالألفاظ هي كلمة السر التي يدور حولها المتلقي؛ باحثا في معانيها اللغوية المعجمية ودلالتها ضمن السياق، وأسباب اختيار الشاعر لها ليبلغ للمتلقي المعنى المقصود؛ ولعل سر تميز الشعر الجاهلي كان في دقة اختيار الشاعر لألفاظ قصيدته حتى عُرِف بعض الشعراء الجاهليين بأسماء تدل على جودة ألفاظهم الشعرية ودقتها ومنهم "المهلهل الذي أطلق عليه ذلك؛ لأنه هلهل ألفاظ الشعر وأرَقّها، كما لقبوا المرقش بذلك لتحسينه شعره وتنميقه " (الجندي، 1991: 453) وأدرك شاعرنا هذه الأهمية والدور الكبير الذي تلعبه الألفاظ لخدمة معانيه؛ فالمعنى الذي يشوبه الحزن والإحساس بالألم جراء الأزمة بقتامتها وبؤسها وحملها قد أنهك كاهل الشاعر نفسيا حتى جاءت ألفاظه دوالا معبرة ضمن سياق التوجع أو الشكوى أو التحسر وغيرها من المشاعر التي صاغها شعرا، من ذلك في قصيدة (نصف إغفاءة في الليلة الأولى) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1: 1970) يقول في مطلعها:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تألَّقَ الجدْبُ

في مُقلتيَّ.. عرَّشَ الحُزْنُ

فقد ربط الشاعر بين لفظين متناقضين؛ بين الفعل وفاعله؛ (تألق الجدب، عرش الحزن) فكلا (تألق وعرَّش) يستلزمان معانٍ إيجابية كالعلو والرفعة والاستقرار إنما ذات الشاعر لا تفهم العلو إلا علوا للجدب والفقر والألم ولا تشعر بالاستقرار إلا وكان الحزن هو ما يخيم على أيام حياته وساعاتها، وتشير المفارقة التي لجأ إليها الشاعر من خلال جمعه بين (تألق والجدب) و(عرش و الحزن) إلى نفسية الشاعر وما يعتريه من يأس وإحساس بالعجز يحاول أن يصارعه ويتغلب عليه من خلال التصريح به عن طريق هذا الأسلوب فهو يخرق السياق الموضوعي لعله يخرق فيتحرر من سياق الواقع المرير الذي يعيشه.

والألفاظ أسرع ما يشي بما في نفس الشاعر؛ كما نقرأ في قصيدة (الحرف العقيم) من مجموعة الدفء البارد (جعفر، 15: 1970) قوله:

لأن عينيكِ ظِلالْ
لأن عينيكِ طيوبْ،
عقيمةٌ حروفيهْ
سقيمةٌ..
حزينةٌ.. كحاليهْ
تفتحت ثمارها،
تبخرت عطورها
نشيجها ينقدُّ من أعصابيهْ
كلفح نار حاميهْ
حزينة كحاليهْ

نلاحظ من الألفاظ (عقيمة، سقيمة، حزينة، نشيجها، كلفح نار حامية) إنها تنطق بمرجعيات الشاعر النفسية أو تَجَذُّر إحساسه بالوجع الذي لا تخلقه سوى الأحزان والأزمات، فعلى الرغم من إن فكرة القصيدة تدور حول حبيبة الشاعر ومدى إحساسه بجمالها وجمال عينيها، إلا إن أدوات الشاعر اللغوية لا تأتي إلا من واقعه ومشاعره الدفينة؛ مشاعر وصور إنسان متألم.

لقد لجأ الشاعر إلى النقيض طرفا وبُعدا في (عقيمةٌ حروفيهْ) أي صامتة عاجزة فقد أصابته الدهشة بالعي والعجز عن أي وصف يتمنى أن يجده ويقوله ليصف عيني حبيبته، ف(ظلال) عينيها يمدُّ المتعَبَ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بالراحة والجو اللطيف والهواء المنعش المعتدل حرارةً وعطرها الذي عبقت به الأجواء والأمكنة، لقد قابل الشاعر بين الأضداد حين ثبّت لعينيها صفة الغنى أو السعة وإحياء النفوس والقلوب عندما وصف حروفه بالعقم (عقيمة حروفيهْ) أمام عينيها؛ فكلُّ صفةٍ تثبت على طرفٍ تستلزم إقامة عكسها وفق علاقة مع الطرف الآخر؛ فما أبعد المسافة بين السبب(لأن عينيك ظلال) عن النتيجة (عقيمة حروفيهْ)!!

والجمع بين النقيضين أو الاتجاهين أو قانون الثنائيات البنيوية المتعارضة (يمين ويسار، أسفل وأعلى،. ...) و قانون التماثل هو الذي يؤسس الانسجام في سيميوطيقا الكون، فالكون السيميائي هو فضاء للالتقاء والتواصل الدائم، وهو الفضاء الوحيد للتواصل والتفاعل بين اللغات، إذ لا يمكن للغة أن تشتغل إلا في فضاء ثقافي سيميائي معين. (حمداوي، الألوكة، 2014)

ومن القصائد الواضحة الصريحة في حديث الشاعر عن الحرب قصيدة (ولكنَّها الحرب!) من مجموعة زهرة البرتقال(جعفر، 2013: 202):

لماذا، إذن:

يُحرَقُ البحرُ والسهلُ في الناصرةْ ؟

وتُدفنُ تحتَ الحديدِ المجنزرِ كلُّ النساءْ؟

إذنْ.. أنتَ حين أقمتَ على دكة القدسِ

كنتَ الشياطين،

فازّلزلتْ أرضُها والسماءْ.

يُصرّحُ للصحفِ الصفرِ والعدساتْ:

هي الحربُ

بعد اجتياز القناةْ،

نهاياتُ حربٍ،

وفي القدس كانتْ صلاةْ.

وهذه لوحة من لوحات القصيدة تتضح فيها بشاعة الحروب، فينقل الشاعر تلك البشاعة إلى ألفاظ تؤدي هذا المعنى ليستشعر المتلقي الحالة والواقع الذي يعيشه الشعب المبتلى بالحروب والاحتلال؛ فالبحرُ والسهلُ يحترق في الناصرة في فلسطين وتدفن تحت دبابات الاحتلال (الحديد المجنزر) النساءُ.

2. المبحث الثاني: أثر الأزمة على مستوى المعاني والصورة الشعرية:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إذا كانت الألفاظ هي أول ما يواجه المتلقي والباب التي من خلالها يدخل عالم النص الشعري؛ فإن المعاني والصور الشعرية هي التي تنوء بحمل مسألة التأثير والإقناع؛ فالألفاظ بذواتها لا تُحقق الإبهار والتأثير مالم تصاغ ضمن صورة شعرية قادرة على نقل إحساس الشاعر إلى نفس المتلقي ووعيه والاقتناع بها بل ومشاركة الشاعر إحساسه وأفكاره التي انطلق منها النص وكما يقول أحد النقاد: الشعر تفكير بالصور، والشعر الحديث عموما وشعر عبد الكريم راضي جعفر على وجه الخصوص يعتمد على الفكرة أو الشرارة التي يختزنها النص لتقدح في ذهن المتلقي؛ فالقصيدة التقليدية اعتمدت في أهم أركانها على الوزن العروضي وهو الذي يجذب المتلقي لأول وهلة، بينما نجد النص الشعري الحديث والمعاصر يتعكز على الثيمة أو الفكرة أو الومضة الفكرية لإثارة ذهن المتلقي وجذبه لقراءة النص والاستمتاع به، من ذلك قول الشاعر في قصيدة (نصف إغفاءة في الليلة الأولى) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1970: 2) في مطلع إحدى المقاطع:

الريح في قلبي عجوزٌ لفَّها البَرْدُ
والسُّحْبُ والأمطار والرعدُ
تُسَمِّر السفنا
وتوقظ "الغاقات" من عمري
كأنما مرَّتْ على صدري
قوافلُ البيدِ

فقد قدَّم الشاعر صورةً فيها متلازمات للخوف أو اليأس أو الوحدة حين استعار للريح في قلبه صورة (عجوزٌ لفَّها البرد) ، فالشاعر لم يشرح حال قلبه الخائف القلق غير المستقر؛ إنما رسم صورةً جاهزة في ذهن المتلقي؛ فالعجوز وهي المرأة في أواخر سنوات عمرها قد اتخذت من البرد دثارا ودفئا لها؛ فأي مفارقة هذه فقد صارت العجوز كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ فهل يُتقى البرد بالبرد؟! بل كان تأكيده على شعوره بالعجز والوحدة والقلق بأن جعل العجوز امرأة وليس رجلا؛ فكلمة العجوز يوصف بها المذكر والمؤنث؛ لكن الشاعر تعمد تأنيث(العجوز) بدلالة الضمير المتصل (ها) في (لفَّها) لتكون الصورة أسرع لذهن المتلقي وأبلغ تأثيرا، ثم يأتي بصورة لا يفهمها إلا من رَبي قرب المياه والأنهار أو رأى بأم عينه الحالة، فالشاعر يعيش حزنا أو خسارة أو حالة من اليأس والعجز فأراد لإيصال هذا الشعور صورة مبتكرة أو غير مستهلكة؛ فالريح أو الإحساس الذي يعيشه الشاعر ومثَّله بالعجوز إذ تقوم بإيقاظ أو تحفيز (الغاقات)؛ والغاقات جمع غاق وهو طائر أسود يسمى (غراب الماء) يصطاد السمك خطفا سريعا ويخزنه في جراب يتدلى من منقاره،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فكأن هذا اليأس الذي يعيشه الشاعر يقتنص كل إحساس جميل ليقتل في نفسه أي رغبة بالفرح والتفاؤل حتى يغدو صدره وإحساسه ترابا هامدا لا روح فيه ولا حياة؛ وهذا ما يخلّفه إحساس الإنسان بالأزمة؛ مشاعر العجز واليأس واللا جدوى من أي شيء.

وفي رسم الصورة الشعرية لا يمكن إغفال أثر الأسطورة وتوظيفها في التجربة الشعرية للشاعر، فحضارته تمتد لآلاف السنين ومعرفته محاطة بالكثير من الثقافات والحضارات والتجارب الإنسانية التي صهرته إنسانا فنانا شاعرا، فقد يتخيل جزيرة للجن في مخيلته يعتمد في رسمها وتصويرها على ثقافته المتنوعة فيقول في قصيدة (حكاية عن جزيرتي جن) من مجموعة الدفء البارد (جعفر، 1970: 6):

أبصر.. ماذا أبصر؟!
غيثا وأنواءً، وبحرا زاخرا
سهلا وظلا.. ألف عفريت.. يئن.. يزأر
وفي العباب تمخر
جنية سوداء لا تستتر
شموعها، نجمة دفء تنشرُ
دنيا.. حكايات.. على تهليلة تثرثر
لن أبصرا!

فجزيرة الجن مكان أسطوري تخيله الشاعر من مدخرات ذاكرته التراثية أو قصص الطفولة، ومن منا لا يتخيل هذه الجزيرة، إنما الشاعر له أدواته الخاصة التي تنقل المكان من مجرد تخيلات ووحدات نصية لغوية إلى صورة بصرية وسمعية أيضا، تكمنُ خلفَ عنصر الابهار موهبةُ الشاعر في الخلق والتصوير.

وعندما يتمعن القارئ والمتلقي اللماح باختيار الشاعر لمفرداته في خلق هذه الصورة يدرك لماذا اختار مفردة دون غيرها، وفعلا مضارعا دون الفعل الماضي مثلا (أبصرُ.. ماذا أبصرُ؟!)؛ فالشاعر اتخذ من هذه الجزيرة الأسطورية رمزا يُحيل به إلى واقع الوطن الذي يعيشه الشاعر وأهله، وما خلفته الحروب المتتالية على هذه الأرض

أخافُ من سيلِ الجبالِ.. عينِ أفعى تقطرُ
سمّا وريحا تقطرُ
أخافُ من همسِ المطرْ
ومن دفوفٍ خضَّبتْ شدوَ الوترْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أخافُ من...

لنْ أبصرا

فأي حياة يهنأ بها الإنسان في ظل الخوف، وهذه (عين أفعى تقطر/سما وريحا تقطر) وكيف يخاف الإنسان من (همس المطر)؟!

وعلى الرغم مما يعتلج في نفس الشاعر من آلآم ومخاوف إلا إن الإنسان حينما يتعلم فن البوح بأن يكون شاعرا عبقريا فإنه يتخطى حاجزا كبيرا؛ فلا يظل يقاسي حياة العزلة والانكفاء على الذات وتجرع الأوجاع ورفض تخطيها، وهذا وإن لم يرفع مسببات الأزمة إنما يجعل الإنسان أكثر مرونة وقدرة على التعايش برضا وصبر يدرأ عن الروح العلل النفسية؛ فالشعر الحقيقي لا يمكن أن يغفل عن تحقيق وظيفته الإنسانية والاجتماعية؛ فعندما يتفاعل المتلقي مع قصيدة ما ويستجيب لها شعوره، فحتما هناك أسباب لهذا التفاعل والتأثير غير الأسباب الفنية والإبداعية للشاعر؛ إذ يعيد المتلقي "استكشاف عناصر شخصية في كل صورة شعرية إلى جانب العناصر النمطية") إسماعيل، 1963: 75) ليصبح الشعر مرآة يرى المتلقي فيها نفسه حتى ليسمع صوته في أنين الشاعر ومعانيه. ويرسم الشاعر صورة معكوسة في إحدى لوحات قصيدة عن الفارس والصيف الآخر من مجموعة بالاسم ذاته (جعفر، 1997: 1) إذ يقول:

رأني النخيل أحبس ارتمائي
وكنت مسجًّى على الجرف. علّق جرحي
على سعفه
عرّش الليلُ.. ها هو يخضرُّ.. يخضرُّ

شدة إحساس الشاعر بالألم والحزن والجمود جعله يرسم جرحه وقد تعلق على سعف النخيل؛ يشاهد هذا الجرح القاصي والداني، وكلما مرَّت الليالي تجدد جرحه (ها هو يخضَّرُ.. يخضَّرُ) فيؤكده حرف التوجع والتحسر (آه..)

آهٍ..
مددتُ إلى الماء حزني. ارتوى
شبكتُ يديَّ على هامتي ونمتُ:
يؤرّقُ وجدي جبيني

يقول: (مددت إلى الماء حزني ارتوى) أي حزن هذا الذي يروي الماء؟! فطبيعة الحال أن الماء هو ما يروي الإنسانَ والكائنات الحية؛ فما بال حزنه صار نهرا ترتوي من فيضه الأنهار؟!

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وينقل لنا الشاعر مشهدا حقيقيا بأسلوب الممتعض المتهكم في قصيدة (ولكنَّها الحرب!) من مجموعة زهرة البرتقال (جعفر، 2013: 200):

يُصَّرِحُ للصحفِ الصُفْرِ، والعدسات:

جراحُ، هي الحرب، دَرَّتْ يتامى..

ويصمتُ.. ثم يدخنُ غليونهُ التبغَ مرتبكا،

أشعلته الأيادي التي توقد الحربَ،

إنَّ الدخانْ

حكاياتُ خوفٍ، وبعضُ الأمانْ.

فهو يصوِّر أحدَ مجرمي الحروب وهو يتحدث لصحف العمالة والخذلان والعار (للصحفِ الصفر) وعدسات المصورين، حين ينطق لسانه بالصدق مجبرا: إن الحروب هذه صفتها؛ الجروح والأوجاع والفقد وكأن الحربَ ضرعٌ يدر اليتامى، تسلب أرواح الآباء لتخلف بعدها جيوشا من اليتامى، وبوقاحة يتنصل من مسؤولية إشعال الحروب (أشعلته الأيادي التي توقد الحرب) ، وينقل لنا الشاعر حال هذا العميل فكأن دخان غليونه ينطق بما في نفسه؛ فهو يعلم تمام العلم إن الحرب (إن الدخان) ليست سوى حكايات طويلة من الخوف وربما القليل جدا(بعض) من الأمان.

3. المبحث الثالث: أثر الأزمة على مستوى الموسيقى والإيقاع:

لعل أول سمة يمكن أن نسم النص الشعري الحديث بها هي إنه لا يخضع للميزان العروضي الصارم؛ وربما هي فطرة الإنسان الأزلية ونزوعه إلى التحرر والتغيير وعدم الرضوخ لأي سلطة قد ولَّدت هذا النوع من النصوص الشعرية؛ فالوزن أو الإيقاع هنا لا يخلقه القانون العروضي الخليلي وإنما تخلقه نفس الشاعر ورغبته وشعوره لحظات إنتاج القصيدة الشعرية؛ فقد يخلق سطرا شعريا كامل التفعيلات حين تبوح نفسه بالكثير من لواعج الألم أو الحب أو الشوق أو الخوف، وقد يجتزئ السطر حتى يكون تفعيلة واحدة أو أقل، وقد يلتزم بقافيتين أو أكثر، وقد لا يلتزم بقافية متناوبة، وما تلك العشوائية الموسيقية إلا نوع من أنواع الإنزياح الذي يفاجأ به المتلقي ويخلق في سمعه وذائقته شيئا من الحيرة والتفكر في مراد الشاعر وغايته التي من أجلها ولدت القصيدة الشعرية، وطبيعة شعر عبد الكريم راضي جعفر الموسيقية لا تستقر إلا كما تستقر نفسه؛ فهو شاعر اعتلى الريح كأنها جواده السابح في ميادين الشعر؛ فهو" ينظم الشعر، لكن بشعرٍ غير منظوم" (حسن، 2008: 218)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فحين تنطلق شرارة القصيدة في ذهن الشاعر فالإيقاع والموسيقى ستفرض نفسها دون أن يعيا باستجلابها؛ إذ إن "الإطار الرؤيوي العام المرتبط باللفظ قادر على استقطاب، أو اقتناص الملائم والمنسجم معه موسيقيا (جعفر، 2014: 428). وحين يتصدر الإحساس بالأزمة ويقف الشاعر على تداعياتها في نفسه يصعد بنبضه الشعري أعلى مراتب الألم ومن ثم يهوي وجعا لينتهي آخر القصيدة بفلسفة القربان الذي يقتل ذاته ولاءً وتضحية من أجل حب الحبيبة الوطن، إذ يقول في قصيدة(النزف) من مجموعة زهرة البرتقال(جعفر، 2013: 2):

أنزفكَ الآنْ

حسكا، أو سعفا

تمرا، أو ماءْ.

أبترد الآن

دم عشبٍ، أو رجع غناء،

فحين تسوخ الروحُ بنبضِ الطينْ

ويبقى خيطٌ بين النزفِ وبيني

سأعمِّد جرحي بالوجع الدريّ الموقد من شجرة

وأقول: (يا الله .. ه)

تقتلني وأحبك.

فالعنوان في دلالته الاسمية المباشرة يقود إلى معنى مؤلم أو سلبي يهيئ المتلقي إلى نوع من الاستجابة تعمّد الشاعر إثارتها، ففيه نوع من المفارقة أو الانزياح الدلالي، وهو أشبه بالعدول من صورةٍ إلى أخرى فالشاعر "قلما يميل إلى اقتناص الأشياء في تكوينها الموضوعي التجريدي، إذ غالبا ما يتعامل معها بطريقة صوفية، لأنه يرفض أن تكون القصيدة شيئا محلولا، فهو يكسو الصور ارتعاشات أخرى تثير إدراكا جديدا"(الجبوري، 2020: 207) إذ تستكمل العبارةُ الأولى في القصيدة التمهيدَ الموضوعي في العنوان (أنزفك) ويستدرج صور هذا النزف في حالة من اللا استقرار أو الحيرة فـ(حسكا، سعفا، تمرا، ماء) تجعل المتلقي في تحفز لقراءة صورة الأوجاع والتأوه والألم إنما بشيء من التوجس أو الترقب ليصل إلى بداية النهاية و فك اللغز.

فهذا الجرح النازف فوق سطور القصيدة ما هو إلا روح الشاعر إذ عادت إلى جذورها وأصولها (نبض الطين) ، وصورة (سأعمد جرحي بالوجع الدري الموقد من شجرة) ماهي إلا تأكيد على العودة إلى الأصل،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العودة إلى الطهر والبراءة الفطرية في طبيعة الإنسان، وقد تراكبت الصورة الشعرية من خلال تناصين؛ أولهما: سأعمّد، وهو من تعميد الطفل بالماء في النصرانية وهي من الطقوس لإدخال الطفل للنصرانية باعتبارها دينا لهم –حسب معتقداتهم – وتتم مباركة الطفل بماء المعمودية المقدس لمباركته، يؤكده التناص الآخر، وهو قوله تعالى: "ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ (النور: 35) فهو يرى البرء لجرحه والشفاء منه لايكون إلا بالكيّ باعتباره آخر العلاج الذي يضمن معه التطهير، ومع وجعه وألمه فهو يقول: (يالال... ه) تقتلني وأحبك؛ واعتمد الشاعر في رسم لفظ الجلالة كتابة سمعية؛ وكأن المتلقي يسمعها بنبض الأصوات وحركاتها وسكناتها، إذ توحي هذه القراءة بالوصول للراحة والسرور المتناغم مع الألم اللذيذ؛ ف(تقتلني) تُحال إلى المعنى الإيجابي فيها من خلال (وأحبك) فهو قتل إنما يكون معه الحب وتأتي معه الحياة.

لقد تعمد الشاعر كتابة القصيدة وفق تناوب معين؛ فقد ثبت (أنزفكَ الآنْ) و(أبتردُ الآنْ) في تقابل عمودي واحد، بينما ثبت (حسكا، أو سعفا تمرا، أو ماءً) و(دم عشبٍ، أو رجعَ غناءْ) في تقابل عمودي آخر وكأنه يوازن كفتي ميزان وقد أكد هذه الرغبة بقافية الهمزة الساكنة الموحدة (ماءْ و غناءْ) وكأنه يخبرنا بأنه يحب وطنه على كل الأحوال؛ الحال ونقيضها؛ الفرح والحزن، الخير والشر، ويقف السطر الأخير بمثابة الحكمة التي على الإنسان تحريها في أحوال الألم؛ ألا وهي الرضا والسكينة بكل ما يقضي الله؛ (وأقول: يا اللـ .. ـه)

وفي قصيدة (المخاض قبل الولادة) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1970: 4) والتي اعتمد الشاعر فيها النمط العمودي للقصيدة العربية التقليدية، وقد جعلها على بحر المتقارب: (فعولن) إنما بقافيتين إثنتين، فقد جاءت الأبيات السبعة الأولى مقفاةً بحرف الراء الساكن، ليتحول بعدها إلى قافية الألف المسبوقة بالنون، وقد جاء الانتقال بين القافيتين بنوع من تكسير الفضاء الوزني، واختزال التفعيلات الثمانية إلى سبع تفعيلات، يقول منها:

لذيذا.. كَحُبّي، كدفءِ الشتاء

كشربِ السكونِ لُهاث المطرْ

وهذا آخرُ الأبيات السبعة المقفاة بالراء الساكن، لينتقل بعدها إلى قافية الألف المسبوقة بالنون، إنما بفضاء كتابي ووزني مغاير:

هنالكَ يهفو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شذا ومضِكَ المُشرئِبّ
إلى مركبٍ مِنْ غِنا

عناقُ الرموشِ وظلُّ الجفون

عناقا طويلاً .. هنا

ففي البيت الأول في عتبة الانتقال أو نقطة التحول إلى الجزء الثاني من القصيدة والمقفى بحرف الألف المسبوق بنون، والذي قوامه أحد عشرة بيتا من الشعر العمودي، فقد إنزاح الشاعر وزنيا وبصريا شكليا عن النسق العام للقصيدة بأكملها؛ فمن ثمانِ تفعيلات(فعولن –فعولن– فَعِلُنْ–فعولُ– فعولنْ–فعولُ– فعولن– فَعِلْ) انتقل الشاعر في السطر التالي إلى خمس تفعيلات(فعولُ–فعولن– فعولن–فعولن–فَعِلُنْ) ثم ينتقل في سطر منفرد متطرف إلى ثلاث تفعيلات (فعولن –فعولن– فَعِلْ) ثم ينتقل إلى سبع تفعيلات؛ فالتحول كامن في رغبة التغيير؛ تغيير الإنسان أو رؤيته بما يجعله أكثر قدرة على التعايش والاستمرار ربما ! وربما يشكِّل هذا التغيير نوعا من الاختلاف والشذوذ عن القاعدة والخروج عن المألوف إنما قد يكون مطلبا مهما وضروريا لسيرورة الدروب ومواجهة الأزمات، ليكون المتلقي بقراءته لنص الشاعر قد حقق البُعد الدلالي من توظيف حرية الأوزان والقدرة على اختزال التفعيلات بما يتناغم مع المعنى والصورة الشعرية التي تحوم في ذهن الشاعر، بينما يتحقق البُعد الجمالي في هذا التحول أو التنوع في الاوزان بفتح المساحات للمتلقي في التأمل والتأويل.

لينتقل بعد هذا الانتظام أو تعدد التفعيلات إلى النمط العمودي للقصيدة العربية التقليدية:

وعَبْرَ السكونِ تمدُّ الظلام
وتُطفي النهارِ، وتُصحي الدُّنى

نجوما تنثُّ حكايا الغروب
وتُذكي الهناءَ على المُنحنى

وعنوان القصيدة يصرح بما يكنُّه صدر الشاعر (المخاض قبل الولادة) ، وقد أجاد الشاعر بقدرته على رسم الصورة الشعرية من خلال اللعب على الأوزان والقفز فيما بينها بسلاسة وانسيابية تامة تخدم مقاصده النفسية والفنية الجمالية.

نتائج الدراسة:

1- على مستوى الألفاظ فقد كان معجم الشاعر يئن حزنا وتحسرا؛ فمعجمه ديني تراثي حضاري وطني شعبي وجداني تجمعه صلة الشعور بالألم والوجع والتحسر والندم على حال وطن كان أصل الحضارات، تراوحت ألفاظه ما بين العامية الدارجة الشعبية، فضلا عن الألفاظ العربية الفصيحة، أمثال الحرب والجدب والقحط ووجع وصوت النزيف والجوع والرماد، وكان للتضمين حضور واضح بين سطور نصوصه؛ إذ تخيَّر الشاعر الكثير من الآيات القرآنية والشعر الفصيح فضلا عن الأغنيات الشعبية الأكثر شهرة وإيلاما وارتباطا بذهن الإنسان العراقي؛ إمعانا في تجسيد شعوره تجاه الأحداث والظروف التي شكلت له الأزمة النفسية؛ أزمة الوعي المُدرِك للأزمة.

2- بينما جاءت معانيه وصوره الشعرية مستقاة من معطيات بيئته والتي تناوبت بين مدن العراق ما بين بغداد وبابل والبصرة والموصل؛ فتارة يستلهم صوره من أبطال حضارة وادي الرافدين، ويحاورهم ويسمع منهم، وتارة يتخذ من السياب قناعا ليمرر من خلاله ما لا يريد التصريح به، وكانت صوره الشعرية مزيجا من تراثه ومظاهر بيئته وقد تجذر الحزن فيها كما في (وانتضى الطلعُ درعَه وعتادَهْ) أو (يعودَن –حلم– ذيج الليالي) أو (رغيفك كان: صوت اليتامى، وآه اليتامى) أو (يساق الحليب إلى المقصلة).

3- أما في الجانب الموسيقي والإيقاعي؛ فقد اختار الشاعر لِبثِّ لواعج قلبه وسطوة فكره المتعب بحورا شعرية اجتزئها أو شَطَرها أو أنهكها أو اقتصرها على التفعيلة الواحدة لأنه هو من يخلق الوزن لقصيدته، وكلماته هي التي استدعت تلك القوافي، فلا استقرار لبحوره ولا قافية تَطَّرِد في قصيدته.

مناقشة النتائج:

1- إن قراءة أثر الأزمة في شعر الشاعر من قبل المتلقي تستوجب إدراكا ونوعا من التلقي يتصف بسمة الشمولية أو الهيمنة ربما؛ بمعنى إن الشاعر كان يتمتع بثقافة عالية وهي ثقافة لا تقتصر على الأدب والتأريخ وفهم النفس الإنسانية إنما ثقافة امتدت للتراث العراقي الحافل بالمعاني والصور الفنية والأغنيات الشعبية التي رسخت في ذهن الناس وقد استلهمها الشاعر تأثرا بها وكذلك للهيمنة على وعي المتلقي أو بتعبير أصدق؛ لاوعي المتلقي.

يقول: (قلْ لحزنٍ قديم: غابت يخويه الروح، والخطر محتاطْ تگدر تشلْ جروح گلبي انت خياط؟!!) إذ لم يعمد الشاعر إلى خلق صورته الشعرية إنما أداها بأغنية من التراث الشعبي فيها من الحمولات النفسية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما يرجح كفة المعنى لمجرد السماع؛ فكيف إذا تأمل المتلقي في معناها؛ فالروح غادرت موضعها و مازال الخطر والوجع يتربص بها، فهل ترأف بحال قلبي المتمزق أيها الخياط؟!

2-إن إنزياح الشاعر في استعماله لألفاظ أو عبارات باللهجة العامية أو من التراث العراقي الشعبي دون اللغة العربية الفصحى يمكن أن نعده علامات سيميائية يقرأها المتلقي قراءة نصية فضلا عن قراءتها النفسية، ويفهم هذا الكلام الفرد العراقي الأصيل عموما حتى ولو اختلفت اللهجات بين مدن العراق، فكما إن لكل حرف في اللغة العربية دلالته الخاصة وصوته وخصائصه الصوتية كذلك فإن الألفاظ التي تكون باللهجة العراقية الدارجة لا يشعر بوقعها وحقيقتها إلا من امتلأت ذاكرته بها وبحمولاتها المعرفية والنفسية.

3-إحساس الشاعر بالاختناق وشدة الأزمة أعاده إلى صور ومشاهد من حضارة وادي الرافدين؛ وكأنه يتأسى أو يعزي نفسه بها من خلال المفارقة بين عشبة الخلود لأنكيدو في ملحمة كلكامش ومشاهد الموت والخوف والقتل التي تجسدت واقعا ماثلا أمام كل مواطن عراقي، فيقول:

يا صديقي العتيق..

أكلكامش؛ /أنا الذي رأيتك.. /تنقش في لوح من الماء والطين/صوت سيارة مفخخة، وصراخ عبوة ناسفة، ونواح امرأة تلبس التاج.

وهذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ يكتظ ديوان الشاعر بالعديد من هكذا شواهد.

4-تختلف قراءة الأزمة في الشعر باختلاف وقت حدوثها؛ إذ إن الأزمة تمر بمجموعة من المراحل وهي ميلاد الأزمة ومن ثم النمو والاتساع والنضج ثم تبدأ بالتقلص والانحسار حتى تتلاشى وتختفي؛ والقصد من هذه المراحل لا يعني زوال الأزمة أو مسبباتها إنما سيختلف تجاوب الأفراد مع الأزمة بمرور الزمن، وهذا يعود لشخصياتهم وقوتهم النفسية ومستوياتهم المعرفية والثقافية، كذلك فإن تناول الشاعر لهذه الأزمات سيختلف باختلاف رؤيته وأولوياته والمتغيرات التي طرأت على مجتمعه عموما وحياته الشخصية على وجه الخصوص.

الخاتمة:

وفي الخاتمة نستطيع القول إن مرونة الحدود بين العلوم والمجالات المعرفية قادرة أن تخلق فضاءات لدراسات مستقبلية أرحب في مختلف المجالات المعرفية؛ فالأدب عموما والمعاصر خاصة يجب أن يساعد

الإنسان على بناء حياة صحية سوية مليئة بالجمال والقدرة على قراءة الجمال في كل موضع حتى ولو كان في القبح.

إن قراءتنا للأزمة التي عاشها الشاعر وأهله وأفراد وطنه ركزت على النتيجة التي يحصل عليها المتلقي؛ سواء أ كان متلقٍ لا يعيش الأزمة فالشعر عنده غاية جمالية في حد ذاته، يتمثله وفق نظرية الفن للفن، أو كان المتلقي يعيش تحت سماء الشاعر وشريكه في وطنه وأزمته ومعاناته عندها يجب أن يؤدي الشعر وظيفته النفسية والاجتماعية؛ وهي القدرة على التأقلم و مرونة التفاعل والاستجابة الصحية من خلال التفريغ النفسي وإلقاء ثقل هذه الأزمة الذي يحصل للمتلقي عندما يشعر بالمشاركة وبأنه ليس لوحده في مواجهة هذه الأزمة، ولا يطلب منه أكثر من منح الحرية لمشاعره وحواسه والتفاعل مع مكنونات الشاعر النفسية التي صاغها بقالب شعري خلاق وأسلوب فني قادر على احتضان مشاعر المتلقي وتحقيق استجابته وتلَمُّس ذائقته للجمال ولو كان من عمق الألم؛ فلو عجزنا عن الوقاية فلن يعجزنا العلاج، ولو لم يغيَّر الشعر الأحداث إنما يساعد على التعاطي معها بصورة أكثر هدوءً ومرونةً.

كان بحثنا استقراءً لعينة بسيطة من النصوص الشعرية التي نظمها الشاعر وهو يعيش أزمة تداعيات الحروب المتمثلة بالفقر والجدب والهوان وفقدان الأهل والأصدقاء، والتراجع الحضاري والإنساني في وطنه العراق، وكان التناول للنصوص الشعرية وفق منهج وصفي–تحليلي قادرٍ على سبر أغوار الجمال والإجادة الفنية ومدى قدرة الشاعر في توظيف معطيات الأزمة لخلق نص شعري متميز يحقق تذوقا واستجابة وقراءة عند متلقٍ متذوق ومثقف، نصٍ يُكْتب له الخلود في الذاكرة الإنسانية والشعرية.

توصيات:

1–نظرا لما تعيشه المجتمعات عموما من أزمات مختلفة الأسباب فلابد من دراسات مستقبلية تبتغي وضع أطر وسمات وخصائص لما يسمى ب(أدب الأزمات) وبيان أسباب الاختلاف والتشابه فيما بين التجارب الأدبية.

2–التأكيد على الفرق الدلالي فيما بين المفاهيم التي تتقارب مع مفهوم (الأزمة) كالحروب أو الكوارث أو المنفى وغيرها؛ لأن لكل مفردة خصيصة لغوية ونفسية تميزها عن سواها.

3–قد تحمل السنوات القادمة في المستقبل أزمات من نوع آخر؛ كأضرار التكنولوجيا على نفسية الإنسان ووعيه، قد يكون تناولها أدبيا قليلا نسبيا؛ إنما تتناولها الفنون كالرسم والنحت والمسرح والموسيقى وهذه كلها انعكاسات لأزمة المجتمع، يجب الاهتمام بها.

4-يجب أن تتم قراءة الشعر والرواية على أنهما وثائق ذات قيمة، وأرشفة للكثير مما قد لا نحيط به عَيانا ولكن تحفظه الصفحات؛ لنا وللأجيال القادمة.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب، ج12. بيروت – لبنان. دار صادر.

[2] إسماعيل، عز الدين. (1963). التفسير النفسي للأدب.. القاهرة – مصر. دار المعارف.

[3] الجبوري، علياء. (2020). شعرية القص. أعمدة الشعر السبعة: جمع وتحقيق: وتقديم: علياء الجبوري. بابل –العراق. دار الفرات للثقافة والإعلام.

[4] جعفر، عبد الكريم راضي. (1989). شعر عبد القادر رشيد الناصري– دراسة تحليلية فنية–. بغداد –العراق. دار الشؤون الثقافية العامة.

[5] جعفر، عبد الكريم راضي. (1970). مجموعة الدفء البارد.. البصرة –العراق. مطبعة حداد.

[6] جعفر، عبد الكريم راضي، (2013). مجموعة زهرة البرتقال.. بغداد – العراق. دار الفراهيدي للنشر.

[7] جعفر، عبد الكريم راضي. (1997). مجموعة عن الفارس والصيف الآخر.. بغداد – العراق. دار الحرية.

[8] الجندي، علي. (1991). في تأريخ الأدب الجاهلي. مكتبة دار التراث.

[9] حسن، عبد الكريم. (2008). قصيدة النثر وإنتاج الدلالة –أنسي الحاج أنموذجا–. بيروت – لبنان. دار الساقي.

[10] حمداوي، جميل. (2014). سيميوطيقا الثقافة –يوري لوتمان نموذجا–. موقع الألوكة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

جزيرة ابن عمر في العصر الأيوبي (دراسة في سياستها الخارجية)

م. م سرى سلام عطيه
جامعة الفرات الأوسط التقنية - العراق

sir.attiackm@atu.edu.iq

الملخص. يتناول هذا البحث دراسة جزيرة ابن عمر خلال العصر الأيوبي باعتبارها من المدن الإسلامية ذات المكانة البارزة في شمال منطقة الجزيرة الفراتية، وقد برزت أهميتها من خلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي على نهر دجلة وأدوارها السياسية والعسكرية ضمن صراعات البيت الزنكي من جهة، والعلاقات المتشابكة مع الدولة الأيوبية من جهة أخرى، كما يتناول البحث السياسة الخارجية للجزيرة عبر دراسة مسار علاقاتها مع القوى الإقليمية خلال تلك المرحلة عبر تتبع علاقاتها مع القوى الإقليمية الكبرى، ولا سيما الموصل والأيوبيين والخلافة العباسية منذ نشأتها وحتى نهاية حكم الأتابكية فيها. وتعتمد الدراسة على عدد من المصادر التاريخية الرئيسة مثل ابن الأثير وابن شداد وابن خلدون، إضافة إلى ما قدمه الجغرافيون المسلمون من معلومات وصفية مهمة.

الكلمات المفتاحية: جزيرة ابن عمر، الأيوبي، سنجر شاه، الموصل، ديار بكر.

Abstract. This research deals with the study of Jazirat Ibn ʿUmar during the Ayyubid period, considering it one of the Islamic cities of prominent status in the northern part of the Jazira region. Its importance emerged through its strategic geographical location on the Tigris River and its political and military roles within the conflicts of the Zangid dynasty on the one hand, and the intertwined relations with the Ayyubid state on the other. The research also addresses the foreign policy of the Jazira by studying the course of its relations with

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

regional powers during that period, through tracing its relations with the major regional powers, especially Mosul, the Ayyubids, and the Abbasid Caliphate, from its establishment until the end of Atabeg rule there. The study relies on a number of main historical sources such as Ibn al-Athir, Ibn Shaddad, and Ibn Khaldun, in addition to the important descriptive information provided by Muslim geographers.

Keywords: Jazirat Ibn ʿUmar, Ayyubid, Sanjar Shah, Mosul, Diyar Bakr.

المقدمة

تعد جزيرة ابن عمر إحدى المدن الإسلامية التي حظيت بمكانة بارزة في شمال الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى، وقد شكل موقعها الجغرافي المتميز عند أقصى امتداد لنهر دجلة عاملًا رئيسًا في نموها الحضري وازدهار مقوماتها الاقتصادية، كما جعلها هذا الموقع محورًا للتنافس بين القوى السياسية المحيطة، وفي مقدمتها الموصل وديار بكر والخلافة العباسية، إلى جانب الدولة الأيوبية التي مثّلت قوة إقليمية صاعدة في المشرق الإسلامي منذ أواخر القرن السادس الهجري.

وعلى الرغم من أن نشأة المدينة المدينة تعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي فإنّ جذور الاستيطان في موضعها تمتد إلى عصور أقدم، الأمر الذي منحها عمقًا حضاريًا وتاريخيًا انعكس في تنوع سكانها وتعدّد وظائفها، وقد تباينت الروايات التاريخية في تحديد بدايات عمرانها وتسميتها، كما اختلفت آراء الجغرافيين والبلدانيين حول ذلك.

وبفعل هذه الخصوصية الجغرافية والسياسية كان لجزيرة ابن عمر دور فاعل في خارطة العلاقات الإقليمية، لا سيما بعد تأسيس الأتابكية الصغيرة فيها بقيادة معز الدين سنجر شاه الذي استطاع أن يجعلها طرفًا حاضرًا في التوازنات السياسية، و مع تعاقب الدول والإمارات في ديار بكر والموصل انتقلت جزيرة ابن عمر بين سلطات متعددة بدءًا من المروانيين ثم السلاجقة وصولًا إلى الزنكيين، قبل أن تدخل مرحلة جديدة في العصر الأيوبي اتّسمت بتشابك العلاقات السياسية والتحالفات العسكرية.

وانطلاقًا من ذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة جزيرة ابن عمر دراسة تاريخية تحليلية، من خلال الوقوف على مقوماتها الجغرافية وتطورها العمراني، وبيان وضعها الإداري والسياسي قبيل العصر الأيوبي، ثم تحليل سياستها الخارجية في ظل الأتابكية وعلاقاتها بالقوى المحيطة، ولا سيما الدولة الأيوبية والخلافة العباسية وأمراء الموصل، ويسعى البحث إلى تقديم قراءة علمية تعتمد على المصادر

التاريخية والبلدانية بما يسهم في إبراز أهمية هذه الحاضرة ودورها في رسم ملامح التوازنات السياسية في شمال الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى.

1 .المبحث الأول:

1.1. جغرافية جزيرة ابن عمر

تظهر جزيرة ابن عمر في المصادر التاريخية كإحدى المدن الإسلامية التي برزت في سياق التطور العمراني والسياسي لمنطقة الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى، فهي مدينة إسلامية نشأت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتميزت بموقعها الجغرافي الفريد على الضفة الشرقية لنهر دجلة في أقصى الشمال ضمن نطاق ديار ربيعة، وبرغم هذه الأهمية فإن المعلومات المتعلقة بتاريخها وموقعها لا تزال شحيحة ومتناقضة، وهو ما جعلها تمثل موضع جدل بين الباحثين قديمًا وحديثًا (ياقوت الحموي، 1995م، 138/2؛ البكري، 1983م، 381/2).

اتفقت أغلب الروايات التاريخية وما أورده الجغرافيون والرحالة على أن جزيرة ابن عمر تأسست قرابة سنة (200هـ/815 م) وذلك في عهد الخليفتين الأمين والمأمون (ياقوت الحموي، 1995م، 138/2؛ ابن خلكان، 1994م، 257/4)، غير أن بعض المصادر تذهب إلى أن العناية بهذا الموضع بدأت في وقتٍ أسبق، تحديدًا في أيام الخليفة هارون الرشيد، إذ يُذكر أنّه أقام فيها قصرًا سنة (174هـ/790م)، ويحتمل أن هذا القصر كان اللبنة الأولى التي مهّدت لقيام المدينة في ما بعد (ابن الأثير، 1997م، 287/5).

يتّضح من خلال ما أورده الجغرافيون والبلدانيون المسلمون أن جزيرة ابن عمر احتلت موقعًا بارزًا في الذاكرة الجغرافية الإسلامية منذ وقت مبكر، إذ تظهر رواياتهم المتعاقبة أن صورتها تطورت تدريجيًا من موضع صغير إلى مدينة ذات مكانة معتبرة، ففي أواخر القرن الرابع الهجري قدم المقدسي (ت. 390هـ/1000م) تصويرًا معمقا لطبيعتها العمرانية فوصفها بأنها "مدينة عظيمة يحيط بها الماء من ثلاث جهات"، و تقع شرق نهر دجلة شُيدت بالحجارة وهو وصف يبين بلوغها درجة من الاتساع والاستقرار جعلتها من المراكز الحضرية المهمة في شمال بلاد الجزيرة(المقدسي، 1991م، 49/1).

وفي مرحلة أسبق أشار ابن حوقل (ت. 367هـ/978م) إلى خصوبة أراضيها وكثرة ضياعها، وهو ما يدل على أنّ العامل الاقتصادي كان من أبرز مقوّمات ازدهارها، وأنّ موقعها الجغرافي منحها قدرة على دعم النشاط الزراعي والتجاري في نطاق الموصل وما حولها (ابن حوقل، 1992م، ص202).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما أقدم من ذكرها من الجغرافيين فهو ابن خرداذبه (ت. 280هـ/893 م) الذي بين أنّها كانت قصبة لبلاد قَرْدى وبرازيج الواقعتين شمال أعمال الموصل، على مقربة من جبل الجودي حيث يُنسب إليه موضع استقرار سفينة نوح عليه السلام (ابن خردذابة، 1889م، ص345).

وهكذا، فإن الروايات الجغرافية المتتابعة من القرن الثالث حتى الرابع الهجري تُبرز ملامح التحول في شأن جزيرة ابن عمر من موضع تابعٍ إداريًا إلى حاضرة مزدهرة ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية في شمال الموصل.

1.2. أصل التسمية وتطور الاستيطان

اختلفت الآراء حول تحديد أصل تسمية جزيرة ابن عمر ولكن معظم المؤرخين والبلدانيين اجمع على أنّها نُسبت إلى رجلٍ كان له دور بارز في بناء المدينة أو تأسيسها، إذ وردت في المصادر أسماء متعددة لأشخاص نسبت إليهم.

ويرى ياقوت الحموي أن أول من عمّرها هو الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي مشيرًا إلى أن له زوجة كانت من أهل الجزيرة، مما يرجح أن الموضع كان مأهولًا من قبل والمدينة قائمة ثم جدّد الحسن عمارتها (ياقوت الحموي، 1995م، 138/2).

في المقابل يرى ابن شداد أن الموضع كان يُعرف سابقاً قبل تعميره باسم (جزيرة الأكراد) وأن الحسن التغلبي هو الذي اختطّها لاحقًا (ابن شداد، 1978م، 148/1)، بينما ذكرت مصادر أخرى منها ابن خلكان وابن كثير أن الاسم مرتبط بـ (يوسف بن عمر الثقفي) والي الدولة الأموية في العراق (ابن خلكان، 1994م، 394/3؛ ابن كثير، 1998م، 139/13).

وتشير بعض الروايات القديمة إلى أن منطقة جزيرة ابن عمر كانت تعد مهداً للبشرية بعد الطوفان، إذ يُعتقد أن سفينة نوح عليه السلام استقرت في الجبل المجاور المعروف بـ (جبل الجودي) وأن الموضع شهد أول عمران بشري بعد الطوفان (اليعقوبي، 2010م، 15/1).

ومن الناحية السكانية فقد استوطنت الجزيرة منذ أزمان بعيدة جماعات مختلفة، بفعل موقعها المميز ضمن الجزيرة الفراتية وما تملكه من أراضٍ خصبة وموارد اقتصادية غنية، وتشير بعض الروايات إلى أن موجات بشرية عديدة وفدت إليها من شبه الجزيرة العربية فضلاً عن أقوام قديمة كـ (الآشوريين والكلدان) الذين ربما استقر بعضهم في ربوعها (ابن حوقل، 1992م، ص202؛ حتي، 1958م، ص155).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن القبائل العربية الرحل التي نزلت جزيرة ابن عمر قبل الإسلام بنو تغلب الذين انتشروا في أرجاء الجزيرة الفراتية، وظلوا فيها حتى الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حين دخلت المدينة في سلطة المسلمين سنة (17هـ/639م) على يد القائد عياض بن غنم وقد خضع أهلها للجزية، باستثناء بني تغلب الذين رفضوا أداءها وفضلوا الانتقال إلى ديار الروم (البلاذري، 1987م، 208؛ الطبري، 1970م، 55/4).

كما عُرفت المنطقة أيضًا بسكن بني ربيعة وبني عُقيل من القبائل العربية، إلى جانب الأكراد الذين استوطنوا منذ القدم منطقة بوطان الواقعة ضمن حدود الجزيرة (كحالة، 1997م، 760/2).

وتشير المصادر إلى أن الموضع كان يُعرف باسم جزيرة الأكراد قبل أن يعيد الحسن بن عمر التغلبي اختطاطها، وقد استمر تداول هذا الاسم (جزيرة الأكراد) في العصر الحمداني، إذ مثلوا غالبية سكانها في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين (ابن شداد، 1978م، 213/3)، وفي تلك المرحلة كانت الجزيرة تتبع إداريًا لمدينة الموصل، وتضم عددًا من القلاع المهمة مثل (الزعفران، وفرح) وغيرها، وقد ظلت هذه القلاع ضمن نطاقها الإداري حتى قيام الدولة الأتابكية في الموصل (ابن الأثير، 1997م، 280/12؛ الحموي، 1995م، 146/3).

1.3. الوضع الإداري والسياسي قبل العصر الأيوبي

قبيل قيام الدولة الأيوبية مرّت جزيرة ابن عمر بمرحلة من التحوّلات السياسية التي عكست اشتداد التنافس على مناطق ديار بكر والموصل، ففي أوائل القرن الخامس الهجري كانت الجزيرة تابعة للدولة المروانية احد الأمارات الكردية و التي جعلت من ميّافارقين مركزًا لحكمها، وبقيت ضمن حدودها الإدارية إلى أن تفاقمت الخلافات بين أمراء المروانيين والسلاجقة، وقد مهد هذا النزاع لدخول السلاجقة المنطقة عسكريًا الأمر الذي أسفر عن سقوط الجزيرة في قبضتهم سنة (478هـ/1094م)، لتصبح جزءًا من نطاق نفوذهم في شمال الجزيرة الفراتية (ابن الأثير، 1997م، 144/10؛ التكريتي، 1970م، ص107).

ولم تكن السيطرة السلجوقية مستقرة بصورة دائمة، إذ كانت ترتخي وتشتد تبعاً لقوة السلطان في بغداد وفاعلية ولاته على الموصل والجزيرة (ابن الأثير، 1997م، 144/10)، فخلال الفترات التي كان فيها الوجود السلجوقي قويًا كانت الجزيرة تدار من قبل وكلاء السلطان أو أمرائه، بينما كانت تنزع نحو الاستقلال أو الاضطراب في الفترات التي ضعف فيها مركز السلاجقة السياسي (ابن الأثير، 1997م، 383/10، 343).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومع مطلع القرن السادس الهجري برزت مرحلة جديدة اتسمت بتغير موازين القوى إذ امتدّت الفترة ما بين (521–576هـ/1127–1180م) لتشهد تأسيس الكيان الزنكي في الموصل على يد عماد الدين زنكي (ابن الأثير، 1963م، 645/10)، الأمر الذي أحدث انقساماً سياسياً داخل ديار الموصل نفسها فانشطرت إلى أتَبكيات فرعية كان من بينها "أتَبَكية الجزيرة" التي أنشأها معزّ الدين سنجر شاه سنة(576هـ/1180م)، وظلت مرتبطة إدارياً بموصل الزنكيين و تدار بواسطة نواب يعينهم أتابكة الموصل (ابن الأثير، 1963م، ص79؛ أبو الفداء، 1998م، 208/2).

وبعد مقتل عماد الدين زنكي سنة (541هـ/1146م) ظهرت أطماع عدد من الأمراء في انتزاع بعض مناطق ديار بكر والجزيرة التي كانت تتبع الموصل، فبرز الأمير عز الدين أبو بكر الدبيسي، أحد كبار قادة أبيه عماد الدين الذي كان ذا دهاء سياسي مكّنه من الاستيلاء على جزيرة ابن عمر، وقد حكمها حكماً شبه مستقل متجاوزاً سلطة أتابكة الموصل، واستمر نفوذه فيها إلى حين وفاته سنة (552هـ/1157م)، (ابن الأثير، 1963م، ص112، 77؛ ابن كثير، 1998م، 212/12).

وتكشف محاولة الأمير الزنكي قطب الدين مودود الذي تسلم حكم الموصل بعد وفاة الدبيسي سنة (544هـ –565هـ/1149م –1169م) فشله في استعادة تبعية الجزيرة الى الموصل عن مدى ترسّخ استقلال الدبيسي، رغم حصاره للمدينة ثلاثة أيام إذ واجه مقاومة شديدة من أحد المماليك العسكريين ويدعى غلبك، الذي حال دون دخول قوات الموصل إليها ويكشف هذا الحدث عن مدى التحول السياسي في الجزيرة قبيل العصر الأيوبي (ابن الأثير، 1963م، ص112؛ ابن شداد، 1978م، 223/3)، وعن تعدد القوى المحلية المتنافسة عليها فنجد إن تسلسل الأحداث أصبح كالتالي في:

القرن الثالث والرابع الهجري كانت مدينة تتبع إداريًا للموصل ولها سلطة جباية واستقرار إداري واسع، وفي القرن الخامس الهجري أصبحت منطقة تنازع بين الحمدانيين والسلاجقة والولاة العباسيين وبقيت تبعيتها الرسمية للموصل رغم انتقال النفوذ العسكري، أما في أوائل القرن السادس الهجري أُدخلت في نظام الإقطاعيات السلجوقية وظلّت مرتبطة إداريًا بالموصل، حتى ظهور الزنكيين الذين ورثوا هذه البنية الإدارية مع استقرارها كمدينة مزدهرة وذات أهمية اقتصادية وعسكرية.

2. المبحث الثاني

2.1. سياستها الخارجية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مع وفاة أتابك الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي سنة (576هـ/1180م)، ظهرت الخلافات السياسية داخل البيت الزنكي، فقد أراد الأتابك سيف الدين تمكين ابنه معز الدين سنجر شاه من الحكم، غير أن صغر سنه اذ انه لم يتجاوز الثانية عشرة إضافةً إلى حساسية الموقف تجاه قوة صلاح الدين الأيوبي في الشام، ومعارضة أخيه عز الدين مسعود لترشيح ابن أخيه، دفعته إلى العدول عن رأيه وبمشورة كبار أمراء الموصل عهد بالسلطة إلى أخيه عز الدين مسعود، فيما منح سنجر شاه جزيرة ابن عمر وما يتبعها من قلاع وإقطاعات (ابن الأثير، 1997م، 463/12؛ ابن كثير، 1998م، 306/12).

وبرغم أن سنجر شاه عُدَ مؤسساً لأتابكية الجزيرة منذ سنة (576هـ/1180م) إلا أنها لم تكن ذات استقلال فعلي في شؤون الحكم و بقيت في سنواتها الأولى خاضعةً للوصاية الإدارية التي يمارسها مجاهد الدين قايماز من الموصل، وما إن بلغ سنجر شاه مرحلة الشباب حتى بدأ يتحرر من سلطة عمه، فامتنع عن تنفيذ أوامره وسعى إلى إدارة شؤون الجزيرة بصورة مستقلة مما ولّد توتراً متصاعداً بين الجانبين (ابن الأثير، 1963م، 184؛ ابن خلدون، 1992م، 450/5، 106).

وقد ازداد هذا التوتر بين الطرفين بعد سنة (579هـ/1183م) حين اعُتقل مجاهد الدين قايماز الذي كانت تربطه بسنجر شاه صلة وثيقة وعد سنجر شاه هذا الفعل استهدافاً لنفوذه وانضم إلى صلاح الدين الأيوبي في نزاعه مع صاحب الموصل، الأمر الذي دفع عزّ الدين مسعود إلى الاستنجاد بالخليفة العباسي الناصر لدين الله، ورغم أن الخليفة أرسل وفداً للوساطة لكن المفاوضات لم تنجح، ولاسيما بعد رفض عز الدين منح أمير أربل وجزيرة ابن عمر حرية اختيار التبعية لما في ذلك من إضعاف لسلطانه (ابن شداد، 1964م، 65؛ خوشناو، 2019م، ص58).

وأصبحت الجزيرة سنة (581هـ/1186م) جزءاً من الصراع الواسع بين الزنكيين والأيوبيين، إذ التحق جيش سنجر شاه بصفوف صلاح الدين فتدهورت علاقته بالموصل، وانتهى الأمر بحصار الموصل أربعة أشهر بإيعاز من صلاح الدين، بسبب مغادرة سنجر شاه معسكره دون إذنه (ابن الأثير، 1997م، 62/12)، ومع أن الحصار لم يسفر عن نتيجة حاسمة فقد أُنتهى بتسوية قضت بأن تُقسم أعمال الجزيرة بين الطرفين، غير أن هذا الاتفاق لم يستمر إذ لم يستجب سنجر شاه لطلبات عز الدين مسعود بعد وفاة صلاح الدين سنة (589هـ/1193م) (ابن الأثير، 1964م، 185،؛ ابن الفوطي، 1965م، 508/3).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومع موت عز الدين مسعود وتسلّم نور الدين أرسلان شاه حكم الموصل، اتجه سنجر شاه إلى تهدئة العلاقات لكنها بقيت متذبذبة بين التقارب والانقطاع حتى مقتله سنة (605هـ/1208م) بعد حكم دام ما يقرب من ثلاثة عقود (ابن الأثير، 1997م، 279/12؛ اليافعي، 1970م، 5/4).

وقد شكل مقتله فرصة للقوى الإقليمية إذ بادر الملك العادل الأيوبي إلى الاتفاق مع أرسلان شاه صاحب الموصل لتقاسم النفوذ في المنطقة، مستغلّين الاضطراب الذي أعقب مقتل سنجر شاه، وما إن تولى ابنه معز الدين محمود الحكم حتى حاول الملك العادل فرض صيغة للصلح تضمن له سنجار، غير أن صاحب الموصل سرعان ما تراجع عنها لأنها لا تخدم مصالحه، ومنذ ذلك الحين ظلّت العلاقة بين الموصل والجزيرة تراوح بين الصلح والعداوة حتى وفاة أرسلان شاه سنة (607هـ/1210م)، وقد عهد بالحكم لابنه القاهر عز الدين مسعود تحت وصاية مملوكه بدر الدين لؤلؤ (ابن الأثير، 1997م، 284/12؛ ابن كثير، 1998م، 61/13).

ومع صعود بدر الدين لؤلؤ إلى مركز السلطة الفعلية في الموصل حرص على إظهار قدر من التقارب مع أتابكية الجزيرة فأرسل الهدايا إلى الملك معز الدين محمود وهو من بقايا الأسرة الزنكية، خاصة بعد أن تسلّم بدر الدين الخِلع والتقليد من الخليفة المستنصر بالله (الرويشدي، 1971م، ص151)، وأصبح صاحب السلطان في الموصل بعد انقراض الحكم الأتابكي فيها سنة (631هـ/1233م)، ثم ازدادت الروابط بين الطرفين رسوخاً حين زوج ابن بدر الدين لؤلؤ من ابنة الملك المعظم فغدت بينهما صلة مصاهرة سياسية (ابن الفوطي، 1965م، ص51؛ خوشناو، 2019م، ص64-65).

غير أن هذا الاستقرار لم يدم فبعد وفاة المعظم معز الدين محمود سنة (648هـ/1250م) انتقل الحكم إلى ابنه الملك المسعود شاهنشاه وهو صهر بدر الدين لؤلؤ لكن خلافاً نشب بين الزوجين فاغتنم بدر الدين الفرصة كما استغل تذمر سكان الجزيرة من الضرائب الباهظة التي فرضها شاهنشاه (الجزري، 1988م، ص230؛ خوشناو، 2019م، ص65)، فقاد حملة سنة (649هـ/1251م) واستولى على الجزيرة واعتقل شاهنشاه كما ذكر أنه عمد إلى إغراقه في النهر للتخلص منه وإبعاد الشبهات عن نفسه، وبعد السيطرة سعى بدر الدين لؤلؤ إلى كسب السكان بإلغاء الضرائب، وظلت الجزيرة بيد ابنه سيف الدين إسحاق حتى سنة (659هـ/1260م) (ابن العبري، 1997م، ص228).

ارتبطت سياسة جزيرة ابن عمر الخارجية في العصر الأيوبي بدرجة كبيرة بطبيعة علاقاتها مع الدولة الأيوبية التي برزت منذ أواخر القرن السادس الهجري قوة مؤثرة في الساحة السياسية العامة، إذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شهدت جزيرة ابن عمر خلال عهد صلاح الدين الأيوبي مرحلة مهمة من الأحداث السياسية كان محورها الأمير معز الدين سنجر شاه الذي ربطته علاقة بصلاح الدين منذ سنة (578هـ/1182م)، أي بعد عامين فقط من ظهور الأتابكية الصغيرة في الجزيرة وقد جاء هذا التقارب في سياق اتساع قوة صلاح الدين وبلوغه مرحلة مكّنته من بسط نفوذه خارج مصر والشام، ولا سيما بعد تصاعد نشاطه في مواجهة الفرنج وسعيه لضم عدد من المدن الإسلامية إلى سلطانه، وفي هذا الإطار أدرك سنجر شاه أن الجزيرة أصبحت مشمولة ضمن اهتمام صلاح الدين لما تمثّله من أهمية في شبكة الطرق والنفوذ شمال الموصل (ابن الأثير، 1997م، 484/11، 499؛ ابن خلدون، 1992م، 259/5).

وزادت الأحداث توتّرًا حين قام صاحب الموصل سنة(579هـ/1183م) بالقبض على الوزير (مجاهد الدين قيماز) الذي كان من أبرز رجال سنجر شاه ومستشاريه، والمسؤول عن تدبير شؤون الجزيرة (ابن شداد، 1964م، ص65)، وقد أدى هذا الحدث إلى توتر العلاقة بين سنجر شاه وعمه عز الدين مسعود، ودفعه ذلك إلى الخروج عن طاعته والانضمام إلى صلاح الدين، ونتيجة لذلك طلب صاحب الموصل من الخليفة الناصر لدين الله التدخل لوقف هذا التقارب بين سنجر شاه وصلاح الدين، فأرسل الخليفة وفدًا للإصلاح لكن مساعيهم لم تنجح بسبب تمسك صلاح الدين برفض أي تدخل في شؤون الجزيرة وأربل اللتين أعلنتا ولاءهما له في ذلك العام (ابن الأثير، 1997م، 499/11؛ ابن خلدون، 1992م، 262/5).

ولم يكن ولاء سنجر شاه لصلاح الدين مجرد موقف سياسي بل تحول إلى مشاركة عسكرية مباشرة ففي سنة (581هـ/1175م) رافق جيشه حملة صلاح الدين على الموصل وقد أعجب صلاح الدين بموقفه هذا فكافأه بالهدايا والعطايا، وزاد من مكانته لديه بسبب خصومته مع صاحب الموصل (ابن الأثير، 1997م، 511/11؛ الأيوبي، 1968م، ص213، 225).

وتوطدت العلاقة أكثر حين استجاب سنجر شاه لدعوة صلاح الدين في حملته الكبرى ضد الفرنج فقدم إليه سنة (586هـ/1190م) أثناء حصار عكا، وأولاه صلاح الدين مكانة خاصة وقد شارك سنجر شاه مشاركة فاعلة في العمليات القتالية لكن طول مدة الحصار وتعب الجند أثقل كاهل قواته فطلب الإذن بالعودة (ابن شداد، 1964م، ص121–122)، وحين رفض صلاح الدين مغادرته بسبب حساسية الموقف أقدم سنجر شاه على الرحيل دون موافقة صريحة، فبعث إليه السلطان رسالة شديدة يذكره فيها بحقوق الصحبة وحسن الضيافة ويعاتبه على ما بدر منه أثناء مقامه معه، ومع ذلك استمر سنجر شاه في طريقه قبل أن يعلم بأن وفودًا من أهل الجزيرة وصلت إلى صلاح الدين تشكو ما لحق بهم من

بعض عماله، مما زاد من اضطراب موقفه وفي أثناء مسيره التقى الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين وصاحب حماة، وتشير بعض الروايات إلى أنّه كان مأمورًا بإعادته إلى السلطان، وقد أعاده بالفعل فعفا عنه صلاح الدين وأذن له بالبقاء في كنف جيش تقي الدين حتى انقضاء فصل القتال (ابن الأثير، 1997م، 61/12؛ ابن شداد، 1964م، ص، 145-146).

ومع حلول الشتاء وتوقف العمليات العسكرية أذن صلاح الدين للجنود بالرجوع فعاد سنجر شاه إلى الجزيرة في السنة نفسها (586هـ/1190م)، غير أن الأوضاع لم تلبث أن توترت مجددًا سنة (587هـ/1191م)، حين نشب خلاف بين سنجر شاه وصاحب الموصل فحاصر الأخير الجزيرة بعد أن استولى محمد بن تقي الدين عمر على بعض نواحيها مستفيدًا من انشغال صلاح الدين، وقد رفض السلطان تثبيت محمد في حكم الجزيرة لصغر سنه وأسهم في عقد صلح بين الأطراف، ولا سيما بعد أن حشد جيوشه في دمشق استعدادًا لمواجهة الفرنج (ابن الأثير، 1997م، 83/12؛ ابن شداد، 1964م، ص152).

لم تكن العلاقات السياسية في جزيرة ابن عمر بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة (589هـ/1193م) مستقرة إذ بقيت الساحة السياسية تعجّ بالتنافس بين أبناء صلاح الدين من جهة، وبينهم وبين عمهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد من جهة أخرى (ابن واصل، 1960م، ص 102، 18)، وقد انعكس ذلك على موقع الأتابكية الصغيرة في الجزيرة وقد أتسم موقف الأمير معزّ الدين سنجر شاه بوفائه للأسرة الأيوبية، فامتنع عن تلبية طلب عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل الذي استشاره ورغب في استمالته لمساندته في استعادة بعض الممتلكات التي ضمّها صلاح الدين إلى سلطانه مدركًا ضعف موقف صاحب الموصل وعجزه عن فرض نفوذه (ابن الأثير، 1997م، 105/12، 83؛ ابن خلدون، 1992م، 336/5).

وخلال تلك المرحلة تفاقمت النزاعات بين الأمراء الأيوبيين ودخولهم في صراع مباشر مع عمهم الملك العادل، الأمر الذي دفع سنجر شاه إلى اتخاذ مواقف حذرة تضمن سلامة إمارته ففي سنة (595هـ/1198م) انضم إلى التحالف الذي شكله صاحب الموصل وصاحب سنجار لمساندة الملك الأفضل وهو علي بن صلاح الدين الأيوبي الذي كان حاكما على دمشق ضد عمه الملك العادل ويبدو أن سنجر شاه كان حريصًا على المحافظة على علاقات طيبة مع البيت الأيوبي، فانحاز إلى الملك الأفضل لقوته آنذاك وخشية أن يؤدي الوقوف ضده إلى تهديد جزيرة ابن عمر(ابن الأثير، 1997م، 12/، 148، 167؛ ابن واصل، 1960م، 102/3).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد استمرت العلاقات الإيجابية بين سنجر شاه والملك العادل في معظم الأحيان، إذ اتفق الطرفان سنة (600هـ/1203م) على منع نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل من السيطرة على ممتلكات صاحب سنجار، وبعد دخول سنجر شاه في طاعة الملك العادل شارك بجنده في بعض الحملات العسكرية التي أسفرت عن هزيمة قوات الموصل وإجبارها على إبرام صلح سنة (601هـ/1204م)، قضى بإعادة الممتلكات المغتصبة إلى صاحب سنجار، كما شارك سنجر شاه ضمن الجيوش الأيوبية في دعم صاحب آمِد أثناء حصاره لمدينة (خَرْبُرْت) احد الحصون في ديار بكر (ابن الأثير، 1997م، 193/12؛ سبط ابن الجوزي، 1951م، 8/ 518؛ ياقوت الحموي، 1995م، 355/2).

وبعد وفاة سنجر شاه تولى ابنه معز الدين محمود الحكم سنة (605هـ/1208م) وقد اتسمت علاقته بالملك العادل بالاستقرار على الأغلب، رغم ما شهدته من بعض التوترات نتيجة سياسة الملك العادل و رغبته في توسيع نفوذه وسعيه إلى استمالة معز الدين محمود (الحسيني، 1966م، ص136)، وفي سنة (607هـ/1210م) تدهورت العلاقة حين انضم معز الدين إلى تحالف ضم صاحب الموصل وصاحب سنجار وأربل وماردين وصاحب الروم، بهدف منازعة الملك العادل السلطة، وجعل الخطبة والسكة باسم صاحب الروم (خسرو شاه بن قلج أرسلان) غير أن هذا التحالف لم يحقّق أهدافه فعاد الأمراء إلى طاعة الملك العادل بعد وقت قصير(ابن الأثير، 1997م، 202/12، خوشناو، 2019م، ص76).

ومع وفاة أخ صلاح الدين الملك العادل سنة (615هـ/1218م) أعيد توزيع أملاكه على أبنائه، فآلت جزيرة ابن عمر إلى الملك الأشرف مظفر الدين موسى الذي أقام علاقة مستقرة مع معز الدين محمود (ابن شداد، 1978م، 234/3)، أما مصر فقد صارت تحت حكم الملك الكامل ناصر الدين محمد الذي كان له دور في إدارة السلطة الأيوبية في الشام والجزيرة و ارتبط هو الآخر بعلاقات جيدة بأمير الجزيرة، وظهر ذلك واضحًا عندما شارك معز الدين محمود سنة (630هـ/1232م) إلى جانب قوات الكامل في حملته نحو مدينة آمِد من اجل توسيع نفوذه في الجزيرة(سبط ابن الجوزي، 1951م، 673/8؛ الجزري، 1988م، ص122).

أما علاقة الجزيرة مع الخلافة العباسية فلم تكن مباشرة أو وثيقة وذلك بسبب الوضع السياسي للأتابكية التي لم تبلغ درجة من القوة السياسية تؤهلها لإقامة علاقات مستقلة مع الخليفة (الياس، 2018م، ص140)، وقد دخلت هذه الأتابكية في طاعة صلاح الدين منذ سنة (579هـ/1184م)، واستمرت على الولاء للأيوبيين بعد وفاته الأمر الذي جعلها تدار ميدانيا ضمن منظومة الحكم الأيوبي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومع ذلك حافظ أمراؤها على صلة طيبة بالخلافة ويتضح ذلك من خلال نقش اسم الخليفة العباسي على السكة المتداولة في الجزيرة، فقد حملت بعض مسكوكات زمن سنجر شاه وابنه معزّ الدين محمود اسم الخليفة الناصر لدين الله ولم تخصص الخطبة أو السكة للسلاجقة رغم قربهم الجغرافي (الحسيني، 1976م، ص136؛ الياس، 2018م، ص140).

وقد شهدت هذه العلاقة تطورًا مهمًا في عهد معز الدين محمود، حين شارك بجيش الجزيرة سنة (612هـ/1215م) مع جيوش خوارزم والموصل وأربل وبلاد الشام في القتال ضد مَنْكِلِي احد القادة التركمان الذي اعتدى على ممتلكات الخليفة وقد جاءت هذه المشاركة استجابة لطلب الخليفة الناصر لدين الله، وأسفرت عن القضاء على مَنْكِلِي وإعادة الأمن إلى مناطق الخلافة، الأمر الذي عزز المكانة السياسية للأتابكية في تلك المرحلة (ابن الأثير، 1997م، ص306).

الخاتمة:

يتبيّن من خلال هذه الدراسة أن جزيرة ابن عمر كانت من المدن المهمة في شمال الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي، ولم تكن مدينة ثانوية أو هامشية بل أدت دورًا سياسيًا واضحًا في محيطها الإقليمي، وقد أسهم موقعها الجغرافي على نهر دجلة في تعزيز مكانتها وربطها بالموصل وديار بكر، وجعلها محل اهتمام القوى السياسية التي تعاقبت على المنطقة.

وأظهر البحث أنّ قيام الأتابكية في جزيرة ابن عمر ولا سيما في عهد الأمير معز الدين سنجر شاه، أسهم في استقرار أوضاعها نسبيًا إذ انتهج سياسة قائمة على الموازنة في علاقاته مع الدولة الأيوبية وأمراء الموصل والخلافة العباسية، فحافظ على كيان الإمارة رغم ما واجهته من صعوبات وصراعات سياسية متكررة.

كما تبيّن أنّ جزيرة ابن عمر تأثرت بالأحداث السياسية العامة في العراق والشام، ولا سيما بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وما أعقب ذلك من خلافات بين ورثته، الأمر الذي أدى إلى اضطراب أوضاعها السياسية، وانتهى بسقوط الحكم الأتابكي فيها وضمّها إلى سلطة الموصل بقيادة بدر الدين لؤلؤ سنة (649هـ/1251م).

وتوصلت الدراسة إلى أن الموقع الجغرافي والموارد الاقتصادية وطبيعة التركيب السكاني كانت من العوامل الرئيسة التي أثّرت في سياسة جزيرة ابن عمر الخارجية وحددت مواقفها السياسية، ويؤكد ذلك

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنّ هذه المدينة كانت عنصرًا فاعلًا في تاريخ شمال الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى، وأنّ دراسة تاريخها تسهم في فهم طبيعة العلاقات السياسية بين الإمارات المحلية والدول الكبرى في تلك المرحلة.

المصادر والمراجع

[1] الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر. (1968م). مضمار الحقائق وسر الخلائق. القاهرة: دار الهنا للطباعة.

[2] ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد. (1997م). الكامل في التاريخ (تحقيق عمر عبد السلام تدمري). لبنان: دار الكتاب العربي.

[3] التاريخ الباهر في الأتابكية في الموصل. (1963م). مصر:دار الكتب الحديثة.

[4] البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر. (1987م). فتوح البلدان. بيروت: مؤسسة المعارف.

[5] البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1983م). معجم ما استعجم من أسماء المواقع والبلدان. (الطبعة الثالثة). بيروت:عالم الكتب.

[6] التكريتي، محمود ياسين. (1970م). (الأمارة المروانية في ديار بكر والجزيرة). رسالة منشورة. بغداد:جامعة بغداد.

[7] الجزري، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. (1988م). المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وإنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. بيروت: دار الكتاب العربي.

[8] ابن حوقل، أبو القاسم محمد. (1992م). صورة الأرض. بيروت: دار مكتبة الحياة.

[9] حتي، فيليب خوري. (1958م). تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. بيروت: دار الثقافة.

[10] الحسيني، محمد باقر. (1966م). العملة الإسلامية في العهد الأتابكي. بغداد: دار الجاحظ.

[11] ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله. (1889م). المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.

[12] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد. (1994م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت: دار صادر.

[13] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1992م). العبر وديوان المبتدأ والخبر. بغداد: دار البيان.

[14] خوشناو، سلام حسن طه. (2019م). (جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين دراسة سياسية حضارية). رسالة منشورة. مكتبة عدي بن حجر الكندي مع مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية.

[15] الرويشدي، سوادي عبد محمد. (1971م). إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ(606-660هـ/1209-1961م). بغداد: مطبعة الإرشاد.

[16] سبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي. (1951م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. الهند: مطبعة المعارف العثمانية.

[17] ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم. (1964م). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. القاهرة.

[18] ابن شداد، عز الدين ابن شداد الحلبي. (1978م). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

[19] الطبري، محمد بن جرير. (1970م). تاريخ الرسل والملوك. مصر: دار المعارف.

[20] ابن العبري، غريغوريوس بن هارون الملطي. (1997م). تاريخ مختصر الدول. بيروت: دار الكتب العلمية.

[21] أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن عماد. (1998م). المختصر في أخبار البشر. القاهرة: دار المعارف.

[22] ابن الفوطي، كمال الدين بن عبد الرزاق بن تاج الدين احمد. (1963-1965م). تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب. (تحقيق مصطفى جواد). دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

[23] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998م). البداية والنهاية. (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). مصر: دار هجر.

[24] . كحاله، عمر رضا. (1997م). معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[25] الياس، دخيل اسود. (2018م). (العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدويلات الإسلامية في الشام والجزيرة من سنة (555هـ/1160م-615هـ/1218م)). رسالة منشورة. مشروع حفظ التراث العلمي العراقي.

[26] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد. (1991م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. (الطبعة الثالثة). القاهرة: مكتبة مدبولي.

[27] ابن واصل، محمد بن سالم. (1960م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. القاهرة: دار القلم.

[28] اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر. (2010م). تاريخ اليعقوبي. بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

[29] ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (1995م). معجم البلدان (الطبعة الثانية). بيروت: دار صادر.

[30] اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي. (1970م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوداث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان. بيروت.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

دراسة مقارنة لبعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من تكيفات التدريبات للاعبي كرة القدم

م.م علاء عزيز يوسف
مديرية تربية النجف الاشرف - العراق

alaadoos1986@gmail.com

الملخص. جاءت أهمية هذه الدراسة المقارنة للتعرف على بعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من التكيفات التدريبية لدى لاعبي كرة القدم، ومحاولة الكشف عن الفروق بين اللاعبين في ضوء طبيعة التدريبات التي يمارسونها، بهدف تحديد أكثر البرامج التدريبية كفاءة في تطوير عناصر اللياقة البدنية الأساسية، وبما يسهم في تحسين الأداء الرياضي والوصول إلى المستويات العليا, هل توجد فروق ذات دلالة في بعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من تكيفات التدريبات المختلفة لدى لاعبي كرة القدم, معرفة العلاقة بين بعض الصفات البدنية لعينة البحث, أستخدم الباحث المنهج الوصفي وبأسلوب المقارنات, إذ يعد هذا المنهج من افضل المناهج وأكثرها ملائمة لحل مشكلة البحث الحالي وتحقيق أهدافه, حدد الباحث عينته بطريقة الحصر الشامل من لاعبي ناديي الكوفة والمشخاب ضمن محافظة النجف الاشرف بكرة القدم والبالغ عددهم (44) لاعبا , وقد بلغ حجم العينة (44) لاعباً وهي تمثل نسبة (100%) من مجتمع الأصل, وكانت اهم الاستنتاجات عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين المجموعتين في مستوى عناصر اللياقة البدنية قيد البحث (سرعة انتقالية تحمل سرعة تحمل عام) واهم التوصيات ضرورة اهتمام المدربين بتطوير مستوى عناصر اللياقة البدنية (سرعة انتقالية تحمل سرعة تحمل عام).

الكلمات المفتاحية: مقارنة، عناصر اللياقة البدنية، كرة القدم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The importance of this comparative study stems from its aim to identify certain elements of physical fitness resulting from training adaptations among football players, and to uncover differences between players based on the nature of their training. The goal is to determine the most effective training programs for developing fundamental physical fitness components, thereby contributing to improved athletic performance and achieving higher levels. Specifically, the study sought to determine if there are significant differences in certain physical fitness components resulting from different training adaptations among football players, and to understand the relationship between certain physical attributes within the research sample. The researcher employed a descriptive approach using comparative methods, as this methodology is considered one of the best and most suitable for addressing the current research problem and achieving its objectives. The researcher selected the sample using a comprehensive census of players from the Al-Kufa and Al-Mishkhab football clubs in the Najaf Governorate, totaling (44) players. The sample size of (44) players represents (100%) of the original population. The most important conclusion was the absence of statistically significant differences between the two groups in the level of the physical fitness components under investigation (transitional speed, endurance, and general endurance). The most important recommendation is the necessity for coaches to focus on developing the level of these physical fitness components (transitional speed, endurance, and general endurance).

Keywords: comparison, fitness components, football.

1 .التعريف بالبحث:

1.1. المقدمة وأهمية البحث:

تُعدّ اللياقة البدنية الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الأداء الرياضي في مختلف الألعاب، ولا سيما في لعبة كرة القدم التي تتطلب بذل جهدٍ بدني عالٍ ومتواصل لفتراتٍ طويلة تمتد لأكثر من (90) دقيقة، مما يستلزم امتلاك اللاعبين مستويات متقدمة من عناصر اللياقة البدنية كالقوة والتحمل والسرعة والرشاقة والمرونة. إن تطوير هذه العناصر لا يتحقق إلا من خلال برامج تدريبية علمية تؤدي إلى إحداث تكيفات

بدنية ووظيفية في أجهزة الجسم المختلفة، ولا سيما الجهازين الدوري والتنفسي اللذين يمثلان الأساس في إمداد العضلات بالأوكسجين والطاقة اللازمة للاستمرار في الأداء.

إن التكيفات الناتجة من التدريب المنتظم تؤدي إلى تحسين كفاءة أجهزة الجسم الحيوية وزيادة القدرة على العمل لفترات أطول وبكفاءة أعلى، بينما يؤدي ضعف أو قصور أحد هذه الأجهزة إلى انخفاض القدرة على الأداء وتراجع المستوى البدني. ومن هنا تأتي أهمية دراسة التغيرات الوظيفية والبدنية الناتجة عن التدريب، لمعرفة مدى الاستفادة من هذه التكيفات في تطوير عناصر اللياقة البدنية الخاصة بلاعبي كرة القدم.

تتميز كرة القدم بأنها لعبة جماعية ذات طبيعة متغيرة تتطلب مزيجاً من الجهدين الهوائي واللاهوائي، مما يجعلها تعتمد اعتماداً كبيراً على كفاءة الجهازين الدوري والتنفسي، إذ أن قدرة اللاعب على الاستمرار في الأداء طوال زمن المباراة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى كفاءة هذين الجهازين وتكيفهما مع متطلبات الجهد البدني. كما أن طبيعة البرامج التدريبية المطبقة على اللاعبين تؤدي إلى اختلاف في نوعية وحجم التكيفات التي تحدث في الجسم، وبالتالي إلى تباين في مستوى عناصر اللياقة البدنية بين اللاعبين تبعاً لنوعية التدريب الذي يخضعون له.

ومن هذا المنطلق، جاءت أهمية هذه الدراسة المقارنة للتعرف على بعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من التكيفات التدريبية لدى لاعبي كرة القدم، ومحاولة الكشف عن الفروق بين اللاعبين في ضوء طبيعة التدريبات التي يمارسونها، بهدف تحديد أكثر البرامج التدريبية كفاءة في تطوير عناصر اللياقة البدنية الأساسية، وبما يسهم في تحسين الأداء الرياضي والوصول إلى المستويات العليا.

1.2. مشكلة البحث:

على الرغم من أن التدريبات البدنية تُعدّ الأساس في إعداد لاعبي كرة القدم ورفع كفاءتهم الوظيفية، إلا أن نوعية البرامج التدريبية وشدّتها ومدى تكرارها تؤدي إلى اختلاف في التكيفات البدنية والوظيفية بين اللاعبين، وهو ما ينعكس على مستوى عناصر اللياقة البدنية لديهم.

ومن هنا تبرز مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل توجد فروق ذات دلالة في بعض عناصر اللياقة البدنية الناتجة من تكيفات التدريبات المختلفة لدى لاعبي كرة القدم؟

1.3. هدفا البحث:

1. التعرف على مستوى بعض الصفات البدنية لدى لاعبي لنادي الكوفة – نادي المشخاب.

2. معرفة العلاقة بين بعض الصفات البدنية لعينة البحث.

1.4. فرضا البحث:

1. وجود تباين في مستوى بعض الصفات البدنية لعينة البحث
2. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعض الصفات البدنية لعينة البحث.

1.5. حدود البحث:

تمثلت حدود البحث بالحد البشري لاعبي ناديي الكوفة والمشخاب بكرة القدم المتقدمين المشاركين في دوري الدرجة الاولى، والحد الزماني للمدة من 2024/9/10ولغاية 2025/1/2، والحد المكاني ملاعب الاندية المشمولة بالبحث.

2 .منهجية البحث وإجراءاته الميدانية:

2.1. منهج البحث المستخدم.

أستخدم الباحث المنهج الوصفي وبأسلوب المقارنات، إذ يعد هذا المنهج من افضل المناهج وأكثرها ملائمة لحل مشكلة البحث الحالي وتحقيق أهدافه.

2.2. عينة البحث:

حدد الباحث عينته بطريقة الحصر الشامل من لاعبي ناديي الكوفة والمشخاب ضمن محافظة النجف الاشرف بكرة القدم والبالغ عددهم (44) لاعبا، وقد بلغ حجم العينة (44) لاعباً وهي تمثل نسبة (100%) من مجتمع الأصل.

2.2.1. تجانس العينة:

ومن اجل تجانس العينة قام الباحث بإيجاد معامل الالتواء لمتغيرات الطول والوزن والعمر الزمني والعمر التدريبي، ولأجل ذلك لابد أن تكون هنالك اعتدالية في التوزيع التكراري لعينة البحث ويمتد الالتواء من (−1) إلى (+1) وكلما اقترب الالتواء من الصفر كان التوزيع معتدلاً، وكما مبين في الجدول (1)

الجدول (1) يبين تجانس العينه (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الوسيط ومعامل الالتواء للمتغيرات الطول، الوزن، العمر الزمني، العمر التدريبي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	المعالجة الإحصائية / المتغيرات	وحدة القياس	س̄	الوسيط	± ع	معامل الالتواء
1	الطول	سم	176,68	175	4,97	0,747
2	الوزن	كغم	66,54	64,5	5,24	0,747
3	العمر الزمني	شهر	267,27	264	11,81	0,378
	العمر التدريبي	شهر	53,81	54	4,76	0,221 -

ولكون نتائج معامل الالتواء جاءت كلها بين (+ 1) فيكون أفراد عينة البحث متجانسين بالمتغيرات المذكو رة في الجدول (1)

2.3. وسائل جمع المعلومات والأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث:

(المصادر، الملاحظة، الاختبارات والقياسات، الاستبانة، حاسبة لابتوب نوع (*hp*) عدد (1)، جهاز قياس الطول والوزن نوع (*SECA*) ايطالي المنشأ، حاسبة إلكترونية يدوية نوع (*CANOM*)، ساعة توقيت (*STOP WATCH*) نوع (*OMEGA*) عدد (2).

2.4. إجراءات البحث:

2.4.1. تحديد بعض عناصر اللياقة البدنية:

قام الباحث بمقابلة بعض الخبراء والمختصين والاطلاع على بعض المصادر العلمية باختيار بعض عناصر اللياقة البدنية والتي يعتقد انها ذات تاثير على اللاعبين وتم بعد ذلك ترشيح البعض منها والتي من شأنها ان تحقق اهداف البحث وهي (السرعة الانتقالية، تحمل السرعة، التحمل).

2.4.2. ترشيح اختبارات عناصر اللياقة البدنية الخاصة بالبحث:

بعد الإطلاع على العديد من المصادر والمراجع العلمية المتخصصة بلعبة كرة القدم وفي مجال التدريب الرياضي والاختبارات والقياس ومالها من علاقة في مجال اللعبة والتي تمثل أراء وخبرة مؤلفيها، فضلا عن إجراء بعض المقابلات الشخصية، ولغرض اختيار الاختبارات الخاصة بالمتغيرات البدنية التي تم اختيارها والمبينة في الجدول ادناه.

جدول (2) يبين الأهمية النسبية لبعض المتغيرات الخاصة باللياقة البدنية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتغيرات	ت	متغيراتها	الاختبارات	الأهمية النسبية المحسوبة	درجة القبول للأهمية النسبية	الدلالة
المتغيرات الخاصة باللياقة البدنية المقبولة	1	السرعة الإنتقالية	اختبار ركض بأقصى سرعة (50) متر	%94,73		مقبولة
	2		اختبار الركض بأقصى سرعة (60) متر	%93,55		مقبولة
	3		اختبار الركض بأقصى سرعة (30) متر	%97,78		مقبولة
	1	تحمل السرعة	اختبار ركض 200 متر	%98,42	%54.166	مقبولة
	2		اختبار ركض 300 متر	%51,66		غير مقبولة
	3		اختبار ركض (400) متر	%91,66		مقبولة
	1	التحمل العام	اختبار كوبر ركض (12) دقيقة	%85,5		مقبولة
	2		اختبار ركض (1500) م	%98,33		مقبولة
	3		*اختبار ركض (800) م*	*%41,66*		غير مقبولة

وبعد جمع البيانات من الجدول اعلاه تم اختيار الاختبارات التي حصلت على اعلى قيمة في الاهمية النسبي وهي (اختبار الركض بأقصى سرعة 30م، اختبار ركض400م، اختبار ركض 800 م)

2.4.3. وصف اختبارات بعض عناصر اللياقة البدنية:

1-أختبار تحمل السرعة ركض (400) متر (عبدالحسين، 1995، 47)

الهدف من الاختبار: قياس تحمل السرعة الخاص.

الادوات المستخدمة: ملعب قانوني لألعاب القوى، ساعة توقيت، صافرة، كاميرا، استمارة تسجيل.

وصف الاداء: يبدأ الاختبار حيث يقف المختبر خلف خط البدء وعند سماع اطلاق الصافرة يقوم المختبر بالركض بأقصى سرعة ممكنة على مجال الركض ويبدأ فريق العمل بالتوقيت لحظة الانطلاق وايقاف الساعة لحظة الوصول الى خط النهاية.

التسجيل: تم تسجيل زمن العداء المختبر بالثانية واجزاءها بعد الانتهاء من مسافة 400 م ركض.

2-أختبار ركض (800) متر: (القانون الدولي، 2013، 210) :

الهدف من الأختبار: قياس التحمل العام.

الادوات المستخدمة: مضمار الملعب، ساعات توقيت، فريق عمل مساعد، استمارة تسجيل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وصف الاداء: تم اجراء الاختبار وفق شروط وضوابط الأتحاد الدولي لألعاب القوى أذ تم بدء الاختبار للاعبين من وضع البدء من الوقوف وبعد سماع اللاعب (خذ مكانك) ومن ثم أشارة البدء والانطلاق لدورتين حول المضمار بأقصى سرعة للعداء حتى الوصول خط النهاية.

التسجيل: سيقوم المسجل بتسجيل زمن الانجاز بالاستمارة المعدة لهذا الغرض بالدقيقة والثانية لأقرب جزء من الثانية.

3-اختبار السرعة الانتقالية (الدليمي، 2019، 150)

اسم الاختبار: (20) متر والبدء من (30) متر

الهدف من الاختبار: قياس السرعة الانتقالية القصوى.

الادوات المستعملة: ساعة توقيت، ثلاث خطوط متوازية مرسومه على الارض والمسافة بين الخط الاول والثاني (10) امتار والمسافة بين الخط الثاني والثالث (20) متر، طباشير

طريقة اجراء الاختبار:

يقف المختبر خلف الخط الاول وعنده سماع اشارة البدء يقوم بالركض باقصى سرعة الى ان يتخطى الخط الثالث

طريقة التسجيل: -

- يحسب زمن ابتداء من الخط الثاني وحتى وصولة الخط الثالث (20م).
- يعطى للاعب محاولة واحدة فقط.

2.4.4. التجربة الاستطلاعية:

من اجل اعطاء صورة واضحة ودقيقة عن مفردات الاختبارات المستخدمة لخدمة البحث وبعد تحديد عينة البحث وتحديد الاختبارات البدنية، قام الباحث بإجراء التجربة الاستطلاعية الاختبارات البدنية في يوم السبت المصادف (2024/9/20) في الساعة الرابعة عصراً وعلى ملعب نادي الكوفة لكرة القدم في النجف الاشرف على عينة من لاعبي ناديي الكوفة والمشخاب لكرة القدم والمؤلفة من (6) لاعبين كل ثلاث لاعبين من نادي بطريقة القرعة من داخل عينة البحث الاساسية وتم العمل بمساعدة فريق العمل المساعد بتطبيق الاختبارات البدنية من أجل التعرف على:-

- معرفة الوقت المستغرق لتنفيذ الاختبارات.
- معرفة مدى صلاحية الادوات المستخدمة في البحث.
- معرفة مدى كفاءة فريق العمل المساعد لعملية القياس وتسجيل النتائج.

- معرفة على المشاكل والصعوبات لغرض تفاديها في التجربة الرئيسة.
- معرفة على مدى صلاحية الملعب للقيام بإجراء الاختبارات.
- مدى فهم العينة لتعليمات الاختبارات المستعملة.
- التعرف على دقة وصحة الاختبارات والقياسات المستعملة.
- تحديد الوقت الكافي لإجراء الاختبارات لكل مختبر.

وتم اعادة الاختبار لغرض استخراج المعاملات العلمية للاختبارات (الصدق والثبات).

2.4.5. الاسس العلمية:

اولا: صدق الاختبار:

لم يكتفي الباحث بصدق (الظاهري) الذي تم استخلاصه من خلال استمارة استبيان عرضت على الخبراء بل اوجد الصدق الذاتي والذي هو عبارة عن معامل الثبات تحت الجذر للاختبارات كافة. وحصلت جميع الاختبارات على درجة صدق عالية.

ثانيا: ثبات الاختبار:

أجريت الاختبارات على العينه الاستطلاعية وبعد يومين أعيدت الاختبارات على العينه نفسها وتحت الظروف نفسها من خلال استخراج معامل الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجة تطبيق الاختبار الاول و درجة تطبيق الاختبار الثاني لمعرفة معامل الثبات والذي يعد شكلا من اشكال معامل الارتباط بين نتائج الاختبار في مرتين متتالين وقد تمتعت جميع الاختبارات بمعامل ارتباط عالي.

2.5. التجربة الرئيسة:

بعد استكمال المستلزمات المطلوبة كلها وتهيئتها من أدوات وأجهزة واختبارات وتجارب استطلاعية، تم إجراء التجربة الرئيسة للمدة من 2024/10/18 –2024/10/20 على عينة البحث وبواقع يومان لكل من ناديي الكوفة والمشخاب لكرة القدم حيث اقيمت التجربة من خلال مباراة كامله بين ناديي الكوفة والمشخاب في كرة القدم كما تم توفير كافه الاجهزه والادوات اللازمه لاجراء التجربة بالشكل المثالي والدقيق وتمت المباراة بين الفريقين على ملعب نادي الكوفة في الساعه الرابعه والنصف عصرا في النجف الاشرف واشتملت على:

اختبارات عناصر اللياقة البدنية وتشمل على:

- السرعة الانتقالية: اختبار الركض بأقصى سرعة (30) متر
- تحمل السرعة: اختبار ركض (400) متر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- التحمل العام: اختبار ركض (800) متر

وقد اعتنى الباحث في تجربة بما يأتي:

اجراء الاختبارات بشكل منظم ومخطط، أي أنّ اللاعب يؤدي الاختبار وينتقل الى الاختبار الثاني للأداء الاختبار الآخر وهكذا مع اعطاء مدة راحة اعطيت مدة راحة بين اختبار وآخر بما يتناسب مع استعادة الشفاء للاعبين وهي تتراوح ما بين (3–5 دقائق) معتمدة في ذلك على المصادر والمراجع العلمية، ويتم تسجيل النتائج بواسطة استمارات خاصة معدة لتلك الاختبارات و النتائج ومن خلال فريق العمل المساعد وبأشراف السيد الباحث.

2.6. الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (*SPSS*) لمعالجة البيانات.

3 .عرض النتائج ومناقشتها:

قام الباحث بعرض نتائج الإختبارات لعينة البحث من خلال عرض الأوساط الحسابية والإنحرافات المعيارية في جداول توضيحية بعد إجراء العمليات الإحصائية اللآزمة لها، فضلاً عن إجراء مقارنة بين المجموعتين الاولى والثانية في الإختبارات البدنية من أجل تحقيق اهداف البحث.

3.1. نتائج الإختبارات البدنية للمتغيرات قيد البحث:

3.1.1. عرض نتائج الاختبارات البدنية للمتغيرات قيد البحث ومقارنتها

جدول (3) يبين نتائج الاختبارت البدنية لعينة البحث

المعالم الإحصائية المتغيرات المبحوثة	وحدة القياس	الكوفة		المشخاب		قيمة (ت) المحسوبة	مستوى دلآلة الاختبار *Sig*	نوع الدلالة
		سَ	ع	سَ	ع			
سرعة انتقالية	ثانية	3.2273	.19022	3.3636	.19633	1.654	0.876	غير معنوي
تحمل سرعة	ثانية	66.1545	2.42048	66.3364	2.33293	0.179	0.981	غير معنوي
تحمل عام	ثانية	155.0727	2.78248	156.6545	2.28970	1.456	0.434	غير معنوي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.2. مناقشة نتائج الاختبارات البدنية لمجموعتي البحث:

من خلال النتائج التي حصل عليها الباحث من الاختبارات الخاصة بعناصر اللياقة البدنية تبين عدم وجود فروق معنوية بين المجموعتين في اختبار السرعة الانتقالية ويعزو الباحث هذه النتائج وعدم وجود الفروق الى ان المجموعتين يتمتعون بمستوى معين من السرعة الانتقالية ولا توجد فروق بين المجوعتين كون لعبة كرة القدم تحتاج الى عناصر اللياقة البدنية ومن اهمها السرعة الانتقالية وتحمل السرعة والتحمل العام التي يحتاجونها اثناء الانتقال من الدفاع الى الوسط والهجوم ولكي يكون اسرع من الفريق المنافس حتى يتمكن من قطع الكرات وبالتالي تحسين نتائجهم اذ ان التدريب يعطي نتائج وتحسن للرياضي حتى وان كانت مكونات الحمل التدريبي غير مقننة بشكل منتظم بسبب تعرض الرياضي لجهد بدني فيحدث تكيف بمستوى معين خلال مدة التدريب، ان البرنامج التدريبي يؤدي الى تطوير الانجاز، بشرط ان يتم اعداد هذا المنهج على اساس علمي رصين ومنظم (*Dick*، *1997*، *214*) وهذا يعني بان أي عمل بدني يؤديه الرياضي يكون ذات تأثير ايجابي وملحوظ لكن الاختلاف يكمن في حجم هذا التأثير وتباينه من مجموعة الى اخرى ومن منهج الى اخر وهذا ما يجب التأكيد عليه في اثناء وضع المناهج التدريبية، اذ يجب ان تبنى وتقنن كلُ حسب اختصاصه من حيث انظمة الطاقة العاملة وطرائق التدريب المناسبة والفائدة المرجوة منها اذ ان لاعبي كرة القدم يحتاجون في اثناء اداء المهارات الحركية المختلفة انقباضات عضلية سريعة ومتكررة تخدم النشاط التخصصي لذلك فإن ارتباط القوة مع السرعة وما ينتج عن ذلك من عناصر بدنية وعندما يكون هذا الارتباط في اعلى شدته سواء كان من قوة او سرعة فانه يكون ذا تأثير فعال في الاداء الحركي للاعب وهذا ما اكده (ابو العلا احمد) بان السرعة الانتقالية ترتبط بدرجة الأداء المهاري فكلما ارتفعت درجة الأداء المهاري ارتفع مستوى التوافق بين الالياف والعضلات وتحسن التوزيع الديناميكي للأداء الحركي (عبد الفتاح، 1997، 133).اذ ان نسبة عالية من التمرينات كانت تركز على تطوير سرعة تحركات اللاعبين وانتقالهم من مكان لاخر لما تتطلبه طبيعة اللعبة وهذا ما كان يعمل عليه المدربون في المجموعتين قيد الدراسة حيث كانت نتائجهم في هذه الاختبارات متقاربة الى حد ما وهذا ما أكده (احمد، 1999، 75) ضرورة تنمية صفة السرعة الانتقالية منذ السنوات الاولى للتدريب في الألعاب المختلفة كونها صفة بدنية فسيولوجية تحتاج الى وقت طويل لتنميتها لما لها من اهمية بالغة في جميع الحركات الرياضية.

وبذلك يرى الباحث ان استعمال حركات الرجلين التي تتصف بالسرعة ستساعد اللاعب على اتقان المرحلة التحضيرية لاداء المهارة لتكون اكثر فاعلية.لذا فمن الواجب على العاملين والمختصين في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مجال لعبة كرة القدم الاهتمام بالأدوات والوسائل التدريبية التي من شأنها رفع مستوى لاعبيهم بدنياً وحركياً ومهارياً وذلك كون السرعة يعتمد نجاحها بدرجة كبيرة على سلامة الجهاز العصبي المركزي وهذا يتفق مع ما أشار إليه (محمد رضا، 2008، 112) نقلا عن بومبا أنّ الشدة التدريبية في الألعاب الفرقية معقدة جدا لان إيقاع سير اللعب يكون سريعا والشدة تتغير وتتبدل باستمرار بين الشدة القصوى والمتوسطة، ولأجل سد حاجة هذه المتطلبات، على المدرب أنّ يتدرج في منهاجه التدريبي باستخدام تشكيله متنوعه من الشدد بصورة مستمرة. كذلك ان لعبة كرة القدم من الألعاب التي تتملك مواقف متغيرة وسريعة، لذا من الواجب الاهتمام بتدريبات تحمل السرعة وربطها بعامل المهارة لجعلها متكاملة بسرعتها ودقتها،

اما ما يخص نتائج تحمل الاداء فيعزو الباحث أسباب ذلك إلى التمرينات الخاصة التي تطبيقها من قبل المدربين وللمجموعتين، اذ كانت الغالبية منها تذهب باتجاه التحمل وهذا ما ساعد الاجهزة الوظيفية تعمل بكفاءة عالية ومواجهة التعب لأطول فترة ممكنة مما سعى إلى توفير فرصة كافية لتطوير التحمل فمستوى تحمل الاداء العالي يسهم في تقليل ضياع القدرة للاعب هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ ثبات المستوى الفني الرفيع طوال مدة المباراة يتعلق بالحالة البدنية الجيدة والشيء نفسه إذا لم يكن البناء الجسدي كافيا فإنّ القوة والقدرة على الانطلاق وقوة التحمل عند اللاعب تتراجع خلال المباراة مع مرافقة الضعف في تحمل الاداء ونتيجة للضعف في اللياقة البدنية فأنها تزداد وترتفع مع تقدم وقت المباراة، وكلما زاد التعب عند اللاعب كلما هبط من مستوى التحمل في المباراة وخاصة التي تحتاج إلى توافق عالي في الأداء (غوتوق، 1995، 81).

4 .الاستنتاجات والتوصيات:

4.1. الاستنتاجات:

1. عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين المجموعتين في مستوى عناصر اللياقة البدنية قيد البحث (سرعة انتقالية تحمل سرعة تحمل عام).
2. ظهر اثر التدريب في تنمية العناصر البدنية قيد البحث عند لاعبي كرة القدم وللمجموعتين.

4.2. التوصيات:

1-ضرورة اهتمام المدربين بتطوير مستوى عناصر اللياقة البدنية (سرعة انتقالية تحمل سرعة تحمل عام).

2-اجراء بحوث مشابهة للتعرف على مدى العلاقة الارتباطية بين عناصر اللياقة البدنية للاعبي كرة القدم.

3-تصميم مناهج تدريبية لتنمية وتطوير صفات بدنية.

4-اجراء بحوث تطبيقية مشابهة ومكملة على لاعبي الفئات العمرية الاخرى من اجل التعرف على العلاقة الارتباطية ومقارنة بمستوى عناصر اللياقة البدنية لديهم.

5-اجراء بحوث مشابهة على الالعاب الرياضية الاخرى.

6-ضرورة اجراء الاختبارات الدورية (البدنية) للتعرف على مدى التطور الحاصل للجسم نتيجة ممارسة التدريب، ومدى تكيف الاجهزة الوظيفية للجسم لمتطلبات الانجاز بكرة القدم.

7-ضرورة اقامة المحاضرات والورش العلمية للمدربين لتعريفهم بمدى اهمية العناصر البدنية ومدى اهميتها في عملية التدريب.

المصادر

[1] أبو العلا احمد عبد الفتاح:التدريب الرياضي الأسس الفسيولوجية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.

[2] بسطويسي احمد: نظريات التدريب الرياضي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.

[3] القانون الدولي للمنافسات لألعاب القوى مسابقات الرجال: ترجمة واعداد د. حيدر فائق، اسيل جليل (مطبعة بغداد، 2013).

[4] محمد رضا إبراهيم: التطبيق الميداني لنظريات وطرائق التدريب الرياضي، ط1، بغداد، مكتب ألفضلي، 2008.

[5] محمد عبد الحسن ؛التحمل الخاص وتأثيره في بعض المتغيرات الوظيفية ومستوى أنجاز ركض 400 متر (أطروحة دكتواه، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، 1995).

[6] معتصم غوتوق: الاتجاهات الحديثة في تدريب كرة القدم، سوريا، المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام، 1995م.

[7] ناهدة عبد زيد الدليمي، التربية البدنية، ط 1: عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2019.

[8] Dick. W. Frank. Sport Training principles. 3rd Ed. London. A-C Black, 1997.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – March / 2026

القيادة التفاعلية وعلاقتها بمهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية من وجه نظر الصديق الناقد

م.د دريد حمود عباس
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف - العراق
douraidhamoud@gmail.com

الملخص. بالنظر إلى أهمية كل من القيادة التفاعلية والاتصال الفعّال، فإن دراسة العلاقة بينهما لدى مدرسي التربية الرياضية، من وجهة نظر الصديق الناقد، تكتسب أهمية علمية وتربوية كبيرة، كونها تسلط الضوء على دور المدرس القيادي والتواصلي في تحسين جودة التعليم الحركي. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسهم في توضيح طبيعة هذه العلاقة، وتقديم تصور واضح حول مدى تأثير النمط القيادي التفاعلي في تنمية مهارات الاتصال لدى المدرسين، وما ينعكس عن ذلك من نتائج على أداء الطلبة، ومشكلة الدراسة هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعّال لدى مدرسي التربية الرياضية؟ واهم الاهداف التعرف على العلاقة بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لدى مدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد، ونظراً لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب المسح والعلاقات الارتباطية، تم تحديد مجتمع الدراسة بمدرسي التربية الرياضية في قضاء الكوفة للعام الدراسي (2024–2025) والبالغ عددهم (64) مدرس، حيث تم اختيار العينة بطريقة الحصر الشامل والتي تمثل المجتمع بنسبة (100%)، وتوصلت الدراسة الى اهم الاستنتاجات هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين كل من القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لدى مدرسي التربية الرياضية، واهم التوصيات إدراج برامج تدريبية وتطويرية لمدرسي التربية الرياضية تتضمن تنمية مهارات القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعّال، وبما يتناسب مع طبيعة العمل التي تتطلب تفاعلاً عملياً مباشرا.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: القيادة التفاعلية، مهارات الاتصال الفعال، مدرسي التربية الرياضية، الصديق الناقد.

Abstract. Given the importance of both interactive leadership and effective communication, studying the relationship between them among physical education teachers, from the perspective of a critical friend, is of great scientific and educational importance, as it highlights the teacher's leadership and communicative role in improving the quality of motor education. From this perspective, this study aims to clarify the nature of this relationship and provide a clear understanding of the impact of interactive leadership style on developing teachers' communication skills, and the resulting impact on student performance. The study's problem is: Is there a statistically significant relationship between interactive leadership and effective communication skills among physical education teachers? The main objectives are to identify the relationship between interactive leadership and effective communication skills among physical education teachers from the perspective of a critical observer. Given the nature of the issue and the goals of the study, the researcher employed a descriptive approach with a survey method and correlational analysis. The study population was defined as physical education teachers in the Kufa district during the academic year (2024-2025), totaling (64) teachers. The sample was selected using a census method, representing (100%) of the population. The study's main conclusion indicates that a statistically significant relationship exists between interactive leadership and effective communication skills among physical education teachers. The main recommendation is to include training and development programs for physical education teachers that encompass the development of interactive leadership and effective communication skills, in a way that is suitable for the type of work, which calls for hands-on engagement Live.

Keywords: Interactive leadership, effective communication skills, physical education teachers, critical friend.

1. التعريف بالدراسة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. مقدمة الدراسة وأهميتها:

شهدت المؤسسات التعليمية تطوراً ملحوظاً في مجالات التنظيم والإدارة، وأصبحت القيادة الإدارية عاملاً أساسياً في بناء الهيكل التربوي وتعزيز فاعلية البرامج الأكاديمية. وفي ميدان التربية الرياضة، تمثل القيادة التربوية ركيزة أساسية لإنجاح العملية التعليمية، إذ أن نجاح أي نشاط رياضي أو درسي يعتمد بشكل كبير على كفاءة القائد وقدرته على التفاعل الإيجابي مع الأفراد الذين يقودهم، خاصة في الدروس العملية التي تتطلب جهداً بدنياً وذهنياً متبادلاً بين الأستاذ والطالب.

وتُعد القيادة التفاعلية أحد الأساليب القيادية الحديثة التي تقوم على التفاعل المتبادل والعلاقات الإنسانية الإيجابية بين القائد (الأستاذ) وأفراد الجماعة (الطلبة)، حيث يسعى القائد إلى إشراكهم في اتخاذ القرار وتحفيزهم، مما يؤدي إلى بيئة تعليمية نشطة ومحفزة. وتمتاز هذه القيادة بالمرونة والانفتاح، حيث يحرص القائد التفاعلي على التواصل المستمر، وتقديم التغذية الراجعة الفورية، ومراعاة الفروق الفردية، مما يعزز من دافعية الطلبة ويوجههم نحو السلوك الإيجابي والمشاركة الفعالة في المواقف التعليمية.

أما الاتصال الفعّال، فهو الأداة الحيوية التي تسهم في إنجاح العملية التعليمية، وتُعد مهاراته من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المدرس في إيصال الأفكار والتعليمات والتوجيهات، مما يسهل فهم المادة ويزيد من التفاعل والانضباط داخل الدرس. الاتصال الفعّال لا يقتصر على الكلام فقط، بل يشمل الإصغاء الجيد، ونبرة الصوت، ولغة الجسد، والتغذية الراجعة، وهو ما يعزز من فهم الطلبة وتفاعلهم الإيجابي.

وبالنظر إلى أهمية كل من القيادة التفاعلية والاتصال الفعّال، فإن دراسة العلاقة بينهما لدى مدرسي التربية الرياضية، من وجهة نظر الصديق الناقد، تكتسب أهمية علمية وتربوية كبيرة، كونها تسلط الضوء على دور المدرس القيادي والتواصلي في تحسين جودة التعليم الحركي. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسهم في توضيح طبيعة هذه العلاقة، وتقديم تصور واضح حول مدى تأثير النمط القيادي التفاعلي في تنمية مهارات الاتصال لدى المدرسين، وما ينعكس عن ذلك من نتائج على أداء الطلبة.

1.2. مشكلة الدراسة:

ومن خلال ما تقدم يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- ما مدى امتلاك مدرسي التربية الرياضية لنمط القيادة التفاعلية؟

2- ما مدى اعتماد مدرسي التربية الرياضية على مهارات الاتصال الفعّال في نجاح الدرس؟

3- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مهارات الاتصال الفعال والقيادة التفاعلية لدى معلمي التربية البدنية؟

1.3. أهداف الدراسة:

1. تطبيق مقياسي القيادة التفاعلية و مهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد.
2. التعرف على العلاقة بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لدى مدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد.

1.4. فرض الدراسة:

1. هناك علاقة ارتباط بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لدى مدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد.

1.5. حدود الدراسة:

تمثلت الحد البشري: مدرسي التربية الرياضية في قضاء الكوفة والحد الزماني للمدة من 9/15/ 2025 ولغاية 1/ 11 / 2025 والحد المكاني: المدارس المشمولة بالدراسة.

2. منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية:

2.1. منهج الدراسة:

ونظراً لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب المسح والعلاقات الارتباطية.

2.2. مجتمع الدراسة وعيناتها:

تم تحديد مجتمع الدراسة بمدرسي التربية الرياضية في قضاء الكوفة للعام الدراسي (2024-2025) والبالغ عددهم (64) مدرس، حيث تم اختيار العينة بطريقة الحصر الشامل والتي تمثل المجتمع بنسبة (100%).

2.3. الوسائل والأدوات والأجهزة المستعملة في البحث:

الاستبأنْة، استمارة جمع وتفريغ البيانات، الملاحظة، المصادر العربية، شبكة المعلومات الدولية الالكترونية (الإنترنيت)، الحاسبة يدوية الإلكترونية، حاسبة شخصية نوع (*acer*) عدد (1)، أدوات مكتبية (أوراق. أقلام)، ساعة توقيت يدوية نوع (*KENKO*) عدد (2).

2.4. إجراءات الدراسة الميدانية:

2.4.1. تحديد مقاييس الدراسة:

بعد البحث والتقصي في الأدبيات والمصادر والمراجع العلمية والدراسات السابقة ذات الصلة بمفهوم (القيادة التفاعلية– مهارات الاتصال الفعال) والاستعانة بآراء بعض الخبراء والمختصين من اجل الوصول الى الصيغة النهائية لإجراءات الدراسة، وجد الباحث دراسة سابقة للباحث احمد عبد الرضا الذي يتناول فيها هذه المقاييس التي تلاءم عينة الدراسة الحالية ولتحقيق ذلك وللوصول الى حل مشكلة الدراسة قام الباحث بتعديل بعض فقرات مقياسي (القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال) لكي تكون ملائمة للعينة الدراسة.

1- وصف مقياس القيادة التفاعلية:

تم تطبيق مقياس القيادة التفاعلية التي تم بنائه من قبل الباحث (احمد عبد الرضا، 2025، 85) بعد اجراء بعض التعديلات على الفقرات لكي تلائم عينة الدراسة الحالية كون عينة الدراسة التي تم اعتماد المقياس منها هم مدرسي مادة الجمناستك في كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة وبخمسة بدائل للإجابة، حيت تكون مقياس القيادة التفاعلية من (58) فقرة موزعة على سبعة مجالات، ضمّ المجال الاول (التواصل الفعال) (11) فقرة، ومجال (الاستماع النشط) (8) فقرة، ومجال (التكيف والمرونة) (6) فقرة، ومجال (تنمية المهارات) (8) فقرة، ومجال (التغذية الراجعة) (8) فقرة، ومجال (الشفافية) (9) فقرة، ومجال (الايجابية والتحفيز) (8) فقرة، وقد بلغت اعلى درجة للمقياس (290) واقل درجة (58) والوسط الفرضي للمقياس (174) درجة.

2- مقياس مهارات الاتصال الفعال:

تم تطبيق مقياس مهارات الاتصال الفعال التي تم بنائه من قبل الباحث (احمد عبد الرضا، 2025، 86) بعد اجراء بعض التعديلات على الفقرات لكي تلائم عينة الدراسة الحالية كون عينة الدراسة التي تم اعتماد المقياس منها هم مدرسي مادة الجمناستك في كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة وبخمسة بدائل للإجابة وتكون من (48) فقرة موزعة على اربع مجالات، ضمّ المجال الاول (مهارة الانصات (الاستماع الفعال)) (11) فقرة، ومجال (مهارة الحديث) (13) فقرة، ومجال (مهارة الحوار

مع الاخرين) (12) فقرة، ومجال (مهارة الاقناع) (12) فقرة، وقد بلغت اعلى درجة للمقياس (240) واقل درجة (48) والوسط الفرضي للمقياس (144) درجة.

2.5. التجربة الاستطلاعية للمقياسين:

أجرى الباحث التجربة الاستطلاعية للمقياسين على عينة مكونة من (10) مدرسين اختيروا عشوائيا بتاريخ (2025/9/15) الى (2025/9/18) وذلك لغرض معرفة مدى وضوح تعليمات المقاييس للمجيبين وفهمهم لفقراتها والتعرف على فعالية بدائل الإجابة والتعرف على الصعوبات التي تواجه الباحث ومعرفة الزمن التقريبي للإجابة على المقياسين واتضح للباحث من هذه التجربة أن الفقرات جميعها مفهومة وان تعليمات الاجابة واضحة والوقت المستغرق للإجابة (20–25) دقيقة.

2.6. الخصائص السيكومترية للمقاييس:

1– صدق المقاييس:

من المتطلبات الأساسية لأداة جمع البيانات الصدق، والذي يأتي بأشكال متنوعة. وقد استخدم الباحث صدق المحتوى. وللوصول إلى هذا النوع من الصدق، طلب من لجنة من الخبراء والمتخصصين التحقق من صحة مجالات وبنود المقياسين وخيارات الإجابة ومفتاح التصحيح. وبناءً على ذلك، وباستخراج معامل الارتباط (*Chi2*)، تم قبول البنود التي وافق عليها الخبراء والمتخصصون.

2– ثبات المقياسين:

يُعدّ الموثوقية شرطًا أساسيًا للتقييمات النفسية والتربوية الممتازة. لذا، يجب أن تكون الموثوقية دقيقةً للغاية ومثاليةً في بناء المقياس. وقد اختار الباحث نهجين من بين العديد من الطرق المتاحة لحساب معامل الموثوقية:

طريقة التجزئة النصفية:

لغرض إيجاد معامل ثبات المقياسين اعتمد الباحث طريقة التجزئة النصفية لأنها طريقة لا تتطلب وقتاً طويلاً وتنسجم مع متطلبات الاختبار، ولاستخراج الثبات استخدم الباحث البيانات التي تم الحصول عليها من عينة تجربة الاستطلاعية والبالغ عددهم (10) مدرسين، واستخدم الباحث معامل الارتباط البسيط للتعرف على علاقة الارتباط، فقد بلغت لمقياس القيادة التفاعلية (0.87) ولمقياس مهارات الاتصال الفعال (0.81)، ومع ذلك، لكي يكون الاختبار صالحًا إجمالًا، يجب تعديل قيمة معامل الثبات، لأن هذه القيمة تُمثل معامل الثبات لنصف الاختبار. ونتيجةً لذلك، عُدِّلت قيمة معامل الثبات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لنصف المقياس من خلال استخدام معادلة سبيرمان براون ووجدت أن المقياس تتمتع بثبات عال وكانت قيمته على التوالي (0.93) (0.89).

2.7. التجربة الرئيسة:

بعد استكمال كل متطلبات واجراءات مقياس القيادة التفاعلية ومقياس مهارات الاتصال الفعال وإجراءاتهم، أصبحوا جاهزين للتطبيق حيث طبق الباحث مع الفريق العمل المساعد المقاييس على عينة التطبيق البالغ عددهم (54) مدرس في مدارس قضاء الكوفة وللمدة من (2025/10/1) الى (2025/10/12)، وبعد تحليل استجابات عينة الدراسة، تم جمع البيانات بتنسيق فريد، حيث حصل كل عضو في العينة على درجة فريدة.

2.8. الوسائل الاحصائية المستعملة في الدراسة:

استعمل الباحث برنامج الاكسل في استخراج نتائج الدراسة الحالية.

3. عرض النتائج ومناقشتها:

ولتحقيق أهداف الدراسة تمت عن طريق جمع البيانات الخاصة بالمقياسين المذكورة أعلاه، ولغرض تسهيل الإجراءات عرضت هذه الإجراءات على شكل جداول ثم تفسيرها لتحقيق أهداف الدراسة والفرض الموضوع وقد ظهرت النتائج الآتية: –

3.1. واقع القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد:

الجدول (1) يبين المتوسط الحسابي والفرضي والقيمة التائية المحسوبة لمدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد لمقياس القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	sig	الدلالة
القيادة التفاعلية	54	182.41	174	25.58	7.43	0.000	دالة
مهارات الاتصال الفعال		153.72	144	22.24	9.58	0.000	دالة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبمقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي لمقياس القيادة التفاعلية يقصد بالمتوسط الفرضي للمقياس استخراج متوسط درجة كل موقف من مواقف المقياس من خلال جمع درجات البدائل الخمسة وقسمتها على عددها، ثم ضرب النتائج في عدد المواقف، وبما ان درجات البدائل هي (1، 2، 3، 4، 5) ومجموعا (15) وعددها (5) فمتوسطها (3) ثم ضربها في عدد المواقف لمقياس القيادة التفاعلية البالغ (58) يصبح المتوسط الفرضي يساوي (174)، اما بالنسبة لمقياس مهارات الاتصال الفعال فأن بدائل الاجابة هي (1، 2، 3، 4، 5) ومجموعها (15) وعددها (5) فيكون متوسطها (3) أيضا ثم ضربها في عدد المواقف البالغ (48) يصبح المتوسط الفرضي يساوي (144).

3.2. العلاقة بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية من وجهة نظر الصديق الناقد:

الجدول (2) يبين معامل الارتباط لعينة الدراسة

المتغيرات		معامل الارتباط	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	sig	*الدلالة*
(القيادة التفاعلية) (مهارات الاتصال الفعال)		0.659	52	5.45	0.000	دالة

3.3. مناقشة النتائج:

تُظهر معاملات الارتباط ذات الدلالة الإحصائية بين المجالات المذكورة في الجدول السابق ارتباطًا قويًا بين جميع المجالات في كلا المقياسين. ويُعتبر التواصل الفعال نوعًا من القيادة التشاركية؛ فعندما يتفاعل المعلم مع الآخرين بشكل فردي، يحدث التغيير نتيجةً للتأثير والتأثر ويؤدي تكرار واستقرار عمليتي التأثير والتأثر، العلاقات المتبادلة هي ما يربطهم، وتتأثر بأسلوب القيادة التشاركية للمعلم، وموقفه تجاه الطلاب، وسمات قيادته. ولتعزيز تقبّل الطلاب لبعضهم البعض، ووعيهم بالسلطة التي لا يملكها كل طالب في الصف، يُتوقع من القائد المساهمة في عملية الاستماع الفعّال، نتيجةً لذلك، يتمتع بقيادة تفاعلية، تُمكّنه من التقرّب من الآخرين، والودّ معهم، والحرص على التعاون والتواصل معهم. وهذا بدوره نتيجة القيادة التفاعلية، وهي عمليةٌ يُؤثّر فيها المعلم ذو الشخصية القيادية على طلابه من خلال تبادل الأفكار والمشاعر وردود الفعل معهم. وتستمر هذه العملية عندما يلتقي المعلم بالطلاب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لتعزيز القيادة التفاعلية من خلال علاقتهم (علاوي، 2005، 231)، من المستحيل فصل أركان القيادة التفاعلية من حيث النطاق، لأنها متكاملة ومتساوية في الأهمية. بل إنها تُمثل أركان القيادة التفاعلية، التي تعتمد على صفات القائد وشخصيته. لا تُمارس القيادة إلا من خلال المشاركة الفعالة في مجموعة ضمن سياق محدد؛ فلا يمكن لأحد أن يكون قائدًا بمعزل عن الآخرين. القيادة هي مكانة اجتماعية يتبوأها الشخص عند التفاعل مع أعضاء المجموعة الآخرين. تُعرّف هذه المكانة بالقدرة على إقناع الآخرين وتوجيه أفعالهم نحو تحقيق هدف المجموعة، لذلك، فبدون الانخراط الفكري والروحي، والتركيز على فهم واقع الآخرين، والقدرة على تجاوز العقبات النفسية، لا يمكن للمعلمين الانخراط في تواصل ناجح وقيادة تفاعلية. وهذا يساعد الأفراد على فهم تصرفات الآخرين وإقامة روابط مع سماتهم وأهدافهم وديناميكيتاهم.

بدون قيادة تفاعلية لا يمكن أخذ مهارات التواصل الفعّال بعين الاعتبار. تعتمد القيادة التفاعلية على عناصر التحدث والاستماع والحوار والإقناع. إذا لم يتبنَّ المعلم نهجًا شخصيًا مع المجموعات يُعزز شخصيته القيادية، فلن يتمكن من التواصل بفعالية. من خلال المشاركة والوعي الذاتي والتفاهم المتبادل بين المعلم والطلاب والمجموعة وسياقها، يمكن للمعلم فهم طلابه. بعبارة أخرى، تُعدّ القيادة التفاعلية أساسًا لنجاح مهارات التواصل لدى المعلم. ينقل قائد المجموعة توجيهات المجموعة وأهدافها وتطلعاتها وقضاياها وسلوكياتها. (غباري، ابوشعيرة، 2010، 22) يُعرَف الرابط بين السلوك التعاوني والفكر والتواصل بالتواصل الفعال. ويُعرَف التواصل بنقل الأفكار أو المعاني من عقل المعلم إلى عقل الطلاب، وهو انعكاس للعلاقة بين المعلم والطلاب. يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلال عملية التواصل. ولأنه لا يمكن فهم الطلاب دون تواصل فيما بينهم، فإن عملية التواصل لا يمكن أن تتم أو تُنجز لذاتها؛ بل هي أساس عملية القيادة التفاعلية (ابوالنصر، 2015، 85) وبذلك تحتاج مهارات الاتصال الفعال إلى أبعاد القيادة الفاعلية (التواصل الفعال الاستماع النشط التكيف والمرونة تنمية المهارات التغذية الراجعة الشفافية الايجابية والتحفيز) من البديهي أنه بدون التواصل، لا يمكن لشخصين التفاعل. فالتواصل، بجميع أشكاله، يعزز تماسك الأفكار ويشجع على التعاون. ويُعرف نقل مفهوم أو معنى معين من تفكير شخص إلى شخص آخر أو مجموعة أخرى بالتواصل، وهو تعبير عن التفاعلات بين الأشخاص. والتواصل هو الوسيلة التي يتفاعل بها الناس مع بعضهم البعض. وتقوم القيادة التفاعلية على التواصل، الذي لا يمكن أن يتحقق أو يتحقق بمعزل عن الآخرين. فبدون فهم عملية التواصل بين أعضائها، يستحيل فهم عملية التفاعل داخل أي مجموعة ودراستها.

كما بينت النتائج بوجود علاقة ارتباط معنوية بين القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية رغم اختلاف الأبعاد وهذا بدوره يؤكد على أهمية القيادة التفاعلية والتأكيد على القيم الاجتماعية لهم التي بدورها تساعد على إرساء المبادئ الصحيحة بالتعامل والتي تنعكس على مهارات الاتصال الفعال الذي يتفاعل بدوره مع هذه المعايير والقيم المجتمعية، مما يؤدي إلى بناء شخصية متوازنة نفسياً واجتماعياً، كفؤة وقادرة على توجيه الطلاب (المكتسب والموروثة) بفعالية. من خلال التفاعل الاجتماعي، تتداخل العادات والتقاليد والقيم والعواطف. سلوك الشخص وتفاعلاته الشخصية تُحدد شخصيته، بالإضافة إلى خصائصه النفسية والجسدية والعاطفية. إن إدراك الشخصية المنكسرة وتفككها يُسبب للفرد صراعاً داخلياً وضعفاً في الانسجام الخارجي، مما يؤدي في النهاية إلى تصدع وتدهور البنى النفسية. وبطبيعة الحال، يؤثر هذا على تفاعلات الشخص الاجتماعية. وتبين لنا ان جميع مجالات القيادة التفاعلية مرتبطة بابعاد مهارات الاتصال الفعال ويجب على جميع مدرسي التربية الرياضية ان يمتلكون القيادة التفاعلية وان يتميزون بامتلاكهم مهارات الاتصال الفعال لما لها من دور فاعل وإيجابي في خلق جو دراسي مبني على اساس تبادل المعلومات والتواصل بين المدرس والطالب يسوده الشفافية وعدم التميز بين الطلاب انفسهم حتى تتولد صورة ايجابية لدى الطلاب عن المدرس

4. الاستنتاجات والتوصيات:

4.1. الاستنتاجات:

1-يتمتع مدرسو التربية الرياضية بدرجة عالية من القيادة التفاعلية و مهارات الاتصال الفعال.

2-هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين كل من القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لدى مدرسي التربية الرياضية.

4.2. التوصيات:

1-ضرورة انتهاج القيادة التفاعلية للمدرس لاتخاذ القرارات والارتقاء الى أفضل المستويات.

2-ضرورة فهم ودراسة وتحليل العناصر والأبعاد المكونة للقيادة التفاعلية بوصفها إحدى مرتكزات العمل الاداري في المدارس.

3-وضع برنامج مخطط لتطوير القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال لمدرسي التربية الرياضية.

4-اجراء المزيد من الدراسات التي تتناول القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعال على تخصّصات أُخرى.

5-إدراج برامج تدريبية وتطويرية لمدرسي التربية الرياضية تتضمن تنمية مهارات القيادة التفاعلية ومهارات الاتصال الفعّال، وبما يتناسب مع طبيعة العمل التي تتطلب تفاعلاً عملياً مباشراً.

المصادر

[1] احمد عبد الرضا جواد: القيادة التفاعلية وعلاقتها بمهارات الاتصال الفعال لمدرسي الجمناستك في كليات واقسام التربية البدنية وعلوم الرياضة من وجهة نظر الطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، 2025.

[2] ثائر غباري، د.خالد محمد أبو شعيرة؛ سيكولوجية الشخصية: (مكتبة المجتمع العربي للطبع والتوزيع، عمان، ش.الملكة رانيا العبد الله)، 2010.

[3] محمد حسن علاوي؛سيكولوجية القيادة الرياضية:(مركز الكتاب للنشر، مدينة نصر، القاهرة)، 2005.

[4] مدحت محمد ابوالنصر، مهارات الاتصال الفعال مع الاخرين، ط3، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2015.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

الأثر التشريعي لتأخر إعجام القرآن الكريم الى زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام)

المدرس المساعد: غفران ياسين محمد الهاشمي[1]، المدرس المساعد: نورس جمال عبد الزهره[2]

[1،2] كلية القانون/ جامعة الكوفة – العراق

Gfnyas1@gmail.com
Nawarsj.alsafi@uokufa.edu.iq

الملخص. يتلخص هذا البحث في دراسة مسألة أثر تأخر إعجام القرآن والعربية من زاوية تشريعية فقهية , بعد أن تناولها أغلب الباحثين من زاوية لغوية أو قرائية بحتة , اذ تعد مسألة إعجام القرآن الكريم والتي تعني تمييز حروفه بالنقاط وكلماته بالحركات من المسائل التي تهتم بمرحلة تحول كبيرة ومؤثرة على الكتاب الكريم بعد مروره بعدة مراحل متأرجحة بين جمع القرآن الكريم واتلاف السنة الشريفة وتعدد القراءات القرآنية , وتوحيد القرآن بمقابل حرق باقي المصاحف الموجودة عند المسلمين , فعملية إعجام القرآن لم تتم في عهد الرسول (صلى الله عليه واله) ولا في عهد من خلفه بدايةً , وأنما تأخرت الى زمن الإمام علي (عليه السلام) فكانت مرحلة جديدة ونقطة مفصلية في تاريخ اللغة العربية والقرآن الكريم بشكل خاص, وقد ترتب على تأخره الى زمن خلافة الإمام (عليه السلام) أثر معرفي وتشريعي مهم , بسبب تعدد القراءات التي كانت احدى نتائج خلو النص من علامات الإعجام , والتي أدت الى تعدد المعنى في بعض النصوص القرآنية , وخصوصاً ما اشتمل على حكم شرعي لاحتمالها عدة قراءات , وبالتالي تغير الحكم الذي اراده الله , وهذا التأخر في الإعجام أثر على ذلك المنحى فكان لوضعه وتأسيسه على يد الامام علي (عليه السلام) بمثابة إرجاع النص القرآني الى دلالاته الأصل التي انزلها الله على رسوله الكريم , كما كان فيه اختزال لتخبط الغير ممن سبقه فيما يخص القرآن والسنة الشريفة , وبالتالي يستتب الأمر للإمام

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

علي (عليه السلام) ويكون له الحكم والتصرف بدون اي منع او تأثير أو سلطة , فحاز (عليه السلام) بهذا التأخير شرف هذا العمل العظيم واضيفت هذه الفضيلة الى مناقبه الكثيرة , ومن جهة اخرى فإن بضبط النص القرآني ثبتت الأحكام المرادة من النصوص القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الأثر التشريعي, تأخر الإعجام, إعجام القرآن الكريم, الإمام علي (عليه السلام)

Abstract. This article examines the issue of marking in the Quran and the Arabic language from a legal and legal perspective, after several scholars have addressed it from a linguistic or Quranic perspective. The concept of diacritical marking of the Holy Quran, which means distinguishing between its words with dots and its words with vowel points, is a key feature that made the Holy Book so influential after it went through various stages between the collection and destruction of apostolic writings and the compilation of the Quran for the burning of surviving copies of the Quran among Muslims. This phenomenon did not occur during the time of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) nor during the time of his successors in the beginning, but was postponed until the time of Imam Ali (peace be upon him). This marks a new stage and milestone in the history of the Arabic language and the Holy Quran. The neglect to extend the diacritical mark until the time of Imam Ali (peace be upon him) had far-reaching consequences for science and law. This was due to the multiplicity of readings arising from the absence of these symbols, which led to multiple interpretations of some verses of the Quran, especially those containing the commandments, as they could be read in different ways. Consequently, the laws of God are changed. This repetition of adding diacritical marks strengthened these texts, and their introduction by Imam Ali (peace be upon him) helped to restore the Quranic text to its original meaning as revealed by God to His distinguished Prophet. It also helped to eliminate the doubts of his predecessors regarding the Quran and Sunnah, and established the authority of Imam Ali (peace be upon him) and allowed him to rule and act without any constraints, power, or authority.

Keywords: Legal implications, addition of diacritical marks, Quran diacritical marks, Imam Ali (peace be upon him)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة:

ان إعجام القرآن الكريم من المسائل التي نالت اهتمام كبير من قبل الباحثين والمختصين بعلوم القرآن، فهذا العمل لم يكن شيء عابراً بل أمراً حساسا فهو بمثابة اجراء تحديث شامل على مباني وشكل الحروف الأبجدية والنصوص القديمة والحديثة وخصوصا النص القرآني الكريم، وهذا القرار الكبير والمهم لا يكون الا من جهة عليا موجِهة اولاً، وتنفيذ سلطة لها الأمر في تحقيق ذلك بما خولته سلطته باتخاذ القرارات التي تنظم شؤون رعيته ومن دون اعتراض على ما يعمله او يأمر به، وله الطاعة فيما يوجه اليه وهذا ما سمح للإمام علي (عليه السلام) في زمن توليه الخلافة بالسير قدما لتحقيق ذلك.

والأمر الآخر ان عملية إعجام القرآن او اللغة العربية بشكل عام انما يتوقف على ضوابط وأسس متفق عليها عند العرب سواء كان ذلك صوتيا، او بلاغيا، او نحويا، لذا كان لابد من التفكير بعلامات تحدد وتخصص كل من ذلك وهذا يحتاج الى قريحة عالم محنك وليس شخص عادي، ومراقب وحافظ دقيق لكل كلمة ونص قرآني، وهذا ما امتاز به الإمام علي (عليه السلام) اضافة الى ما يتطلبه ذلك من وقت كبير وحاجة الى جو ملائم لاكمال كل ذلك وخصوصا بانشغاله بالحروب وأحوال الرعية، لذا كان بحاجة الى منفذ عارف بذلك وأمين لهذا العمل الكبير فاستعان بالصحابي الجليل ابا الأسود الدؤلي والذي كان من مواليه الأوفياء ومن المعروفين بتميزه ومعرفته الكبيرة باللغة العربية والنحوية، فشمر عن ساعديه متفرغا لهذه المهمة العظيمة، بعد ان أخذ التوجيهات الكاملة والدقيقة من الأمام علي (عليه السلام)، فإن (أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي) (الانباري، 1405هـ: 17/1).

ان الإعجام بما فيه من اهمية كبيرة لم يكن أمرا شكليا أو فنيا فحسب، بل ترتب على تأخره الى زمن خلافة الإمام (عليه السلام) أثر معرفي وتشريعي عميق ومعجز، فخلو النص الكريم من علامات تميز بين حروفه المتشابهة، والحركات التي تضع قواعد اعرابية سليمة لكل من رام ولوج اسرار العربية فلا يتوه فيها، بخلاف الأوائل الذي كان ميسرا لهم ذلك لما تميزوا به من حُنكة بلاغية اشتهر بها عصرهم، فكانوا يفهمون كل ذلك من قراءة النص فقط، وبالرغم منه فلا يخفى أثر ذلك في جعل بعض الألفاظ محتملة لوجوه قراءات متعددة، وهذا من شأنه أن يلقي بظلاله على فهم النص ودلالاته، بل وعلى استنباط الأحكام الشرعية في بعض المواطن التي قرأت على نحو مخالف لحقيقتها وبه نتج اختلاف في الحكم أو توجيه المعنى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولأرتباطه بمؤسس الإعجام الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان لابد من ذكر قدرته ومكنته اللغوية ومعرفته وعلمه وخصوصا فيما يخص القرآن الكريم، فعنه عليه السلام: (ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سر إلا والقائم (عليه السلام) يختمه) (الريشهري، 1425هـ: 2108/3)، وليس بغريب فهو تلميذ رسول الله (صلى الله عليه واله) وباب علمه، فقد رافق نزول القرآن على قلب رسول الله، وأول من جمعه بعد وفاته، وله دور متميز في ضبط النص القرآني وحفظ كلماته بحسب نزولها على رسول الله بما يحفظ المعنى الألهي من الانحراف او اللبس، وهذا ما ذكرته الكثير من الروايات، ونجده (عليه السلام) سباقا في كل المراحل التي مر بها القرآن الكريم متابعا له وحاميا ومدافعا، ويفهم من سيرته (عليه السلام) ومواقفه هذه أنه كان على علم بأهمية الرسم القرآني في حفظ التشريع وصيانة النص، على ذلك فله (عليه السلام) الموقع المحوري عند بحث أثر تأخر إعجام القرآن الكريم التشريعي والفقهي الى زمن خلافته.

وعليه يهدف البحث للوقوف على ألاثر التشريعي المترتب على تأخر الإعجام الى زمن الامام علي (عليه السلام)، وذلك من خلال بيانه تاريخيا، اضافة الى بيان انعكاسه على فهم النص التشريعي، وابراز موقف الإمام (عليه السلام) في ضبط القراءات التي قد تمس المعنى الفقهي، كما يسعى الى الكشف عن الصلة الوثيقة بين سلامة الرسم القرآني وثبوت الدلالة التشريعية.

وتتبين اهمية هذا البحث في دراسة ذلك من زاوية تشريعية فقهية، بعد أن تناولها أغلب الباحثين من زاوية لغوية أو قرائية بحتة، من كونه يعالج جانبا قلما طرح في الدراسات المعاصرة، اذ يجمع بين المنهجين التاريخي والفقهي التشريعي، فهو يتناول احدى المراحل الحساسة في تطور كتابة القرآن الكريم، في محاولة لبيان خلفيات تأخر الإعجام في تشكيل البيئة الفقهية الأولى، وكيف واجه الإمام علي (عليه السلام) ذلك بعلمه الراسخ ومواقفه وتوجيهاته، فكان له الدور الأساس في حفظ النص القرآني ومعانيه التشريعية من الانحراف.

لذا فالسؤال الرئيسي في هذا البحث هو ما الأثر الذي خلفه تأخر إعجام القرآن الى زمن الإمام علي (عليه السلام)، وكيف ساهم (عليه السلام) في ضبط القراءة وصيانة الدلالة التشريعية للنص القرآني، وكيف حافظ هذا الإجراء المهم على حفظ القرآن الكريم من التحريف؟

ومنه يتفرع عدد من الاسئلة وهي:

1- ما الاسباب التاريخية التي أدت الى تأخر الإعجام للمصحف الكريم، بل للغة العربية بشكل اعم.

2- كيف أثر غياب الإعجام في اختلاف وجوه القراءة وما انعكاس ذلك على فهم الاحكام الشرعية؟

3- ما الدور الذي قام به الامام علي (عليه السلام) في توجيه القراءات وحماية المعاني التشريعية من الالتباس؟

وعليه فالمنهج الذي سنتخذه في هذا البحث هو المنهج التاريخي التحليلي والاستقرائي للنصوص القرآنية والروايات الواردة عن الإمام علي (عليه السلام) التي لها صلة بضبط النص وقراءته.

1. المبحث الاول: المفاهيم والكليات

من المهم ان نبين الأسس المفهومية والتاريخية التي دعت الى إعجام القرآن الكريم من خلال توضيح المصطلحات المرتبطة به، وبيان المرحلة التاريخية التي مر بها النص القرآني لما قبل الإعجام وما بعده، ثم ألاسباب التي أسهمت في تأخر هذا العمل المهم.

1.1. اولا: مفهوم الإعجام والتنقيط

من الضروري التعرف على معنى الإعجام لغة واصطلاحا لتمييزه عن معنى التنقيط الذي يرافق هذا المصطلح في الأذهان غالبا لكون أحرف القرآن واللغة العربية بشكل عام كانت خالية من النقط، وهو الأهم في تمييز الحروف المتشابهة فأصل النقط في اللغة هو النقطة وهي العلامة على الشيء لتمييزه، قال ابن فارس: (النون والقاف والطاء أصيل يدل على نُكتة لطيفة في الشيء) (ابن فارس،: 471/5)، ومنه قيل: نقط الكاتب الحروف اذا جعل عليها علامات تميز بعضها من بعض، اما الإعجام فهو مصطلح مأخوذ من العجمة وهي الإبهام وعدم البيان، والإعجام عكسها اي وضع العلامات التي تُعرف بها الحروف المتشابهة الرسم عن بعضها والحركات التي تميز الموقع الاعرابي للكلمات، فيقال: أعجم الكتاب اذا أزال عجمته بالنقط وجعله واضحا مبينا، فالعَجم: (النَقْطُ بالسواد، مثل التاء عليه نقطتان. يقال: أعجمت الحرف. والتَعْجيمُ مثله، ولا تقل عجمت) (الجوهري، 1407هـ: 1981/5)، وفي المصباح (أعجمت الحرف بالالف أزلت عجمته عن غيره بنقط وشكل فالهمزة للسلب وأعجمته خلاف أعربته) (الفيومي، بلا ت: 394/2)، ومنه الضبط الذي يعني وضع الحركات او الشَّكل على الكلمات كالفتحة والضمة والكسرة والسكون.

وبذلك يتبين الفرق بين الإعجام والتنقيط من حيث العموم والخصوص فالتنقيط أخص اذ يقتصر على التمييز بين أشكال الحروف، بينما الإعجام أعم، اذ يشمل أيضا ضبط الحركات والإشارات الصوتية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي تحدد المعنى والدلالة والاعراب، وتتوضح الأهمية الكبيرة لهذا الاجراء الذي ابتدع على اللغة العربية وكشف عن بعض اعجازها، لتبدء مرحلة جديدة في ثقافة العرب.

1.2. ثانيا: تاريخ كتابة المصحف الشريف وتطور رسمه

مر القرآن الكريم بالكثير من الأحداث منذ اول نزوله منجما خلال ثلاث وعشرين سنة، وحيث كان المسلمون يجتمعون عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لتلقي آياته وسوره، وكتابتها وتدوينها وحفظها في الصدور(الحكيم، 1426هـ: 102)، وعندها كانت الكتابة تسير على وفق قاعدة واحدة، خاليا من اي علامات سوى رسم الحروف، لكن في حضرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم ينحرف عن الصحيح فيه باعتبار قيمومة رسول الله (صلى الله عليه واله) عليهم فمن غير المنطقي ان يسكت (صلى الله عليه واله) عن اي تغيير او تحريف في قراءة الكلمات القرآنية، وبوجوده (ص) استمر المسلمون يقرؤنه في محافلهم وعلى مسمع منه (صلى الله عليه واله)، فكانت فترة وجوده فترة حماية وحفظ لكل ما نزل عليه حتى آخر آية فيه، وان كان بلا تنقيط او حركات فلديهم المَلكة في معرفة الكلمات والنصوص والجمل بما لا يقبل الشك في دلالتها الإعرابية.

وكان اغلب المسلمين يحتفظون بنسخهم التي نقلوها عن الرسول (ص) في بيوتهم وحفظا على الصدور، فكان صلوات الله وسلامه عليه يشرف بنفسه على ترتيب آياته وسوره في مواضعها التي ارادها الله، مما ضمن بقاء النص محفوظا رغم خلوه من العلامات الكتابية.

وبعد وفاته (صلى الله عليه واله)، أمتثل الإمام علي (عليه السلام) لوصية رسول الله (ص) في جمع القرآن في مصحف واحد، وان لم يتلقى القبول من البقية واعتمادهم على نسخة قاموا بجمعها في عهد ابي بكر، ووصولا الى هذه المرحلة بقي الرسم القرآني خاليا من الإعجام، لعدم التفات العرب لذلك اضافة الى كونهم ما زالوا قادرين على التمييز بالقرائن اللغوية.

ومع اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، بدأت الأخطاء في التلاوة تظهر، خصوصا في الأمصار البعيدة عن الحجاز، كالكوفة والبصرة والشام، أدى ذلك الى وقوع اللحن في الكثير من الكلمات، بل الى وقوع اللحن في التلاوة، وتشير المصادر التاريخية الى السبب الرئيس في تبني الإمام علي (عليه السلام) لعملية إعجام النص القرآني، ومنها انه (عليه السلام) علم من الناس لحنا في القراءة، بما يؤكد خطورة الموقف، فانبرى ليضع أُسس وقواعد ثابتة للغة العربية، وبذلك حاز شرف السبق في التأسيس لتنقيط وإعجام اللغة العربية، حيث أوصى الصحابي اللغوي ابا الأسود الدؤلي بعد ان بين له هذه الأسس وهذه القواعد لنظام الإعجام والشكل، وفق توجيهاته التي تنم عن علم متفرد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من حيث الترتيب الدقيق والمنظم وفق منهج علمي لا يمكن اختراقه او التلاعب فيه، عن الدؤلي قوله: (دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء –يعني الأعاجم– فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالأسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال لي: انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر وأراد بذلك الأسم المبهم) (الحموي، 1414هـ: 1467/4، والانباري، 1405هـ: 18/1–19).

وبذلك بدأت مرحلة جديدة ابتدأها (عليه السلام) ولازمها متابعا ابا الأسود في جميع مراحله وفي أدق تفاصيله، قال الدؤلي: (وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أنَّ وصلت إلى باب إنَّ واخواتها، ولم اذكر (لكنّ) فقال لي: لمَ تركتها فقلت: لم أحسبها منها، قال فزدها فيها وكنتُ كلما وضعتُ باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى إنَّ حصلت ما فيه الكفاية قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت) (الانباري، 1405هـ: 18/1–19).

ومنه سمي علم النحو بهذا الأسم فكان انتقالة وبداية لعلماء اللغة العربية في تأليف الكتب والمخطوطات الخاصة به، والتسابق الى دراسته وتعليمه وبيان لقواعده واصوله وبيان لشروطه، بما يضمن حفظ اللغة العربية وفق منهج ثابت ودقيق.

1.3. ثالثا: أسباب تأخر التنقيط والإعجام الى زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام)

كانت اللغة العربية تكتب رسما خاليا من النقط او الحركات منذ بداياتها امتدادا الى ما قبل الإسلام وبعده وصولا الى زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وعندها بدات مرحلة سريعة في تطور اللغة، كانت استجابة لحاجات لغوية وتعليمية وتشريعية، فبذلك لم يُعتمد الإعجام رسميا الا بعد منتصف القرن الأول الهجري، ان هذا التأخر كان له اسباب عامة وخاصة أدت الى ذلك أهمها، ان العرب في صدر الإسلام كانوا ذووا فطرة لغوية سليمة، وسليقة بيانية رفيعة، يفهمون الكلام من سياقه، ويميزون الحروف المتشابهة دون الحاجة الى علامات كتابية، وقد شكلت هذه الملكة الطبيعية سببا رئيسا لتأخر الإعجام، اذ لم تكن ثمة ضرورة لوضع علامات توضيحية ما دام القارئ العربي يفهم اللفظ دون اللبس(العطار: 26)، لكن هذه السلامة اللغوية على اهميتها ترتب عليها أثر تشريعي غير مباشر، اذ جعلت الرسم القرآني في تلك المرحلة مفتوحا لاحتمالات متعددة، كان ضبطها يعتمد على النقل الشفهي والسماع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المباشر، ومع مرور الزمن وابتعاد الناس عن العربية الفصحى، واختلاطهم بأهل الامصار والأعاجم، أصبح غياب العلامات مصدرا لإمكان اختلاف الدلالة في الكثير من المواضع وخاصة ما له أثر وطابع التشريعي.

كما ان من اسباب هذا التأخر تحفظ المسلمين تجاه اي اضافة أو تعديل في رسم المصحف، خشية ان يعد ذلك تغييرا في كلام الله تعالى، او انهم كانوا يتورعون عن ذلك في المصحف خوفا من ان تعتبر زيادة وان كانت من باب التوضيح، فيكون الإمتناع عن الإعجام في بدايات الأمر نوعا من الاحتياط الشرعي من ان تُحدث العلامات المكتوبة التباسا بين ماهو من أصل النص وما هو من اضافات الكتاب، بدون الإلتفات الى خطورة ترك بعض الألفاظ محتملة لقراءات قد تؤثر في الحكم الشرعي، كأختلاف الفعل بين التخفيف والتشديد، أو الأسم بين الرفع والنصب، مما قد يغير في دلالة التكليف أو الاباحة أو الوجوب.

ناهيك عن النقل الشفهي عن النبي (صلى الله عليه واله)والذي كان أكثر المعتمد في حفظ القرآن، وكانت الكتابة وسيلة مساعدة لتثبيت ذلك وبوصية الرسول (صلى الله عليه واله) قوله: (قيدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته) (الريشهري، 1403هـ: 2663/3)، ولان الضبط الحقيقي كان يتم بالمشافهة والسماع المباشر، ولهذا، قَلت الحاجة الى الإعجام في المراحل الاولى، لكن هذا الحفظ الشفهي كان صالحا في بيئة محدودة لغويا، ولم يكن ليستمر بعد توسع رقعة الإسلام وتنوع اللهجات، فظهرت الحاجة الى التدوين الدقيق مع اتساع الدولة الاسلامية ودخول أمم كثيرة من غير العرب، فضعفت السليقة اللغوية وبدأ اللحن يظهر في التلاوة، وكذلك لما لهذا الوضع من خطورة قد يؤدي استمراره الى تحريف القراءة التي نزلت بلسان رسول الله (ص) وبالتالي تغيّر المعاني ودلالات الاحكام فكان ذلك من دوافع التفكير في وضع النقط والشكل.

واضاف بعضهم بدائية أدوات الكتابة في صدر الإسلام سببا لتأخر الإعجام، لكن واقعا ان المسلمين لم يكونوا اقل من الأمم التي عاصرتهم في وجود وتوفر هذه الإمكانات وحرصهم على الحصول عليها وتطويرها(الحكيم، 1426هـ: 103-104)، واضاف بعضهم ان الخطوط العربية لم تكن قد تطورت بما يكفي لتسهيل التنقيط والإعجام، فقد كانت الكتابة بالخط الحجازي أو الكوفي الأول تفتقر الى التناسب والوضوح في رسم الحروف، مما جعل تمييز النقاط أمراً صعبا، خصوصا على الرقاع والعسب، ومع تطور الخط العربي في أواخر القرن الأول، أصبحت عملية التنقيط أكثر سهولة وانتشارا، وتم اعتمادها رسميا في المصاحف.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من هنا يمكن القول ان التنقيط لم يكن ضمن اهتمامات العرب قبل زمن خلافة الامام علي (عليه السلام) لعدم وجود الوازع بداية لذلك، ومن الواضح ايضا عدم التفات أحدهم الى هذا الإجراء وتأخر التفكير بذلك او الالتفات اليه والتنفيذ العملي رغم الحاجة الملحة اليه حتى خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وقد كان جزءا من العلوم التي يمتلكها وقد أُخر الى زمن خلافته اما لكونه على علم بذلك اخبره به رسول الله (صلى الله عليه واله)، او تأخر لحكمة الله في أن يكون آخر تحديث على الرسم القرآني على يد خليفته ووصي نبيه حفظا للقرآن وتقويما للنصوص التي وقع فيها اللحن، وبه يغلق الباب على أي محاولة أخرى ممن يلحقه، فأصبح هذا الإجراء المهم مع تغير هذه الظروف عاملاً مؤثرا في الفهم التشريعي وثبات الحكم المراد، بعد ما ظهر من تباينات في استنباط بعض الأحكام نتيجة تعدد القراءات، والتي اختزلت بهذه القراءة وصولا الى ضبط المعاني التشريعية، ولهذا، أمر أبا الاسود الدؤلي بوضع علامات تضبط مخارج الحروف، وحركاتها، لتكون عوناً على حفظ المعنى الصحيح للقرآن.

فكان لهذا القرار أثر تشريعي بالغ الأهمية، اذ اسهم في تثبيت المعاني القانونية للنص القرآني، ومنع تحول اختلاف اللفظ الى اختلاف في الحكم، فالإمام علي (عليه السلام) لم ينظر الى التنقيط كإجراء لغوي فحسب، بل كوسيلة لحماية التشريع الإلهي من الإلتباس في الفهم والتطبيق، وهو واضح من الرواية الواردة عن صعصعة بن صوحان قوله: (جاء أعرابي إلى علي ابن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تقرأ هذا الحرف (لا يأكله إلا الخاطون) كل والله يخطو؟ فتبسم علي وقال: (" لا يأكله [إلا] الخاطئون " قال: صدقت يا أمير المؤمنين ما كان ليسلم عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فضع للناس شيئا يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض) (المتقي الهندي، 1405هـ: 284/10).

ويمكن ان يكون السبب الرئيس لتأخير الامام علي (عليه السلام) الإعجام الى زمن خلافته رغم كان من الممكن قبل ذلك، هو لاستتباب الحكم والسلطة له مما يمكنه من هذا الأمر بدون اي تأثير من جهات مخالفة اخرى، وعندها تكون له الحرية الكاملة بالعمل على ذلك والوقت الملائم في تنفيذه، مع علمه باخبار من رسول الله (صلى الله عليه واله) بكل ذلك وتوجيهه للوقت الذي تتوفر له فيه الضروف المناسبة لإطلاق هذا العمل الحساس.

فالله تعالى قد جعله من القائمين على حفظ القرآن والمرافقين له كما قال فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) (الحر العاملي، 1414: 34/27)، فنتيجة لهذه القيمومة ان يقوم هو وعترته الطاهرة بحفظ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كلام الله والعناية به، وكان نتيجة ذلك الإنتظار الى ان يتولى (عليه السلام) الخلافة ليقوم بإعجام حروف القرآن الكريم، وضبط كلماته.

يتبين من مجموع هذه الأسباب أن تأخر التنقيط والإعجام كان له أثر مباشر في تعدد الفهم القرآني، وبالتالي تعدد الفهم التشريعي، فبعض الألفاظ كانت تحتمل أكثر من وجه قرائي، كاختلاف الفعل بين (ننشرها) و(ننشزها)، أو (وصى) و(أوصى)، وهي فروق يمكن أن تغير وجه الاستنباط، ولذلك فان إدراك الإمام علي (عليه السلام) لضرورة الضبط لم يكن استجابة لغوية فحسب، بل استجابة تشريعية لحماية الأحكام القرآنية من التبديل في الفهم والتطبيق، وما يلفت الانتباه هو ان الإمام علي (عليه السلام) سبق هذا التطور الفني بادراك تشريعي عميق، اذ كان عالما بوجوب البدء بهذا الإجراء المهم، وان تأخره سيحدث خللا في الفهم الشرعي، لذا كان التوجيه بذلك بدون المساس بحرمة النص القرآني.

وبهذا يمثل عصره النقطة المفصلية بين الرسم المجرد والرسم المنضبط والذي صار أساسا لضبط اللغة العربية بشكل عام، ولاستقرار الدلالة التشريعية للنص القرآني بشكل خاص.

2. المبحث الثاني: دور الإمام علي (عليه السلام) في ضبط النص القرآني

كان للامام علي (عليه السلام) دور كبير في حفظ النص القرآني وصيانته من التحريف أو الالتباس، بداية من ملازمة رسول الله في جميع مراحل البعثة الإسلامية ونزول القرآن على الرسول (ص)، في روايات كثيرة تبين ذلك منها ما قاله عليه السلام: (ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نوري الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة) (المجلسي، بلا ت: 320/38)، حتى ما قام به من جمع القرآن بعد وفاة الرسول حيث كان الأول في ذلك اذ قال النبي(صلى الله عليه وآله): (في مرضه الذي توفي فيه لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي عليه السلام في ثوب فمضى إلى منزله، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جلس علي فألفه كما أنزل الله، وكان به عالما) (المجلسي، بلا ت: 155/40)، وأول من التفت الى اهمية الضبط الكتابي حماية لدلالة النص الشرعي، وتثبيت المصحف في نسخته النهائية تحت إشرافه (عليه السلام) فليس لأحد بعد ذلك عمل تحديثات اخرى عليه ليكون النسخة التي بين ايدينا اليوم، لذا يعد عصره مرحلة التحول الكبرى من الضبط الشفهي الى الضبط الكتابي، ومن الاعتماد على السليقة الى اعتماد المنهجية في حفظ النص الالهي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. اولا: جمع الامام علي (عليه السلام) للقرآن ودلالاته التشريعية

اتفقت الروايات التاريخية الى ان الإمام علي (عليه السلام) كان أول من بادر الى جمع القرآن بعد وفاة الرسول الكريم (ص)، (في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه) (المجلسي، بلا ت: 155/40).

ولم يكن جمعه (عليه السلام) ذا غاية توثيقية فقط، بل كان غايته حماية التشريع الإسلامي من سوء الفهم أو التطبيق الخاطئ، ووضع الآيات والسور في مكانها الذي أراده وأوصى به رسول الله (ص)، فللترتيب هذا اهمية كذلك، ففيه جزء من اعجاز القرآن الكريم، وكذلك تثبيت القراءة الصحيحة التي سمعها عن رسول الله (ص)، فهو بذلك يهدف الى حماية النص الكريم من التفسير والتأويلات البعيدة التي قد تنتُج عن اختلاف القراءات أو تغيير الترتيب، وأكّد على ان سلامة التشريع رهينة بسلامة النص، وأن الفهم الفقهي لايمكن أن يستقيم مالم يُبنَّ على قراءة صحيحة ومعنى دقيق ومحفوظ في رسم منضبط.

2.2. ثانيا: توجيه الإمام علي (عليه السلام) في عملية التنقيط والإعجام

تبين المصادر التاريخية واللغوية على ان الإمام علي (عليه السلام) هو الذي وضع أصول التنقيط والإعجام، اذ أمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع علامات تُمكن من تمييز الحركات والإعراب، والتي تعتبر شرارة تأسيس علم النحو، حيث وجّهه لوضع قواعد اللغة العربية، وطلب منه التوسع فيه، وقد ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست(ابن النديم، 1417هـ: ص61)، وفي رواية أن الإمام علي (عليه السلام) قال لإبي الأسود: (انحُ على هذا النحو) (الحر العاملي، 1418هـ: 681/1، الريشهري، 1425هـ: 267/10)، أي اتبع هذا المنهج، او ضع هذه الأصول وهو يدل على وضعه لأسس هذه العلامات وامره بتطبيقها في جميع النص الكريم، (ثم إن أبا الأسود نحا نحوه، وفرع على قوله، وسلك طريقه، فسمي هذا العلم: النحو، لذلك) (الريشهري، 1425هـ: 267/10) فكان ذلك ايذانا بولادة علم النحو والضبط، فصار الإعجام وسيلة لصيانة القرآن من اللحن والتحريف.

وبذلك فان هدفه (عليه السلام) من ذلك حماية النص القرآني من الخطأ في التلاوة بعد انتشار اللحن، اضافة الى ضبط المعنى التشريعي للألفاظ كي لا يتغير الحكم بتغير الإعراب، وتأسيس قاعدة لغوية معيارية يبنى عليها فهم النصوص الشرعية، ومنه الى توحيد القراءة العامة للمسلمين بما يمنع اختلاف الأحكام بسبب اختلاف الأداء، فالتنقيط أساسا كان وسيلة لحفظ الشريعة، ومن هنا فان الإمام

(عليه السلام) وضع الأساس لما يمكن أن نسميه اليوم فقه اللغة التشريعي، أي العلاقة بين الضبط اللغوي ودلالة الحكم الشرعي.

2.3. ثالثا: أثر جهوده (عليه السلام) في ضبط المعنى التشريعي

ان هذا التوجيه من الامام (عليه السلام) اسهم في تثبيت كثير من الألفاظ التي كان يمكن أن تُقرأ على أكثر من وجه، فصار الضبط بالحركات والنقط أداة لفصل المعاني المتشابهة، ومنع وقوع الخلط في الآيات ذات الأثر التشريعي، مثل قوله تعالى: (فتبينوا) وقراءة (فتثبتوا) اذ يختلف الحكم تبعا للقراءة في مسألة التثبت في الأخبار أو التبيّن منها، وبتحديد القراءة المعتبرة استقر الفهم التشريعي على معنى التبين الواجب قبل اصدار الحكم (حبش، 1999م: 361)، وهو أصل في باب القضاء والجرائم.

وبذلك أسس (عليه السلام) لمبدأ عظيم في الفكر الإسلامي، وهو ان التشريع لا ينفصل عن اللغة، وأن ضبط الحروف والحركات هو ضمانة لضبط الأحكام والمعاني، وبفضل هذا العلم الذي هو امتداد لمدرسة الرسول الأعظم (ص) أصبحت علوم اللغة – نحوا وصرفا وبلاغة– خادمة للتشريع، وهو ما تجسد لاحقا في تأسيس مدرسة البصرة النحوية على يد أبي الأسود وتلامذته باشراف مباشر من الإمام أو بتوجيه منه.

ومنه امتد الأثر العلمي والتشريعي لما قام به الإمام علي (عليه السلام) في كل مفاصل اللغة العربية وعلى الاجيال اللاحقة، ومنه صار الإعجام عنصرا ملازما للتفسير والفقه والقراءات، ولجهوده أثر في بناء المدارس اللغوية والفقهية والتي امتزج فيها البيان بالشريعة، حتى اصبحت سلامة النطق شرطا في سلامة الفهم التشريعي، وبهذا وضع الإمام (عليه السلام) حجر الأساس لاستقرار النص القرآني التشريعي بصيغته الموحدة المعتمدة الى اليوم.

فالإمام (عليه السلام)كان ملازما للقرآن في جمعه وترتيبه، واشرافه على التنقيط والإعجام، وتوجيهه لقراء الأمصار، وكل هذا يشكل منظومة متكاملة هدفها صيانة المعنى التشريعي للنص من الانحراف بسبب الخلل اللغوي أو الاختلاف في القراءة.

3. المبحث الثالث: الأثر التشريعي لاختلاف القراءات قبل الإعجام

ان اختلاف القراءات القرآنية من أبرز الظواهر التي نشأت في ظل تأخر الإعجام، اذ كان لغياب العلامات الكتابية أثر مباشر في تنوع وجوه الأداء الصوتي، وبالتالي في تنوع دلالات الألفاظ القرآنية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ترتب على ذلك أثر تشريعي كبير، لأن القراءة القرآنية ليست مجرد اختلاف لفظي، بل هي اختلاف في البيان والمعنى، قد يؤثر في الفهم الفقهي للحكم الألهي.

3.1. اولا: العلاقة بين غياب الاعجام وتعدد القراءات

من المعروف ان القرآن الكريم كان يتلقى مشافهة من النبي (ص) وتنقل قراءته بالسماع المباشر منه، ومع مرور الزمن، وغياب الإعجام، بدأت الحروف المتشابهة تُقرأ على وجوه مختلفة، كالباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، وغيرها، وقد أدى ذلك الى نشوء قراءات متعددة، بعضها مقبول ومتواتر، وبعضها شاذ ناتج عن اللبس في الرسم، فالاختلاف في التلقي الشفهي مع غياب الضبط الكتابي أوجد أرضية لتعدد الأداء، مما انعكس على التفسير والمعنى التشريعي في كثير من المواضع.

فهذا الأختلاف كان نتيجة تشابه الحروف في الرسم المجرد قبل التنقيط، واختلاف اللهجات العربية بين القبائل، اضافة الى تنوع وجوه الإعراب بسبب غياب الشكل، كما ان الإجتهاد الفردي للقراء له تأثير في ضبط الكلمة دون مرجع مكتوب، وكل هذه العوامل والأسباب مجتمعة جعلت اختلاف القراءات قبل الاعجام ظاهرة لغوية طبيعية، لكنها تحولت مع الزمن الى ظاهرة تشريعية حساسة بسبب تأثيرها في فهم الأحكام.

والإمام علي (عليه السلام) كان على علم ويقين بخطورة ذلك، وقد روي عنه (عليه السلام) في: (القرآن ذلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن الوجوه) (الاردبيلي، بلا ت: 2)، أي على الوجه الذي يوافق البيان الصحيح والمعنى الشرعي المستقيم، فكان توجيهه هذا تأكيدا على ضرورة توحيد القراءة بمعيار لغوي وتشريعي منضبط.

3.2. ثانيا: نماذج من اختلاف الحكم الشرعي لبعض الآيات لاختلاف القراءات قبل الإعجام

1-من النماذج التي تبين أثر اختلاف القراءات في تغير الحكم الشرعي ما جاء في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (البقرة/228)، اختلفت القراءة في لفظ (قُرُوء) بين من قرأها بالضم (القُروء) أي الاطهار، ومن قرأها بالفتح (القَروء) أي الحيض، ويترتب على ذلك اختلاف فقهي في عدة المطلقة فمن قال بالضم جعل العدة ثلاثة أطهار، ومن قال بالفتح جعلها ثلاث حيضات، ومن الملاحظ ان سبب هذا الإختلاف في الحكم يعود الى غياب الشكل في الرسم، اذ تكتب الكلمة في الحالتين على صورة واحدة (قروء)، وبعد ضبط الكلمة وفق قواعد اللغة العربية وما جاء عن السنة المطهرة تبين الحكم فيها فعن زرارة قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني سمعت ربيعة الرأي يقول: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه و إنما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرء ما بين الحيضتين و زعم أنه إنما أخذ ذلك برأيه فقال أبو جعفر عليه السلام كذب، لعمري ما قال ذلك برأيه، و لكنه أخذ عن علي عليه السلام قال: قلت له: و ما قال فيها علي عليه السلام؟ قال كان يقول: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها و لا سبيل له عليها و إنما القرء ما بين الحيضتين) (الطوسي، بلا ت، 238/2).

2-وفي قوله تعالى: (وَاللَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) (المجادلة/3)، وهي هنا بمعنى تحرمونهن (يقول الرجل لامراته: أنت علي كظهر أمي) قرأ بعضهم (يَظَّاهرون)، بفتح الياء وتشديد الظاء واثبات الالف، وإن أبي قراءها(يتظاهرون) وقالوا ان التاء ادغمت بالظاء فصارتا ظاءا مشددة، كما ان نافع وأبو عمرو قرئاها كذلك بفتح الياء وتشديد الظاء، غير أنهما قرآه بغير ألف: (يَظَّهَّرونَ) (الطبري، 228/23)، ولكم ان تنظروا اختلاف الالفاظ في القراءات، وما ينتج عنه من اختلاف وان الضبط اللغوي ساعد في بيان وترجيح المعنى الأول تشريعيا.

3-وقوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (المائدة /6)، قرأ بعض القراء: (فاطَّهَّروا) بالتشديد، وآخرون: (فاطهروا) بالتخفيف (فاغتسلوا) تفسيرا لها، ويُفهم من التشديد معنى المبالغة في التطهير، وهو ما استُنبط منه حكم وجوب تعميم الجسد في الغسل، فالفرق الصوتي بين التشديد والتخفيف أحدث تفاوتا في الاستنباط الفقهي بين المذاهب، وكان غياب النقط والشكل سببا في نشوء هذا التعدد القرائي في الأصل، وبه ثبت الحكم الذي يؤكده التشديد.

4-وفي قوله تعالى: (فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ) (البقرة/196)، وقرئت(فما استيسر من الهدي) بتخفيف الهمز، فعندما أُعجم القرآن وثبت على ما في المصحف اليوم تبين الحكم الشرعي الصحيح للآية بوجوب الهدي على الحاج، بخلاف القراءة الثانية والتي تدل على انه واجب مع الإمكان، والتي قال فيها القرطبي ان (أختلاف القراءة في (استيسر) أصل في قاعدة التيسير في المناسك، وأن الوجوب تابع للقدرة) (القرطبي، 1964م: 225/2).

5-وقوله تعالى: (وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) (البقرة/222)، تُقرأ أيضا (حتى يَطَّهَّرنَ) بتشديد الطاء والهاء وهذا يؤدي الى اختلاف الحكم التشريعي في هذا المسألة نتيجة اختلاف الضبط، فالقراءة الأولى تُفيد انتهاء الحيض وانقطاعه فقط، أما الثانية فتُفيد اشتراط الاغتسال بعد الحيض(حبش، 1999م: 250)، وهو فرق تشريعي بين جواز الوطء بعد الطهر أو بعد الغُسل، والرسم القرآني الخالي من الشكل كان يحتمل الوجهين، حتى استقر الضبط على التخفيف في القراءة الاولى والذي يوافق تفسير السنة المطهرة، فالمانع هو الحيض لا الاغتسال منه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6-وفي الآية الكريمة من قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (المائدة/38)، لو كتبت بغير إعجام (كالسين والشين)، لاحتمل اللفظ وجوها أخرى قد تُفسد المعنى، مما يبرز أهمية الإعجام في ضمان دقة الحكم الشرعي المرتبط بعقوبة القطع، وقد حفظ ما قام به الامام علي (عليه السلام) ومن بعده هذا الرسم من أي لبسٍ تشريعي.

7-وفي قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (البقرة/196)، وقرأت (والعمرةُ) بالضم وعدم اعجام القرآن ادى الى هذا الاختلاف المؤدي الى الاختلاف في الحكم الشرعي فعلى القراءة الاولى بالفتح والتي هي المشهورة في المصحف الشريف يدل المعنى على اتمام العمرة بعد الدخول فيها وهذا لا يعني انها فرض بل ندب فتكون العمرة مستحبة ولكن بعد الدخول فيها يجب اتمامها، اما الثانية بالرفع على الابتداء انها فرض كالحج(ابن قدامة، 1969م: 220/3).

3.3. ثالثا: التحليل التشريعي لاختلاف القراءات

ان الأختلاف في القراءات القرآنية قد أظهر ان بعض الوجوه القرائية يُخفف من الحكم الشرعي، بينما يشدده وجه آخر فمثلا: في قوله تعالى: (فَتَبَيَّنُوا) وقراءة (فَتَثَبَّتُوا) تدل الأولى على وجوب الفحص الظاهر، والثانية على التدقيق العميق، مما أثر في درجة الاحتياط في قبول الأخبار، خاصة في باب القضاء والجهاد.

ومن خلال إشراف الإمام (عليه السلام) المباشر على الإعجام للنص القرآني، قام بتحديد القراءة التي تحافظ على المقصد التشريعي والمراد الألهي بعلمه الذي ثبت له من مدينة علم رسول الله ولكونه الوصي الحافظ للقرآن الكريم.

ان هذا الجهد المبارك أسهم في توحيد فهم الأحكام واستقرار المدارس الفقهية لاحقا، فبعد ان تم ضبط النص لم يعد الاختلاف في القراءة له وجود او تأثير في جوهر الحكم، وان اختلاف الحكم سيكون من المجتهدين والفقهاء بحسب فهمهم واستدلالهم بالنصوص الشرعية، وبذلك فقد نقل (عليه السلام) النص القرآني من مرحلة الاحتمال الى مرحلة القطع في الدلالة التشريعية، وهذا ما بينته نماذج الآيات التي ذكرناها والتي دلت على الأثر الذي تسبب به تأخر التنقيط والإعجام من نشوء اختلافات قرائية ذات أثر تشريعي، وأن معالجة الإمام (عليه السلام) لهذه الظاهرة مثلت نقطة التحول في حفظ المعنى التشريعي للنص القرآني، وبتوحيد القراءة المعتبرة كما نزلت على قلب رسول الله (ص) وضبط الحروف والحركات عليها، ثبتت دلالات الأحكام، وانتفت امكانية التلاعب بها عبر وجوه لغوية محتملة.

النتائج:

بعد استعراض تطور كتابة القرآن، ودور الامام علي (عليه السلام) في ضبط النص، وتحليل أثر اختلاف القراءات على الاحكام، يمكن تلخيص اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث:

1- ان تأخر الإعجام كان طبيعيا في البداية بسبب سلامة السليقة العربية واعتمادهم على الحفظ الشفهي، ولكنه أصبح لاحقا مصدا لاحتمالات اختلاف القراءة.

2- ان غياب الضبط الكتابي أثر مباشرة على الفهم التشريعي في بعض الآيات التي تتعدد وجوه قراءتها، حيث اختلف الحكم الفقهي تبعا للقراءة.

3- قام الامام علي (عليه السلام) بدور تأسيسي لحفظ النص القرآني، من خلال جمعه للقرآن الكريم، وتثبيت القراءة كما انزلت، وتوجيه وارشاد ابي الاسود الدؤلي لوضع أصول التنقيط والإعجام، حماية لدلالات الأحكام الشرعية.

4- ان الإعجام ليس مجرد اداة لغوية بل وسيلة أساسية ومهمة لضمان سلامة الحكم الشرعي، فهو يحفظ المعنى والقراءة الصحيحة، ويمنع الاختلاف غير المبرر في الفهم الفقهي.

5- ان الأثر التشريعي لتأخر الإعجام أدى الى تأصيل قواعد علمية تنضبط تحتها مناهج الفقه والقراءات.

الخاتمة:

يخلص البحث إلى أنّ تأخّر إعجام القرآن حتى زمن الإمام عليّ (عليه السلام) لم يكن مجرد مسألة لغوية، بل كان له أثر تشريعي مباشر وواضح على فهم النصوص واستنباط الأحكام الشرعية.

اذ اختُلف ببعض الأحكام الشرعية قبل الإعجام نتيجة عدم إعجام القرآن، وتعدد التأويلات نتجية ذلك، فالكلمة ممكن ان تقرأ باللحن او الخطأ بالحرف الصحيح وبالتالي تغير المعنى وهذا ما سعى الإمام (عليه السلام) للخلاص منه وتوحيد قراءة القرآن وفق القراءة الصحيحة التي حفظها عن رسول الله (ص).

وقد أظهرت الدراسة أنّ الإمام علي (عليه السلام) لم يكتف بحفظ القرآن، بل أسس منهجا لضبط القراءة وفق ما انزلت على رسول الله (ص)، والألفاظ لضمان سلامة المعنى التشريعي.

إنّ الجهود التي بذلها في هذا المجال تمثّل نقطة تحوّل تاريخية، ثبت قراءة واحدة للقرآن الكريم بعد ما تعددت بعد وفاة الرسول (ص)، وليكون مرجعا ثابتا للأحكام الشرعية بعد امكانية اختلافها قبله نتيجة لتعدد القراءات.

وبذلك، يمكن القول إن العلاقة بين الرسم القرآني، والتشريع ليست علاقة عرضية، بل هي أصيلة وضرورية لضمان فهم صحيح للنصوص المقدسة، وتطبيق سليم للأحكام الشرعية عبر العصور.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن فارس، احمد. (1392هـ). مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2

[2] ابن قدامة.ابومحمد عبد الله.(1969م)، المغني. على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله الخرقي، تح: طه الزيني، ومحمود عبد الوهاب فايد، وعبد القادر عطا، مكتبة القاهرة، ط1

[3] ابن النديم. (1417هـ)، الفهرست، علق عليها: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2

[4] الاردبيلي. زبدة البيان، المكتبة مرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية، طهران، ط1،

[5] الانباري، ابو البركات كمال الدين.(1405هـ). نزهة الالباء في طبقات الادباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الاردن، ط3.

[6] الجوهري، ابو النصر اسماعيل، (1987) الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4

[7] حبش، محمد.(1999م).القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والاحكام الشرعية. دار الفكر – دمشق، ط1

[8] الحر العاملي، (1418هـ). الفصول المهمة في أصول الائمة.تح: محمد بن محمد الحسين القائيني، ط1.

[9] الحر العاملي.(1414). وسائل الشيعة، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط2

[10] الحكيم، محمد باقر(1426ه).علوم القران. مجمع الفكر الاسلامي، شريعت– قم، ط7
[11] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب
[12] خطب الامام علي.(1412ه). نهج البلاغة.شرح: محمد عبده، ط1؟
[13] الريشهري، المحمدي الشيخ محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، ايران، ط1
[14] الريشهري، محمد، (1425) موسوعة الامام علي بن أبي طالب(ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، تح: مركز بحوث دار الحديث والسيد محمد الطباطبائي، ط2
[15] الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير.تفسير الطبري جامع البيان، تح: محمود محمد شاكر، مكة المكرمة.
[16] الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي، تح: حسن الخرسان، الاستبصار، دار الكتب الاسلامية
[17] العطار، داود.موجز علوم القران، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الاسلامية، النجف الاشرف– العراق
[18] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت
[19] القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م).الجامع لاحكام القران. تح: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية،، القاهرة، ط2
[20] المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. (1405ه)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط5.
[21] المجلسي.محمد باقر (1403ه) بحار الانوار. دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ط3

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

استخدام استراتيجية التدريس التخيلي في تدريس علوم الحياة واثرها في زيادة التفكير الابداعي للتعليم لدى طلاب المرحلة الاعدادية في ريف العراق

م. م خالد عبد القادر علي[1]
[1] المديرية العامة للتربية في ذي قار – العراق

Khalid202alidwih@gmail. com

الملخص. هدف هذه البحث الى الكشف عن مدى فاعلية استخدام استراتيجية التخيل في تنمية وزيادة الدافعية لدى طلاب المرحلة الاعدادية في تدريس مادة علم الاحياء

الكلمات المفتاحية (استراتيجية التخيل، التفكير الابداعي، المرحلة الاعدادية)

Abstract. This study aims to investigate the effectiveness of using the imagination strategy in developing and enhancing motivation among secondary school students in the teaching of biology.

Keywords: Imagination Strategy; Creative Thinking; Secondary School Stage.

المقدمة:

قد شهد العصر الحالي تطوراً سريعاً في مجالات الحياة المختلفة، ومن هذه المجالات العملية التعليمية والتربوية، وهذا التطور في العملية التعليمية يستلزم طرق تدريس مناسبة لهذا التطور ويترتب على ذلك أن تواكب المناهج الدراسية هذا التطور والذي يتطلب تنمية مهارات وقدارت المتعلم العقلية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتي أصبحت هدفاً مهماً لتدريس المواد المختلفة، ومناهج علوم الحياة من أكثر المناهج الدراسية ارتباطًا ببيئة الطلاب ومجتمعهم في الماضي والحاضر والمستقبل

تحتاج استراتيجية التعلم التخيلي الى قدرة الطالب على توليد الأفكار وإطلاقها والقدرة على المرونة والإبداع، إضافة الى إطلاق العنان للأفكار، ويجسد التخيل القدرة على الإبداع والابتكار والخروج عن المألوف كما أنه يمثل بنية افتراضية عناصرها من نسج الخيال

ويعد التخيل من أهم الأنشطة العلمية التي وهبها الله للإنسان ولبنى البشر مهما اختلفت منازلهم في الحياة، وتباينت درجاتهم العقلية فهو منبع لسرورهم ومسرح لا فكارهم، لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الذي نعيش فيه، ويستخدمه الإنسان في تنظيم علاقته مع العالم الخارجي وذلك عن طريق الصور الذهنية المكتسبة في الماضي لينتقل من التفكير المألوف إلى غير المألوف (امنية محمد، 2019، 3).

والتخيل عملية ذهنية تؤدي إلى ظهور أبنية وتراكيب ذهنية جديدة عند مواجهة موقف ما، اعتمادًا على البناء المعرفي الذي يمتلكه الطفل (موفق بشاره، منى درويش، 2008، 290)

حيث ان التخيل هو القدرة العقلية التي تسترجع الاشياء المدركة حسيا، ويعتبر التخيل من العمليات أو القدرات المعرفية الراقية و التي ينفرد بها الانسان عن سائر الكائنات الاخرى، حيث يستمد من هذه القدرة قوة وأحلاما وأهدافا، فمن التخيل والابداع صنع الانسان كل مبتكراته وإنجازاته، وبالنظر إلى الحضارة الفرعونية القديمة نجد أن أجدادنا القدماء خلفوا لنا أبرز معاني الإبداع وصوره في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والمعمارية

و الفكرية. . . . . وغيرها، والتي عجز الكثير من العلماء التوصل إلى أسرارها إلى يومنا هذا، فعلى سبيل المثال إذا لم يطلق المصري القديم عنان تفكيره لتصور شكل الحياة بعد الموت واعتقاده في البعث والخلود لما تمكن من ابتكار التحنيط للحفاظ على جثث الموتى، والذي يعد. أكثر إبداعات القدماء المصريين غموضاً.

لهذا توجه الباحث إلى دراسة أثر استخدام استراتيجية التعلم التخيلي في تدريس مادة الاحياء على وزيادة وتنمية التفكير الابداعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية في ريف العراق

مشكلة البحث:

من خلال تدريس الباحث للمرحلة الاعدادية في ريف العراق وما لاحظة الباحث من نقص حاد في تبني اساليب التدريس الحديثة مما دعا الباحث الى الخوض في تقصي أثر استخدام إستراتيجية التعلم التخيلي على تنمية التفكير الابداعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مادة الاحياء و بعد اطلاع الباحث على نتائج العديد من البحوث والدراسات والمؤتمرات وتوصياتها والتي اكدت على ضرورة الاهتمام بتنمية التفكير بصفة عامة والتفكير الابداعي بصفة خاصة لدى طلاب المرحلة الاعدادية بصوره خاصة ومراحل التعليم المختلفة بصورة عامة، وذلك باستخدام طرق واستراتيجيات واساليب متنوعة وتوجيههم الى انتاج وخلق افكار جديدة غير المتعارف عليها ومن هذه الدراسات و يحاول البحث الحالي الإجابة عن السؤال التالي:

– ما أثر استخدام إستراتيجية التدريس التخيلي في زيادة وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ريف العراق؟

فرضيات البحث:

يسعى الباحث الى التحقق من صحة الفروض التالية

تساهم استراتيجية التخيل في تدريس علوم الحياة بدرجة مناسبة ومقبولة في زيادة وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلاب المرحلة الاعدادية في ريف الدواية

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى: بيان فاعلية استخدام استراتيجية التدريس التخيلي في تدريس علوم الحياة لزيادة دافعية التعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية.

اهمية لبحث:

قد يفيد البحث الحالي فيما قد يسفر عنه من نتائج على النحو التالي:

الاهمية النظرية:

تمثلت اهمية الدراسة الحالية في انها قدمت اطارا نظريا عن

استراتيجية التخيل كاستراتيجية حديثة في تدريس علم الاحياء من حيث (مفهومها. الاساس الفلسفي والنظري التي تقوم علية الاستراتيجية، الفرق بين التخيل والعمليات العقلية الاخرى، واهميتها بالنسبة للطلبة والدور الهام للمعلم عند تطبيقها، وأهميتها التربوية) مهارات التفكير الابداعي من حيث (مفهوم الابداع، مفهوم التفكير الابداعي مهاراته، طرق قياسه اساليب تنمية التفكير الابداعي لدى الطلبة، صفات الشخصية المبدعة أهمية التربوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاهمية التطبيقية:

قد تعيد الدراسة الحالية وزارة التربية العراقية وذلك من خلال طرح استراتيجيات حديثة ضمن مقررات المناهج الدراسية للمراحل الدراسية والمواد الدراسية المختلفة منها استراتيجية التعلم التخيلي. ومن المؤمل أن تفيد الدراسة الحالية المشرفين التربويين وذلك بتوجيه عمليتي التعليم والتعلم وجهة إيجابية واحدة من خلال متابعة المشرفين للمدارس ومطالبة الكوادر التدريسية (المدرسين) بالخطط اليومية والسنوية

– قد تفيد الدراسة الحالية مدرسي مادة الاحياء في المرحلة الإعدادية في استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة وتجنب اساليب وطرق التلقين واستخدام طرق أكثر تشويق للمتعلم تمكنه من كسر حاجز الروتين

–. لمخططي ومطوري المناهج في لفت انظار مخططي المناهج الى ضرورة الاهتمام بتضمين المعلومات والمفاهيم والانشطة التعليمية التي تساهم في تنمية التفكير الابداعي لدي المتعلمين لمواكبة التغييرات الحادثة في عصر المعلوماتية والانفجار المعرفي، كما يقدم لهم احد الاستراتيجيات الحديثة في تدريس مادة علم الاحياء وهي استراتيجية التخيل التي تسهم تسهم في تغيير محور العملية التعليمية الى الطالب بدلا من المعلم مما يترتب علية تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى الطلاب

مصطلحات البحث:

التخيل: حيث عرفه كلا من (جودت سعادة، سميلة الصباغ: ٢٠١٣ ص 66) بان

"التخيل عبارة عن عملية عقلية هادفه يحتاجها الفرد دائماً تتمثل في تخيل أشياء وأحداث موجودة وغير موجودة، وذلك إعتمادا على الخبرات الماضية التي يمر بها تلك الفرد، والتي من شأنها أن نحسن الحاضر وتطور المستقبل. ويُعرف الباحث التخيل اجرائيا بأنه" مجموعة من الإجراءات العقلية الذي يتبعها الطلاب في المرحلة الإعدادية عند دراسة منهج علم الاحياء وتكوين الصور الذهنية اعتمادا على الحاضر و مشكلاته واعتماداً على الخبرات و الأحداث والمواقف الماضية، وهذه الصورة تكون أساساً لتطوير نظرته المستقبلية وتحقيق طموحاته وأهدافه، ويتم التعبير عن هذه الصور بالكتابة احيانا أو الرسم أو المناقشة الشفهية".:

استراتيجية التدريس التخيلي:

عرفها (نوفان عبيدات وسهيلة أبو السعيد، 2007، 24) هي" إستراتيجية تدريسية تعتمد على مهارة التخيل الإبداعي ؛ حيث يتم اصطحاب المتعلمين في رحلة تخيلية يكلفوا من خلالها بالقيام بتركيب عدد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من الصور الذهنية، أو التأمل في سلسلة من الأحداث التخيلية والتي تقود إلى ابداع قصيدة أو حل مشكلة".

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: " اسلوب تعليمي يكون عبارة عن خطوات يقوم فيها مدرس مادة الاحياء باصطحاب الطلاب في رحلة تعتمد على مهارة التخيل الإبداعي ويحثهم على بناء عدد من الصور الذهنية الغنية بالألوان بتخيل السلوكيات المرغوبة والتأمل في سلسلة من الأحداث التي تقرأ عليهم من قبل المدرس بكامل الحواس واسترجاع الخبرات التعليمية، ثم تنظيمها لتكوين بعض الأشكال والصور العلمية الفنية التخيلية الجديدة من خلال الخطوات التالية: إعداد سيناريو التخيل، البدء بأنشطة تحضرية، تنفيذ نشاط التخيل، الأسئلة التابعة بهدف تعزيز التعلم من خلال توظيف الخيال في نقل المفاهيم والمعلومات وتعتمد هذه الاستراتيجية على جعل الطالب يشارك بفعالية في بناء معرفته من خلال تصورات ذهنية وإبداعية ".

التفكير الابداعي: ولقد تعددت وتنوعت التعريفات التى تناولت مفهوم التفكير الإبداعي ويرجع هذا إلى تعقد هذا المفهوم من جهة، ونظرة الباحثين المتباينة في تحليلاتهم الثاقبة المفهوم من جهة أخرى، إلا أن هذا الاختلاف خلق كياناً متكاملاً عن الموضوع من جميع جوانبه: كما عرف التفكير الإبداعي بانه "هو القدرة العقلية على صياغة الاستفسارات والأسئلة الجديدة بدلاً من إيجاد حلول للمشكلات فقط) (*Liang j* 2002 44))

كما عرفه (مجدي عزيز ابراهيم ٢٠٠٥٠ ٢٥٧) أن التفكير الإبداعي بعد مظهراً سلوكياً في نشاط الفرد يظهر في تعامله مع أفراد المجتمع، ويتسم هذا السلوك بالحداثة وعدم النمطية والتخلص من السباق العادي للتفكير وعادات الفكر الجامدة مع إنتاج جديد وملائم بمعنى أن التفكير الإبداعي هو العملية التي تقود إلى إبداع حلول جديدة للأدوات أو الأفكار والمناهج المكونة لأى مشكلة، وناتج العملية الإبداعية يمثل قيمة مرتفعة أصلية مهمة بالنسبة للمجتمع.

ويعرف فهيم مصطفي التفكير الابداعي (٢٠٠٧، ١١٥ – ١١٩) بأنه "هو نوع من التفكير يتطلب توافر إمكانات ومناخ اجتماعي ونفسي يحيط بالفرد فيتيح سلوكا ذا مواصفات خاصة، ويمر ذلك التفكير بمراحل: الاعداد الكمون، الاستبصار، التحقيق، فالإبداع هو عملية فكرية لها مراحل متتابعة تؤدي لإنتاج يتمثل في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إصدار حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة ". ويعرف الباحث التفكير الابداعي بأنه هو القدرة على توليد أفكار جديدة ومبتكرة، وحلول غير تقليدية ورؤية المشكلات من زوايا غير تقليدية متعددة، وربط المفاهيم بطرق

غير مألوفة. اي تفكير يخرج عن النمطية ويعتمد على الخيال والانفتاح على الاحتمالات المختلفة ويمكن تطويره بالممارسة والتدريب المستمر ومن منظور البحث العلمي ينظر الى التفكير الابداعي على انه مهارة معرفية يمكن دراستها وتطويرها من خلال بيئات تعليمية داعمة، وتدريبات تحفيزية، وتطبيقات معرفية قائمة على حل المشكلات بطرق غير تقليدية.

التعلم الاعدادي: هو المرحلة التي تلي المتوسطة مدتها ثلاث سنوات اذا تقسم المرحلة الثانوية الى مرحلتين هما (المرحلة المتوسطة والمرحلة الاعدادية) وهي مرحلة تعنى بترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلبة وميولهم وتمكينهم من بلوغ مستوى اعلى من المعرفة والمهارة مع تنويع وتعميق بعض الميادين الفكرية والتطبيقية تمهيدا لمواصلة الدراسة العالية والاعداد للحياة العلمية الانتاجية (نظام المدارس الثانوية. 1977، 2

الاستراتيجية عرفها سعاد (2018) "أنها خطة عمل توضع لتحقيق اهداف معينة، وتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها، ويتم تصميمها في صورة خطوات اجرائية وفي هذه الحالة يوضع لكل خطوه بدائل تسمح بالمرونة عند تنفيذ الاستراتيجية، وتتحول كل خطوة من خطواتها الى تكتيكات او اساليب جزئية تفصيلية تتم في تتابع مقصود ومخطط في سبيل تحقيق الاهداف "

اولا: استراتيجية التعلم التخيلي

أ–مفهوم التخيل: يعتبر التخيل تدفق أفكار الفرد بصورة جديدة وتعابير مشوقة أو ما يسمي بأحلام اليقظة أو تمثيل للخبرات السابقة بحيث تؤدي هذه الأفكار إلي معرفة جديدة من مكنونات الفرد بما لديه من أحاسيس و مشاعر ليتم تفجيرها في بناء معلومات جديدة قد حصل عليها الطالب من الخبرة الحسية المباشرة أو غير المباشرة ويمكن أن يطلق علي التخيل أنه استحضار صور لم يسبق إدراكها من قبل سواء كانت حسية أو سمعية أو بصرية أو غير ذلك (جهاد عبد الفتاح، 2013. 13)

التخيل عبارة عن تدفق موجات من الأفكار التي يمكن رؤيتها أو سماعها أو استشعارها أو تذوقها فنحن نتفاعل عقليا مع كل شيء عبر الصور والصور ليست الا أحد الأساليب التي أو صوتا أو مذاقا بصرية فقط بل قد تكون رائحة أو ملمسا يقوم من خلالها المخ بتشفير وتخزين المعلومات والتعبير عنها وهو الأداة التي تتفاعل بها العقول والأجساد(صفية أحمد محمود، 2012، 12.)

ويعرف التخيل بأنه قدرة مركبة تتيح للعقل الفرصة لإنتاج الصور الذهنية المجردة والتي ترتبط بالأفكار والمعاني والأشياء غير المحسوسة ولذا فإن التخيل يقوم بتوليد الأفكار التي تتمثل في تحفيز المخزون المعرفي من الخبرة وإثارته لإنتاج مجموعة من المتغيرات والبدائل المتنوعة والعديدة. (2003، *Spencer*)

ب- مفهوم استراتيجية التعلم التخيلي: توجد تعريفات عديدة الاستراتيجية التعلم التخيلي من أهمها ما يلي:

- وقد عرفها علي بأنها الجلسة التدريبية التي يدير فيها المعلم طالبه بخطوات منظمة نحو توجيه أذهانهم لبناء صور ذهنية وتصورات عقلية للمعلومات والأفكار التي يتعلمونها. (علي فرج رجب، 2019، 895)

هي الاستراتيجية التي تعتمد علي الخبرة الخيالية والتي تتكون باستخدام حواس المتعلم المختلفة كالبصر والسمع والشم والتذوق واللمس والعاطفة وفي كثير من الأحيان تستخدم الصور الذهنية التي تعبر عن الرموز. (*Henderson Murdoc* & ، *2011*)

- وتعرف أنها إطلاق العنان للأفكار دون النظر إلي الارتباطات المنطقية أو الواقعية (فهو أعلي مستويات الإبداع وأندرها ويتحقق فيه الوصول إلي افتراض جديد كليا (رانية عبد الكريم، 2020، 133)

كما أنها الاستراتيجية التي تمكن المتعلمين من تصور وتخيل ما يقرؤأن باستخدام حواسهم المتعددة سواء الشم أو التذوق أو اللمس. . . . . "(، *2003 Douvile & al et* ، *108*)

- وكذلك عرفت بأنها " استراتيجية تستفيد من خيال الطالب وأنشطتهم التي يقومون بها في التعلم كالعب الدور وأحلام اليقظة باعتبارها عناصر طبيعية في التعلم لديهم وتتم وفق خطوات محددة (59، 2001، *Bueehl*)

- وعرفت في دراسة كيم بأنها " الاستراتيجية التي تسمح للطالب بتصور أعمق لما يتعلمونه وتمكنهم من الاستفادة من طاقاتهم الإبداعية" (2001، *Kim. 1376*)

ج- أهمية استراتيجية التعلم التخيلي:

يؤكد كل من (1983، *Galyean*)، *355*)، *1977*، *Pressley*(،) باسم عبد الجبار، 2011، 164 ()رنا علي محمود، 2015، 18 ()سندس محمد موسي، 2016، 25دينا عبد الهادي، 2018، 26

أن استخدام التعلم التخيلي يحقق العديد من المزايا للمتعلم من أهمها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

✓تنمية مها ارت التفكير ثالثي ألبعاد التفكير البصري، التخيلي والفرعي.
✓تبسط المفاهيم المجردة والمعقدة، .
✓تنمية مهارات البحث والتفسير السببي.
✓تقديم التعلم في صورة متعة حقيقية للطالب.
✓تنمية مهارات التفكير التخيلي واإلبداعي.
✓تدريب الطالب علي تصفية الذهن والتخلص من التوتر والقلق.
✓تنمية الذكاءات المتعددة لدي المتعلمين.
✓تساعد علي توليد أألفكار اإلبداعية.
✓تساعد علي تقديم الافكار المجردة في صورة حسية.
ومما يؤكد علي أهمية التعلم التخيلي في العملية التعليمية النتائج التي توصلت إليها البحوث الآتية:
–

– دراسة ولاء محمد علي2018 التي توصلت إلي فاعلية استخدم استراتيجية التخيل في تدريس التاريخ لتنمية التحصيل المعرفي وبعض مهارات التفكر الإبداعي لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية. .

– دراسة رانية عبد الكريم 2020 التي توصلت إلي أثر استخدام استراتيجية التعلم التخيلي علي مستوي فهم الصف الرابع في مديرية البادية الحيوية للأحداث التاريخية.

د– أهداف استراتيجية التعلم التخيلي: يري كل من (سندس محمد موسي، 2016، 26)، (مريم بنت محمد بن ناصر 49، 2016)، أن أهداف استراتيجية التعلم التخيلي تتمثل في النقاط التالية:

• تنمية قد ارت التخيل وأنواع متعددة التفكير كمها ارت التفكير البصري والتفكير الاستقرائي ومهارات التفكير التأملي والإبداعي وتكوين الصور الفنية الكتابية في فرع التعبير.
• زيادة قدرة الطلبة علي التفكير بعمق وتقديم تفسيرات للمشكلات علي أن استراتيجية التعلم التخيلي تسهم في تنمية قدرة الطالب علي حل المشكلات.
• ضفاء نوع من التغيير علي التدريس بحيث يقدم بطريقة شائقة للطلبة.
• تنمية قدرات ما وراء المعرفة عند الطلبة كالتركيز والتفكير.
• تمرين الطلبة علي صفاء الذهن وتبديد القلق.
• إثراء صور الطلبة الذهنية التي تعتبر أساسا لعملية لتوليد الأفكار الإبداعية
• تفعيل المدخل التكاملي ويتم ذلك دمج المهارات اللغوية مع مهارات الرسم.

• الكشف عن التنوع الكبير في المخزون الصوري للطلبة.

*الكشف عن القد ارت الكامنة التي لا تكشفها الاختبارات وطرق التدريس القديمة. .

بينما يرى أحمد جوهر، وسلمان المولى، 2012، 116 اهداف استراتيجية التخيل تتمثل ب

1- تنمية قدرات ما وراء المعرفة كالتحكم في الانتباه والتركيز والتفكير

2- تقريب المفاهيم المجردة والعمليات الدقيقة للظواهر المختلفة

3- أثراء الصور الذهنية للمتعلمين والتى تعتبر اساسا لعملية تقليد الافكار الابداعية

4- تنمية الذكاءات المتعددة (الذكاء البصري الفراغي، الذكاء االغوي، الذكاء المنطقي، الذكاء الحركي، الذكاء الذاتي، الذكاء الاجتماعي)

5- تمرين المتعلمين على صفاء الذهن وتبديد القلق

6- تنمية القدرات التخيل ثلاثي الابعاد والتفكير الفراغي

هـ-أسس استراتيجية التعلم التخيلي:

يؤكد كالً من (آمال جمعة عبد الفتاح، 2018، 192، 193) و(غسان رشيد، 2017 162، 161) و

(عبد الله كاظم، 2019، 125) و (سمير فتحي يوسف 2019، 17) (عبد الحكيم محمود يوسف. 2005، 40، 41) أن استراتيجية التعلم التخيلي تستند علي مجموعة من الأسس منها ما يلي:

• التخيل تعلم بالصور: يتم عن طريق الصورة المادية واستخدام الوسائل الخاصة علي ذلك مثل الخرائط والمجسمات والرسوم و الشرائح والأفلام وغيرها.

• التخيل تعلم بالخبرة: يقوم علي استخدام الخبرات والتجارب المرتبطة بالواقع ومعالجتها والتفاعل بها ومعها وأن التعلم الذي لا يعتمد علي الخبرات الواقعية يحد من تصورات الطالب الإدراكية والمعرفية.

• التخيل مهارة تفكير إبداعية تؤدي إلي أفكار جديدة.

التخيل تعلم بالواقع: يتم من خلال تقديم الخبرات واقعية المحسوسة الاستخدام البيئة ومناسبة للمستوي المعرفي للطالب وفيه يتم استخدام خب ارت واقعية مرتبطة بحواس الطالب.

• التخيل تعلم بالتأمل: يتم من خلال تدريب الطالب علي التخيل الموجة للأشياء وتمثيله بالكلمات والرموز وتدريبهم علي التأملات والتصورات العقلية وتحسين وتعديل الأفكار التي تساعد المتعلم على نمو المفاهيم والقيم لديهم.

• التخيل تعلم بالتأملات المجرد: حيث يعتمد علي التفكير المجرد ويعتمد علي تحديد الصور التي تمكن الطالب من تمثيل ورسم المعلومات.

و- مراحل استراتيجية التعلم التخيلي:

حددت كل من (آمال جمعة عبد الفتاح، 2018، 195، 197،) و (باسم عبد الجبار كاظم 2011 191-195) مرحلة التخطيط لعملية التعلم التخيل (إعداد سيناريو): يتم في هذه المرحلة تحديد الأهداف المتعلقة بالموضوع المطروح والأهداف المتعلقة بعملية التخيل وتحديد المهام التي يقوم بها المدرس بأعداد سيناريوات تخيلية ويراعي المدرس أن تكون الجمل قصيرة وان تكون غير مركبة تركيبا بشكل يسمح للمتعلم ببناء صور ذهنية تخيلية فالجمل المركبة احيانا تحمل مخيلة المتعلم فوق طاقاتها بشكل لن تمكن المتعلم من بناء الصور الذهنية وقد يؤدي إلي عدم تمكن المتعلم من متابعة الانشطة ويراعي في السيناريوات أن يخاطب المدرس الحواس الخمسة و ذلك بهدف صقل القدرات للمتعلمين. الابتعاد عن الكلمات المزعجة مثل (طاخ) لأنها قد تقطع حبل الصور الذهنية لدي المتعلمين. تجريب السيناريو قبل تنفيذه وذلك للوقوف علي العبارات التي لم تنجح في استثارة الصور الذهنية.

- مرحلة التهيئة الذهنية (أنشطة تحليله تمهيدية):

يقوم المدرس في هذه المرحلة بتهيئة الطالب لاستخدام الخيال في عملية التعلم ويشجع الطالب علي تخيل الموضوع المطروح بعيدا عن الخبرات السابقة الموجودة لديه عن الموضوع وتكون من خلال عرض مشاهد قصيرة جدا و بسيطة تنفذ قبل البدء في النشاطات التخيلية وهدفها تهيئة المتعلم تهيئا للنشاطات التخيلية الرئيسية وتمكنه للتخلص من المشتتات الموجودة تمكن بها مخيلته التي أحضرها معه من الخبرات السابقة ويتم ذلك عن طريق تنفيذ أنشطة تحليلة تمهيدية تتمثل في:

• خرائط معرفية.
• طرح الحقائق والمفاهيم بطرق غير مؤلفة.
• جذب الانتباه بوسائل متنوعة م نها صور واشكال توضيحية،

- مرحلة تنفيذ عملية التخيل:

يتم في هذه المرحلة تنفيذ الأنشطة والمهام المتعلقة بعملية التخيل سواء بعرض موجز عن الدرس أو تحديد الغرض من عملية التخيل مثل: ماذا تفعل؟لماذا؟ أو أجراء مناقشة صفية أو القيام بمهام كتابية أو استخدام الاسترخاء الذهني وأثناء عملية التخيل البد من توجيه الأسئلة التالية للطالب ويجيب عنها من خلال الموضوع المطروح منها.

- ما الهدف من التخيل؟
- هل التخيل يهدف فهم الموضوع أم مراجعة الفهم أم التلخيص؟
- هل استخدام الطالب تخيل المراقبة أم تخيل التوحد؟
- إذا كان تخيل التوحد ما وجهة النظر التي نريد أن يتوحد الطالب معها.
- إذا كان تخيل المراقبة ما الذي تريد منهم أن يراقبو ه.

– مرحلة الأسئلة التابعة: بعد تنفيذ نشاطات التخيلية الرئيسية يقوم المدرس بطرح عددا من الأسئلة علي المتعلمون يستقصي بها الصور الذهنية التي تم تكوينها لديهم وليست المعلومات التي وردت في السيناريوات وإلا كان تركيزهم علي حفظ المعلومات الواردة في السيناريو ومن أمثلة الأسئلة المتوقعة في هذه المرحلة ما يلي:

- كيف كان اتجاهك وقد أصبحت جزءا • وماذا كان دورك في القضية المطروحة؟
- هل شعرت بالإيجابية أم بالسلبية تجاه القضية المطروحة؟
- هل أفكارك ووجهات نظرك كانت ذا فائدة في القضية المطروحة؟
- صف دورك بالتفصيل في القضية؟
- هل هذا الدور كان مرضي بالنسبة لك وللأخرين.
- صحيح أن أفكارك ومقترحاتك في القضية المطروحة كانت من المقترحات التي أخذت في اعتبارها جميع جوانب القضية المطروحة؟

– مرحلة المناقشة والتلخيص: بعد تنفيذ النشاط الخاص بالأسئلة التابعة يناقش المدرس المتعلمين في الصور الذهنية التي قاموا ببنائها أثناء التخيل ويطلب منهم كتابة أو رسم التصور التخيلي الذي نتج عن عملية التخيل سواء بسرد ما حدث بالتعبير عنه في صورة أو رسم شكل توضيحي أو تلخيص ما رواه أثناء عملية التخيل ويتم في هذه المرحلة مناقشة الطالب فيما توصلوا إليه من خبرات نتيجة مرورهم بعملية التخيل أو تقديم أنشطة إضافية إثرائية تعزز فهم الطالب للقضية المطروحة وذلك وقت اتباع التعليمات التالية:

- الحديث بصوت واضح وهادئ.
- ترك مدة زمنية حتي يتثني للطالب أن يشكلوا الصور الذهنية.
- إعطاء فترة زمنية كافية للطالب لاختيار تخيلاتهم.
- مناقشة الصور الذهنية التي قاموا ببنائها أثناء مرحلة التخيل.

- الترحيب بكل الأفكار والتخيلات الواردة من الطالب.
- محاولة التقليل من القلق عند الطالب
- السؤال عن جميع الحواس التي عاشوها أثناء عملية التخيل.
- إعطاء وقت كافي للتعليقات علي التخيلات المقدمة من الطالب.
- مرحلة التقويم. بعد الانتهاء من مناقشة الصورة الذهنية التي قام الطلاب ببنائها أثناء تنفيذ التخيل يقوم المدرس
- قياس مدى تحقيق الاهداف الاجرائية المتعلقة بالقضية المطروحة
- مدى تحقيق الاهداف المتعلقة باستراتيجية التخيل
- معرفة مدى الطلاب لأنشطة والمهام التخيلية التي قاموا بها
- ثانيا – مفهوم التفكير الابداعي: زداد الاهتمام بمفهوم التفكير الإبداعي منذ عام ١٩٥٠، بعد أن توصل جيلفورد (*Guilford*) إلى نظرية بناء العقل (*Theory of Intellectual structure*) حيث قام بالتفريق بين نوعين مهمين من أنواع

التفكير هما:

- التفكير التباعدى أو التشعبي (*Divergent Thinking*) الذى يتطلب من المتعلم طرح العديد من الاستجابات المختلفه للسؤال الواحد أو المشكله الواحدة.
- التفكير التقاربي أو التجميعي (*Thinking Convergent*) الذي يتطلب من المتعلم تخفيض عددا الأفكار المطروحة إلى فكرة واحدة فقط، أو إثنتين تمثلان الإجابة الأفضل للإجابة عن السؤال المطروح أو لحل المشكله المطروحه. (جودت أحمد سعادة، ٢٠٠١، ٢٥٩).

ولقد تعددت وتنوعت التعريفات التى تناولت مفهوم التفكير الإبداعى ويرجع هذا إلى تعقد هذا المفهوم من جهة، ونظرة الباحثين المتباينة في تحليلاتهم الثاقبة المفهوم من جهة أخرى، إلا أن هذا الإختلاف خلق كياناً متكاملاً عن الموضوع من جميع جوانبه:

كما أضاف (*Liang j* 2002 44) أن التفكير الإبداعي هو القدرة العقلية على صياغة الإستفسارات والأسئلة الجديدة بدلاً من إيجاد حلول للمشكلات فقط

– كما عرفه (مجدي عزيز ابراهيم ٢٠٠٥٠ ٢٥٧) أن التفكير الابداعى بعد مظهراً سلوكياً في نشاط الفرد يظهر في تعامله مع أفراد المجتمع، ويتسم هذا السلوك بالحداثة وعدم النمطية والتخلص من السباق العادي للتفكير وعادات الفكر الجامدة مع إنتاج جديد وملائم بمعنى أن التفكير الإبداعي هو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العملية التي تقود إلى إبداع حلول جديدة للادوات أو الأفكار والمناهج المكونة لأى مشكلة، وناتج العملية الإبداعية يمثل قيمة مرتفعة أصلية مهمة بالنسبة للمجتمع.

ويوضح (فهيم مصطفي ٢٠٠٧٠، ١١٥ – ١١٩) بأنه هو نوع من التفكير يتطلب توافر إمكانات ومناخ اجتماعي ونفسي يحيط بالفرد فيتيح سلوكا ذا مواصفات خاصة، ويمر ذلك التفكير بمراحل: الاعداد الكمون، الاستبصار، التحقيق، فالإبداع هو عملية فكرية لها مراحل متتابعة تؤدي لإنتاج يتمثل في إصدار حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة ".

مهارات التفكير الإبداعي " *Creative thinking skills* "

الطلاقة "*Fluency* "

عرفها (عادل أبو العز، ٢٠٠٩: ٢٣) بأنها "القدرة على استدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة تجاه مشكلة أو مثير معين وذلك في فترة زمنية محددة، وللطلاقة مكونات فرعية هي:

. الطلاقة اللفظية: وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الكلمات التي تستوفي شروط معينة، مثل إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تبدأ وتنتهي بحرف معين وغير ذلك في شروط.

. الطلاقة الفكرية: وهي القدرة على إستدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة في فترة زمنية محددة لمشكلة أو موقف مثير.

الطلاقة الارتباطية: وهي القدرة على إنتاج الكلمات التي تشترك في المعنى من ناحية ما أو في أي صفة أخرى مثل إنتاج أكبر عدد ممكن من المترادفات أو المتضادات الكلمة معينة.

. الطلاقة التعبيرية: : هي القدرة على تكوين كلام مترابط و متصل، مثل تكوين أكبر عدد من الجمل المفيدة مستخدماً أربع كلمات محددة.

– الطلاقة الشكلية: وهي القدرة على تكوين عدة أشكال من أشكال معطاة، مثل تكوين أكبر عدد ممكن من الرسوم لأشكال حقيقية عديدة من مجموعة من الخطوط المتوازية المعطاة (مجدى عزيز: ٢٠٠٥، نار ٢٥) وتقاس الطلاقة بأساليب مختلفة

1. سرعة التفكير بإعطاء كلمات في نسق محدد، كان تبدأ أو تنتهي بحرف أو مقطع معين أو التصنيف السريع المكلمات في فئات خاصة

٢ تصنيف الأفكار وفق متطلبات معينة كالقدرة على ذكر أكبر عدد ممكن من الكلمات الخاصة بموضوع معين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القدرة على إعطاء كلمات ترتبط بكلمات معينة.

القدرة على وضع كلمات في أكبر قدر ممكن من الجمل والعبارات ذات المعنى. (صبحي حمدان، 2007، 32)

أهمية تدريس مهارة الطلاقة:

ساعد الأفراد بالإنتقال بسهوله ويسر من الذاكرة طويلة المدى إلى الأفكار ذات العلاقة بالموضوع المطروح للبحث والدراسة مما يساعد على التعامل السهل والسريع مع كل من حل المشكلات والتصدي لها وصنع القرارات أو إتخاذها والتفكير بإبداعية متنوعة. (وليد رفيق العياصرة، ٢٠١٥، ٣٤٣)

المرونة "*Flexibility*"

يقصد بالمرونة " القدرة على إنتاج أكثر عدد من الأفكار أو الحلول الجديدة التي ليست من نوع الأفكار أو الحلول الروتينية وتحويل مسار التفكير مع تغيير المثير او متطلبات الموقف والمرونة عكس الجمود الذهني تتضمن المرونة الجانب النوعي في التفكير الابداعي ويكون التركيز فيها على تنوع الافكار والاستجابات (احمد النجدى، منى عبد الهادي، 2005، 309)

وتنقسم المرونة الى المرونة التلقائية (قدرة الفرد على تحويل تركيز تفكيرة باتجاهات متعددة بيسر وسهولة بعيدا عن ضغط التعليمات او الالحاح بحيث يعطى تلقائيا عددا من الاستجابات التي لا تنتمى لفئة واحدة (محمد محمود غانم 2010، 96)

المرونة التكيفية قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية التى ينظر من خلالها الى حل مشكلة محددة وهي عكسما يعرف بالتصلب العقلي، وتسمى تكيفية لان الفرد يحتاج الى تعديل مقصود في السلوك يتفق مع الحل الناجح ويظهر ذلك في نوع المشكلات المحددة تحديد ا دقيقا وتتطلب حلولا غير عادية (مستورة محمد محمد 2014، 47

اهمية تدريس مهارة المرونة

1- زيادة الخيارات عن طريق التحرك الى ما هو ابعد من النصائح التقليدية
2- السماح بالاطلاع على وجهات النظر الاخرى
3- زيادة الانشطة الابداعية
4- زيادة قدرة الطلبة على تغيير اتجاة افكارهم من وقت لأخر كجزء من التفكير التباعدى او التشعبي (توليد رفيق العياصرة، 2015، 347

لأصالة " *Originality* يقصد بالأصالة " قدرة الفرد على إنتاج حلول أو أفكار جديدة وغير عادية (غير مألوفة) بعيدة عن الظاهر المعروف".

اهمية تدريس مهارة الأصالة:

تتلخص أهمية تدريس هذه المهارة في مساعدة الطلبة على التفكير بطريقة أصيلة ومتعمقة وفهم إستيعاب الأمور بشكل أفضل، مما يجعلهم يبذلون قصارى جهدهم في البحث عن أفكار جديدة.

ومن هنا يمكن القول بأن الأصالة يمكن قياسها من خلال:

كمية الإستجابات غير المألوفه والتي تعتبر أفكار مقبولة لمشاركة محددة مثيرة.

إختيار عناوين لبعض الموضوعات، ويطلب من المتعلم أن يذكر لها عناوين طريقة أو غريبة بقدر ما يستطيع في وقت محدد.

الحساسية للمشكلات *Sensitivity to Problems* "

لقد ذكر (عصام على الطيب: ٢٠٠٠ (١٣٥) بأنها " قدرة الشخص لأن برى المشكلات التي تنطوي عليها مواقف معينة، وهذه القدرة يمكن قياسها بواسطة تقديم بعض المواقف الاجتماعية التي يطلب فيها من المفحوص أن يذكر بعض التحسينات التي يمكن إدخالها عليها أو تقديم بعض الأشياء الموجودة في الحياة اليومية المفرد، ويطلب منه أن يذكر المشكلات المرتبطة بها".

التصور البصري *Visualization*" ويتمثل في القدرة على التخيل أو المعالجة العقلية للصور والأفكار والتوليف بينها من زوايا وجوانب متعددة ويتضمن التصور البصري ثلاث عمليات أساسية وهي عملية توليد الصورة ثم نقلها وتحويلها ثم الإحتفاظ بها وأن العقل أثناء الممارسة العقلية يصبح أكثر تعوداً على إرسال سلسلة متعاقبة ومتزامنة للإشارات العصبية وتستجيب الخلايا معاً وكلما عملت الخلايا معاً حدث تجويد العملية الإنتباه الإنتقائي (ناجي محمد حسين ٢٠١٦، ١١٥).

وتأكيداً لمدى أهمية التفكير الإبداعي فقد أجريت العديد من البحوث والدراسات التربوية التي استخدمت أساليب واستراتيجيات مختلفة لتنمية التفكير الإبداعي ومن هذه الدراسات ما يلى: .

دراسة أحمد حسنى محمود عبد اللطيف: ٢٠١٥):

و هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج مقترح في الجبر قائم على قبعات التفكير الست في تنمية مهارات التفكير الإبداعي وبعض عادات العقل والقدرة على إتخاذ القرار لدى طلاب

المرحلة الأساسية العليا، وتكونت عينة البحث من (٦٠ طالباً) تم تقسيمهم على مجموعتين وبعد إعداد الباحث ادوات البحث

وتجربتها أسفرت النتائج على وجود فرق دال احصائيا بين متوسطات درجات المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية

دراسة هند احمد ابو السعود، 2014) والتى هدفت عن فاعلية استخدام التعلم المنظم ذاتيا في تنمية التحصيل المعرفي ومهارات التفكير الابداعي لدى الطلبة معلمي التاريخ وقد تكونت عينة البحث من (48) طالبة بالفرقة الاولى شعبة تاريخ تربوي تم تقسيمهم الى مجموعتين تجريبية وضابطة وبعد اعداد الباحثة لأدوات الدراسة وتجريبها اثبتت النتائج وجود فرق دال احصائيا بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مهارات التفكير الابداعي لصالح المجموعة التجريبية

توصيات البحث:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث يوصي الباحث بما يلي:

1- عمل دورات تدريبية لمدرسي علوم الحياة على استخدام استراتيجية التدريس التخيلي. .

2- – الاهتمام باستخدام استراتيجيات تدريس تعتمد على نشاط الطالب ودوره الإيجابي لتنمية دافعية التعليم.

3- الاهتمام بتعزيز مشاركة الطلاب والاستفادة من المعرفة السابقة فيما يخدم تعلمهم اثناء التدريس.

4- ضرورة الاهتمام بتشجيع التلاميذ على الحوار والمناقشة والاستماع إلى آراء زملائهم وذلك تحت إشراف مدرس علوم الحياة..

1. الاهتمام بتطبيق استراتيجية التخيل كطريقة حديثة لتدريس الاحياء ليس فقط للمرحلة الإعدادية بل والمرحلة الابتدائية أيضاً لأن خصائصهم النمائية تساعد بشكل أكبر على ممارسة التخيل.
2. الاهتمام بتنمية الإبداع لدى التلاميذ في جميع المراحل التعليمية والابتعاد عن وضع المعلومات في قالب واحد مما يقتل الإبداع، وتعريف المتخصصين في وضع المناهج بالوسائل التعليمية والأساليب والاستراتيجيات التي تعمل على تنمية الإبداع
3. تزويد المقررات الدراسية بالعديد من الأنشطة التي تنمى مهارات التفكير العليا لدى الطالبة.

4. ضرورة عقد دورات تدريبية للمدرسين تستهدف تعريفهم بكيفية استخدام استراتيجية التخيل من خلال عرض إطاراً نظرياً وبعض الدروس التوضيحية لها، وكيفية تنمية التفكير الإبداعي من خلالها.
5. توفير البيئة الملائمة والمناخ المناسب والبعيد عن الصخب عند تنفيذ الاستراتيجية حتى تحقق أهدافها المرجوة.
6. تصميم برامج تدريبية خاصة لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي.

مقترحات البحث: في ضوء نتائج البحث الحالي يقترح الباحث إجراء بعض البحوث والدراسات الآتية:

1-استخدام استراتيجية التدريس التخيلي لتنمية دافعية التعليم صفوف ومراحل دراسية اخرى
2- دراسة فاعلية استراتيجية التخيل في تنمية الدافعية للإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية / الثانوية.
3-تقديم استراتيجية مقترحة قائمة على الدمج بين استراتيجية التخيل والدافعية للتعلم وبيان أثرهما في تدريس الاحياء
4-اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد دراسية اخرى

الخاتمة:

استراتيجية التدريس التخيلي تعد من الأساليب الفعالة التي يمكن أن تحدث تغييرًا جذريًا في طرق التعليم التقليدية. من خلال دمج الخيال في التعليم، يمكن للمدرسين تحفيز الطلاب على التعلم بطرق ممتعة ومبتكرة. ومع ذلك، لتحقيق أقصى استفادة منها، يجب التغلب على التحديات المرتبطة بها من خلال التدريب المستمر للمدرسين وتوفير الموارد اللازمة.

المصادر

[1] أحمد محمد أحمد. (2021). أثر برنامج مقترح في التربية الفنية باستخدام إستراتيجية شكل البيت الدائري لتنمية المفاهيم الفنية لدي طبة المرحلة الإعدادية. مجلة سوهاج لشباب الباحثين، كلية التربية، جامعة سوهاج، مارس، (1)95- 110.

[2] أسماء محمد ابراهيم. (2018). فاعلية استراتيجية التخيل في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدي طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة حلوان.

[3] أفتخار محمود المحافظة. (2014). أثر تدريس الكيمياء باستخدام إستراتيجيتي خرائط المفاهيم والتخيل الموجه في تحصيل طالبات الصف العاشر الأساسي في منطقة الأغوار الجنوبية. رسالة ماجستير. جامعة الدراسات العليا، الأردن.

[4] أكرم قانعو. (1992). مبادئ التربية الفنية أحدث الطرق لتعليم مادة الفنون والمهارات اليدوية بيروت: مكتبة المعارف.

[5] إلهام محمود عبد الحميد. (2015). فاعلية برنامج مقترح قائم على الفن الشعبى فى تنمية بعض مهارات الصناعات الابداعية لتلاميذ الصف الثانى الإعدادى. رسالة ماجستيرغير منشورة. كلية التربية، جامعة أسيوط.

[6] إمام محمد مرعي. (2010). تعليم الدارسات الاجتماعية وتعلمها الواقع والمأمول. دسوق: دار الإيمان.

[7] محمد إبراهيم. (2008). فاعلية استخدام المديولات التعليمية فى تنمية بعض المفاهيم الفنية و المهارات اليدوية و الابتكار لدى شعبة التربية الفنية. رسالة دكتوراه. جامعة أسيوط.

[8] أمنية محمد إبراهيم. (2019). وحدة تدريسية مقترحة في التربية الفنية مستندة الى إستراتيجية التعليم التخيلي لتنمية بعض المفاهيم الفنية والأداء المهاري لتلاميذ المرحلة الإعدادية، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 68، 2521-2563.

[9] زهور جياد راضي. (2015). أثر أنموذج مكارثي في اكتساب مفاهيم مادة عناصر الفن لدي طلبة الصف الأول، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 4(12) 189-172.

[10] زينب محمود أحمد. (2010). استخدام استراتيجية التعلم للإتقان في تدريس التربية الفنية وأثرها على إكساب بعض المفاهيم الفنية / التعليمات لدى تلميذات الصف الرابع الابتدائي. كلية التربية. جامعة حلوان.

[11] ساره احمد محمود. (2015). فعالية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مفاهيم التربية الفنية والتفكير الإبداعي لدي تلاميذ لمرحلة الثانية من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

[12] سعد عايض سعد. (2017). أثر استخدام استراتيجية التعليم التخيلي في تدريس التربية الاجتماعية والوطنية على تنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلاب الصف السادس في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 1(2)، 1- 17.

[13] سمر السيد محمود. (2018). فعالية استخدام استراتيجية البيت الدائري في تنمية مفاهيم التربية الفنية والتصور البصري لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة دكتوراه، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

[14] سندس محمد موسى. (2016). أثر توظيف استراتيجية التخيل الموجة على تنمية الأداء التعبيري لدى تلميذات الصف الرابع الأساسي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، البحث العلمي والدراسات العليا. 28-29.

[15] صالح مراد صالح. (2014). فاعلية برنامج مقترح لتنمية المهارات الأدائية لمعلمي التربية الفنية بالمدرسة الثانوية الصناعية في ضوء معايير الجودة الشاملة وإثراء المفاهيم الفنية والمنهج الفني. البحث في التربية و علم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، 17(2)، 317-345.

[16] صفية أحمد محمود. (2012). فاعلية توظيف استراتيجية التخيل الموجه في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير التأملي في العلوم لدى طالبات الصف التاسع الأساسي. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

[17] عادل حسن سعيد. (2013). فاعلية برنامج باستخدام القصص القائمة على استراتيجيتي التخيل وحل المشكلات في تنمية بعض قدارت التفكير الابتكاري لدي الأطفال المتفوقين. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

[18] عبد الكريم محمد لبد. (2010). الكفايات الأساسية لدى معلمي التربية الفنية وعلاقتها بالتذوق الفني في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، كلية التربية جامعة الأزهر – غزة، فلسطين 18(1)، 191-228.

[19] عبد المجيد نشواتي. (1991). علم النفس التربوي. عمان: دار الفرقان.

[20] عبد الرحيم العزاوي. (2008.) القياس و التقويم فى العملية التدريسية. عمان: دار دجله.

[21] عبد المطلب أمين القريطى. (2001.) مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال، ط(2) القاهرة: دارالفكرالعربى.

[22] عمر على سيد. (2018). فاعلية استخدام برمجية في تدريس التربية الفنية على تنمية بعض المفاهيم الفنية ومهارات التعبير الفني المجسم لدي التلاميذ المعاقين عقلياً القابلين للتعلم بالمرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة سوهاج.

[23] فرحان عبيد عبيس، وحيدر حسبن كريم. (2014). أثر استعمال استراتيجية التخيل الموجه في اكتساب المفاهيم الجغرافية وإستبقائها. مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة بابل (14).

[24] كاظم مرشد ذرب، فاطمة راجي. (2014). واقع التربية الفنية في المدارس الثانوية في محافظة بابل. رسالة ماجيستير. كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق.

[25] ماجد نافع الكناني. (2006). بيئة تعلم متعددة الأغراض لتدريس مادة التربية الفنية في مدارس المرحلة الثانوية، بحث منشور بكلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق

[26] موفق بشارة، ومني أبو درويش. (2008). القدرة التخيلية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال السنة الثانية في الروضة. مجلة كلية التربية بالزقازيق، (59)، ص 287–320.

[27] نوال سمير أحمد. (2020). فاعلية استراتيجية الصف المقلوب في تدريس التربية الفنية على تحصيل المفاهيم الفنية وتنمية مهارات التذوق الجمالي والنقد الفني لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. مجلة كلية التربية. جامعة المنوفية (2)، 141–241.

[28] هبة محمد إبراهيم. (2020). فاعلية استخدام استراتيجية التخيل الموجه في منهج اللغة الفرنسية لتنمية مهارات التفكير التأملي والاتجاهات البيئية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، 3 (44)، 301–356.

[29] هديل هادي عبد الأمير. (2019). فاعلية استراتيجية (فكر – زاوج– شارك) في اكتساب مفاهيم عناصر وأسس الفن لدي طلبة قسم التربية الفنية. كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل. 237–264.

[30] Bland & Brymer, D. V. (2012). Imagination in school children schoice of their learning environment: An Australain study. International Journal of educational , Vol*(56)* .

[31] Novak, J. B. and others "Interpretation research finding in terms of Ausubel's theory and implications for science education. " 55(4) ,1972,pp483 – 500.

[32] Sullivan, Lisa. (2006). efficacy of elementary preservice teachers. University of New Orleans theses and dissertations.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

تأثير دمج الذكاء الصناعي في برامج التصميم لأغلفة الكتب: كانفا أنموذجا

المدرس الدكتور / عباس فيصل مشتت خليفة [1]
[1] جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية / قسم التربية الفنية – العراق

abbasfaisal@uomisan.edu.iq

الملخص. أصبح الذكاء الاصطناعي **(AI)** شائعاً بشكل متزايد في العقد الأخير، يثير تطوره ونموه العديد من القضايا التي يجب مراعاتها لنجاح مشروع **AI**. يتطلب مشروع **AI** التواصل عبر مجالات مختلفة، مثل الخبراء والمهندسين وعلماء البيانات وأصحاب المصلحة وشركاء النظام البيئي (منصات التحليل، والتخزين، والتسمية، ومنصات مفتوحة المصدر)، يقدم **AI** عدة صفات حيوية لتوفير رؤى أعمق حول سلوك المستخدم وإصدار توصيات استناداً إلى البيانات. يعد مشروع **AI** صعب التحديد، حيث يتطلب إتقاناً أكبر للبيانات، وكل منظمة تحتاج دليلاً بسيطاً وخطة حول كيفية استخدام **AI**. تقدم هذه الدراسة نهجاً بعرض شامل لأنواع مختلفة من كانفا النموذج الذكي للشركات التي تقوم بمشاريع، وتنتج، وتروج، وتوفر تكنولوجيا **AI** للمؤسسات، لقد اخترنا ثلاث نماذج كانفا تمثل **AI** وتعلم الآلة والتعلم العميق. نوضح ونشرح هذه النماذج جنبًا إلى جنب مع بعض دراسات الحالة، نختم بحثنا بكتابة التقرير النهائي لكل حالة استخدام من كانفا النموذج الذكي، من خلال ملء الكانفا بصفحة واحدة، يساعدنا ذلك في شرح ما سيقدمه **AI**، وكيف سيتفاعل مع حكم البشر، وكيف سيتم استخدامه للتأثير في القرارات، وكيف سيتم قياس النجاح والنتائج، وما نوع البيانات التي ستكون مطلوبة لتدريب وتشغيل وتحسين **AI**. يوفر كانفا النموذج الذكي وصفًا واضحاً ومفصلاً لأدوار أصحاب المصلحة والعملاء واستراتيجية **AI**. يمكن استخدام هذا الكانفا أيضاً لمشاريع التحليل والتوليف في تطوير خطوط المنتجات الجديدة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. Artificial Intelligence (AI) has become increasingly popular in the last decade. Its development and growth raise several issues that must be considered for the success of an AI project. An AI project requires communication across different domains, such as experts, engineers, data scientists, stakeholders, and ecosystem partners (analytics platforms, storage, labeling, and open-source platforms). AI offers several vital qualities to provide deeper insights into user behavior and make recommendations based on data**.** An AI project is difficult to define, requires greater mastery of data, and every organization needs a simple guide and plan on how to use AI. This study presents an approach with a comprehensive view of different types of smart model canvases for companies that project, produce, promote, and provide AI technology to enterprises. We have selected three canvases representing AI, machine learning, and deep learning. We explain and illustrate these canvases along with some case studies. We conclude our research by writing the final report for each use case of the smart model canvas. By filling the canvas with one page, it helps us explain what the AI will do, how it will interact with human judgment, how it will be used to influence decisions, how success and outcomes will be measured, and what kind of data will be needed to train, operate, and improve the AI. The Smart Model Canvas provides a clear and detailed description of the roles of stakeholders, customers, and the AI strategy. This canvas can also be used for analysis and synthesis projects in new product line development.

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

مشكلة البحث:

في السنوات الأخيرة، شهد العالم ازدهاراً هائلاً في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) عبر مختلف القطاعات، بما في ذلك التصميم الجرافيكي، تتضمن هذه التقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي والتعلم العميق، التي تهدف إلى تحسين الكفاءة، وتوفير الوقت، وتقليل تكاليف الإنتاج. ورغم الفوائد الجمة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التصميمات وتسهيل العمليات، إلا أن هناك تحديات محددة تواجه المصممين، خصوصاً في مجال تصميم أغلفة الكتب. يتمثل أبرز هذه التحديات في إيجاد توازن بين الإبداع الفني والفعالية التقنية، فالتقنيات الحديثة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تُقدم حلولاً قائمة على الأنماط المتكررة والبيانات السابقة، ما قد يؤدي في بعض الحالات إلى إضعاف الحس الإبداعي والحد من تنوع التصاميم (*Mishra & Tripathi, 2021, p. 18*)

كما تظهر الحاجة الملحة لتحسين تجربة المستخدمين في مجالات تصميم الأغلفة، بحيث يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات ذكية حول الألوان، والخطوط، والتخطيطات المناسبة. ومع ذلك، فإن الاعتماد المتزايد على هذه الأنظمة قد يؤثر سلباً على عناصر الإبداع، حيث تتجه التصميمات نحو النماذج المتشابهة، ما يقلل من التفرد ويعتمد كثيراً على الأتمتة بدلاً من الابتكار البشري، هذا الوضع يخلق فجوة كبيرة بين ما توفره التكنولوجيا من إمكانات، وبين ما يسعى المصممون إلى تحقيقه من تفرد وجماليات تعكس رؤاهم الإبداعية.

من هنا تأتي مشكلة البحث لتسلط الضوء على كيفية تأثير دمج الذكاء الاصطناعي في منصات تصميم الأغلفة، مثل "كانفا"، ومدى مساهمته في تحسين جودة التصميمات وسرعة إنجازها مع تقليل الحاجة إلى التخصص الفني العميق.

أهمية البحث:

1. تسلط الدراسة الضوء على الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في تطوير تجربة التصميم الإبداعي، وخاصة في تصميم أغلفة الكتب ذات الأبعاد التجارية والثقافية.
2. أهمية الأدوات التفاعلية مثل "كانفا" لتمكين المصممين وغير المتخصصين من إنتاج تصميمات احترافية بمجهود ووقت أقل.
3. يقدم تحليلًا متعمقًا لآليات دمج الذكاء الاصطناعي في أدوات التصميم لتوليد تصميمات مبتكرة بناءً على تفضيلات المستخدم.
4. يتناول البحث التحدي بين الكفاءة التكنولوجية والابتكار الفني، ويؤكد على أهمية الحفاظ على روح الإبداع في مواجهة الأتمتة.
5. تقديم رؤى استراتيجية للمؤسسات والناشرين حول كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتصميم أغلفة عالية الجودة بتكلفة منخفضة.

هدف البحث:

1. دراسة مدى فعالية استخدام الذكاء الاصطناعي داخل منصة "كانفا" لتحسين جودة التصميم وسرعة الإنجاز.
2. اختبار قدرة الذكاء الاصطناعي على اقتراح الألوان وتنسيقات النصوص والتخطيطات المناسبة لنوع الكتاب والجمهور المستهدف.

3. اكتشف كيف تعمل أدوات الذكاء الاصطناعي على تقليل الحاجة إلى الخبرة التقنية، مما يتيح للمؤلفين والناشرين إنتاج أغلفة احترافية.
4. دراسة تدرس تأثير الذكاء الاصطناعي على الجوانب الإبداعية في التصميم، وخاصة ما إذا كان يشكل تحديًا أو يحد من إبداع المصممين.
5. يوفر إطاراً للمؤسسات والشركات يوضح كيفية دمج أدوات التصميم المدعومة بالذكاء الاصطناعي في استراتيجياتها التسويقية لتحقيق الفوائد التجارية والفنية.

تحديد المصطلحات:

اولاً: الذكاء الصناعي اصطلاحاً: هو قدرة الالة على محاكاة السلوك البشري الذكي، مما يمكنها من أداء المهام التي تتطلب عادة الإدراك البشري، مثل التفكير والتعلم، والإدراك الحسي وحل المشكلات وفهم اللغة. (*Roy et al., 2023*)

الذكاء الصناعي أجرائياً: هو تطوير وتطبيق خوارزميات الكمبيوتر التي تمكن الأنظمة من أداء مهام مثل تحليل البيانات واتخاذ القرار والتعلم التكيفي دون الحاجة إلى تعليمات بشرية صريحة لكل خطوة، وذلك باستخدام تقنيات التعلم الآلي والشبكات العصبية.

ثانياً: غلاف الكتاب اصطلاحاً: هو الهيكل الخارجي الذي يحيط بمحتويات الكتاب وظيفته حماية الصفحات وتسهيل نقلها وتخزينها، كما أنه ينقل المعلومات بصرياً ويجذب القارئ، ويوضح خصائص الكتاب ومحتواه. (*Day & Gunnarsson, 2011*)

غلاف الكتاب اجرائياً: القطعة المادية المصنوعة من الورق أو الكرتون أو أي مادة أخرى، المرفقة بالجزء الخارجي من الكتاب، من الأمام والخلف، والتي تحتوي على عناصر بصرية محددة مثل " العنوان، اسم المؤلف، الصورة، الخط، اللون " والتي يتم قياسها أو تحليلها على أساس معايير التصميم الطباعي واستخدامها كعينة قابلة للتحليل في الدراسة.

ثالثاً: كانفا (*Canva*) اصطلاحا: إنها أداة تصميم رسومي رقمية تعتمد على الويب تتيح للمستخدمين إنشاء مجموعة متنوعة من التصميمات المرئية مثل (العروض التقديمية ومنشورات والملصقات وسائل التواصل الاجتماعية وأغلفة الكتب وما إلى ذلك) من خلال واجهة السحب والإفلات البسيطة، دون الحاجة إلى خبرة سابقة في برامج التصميم المتقدمة. (*Pedroso et al., 2023, pp. 443-461*)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كنفا(*Canva*) اجرائياً: هي أداة رقمية تستخدم لتصميم وإنتاج مواد بصرية رقمية، مثل أغلفة الكتب أو العروض التقديمية، باستخدام قوالب جاهزة، ويتم قياس فعاليتها بناءً على سهولة الاستخدام، وتنوع وجودة المنتج النهائي وعناصر التصميم، باستخدام معايير تقييم بصرية وفنية محددة، مثل "وضوح النص والتناسق، الألوان والتوازن"

1. الإطار النظري:

1.1. الذكاء الصناعي في التصميم

منذ تطور الذكاء الصناعي، أصبحت استخداماته جزءاً أساسياً في العديد من الصناعات، بما في ذلك صناعة التصميم. الذكاء الصناعي، سواء كان عبر التعلم الآلي أو التعلم العميق، يعمل على تحسين عمليات التصميم من خلال تمكين المصممين من القيام بالمهام الصعبة والمعقدة بطريقة أسرع وأكثر كفاءة، فالذكاء الصناعي يقدم أدوات تحليل قوية تعتمد على معالجة البيانات لتحديد الأنماط وتحسين جودة التصميمات بناءً على هذه البيانات.

وفقًا لما ورد في الملف المرفق، تتضح أهمية الذكاء الصناعي في تقديم رؤى متعمقة حول سلوك المستخدمين، وهو ما يساهم في تقديم توصيات تصميمية مخصصة تلبي احتياجات كل عميل. يعد هذا أحد الأدوار المحورية للذكاء الصناعي في تحسين جودة التصميمات وتحقيق أهداف الشركات من خلال تحسين التفاعل مع المستخدمين والعملاء (*Garbuio, 2019, p. 59*)

الشكل 1. الجدول الزمني لتاريخ الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي والتعلم العميق

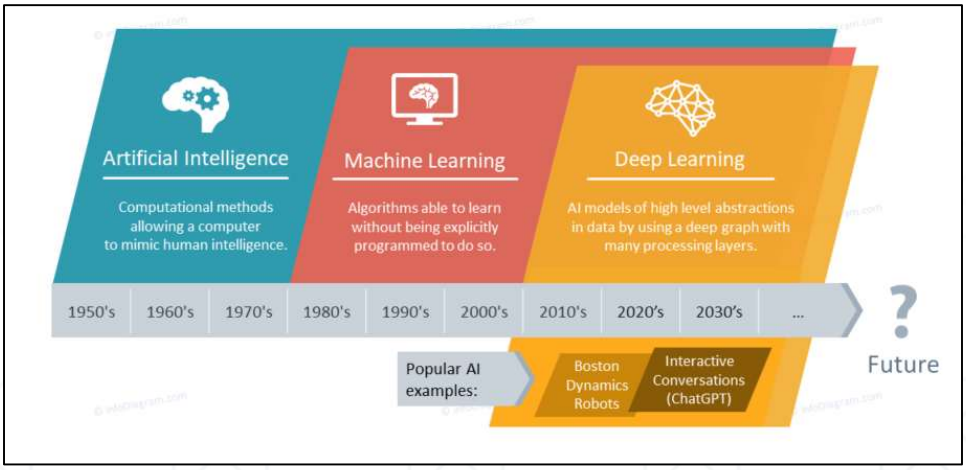

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.2. كانفا كنموذج

برنامج "كانفا" يعتبر نموذجًا رائداً في مجال التصميم الرقمي، حيث يستخدم تقنيات الذكاء الصناعي لتقديم توصيات مبتكرة وذكية تساعد المصممين على تحسين جودة التصميمات، يعتمد "كانفا" بشكل كبير على الذكاء الصناعي لتقديم اقتراحات تتعلق بتنسيق الألوان، اختيار أفضل الخطوط، وتحديد التخطيطات الأنسب بناءً على سياق المشروع التصميمي، هذا الدمج للذكاء الصناعي يتيح للمستخدمين من كافة المستويات سواء كانوا مصممين محترفين أو مبتدئين القدرة على إنشاء تصاميم احترافية تلبي احتياجاتهم بشكل سريع وفعال. (*Obar & Wildman, 2015, pp. 745-750*)

من خلال توظيف الذكاء الصناعي، يقوم "كانفا" بتحليل البيانات المتعلقة بالمشروع التصميمي مثل طبيعة المحتوى، الفئة المستهدفة، ونوعية التصميم (غلاف كتاب، ملصق إعلاني، تصميم منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها). بناءً على هذا التحليل، يقدم البرنامج اقتراحات ذكية يمكن للمستخدم اعتمادها أو تعديلها لتلائم احتياجاته. على سبيل المثال، عند تصميم غلاف كتاب، يقوم "كانفا" باقتراح أفضل تنسيق للألوان بناءً على نوع الكتاب وفئته المستهدفة، كما أنه يوفر توصيات حول استخدام الخطوط التي تعكس طبيعة المحتوى المكتوب، سواء كانت رسمية، أدبية، أو مرحة. (*Adeleye, 2024, pp. 1-13*)

إحدى الميزات الأكثر أهمية في "كانفا" هي قدرته على تخصيص التصميمات بناءً على احتياجات المستخدم، يقوم الذكاء الاصطناعي بتحليل سلوك المستخدم وتفضيلاته، ومن ثم تعديل التوصيات بناءً على أنماط استخدامه السابقة، هذا يعني أن كلما استخدم المصمم البرنامج بشكل أكبر، كلما أصبحت الاقتراحات أكثر دقة وملاءمة لاحتياجاته (*Osterwalder & Pigneur, 2010*)

إلى جانب ذلك، يعمل الذكاء الصناعي في "كانفا" على تسهيل عملية التصميم بشكل كبير من خلال توفير أدوات مدمجة تساعد على تقليل الوقت المستغرق في العمل على المشروع، وتحسين الأداء العام، يمكن للمستخدمين الوصول إلى مكتبة ضخمة من العناصر الجاهزة (مثل الصور، الأيقونات، والنصوص) التي تم تصميمها وتنسيقها مسبقاً باستخدام الذكاء الصناعي، هذا يقلل من الجهد المطلوب ويزيد من إنتاجية المستخدم، خاصة عند الحاجة إلى تصميمات سريعة وعالية الجودة.

أحد أكبر الابتكارات التي يقدمها "كانفا" هو ديمقراطية التصميم أو ما يسمى بـ "*democratization of design*". بفضل الذكاء الصناعي المدمج، أصبح بإمكان أي شخص حتى بدون خلفية تصميمية متخصصة الوصول إلى أدوات التصميم الاحترافية. يشير البحث في الملف

المرفق إلى أن الأنظمة المستندة إلى الذكاء الصناعي مثل "كانفا" تعمل على تسهيل التعاون بين المستخدمين، بغض النظر عن خلفياتهم، وتوفر لهم الوسائل التي تمكنهم من التعبير عن رؤاهم الإبداعية بسهولة وبساطة.

علاوة على ذلك، يتيح "كانفا" تكاملًا سلسًا بين الذكاء الصناعي والمستخدمين، مما يساعد على تحسين التجربة العامة في التصميم. يقدم البرنامج أيضاً ميزة التحليل التلقائي لجودة التصميمات، مما يساعد المستخدمين على التأكد من أن تصميماتهم متوافقة مع المعايير الفنية العالمية، وبالتالي تقليل الحاجة إلى تدخل بشري كبير في عملية المراجعة والتحرير (*Armour & Sako, 2020, pp. 27-46*).

على الرغم من القدرات المتقدمة التي يوفرها "كانفا" من خلال الذكاء الصناعي، فإنه لا يزال هناك بعض التحديات التي قد تواجه المستخدمين على سبيل المثال، قد تكون هناك حالات حيث يفضل المصممون مزيداً من التحكم اليدوي في التفاصيل الدقيقة للتصميم، قد يشعر البعض أن الاعتماد الزائد على الذكاء الصناعي يمكن أن يحد من إبداعهم الشخصي، خاصة إذا كانوا يسعون لتقديم تصاميم فريدة تميزهم عن غيرهم.

2. منهجية البحث

2.1. إطار العمل والمنهجية

في هذا البحث، قمنا بتطبيق منهج دراسة الحالة لاستكشاف وتفسير استخدام نموذج كانفا (*AI Model Canvas*) في مشاريع الذكاء الاصطناعي، حيث تم تصميم هذا النموذج لدراسة كيفية تكامل الذكاء الاصطناعي في العمليات التجارية وتحليل الفرص التي يمكن أن يقدمها، تم تقسيم مراحل البحث إلى ثلاث مراحل رئيسية: التحضير، جمع البيانات، والتحليل النهائي، هذا المنهج مكننا من توفير رؤية شاملة حول التحديات والفرص المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الشكل 2. منهجية دراسة الحالة

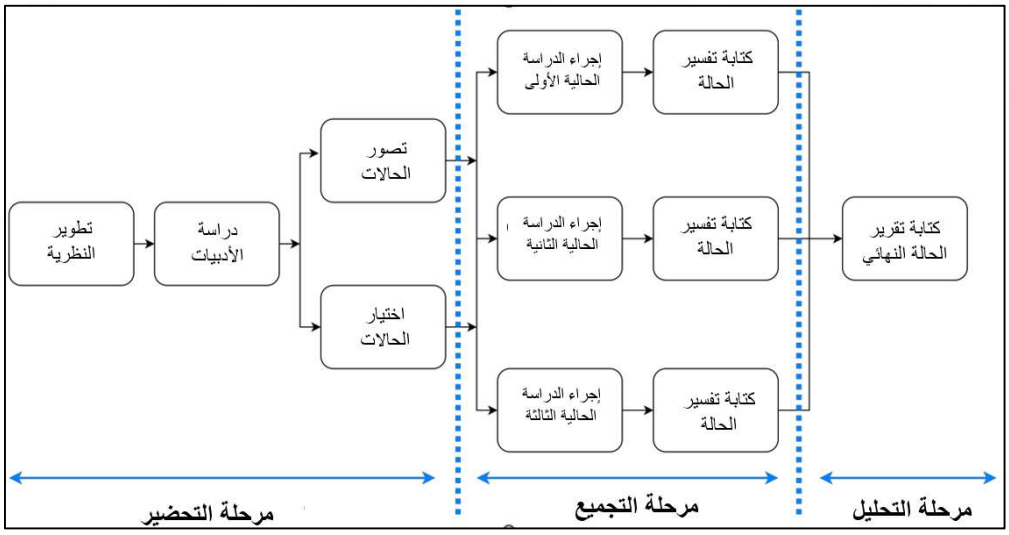

2.1.1. المرحلة التحضيرية

في هذه المرحلة، بدأنا بتطوير الإطار النظري من خلال مراجعة الأدبيات السابقة حول الذكاء الاصطناعي وتكامل نماذج الأعمال في قطاعات متعددة، قمنا بتحليل الدراسات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة والتعلم العميق، مما ساعدنا على تحديد الاتجاهات الرئيسية التي يجب التركيز عليها في الدراسة، بناءً على هذه المراجعة، تم وضع تصور شامل حول كيفية بناء نموذج كانفا لتقييم التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي.

2.1.2. مرحلة جمع البيانات

قمنا بجمع البيانات من خلال تطبيق نموذج كانفا في شركات تعمل في قطاعات مثل التجارة الإلكترونية، الرعاية الصحية، والتصنيع. تم تنفيذ دراسات حالة دقيقة لكل شركة، حيث تم تحديد استراتيجيات الذكاء الاصطناعي المطبقة، والعمليات التي يتم تحسينها باستخدام هذه التقنيات. كما قمنا بإجراء مقابلات مع خبراء الذكاء الاصطناعي ومطوري البرمجيات لفهم التحديات التقنية التي تواجهها هذه الشركات، علاوة على ذلك، قمنا بجمع البيانات النوعية والكمية من العمليات الجارية لتحليل تأثير الذكاء الاصطناعي على تحسين الأداء وزيادة الكفاءة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.1.3. مرحلة التحليل

في مرحلة التحليل، تم تحليل البيانات المستخلصة باستخدام نموذج كانفا لتحديد نقاط القوة والضعف في عمليات الذكاء الاصطناعي. قمنا بتقسيم النموذج إلى جزئين رئيسيين: الجزء الأول يركز على تحليل الجدوى التجارية، بما في ذلك تحسين الكفاءة وزيادة الربحية، بينما يركز الجزء الثاني على تقييم النماذج التقنية المستخدمة، مثل تدريب النماذج وتحليل البيانات. كما تم توظيف البيانات التي جمعناها لإجراء مقارنة بين النتائج المستخلصة من التطبيقات المختلفة وتقديم توصيات للتحسين.

2.2. أدوات البحث

اعتمدنا على نموذج كانفا للذكاء الاصطناعي كأداة رئيسية لتحليل وتوثيق التطبيقات التجارية والتقنية لمشاريع الذكاء الاصطناعي، يوفر هذا النموذج إطاراً موحداً لتوثيق جميع عناصر المشروع، بما في ذلك الفرص التجارية، المتطلبات التقنية، البيانات المستخدمة، وكيفية قياس النجاح. من خلال هذا النموذج، تمكنا من توثيق العمليات وتحليل البيانات بطريقة منظمة.

جدول 1: مكونات نموذج كانفا للذكاء الاصطناعي

الوصف	العنصر
وصف الفائدة التجارية للنموذج	الفرص
المنتجات أو الأنظمة التي ستستخدم مخرجات الذكاء الاصطناعي	المستهلكون
كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي للحفاظ على الميزة التنافسية	الاستراتيجية
التحديات القانونية والسياساتية المتعلقة بالنموذج	السياسة والعمليات
وصف النماذج والأطر التقنية المستخدمة	الحلول التقنية

شكل 3. الإطار العام لنموذج كانفا للذكاء الاصطناعي

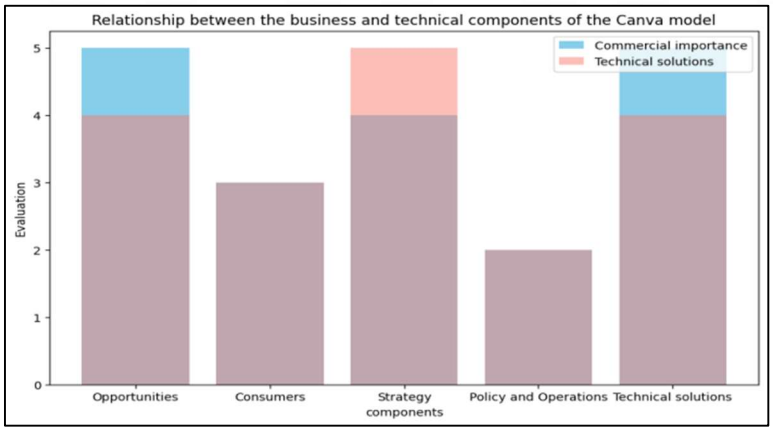

3. مراجعة الأدبيات

الذكاء الاصطناعي (*AI*) يعتبر اليوم القوة الدافعة وراء التحولات الكبرى في مختلف الصناعات، هناك مقولة شائعة تشير إلى أن "البيانات هي النفط الجديد"، ولكن مع التقدم المستمر في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، يفضل الآن القول بأن "الذكاء الاصطناعي هو المحرك الجديد للاقتصاد"، يشير هذا التحول إلى ضرورة اعتماد الشركات على استراتيجيات "الذكاء الاصطناعي أولاً" لضمان استدامة نماذج الأعمال وزيادة الأرباح (*Gentsch, 2018*)

نشأت جذور الذكاء الاصطناعي في القرن العشرين، حيث لعب العلماء والمفكرون أدواراً بارزة في تطوير هذا المجال. في عام 1942، كتب إسحاق أسيموف قوانين الروبوتات الثلاثة، التي شكلت الأساس لفهم التفاعل بين البشر والآلات (*Kaminka et al., 2017, p. 343*)

أما آلان تورنغ، فقد قدم إسهاماً مهماً في تطوير الذكاء الاصطناعي من خلال بناء آلة لتفكيك شيفرات "إنجما" خلال الحرب العالمية الثانية، وهو ما مهد الطريق لتطوير أنظمة حوسبية ذكية في عام 1956، قدم جون مكارثي مصطلح "الذكاء الاصطناعي" رسمياً خلال مؤتمر أكاديمي، ليصبح من أوائل العلماء الذين عملوا على محاكاة قدرات البشر العقلية عبر الآلات (*Haenlein & Kaplan, 2019, pp. 5-14*)

كما كان آرثر صموئيل من أوائل الرواد في تطوير التعلم الآلي (*Machine Learning*) من خلال استخدام لعبة الداما كوسيلة لتدريب الأنظمة الحاسوبية على التعلم الذاتي، مما فتح الباب لمجال جديد في الذكاء الاصطناعي (*Samuel, 2000, pp. 206-226*)

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، شهد مجال التعلم الآلي تحولات كبيرة بفضل التقاء ثلاث اتجاهات رئيسية:

أولاً: الزيادة الهائلة في حجم البيانات (*Big Data*)

ثانياً: انخفاض تكلفة الحوسبة المتوازية وظهور تقنيات مثل *MapReduce* و*Hadoop*

ثالثاً: تطوير خوارزميات التعلم العميق (*Deep Learning*)، التي تستند إلى الشبكات العصبية الاصطناعية وتحاكي هيكل الدماغ البشري، أدى هذا التكامل إلى تعزيز قدرة الذكاء الاصطناعي على حل مشاكل معقدة عبر تحليل البيانات الضخمة ومعالجة المعلومات بطرق أكثر دقة وفعالية (*Fradkov, 2020, p. 1385*).

على مستوى الصناعات المختلفة، أظهرت الأبحاث أن الذكاء الاصطناعي، التعلم الآلي، والتعلم العميق قد أحدثوا تغييرات جذرية. في قطاع التجزئة والتجارة الإلكترونية، يتم استخدام تقنيات مثل *Chatbots* للتفاعل مع العملاء بطرق طبيعية وتلقائية، مما يساعد في تحسين خدمة العملاء وزيادة الكفاءة التشغيلية (*Illescas-Manzano et al., 2021, pp. 125-2021*).

على سبيل المثال، استخدمت بعض الدراسات خوارزميات متقدمة لتحسين عمليات التسعير الديناميكي (*Yan et al., 2020, p. 705*) والتوصيات الشخصية في منصات مثل أمازون (*Jiang et al., 2019, p. 2023*)

في قطاع الرعاية الصحية، أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي أداة حاسمة في تحسين التشخيص الطبي، الكشف المبكر عن الأمراض، وتطوير العلاجات. يظهر أحد الأبحاث أن خوارزميات التعلم العميق قادرة على تحقيق دقة تصل إلى 94.8% في سرعة التقارب، مما يجعلها أسرع من خوارزميات التعلم التقليدية المستندة إلى الشبكات العصبية التلافيفية (*Chen et al., 2018, p. 19774*)

أما في القطاع المالي، فقد ساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات اكتشاف الاحتيال وتطوير مستشارين آليين قادرين على توقع تحركات السوق باستخدام تقنيات التعلم العميق (*Day et al., 2018, p. 1057*).

علاوة على ذلك، ساعدت هذه التقنيات في تعزيز تجربة العملاء من خلال تحسين تصنيف العملاء وتوصية المنتجات الأكثر ملاءمة لهم (*Elrefai et al., 2021, pp. 980-986*)

وفي القطاع الصناعي، تعد تقنيات الذكاء الاصطناعي جزءاً أساسياً من التحول نحو "التصنيع الذكي"، حيث تستخدم الشبكات العصبية التلافيفية والشبكات العصبية البيانية لتحسين عمليات الصيانة التنبؤية، تشخيص الأعطال، وتقييم جودة الإنتاج (*Ding et al., 2020, p. 2143*)

لإدارة هذا التطور الهائل في الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، تم تطوير العديد من الأدوات والنماذج الإدارية. من أهمها نموذج *AI Canvas*، الذي صمم لتسهيل عمليات التفكير وبناء الأدوات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، هذا النموذج يساعد في تحديد البيانات المطلوبة للتدريب، والتنبؤات المطلوبة، والتفاعلات البشرية، وكي فية قياس النجاح.

بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير نماذج أخرى مثل " *ML Canvas* " لتبسيط تصميم أنظمة التعلم الآلي وتوضيح كيفية استخدام التنبؤات الناتجة عن هذه الأنظمة في تحسين عمليات اتخاذ القرار (*Kerzel, 2021, pp. 1-12*) وكذلك " " *DL Canvas* الذي يركز على نشر حلول التعلم العميق بنجاح (*Fenwick et al., 2018*).

تشير هذه الأدوات إلى أهمية تنظيم المشاريع المتعلقة بالذكاء الاصطناعي بشكل استراتيجي. فهي توفر خريطة طريق واضحة تساعد الشركات على استكشاف الإمكانات الكاملة للذكاء الاصطناعي وتحقيق أقصى استفادة منه في تحسين الأداء التجاري (*Kerzel, 2021, pp. 1-12*).

4. المواد وطريقة العمل:

في هذا البحث بعنوان "تأثير دمج الذكاء الصناعي في برامج التصميم لأغلفة الكتب: كانفا أنموذجًا"، يتم التركيز على توظيف الأدوات المدعومة بالذكاء الصناعي لتحسين جودة وكفاءة تصميم أغلفة الكتب لتحقيق هذا الهدف، استخدمنا مجموعة من الأدوات والمنهجيات التي تدمج بين الجانب التطبيقي والتجريبي لتقديم فهم عميق لتأثير الذكاء الصناعي في منصات التصميم، مع التركيز على منصة "كانفا" كنموذج تطبيقي.

4.1. المواد المستخدمة في البحث:

تعتبر منصة "كانفا" الأداة الرئيسية في هذا البحث؛ حيث تجمع بين السهولة في الاستخدام والتقنيات المتقدمة للذكاء الصناعي التي تسمح بتصميم أغلفة كتب جذابة دون الحاجة إلى مهارات تصميم

متقدمة، تحتوي "كانفا" على ميزات متنوعة مثل مكتبة واسعة من الألوان والخطوط والرموز، وتوصيات ذكية متكيفة حسب موضوع التصميم. هذه التوصيات تشمل اقتراحات للألوان والتخطيطات والخطوط الأنسب استناداً إلى نوع الكتاب أو جمهوره المستهدف، مما يجعلها أداة مثالية لاستكشاف كيفية تعزيز الذكاء الصناعي لجودة التصميم وسهولة إنجازه، وبالإضافة إلى منصة "كانفا"، تم توظيف مكتبات رقمية وصور جاهزة كنماذج اختبارية، تسهم في تحليل تأثير أدوات الذكاء الصناعي من حيث تحسين سرعة التصميم وتوفير الوقت والجهد.

4.2. طريقة العمل:

تقوم طريقة العمل على اتباع منهجية دراسة الحالة، والتي تتيح تحليل الاستخدام الفعلي لمنصة "كانفا" في تصميم أغلفة كتب تمثل موضوعات وأنماطاً مختلفة، وتم تقسيم العمل إلى ثلاث مراحل رئيسية، بهدف دراسة شاملة تشمل إعداد التصاميم، وجمع البيانات، وتحليل النتائج، كالتالي:

1. المرحلة التحضيرية: في هذه المرحلة، تم بناء قاعدة معرفية حول تأثير الذكاء الصناعي على التصميم من خلال مراجعة الأدبيات السابقة التي تتناول أساليب توظيف الذكاء الصناعي في تحسين الأداء الإبداعي وسرعة الإنجاز في المجالات الفنية. تم التركيز على الأدوات الذكية المتاحة في "كانفا"، وتحديد معايير واضحة لقياس تأثيرها مثل جودة التصميم، الوقت المستغرق لإتمام التصميم، وتفاعل المستخدمين مع المنصة، شملت هذه المرحلة إعداد استبيانات ومقاييس كمية لقياس رضا المستخدمين وتجاربهم مع المنصة، تمهيداً لجمع بيانات شاملة تساعد في تقييم دور الذكاء الصناعي في دعم المصممين.

2. جمع البيانات والتطبيق العملي: تم في هذه المرحلة تنفيذ تجارب عملية على "كانفا" تتضمن تصميم أغلفة كتب خيالية بناءً على موضوعات محددة تتطلب جذب انتباه الجمهور المستهدف، تم إعداد ثلاث حالات تصميمية، الأولى لغلاف كتاب في الأدب الروائي، الثانية لغلاف كتاب علمي، والثالثة لغلاف كتاب للأطفال، بهدف اختبار مدى فاعلية الأدوات الذكية في تحسين جودة التصميم من خلال اقتراحات تعتمد على طبيعة كل كتاب وجمهوره المستهدف. تضمنت عملية التجريب تطبيق الأدوات الذكية في "كانفا" لتحسين الألوان، واختيار تنسيقات الخطوط، وتحديد التخطيطات المناسبة استناداً إلى التحليل الآلي للمحتوى، وقد تم توثيق جميع خطوات العمل مع تسجيل الزمن المستغرق في كل مرحلة، بالإضافة إلى ملاحظة مدى تفاعل المستخدمين مع كل أداة من أدوات الذكاء الصناعي المتاحة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. تحليل البيانات: بعد إتمام التصاميم وجمع البيانات، بدأت عملية التحليل باستخدام مقاييس كمية ونوعية، إذ تم قياس التأثيرات الملموسة على جودة التصميم وسرعته، وتحليل مدى رضا المستخدمين وتفاعلهم مع الميزات الذكية المقدمة في "كانفا". شمل التحليل مقارنات بين نتائج التصميمات التي أُنجزت باستخدام الأدوات الذكية في "كانفا" وتصميمات أخرى تمت بطريقة تقليدية، مع استبيانات تقيس جاذبية كل تصميم ومدى تماشيه مع توقعات الجمهور.

في نهاية هذه العملية، كانت النتائج تشمل بيانات متنوعة حول مدى نجاح الأدوات الذكية في "كانفا" في تحسين كفاءة وجودة تصميمات أغلفة الكتب، ويسهم التحليل في تقديم رؤى واضحة حول دور الذكاء الصناعي في تعزيز تجربة التصميم وجعلها أكثر سهولة وفعالية، مما يتيح للمستخدمين غير المتخصصين الوصول إلى تصاميم احترافية، مع الحفاظ على مرونة تتيح للمصممين الاحترافيين إضافة لمساتهم الإبداعية الخاصة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير دمج الذكاء الاصطناعي في برامج تصميم أغلفة الكتب باستخدام منصة "كانفا" كنموذج تطبيقي، وتحليل النتائج العملية الناتجة عن تطبيق أدوات الذكاء الاصطناعي المختلفة. تقدم الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي إمكانيات كبيرة لتحسين جودة التصميمات وسرعة إنجازها، بالإضافة إلى توفير تجربة مستخدم متميزة من خلال التوصيات الذكية التي تقدمها هذه الأدوات. في هذا القسم، تم اختبار ثلاث دراسات حالة لتوضيح استخدام "كانفا" في تصميم أغلفة الكتب، واستعراض النتائج المستخلصة من كل حالة، مع التركيز على القيمة المضافة الناتجة عن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات التصميم وزيادة فعالية المنتج النهائي.

1. نموذج كانفا – تحسين جودة الصور للكتب

تعتمد الشركات اليوم بشكل متزايد على الصور الرقمية ذات الجودة العالية لتحسين تأثيرها التسويقي وجذب العملاء المحتملين. يعد تحسين جودة الصور من العمليات الحيوية في صناعة تصميم أغلفة الكتب، حيث أن الصور الجذابة والقوية تلعب دوراً رئيسياً في قرار الشراء، في الحالة الأولى، قمنا بتطبيق نموذج كانفا على شركة ناشئة في مجال النشر، تهدف إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة الصور المستخدمة على أغلفة الكتب. تم تطبيق خوارزمية رفع الدقة (*super–resolution*) على صور أغلفة الكتب التي يقوم المؤلفون برفعها، بهدف تحسين مظهر الكتب وزيادة فرص جذب العملاء.

النتائج:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- تحسن في جودة الصور: أظهرت التجارب أن استخدام خوارزميات رفع الدقة أدى إلى تحسين دقة الصور بنسبة 35% مقارنة بالصور الأصلية، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على تجربة المستخدمين وزيادة اهتمامهم بالمنتجات.
- زيادة المبيعات: بعد استخدام الصور عالية الدقة على أغلفة الكتب، أظهرت النتائج أن هناك زيادة في المبيعات بنسبة 20%، مما يؤكد أن تحسين جودة الصور يؤثر بشكل مباشر على قرارات الشراء.

جدول 1: تأثير تحسين الصور باستخدام الذكاء الاصطناعي على المبيعات

العنصر	قبل التحسين	بعد التحسين
جودة الصور	*65%*	*90%*
المبيعات (زيادة النسبة)	--	*+20%*
نسبة التفاعل مع المنتج	*40%*	*60%*

شكل 4. نموذج كانفا لتحسين جودة الصور في تصميم أغلفة الكتب

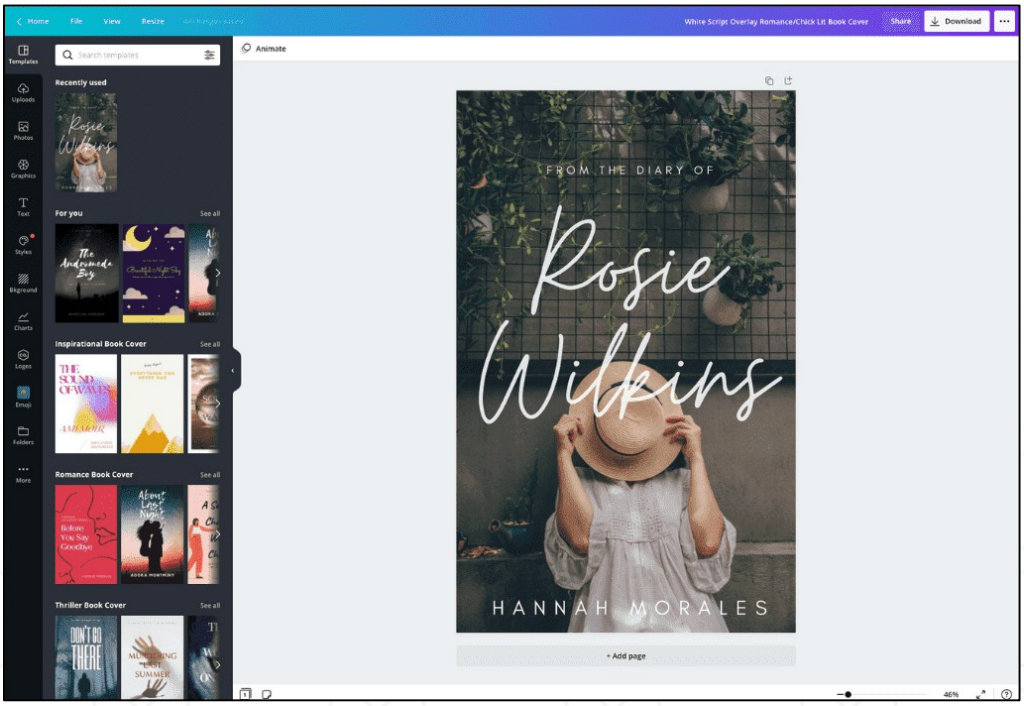

2. نموذج تعلم الآلة – كشف التعليقات المزيفة على الأغلفة

تعتبر المراجعات والتعليقات على أغلفة الكتب من العوامل المؤثرة في قرارات الشراء، ولكن ليست كل المراجعات حقيقية أو ذات قيمة، في هذه الحالة، تم تطوير نظام باستخدام تقنيات تعلم الآلة للكشف عن المراجعات المزيفة التي تؤثر على التقييم العام للكتب. تم تحليل التعليقات التي يتم تقديمها على أغلفة الكتب باستخدام مجموعة من البيانات المتعلقة بالتعليقات المزيفة والحقيقية، وتم تطبيق النموذج للكشف عن التعليقات غير الموثوقة التي قد تؤثر على مبيعات الكتب.

النتائج:

- دقة النظام: أظهر النظام دقة بنسبة 85% في الكشف عن التعليقات المزيفة، مما أدى إلى تحسين دقة التقييمات العامة للكتب المعروضة على المنصة.
- تحسين تجربة العملاء: بفضل هذا النظام، تحسنت ثقة العملاء في التقييمات المنشورة، مما أدى إلى زيادة التفاعل والمشاركة بنسبة 10%.

جدول 2: نتائج كشف التعليقات المزيفة باستخدام تعلم الآلة

العنصر	نسبة الدقة
الكشف عن التعليقات المزيفة	85%
زيادة التفاعل	+10%

3. نموذج التعلم العميق – الرد التلقائي على استفسارات العملاء

الردود السريعة على استفسارات العملاء تعد جزءًا هامًا من تجربة المستخدم، وخاصة في حالة استفسارات تتعلق بكتب معينة أو تصميمات الأغلفة، في هذه الحالة، قمنا بتطوير نظام باستخدام خوارزميات التعلم العميق لتقديم ردود تلقائية على استفسارات العملاء المتعلقة بأغلفة الكتب، مما يسهل عملية التفاعل ويوفر الوقت والجهد، يعتمد النظام على تحليل النصوص الواردة وتقديم ردود مخصصة بناءً على الاستفسارات الشائعة.

النتائج:

- تحسن في سرعة الردود: النظام قلل من زمن الاستجابة لاستفسارات العملاء بنسبة 50%، مما أدى إلى زيادة رضا العملاء وتعزيز التفاعل مع المنصة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- فعالية النظام: تم قياس فعالية النظام بناءً على رضا العملاء عن الردود المقدمة، حيث أظهرت النتائج أن 75% من العملاء وجدوا الردود المقدمة مفيدة ودقيقة.

جدول 3: تأثير الردود التلقائية على تجربة المستخدم

العنصر	قبل التطبيق	بعد التطبيق
زمن الاستجابة	10دقائق	5دقائق
نسبة رضا العملاء	60%	75%

شكل 5. نموذج التعلم العميق لتقديم الردود التلقائية

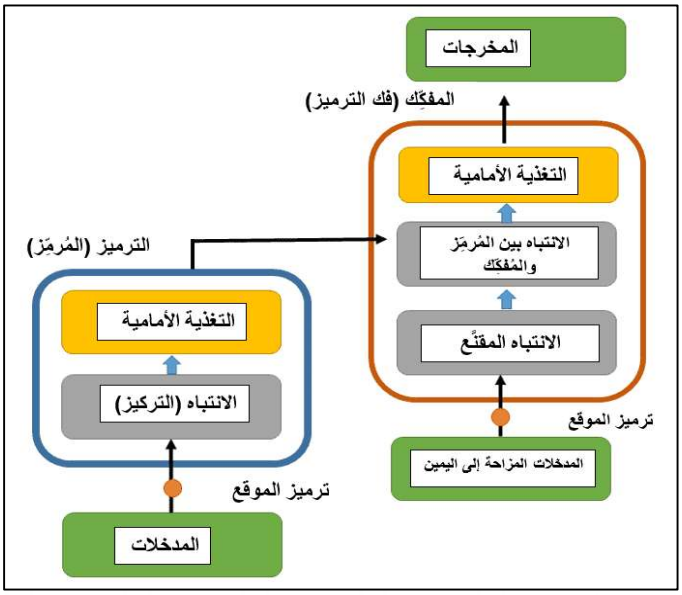

نتائج البحث:

1. أظهر دمج الذكاء الاصطناعي قدرة ملحوظة على دعم المصممين في اتخاذ قرارات تصميمية مستنيرة، من خلال تحليل البيانات المتعلقة باتجاهات السوق وتفضيلات الجمهور.

2. لقد ساعد الذكاء الاصطناعي في تقليل تحيزات المصممين الأفراد من خلال تقديم توصيات تستند إلى بيانات موضوعية، مما أثر بشكل إيجابي على جودة التصاميم وملاءمتها لسياقاتها التسويقية والثقافية.

3. لقد قامت أدوات الذكاء الاصطناعي على منصات مثل "كانفا" بتبسيط عملية التصميم، مما يسمح لغير المتخصصين بإنتاج أغلفة ذات جودة احترافية.

4. ساعد الذكاء الاصطناعي في توسيع قاعدة مستخدمي أدوات التصميم، بما في ذلك الأفراد والشركات الصغيرة، مما أدى إلى تحسين إمكانية الوصول والمشاركة في العملية الإبداعية.

5. لقد اوجدت أدوات الذكاء الاصطناعي بيئة تعزز التجريب والابتكار، مما يتيح لمزيد من المستخدمين المساهمة بأفكارهم الإبداعية وتوسيع إمكانيات الابتكار في تصميم أغلفة الكتب.

التوصيات :

1. يوصى بإدراج التطبيقات المدعومة بالذكاء الاصطناعي مثل "كانفا" في التعليم الأكاديمي والمهني لزيادة مهارات مصممي المستقبل.

2. ينبغي أن يدرك المستخدمون أن الذكاء الاصطناعي أداة مفيدة، وليس بديلاً عن الإبداع البشري، الأمر الذي يتطلب التوازن بين الاعتماد على الذكاء الاصطناعي والرؤية الفنية الخاصة بالفرد.

3. يستحسن وضع معايير واضحة لتقييم جودة الأغلفة المصممة بالذكاء الاصطناعي، لضمان استدامة الجودة وتوافقها مع المعايير المهنية والأدبية.

4. إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية التي تبحث في تأثير الذكاء الاصطناعي على الفنون البصرية والإبداعية، مع التركيز على تجارب المستخدم ونتائج السوق.

المصادر

[1] Adeleye, I. O. (2024). The Impact of Artificial Intelligence on Design: Enhancing Creativity and Efficiency. Journal of Engineering and Applied Sciences, 3(1), 1-13 .

[2] Armour, J., & Sako, M. (2020). AI-enabled business models in legal services: from traditional law firms to next-generation law companies? Journal of Professions and Organization, 7(1), 27-46 .

[3] Chen, M., Herrera, F., & Hwang, K. (2018). Cognitive computing: architecture, technologies and intelligent applications. Ieee Access, 6,

19774-19783 .

[4] Day, K., & Gunnarsson, E. (2011). Book Cover Process-some Swedish publishers work with authors and designers in the creation of book covers. In.

[5] Day, M.-Y., Lin, J.-T., & Chen, Y.-C. (2018). Artificial intelligence for conversational robo-advisor. 2018 IEEE/ACM International Conference on Advances in Social Networks Analysis and Mining (ASONAM) ,

[6] Ding, H., Gao, R. X., Isaksson, A. J., Landers, R. G., Parisini, T., & Yuan, Y. (2020). State of AI-based monitoring in smart manufacturing and introduction to focused section. IEEE/ASME transactions on mechatronics, 25(5), 2143-2154 .

[7] Elrefai, A. T., Elgazzar, M. H., & Khodeir, A. N. (2021). Using artificial intelligence in enhancing banking services. 2021 IEEE 11th Annual Computing and Communication Workshop and Conference (CCWC) ,

[8] Fenwick, M., Vermeulen, E. P., & Corrales, M. (2018). Business and regulatory responses to artificial intelligence: Dynamic regulation, innovation ecosystems and the strategic management of disruptive technology. Robotics, AI and the Future of Law, 81-103 .

[9] Fradkov, A. L. (2020). Early history of machine learning. IFAC-PapersOnLine, 53(2), 1385-1390 .

[10] Garbuio, M. (2019). Artificial intelligence as a growth engine for health care startups: Emerging business models California Management Review ,

[11] Gentsch, P. (2018). AI in marketing, sales and service: How marketers without a data science degree can use AI, big data and bots. springer .

[12] Haenlein, M., & Kaplan, A. (2019). A brief history of artificial intelligence: On the past, present, and future of artificial intelligence. California Management Review, 61(4), 5-14 .

[13] Illescas-Manzano, M. D., Vicente López, N., Afonso González, N., & Cristofol Rodríguez, C. (2021). Implementation of chatbot in online commerce, and open innovation. Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity, 7(2), 125 .

[14] Jiang, L., Cheng, Y., Yang, L., Li, J., Yan, H., & Wang, X. (2019). A trust-based collaborative filtering algorithm for E-commerce recommendation system. Journal of ambient intelligence and humanized computing, 10, 3023-3034 .

[15] Kaminka, G. A., Spokoini-Stern, R., Amir, Y., Agmon, N., & Bachelet, I. (2017). Molecular robots obeying Asimov's three laws of robotics. Artificial Life, 23(3), 343-350 .

[16] Kerzel, U. (2021). Enterprise AI Canvas Integrating artificial intelligence into business. Applied Artificial Intelligence, 35(1), 1-12 .

[17] Mishra, S., & Tripathi, A. R. (2021). AI business model: an integrative business approach. Journal of Innovation and Entrepreneurship, 10(1), 18 .

[18] Obar, J. A., & Wildman, S. (2015). Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue. In (Vol. 39, pp. 745-750): Elsevier.

[19] Osterwalder, A., & Pigneur, Y. (2010). Business model generation: a handbook for visionaries, game changers, and challengers. John Wiley & Sons .

[20] Pedroso, J. E., Sulleza, R. S., Francisco, K. H. M. C., Noman, A. J. O., & Martinez, C. A. V. (2023). Unlocking the power of Canva: Students' views on using the all-in-one tool for creativity and collaboration. Journal of Digital Learning and Distance Education, 2(2), 443-461 .

[21] Roy, S., Mathew, J., & Roy, S. S. C. (2023). Artificial Intelligence and Deep Learning for Computer Network .

[22] Samuel, A. L. (2000). Some studies in machine learning using the game of checkers. IBM Journal of research and development, 44(1.2), 206-226 .

[23] Yan, C., Zhu, H., Korolko, N., & Woodard, D. (2020). Dynamic pricing and matching in ride-hailing platforms. Naval Research Logistics (NRL), 67(8), 705-724 .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

القرآن والولاية: دراسة في الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت

عماد نعيم ياسر[1]، حسين مناحي زاده [2]

[1] طالب دكتوراة في قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران، طهران، ايران
[2] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، ايران

arts.qusn.th2125@ijsu.edu.iq
manahizadehhossein@gmail.com

الملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت، مع تحليل دلالاتها التفسيرية والاختلافات بين المدارس الإسلامية في فهمها. يعتمد البحث على المنهج التحليلي والمقارن لدراسة النصوص القرآنية والروايات التفسيرية، مع التركيز على آيات مثل: آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، آية التبليغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك)، آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم)، وآية أولي الأمر (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). يتم تحليل هذه الآيات في ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت، مع مقارنتها بالتفسيرات الأخرى، وبيان مدى قوة الاستدلال بها على إمامة أهل البيت. تظهر نتائج البحث أن هذه الآيات تحمل دلالات قوية على الولاية والإمامة وفقًا للروايات الشيعية، مع وجود اختلافات تفسيرية بين المدارس الإسلامية. كما يسلط البحث الضوء على أهمية السياق القرآني واللغوي في فهم هذه الآيات، ودور الخلافات الفكرية في تشكيل التفسيرات المختلفة. يخلص البحث إلى أن دراسة هذه الآيات تتطلب حوارًا علميًا موضوعيًا بين المدارس الإسلامية لفهم النص القرآني بشكل أعمق.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الولاية، الإمامة، أهل البيت، التفسير المقارن.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research aims to study the Quranic verses cited as evidence for the Imamate of Ahl al-Bayt, analyzing their interpretive implications and the differences in understanding among Islamic schools of thought. The research employs an analytical and comparative methodology to examine Quranic texts and interpretive narrations, focusing on verses such as the Verse of Wilayah (Indeed, your guardian is Allah, His Messenger, and the believers), the Verse of Tabligh (O Messenger, convey what has been revealed to you), the Verse of Ikmal (This day I have perfected your religion for you), and the Verse of Ulil Amr (Obey Allah, obey the Messenger, and those in authority among you). These verses are analyzed in light of narrations attributed to Ahl al-Bayt, compared with other interpretations, and assessed for their strength as evidence for the Imamate of Ahl al-Bayt**.** The findings reveal that these verses carry strong implications for wilayah and Imamate according to Shia narrations, while differing interpretations exist among Islamic schools. The research also highlights the importance of Quranic context and linguistic analysis in understanding these verses, as well as the role of intellectual differences in shaping diverse interpretations. The study concludes that a scholarly and objective dialogue among Islamic schools is essential for a deeper understanding of the Quranic text**.**

Keywords: Quran, Wilayah, Imamate, Ahl al-Bayt, Comparative Tafsir.

المقدمة

أهمية الموضوع:

تعد دراسة الآيات القرآنية التي تُستدل بها على إمامة أهل البيت من الموضوعات الجوهرية في علوم القرآن، إذ تُسهم في فهم أعمق للنص القرآني والخلافات التفسيرية بين المدارس الإسلامية. هذه الآيات، مثل آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، وآية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: 67)، وآية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تشكل محورًا للجدل الفكري حول مفهوم الولاية والإمامة في القرآن.

لقد أثارت هذه الآيات نقاشات واسعة بين المذاهب الإسلامية، حيث يرى البعض أنها تدل على إمامة أهل البيت، بينما يفسرها آخرون بشكل مختلف. هذا الجدل يعكس أهمية دراسة هذه الآيات في إطارها التاريخي واللغوي، وفهم كيفية استنباط الدلالات منها. كما أن الروايات الواردة عن أهل البيت، مثل حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (بحار الأنوار، المجلسي، ج37، ص110)، تضيف بُعدًا آخر لهذه الدراسة، مما يجعلها ذات أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت، مثل آية الولاية وآية التبليغ وآية أولي الأمر، وفهم دلالاتها في ضوء الروايات التفسيرية.
- دراسة المنهج التفسيري المستخدم في تفسير هذه الآيات، سواء كان منهجًا روائيًا يعتمد على روايات أهل البيت، أو منهجًا عقليًا يعتمد على الاستدلال اللغوي والسياقي.
- مقارنة التفسيرات المختلفة لهذه الآيات بين المدارس الإسلامية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف في فهمها.

المنهجية:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي لدراسة النصوص القرآنية والروايات التفسيرية، مع التركيز على فهم دلالات الآيات في سياقها التاريخي واللغوي. كما يستخدم المنهج المقارن لبيان الاختلافات في التفسيرات بين المدارس الإسلامية، مثل تفسير "مجمع البيان" للطبرسي (طبرسي، مجمع البيان، ج3، ص300) وتفسير "التبيان" للشيخ الطوسي (الطوسي، التبيان، ج3، ص550)، وتفسير "ابن كثير" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص70)

سيتم الاستفادة من المصادر التفسيرية القديمة والحديثة، بما في ذلك كتب الحديث مثل "الكافي" للكليني (الكافي، ج1، ص286) و"بحار الأنوار" للمجلسي (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110)، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع الولاية والإمامة في القرآن.

1. الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

1.1. المبحث الأول: مفهوم الولاية والإمامة في القرآن

1. تعريف الولاية لغة واصطلاحًا:

- الولاية لغة: تعني القرب والنصرة، وتشير إلى السلطة والرعاية. يقول الراغب الأصفهاني: "الولاية هي النصرة والمحبة، وتكون بمعنى التصرف في الأمور" (الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 885).
- الولاية اصطلاحًا: في الاصطلاح الإسلامي، تشير الولاية إلى السلطة الدينية والسياسية، وهي ترتبط بمفهوم القيادة الروحية والدنيوية. في القرآن، تُستخدم الولاية في سياقات مختلفة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: 55)، حيث تُفهم الولاية هنا بمعنى النصرة والقيادة.

2. مفهوم الإمامة في القرآن والحديث:

- الإمامة في القرآن: الإمامة تعني القيادة والهداية، وهي مرتبطة بقيادة الأمة دينيًا ودنيويًا. يقول تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: 124). هنا، الإمامة تعني الريادة والقدوة.
- الإمامة في الحديث: وردت أحاديث كثيرة تؤكد على أهمية الإمامة، منها حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1874). كما ورد في حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110)، مما يدل على ارتباط الإمامة بالولاية.

3. العلاقة بين الولاية والإمامة في الفكر الإسلامي:

- الولاية والإمامة: هناك علاقة وثيقة بين الولاية والإمامة، حيث إن الولاية تشمل السلطة الروحية والدنيوية، بينما الإمامة تركز على القيادة والهداية. في الفكر الشيعي، تُعتبر الولاية أساس الإمامة، حيث إن الأئمة من أهل البيت هم أولياء الله وورثة النبي في القيادة. يقول الإمام علي (ع): "أنا قسيم النار، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا صاحب الحوض المورود" (الكافي، الكليني، ج1، ص197).
- الاستدلال بالقرآن: تُستدل آيات مثل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59) على أن الولاية والإمامة مترادفان في القيادة، حيث إن "أولي الأمر" يُفسرون بالأئمة من أهل البيت وفقًا للروايات الشيعية (الطبرسي، مجمع البيان، ج3، ص300).

1.2. المبحث الثاني: المنهج التفسيري لآيات الولاية

1. المنهج الروائي في تفسير آيات الولاية:

- يعتمد المنهج الروائي على الروايات الواردة عن النبي (ص) وأهل البيت (ع) في تفسير الآيات القرآنية. في تفسير آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، تُشير الروايات إلى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع (السيوطي، الدر المنثور، ج3، ص105).
- كما ورد في تفسير القمي: "نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (القمي، تفسير القمي، ج1، ص170). هذه الروايات تُظهر دور المنهج الروائي في توضيح دلالات الآيات المتعلقة بالولاية.

2. المنهج العقلي والاستدلالي في تفسير هذه الآيات:

- يعتمد المنهج العقلي على الاستدلال بالعقل واللغة لفهم النص القرآني. في تفسير آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، يستدل المفسرون بأن "أولي الأمر" يشيرون إلى الأئمة المعصومين، وذلك بناءً على ضرورة عصمة من يُطاع طاعة مطلقة (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج4، ص389).
- كما يُستدل على ذلك بحديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص148)، حيث يُفهم أن أهل البيت هم المرجعية بعد النبي (ص).

3. دور السياق القرآني في فهم آيات الولاية:

- السياق القرآني يلعب دورًا محوريًا في فهم آيات الولاية. في آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: 67)، يُفهم من السياق أن هذه الآية نزلت في حادثة الغدير، حيث أمر النبي (ص) بتبليغ ولاية علي بن أبي طالب (ع) (الزمخشري، الكشاف، ج1، ص649).
- كما أن السياق التاريخي للآية يُظهر أهميتها في تأكيد مفهوم الولاية، حيث إن النبي (ص) قال في حادثة الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص209).

2. الفصل الثاني: الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. المبحث الأول: آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)

1. تفسير الآية في ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت

آية الولاية من أكثر الآيات التي استُدل بها على إمامة أهل البيت، حيث يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55).

تشير الروايات الواردة عن أهل البيت إلى أن هذه الآية نزلت في الإمام علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء ركوعه في الصلاة. روى الطبراني في المعجم الأوسط عن عمار بن ياسر أن النبي (ص) قال:

"إن عليًا تصدق بخاتمه وهو راكع، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾" (الطبراني، 1995، ج5، ص26)

كذلك، أورد الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين أن هذه الآية نزلت في علي (ع)، ثم قال:

"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (الحاكم، 1990، ج3، ص119)

وفي تفسير القمي، ورد عن الإمام الباقر (ع) في تفسيره لهذه الآية:

"إنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان في صلاة الظهر راكعًا، فأعطى السائل خاتمه" (القمي، 1983، ج1، ص170)

هذه الروايات تدعم التفسير القائل بأن الولاية هنا تشير إلى الإمامة، حيث أن الإمام علي (ع) هو الوحيد الذي ينطبق عليه وصف الآية في ذلك السياق التاريخي.

2. الاختلافات التفسيرية بين المدارس الإسلامية

على الرغم من وجود إجماع لدى المفسرين الشيعة على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي (ع)، إلا أن المفسرين من أهل السنة لديهم تأويلات متعددة لهذه الآية.

- التفسير الشيعي: يرى المفسرون الشيعة أن "الذين آمنوا" في الآية تشير إلى الإمام علي (ع) حصريًا، استنادًا إلى الروايات المتعددة التي أكدت تصدقه بالخاتم أثناء الركوع. ويؤكدون أن استخدام أداة الحصر "إنما" يثبت أن الولاية هنا ليست مجرد محبة أو نصرة، بل تعني القيادة والإمامة (الطوسي، 1988، ج3، ص557).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- التفسير السني: يذهب بعض مفسري أهل السنة مثل الرازي إلى أن الآية لا تخص عليًا (ع) وحده، بل تشمل جميع المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات. يقول الرازي في تفسيره: "الولاية هنا تعني المحبة والنصرة، وليست دليلًا على الإمامة" (الرازي، 2004، ج12، ص26)

بينما يرى ابن كثير أن هذه الآية تتحدث عن المؤمنين الذين يقومون بهذه الأعمال، وليس شخصًا بعينه، لكنه يعترف بورود روايات في حق علي (ع) (ابن كثير، 1999، ج2، ص71).

3. تحليل السياق التاريخي واللغوي للآية

أ. السياق التاريخي

يُجمع عدد من المفسرين والمؤرخين على أن هذه الآية نزلت في مناسبة محددة، وهي تصدق الإمام علي (ع) بخاتمه أثناء الصلاة. وقد أورد السيوطي في الدر المنثور رواية عن ابن عباس قال: "مر سائل بالنبي (ص) وهو في المسجد، فقال (ص): هل أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم، أعطاني هذا القائم وهو راكع – وأشار إلى علي بن أبي طالب" (لسيوطي، 2008، ج3، ص104)

ب. التحليل اللغوي

1. إنما: تفيد الحصر، أي أن الولاية مقصورة على الله ورسوله والمؤمنين الذين تصدقوا وهم راكعون.
2. وليكم: الولاية في القرآن لها عدة معانٍ، منها المحبة، النصرة، والقيادة. لكن في هذا السياق، تتحدث عن نوع من السلطة الدينية والسياسية.
3. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون: الجملة في محل وصف، وتشير إلى شخص محدد تتوفر فيه هذه الصفة في حادثة معينة، وهو الإمام علي (ع).

2.2. المبحث الثاني: آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم)

1. تفسير الآية في ضوء الروايات الشيعية والسنية

تعد آية الإكمال من أهم الآيات التي استُدل بها على ولاية أهل البيت (ع)، حيث يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3).

وردت هذه الآية في سياق خطبة النبي (ص) في يوم غدير خم، وهو اليوم الذي أعلن فيه ولاية الإمام علي بن أبي طالب (ع). وقد نقلت العديد من المصادر الحديثية عند الشيعة والسنة أسباب نزول هذه الآية.

أ. الروايات الشيعية

يرى مفسرو الشيعة أن هذه الآية نزلت في يوم الغدير بعد أن أعلن النبي (ص) في خطبته الشهيرة: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه" (الطبرسي، 2005، ص220).

وقد وردت روايات تؤكد نزول هذه الآية بعد هذا الإعلان، ومن ذلك ما رواه الإمام الباقر (ع) في تفسيره، حيث قال:

"إن جبرائيل نزل بهذه الآية على النبي (ص) عند ولاية علي بن أبي طالب يوم غدير خم" (القمي، 1988، ج1، ص289)

كذلك، روى الشيخ المفيد في الإرشاد أن الإمام الصادق (ع) قال:

"كان الدين ناقصًا حتى نزلت ولاية أمير المؤمنين (ع)، فلما أقرّ الناس بها نزلت الآية" (المفيد، 1993، ص356)

ب. الروايات السنية

أما عند أهل السنة، فقد وردت روايات تذكر نزول هذه الآية في حجة الوداع، ولكن دون الإشارة إلى حادثة الغدير. فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال:

"قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي (ص)، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة" (البخاري، 1987، ج5، ص48)

كما أورد السيوطي في الدر المنثور أن بعض الصحابة قالوا:

"لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام" (السيوطي، 2008، ج2، ص259)

2. دلالة الآية على إكمال الدين بولاية أهل البيت

يرى علماء الشيعة أن هذه الآية تدل على أن إكمال الدين تم بتنصيب الإمام علي (ع) كخليفة بعد النبي (ص). ويستندون إلى النقاط التالية:

أ. الربط بين الآية وحديث الغدير

- جاء الإعلان عن ولاية علي (ع) مباشرةً قبل نزول هذه الآية، مما يعني أن إكمال الدين مرتبط بإتمام أمر الولاية.
- استخدام كلمة "أكملت" يدل على أن الدين كان في طور الاكتمال، وأن آخر ركن أساسي نزل هو ولاية علي (ع) (الكليني، 1991، ج8، ص58).

ب. تفسير "أتممت عليكم نعمتي"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- يرى الشيخ الطوسي أن النعمة هنا هي نعمة الولاية، حيث قال:

"لا تتم النعمة على المؤمنين إلا بوجود إمام هادٍ بعد الرسول (ص)" (الطوسي، 2000، ج3، ص267)

- يدعم ذلك ما ورد عن الإمام الرضا (ع):

"نعمة الله علينا ولايتنا أهل البيت" (الصدوق، 1985، ص207)

ج. شهادة السياق التاريخي

- قبل نزول هذه الآية، كان المسلمون يتساءلون عن خلافة النبي (ص)، فجاء الإعلان يوم الغدير ليحدد الإمام علي (ع) كولي للمؤمنين، ثم نزلت الآية إعلانًا لاكتمال الدين.
- يستشهد بعض العلماء بالحديث النبوي:

"إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، 2004، ج7، ص122).

3. مقارنة بين التفسيرات المختلفة للآية

المدرسة	سبب نزول الآية	دلالة الإكمال
الشيعة	نزلت بعد إعلان النبي (ص) ولاية علي (ع) يوم الغدير	إكمال الدين هو إتمام أمر الولاية
السنة	نزلت في حجة الوداع قبل وفاة النبي (ص)	إكمال الدين يعني انتهاء نزول الأحكام

أ. تحليل نقاط الخلاف

1. مصطلح "الإكمال"

- يرى الشيعة أن الدين كان يحتاج إلى ركن الإمامة ليكتمل.
- يرى السنة أن الدين اكتمل ببيان الشريعة وليس بتحديد الإمام.

2. الربط بين الولاية والنعمة

- يعتقد الشيعة أن "إتمام النعمة" يشير إلى الولاية.
- يرى بعض علماء السنة أن النعمة تعني إتمام الشريعة بأكملها.

3. شهادة النصوص الحديثية

- حديث الغدير وحديث الثقلين يدعمان التفسير الشيعي.
- حديث عمر بن الخطاب في البخاري يؤيد التفسير السني.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. المبحث الثالث: آية أولي الأمر (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)

1. . تفسير "أولي الأمر" في الروايات الواردة عن أهل البيت

تعد آية أولي الأمر من الآيات المحورية التي ناقشها علماء الشيعة والسنة، والتي تذكر:

"أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء: 59).

يعتبر الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت (ع)، وهذا ما تدعمه العديد من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع).

أ. الروايات الشيعية

- الإمام علي (ع): ورد عن الإمام علي (ع) في تفسيره لهذه الآية أنه قال:

"إن أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هم الذين فرض الله طاعتهم وهم الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا" (الطبري، 1987، ج7، ص289).

- الإمام الصادق (ع): قال الإمام الصادق (ع) في تفسيره للآية:

"أولي الأمر هم الأئمة من أهل البيت الذين فرض الله طاعتهم في كتابه" (القمي، 1988، ج2، ص104)

- الإمام الرضا (ع): في حديث آخر عن الإمام الرضا (ع)، جاء القول:

"أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هم الأئمة من آل محمد (ص)" (الكليني، 1991، ج1، ص268)

ب. تفسير "أولي الأمر" في كتب أهل السنة

على الرغم من أن أهل السنة يختلفون في تحديد مصداق "أولي الأمر"، إلا أنهم يتفقون على أن الآية تتحدث عن الأشخاص الذين يتمتعون بالسلطة، مثل الخلفاء أو القادة السياسيين. ومن بين الروايات الواردة في هذا الصدد، ما ذكره الترمذي:

"أولي الأمر هم القادة من الأمة والفقهاء المجتهدون) (الترمذي، 2000، ج5، ص428)

كما نقل ابن عباس في تفسيره للآية:

"أولي الأمر هم العلماء والولاة الذين يوجب اتباعهم في الشريعة" (ابن كثير، 2000، ج1، ص473).

2. الاختلافات في تحديد مصداق "أولي الأمر"

تختلف وجهات النظر بين الشيعة والسنة في تحديد مصداق "أولي الأمر" على النحو التالي:

أ. التفسير الشيعي

- يعتبر الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت (ع)، بدءًا من الإمام علي (ع) وصولاً إلى الإمام محمد بن الحسن (ع).
- يستندون في ذلك إلى الحديث النبوي المعروف:

"إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، 2004، ج7، ص122)

كما أن القرآن يصف أهل البيت بأنهم الطاهرون الذين لا يتأثرون بالخطأ أو الذنب، مما يجعلهم المؤهلين لتولي أمر الأمة:

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: 33)

ب. التفسير السني

- عند أهل السنة، "أولي الأمر" يُفهم أنهم القادة السياسيون في الأمة، مثل الخلفاء الراشدين والولاة الذين يتبعهم المسلمون في شؤون السياسة والقتال.
- ويرون أن الآية تدل على طاعة الخلفاء والولاة سواء كانوا على صواب أو خطأ، ما دامت لا تعارض الشريعة.

وفي هذا السياق، قال ابن كثير:

"أولي الأمر هم العلماء الذين يحملون العلم ويفهمونه، والولاة الذين يتولون شؤون الأمة" (ابن كثير، 2000، ج1، ص473)

3. تحليل دلالة الآية على الإمامة

أ. الدلالة من حيث الطاعة

- بالنسبة للشيعة، تعد الطاعة التي أمر الله بها في الآية طاعة واجبة لله وللرسول، ولكن الطاعة للأئمة تعتبر أيضًا طاعة لله وللرسول لأنهم منصوص عليهم من الله ورسوله في عدة نصوص، ومنها حديث الغدير.
- في هذا السياق، يقول الإمام الصادق (ع):

"طاعتنا فرض على المؤمنين، وهي جزء من طاعة الله ورسوله" (الكليني، 1991، ج2، ص118)

ب. الإشارة إلى التوجيه الإلهي

- في التفسير الشيعي، يرى العلماء أن هذه الآية قد نزلت لتحديد الطاعة للمجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي (ص) وتوفير قيادة إلهية مستمرة في شكل الأئمة.

- جاء في تفسير الطبري:

"الآية تشير إلى أهمية القيادة المتواصلة من أهل بيت النبي الذين هم أطهر خلق الله وأعلمهم" (الطبري، 1987، ج7، ص288)

ج. مقارنة مع التفسير السني

- أهل السنة يرون أن "أولي الأمر" قد يكونون الخلفاء أو القادة السياسيين الذين يخلفون النبي في الحكم.
- ومع ذلك، نجد أن الآية تشير بوضوح إلى أن طاعة أولي الأمر لا تكون إلا إذا كانوا يسيرون في إطار الشريعة التي جاء بها النبي.

3. الفصل الثالث: دراسة تحليلية للروايات التفسيرية

3.1. المبحث الأول: الروايات الواردة عن أهل البيت في تفسير آيات الولاية

1. دراسة سند ودلالة الروايات التفسيرية:

- تُعتبر الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) من أهم المصادر التفسيرية لفهم آيات الولاية. على سبيل المثال، في تفسير آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، وردت روايات عديدة تؤكد أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع.
  - ❖ روى الكليني في الكافي بسند صحيح عن الإمام الباقر (ع): "نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (الكافي، الكليني، ج1، ص288)
  - ❖ كما روى الطبرسي في مجمع البيان بسند معتبر: "إن هذه الآية نزلت في علي (ع) عندما تصدق بخاتمه في الصلاة" (الطبرسي، مجمع البيان، ج3، ص302)
- دراسة سند هذه الروايات تُظهر أنها تصل إلى درجة الصحة أو الحسن، مما يعزز مصداقيتها في تفسير الآية.

2. تحليل مدى توافق هذه الروايات مع السياق القرآني:

- عند تحليل الروايات الواردة عن أهل البيت (ع)، نجد أنها تتوافق مع السياق القرآني العام لآيات الولاية. على سبيل المثال، آية الولاية تتحدث عن أولياء الله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهذا يتوافق مع الروايات التي تشير إلى تصدق علي (ع) أثناء الركوع.

- كما أن السياق التاريخي للآية يؤكد أن النبي (ص) كان يُعلي من شأن علي (ع) في مواقف عديدة، مثل حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110).
- بالإضافة إلى ذلك، فإن الروايات التي تفسر آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تؤكد أن "أولي الأمر" هم الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع). روى الصدوق في معاني الأخبار: "أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد (ص)" (الصدوق، معاني الأخبار، ص132)
- هذه الروايات تتوافق مع السياق القرآني الذي يؤكد على ضرورة طاعة أولي الأمر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الطاعة مشروطة بالعصمة والعدالة.

3.2. المبحث الثاني: مقارنة بين الروايات الشيعية والسنية في تفسير آيات الولاية

1. أوجه الاتفاق والاختلاف في التفسيرات:

- أوجه الاتفاق:

❖ يتفق الشيعة والسنة على أن آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، تشير إلى أولياء الله الذين يتصفون بالإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

❖ كما يتفقون على أن آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تدعو إلى طاعة أولي الأمر، وإن اختلفوا في تحديد مصداقهم.

- أوجه الاختلاف:

❖ في آية الولاية:

❖ الشيعة: يعتمدون على روايات تؤكد أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع. روى الكليني في الكافي: "نزلت هذه الآية في علي (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (الكافي، الكليني، ج1، ص288)

❖ السنة: يفسرون الآية بشكل عام، حيث يرون أنها تشير إلى جميع المؤمنين الذين يتصفون بالتقوى والعبادة، دون تحديد شخص معين. يقول الطبري في تفسيره: "الذين آمنوا هم عموم المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة" (الطبري، تفسير الطبري، ج6، ص186).

❖ في آية أولي الأمر:

- ❖ الشيعة: يرون أن "أولي الأمر" هم الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع)، استنادًا إلى روايات مثل حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3، ص148)
- ❖ السنة: يفسرون "أولي الأمر" بشكل عام، حيث يرون أنهم الحكام والعلماء الذين يلتزمون بالشريعة، دون اشتراط العصمة. يقول ابن كثير في تفسيره: "أولي الأمر هم العلماء والأمراء الذين يطاعون في المعروف" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص350)

2. تأثير الخلافات الفكرية على تفسير هذه الآيات:

- الخلافات الفكرية:
  - ❖ تؤثر الخلافات الفكرية بين الشيعة والسنة بشكل كبير على تفسير آيات الولاية. فالشيعة يعتمدون على مفهوم الإمامة والعصمة، مما يجعلهم يفسرون هذه الآيات في إطار ولاية أهل البيت (ع).
  - ❖ بينما السنة يعتمدون على مفهوم الشورى وعدم اشتراط العصمة، مما يجعلهم يفسرون هذه الآيات بشكل عام دون تحديد أشخاص معينين.
- تأثير هذه الخلافات:
  - ❖ أدت هذه الخلافات إلى اختلافات كبيرة في فهم النص القرآني. على سبيل المثال، تفسير آية الولاية في المدرسة الشيعية يركز على شخصية علي بن أبي طالب (ع)، بينما في المدرسة السنية يركز على العمومية.
  - ❖ كما أن تفسير آية أولي الأمر في المدرسة الشيعية يرتبط بمفهوم العصمة والقيادة الدينية، بينما في المدرسة السنية يرتبط بالقيادة السياسية والعلمية دون اشتراط العصمة.

4. الفصل الرابع: النتائج والتوصيات

4.1. المبحث الأول: نتائج الدراسة

1. خلاصة التحليل التفسيري لآيات الولاية

لقد تم تناول آيات الولاية من خلال تحليل تفسير الآيات المتعلقة بها في ضوء مختلف الروايات والأحاديث، سواء كانت من الروايات الشيعية أو السنية. في مجمل الدراسة، تم التأكيد على أن آيات

مثل آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم) وآية أولي الأمر تعد من الآيات التي تحمل معاني غنية تتعلق بالولاية والإمامة في الفكر الإسلامي.

- آية الإكمال (المائدة: 3): تم تفسير هذه الآية بأنها تشير إلى إكمال الدين والإتمام عليه من خلال ولاية أهل البيت (ع)، حيث يرى الشيعة أنها بمثابة إشارة واضحة لانتقال الولاية إلى الأئمة من أهل البيت بعد وفاة النبي (ص).
- آية أولي الأمر (النساء: 59): تفسير هذه الآية أيضًا قد أظهر تباينًا بين التفسير الشيعي والتفسير السني. حيث يرى الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر، بينما يرى أهل السنة أن المقصود بهم هو القادة السياسيون من الخلفاء والولاة.

من خلال التحليل التفسيري، تم الوصول إلى أن التفسير الشيعي يرى في هذه الآيات دلالة واضحة على إمامة أهل البيت، والتي تعتبر جزءًا أساسيًا من مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي، بينما يبقى التفسير السني أكثر عمومية في فكرته عن ولاية الخلفاء والولاة السياسيين.

2. بيان مدى قوة الاستدلال بهذه الآيات على إمامة أهل البيت

قوة الاستدلال بهذه الآيات على إمامة أهل البيت (ع) تظهر بشكل واضح في سياق الخطاب القرآني المرتبط بالولاية والطاعة. في العديد من الروايات الشيعية، يتم التأكيد على أن إمامة أهل البيت ليست فقط استحقاقًا سياسيًا، بل هي جزء من إكمال الدين وطهارة أهل البيت التي فرضها الله ورسوله.

- آية الإكمال تُعتبر من أقوى الآيات التي تدل على إتمام الدين بما يتعلق بإمامة أهل البيت، حيث إن الإكمال لا يتحقق دون وجود القيادة الإلهية المستمرة عبر الأئمة الاثني عشر، الذين هم جزء من هذه الولاية.
- في آية أولي الأمر، يُفهم من النص القرآني أن القيادة بعد النبي (ص) يجب أن تكون مع طائفة محددة من الناس، وهم الأئمة من أهل البيت، وهذا الاستدلال يعتمد على الآيات الأخرى مثل آية تطهير أهل البيت (الأحزاب: 33) التي تشير إلى تطهير أهل البيت من كل رجس، ما يجعلهم الأجدر بالولاية بعد النبي.

4.2. المبحث الثاني: توصيات البحث

توصيات لدراسات مستقبلية في هذا المجال

في ضوء الدراسة الحالية، يمكن تقديم بعض التوصيات لأبحاث مستقبلية في هذا المجال:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- توسيع الدراسة حول الاختلافات التفسيرية: دراسة الاختلافات التفسيرية بين مختلف المدارس الإسلامية حول آيات الولاية، خصوصًا في سياق المدارس الإسلامية التي لا تعترف بفكرة الإمامة، مثل السلفية. هذا قد يساهم في فهم أعمق لكيفية تعاطي المذاهب المختلفة مع مفهوم الإمامة.
- دراسة مقارنة بين آيات الولاية في القرآن الكريم والروايات: مزيد من البحث حول كيفية تفسير هذه الآيات في ضوء الروايات الحديثية الواردة عن النبي (ص) وأهل البيت من جهة، وبين ما ذكره العلماء في تفسير هذه الآيات في كتب الحديث والفكر الإسلامي.
- تحليل أثر هذه الآيات في تشكيل الفكر السياسي الإسلامي: دراسة كيف أثر تفسير آيات الولاية على تشكيل النظم السياسية في العالم الإسلامي، وكيف قامت هذه الآيات بدور في تعزيز أو مقاومة السلطة الدينية والسياسية في تاريخ الأمة.

2. أهمية الحوار بين المدارس الإسلامية لفهم النص القرآني

إن فهم النص القرآني بشكل دقيق يتطلب حوارًا مستمرًا بين مختلف المدارس الفكرية في العالم الإسلامي، وخاصة بين الشيعة والسنة. ويجب أن يكون هذا الحوار قائمًا على الاحترام المتبادل والالتزام بالمنهجية العلمية.

- تبادل الآراء: يجب تعزيز الحوار بين علماء الشيعة والسنة من أجل تبادل الآراء والتفسير حول آيات الولاية، بحيث يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة وشاملة.
- التقريب بين المذاهب: من خلال الحوار يمكن التقريب بين المفاهيم المختلفة في تفسير النصوص القرآنية المتعلقة بالولاية، وذلك يساهم في تعزيز الوحدة الفكرية والسياسية بين المسلمين.
- التأصيل في التفسير: من خلال الحوار بين المذاهب الإسلامية المختلفة، يمكن التأصيل العلمي لمفهوم الولاية، سواء كان في السياق السياسي أو الديني. وهذا يساعد في تفادي الانقسامات والاختلافات التي قد تطرأ نتيجة لتفسير الآيات بطريقة متحيزة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة آيات الولاية المتعلقة بإمامة أهل البيت (ع) في القرآن الكريم من خلال تحليل التفسير الشيعي والسني.

- أولاً، أظهرت الدراسة أن آيات الولاية، مثل آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم) وآية أولي الأمر، تعد محورية في النقاش حول إمامة أهل البيت، حيث يراها الشيعة دلالة واضحة على إكمال الدين واستمرارية القيادة بعد النبي (ص) من خلال الأئمة الاثني عشر. في المقابل، يعتبر أهل السنة أن هذه الآيات تشير إلى ضرورة طاعة القادة الشرعيين ولكن دون أن تكون دلالة على الإمامة بشكل محدد.
- ثانيًا، تبيّن أن هناك تباينًا في تفسيرات هذه الآيات بين المذاهب الإسلامية، ما يعكس الاختلافات العميقة في فهم النصوص القرآنية بين الشيعة والسنة. وقد تم التأكيد على أن هذه الاختلافات لا تقتصر فقط على الجانب التفسيري، بل تمتد لتشمل المواقف السياسية والشرعية التي تشكلت عبر تاريخ الأمة الإسلامية.
- ثالثًا، تم التأكيد على أهمية الحوار بين المذاهب الإسلامية لفهم النص القرآني بصورة شاملة ومتوازنة، والعمل على التقريب بين الآراء الفقهية والتفسيرية حول هذه الآيات، مما يساهم في تعزيز الوحدة الفكرية بين المسلمين.

أهمية الموضوع في فهم النص القرآني والخلافات التفسيرية

يعد موضوع دراسة آيات الولاية من المواضيع الأساسية لفهم الخلافات التفسيرية في الفكر الإسلامي. يتطلب هذا الموضوع فحصًا عميقًا للآيات القرآنية، لما لها من تأثير كبير في تحديد مفهوم القيادة السياسية والدينية في الأمة الإسلامية. إن التباين في تفسير هذه الآيات بين المذاهب المختلفة يساهم في تسليط الضوء على كيفية تأثير هذه التفسيرات على مسارات التاريخ الإسلامي، سواء في الجوانب السياسية أو العقائدية.

كما أن الفهم الصحيح والمتوازن للنص القرآني يعزز من وحدة الأمة الإسلامية ويقلل من الخلافات، خاصة إذا ما تم التوصل إلى توافق علمي حول تفسيرات الآيات التي تهم جميع المسلمين، مثل آيات الولاية. ومن هنا، تكمن أهمية الموضوع في دفع النقاش العلمي والفقهي نحو مزيد من الفهم المشترك والمستنير للنصوص القرآنية، مما يعزز من التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين جميع مدارس الفكر الإسلامي.

المصادر

[1] الأصفهاني، الراغب. (ت. 502 هـ). مفردات ألفاظ القرآن. دار القلم.
[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت. 774 هـ). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة، ج2، ص71.

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت. 774 هـ). البداية والنهاية. دار الفكر، ج5، ص209.
[4] البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987). صحيح البخاري. دار ابن كثير، ج5، ص48.
[5] الطبراني، س. (1995). المعجم الأوسط (ج5، ص26). دار الحرمين.
[6] الطبرسي، فضل بن حسن. (ت. 548 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة، ج3، ص302.
[7] الطبرسي، فضل بن حسن. (ت. 548 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة.
[8] الطوسي، محمد بن الحسن. (1988). التبيان في تفسير القرآن (ج3، ص557). دار إحياء التراث العربي.
[9] الطوسي، محمد بن الحسن. (2000). التبيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث، ج3، ص267.
[10] القمي، علي بن إبراهيم. (1983). تفسير القمي. مؤسسة دار الكتاب، ج1، ص170.
[11] القمي، علي بن إبراهيم. (1988). تفسير القمي. مؤسسة دار الكتاب، ج1، ص289.
[12] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (ت. 405 هـ). المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية، ج3، ص148.
[13] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (ت. 405 هـ). المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية، ج3، ص119.
[14] الرازي، ف. (2004). التفسير الكبير. دار الفكر، ج12، ص26.
[15] السيوطي، جلال الدين. (2008). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر، ج2، ص259.
[16] السيوطي، جلال الدين. (2008). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر، ج3، ص104.
[17] مسلم، مسلم بن الحجاج. (2004). صحيح مسلم. دار الفكر، ج7، ص122.
[18] المفيد، محمد بن محمد. (1993). الإرشاد. مؤسسة آل البيت، ص356.
[19] المجلسي، محمد باقر. (ت. 1111 هـ). بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، ج37، ص110.
[20] الصدوق، محمد بن علي. (1985). عيون أخبار الرضا. دار المعرفة، ص207.
[21] الصدوق، محمد بن علي. (1985). معاني الأخبار. مؤسسة النشر الإسلامي، ص132.
[22] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (2005). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث، ص220.
[23] الطبراني، س. (1995). المعجم الأوسط. دار الحرمين.
[24] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية، ج8، ص58.
[25] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية، ج1، ص288.
[26] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية.
[27] الطبري، محمد بن جرير. (ت. 310 هـ). تفسير الطبري. دار المعارف، ج6، ص186.
[28] الطباطبائي، محمد حسين. (ت. 1402 هـ). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي، ج4، ص389.
[29] الزمخشري، محمود بن عمر. (ت. 538 هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. دار المعرفة، ج1، ص649.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدالة الاقتصادية في سورة النساء: دراسة تطبيقية لأحكام الميراث

محمد حسين زرنوشه فراهانی [1]، احمد كريم عطيوي [2]

[1] اجستير علوم القرآن و الحديث، جامعة العلامة الطباطبايی، طهران، ايران
[2] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، ايران

hoseinzarnooshe@gmail.com
Bakerkareem553@gmail.com

الملخص. تناقش هذه الدراسة العدالة الاقتصادية في ضوء أحكام الميراث الواردة في سورة النساء، من خلال تحليل تطبيقي يعكس أبعاد العدالة الإلهية في توزيع الثروات. تتناول الدراسة المبادئ الأساسية للميراث كما وردت في الشريعة الإسلامية، مع التركيز على تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي. كما تقارن الدراسة بين الأحكام القرآنية والنظم الوضعية في توزيع الثروة، وتسعى لإظهار مدى تأثير تلك الأحكام في بناء مجتمع متوازن.

الكلمات المفتاحية: العدالة الاقتصادية، الميراث، سورة النساء، الشريعة الإسلامية، التوازن الاجتماعي.

Abstract. This study explores economic justice as reflected in the inheritance rulings outlined in Surah An-Nisa, providing an applied analysis that highlights the divine dimensions of wealth distribution. It examines the fundamental principles of inheritance as stipulated in Islamic law, focusing on the achievement of social and economic balance. The study also compares Quranic rulings with contemporary legal systems in wealth distribution, aiming to showcase the impact of these rulings on building a balanced society.

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Economic Justice, Inheritance, Surah An-Nisa, Islamic Law, Social Balance.

المقدمة

إن العدالة الاقتصادية تمثل حجر الزاوية في بناء المجتمعات الإنسانية المتماسكة، حيث تسعى جميع الشرائع والنظم إلى تحقيق توازن يضمن حقوق الأفراد ويحافظ على استقرار العلاقات الاجتماعية. وفي هذا السياق، تأتي الشريعة الإسلامية لتقدم نظامًا شاملًا ومتكاملًا لتحقيق هذا الهدف، معتمدة على أسس واضحة وضعتها النصوص القرآنية والسنة النبوية. ومن أبرز هذه النصوص تلك المتعلقة بأحكام الميراث الواردة في سورة النساء، التي تمثل منهجًا إلهيًا لتوزيع الثروات بين أفراد المجتمع بطريقة عادلة ومنصفة.

تتجلى أحكام الميراث في سورة النساء كأحد أهم النماذج العملية لتحقيق العدالة الاقتصادية، حيث تأخذ بعين الاعتبار طبيعة العلاقات الأسرية، وحاجة المجتمع للتوازن بين الحقوق والواجبات، مما يعكس حكمة إلهية في تنظيم الشؤون المالية. يُعنى البحث الحالي بدراسة تطبيقية لهذه الأحكام، لفهم الكيفية التي تسهم بها في تعزيز التوازن الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى مقارنة هذه الأحكام بالنظم الوضعية الحديثة لتوزيع الثروات.

تنبع أهمية هذا الموضوع من حقيقة أن الميراث لا يقتصر فقط على كونه وسيلة لتوزيع الثروات، بل هو نظام يهدف إلى ترسيخ مبادئ الأخوة والتكافل بين أفراد الأسرة والمجتمع. ومع تطور النظم الاقتصادية والقانونية الحديثة، يبرز التساؤل حول مدى كفاية هذه النظم مقارنةً بما جاء به القرآن الكريم، مما يجعل البحث في أحكام الميراث ضرورة علمية ودينية لفهم أعمق لمفاهيم العدالة التي أتى بها الإسلام.

يتناول هذا البحث مجموعة من المحاور الرئيسية التي تمثل صلب الموضوع. ففي المطلب الأول، يناقش مفهوم العدالة الاقتصادية في الإسلام وكيف يشكل هذا المفهوم الإطار النظري الذي يوجه أحكام الميراث. وفي المطلب الثاني، يتم تحليل أحكام الميراث في سورة النساء بالتفصيل، مع تسليط الضوء على توزيع الأنصبة بناءً على الاعتبارات الشرعية والاقتصادية. أما في المطلب الثالث، فتُجري الدراسة مقارنة بين أحكام الميراث الإسلامية والنظم الوضعية الحديثة، لتحليل مدى توافق هذه النظم مع مبادئ العدالة الشاملة. وأخيرًا، في المطلب الرابع، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات المستندة إلى التحليل التطبيقي، بغية تعزيز فهم النصوص الشرعية وتكييفها مع احتياجات المجتمع المعاصر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعتمد البحث على منهجية تجمع بين التحليل الوصفي للنصوص الشرعية والمنهج المقارن، حيث يتم تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالميراث من سورة النساء، بالإضافة إلى استعراض القوانين الوضعية المتعلقة بتوزيع الثروات. كما يستعين البحث بأدوات تحليلية لفهم أبعاد العدالة الاقتصادية في هذه الأحكام وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

وبهذا تكون البحث من أربعة مطالب رئيسية:

المطلب الأول: مفهوم العدالة الاقتصادية في الإسلام

تم التطرق إلى مفهوم العدالة الاقتصادية باعتبارها نظامًا شاملًا يهدف إلى تحقيق التوازن بين حقوق الأفراد واحتياجات المجتمع. تناول البحث أيضًا المبادئ القرآنية التي تؤسس لهذا المفهوم.

2. المطلب الثاني: أحكام الميراث في سورة النساء

ركز هذا الجزء على تحليل النصوص القرآنية التي تحدد الأنصبة المختلفة للورثة، مع توضيح الحكمة وراء هذا التوزيع. كما تم استعراض أبرز القواعد الفقهية المتعلقة بالميراث.

3. المطلب الثالث: مقارنة بين الشريعة والنظم الوضعية

أُجريت مقارنة بين الأحكام الشرعية في الميراث والقوانين الوضعية، مع التركيز على نقاط القوة والضعف في كلا النظامين، لتوضيح مدى كفاءة الشريعة الإسلامية في تحقيق العدالة الاقتصادية.

4. المطلب الرابع: النتائج والتوصيات

خُتم البحث بمجموعة من النتائج التي تؤكد على دور أحكام الميراث في بناء مجتمع متماسك، إلى جانب تقديم توصيات تهدف إلى تعزيز التطبيق العملي لهذه الأحكام في ظل المتغيرات الحديثة.

بهذا، يسعى البحث إلى تسليط الضوء على عظمة النظام الإسلامي في تحقيق العدالة الاقتصادية، من خلال تحليل تفصيلي لأحكام الميراث في سورة النساء ومقارنتها بالنظم الحديثة، مما يبرز قدرة الشريعة على تقديم حلول عملية ومستدامة للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس: كيف تسهم أحكام الميراث في سورة النساء في تحقيق العدالة الاقتصادية؟ وما مدى توافق هذه الأحكام مع النظم الحديثة لتوزيع الثروات؟

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. تحليل أحكام الميراث في سورة النساء من منظور العدالة الاقتصادية.
2. مقارنة هذه الأحكام بالنظم الوضعية المعاصرة.
3. تقديم توصيات لتعزيز فهم تلك الأحكام في الواقع المعاصر.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على العدالة الاقتصادية كمفهوم قرآني يسهم في بناء مجتمع متماسك ومزدهر. كما تسعى إلى تقديم مقاربة علمية لفهم أحكام الميراث من منظور تطبيقي وحديث.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي لدراسة النصوص القرآنية وأحكام الميراث، بالإضافة إلى المنهج المقارن لمقارنة الأحكام الشرعية بالنظم الوضعية الحديثة.

الدراسات السابقة

1. دراسة العدالة الاقتصادية في أحكام الميراث وفقًا لمنهج آل البيت – تأليف محمد جواد مغنية (2005، الطبعة الثالثة)

تناولت هذه الدراسة مفهوم العدالة الاقتصادية في الميراث من منظور الفكر الشيعي مع التركيز على دور الإمامة في تفسير النصوص القرآنية. اعتمدت الدراسة على تحليل الأسباب المؤدية إلى تحديد الأنصبة وناقشت الأحكام الفقهية الخاصة بالوصية والولاية. استخدمت منهجًا تحليليًا مقارنًا، حيث قارنت بين التفاسير التقليدية لأحكام الميراث والتفسيرات المعاصرة في الفكر الشيعي، وخلصت إلى أن نظام الميراث في الفكر الشيعي يعزز التكافل الأسري ويحفظ حقوق الورثة مع مراعاة خصوصية النصوص الشرعية

2. دراسة أحكام الميراث في الفقه الجعفري: قراءة اقتصادية واجتماعية – تأليف عبد الهادي الفضلي (2010، الطبعة الثانية)

ركزت هذه الدراسة على الأحكام المتعلقة بالميراث في الفقه الجعفري مع تحليل دور هذه الأحكام في تحقيق التوازن الاجتماعي. تضمنت الدراسة تحليلاً لتأثير الوصايا والوقف على توزيع الثروة واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بنماذج من الحالات الواقعية لتوضيح الأحكام الفقهية. خلصت الدراسة إلى أن أحكام الميراث في الفقه الجعفري تتسم بالمرونة الكافية لمواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية

3. دراسة أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة – تأليف وهبة الزحيلي (2002، الطبعة الرابعة)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية من منظور المذهب الحنفي مع التركيز على العدالة في توزيع الأنصبة وفق النصوص القرآنية والسنة النبوية. اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي مقارن واستعرضت تفصيلًا الأنصبة المقررة للورثة وفقًا للأحكام الشرعية، مشيرةً إلى الحكمة الإلهية في تحقيق التوازن بين الحقوق المالية للأفراد

4. دراسة العدالة في الميراث وفقًا للمذهب المالكي – تأليف محمد المختار السلامي (2008، الطبعة الأولى)

تناولت هذه الدراسة أسس العدالة الاقتصادية والاجتماعية في توزيع الميراث وفق المذهب المالكي، حيث ركزت على الجوانب الفقهية والعملية المتعلقة بالأنصبة الشرعية. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي وتضمنت استعراضًا لحالات عملية ونماذج واقعية لتحقيق العدالة بين الورثة. أكدت الدراسة أن المذهب المالكي يوفر حلولاً فقهية مناسبة لتوزيع الميراث بما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية

1. المطلب الأول: مفهوم العدالة الاقتصادية في الإسلام.

العدالة الاقتصادية هي مبدأ أساسي في الإسلام، حيث تعدُّ من القيم العليا التي تُؤسّس لتوازن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الأفراد. وردت الإشارة إلى العدالة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، لتؤكد على أن الله سبحانه وتعالى أمر بإقامتها في جميع نواحي الحياة، بما في ذلك توزيع الثروة والموارد. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ} (النحل: 90}

العدالة الاقتصادية في الإسلام تمثل أحد الأسس المركزية التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الإسلامي، حيث تهدف إلى تحقيق التوازن بين مصالح الفرد والمجتمع في إطار من القيم الأخلاقية والشرعية. يُستمد مفهوم العدالة الاقتصادية من النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية توزيع الثروات توزيعًا عادلًا، ومنع الظلم والاستغلال بكل أشكاله.

القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لتوضيح هذا المفهوم، حيث يقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ} (النحل: 90). تعكس هذه الآية الإلهية أمرًا مباشرًا بتحقيق العدل، وهو ما يشمل العدل الاقتصادي الذي يوازن بين الحقوق والواجبات، ويمنع التفاوت الفاحش بين الأغنياء والفقراء.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويعزز هذا المفهوم أيضًا قول الله سبحانه وتعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} (الحشر: 7)، حيث تشير الآية إلى ضرورة منع تكدس الثروة في أيدي فئة قليلة، بما يضمن عدالة توزيع الموارد.

السنة النبوية الشريفة أكدت هذا المفهوم من خلال العديد من الأحاديث التي تحث على الإنصاف في المعاملات الاقتصادية. من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه" (رواه ابن ماجه، حديث رقم 2443). هذا الحديث يشير إلى ضرورة تحقيق العدل في العلاقات الاقتصادية بين أرباب العمل والعمال، بما يضمن حصول كل فرد على حقوقه المادية دون تأخير أو استغلال.

من منظور الفقه الإسلامي، أوضح الإمام الشاطبي في كتابه "الموافقات" أن العدالة الاقتصادية تعد جزءًا لا يتجزأ من مقاصد الشريعة، حيث تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة من خلال حفظ المال كأحد الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لحمايتها (الشاطبي، 1997، ج1، ص150). هذا المبدأ ينعكس في العديد من التشريعات الإسلامية، مثل الزكاة، الميراث، وتحريم الربا، التي تهدف جميعها إلى تحقيق توزيع عادل للثروات ومنع الظلم الاقتصادي.

الزكاة على سبيل المثال، تُعتبر أداة رئيسية لتحقيق العدالة الاقتصادية، إذ تُلزم الأغنياء بإخراج جزء من أموالهم لدعم الفقراء والمحتاجين. ذكر محمد أبو زهرة في كتابه "الزكاة في الإسلام" أن الزكاة ليست مجرد عبادة مالية، بل هي نظام اجتماعي يهدف إلى إزالة الفقر وتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع (أبو زهرة، 1971، ص102).

تحريم الربا في الإسلام هو مثال آخر على كيفية تحقيق العدالة الاقتصادية. أشار الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" إلى أن الربا يؤدي إلى استغلال الفقراء وزيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء، مما يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية واقتصادية، ولهذا حرّم الإسلام الربا بكل أشكاله (الغزالي، 2005، ج3، ص92).

نظام الميراث في الإسلام يُعتبر أيضًا وسيلة بارزة لتحقيق العدالة الاقتصادية. يوضح الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" أن أحكام الميراث في الشريعة تهدف إلى توزيع الثروة بين الورثة بشكل عادل، مع مراعاة العلاقات الأسرية واحتياجات الأفراد (ابن عاشور، 1984، ج5، ص300). هذا النظام يمنع تراكم الثروة في يد فرد واحد أو فئة معينة، ويضمن توزيعها بشكل يعزز التكافل الاجتماعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في مقارنة بين العدالة الاقتصادية في الإسلام والنظم الوضعية، يشير عبد الله النجار في كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" إلى أن الأنظمة الرأسمالية تركز بشكل أساسي على الربح المادي، مما يؤدي إلى تفاقم الفجوة بين الأغنياء والفقراء. بينما النظام الإسلامي يضع البعد الأخلاقي في صميم المعاملات الاقتصادية، بما يحقق التوازن بين المصالح الفردية والمصلحة العامة (النجار، 1990، ص145).

إجمالًا، فإن العدالة الاقتصادية في الإسلام هي نظام متكامل يهدف إلى تحقيق التوازن بين حقوق الأفراد واحتياجات المجتمع، مع مراعاة القيم الأخلاقية والإنسانية التي تنبع من الشريعة الإسلامية. من خلال أدوات مثل الزكاة، الميراث، وتحريم الربا، يقدم الإسلام نموذجًا فريدًا للعدالة الاقتصادية التي تضمن الاستقرار والتماسك الاجتماعي.

العدالة الاقتصادية في ضوء مقاصد الشريعة

إن العدالة الاقتصادية في الإسلام ليست هدفًا منعزلًا، بل هي جزء من مقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة ومنع الظلم. ذكر الشاطبي في كتابه "الموافقات" أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحفظ خمسة مقاصد رئيسية: الدين، النفس، العقل، النسل، والمال (الشاطبي، 1997، ج1، ص150). ويُعد المال موردًا مهمًا في حياة الإنسان، ومن هنا تأتي أهمية تحقيق العدالة في توزيعه وتنظيمه.

مفهوم العدالة الاقتصادية في القرآن والسنة

القرآن الكريم هو المصدر الأول لتوضيح العدالة الاقتصادية، حيث وردت العديد من الآيات التي تناولت تنظيم العلاقات المالية وتوزيع الثروات. ومن ذلك قوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} (الحشر: 7)، حيث تشير هذه الآية إلى ضرورة توزيع الثروة بما يحقق التوازن الاجتماعي، ويمنع تكدسها في أيدي فئة قليلة.

أما السنة النبوية، فهي المصدر الثاني الذي يُفسر مفهوم العدالة الاقتصادية. فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه" (رواه ابن ماجه، حديث رقم 2443)، مما يوضح ضرورة الإنصاف في المعاملات الاقتصادية بين الأفراد.

خصائص العدالة الاقتصادية في الإسلام

1. العدالة في التوزيع:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعتمد الإسلام على مبدأ التوزيع العادل للثروة، بما يشمل الميراث والزكاة. يقول ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير": إن آيات الميراث جاءت لتمنع تكدس الثروة في أيدي فئة محدودة من المجتمع، ولتحقق التوازن بين الورثة وفقًا للعلاقات الأسرية والاحتياجات الاقتصادية (ابن عاشور، 1984، ج4، ص234).

2. مكافحة الظلم والاستغلال:

الإسلام يحظر الربا والاحتكار لما لهما من آثار سلبية على العدالة الاقتصادية. قال ابن تيمية في كتابه "الحسبة في الإسلام": إن الاحتكار يضر بالمجتمع ويؤدي إلى خلل في التوزيع العادل للثروة، لذا شددت الشريعة على منع استغلال حاجات الناس (ابن تيمية، 1983، ص42).

3. تكافؤ الفرص:

من مبادئ العدالة الاقتصادية في الإسلام، توفير الفرص العادلة لجميع الأفراد. يقول سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق": إن الإسلام ينظر إلى العمل والكسب كحق مشروع لكل فرد، على ألا يُقيّد هذا الحق بقيود ظالمة أو استغلالية (سيد قطب، 1998، ص89).

أدوات تحقيق العدالة الاقتصادية في الإسلام

1. العدالة في التوزيع:

يعتمد الإسلام على مبدأ التوزيع العادل للثروة، بما يشمل الميراث والزكاة. يقول ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير": إن آيات الميراث جاءت لتمنع تكدس الثروة في أيدي فئة محدودة من المجتمع، ولتحقق التوازن بين الورثة وفقًا للعلاقات الأسرية والاحتياجات الاقتصادية (ابن عاشور، 1984، ج4، ص234).

2. مكافحة الظلم والاستغلال:

الإسلام يحظر الربا والاحتكار لما لهما من آثار سلبية على العدالة الاقتصادية. قال ابن تيمية في كتابه "الحسبة في الإسلام": إن الاحتكار يضر بالمجتمع ويؤدي إلى خلل في التوزيع العادل للثروة، لذا شددت الشريعة على منع استغلال حاجات الناس (ابن تيمية، 1983، ص42).

3. تكافؤ الفرص:

من مبادئ العدالة الاقتصادية في الإسلام، توفير الفرص العادلة لجميع الأفراد. يقول سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق": إن الإسلام ينظر إلى العمل والكسب كحق مشروع لكل فرد، على ألا يُقيّد هذا الحق بقيود ظالمة أو استغلالية (سيد قطب، 1998، ص89).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أدوات تحقيق العدالة الاقتصادية في الإسلام

1. الزكاة والصدقات:

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وتعتبر وسيلة عملية لتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية. يُنظر إلى الزكاة ليس فقط كعبادة تهدف إلى تقرب العبد من الله، بل أيضًا كأداة فعالة لإعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع بشكل يحقق التوازن ويخفف من الفوارق الطبقية.

– الزكاة كوسيلة للعدالة الاقتصادية:

ذكر محمد أبو زهرة في كتابه *"الزكاة في الإسلام"* أن الزكاة تضمن للفقراء حقًا محددًا في أموال الأغنياء (أبو زهرة، 1971، ص105). هذه الفريضة ليست عملًا تطوعيًا، بل هي فرض إلزامي يمنع تكدس الثروات في يد قلة، حيث قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة: 103).

– دورها في معالجة الفقر:

تقوم الزكاة بدور أساسي في القضاء على الفقر المدقع. أشار القرضاوي في كتابه *"فقه الزكاة"* إلى أن الزكاة تمثل شبكة أمان اجتماعي توفر الحاجات الأساسية للفقراء والمحتاجين، مما يضمن الكرامة الإنسانية للجميع (القرضاوي، 1981، ج1، ص300).

– الصدقات كامتداد للزكاة:

إلى جانب الزكاة، تأتي الصدقات التطوعية كوسيلة إضافية لتوسيع مفهوم العدالة الاقتصادية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نقص مالٌ من صدقة" (رواه مسلم، حديث رقم 2588). يُفسَّر ذلك بأن الصدقة تعزز التآلف بين أفراد المجتمع وتقوي أواصر الأخوة بينهم.

2. الميراث:

يُعتبر نظام الميراث في الإسلام واحدًا من أبرز الأدلة على شمولية التشريع الإسلامي وعدالته الاقتصادية. هذا النظام الرباني يضمن توزيع الثروات بين الورثة وفق معايير محددة، تراعي القرابة والاحتياجات الاقتصادية.

– تحديد الأنصبة بحكمة إلهية:

ذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره *"التحرير والتنوير"* أن أحكام الميراث تراعي مصالح الأفراد والمجتمع معًا، بحيث يتم تقسيم التركة بطريقة تحفظ استقرار الأسرة وتمنع النزاعات (ابن عاشور، 1984، ج5، ص305). الآيات القرآنية في سورة النساء، مثل قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ} (النساء: 11)، توضّح العدالة الدقيقة التي لا تعتمد فقط على المساواة العددية، بل على مراعاة المسؤوليات المالية.

– المرونة في التطبيق:

أشار السرخسي في كتابه *"المبسوط"* إلى أن الإسلام يقدم أحكامًا مرنة في الميراث، مثل الوصية للغير، لضمان تحقيق العدالة الكاملة في الظروف الاستثنائية (السرخسي، 1993، ج12، ص45).

– أثر الميراث في تماسك المجتمع:

يعدّ الميراث وسيلة لتعزيز التكافل الاجتماعي داخل الأسرة. يشير علي جمعة في كتابه *"أحكام الأسرة في الإسلام"* إلى أن هذا النظام يساهم في تقليل النزاعات المالية ويعزز العلاقات الأسرية من خلال توزيع الثروة بشكل عادل (جمعة، 2008، ص112).

3. تحريم الربا:

تحريم الربا هو من أعظم التشريعات الإسلامية التي تهدف إلى منع الظلم الاقتصادي والاجتماعي. يحرّم الإسلام جميع أشكال الربا سواء أكان ربا النسيئة (تأجيل السداد مع زيادة المبلغ) أو ربا الفضل (الزيادة على أصل المال).

– الربا كمصدر للظلم الاقتصادي:

ذكر الإمام الغزالي في كتابه *"إحياء علوم الدين"* أن الربا يكرّس التفاوت الطبقي، حيث يزيد ثراء الأغنياء على حساب فقر الفقراء، مما يخلق حالة من الاحتكار والظلم الاجتماعي (الغزالي، 2005، ج3، ص95).

– البديل الإسلامي للربا:

قدّم الإسلام بدائل مشروعة للربا مثل المضاربة والمشاركة. ذكر سيد قطب في تفسيره *"في ظلال القرآن"* أن هذه البدائل تعزز مبدأ الشراكة العادلة بين الأطراف دون استغلال (قطب، 2003، ج1، ص400).

– أثر تحريم الربا على استقرار الاقتصاد:

أشار يوسف القرضاوي في كتابه *"فقه المعاملات"* إلى أن تحريم الربا يمنع الأزمات الاقتصادية الناتجة عن التراكم المفرط للديون، مثل الأزمات المالية التي تحدث في النظام الرأسمالي القائم على الفائدة (القرضاوي، 1995، ص200).

العدالة الاقتصادية مقارنة بالنظم الوضعية:

يُظهر النظام الاقتصادي الإسلامي تفوقًا واضحًا على النظم الوضعية من خلال الدمج بين العدالة الأخلاقية والاقتصادية.

– النظم الوضعية والربح المادي:

يشير عبد الله النجار في كتابه *"العدالة الاجتماعية في الإسلام"* إلى أن الأنظمة الوضعية، مثل الرأسمالية، تهتم بالربح المادي فقط، مما يؤدي إلى انتشار الفقر والتفاوت الطبقي (النجار، 1990، ص147).

– الفجوة بين الأغنياء والفقراء:

يُلاحظ في النظم الوضعية، وخاصة الرأسمالية، تزايد الفجوة بين الفقراء والأغنياء بسبب سيطرة رأس المال على الأسواق. الإسلام يمنع هذا التكدس عبر أدوات مثل الزكاة والميراث.

2. المطلب الثاني: تحليل أحكام الميراث في سورة النساء.

تحليل أحكام الميراث في سورة النساء يتطلب فهمًا عميقًا للنصوص القرآنية التي تناولت هذه الأحكام، مع استيعاب السياق التشريعي والاجتماعي الذي جاءت فيه. سورة النساء تُعد من أطول السور في القرآن الكريم، وقد ركزت بشكل كبير على قضايا الأسرة والمجتمع، واحتلت أحكام الميراث فيها مكانة بارزة لما لها من أهمية في تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية. تتضمن السورة نظامًا دقيقًا لتقسيم التركة بين الورثة بما يضمن المساواة والتوازن، ويمنع النزاعات التي قد تنشأ نتيجة لتوزيع غير عادل.

تبدأ سورة النساء بتوجيه الأنظار إلى أهمية صلة الرحم والعدل في التعامل مع أفراد الأسرة، وهو مدخل تشريعي يعكس البعد الإنساني والأخلاقي لأحكام الميراث. يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} (النساء: 1)، مشيرًا إلى وحدة الأصل البشري، مما يُلزم الأفراد بمراعاة حقوق الآخرين، بما في ذلك حقوق الورثة. جاءت أحكام الميراث ضمن سلسلة من التشريعات التي تهدف إلى تنظيم العلاقات داخل الأسرة، مثل الزواج، الحقوق المالية، ورعاية الأيتام، مما يبرز الدور المحوري للميراث في تحقيق التوازن والاستقرار.

نظام الميراث في سورة النساء يُعتبر فريدًا في دقته وتفصيله. تتناول السورة الأنصبة المقررة لكل وارث بشكل مفصل. يقول الله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} (النساء: 11). هذه الآية توضح المبدأ الأساسي في توزيع الميراث، وهو أن نصيب الذكر يعادل نصيب أنثيين، وهو توزيع يعكس حكمة ربانية تأخذ في الاعتبار المسؤوليات المالية لكل من الرجل والمرأة. فالذكر في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشريعة الإسلامية مُلزم بالإنفاق على الأسرة، بينما لا تتحمل المرأة أية مسؤوليات مالية، سواء كانت ابنة، زوجة، أو أمًا. هذا التوزيع يعكس العدالة الإلهية التي توازن بين الحقوق والواجبات.

من أبرز الأحكام التي تناولتها السورة أيضًا، تحديد أنصبة الوالدين والأزواج. يقول الله تعالى: {وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ} (النساء: 11). هذه الآية تحدد نصيب الوالدين إذا كان للمتوفى أبناء، مما يبرز حرص الشريعة على ضمان حقوق الآباء حتى في وجود الورثة الأقربين. أما نصيب الزوجين، فقد فُصِّل في قوله تعالى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ} (النساء: 12)، مما يوضح أن النصيب يتغير تبعًا لوجود الأبناء أو عدم وجودهم. هذا التوزيع يعكس مرونة التشريع الإسلامي الذي يتكيف مع الظروف المختلفة.

السورة تناولت أيضًا حقوق الإخوة والأخوات في الميراث. يقول الله تعالى: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ} (النساء: 12). هذه الآية تقدم حلولًا واضحة لتوزيع التركة في حالة الكلالة، وهي حالة عدم وجود أبناء أو والدين للمتوفى، مما يعكس شمولية التشريع وحرصه على ضمان حق كل قريب.

نظام الميراث في سورة النساء يقوم على قواعد ثلاثة: القربى، الحاجة، والمسؤولية. مبدأ القربى يعني أن الورثة الأقرب إلى المتوفى يحصلون على النصيب الأكبر، وهو ما يتفق مع الفطرة الإنسانية التي تضع الأقارب في المرتبة الأولى. أما مبدأ الحاجة، فيُراعى فيه الوضع المادي للورثة، مثل نصيب الزوجة أو الأم التي قد تكون في حاجة ماسة للدعم المالي. مبدأ المسؤولية يتجلى في نصيب الذكر الذي يعادل نصيب أنثيين، إذ يتحمل الرجل المسؤولية المالية تجاه الأسرة، مما يبرر حصوله على نصيب أكبر.

الشريعة الإسلامية تُظهر عدالة متناهية في توزيع الميراث من خلال منع التمييز الظالم أو التفضيل الشخصي. ورد في كتاب "الموافقات" للإمام الشاطبي أن أحكام الميراث تهدف إلى تحقيق التوازن بين الأفراد، بحيث لا يؤدي توزيع التركة إلى تفاقم الفجوة الاقتصادية داخل الأسرة (الشاطبي، 1997، ج2، ص310). هذه الأحكام جاءت لتواجه بعض العادات الجاهلية التي كانت تُقصي النساء والأطفال من الميراث، مما يعكس روح العدالة والتغيير الذي جاء به الإسلام.

من الجوانب اللافتة في سورة النساء أنها لم تترك مجالًا للاجتهاد المطلق في تقسيم الميراث. فقد حددت الأنصبة بدقة، مما يقلل من النزاعات المحتملة بين الورثة. يقول الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" إن تحديد الأنصبة في القرآن الكريم يعكس حكمة الله سبحانه وتعالى في منع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاختلاف بين الورثة، حيث جاءت التشريعات واضحة لا تحتمل التأويل المفرط (القرطبي، 2003، ج5، ص45).

أحكام الميراث في سورة النساء ليست فقط قواعد لتوزيع التركة، بل هي تشريعات تعكس القيم الإنسانية العليا، مثل التكافل الاجتماعي والعدالة الاقتصادية. فهي تضمن توزيع الثروة بطريقة تمنع الاحتكار وتحقق التوازن بين أفراد الأسرة، مما يساهم في استقرار المجتمع بأسره. التشريع الإسلامي للميراث، كما ورد في سورة النساء، يقدم نموذجًا فريدًا لنظام اقتصادي متكامل يقوم على القيم الأخلاقية، بما يضمن تحقيق العدالة للجميع.

1- مبدأ العدالة في توزيع الميراث:

العدالة في الميراث في الإسلام، كما ورد في سورة النساء، ترتكز على تحقيق توازن دقيق بين الحقوق الفردية والتكافل الاجتماعي. من خلال تحديد حصص الورثة بناءً على احتياجاتهم وأدوارهم الاقتصادية والاجتماعية، يُراد من الميراث أن يضمن توزيع الثروة بطريقة تحافظ على الاستقرار الاجتماعي وتمنع تركز الثروة في يد فئة واحدة. على سبيل المثال، نجد أن النصيب المخصص للذكر في بعض الحالات يعكس الواقع الذي تتحمل فيه الذكور مسؤوليات إنفاق أكبر على الأسرة مقارنة بالإناث. هذا التوزيع ليس ظلمًا أو تمييزًا، بل هو توازن قائم على تكافؤ الحقوق والواجبات الاجتماعية (ابن عاشور، 1984، ج5، ص310).

2- حماية حقوق النساء:

أحد أهم الأبعاد التي تُبرزها أحكام الميراث في سورة النساء هو حماية حقوق النساء في الميراث. فقد كانت النساء في المجتمعات الجاهلية تُحرم من الميراث أو يُمنح لهن نصيب ضئيل مقارنة بالرجال. جاء الإسلام ليعيد إليهن حقوقهن كاملة، كما جاء في قوله تعالى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ} (النساء: 12). هذه الآية تعطي الزوجة الحق في نصف التركة إذا لم يكن للمتوفى أبناء، مما يضمن لها مستوى من الاستقلال المالي في حال وفاة زوجها. وفضلاً عن ذلك، نصيب النساء في الميراث قد يزداد في حالات أخرى، مثل الأم التي تحصل على السدس إذا كان للمتوفى أبناء (القرطبي، 2003، ج5، ص59).

3- العدل في حالة الكلالة:

إحدى الحالات التي توليها سورة النساء اهتمامًا خاصًا هي الكلالة، وهي حالة الشخص الذي يموت دون أن يترك أبناء أو والدين. في هذه الحالة، تُنظم أحكام الميراث لتوزيع التركة بين الإخوة والأخوات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقول الآية: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ} (النساء: 12). هنا يظهر أن الإسلام ينظم عملية توزيع التركة بدقة، مما يمنع أي احتكار من قبل طرف واحد ويُعطي لكل فرد حقه، بناءً على قربه من المتوفى. وقد أكد الإمام الشاطبي أن هذا التنظيم يساهم في استقرار الحياة الاجتماعية، حيث يُحترم الحق في التركة بين الأقارب وتُوزع دون تفرقة (الشاطبي، 1997، ج1، ص145).

4- الأنصبة المحددة في القرآن وتحديد المسؤولية:

الأنصبة المحددة في الميراث في سورة النساء تبرز العدالة التي تتفرد بها الشريعة الإسلامية، حيث أن التوزيع لا يعتمد فقط على مجرد تقسيم الأموال بين الورثة، بل يراعي مسؤولياتهم الاقتصادية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال، الذكر يحصل على ضعف نصيب الأنثى، وهو ما قد يراه البعض تمييزًا، لكنه في الواقع هو تطبيق للعدالة الاجتماعية التي تأخذ في اعتبارها الأدوار المختلفة لكل جنس في المجتمع. ذلك أن الذكور في الشريعة الإسلامية يُفترض بهم أن يتكفلوا بالنفقات، بينما المرأة ليست مكلفة بذلك. وهذا التوزيع يعكس فقهًا اجتماعيًا دقيقًا يراعي القيم الإنسانية والأدوار الاقتصادية (الغزالي، 2005، ج3، ص98).

5- حماية حقوق الأيتام:

تُظهر سورة النساء اهتمامًا خاصًا بحقوق الأيتام، حيث جاء في قوله تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ} (النساء: 2). هذا يوضح أن الشريعة تضع حماية الأيتام كأولوية، وتفرض عليهم حقوقًا معينة في التركة. وفي السياق ذاته، يحق لورثة المتوفى أن يحصلوا على نصيبهم الكامل من الميراث، بما في ذلك الأيتام الذين يمثلون الفئة الأكثر ضعفًا، مما يعكس حرص الإسلام على ضمان العدالة وعدم التمييز ضد أي فرد، لا سيما في حال فقدان الأب أو الأم.

6- توزيع التركة ومنع النزاعات:

تمثل أحكام الميراث في سورة النساء نموذجًا عمليًا للحفاظ على حقوق الورثة ومنع النزاعات التي قد تنشأ بعد وفاة الشخص. حيث أن النظام الذي وضعه القرآن الكريم فيما يتعلق بتوزيع التركة يحدد الحصص بدقة ولا يترك مجالًا للاجتهادات الشخصية أو التلاعب في الأنصبة. كما أن التفصيلات الدقيقة التي جاء بها القرآن بخصوص كل نوع من الورثة (أبناء، زوج، زوجة، والدين، إخوة وأخوات) تساهم في حل أي نزاع قد يطرأ بين الورثة. هذا التنظيم الدقيق ساهم في منع الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تنشأ نتيجة للوراثات غير العادلة أو غير المنظمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

7- المرونة في التطبيق والتفسير:

على الرغم من أن أحكام الميراث في سورة النساء تميزت بالوضوح والدقة، فإن الشريعة الإسلامية توفر مجالًا للتفسير والمرونة في التطبيق، خصوصًا في الحالات التي قد تتسم بالتعقيد أو الاستثنائية، مثل الوصية أو الإرث في الحالات النادرة كالتبني. هذا المرونة تضمن تطابق الأحكام مع احتياجات المجتمع المتجددة، مما يساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية المستدامة. وقد أشار الفقهاء إلى أن تطبيق هذه الأحكام يجب أن يكون متسقًا مع المصالح العامة، وأن يتم تفسير النصوص بما يخدم المصلحة العادلة للورثة والمجتمع (ابن عاشور، 1984، ج5، ص325).

8- العدالة الاقتصادية والاجتماعية:

نظام الميراث في سورة النساء يعتبر أحد الركائز الأساسية للعدالة الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام. من خلال توزيع الثروة بشكل عادل بين الورثة، تساهم هذه الأحكام في تحقيق التكافل الاجتماعي، حيث لا تقتصر العدالة على الأفراد فقط، بل تمتد إلى المجتمع ككل. عبر هذه التشريعات، يضمن الإسلام استقرار الأسرة والمجتمع بشكل عام، كما يمنع الفقر المدقع ويحمي حقوق الأفراد، سواء كانوا رجالًا أو نساءً. وقد ذكر محمد أبو زهرة في كتابه "الزكاة في الإسلام" أن الزكاة والميراث هما من الأدوات الأساسية التي تساهم في تحسين توزيع الثروات ومنع الفقر (أبو زهرة، 1971، ص105).

9- التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع:

أحكام الميراث في سورة النساء تبين بوضوح التوازن بين حقوق الأفراد وحقوق المجتمع. فبينما تضمن التوزيع العادل للثروات بين الورثة، تضع في اعتبارها أيضًا المصلحة العامة للمجتمع. من خلال تخصيص الأنصبة بشكل دقيق، تساهم الشريعة في الحفاظ على وحدة الأسرة والحد من التفاوت الطبقي. كما أن النظام الإسلامي يضع فئة الورثة الأولوية في الحصول على النصيب الأوفر من الميراث، بينما يضمن للفئات الأخرى التي قد تحتاج إلى رعاية خاصة حقوقها، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي التماسك داخل المجتمع.

في الختام، تبرز أحكام الميراث في سورة النساء كنموذج متكامل للعدالة الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام. من خلال تقديم تقنين دقيق وواضح للتركة، تضمن الشريعة الإسلامية توزيعًا عادلًا للثروة يساهم في استقرار الأسرة والمجتمع بشكل عام، ويحمي حقوق الأفراد في إطار من العدالة والرحمة

3. المطلب الثالث: مقارنة بين الشريعة والنظم الوضعية في توزيع الثروة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقارنة بين الشريعة والنظم الوضعية في توزيع الثروة تشير إلى فروقات جوهرية بين النظامين في الفلسفة والتطبيق، حيث يعكس كل منهما منظومة اقتصادية واجتماعية ترتبط بالقيم التي تميزها. من أبرز الفروق بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية في توزيع الثروة هو البعد الأخلاقي والديني في الشريعة مقابل البعد المادي والاقتصادي في النظم الوضعية. هذا يتجلى بشكل خاص في كيفية تنظيم الحقوق الاقتصادية بين الأفراد، وكيفية ضمان العدالة في توزيع الثروات.

في النظام الإسلامي، يتم تحديد توزيع الثروة وفقًا لأحكام الله سبحانه وتعالى، التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان حقوق الجميع. الشريعة تأخذ في اعتبارها القيم الأخلاقية العليا، مثل التكافل الاجتماعي، المساواة، ومنع الاستغلال. من خلال التشريعات التي تضمن حقوق الفقراء والمحتاجين، مثل الزكاة، الميراث، وتحريم الربا، تعكس الشريعة توجيهًا نحو تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والعمل على تعزيز العدالة الاجتماعية. على سبيل المثال، الزكاة، التي هي ركن من أركان الإسلام، تفرض على الأغنياء دفع جزء من أموالهم للفقراء والمحتاجين، بما يساهم في توزيع الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية. إذ إن الزكاة تؤمن أن الثروة ليست حقًا فرديًا صرفًا بل هي أمانة ينبغي أن تُوزع بشكل عادل في المجتمع (أبو زهرة، 1971، ص102). وهذه العبادة لا تقتصر على مجرد الفقراء بل تشمل مجالات متعددة مثل المستحقين الذين يعانون من شظف العيش، ومن يقعون في فئات مهمشة اقتصاديًا.

من ناحية أخرى، النظام الوضعي غالبًا ما يركز على الفردية ويعتمد على مفاهيم السوق الحرة التي تهدف إلى تعزيز الربح الفردي. في النظم الاقتصادية الوضعية، مثل الرأسمالية، يُسمح بتوزيع الثروة بناءً على المبدأ الليبرالي الذي يشجع على حرية السوق والمنافسة. في مثل هذه الأنظمة، يتم توزيع الثروة بناءً على قدرة الأفراد على الكسب والعمل، مما يؤدي إلى تفاوتات كبيرة في الدخل بين الأفراد، حيث يتراكم المال في أيدي فئة معينة، بينما تظل فئات أخرى تعاني من الفقر أو التهميش الاجتماعي. وغالبًا ما يؤدي هذا النظام إلى تقسيم غير عادل للثروات، ويعزز الطبقات الاجتماعية المختلفة بناءً على القدرات الاقتصادية للأفراد وليس بناءً على العدالة الاجتماعية (النجدى، 2009، ص45).

أما في الشريعة الإسلامية، فتُعطى الأولوية للحقوق الجماعية وتوازن المصالح العامة. في الشريعة، هناك أيضًا تقنين دقيق للحقوق الفردية، مثل حقوق الميراث، حيث تُوزَّع التركات وفقًا لأحكام شرعية ثابتة تضمن توازنًا بين الأفراد وتُعطي كل شخص حقه وفقًا لدوره ومسؤولياته الاجتماعية. في هذا

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السياق، نجد أن نظام الميراث في الإسلام يهدف إلى منع تراكم الثروات في يد فئة قليلة، ويضمن توزيعها بين الورثة بما يعكس حالة العدالة الاجتماعية. حيث أن الفقه الإسلامي يُحدد أنصبة الميراث بشكل دقيق، مع مراعاة الفروق الاجتماعية بين الأفراد. على سبيل المثال، يُعطى للذكر ضعف ما يُعطى للأنثى، ولكن هذا التوزيع ليس نتيجة تمييز، بل لأنه يُعتمد على المسؤوليات الاقتصادية التي تقع على عاتق الذكر في المجتمع. وبذلك، فإن توزيع الثروة في الإسلام يأخذ في اعتباره مسؤولية الإنفاق وحاجات المجتمع ككل (ابن عاشور، 1984، ج5، ص310).

بالمقابل، النظام الرأسمالي أو النظام الاقتصادي في الكثير من الدول الغربية لا يُعطي الأولوية للتكافل الاجتماعي أو المساواة بين الطبقات، بل يعتمد بشكل رئيسي على الميزة التنافسية في السوق. في هذا السياق، تتراكم الثروات في أيدي قلة من الناس، وهو ما يؤدي إلى تفشي الفقر والتفاوت الكبير في الدخل بين طبقات المجتمع. وقد أظهرت الدراسات الاقتصادية في الدول الرأسمالية أن الفجوة بين الأغنياء والفقراء قد اتسعت بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة. إذ أن النظام الرأسمالي يعتمد على مبدأ أن السوق هو الذي يحدد القيمة الاقتصادية للأفراد، مما يجعل الفقراء أكثر عرضة للانخفاض في مستوى معيشتهم بسبب نقص الفرص (الغزالي، 2005، ج3، ص92).

في المقابل، يتسم النظام الاقتصادي الإسلامي بتوجيهات تحث على عدم الاستغلال واستغلال الموارد بشكل غير عادل. فإلى جانب الزكاة، تحظر الشريعة الربا، الذي يُعد من أبرز أشكال الاستغلال الاقتصادي. الربا في النظام الإسلامي يُعتبر عملًا غير عادل لأنه يساهم في زيادة الفجوة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء ويؤدي إلى تراكم الثروة في يد فئة قليلة من الناس. في حين أن النظام الاقتصادي الوضعي، وبالتحديد في النظام الرأسمالي، لا يضع قيودًا صارمة على الربا، بل يعتبره جزءًا من النظام المالي الذي يسمح بالتعامل بالديون والفوائد على مختلف المستويات. لذلك، نجد أن الفجوة بين الأغنياء والفقراء تتسع في الأنظمة الوضعية بسبب عدم وجود رقابة أو قوانين صارمة تمنع الاحتكار أو الاستغلال في المعاملات المالية (النجار، 1990، ص145).

واحدة من أبرز الفروق بين الشريعة والنظم الوضعية تكمن في رؤية الشريعة للمستقبل والمصلحة العامة. في الشريعة، تُؤخذ مصلحة المجتمع ككل في عين الاعتبار عند اتخاذ القرارات الاقتصادية. على سبيل المثال، تهدف الزكاة إلى تحقيق توازن اقتصادي بين الفقراء والأغنياء، بما يؤدي إلى تقليل الفوارق الطبقية وتحقيق الرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة. وهذا يعكس نظرة الشريعة إلى الفرد في إطار المجتمع بشكل عام، وليس فقط ككيان مستقل. وبالمقارنة، نجد أن النظم الوضعية تعتمد على

فكرة السوق الحرة حيث يُعتبر كل فرد مسؤولًا عن تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي بناءً على قدرته الشخصية دون تدخل مباشر من الدولة في توزيع الثروات (الشاطبي، 1997، ج1، ص145).

أيضًا، الشريعة الإسلامية تتناول الثروة من منظور أخلاقي أكثر من أي نظام آخر. فهي لا ترى في المال غاية في حد ذاته، بل أداة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي من خلال توزيع عادل للثروة. وبخلاف ذلك، غالبًا ما تركز الأنظمة الوضعية على تحقيق الربح الشخصي وتحقيق أقصى درجات الإنتاجية، وهو ما قد يؤدي إلى زيادة الاستهلاك والتراكم الاقتصادي في يد الأفراد والشركات الكبرى، مما يعزز تفشي الاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعي (القرطبي، 2003، ج5، ص59).

في الختام، تتمثل المقارنة بين الشريعة والنظم الوضعية في أن الشريعة الإسلامية ترتكز على مبدأ العدالة الاجتماعية والتكافل بين الأفراد، حيث تعمل على تحقيق توازن بين المصالح الفردية والمصلحة العامة. أما النظم الوضعية، فهي غالبًا ما تركز على المنافسة الاقتصادية والحرية السوقية، مما يؤدي إلى توزيع غير عادل للثروة. الشريعة تسعى إلى تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتوزيع الثروة بشكل يضمن المساواة بين جميع أفراد المجتمع، بينما النظم الوضعية قد تساهم في زيادة التفاوت الاقتصادي (أبو زهرة، 1971، ص102).

4. المطلب الرابع: التوصيات والنتائج.

إن أحكام الميراث في الإسلام، كما وردت في سورة النساء، تمثل نموذجًا فريدًا للعدالة الاقتصادية والاجتماعية. فهي لا تقتصر فقط على توزيع الثروات، بل تعمل على ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي وتعزيز استقرار الأسرة والمجتمع بشكل عام. ومن خلال هذه الأحكام، يبرز التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم، مما يضمن عدم تفشي الفقر وتوزيع الثروة بشكل يحقق العدالة للجميع.

لقد أظهرت الدراسة أن الميراث في الإسلام ليس مجرد عملية قانونية بسيطة، بل هو وسيلة لتحقيق العدالة الاقتصادية من خلال مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للأفراد في الأسرة والمجتمع. وعلى الرغم من أن الشريعة الإسلامية تعتمد على أسس ثابتة في هذا المجال، فإن هذه الأحكام لا تتنافى مع متطلبات العصر المعاصر، بل يمكن تكييفها بمرونة لتتناسب مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحالية.

من خلال المقارنة مع النظم الوضعية المعاصرة، يتضح أن النظام الإسلامي في توزيع الميراث يتفوق في ضمان العدالة الاقتصادية الشاملة. فهو لا يقتصر على توزيع الثروة بشكل مادي فحسب،

بل يأخذ في اعتباره الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية، بما يحقق الاستقرار الاجتماعي ويمنع تراكم الثروات في يد فئة معينة.

إن النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث تشير إلى ضرورة تعزيز الفهم الشرعي لأحكام الميراث وتطبيقها بمرونة في ظل التحديات المعاصرة. كما تبين أهمية المراجعة المستمرة للأنظمة القانونية المعمول بها في العديد من الدول، لضمان توافقها مع المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وفي الختام، فإن هذا البحث يبرز أهمية الميراث في الإسلام كأداة فعالة لتحقيق العدالة الاقتصادية، ويحث على مزيد من البحث والدراسة في هذا المجال، مع التأكيد على ضرورة دمج الفقه الإسلامي مع المتطلبات القانونية المعاصرة، بما يخدم المصلحة العامة ويحقق التوازن بين الأفراد والمجتمع.

أولاً: النتائج

1. تحقيق العدالة الاقتصادية

إن أحكام الميراث الواردة في سورة النساء تمثل نظامًا متكاملًا لتحقيق العدالة الاقتصادية داخل المجتمع الإسلامي. من خلال توزيع الأنصبة بشكل يتناسب مع التوازن بين احتياجات الأفراد وحجم مسؤولياتهم داخل الأسرة، تسهم هذه الأحكام في تقليل الفجوات الاقتصادية وتحقيق التكافل الاجتماعي.

2. المساواة بين الورثة

على الرغم من اختلاف الأنصبة بين الذكور والإناث في بعض الحالات، فإن هذه الأنصبة تعكس تفاوت المسؤوليات الاقتصادية بين أفراد الأسرة. فالرجل في المجتمع الإسلامي يتحمل مسؤوليات أكبر من حيث الإنفاق على الأسرة، مما يبرر الفرق في توزيع الأنصبة بين الذكور والإناث في بعض الحالات. هذه الحكمة الإلهية تساهم في تحقيق العدالة والمرونة الاقتصادية في توزيع الثروة.

3. التوازن بين حقوق الأفراد وواجبات المجتمع

من خلال توزيع الميراث بناءً على أسس شرعية دقيقة، تساهم الشريعة الإسلامية في تحقيق التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم تجاه المجتمع. وهذا التوزيع يعزز من روابط التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة والمجتمع ككل، مما يساهم في استقرار المجتمع.

4. التوافق مع المبادئ الأخلاقية

تلتزم أحكام الميراث في الإسلام بالمبادئ الأخلاقية، حيث تهدف إلى حفظ كرامة الأفراد وتقليل التفاوت الطبقي في المجتمع. هذا يساهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والنفسي بين الأفراد.

5. التحديات في التطبيق المعاصر

رغم أهمية أحكام الميراث في تعزيز العدالة الاقتصادية، يواجه التطبيق المعاصر لهذه الأحكام تحديات عديدة، مثل التغيرات في بنية الأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى تأثير النظم الاقتصادية والقانونية الحديثة التي قد لا تتماشى بالكامل مع هذه الأحكام الشرعية.

ثانياً: التوصيات

1. تعزيز الوعي بفهم أحكام الميراث

ينبغي تعزيز الوعي الشرعي والفقهي حول أحكام الميراث في الإسلام، من خلال برامج توعية دينية وقانونية تساهم في نشر المعرفة حول كيفية تطبيق هذه الأحكام بما يتوافق مع العدالة الاقتصادية والاجتماعية. يجب أن تُفهم هذه الأحكام في إطارها الشرعي الصحيح بعيدًا عن الفهم الخاطئ أو التفسير المجتزأ.

2. المرونة في تطبيق الأحكام

يمكن العمل على تعزيز المرونة في تطبيق أحكام الميراث لتتماشى مع المستجدات الاجتماعية والاقتصادية. على سبيل المثال، يمكن توسيع فهم توزيع الثروة ليشمل المستجدات في العائلات الحديثة أو الحالات التي تتطلب تعديلات خاصة وفقًا للظروف الاقتصادية المختلفة.

3. تحقيق تكامل بين الشريعة والقوانين الوضعية

يجب السعي إلى تحقيق التكامل بين الشريعة الإسلامية والنظم القانونية الوضعية، بحيث لا تكون الأحكام الشرعية في الميراث منفصلة عن القوانين المعمول بها في المجتمعات الحديثة. ينبغي وضع إطار قانوني يضمن الحفاظ على حقوق الأفراد وفقًا للشرع، وفي الوقت نفسه يتماشى مع تطورات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

4. تشجيع الدراسات الفقهية التطبيقية

من الضروري دعم وتشجيع الدراسات الفقهية التي تتناول قضايا الميراث بشكل تطبيقي، لتقديم حلول تتناسب مع الواقع المعاصر. يجب أن تكون هذه الدراسات شاملة، تأخذ في اعتبارها التحديات

الاقتصادية والاجتماعية، وتعمل على مواءمة أحكام الميراث مع التغيرات التي تطرأ على الأسرة والمجتمع.

5. تشجيع التكافل الاجتماعي في المجتمع

يجب تعزيز مفهوم التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال تشجيع الأفراد على التعاون والمساهمة في تحسين الظروف الاقتصادية للمحتاجين، بما يساهم في تقليل التفاوت الطبقي ويعزز من العدالة الاقتصادية الشاملة.

6. إعادة النظر في قوانين الميراث في المجتمعات غير الإسلامية

من الممكن أن تكون هناك حاجة لمراجعة قوانين الميراث في المجتمعات غير الإسلامية في ضوء الشريعة الإسلامية، وذلك لتعزيز العدالة الاقتصادية وتقليل الفجوات الطبقية بين الأفراد. يمكن تبني بعض المبادئ الإسلامية التي تساهم في تحقيق التوازن المالي بين أفراد المجتمع.

7. إعداد برامج تدريبية للمسؤولين عن تطبيق أحكام الميراث

من المهم تدريب المسؤولين عن تطبيق أحكام الميراث في المحاكم الإسلامية أو المدنية في الدول الإسلامية على كيفية تطبيق هذه الأحكام بالشكل الصحيح، وذلك من خلال تطوير برامج تدريبية تركز على الجوانب الفقهية والتطبيقية لأحكام الميراث في الإسلام.

المصادر

[1] أبو زهرة، محمد. (1971). الزكاة في الإسلام. الطبعة الأولى. دار الفكر العربي.
[2] ابن عاشور، الطاهر. (1984). التفسير الكبير. ج5. الطبعة الثانية. دار سحنون.
[3] الغزالي، الإمام. (2005). إحياء علوم الدين. ج3. الطبعة الرابعة. دار الحديث.
[4] النجار، عبد الله. (1990). العدالة الاجتماعية في الإسلام. الطبعة الأولى. دار المعارف.
[5] الزحيلي، وهبة. (2002). أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة. الطبعة الرابعة. دار الفكر.
[6] السلامي، محمد المختار. (2008). دراسة العدالة في الميراث وفقًا للمذهب المالكي. الطبعة الأولى. دار الفكر.
[7] الفضلي، عبد الهادي. (2010). أحكام الميراث في الفقه الجعفري: قراءة اقتصادية واجتماعية. الطبعة الثانية. دار الزهراء.
[8] مغنية، محمد جواد. (2005). العدالة الاقتصادية في أحكام الميراث وفقًا لمنهج آل البيت. الطبعة الثالثة. دار الفكر.
[9] القرضاوي، يوسف. (1996). الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة. الطبعة الثانية. دار الشروق.
[10] العوا، عبد المعين. (2011). العدالة الاجتماعية: أسسها وأبعادها في الشريعة الإسلامية. الطبعة

الأولى. دار الإبداع.
[11] ابن القيم، محمد. (1996). إعلام الموقعين عن رب العالمين. الطبعة الأولى. دار الفكر.
[12] ابن تيمية، أحمد. (2001). الفتاوى الكبرى. ج12. الطبعة الثانية. دار الفكر.
[13] الألباني، محمد ناصر الدين. (1995). أحكام الميراث في الإسلام. الطبعة الرابعة. دار المعراج.
[14] سليم، عادل. (2003). النظام الاقتصادي في الإسلام: رؤية مقارنة. الطبعة الأولى. دار الجيل.
[15] الشاطبي، أبو إسحاق. (1988). الموافقات. ج4. الطبعة الثالثة. دار الحديث.
[16] الماوردي، علي. (2002). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. الطبعة الثانية. دار الكتب العلمية.
[17] الخطيب الشربيني، شمس الدين. (1997). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. ج2. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.
[18] التميمي، محمد عبد الله. (2007). النظام المالي في الشريعة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار الفكر.
[19] البغدادي، عبد الله. (2000). التفسير الفقهي للآيات الاقتصادية في القرآن الكريم. الطبعة الأولى. دار الفكر.
[20] الصلابي، علي محمد. (2009). العدالة الاقتصادية في الإسلام: مفاهيم وأبعاد. الطبعة الثانية. دار السلام.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الاساس الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة: دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التشريعات الوطنية العراقية والنماذج الدولية الحديثة

م. د. احمد زهير عبد الامير[1]
[1] وزارة التربية / تربية كربلاء، العراق
وزارة التربية / تربية كربلاء

ahmedlsltany777@gmail.com

الملخص. لا شك أن مبدأ التنمية المستدامة قد أصبح اليوم من المبادئ الجوهرية التي تفرض حضورها بقوة في الفكر القانوني المعاصر، خصوصًا بعدما تجاوزت جذوره المفهوم السياسي العام، ليأخذ موقعًا ثابتًا في العديد من الدساتير الحديثة والتشريعات الوطنية، فضلًا عن ترسيخه في عدد من الاتفاقيات الدولية المعنية بحماية البيئة. لكن الملفت أن الدستور العراقي لسنة 2005 لم يتضمن أي نص صريح يُعطي لهذا المبدأ المكانة التي يستحقها، واكتفى ببعض العبارات العامة التي تفتقر إلى الدقة والوضوح، ولا ترقى إلى مستوى الإلزام القانوني. أما بالنسبة لقانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، فقد جاء في هيكلية لا تؤسس لربط فعّال بين مسار التنمية ومتطلبات العدالة البيئية، وهو ما خلق فجوة تشريعية لا يُستهان بها. وبناءً على ما تقدم، يوصي هذا البحث بضرورة النص الصريح على مبدأ التنمية المستدامة في الدستور العراقي، وإدماجه في التشريعات ذات الصلة بصورة متكاملة، إلى جانب تطوير الإطار المؤسسي بما يضمن تطبيق هذا المبدأ في السياسات العامة، بشكل يوازن بين متطلبات النمو الاقتصادي وحقوق الأجيال المقبلة في بيئة سليمة.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، الدستور العراقي، البيئة، العدالة البيئية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The principle of sustainable development has become a fundamental principle in modern legal thought, having transformed from a general political concept into a binding constitutional and legislative rule in many legal systems. It has been adopted by the constitutions of developed countries and stipulated in international agreements related to environmental protection. However, the Iraqi Constitution of 2005 lacked an explicit text enshrining this principle, contenting itself with general references that are insufficient for the purpose. Furthermore, Environmental Law No. 27 of 2009 did not establish an integrated framework linking development and environmental justice. Accordingly, the study recommends the necessity of integrating this principle into the constitution and legislation, and strengthening the institutional structure to ensure its implementation in public policies.

Keywords: Sustainable development, Iraqi constitution, environment, environmental justice.

المقدمة

شهدت العقود الأخيرة تزايدًا في التحديات البيئية، الأمر الذي دفع الفكر القانوني إلى مراجعة العلاقة بين الدولة والبيئة والتنمية. وضمن هذا السياق، ظهر مبدأ التنمية المستدامة كمفهوم قانوني يهدف إلى تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة وحقوق الأجيال المقبلة. وقد تبنّت العديد من الدساتير والتشريعات هذا المبدأ، بعد أن انتقل من كونه توجهًا سياسيًا إلى قاعدة قانونية مُلزمة تُوجّه السياسات العامة. في المقابل، لا يزال الدستور العراقي يخلو من نص صريح بشأنه، واكتفى بإشارات عامة لا ترقى إلى مستوى الالتزام، كما لم تُفعّل القوانين البيئية النافذة هذا المبدأ بشكل متكامل. وانطلاقًا من هذا النقص، يهدف هذا البحث إلى دراسة الإطار الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة، من خلال عرض نماذج دولية مقارنة، وتحليل واقع التشريعات العراقية، مع تقديم مقترحات تضمن دمج هذا المبدأ في المنظومة القانونية للدولة.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في تناوله لمفهوم قانوني حديث يجمع بين الجانبين البيئي والدستوري، في إطار يتماشى مع متطلبات الدولة الحديثة. كما يكشف عن أوجه القصور في النظام القانوني العراقي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بشأن ترسيخ مبدأ التنمية المستدامة، ويطرح رؤية نقدية تساهم في تطوير الفقه القانوني العربي. وتكمن القيمة العملية للبحث في دعمه للعدالة البيئية والحقوق المشتركة بين الأجيال، بوصفها جزءًا من المشروعية الدستورية المعاصرة، وسعيًا نحو بناء نظام قانوني يوازن بين حماية البيئة وتحقيق التنمية.

مشكلة البحث.

يمثّل مبدأ التنمية المستدامة أحد التحديات القانونية الحديثة أمام النظم الدستورية والتشريعية، إذ لم يعد يقتصر على التوجيه السياسي أو الإداري، بل بات يتطلب سندًا قانونيًا واضحًا يمنحه صفة الإلزام ضمن الهيكل الدستوري للدولة وتشريعاتها البيئية.

السؤال الرئيسي.

هل يمكن اعتبار التنمية المستدامة مبدأً دستوريًا وتشريعيًا مُلزمًا في النظام القانوني العراقي، رغم غياب النصوص الصريحة وضعف البُنى المؤسسية، مقارنةً بالتجارب الدولية والعربية؟

وتتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية:

1. هل تُعد الإشارات البيئية العامة في الدستور العراقي كافية لضمان حماية بيئية مستدامة؟
2. هل تعكس التشريعات البيئية الحالية مفهوم التنمية المستدامة بفعالية؟
3. ما مدى قدرة الجهات الرقابية والقضائية على فرض الالتزام بهذا المبدأ في الواقع العملي؟

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. بيان المفهوم القانوني لمبدأ التنمية المستدامة في نطاق القانون العام.
2. دراسة كيفية إدراج هذا المبدأ في الدساتير المقارنة، ومدى انعكاسه في الدستور العراقي.
3. تحليل مدى توافق التشريعات البيئية العراقية مع متطلبات التنمية المستدامة.
4. اقتراح تعديلات قانونية ودستورية لتعزيز إدماج هذا المبدأ في النظام القانوني العراقي بشكل ملزم وفعّال.

خطة البحث.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لغرض الاحاطة التامة بموضوع الاساس الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة في ضوء التشريعات الوطنية العراقية والنماذج الدولية الحديثة سنقسم موضوع البحث الى مطلبين. خصصنا في المطلب الاول منه الى بيان المفهوم العام للتنمية المستدامة وقسمناه الى فرعين الفرع الاول نبحث فيه عن ماهية التنمية المستدامة تتبّع مسارها التاريخي منذ ظهورها في المؤتمرات الدولية، وبيان تكريسها في الاتفاقيات العالمية والدساتير المقارنة، ثم النظر في كيفية إدماجها في الدساتير العربية، مع تحليل وضعها في العراق. اما في الفرع الثاني منه نتطرق الى الاطار الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة بين نماذج التشريع العراقي. اما الطلب الثاني نتناول فيه الآليات الدستورية والتشريعية لتفعيل مبدأ التنمية المستدامة بين التجارب الدولية والتشريع العراقي ونقسمه الى فرعين. الفرع الاول نبين فيه الاليات التشريعية لتكريس مبدأ التنمية المستدامة والفرع الثاني نتطرق الى الآفاق المستقبلية لتأصيل مبدأ التنمية المستدامة في التشريع العراقي. وينتهي البحث في خاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات والمقترحات.

1. المطلب الأول: المفهوم العام للتنمية المستدامة.

يشكّل مبدأ التنمية المستدامة أحد أهم التحولات في الفكر القانوني المعاصر، إذ لم يعد النمو الاقتصادي وحده معيارًا للتنمية، بل أضحى متلازمًا مع حماية البيئة وتحقيق العدالة الاجتماعية وضمان حقوق الأجيال المقبلة. ومن أجل الإحاطة بهذا المفهوم، يتناول الفرع الأول ماهية التنمية المستدامة عبر تتبّع تطورها التاريخي وتكريسها في الاتفاقيات والدساتير المقارنة والعربية، مع بيان وضعها في العراق. أما الفرع الثاني فيعرض الأبعاد القانونية للتنمية المستدامة من خلال إبراز مضمونها كقاعدة قانونية ملزمة ومبدأ موجّه للسياسات الوطنية والدولية.

1.1. الفرع الأول: ماهية التنمية المستدامة.

إن دراسة ماهية التنمية المستدامة تقتضي تتبّع مسارها التاريخي منذ ظهورها في المؤتمرات الدولية، وبيان تكريسها في الاتفاقيات العالمية والدساتير المقارنة، ثم النظر في كيفية إدماجها في الدساتير العربية، مع تحليل وضعها في العراق وما نتج عن غياب النصوص الصريحة بشأنها من قصور تشريعي ودستوري انعكس سلبًا على الالتزامات الدولية والسياسات البيئية الوطنية، من خلال النقاط التالية.

1.1.1. التطور التاريخي ولمفاهيمي لمبدأ التنمية المستدامة.

ظهر مبدأ التنمية المستدامة في السياق القانوني الدولي مع مؤتمر ستوكهولم عام 1972، الذي أكد ضرورة التوفيق بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة، كمبدأ موجّه لسياسات الدول تجاه الأجيال المقبلة (إبراهيم، 2021، ص45). ثم تعزّز هذا المفهوم مع تقرير لجنة بورتلاند عام 1987، الذي قدّم تعريفًا قانونيًا راسخًا للتنمية المستدامة باعتبارها التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها (نضال، 2019، ص89). وقد تجسد هذا المفهوم في اتفاقيات دولية رئيسة، مثل اتفاقية التنوع البيولوجي لعام 1992 واتفاق باريس للمناخ لعام 2015، حيث تم الاعتراف بالتنمية المستدامة كعنصر جوهري في السياسات البيئية الدولية. كما أقرّت محكمة العدل الدولية، في قضية "غابشيكوفو – ناغ ماروس" لعام 1997، بأن التنمية المستدامة تمثل مبدأً توازنيًا ملزمًا في القانون الدولي العام (أحمد هلالي، 2021، ص67). وعليه، فإن هذا المبدأ قد انتقل من الإطار السياسي إلى مرتبة القواعد القانونية الدولية الملزمة، وأصبح معيارًا أساسيًا في بناء السياسات البيئية والتشريعات الوطنية الحديثة.

1.1.2. مبدأ التنمية المستدامة في الدساتير العالمية.

أصبح مبدأ التنمية المستدامة جزءًا من الدساتير في عدد من الأنظمة القانونية، بعد أن تحوّل من إطار سياسي عام إلى التزام دستوري مُلزم. ففي ألمانيا، نصّت المادة (20أ) من القانون الأساسي على أن الدولة تلتزم بحماية الأسس الطبيعية للحياة، وتتحمّل مسؤوليتها تجاه الأجيال القادمة، مما يُعد إقرارًا دستوريًا واضحًا بالمبدأ البيئي في صلب النظام الدستوري. (عبد الغني بسيوني، 2019، صـ213). في الهند، أُضيفت المادة (48أ) إلى الدستور بموجب تعديل عام 1976، ونصّت على التزام الدولة بحماية البيئة والحياة البرية. وقد ربطت المحكمة العليا هذا النص بالمادة (21) الخاصة بالحق في الحياة، معتبرة أن البيئة النظيفة تُعد من الحقوق الدستورية الأساسية التي لا غنى عنها لحياة كريمة. (محمد بربري، 2020، صـ178). أما الإكوادور، فقد نصّ دستورها لسنة 2008 في المادة (71) على "حقوق الطبيعة"، مانحًا البيئة مركزًا قانونيًا ذاتيًا، يُتيح رفع دعاوى باسمها حتى من دون وجود مصلحة بشرية مباشرة. في بوليفيا، صدر عام 2010 قانون "حقوق الأرض الأم"، الذي منح الطبيعة صفة قانونية مستقلة، وفرض على الدولة التزامات بيئية على المستوى الوطني. كما أنشأ القانون هيئات رقابية مختصة بحمايتها، مما عزز الاعتراف القانوني بالاستدامة البيئية في التشريع البوليفي. (نضال الشمري، 2018، صـ101). أما فرنسا، فقد أقرّت الميثاق البيئي لعام 2004 وألحقته بالدستور، حيث نصّت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المادة الأولى على أن لكل فرد الحق في العيش في بيئة متوازنة تحترم صحته، وقد أصبح هذا الميثاق أداة يستند إليها القضاء الدستوري في رقابة القوانين والسياسات البيئية

1.1.3. إدماج التنمية المستدامة في الدساتير العربية.

شهدت بعض الدساتير العربية تطورًا نوعيًا في تكريس مبدأ التنمية المستدامة بصورة صريحة، حيث نص الدستور التونسي 2014 (الفصل 45) على الحق في بيئة سليمة وألزم الدولة بمكافحة التلوث والحفاظ على المناخ (دستور التونسية لسنة 2014، الفصل (45)). كما أقر الدستور المغربي 2011 (الفصل 31) بحق المواطنين في بيئة صحية ضمن منظومة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية (الدستور المغربي لسنة 2011)، لم يعد الحق في بيئة سليمة مجرّد مبدأ نظري في النصوص الدستورية الحديثة، بل غدا التزامًا فعليًا يُحمّل الدولة مسؤولية اتخاذ تدابير قانونية ومؤسساتية لحماية الموارد الطبيعية وضمان استدامتها، بما يكفل حقوق الأجيال القادمة. وقد جسّد التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2016 هذا التوجه بشكل صريح من خلال المادة 68، التي تمثل نقطة تحوّل في الفكر الدستوري البيئي، لما تحمله من بعد إلزامي للدولة في تبنيّ سياسات بيئية تراعي العدالة بين الأجيال. (وردة مهني، 2018، ص. 27).

1.1.4. الوضع الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة في العراق.

في المقابل، اكتفى الدستور العراقي لعام 2005 في المادة (33/ثانيًا) بالإشارة بشكل عام إلى حماية البيئة والتنوع الأحيائي، دون أن يتضمن أي نص صريح يُكرّس مبدأ التنمية المستدامة أو يضمن حقوق الأجيال القادمة بشكل واضح (دستور العراق لسنة 2005). وعلى المستوى التشريعي، ركّز قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 على معالجة الأنشطة الملوّثة والآثار البيئية، دون رسم سياسة قانونية شاملة للاستدامة، (قانون حماية وتحسين البيئة العراقي لسنة 2009) ويعكس هذا القصور حاجة ملحّة إلى تعديل دستوري وتشريعي يُثبت مبدأ التنمية المستدامة كالتزام قانوني واضح، مع اعتماد آليات رقابية وقضائية فعّالة لضمان تطبيقه في السياسات الوطنية، بما ينسجم مع الاتجاهات الدستورية الحديثة في الدول المقارنة.

1.1.5. النتائج المترتبة على غياب النصوص الملزمة في العراق.

أدى غياب النصوص الدستورية الصريحة التي تُقر مبدأ التنمية المستدامة في دستور العراق لعام 2005 إلى ضعف الإطار الدستوري لحماية البيئة، إذ جاءت المادة (33/ثانيًا) بصيغة عامة، دون أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تُرتب التزامات واضحة تضمن حقوق الأجيال المقبلة. وقد دفع هذا الغموض بعض الفقهاء إلى الدعوة لإنشاء قضاء بيئي متخصص، يُعزّز الرقابة على أداء السلطات العامة في هذا المجال (العبيدي، 2021، ص33) وقد انعكس هذا النقص على القوانين البيئية، خصوصًا قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009، الذي لم يُؤسس لسياسة وقائية طويلة الأمد، بل ركّز على المعالجة اللاحقة دون إدماج صريح لمفهوم الاستدامة كمسؤولية قانونية متقدمة (علاء عبد الحسن، 2022، ص59). كما قيّد هذا الغياب دور القضاء الإداري في التصدي للمشاريع الضارة بالبيئة، نتيجة عدم وجود نصوص دستورية تدعم تدخل القاضي لحماية التوازن البيئي (سامي جبار مهدي، 2021، ص108). وعلى مستوى الإدارة، بقيت صلاحيات الضبط البيئي ضعيفة وغير قائمة على تنظيم مؤسسي فعّال، مما أضعف قدرة السلطات على فرض التزامات صارمة على الأفراد والجهات الملوّثة (آمنة عبد الواحد، 2020، ص69). وتشير الدراسات إلى أن هذا القصور أضعف التزامات العراق الدولية، ولا سيما فيما يتعلق بتنفيذ اتفاق باريس للمناخ والتشريعات المرتبطة به (ثائر عزيز جاسم، 2023، ص54).

1.2. الفرع الثاني :الإطار الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة بين النماذج الدولية والتشريع العراقي: دراسة مقارنة

عالج هذا الفرع الإطار الدستوري والقانوني لمبدأ التنمية المستدامة، وذلك من خلال بيان موقعه في الدساتير والاتفاقيات الدولية، واستعراض النماذج المقارنة التي كرّسته كقاعدة ملزمة، ثم الانتقال إلى التشريع العراقي لبحث مدى حضوره في نصوصه الدستورية والقانونية، وما يكشف عنه ذلك من قصور بالمقارنة مع التجارب الدولية وهي كما يلي:

أولًا: الإطار الدستوري لمبدأ التنمية المستدامة.

تحوّل مبدأ التنمية المستدامة من مجرد توجه سياسي إلى قاعدة دستورية ملزمة في عدة دساتير حديثة، وذلك بضمان التوازن بين مصالح الجيل الحالي وحقوق الأجيال القادمة. ففي ألمانيا، أُضيفت المادة (20أ) للقانون الأساسي عام 1994 لتُلزم الدولة بحماية الأسس الطبيعية للحياة لصالح الأجيال المقبلة (، القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية المادة 20أ). وفي فرنسا، أصبح الميثاق البيئي لعام 2004 جزءًا من "الكتلة الدستورية" منذ عام 2005، فأُلزم السياسات العامة بالالتزام بالتنمية المستدامة وجدّد المرجعية الدستورية الخاصة بها (فرنسا، الميثاق البيئي 2004). أما في الإكوادور، فقد منح دستور 2008 الطبيعة أو "باطشا ماما"—حقوقًا ثابتة وقابلة للتنفيذ في المواد (71–74)، بما في ذلك حق الاستمرار والإصلاح، مع إمكانية حماية الطبيعة قضائيًا حتى بدون مصلحة شخصية

(الإكوادور، دستور، 2008). وفي بوليفيا، وردت إشارات قوية لمفهوم "الأرض الأم" في الديباجة الدستورية ودور النظام القانوني في حمايتها، اعتمادًا على النص الدستوري المعتمد (دستور، بوليفيا 2009)

ثانيًا: الإطار القانوني والتنظيمي للتنمية المستدامة في التشريعات الوطنية.

لم يعد مبدأ التنمية المستدامة مجرد توجه دولي، بل أصبح التزامًا قانونيًا تبنّته العديد من الدول ضمن تشريعاتها البيئية، بهدف تحقيق توازن فعلي بين التنمية وحماية البيئة لصالح الأجيال الحالية والمقبلة. وقد اتجهت بعض النظم الأوروبية، مثل ألمانيا والسويد، إلى إدماج هذا المبدأ في قوانينها البيئية، من خلال ربط استغلال الموارد الطبيعية بالتخطيط العمراني والاقتصادي، وفرض تقييم الأثر البيئي كشرط إلزامي في تنفيذ مشاريع التنمية (شوكت، 2018، ص153). أما في الهند، فقد أُلزم القطاع الصناعي بالامتثال لمعايير بيئية واضحة بموجب قانون حماية البيئة لسنة 1986، ما يعكس دمج المبدأ في منظومة الرقابة البيئية (محمد العابد، 2016، ص231). في المقابل، ما تزال معظم التشريعات العربية تفتقر إلى التأسيس التشريعي المتكامل لمفهوم التنمية المستدامة، إذ تُركّز غالبًا على الجوانب الوقائية من التلوث دون ربطها بأبعاد التنمية الشاملة (فهد العبد الله،، 2015، ص99). يُظهر قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم 27 لسنة 2009 جانبًا من القصور التشريعي، إذ لم يتضمن نصًا صريحًا يُكرّس مبدأ التنمية المستدامة، بل اكتفى بتعبيرات عامة لا تُلزم الجهات المختصة بوضع سياسات بيئية متكاملة أو اعتماد استراتيجيات طويلة الأمد. (الطائي، 2016، ص95). كما أن مراجعة بعض التحليلات القانونية تشير إلى افتقار التشريع العراقي لآليات تنفيذية واضحة ترتبط بمفهوم الاستدامة. (عصام عبد الخالق، 2019، ص132) يمثل ضعف التأسيس التشريعي لمبدأ التنمية المستدامة في القوانين العراقية عائقًا فعليًا أمام إدماجه في السياسات العامة. ومن هنا تبرز ضرورة مراجعة القانون البيئي العراقي، بإدراج نصوص صريحة تُلزم الجهات الرسمية بوضع خطط تنفيذية واضحة، واعتماد مؤشرات وطنية لقياس مدى الالتزام بأهداف التنمية المستدامة.

ثالثًا: مكانة التنمية المستدامة في الفقه الدستوري الدولي المقارن.

أصبحت التنمية المستدامة تحظى بمكانة متقدمة في الفقه الدستوري المقارن، باعتبارها مبدأً شاملًا يُسهم في تفسير الدساتير وتوجيه التشريعات، لما لها من صلة مباشرة بالحقوق الأساسية ذات الطابع الجماعي، وفي مقدمتها الحق في بيئة سليمة. (المهداوي، 2017، ص191). ولم تعد النظرة إلى هذا المبدأ مقتصرة على البعد البيئي، بل توسعت لتشمل التوازن بين متطلبات العدالة الاجتماعية والاقتصادية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من جهة، وحقوق الإنسان البيئية من جهة أخرى (خالد عبد الله، 2018، ص85). وقد اعتبر بعض فقهاء الدستور أن التنمية المستدامة تندرج ضمن المبادئ فوق الدستورية، لارتباطها بحقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية، وهي حقوق لا يجوز التنازل عنها، ويُحتمل أن يؤدي أي تشريع يتعارض معها إلى إثارة الدفع بعدم الدستورية (وليد محمد السيد، 2021، ص276). وتؤكد هذا الاتجاه أحكام قضائية بارزة، من بينها حكم المحكمة الدستورية في كولومبيا عام 2016، الذي اعترف بنهر أترياتو ككيان قانوني يتمتع بحقوق دستورية. كما أصدرت المحكمة العليا في الهند قرارًا اعتمدت فيه على المادة (48أ) من الدستور، لربط الإدارة البيئية بمفهوم العدالة الاجتماعية، بما يعزز الطابع الدستوري لمبدأ التنمية المستدامة (فؤاد معلال، ص243). وعليه، أضحى مبدأ التنمية المستدامة معيارًا دستوريًا تفسيريًا يربط بين الحقوق التقليدية كالملكية والحرية، ومتطلبات العدالة البيئية بين الأجيال، ويوجّه المشرّع في تبنّي سياسات عامة متوافقة مع حماية الموارد الطبيعية (المعاضيدي، 2019، ص117).

رابعًا: الطبيعة الحقيقية لمبدأ التنمية المستدامة في الفقه الدستوري الدولي.

تحوّل مبدأ التنمية المستدامة إلى قاعدة دستورية ملزمة في الفقه المقارن، خاصة بعد اقترانه بحقوق الإنسان الأساسية، كالحق في الحياة والصحة والبيئة النظيفة. وقد أقر فقهاء القانون الدستوري بأن هذا المبدأ يُعد من "الحقوق الجماعية"، ما يمنحه طابعًا إلزاميًا في توجيه السياسات العامة والتشريعات البيئية (النعماني، 2020، ص142) وتُعزّز الاجتهادات القضائية المقارنة هذا الاتجاه، لا سيما حكم المحكمة الدستورية الكولومبية لعام 2016، الذي اعتبر نهر أترياتو كيانًا قانونيًا يتمتع بحقوق دستورية، إلى جانب حكم محكمة العدل الدولية في قضية غابشيكوفو – ناجي ماروس لعام 1997، الذي كرّس مبدأ التوازن بين التنمية وحماية البيئة بوصفه التزامًا دوليًا مستمرًا (العبيدي، 2021، ص297) وترى بعض الاتجاهات الفقهية أن التنمية المستدامة تُعد من صور "الحقوق التضامنية"، كونها تتجاوز الإطار الفردي لتشمل المجتمع الدولي ككل، وتُلزم الدول بإعادة صياغة قوانينها الداخلية بما يضمن العدالة البيئية وحقوق الأجيال القادمة (الكبيسي، 2019، ص214).

خامسًا: التنمية المستدامة كإطار لصياغة السياسات العامة.

1. توجيه السياسات الاقتصادية وفقًا لمبدأ الاستدامة.

لم يعد ممكنًا فصل السياسة الاقتصادية عن الالتزامات البيئية للدول، إذ أصبحت الخطط التنموية ملزمة بالتماشي مع معايير الاستدامة، خاصة مع تصاعد الأزمات البيئية عالميًا. ويرى الفقه أن مفهوم الاقتصاد الأخضر يُجسّد التطبيق العملي لمبدأ التنمية المستدامة، من خلال ترشيد استخدام الموارد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتحقيق التوازن بين مصالح الأجيال الحالية والمقبلة (الحصادي، 2019، ص 55) وقد جسدت بعض الدول هذا الاتجاه في خططها الوطنية، مثل خطة التنمية المستدامة 2030التي أطلقتها الحكومة السويدية، حيث نصت على دمج الاعتبارات البيئية في قطاعات الصناعة والزراعة والنقل (المنتدى السياسي للأمم المتحدة 2017، ستوكهولم، ص 12).

2. دمج الاستدامة في التخطيط المالي والموازنات الوطنية.

تبنّت عدة دول ما يُعرف بـ"الموازنات الخضراء"، التي تخصص موارد مالية لمشاريع ذات أثر بيئي طويل الأمد، وتُعد هذه الموازنات أداة رقابية تربط المسؤولية المالية بالأهداف البيئية (أحمد كمال، 2018، ص 101) وأكد تقرير البنك الدولي لعام 2022أن أكثر من سبعين دولة اعتمدت الموازنات الخضراء كليًا أو جزئيًا ضمن سياساتها المالية

3. المبدأ كأداة لتقييم البرامج الحكومية.

أصبح مبدأ التنمية المستدامة يُستخدم كمقياس أساسي لتقييم السياسات الحكومية، لا سيما في قطاعات البنية التحتية والطاقة. وتُلزم العديد من التشريعات الحديثة الحكومات بإجراء تقييمات بيئية واجتماعية دورية لمشاريعها. وفي هذا السياق، نصّ القانون البيئي البريطاني لسنة 2021 على ضرورة إجراء تقييم بيئي إلزامي قبل اعتماد أي مشروع تنموي (المملكة المتحدة، قانون البيئة لسنة 2021 القسم الثاني) ويرى بعض الفقهاء أن هذا التطور جعل الاستدامة "مرآة تعكس مدى انضباط السياسات العامة بأحكام الدستور والمواثيق الدولية البيئية" (عبد العزيز سالمان، 2020، ص 144) يتّضح أن التنمية المستدامة لم تعد مجرّد خيار سياسي، بل أصبحت التزامًا دستوريًا وقانونيًا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحقوق الإنسان والعدالة البيئية وحوكمة الموارد. وقد خطت دساتير دول مثل ألمانيا وفرنسا وبوليفيا والإكوادور خطوات متقدمة في ترسيخ هذا المبدأ، حيث اعتُمد كحق دستوري وواجب على الدولة، بل إن بعض تلك الدول، كالإكوادور وبوليفيا، منحت الطبيعة صفة قانونية مستقلة. في المقابل، لا يزال الإطار الدستوري في العراق يفتقر إلى هذا التوجه، إذ تخلو نصوص دستور 2005 وقانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 من أحكام صريحة تُضفي على مبدأ الاستدامة طابعًا إلزاميًا ومركزًا قانونيًا فعليًا (محمد بشير العدل، 2016، ص 88).

2. المطلب الثاني: الآليات الدستورية والتشريعية لتفعيل مبدأ التنمية المستدامة بين التجارب الدولية والتشريع العراقي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُظهر التطبيق العملي أن النصوص الدستورية والتشريعية التي تتضمن مبدأ التنمية المستدامة تظل عديمة الأثر ما لم تُقرن بآليات قانونية ومؤسساتية فعّالة تضمن نفاذها وتحقيق أهدافها. ولذلك فإن هذا المطلب يتناول بالدراسة الآليات التي من شأنها تحويل المبدأ من مجرد نصوص إلى التزامات عملية. وينقسم إلى فرعين: يُعالج لأول الآليات الدستورية التي اعتمدتها بعض التجارب الدولية، مع بيان ما ورد في الدستور العراقي بهذا الخصوص، أما الثاني فيتعلق بالآليات التشريعية والمؤسساتية المقارنة، مع تحليل ما تضمنه التشريع العراقي من تنظيمات وأوجه القصور التي تعيق فاعليتها.

2.1. الفرع الاول : الاليات التشريعية لتكريس مبدأ التنمية المستدامة.

أولاً: الأساس التشريعي لمبدأ التنمية المستدامة.

يمثل التشريع الأداة الرئيسة لتحويل المبادئ الدستورية الخاصة بالتنمية المستدامة إلى التزامات عملية قابلة للنفاذ. فالنصوص الدستورية، وإن كانت تُرسخ المبدأ كإطار عام، إلا أنها تبقى محدودة الأثر ما لم تُترجم إلى قوانين قطاعية تنظم بدقة نطاق الالتزامات وآليات التنفيذ (مصطفى أبو زيد فهمي، 2014، ص 122). وفي هذا السياق، يبرز دور التشريع في منح مبدأ التنمية المستدامة طابعًا إلزاميًا، بما يضمن تحقيق التوازن بين متطلبات الاقتصاد والمجتمع من جهة، وحماية البيئة من جهة أخرى. ويرى جانب من الفقه أن إدماج هذا المبدأ في المنظومة التشريعية يُعد شرطًا أساسيًا لتفعيله، لأنه يوفّر أساسًا قانونيًا يُمكّن القضاء من مراقبة مدى التزام السلطات العامة بواجباتها تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية (أحمد كمال الدين، 2016، ص 211). بينما يرى اتجاه آخر أن القوانين البيئية والاقتصادية الحديثة تمثل حقوقًا جماعية للأجيال، مما يرفع من مكانة التنمية المستدامة لتكون في مصاف المبادئ فوق الدستورية (آلان بويل وكاثرين ريد جويل، 2021، ص 95) وتُظهر التجارب المقارنة أن نجاح الدول في ترسيخ مبدأ التنمية المستدامة لا يتحقق إلا بسن قوانين دقيقة تفرض التقييم البيئي قبل منح التراخيص، وتضمن رقابة البرلمان ومتابعة القضاء. وهكذا أصبح المبدأ التزامًا قانونيًا واجب النفاذ، لا مجرد خيار سياسي (علي حيدر، 2017، ص 201).

ثانيًا: التشريعات البيئية كإطار إلزامي.

تُعد التشريعات البيئية الأداة الأساسية لترجمة مبدأ التنمية المستدامة إلى واقع عملي، فهي تحافظ على الموارد الطبيعية وتوازن بين مصالح الحاضر وحقوق الأجيال القادمة. ففي مصر مثلًا، أكد دستور 2014 في مادته (46) على حق كل فرد في بيئة صحية، وجاء قانون البيئة رقم 4 لسنة 1994 وتعديلاته ليُفعل هذا الحق من خلال إلزام المشاريع بدراسات الأثر البيئي وفرض عقوبات واضحة على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المخالفين. (حسن علي رمضان، 2020، ص 112). أما في المغرب، فقد نصّ دستور 2011 في الفصل (31) على الحق في الماء والعيش في بيئة سليمة، وتمت ترجمته بالقانون الإطار رقم 99-12 الخاص بالميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة وتكمن أهمية هذه التشريعات في أنها تجعل حماية البيئة التزامًا قانونيًا ملزمًا، لا مجرد توجه سياسي، إذ تتيح للجهات القضائية مراقبة تنفيذها ووقف أو تعديل أي مشروع يسبب ضررًا بالبيئة أو يخل بمبدأ العدالة بين الأجيال (عبد الحق المريني، 2015، ص 189).

ثالثًا: التشريعات الاقتصادية والتنموية.

أصبح مبدأ التنمية المستدامة جزءًا أساسيًا من التشريعات الاقتصادية، فلم يعد يُنظر إلى الاستثمار والتنمية بمعزل عن أبعادهما البيئية والاجتماعية. فقد اتجهت العديد من الدول إلى إلزام خططها التنموية باعتماد معايير بيئية واجتماعية دقيقة. ففي الجزائر مثلًا، نصّ قانون الاستثمار لعام 2016 على ضرورة أن يقدّم المستثمرون، سواء كانوا محليين أم أجانب، دراسة تقييم للأثر البيئي قبل الحصول على التراخيص النهائية، وهو ما جعل حماية البيئة شرطًا أساسيًا لانطلاق أي مشروع اقتصادي. ويُعد هذا التحول خطوة مهمة نحو دمج مفهوم الاستدامة في صميم السياسات الاقتصادية (مصطفى بوشارب، 2018، ص 88). أما في العراق، فقد نصّ قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 في مواده (7–10) على وجوب إجراء تقييم بيئي للمشاريع التنموية الكبرى. غير أن هذه النصوص جاءت بصياغة عامة، من دون وضع معايير تفصيلية أو آليات إلزامية تسمح بمتابعة التنفيذ من قِبل المجتمع المدني أو الرقابة القضائية. وقد أدى هذا القصور إلى ضعف فعالية الرقابة على الكثير من المشاريع الاستثمارية، ولا سيما في مجالي الطاقة والصناعة، حيث تكررت حالات التجاوز على الأراضي الزراعية والمسطحات المائية من دون محاسبة حقيقية أو مساءلة جادة. (طارق الجنابي، 2020، ص 174) وعليه، فإن دمج التنمية المستدامة في التشريعات الاقتصادية والتنموية لا يمثل مجرد إضافة شكلية، بل هو ركيزة لضمان عدالة توزيع الموارد، ومنع استنزافها على حساب الأجيال المقبلة، وتحقيق توازن حقيقي بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة.

رابعًا: التشريعات العراقية بين النصوص والتطبيق.

رغم أن المشرّع العراقي أبدى اهتمامًا بالبيئة، إلا أن هذا الاهتمام بقي في إطار نصوص عامة لم تُترجم إلى آليات فعّالة تُجسّد مبدأ التنمية المستدامة. فقد نصّ دستور 2005 في المادة (33/ثانيًا) على التزام الدولة بحماية البيئة والتنوع الإحيائي، لكنه أغفل الإشارة المباشرة إلى الاستدامة أو إلى حقوق

الأجيال القادمة (دستور العراق لسنة 2005) وعلى الصعيد التشريعي، تضمّن قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009أحكامًا عامة لمكافحة التلوث والحفاظ على الموارد الطبيعية، غير أنه خلا من إلزام الدولة بوضع خطط وطنية طويلة الأمد تراعي متطلبات التنمية المستدامة، كما أن التشريعات الاقتصادية، مثل قانون الاستثمار رقم 13 لسنة 2006 المعدل وقانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم 21 لسنة 2008، لم تتضمن اشتراطات بيئية واضحة، مما أدى إلى فجوة بين القوانين الاقتصادية والبيئية، حيث جرى تغليب اعتبارات جذب الاستثمارات على حساب حماية البيئة (الذهبي، 2019، ص 201) أما على مستوى التطبيق، فإن الأجهزة التنفيذية والرقابية تعاني من ضعف في الإنفاذ بسبب محدودية الإمكانات وغياب التنسيق المؤسسي، الأمر الذي جعل النصوص البيئية أقرب إلى إعلانات غير مُلزمة بدلاً من أن تكون أدوات فعّالة لتحقيق التنمية المستدامة (حامد عبد المجيد، 2017، ص 155) وهذا ما يؤكد ضرورة مراجعة شاملة للمنظومة التشريعية العراقية لإدماج المبدأ كقاعدة قانونية عليا مقرونة بآليات رقابية وقضائية صارمة.

خامسًا: النتائج المترتبة على غياب النصوص الملزمة في العراق.

أدى غياب النصوص الدستورية الملزمة لمبدأ التنمية المستدامة في العراق إلى ضعف واضح في بناء سياسة بيئية متكاملة. فالتشريعات البيئية، وعلى رأسها قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009، خلت من أدوات قانونية مُلزمة، واكتفت بصياغات عامة لا تضمن حقوق الأجيال القادمة (زينب قاسم الشمري، 2022، ص67) كما أتاح هذا الغياب تأويلًا واسعًا للنصوص، وقلّص من فعالية الرقابة على الجهات التنفيذية (الزبيدي، 2021، ص88) مؤسسيًا، انعكس هذا القصور في تضارب الصلاحيات بين الجهات المعنية، وغياب تنسيق فعّال بين الخطط التنموية والبيئية، ما تسبب في مشاريع حكومية تُهدر الموارد دون تقييم بيئي (السلطاني، 2022، ص102) كما أضعف غياب الإلزام الدستوري دور القضاء في التصدي للانتهاكات البيئية، لافتقاره إلى مرجعية قانونية يُمكن الاستناد إليها في المحاسبة أو الإيقاف (عبد المجيد حسن 2021، ص144). وبالمقارنة مع تجارب دولية سبقت العراق في هذا المجال، يتبين أن النص الدستوري البيئي ضرورة لضمان التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية الموارد الطبيعية (محمود عبد الغني، 2023، ص121).

2.2. الفرع الثاني: الآفاق المستقبلية لتأصيل مبدأ التنمية المستدامة في التشريع العراقي.

إن الحديث عن الآفاق المستقبلية لتأصيل مبدأ التنمية المستدامة في التشريع العراقي يستوجب النظر في جملة من المسارات الدستورية والتشريعية والمؤسساتية التي يمكن أن تُسهم في تحويل هذا

المبدأ من مجرد توجه عام إلى التزام فعلي وملزم للدولة. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا الفرع أبرز المداخل الممكنة لتكريس الاستدامة في النظام القانوني العراقي، وذلك من خلال التركيز على أربعة محاور رئيسة كما يلي:

أولًا: إدماج الاستدامة في منظومة الحقوق الدستورية.

إن الخطوة الأولى لتأصيل مبدأ التنمية المستدامة في العراق تكمن في إعادة صياغة الدستور ليشمل الاستدامة كحق أساسي من حقوق الإنسان. إذ يمكن اعتبار البيئة السليمة واستدامة الموارد امتدادًا للحق في الحياة والكرامة الإنسانية. هذا الإدماج يجعل من الاستدامة أحد الحقوق فوق الدستورية التي لا يجوز إلغاؤها أو الانتقاص منها حتى في أوقات الطوارئ، كما هو معمول به في بعض الدساتير اللاتينية التي منحت الطبيعة شخصية قانونية مستقلة (مصطفى أبو زيد فهمي، 2017، ص112).

ثانيا: إدخال آليات جديدة للرقابة والمساءلة.

من الآفاق المستقبلية المهمة إنشاء نظام رقابي مزدوج يشمل الرقابة البرلمانية من خلال لجان متخصصة بالاستدامة، إلى جانب تفعيل القضاء الإداري والبيئي كوسيلة لمساءلة السلطات التنفيذية عن الإخلال بواجباتها في حماية البيئة. هذا النظام من شأنه أن يمنح المواطنين الحق في التقاضي البيئي ويجعل من المجتمع شريكًا فاعلًا في إنفاذ الاستدامة (العبودي، 2020، ص133)

ثالثا: تعزيز الثقافة القانونية والوعي البيئي.

يُشكّل ضعف الثقافة القانونية والوعي البيئي لدى المواطنين أحد التحديات الجوهرية التي تعيق التطبيق الفعلي لمبدأ التنمية المستدامة في العراق. فالنصوص القانونية، مهما بلغت من الدقة والتنظيم، تبقى عاجزة عن تحقيق أهدافها ما لم تتحول إلى سلوك مجتمعي راسخ. وقد بيّنت دراسة ميدانية أُجريت في محافظة البصرة أن تدني الإلمام بالقوانين البيئية، لا سيما قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، أسهم بشكل مباشر في تدنّي الالتزام بالمعايير البيئية، ما انعكس سلبًا على جودة البيئة المحلية ومستويات التلوث. ويؤكد ذلك أن ترسيخ الوعي القانوني البيئي يُعد شرطًا أساسيًا لإنجاح السياسات البيئية وتحقيق العدالة بين الأجيال (محمد سليم مويل وآخرون، 2023، ص 2388) من جهة أخرى، يؤكّد المرجع الأكاديمي مدخل إلى التنمية المستدامة أن دمج التربية البيئية ضمن المناهج الدراسية يُعزز التزام الأفراد بالقوانين، ويضمن دمج الاستدامة في القيم المجتمعية الأساسية، حيث ورد ذلك بوضوح في الفصل الثاني من الكتاب (بيتر روجرز، وكازيف، 2007، ص 42 – 47). بناءً عليه، يصبح تعزيز الثقافة القانونية البيئية ضرورة ملحة لتحقيق التنمية المستدامة في العراق، الأمر الذي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقتضي سنّ تشريعات تُلزم مؤسسات التعليم والإعلام بالمشاركة الفاعلة في بناء وعي بيئي حقيقي بين فئات المجتمع.

رابعا: التحديات المستقبلية لإدماج مبدأ التنمية المستدامة في التشريع العراقي.

يُواجه إدماج مبدأ التنمية المستدامة في النظام القانوني العراقي عدة عقبات. أولها غياب نص دستوري يُقرّ هذا المبدأ بشكل صريح، مما يُضعف من التزام الدولة تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية (عبد الكريم خلف الشمري، 2013، ص134) كما أن قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 لا يتضمّن أدوات تنفيذية فعّالة كالتقييم البيئي الاستراتيجي، ولا يحتوي على مؤشرات كمية لقياس مدى تحقق أهداف الاستدامة (حيدر عطية مهدي، 2019، ص109–110) أما قانون الاستثمار رقم 13 لسنة 2006، فلا يفرض أي التزامات بيئية على المشاريع الاستثمارية، ما أدى إلى توسّع أنشطة اقتصادية ملوثة دون رقابة (نسرين فاضل محمود، 2015، ص198) إضافةً إلى ذلك، تعاني المؤسسات البيئية من ضعف الصلاحيات والإمكانات، مع غياب قضاء بيئي متخصص قادر على التعامل مع النزاعات البيئية بكفاءة (الجبوري، 2011، ص231). وقد أظهرت تجارب دول مثل فرنسا والهند وجنوب إفريقيا أن نجاح الاستدامة يعتمد على التناغم بين النصوص الدستورية، والتشريعات القطاعية، والبُنى المؤسسية والقضائية.

الخاتمة

بعد ان أنهينا بحثنا هذا توصلنا الى جمله من الاستنتاجات والمقترحات وكما يلي

أولًا: الاستنتاجات

1. إن غياب نص دستوري صريح بشأن التنمية المستدامة في العراق جعل الحماية الدستورية للبيئة ضعيفة ومحدودة.
2. ان المادة (33/ثانيًا) من دستور 2005 لم تتبنَّ مبدأ الاستدامة ولم تضمن حقوق الأجيال المقبلة.
3. قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 جاء قاصرًا عن وضع آليات استراتيجية طويلة الأمد.
4. النتيجة أن العراق بحاجة إلى إصلاح دستوري وتشريعي شامل يدمج مبدأ الاستدامة في منظومته القانونية.

ثانيًا: المقترحات

1. تعديل الدستور العراقي بإضافة نص صريح يكرّس مبدأ التنمية المستدامة.
2. إصدار قانون وطني للتنمية المستدامة يضع الأهداف والآليات التنفيذية والرقابية.
3. إنشاء مجلس وطني أعلى للتنسيق والرقابة على السياسات والخطط المرتبطة بالاستدامة.
4. تعزيز القضاء البيئي بإنشاء دوائر متخصصة وتدريب القضاة على المعايير الدولية.
5. موائمة التشريعات الوطنية مع الاتفاقيات الدولية وخاصة اتفاق باريس للمناخ 2015.

المصادر

[1] اسماعيل، إبراهيم عبد الرحمن، (2014) الحماية الدولية للبيئة والتنمية المستدامة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
[2] آلان بويل وكاثرين ريد جويل، (2021) القانون الدولي والبيئة، مطبعة جامعة أكسفورد.
[3] بربري، محمد، (2020) القانون الدستوري وتطور الحقوق البيئية، (ط2)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[4] بوشارب، مصطفى، (2018) القانون الاقتصادي وحماية البيئة في الجزائر، دار الهدى، الجزائر.
[5] بيتر روجرز، وكازيف، جلال، وجون، (2007) مدخل إلى التنمية المستدامة، لندن (ط2) : إيرثسكان للنشر.
[6] الجبوري، عبد الرزاق قاسم، (2011) القانون البيئي: دراسة مقارنة، دار الثقافة، عمّان، 2011.
[7] الجنابي، طارق، (2020)، القانون البيئي في العراق: دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة، عمان.
[8] حسن، عبد المجيد، (2021) الحماية الدستورية للبيئة: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة.
[9] الحصادي، نجيب، (2019)، الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، دار الكتب الوطنية، طرابلس
[10] الدين، أحمد كمال، (2016) القانون الدولي للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة.
[11] الذهبي، حسن علي، (2019) القانون البيئي والتشريعات الاقتصادية في العراق، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[12] رمضان، حسن علي، (2020) القانون البيئي: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة.
[13] سالمان، عبد العزيز، (2020) القانون البيئي والسياسات العامة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[14] السعداوي، عمر، (2021)، الدستور البيئي: دراسة مقارنة بين النماذج اللاتينية والدولية،، المركز القومي للبحوث القانونية، بيروت.
[15] سعيد، خالد، (2021) القانون البيئي وأثره في التنمية المستدامة، دار الثقافة، عمّان.
[16] السلطاني، عماد فاضل، (2022)، "تحليل الفجوات القانونية في إدارة الموارد الطبيعية في العراق"، المركز العراقي للتنمية القانونية.

[17] السيد، وليد. محمد، (2021)، الوسيط في تفسير النصوص الدستورية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
[18] الشمري، زينب قاسم، (2022)، التنظيم القانوني لحماية البيئة في العراق دراسة تحليلية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[19] الشمري، عبد الكريم خلف، (2013) القانون البيئي – دراسة مقارنة، دار الثقافة، عمّان، 2013.
[20] الشمري، نضال حسن، (2019) أثر الاتفاقيات الدولية البيئية في التشريع الوطني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.
[21] الطائي، عبد الكريم، (2016) حماية البيئة في القانون العراقي، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
[22] العابد، محمد، (2016)، القانون البيئي في الدول النامية: دراسة مقارنة للهند والبرازيل، دار الثقافة، عمّان.
[23] عبد الحميد، عادل، (2019)، القانون البيئي وأبعاد التنمية المستدامة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[24] عبد الخالق، عصام، (2019) القانون البيئي والتنمية المستدامة في النظم المقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2019
[25] عبد الرحمن، محمد سعيد، (2021)، حماية البيئة أمام القضاء الإداري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[26] عبد الرحيم، شوكت، (2018) القانون البيئي: دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
[27] عبد الغني، محمود، (2023)، الاستدامة في السياسات العامة والتشريعات العربية: دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
[28] عبد الله، عبد الغني بسيوني، (2019) النظم الدستورية المعاصرة: دراسة مقارنة، (ط3)، دار الفكر العربي، القاهرة.
[29] العبد الله، فهد، (2015) النظام القانوني لحماية البيئة في الوطن العربي، دار الثقافة، عمّان.
[30] عبد المجيد، حامد، (2017) القانون البيئي العراقي بين النص والتطبيق، دار الثقافة الجامعية، بغداد.
[31] عبدالله، خالد، (2018) البيئة في الدساتير المعاصرة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[32] العبودي، حسين علي، (2020) القانون الإداري البيئي دراسة في آليات الرقابة والمساءلة، دار السنهوري، بغداد.
[33] العبيدي، رائد كاظم، (2021) "الأسس الدستورية لحماية البيئة في القانون العراقي"، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، جامعة النهرين، العدد (12).
[34] عيسى، محمد جلال، (2021)، التنمية المستدامة في النظم القانونية المعاصرة، دار المطبوعات القانونية، القاهرة.
[35] فهمي، مصطفى أبو زيد، (2014) حماية البيئة في القانون الدستوري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[36] الكبيسي، وسام، (2019) النظام القانوني لحماية البيئة في القانون الدستوري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
[37] محمد، إبراهيم إسماعيل، (2021) القانون الدولي للبيئة: دراسة تحليلية لاتفاقيات البيئة العالمية، (ط) 1، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
[38] محمد بشير، (2016) ، النظام الدستوري العراقي وحماية البيئة، دار الفكر الجامعي، بغداد.

[39] محمود، نسرين فاضل، (2015) الحماية القانونية للبيئة في القانون العراقي، دار صفاء، عمّان.
[40] المريني، عبد الحق، (2015) القانون الدستوري المغربي الجديد: قراءة تحليلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
[41] المعاضيدي، علي عبد الرزاق، (2019) الدستور وحماية البيئة، دار الثقافة، عمّان.
[42] معلا، فؤاد، (2020) القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، دار المعرفة، الرباط.
[43] مهدي، سامي جبار، (2021) حدود رقابة القضاء الإداري على القرارات البيئية، دار المسيرة، عمّان.
[44] النعماني، سعيد، (2020) المدخل إلى القانون البيئي والتنمية المستدامة، دار الثقافة، عمّان.
[45] الهداوي، حسن، (2017) النظرية العامة للحقوق الدستور، دار المسيرة، عمّان.
[46] هلالي، أحمد، (2021) القضاء الدولي ومبادئ القانون البيئي، (ط1)، دار النهضة العربية، القاهرة.
[47] جاسم، ثائر عزيز، (2023) "التزامات العراق البيئية في الاتفاقيات الدولية الحديثة"، مجلة القانون الدولي المعاصر، العدد (5).
[48] بوغابة، عبد الرزاق، (2016) "الحق في البيئة في الدساتير المغاربية: دراسة مقارنة"، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، العدد 1.
[49] الخزاعي، عل حسين، (2020) "البيئة في التشريع العراقي"، مجلة كلية القانون، جامعة كربلاء، العدد (2).
[50] داود، علاء عبد الحسن، (2022) "التخطيط البيئي في التشريع العراقي: دراسة تقويمية"، مجلة القانون والبيئة، جامعة ذي قار، العدد (6).
[51] مويل، محمد سليم وآخرون (2023) "تقييم وعي المجتمع ومعرفته بالقوانين والتشريعات البيئية في محافظة البصرة – العراق"، المجلة الدولية للتنمية المستدامة والتخطيط، المجلد 18، العدد 8
[52] عبد الواحد، امنة، (2020) " صلاحيات الضبط الإداري البيئي في التشريع العراقي"، مجلة الفقه والقانون، المركز العراقي للبحوث، العدد (7).
[53] عبدالرحمن، محمد عبده، (2022) "التجارب الدولية في الحماية القانونية للبيئة، " المركز القومي للبحوث القانونية، القاهرة
[54] قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009
[55] دستور الجمهورية التونسية لسنة (2014)
[56] دستور المملكة المغربية لسنة (2011)
[57] دستور جمهورية العراق لسنة (2005)
[58] دستور، الإكوادور، 2008، المواد 71–74

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

تقييم خطر التعرية الريحية في منخفض السلمان باستخدام المؤشرات الطيفية ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)

م.د أُسامة فالح عبد الحسن المكتوب [1]
[1] المديرية العامة للتربية في المثنى، العراق
osamasmawi@gmail.com

الملخص. يهدف البحث إلى التقييم خطر التعرية الريحية في منخفض السلمان جنوب العراق باستخدام (**GIS**) و(**RS**)، وقد اعتمدت الدراسة على مؤشرات طيفية (**NDVI**، **BSI**) وعوامل جيومورفولوجية (نوع التربة، الانحدار، سرعة الرياح، الغطاء النباتي)، وقد أظهرت النتائج أن تكوين الدمام (51.56) % إذ يمثل مورداً مائياً حيوياً للتوسع النباتي والحد من التعرية، وتبين من خلال تحليل البيانات المناخية خطورة التعرية بسبب ضعف (الأمطار،ارتفاع التبخر،انخفاض الرطوبة، وزيادة سرعة الرياح)، وقد صُنف المنخفض ضمن فئة التعرية العالية جداً بحسب معادلة شبيل (**Chepil Equation**)، ومن أصل (15) عينة تربة (11) تقع ضمن نطاق القابلية المتوسطة إلى العالية للتعرية، بحسب مؤشر قابلية التربة على التعرية الريحية، وإن (70.49) % من المساحة تربة مكشوفة (حسب **BSI**) وهي الأكثر عرضة للتعرية، وإن (93.20) % من المنطقة ذات قيم **NDVI** منخفضة جداً، مما يعكس ندرة الغطاء النباتي وارتفاع القابلية للتعرية، وتسود الانحدارات المنخفضة جداً، مما يعزز انكشاف التربة، وتبين إن (40.09) %من المنطقة تقع ضمن فئات الخطورة المتوسطة إلى العالية حسب نموذج (**WERI**).

الكلمات المفتاحية: (التعرية الريحية، نظم المعلومات الجغرافية، مؤشر الاخضرار النباتي، الاستشعار عن بعد، مؤشر الترب المكشوفة، قابلية التربة للتعرية، مؤشر خطر التعرية الريحية).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study aims to assess the risk of wind erosion in the Al-Salman Depression, southern Iraq, using Geographic Information Systems (GIS) and Remote Sensing (RS). The analysis relied on spectral indices (NDVI, BSI) and geomorphological factors (soil type, slope, wind speed, vegetation cover). Results revealed that the Dammam Formation occupies 51.56% of the area, serving as a vital groundwater reservoir that supports vegetation growth and reduces erosion. Climatic data analysis indicated high wind erosion potential due to low rainfall, high evaporation, low humidity, and increased wind speeds. According to the Chepil Equation, the depression was classified within the very high wind erosion risk category. Out of 15 soil samples, 11 fell within the medium to high erodibility classes, based on the Soil Wind Erodibility Index. Furthermore, 70.49% of the area is bare soil (BSI), making it highly susceptible to wind erosion, while 93.20% of the region recorded very low NDVI values, reflecting vegetation scarcity and increased vulnerability. The predominance of very low slopes further enhances soil exposure. Finally, the developed Wind Erosion Risk Index (WERI) showed that 40.09% of the study area falls within medium to high-risk classes.

Keywords: Wind erosion, GIS, NDVI, Remote Sensing, Bare Soil Index, Soil Wind Erodibility, Wind Erosion Risk Index.

المقدمة

تعد التعرية الريحية عملية جيومورفولوجية أساسية في تشكيل ملامح المناطق الجافة وشبه الجافة، إذ تنجم هذه الظاهرة عن تفاعل عدة عوامل منها (سرعة الرياح، وجفاف التربة، وندرة الغطاء النباتي، وعدم تماسك الحبيبات السطحية، وغياب المصدات الطبيعية) ويؤدي هذا التفاعل إلى تعرية الطبقة السطحية ورفع ونقل المفتتات الترابية، والتي تعمل بدورها كأداة نحت نشطة. ويتجلى تأثير هذه العملية في تشكيل أشكال أرضية مميزة كالسهول الصحراوية والكثبان الرملية.

اولاً:المشكلة الرئيسة:ما هي الأساليب التي يمكن من خلالها قياس خطر التعرية الريحية كمّياً وتوزيعها مكانياً في منخفض السلمان ؟

المشكلات الثانوية:

1- ما هي المؤشرات التي يمكن من الاستفادة منها لقياس القدرة الحتية للرياح وتقييم حالة تعرية التربة في منخفض السلمان ؟

2- ما مدى حساسية المؤشرات الرقمية (*NDVI*، *Soil Texture*، *Wind Speed*، *Slope*، *BSI*) في الكشف والقياس الكمي والمساحي والمكاني الدقيق عن التعرية الريحية للترب في منخفض السلمان ؟

3- كيف يمكن توظيف تقنيات التحليل الهرمي (*AHP*) والذكاء الاصطناعي (*AI*) لتحديد الاوزان للمؤشرات، لدمج طبقات العوامل الطبيعية (انحدار، سرعة رياح، حساسية تربة والمؤشرات الرقمية) لتوليد خرائط خطر التعرية الريحية بدقة عالية ؟

ثانياً: الفرضية الرئيسة:إن التكامل بين المؤشرات الطيفية (*RS*) والنمذجة المكانية ضمن بيئة *GIS Ar* يُنتج عنه خرائط دقيقة ، تعكس التباين المكاني والمساحي لتقييم خطر التعرية الريحية في منخفض السلمان ، ويمكن استخدام نتائجها في الدراسات الجيومورفولوجية للبيئات الجافة وشبه الجافة.

الفرضيات الثانوية:

1- يمكن الاستفادة من معادلة شبيل (*Chepil Equation*) في الدراسات الجيومورفولوجيا لتحديد أخطار التعرية الريحية، فضلاً عن مؤشر قابلية التربة للتعرية الريحية (*Soil wind Erodibility*).

2- تُظهر مؤشرات (*NDVI*، نسجة التربة ، سرعة الرياح ، منحدر الأرض ، *BSI*) حساسية عالية في الكشف عن التعرية الريحية في منخفض السلمان ، ويمكن قياس هذه التغيرات مكانياً ومساحياً.

3- يمكن تحديد أوزان عالية الدقة لطبقات العوامل الطبيعية (الانحدار، سرعة الرياح، حساسية التربة) والمؤشرات الرقمية (*NDVI*، مؤشر القشرة السطحية) عن طريق التكامل بين تقنية التحليل الهرمي (*AHP*) وخوارزميات الذكاء الاصطناعي (*AI*)- ضمن بيئة برنامج *ArcGIS 8.10* ، لإنتاج خرائط لمخاطر التعرية الريحية عالية الدقة.

ثالثاً: منهج البحث:اعتمد الباحث المنهج الوصفي والتحليلي الكمي والمكاني مع خوارزميات الذكاء الاصطناعي لفهم خطر التعرية في منخفض السلمان.

رابعاً: حدود الدراسة: تقع ضمن الحدود الإدارية لقضاء السلمان في محافظة المثنى ، بين خطي طول (*E – 44° 25′ 46.673″* "24.511 '38 °44) ودائرتي عرض(*N* "11.051 '22 °30 *–30° 33′ 42.546″ N*) يحدها من الشمال فيضة أم الحرب والزفراوية، ومن الشرق فيضة هدانية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن الغرب فيضة العوجة، ومن الجنوب فيضة الساعة، بمساحة (192.71) كم²، أما الإطار الزماني للدراسة فامتد بين (1995–2025)، يلاحظ خريطة (1–2).

خامساً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد أخطار التعرية الريحية وقياس قابلية التربة لها مكانياً وزمانياً بالاعتماد على مؤشرات (*NDVI*، *BSI*، نسجة التربة، سرعة الرياح، والانحدار)، فضلاً عن إنتاج خرائط مكانية دقيقة لمستويات الخطورة عبر دمج تقنية (*AHP*) وخوارزميات الذكاء الاصطناعي في بيئة (*ArcGIS 10.8*).

سادساً: طريقة العمل وخطواته:

1- المرئيات الفضائية التي تم تحميلها: تم تحميل مشهد فضائي واحد لكل من بيانات المتحسسات (*OLI/TIRS*), العائد للقمر الامريكي (*Landsat*) للمدة المستهدفة يلاحظ شكل(1) وجدول(1).

2- المعالجات الرقمية للمرئيات الفضائية:

تتلخص بعمليات الجمع والطرح والقسمة لبيانات المرئية الفضائية، كما تشمل هذه المعالجات عملية الموزائيك والقطع والتحسين بتقنية خلط الألوان وكما يأتي:

2-1- عملية الموزائيك (*Mosaic*): هي عملية طريق ضم اكثر من لوحة واحدة، ولم يتم استخدام هذه العملية بسبب ان منطقة الدراسة غطيت بمشهد واحد.

2-2- عملية القطع(*Clipping*): تستخدم الاداة(*Extract by Mask*)لاستبعاد المناطق التي تقع خارج منطقة الدراسة عن طريق التحديد بـ(*Shapefile*) من نوع (*Polygon*)، يلاحظ شكل(2) وشكل(3).

خريطة (1) موقع منخفض السلمان من العراق خريطة(2) موقع المنخفض من الفيضات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

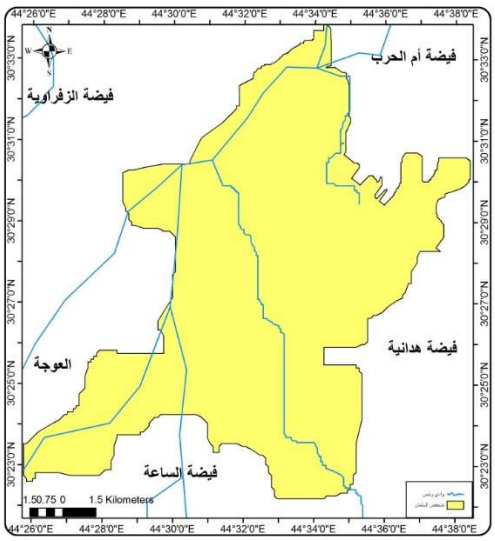

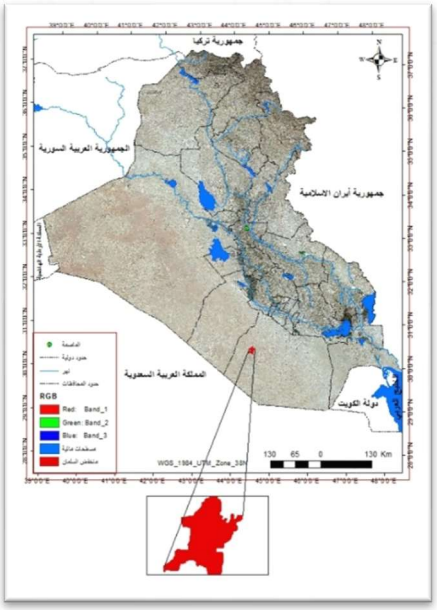

المصادر:

1–وزارة الموارد المائية, الهيأة العامة للمساحة, قسم انتاج الخرائط, خريطة العراق الادارية, بمقياس 1000 1;000, بغداد, 2024.

2– القمر الأمريكي *Landsat 8–9* مرئية (*OLI*), الحزم(2,3,4) 2025.

شكل(1) تحميل احدى المرئيات في 19/7/2025 لمنخفض السلمان *Landsat 8–9*

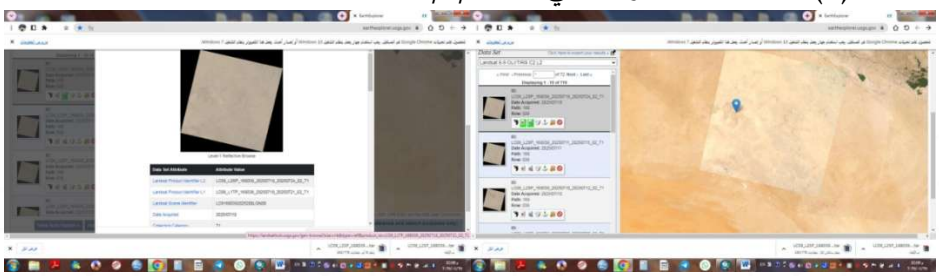

المصدر: الباحث بالاعتماد على *https://earthexplorer.usgs.gov|*

جدول (1) أرقام وتواريخ المرئيات الفضائية المستخدمة في منطقة الدراسة

Landsat8–9	
رقم المشهد	تاريخ الاستحواذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المسار: 168	19/07/2025
الصف: 039	

المصدر: بالاعتماد على *https://earthexplorer.usgs.gov/*

شكل (2) تحديد الـ (*Shapefile*)

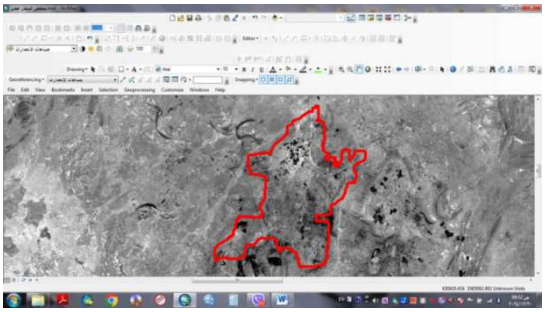

شكل(3) القطع(*Extract by Mask*) لـ (*Shapefile*)

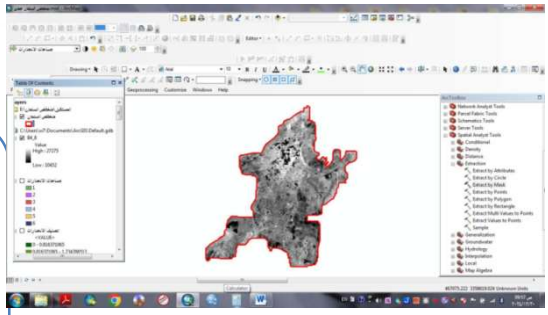

المصدر: الباحث بالاعتماد على *Band 5* وبرنامج *Arc GIS 10.8*).

2-3- التحسين بتقنية خلط الالوان: اعتمدت الدراسة على تقنية المزج الطيفي (*RGB*) باستخدام المركب (7،5،1) من بيانات القمر الصناعي *OLI* لعام 2025، لإنتاج تراكيب لونية زائفة تُبرز تباينات الغطاء الأرضي وتوضح المناطق الأكثر تعرضاً للتعرية الريحية بفعل تراجع الغطاء النباتي صيفاً، يلاحظ خريطة (4،3).

خريطة (3) المركب اللوني صيفاً

خريطة (4) المركب اللوني شتاءً

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

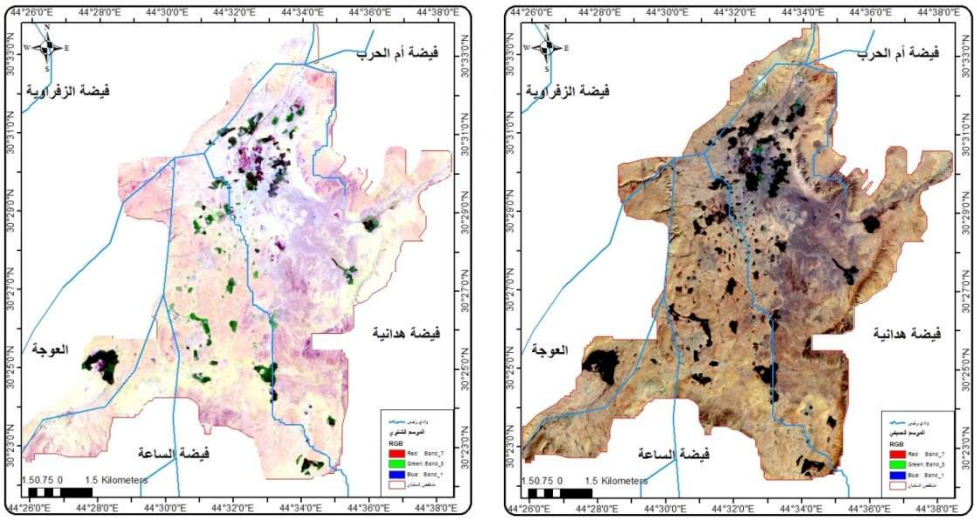

المصدر: الباحث بالاعتماد على القمر الاصطناعي الامريكي *Landsat8-9* وبرنامج *GIS Arc (10.8)*.

1- العوامل الطبيعية لمنطقة الدراسة

تمهيد:

للعوامل الطبيعية دوراً أساسياً في التحكم بالعمليات الجيومورفولوجية وتحديد أنماطها المكانية ، كما تؤثر بشكل مباشر في كثافة الغطاء النباتي وخصائص التربة واستجابتها للتعرية الريحية، وكما ياتي:

1-1- التركيب الجيولوجي: يُعد التركيب الجيولوجي أحد المرتكزات الجوهرية في هذا السياق ، إذ يكشف عن طبيعة الصخور والرواسب السطحية وقابليتها للتجوية والانجراف، وتشير خريطة (5) وجدول (2) إلى أن التكوينات الجيولوجية السائدة في منخفض السلمان تعود إلى الزمنين الثلاثي والرباعي.

1-1-1-ترسبات الزمن الثلاثي (*Tertiary Sediments*)

تتمثل في منطقة الدراسة بتكوين الدمام الذي يتكون اساساً من الحجر الجيري والدولومايت (*Maziqa & Mahdi, 2024, 32*), وينكشف في منطقة الدراسة تكوين الدمام الاوسط مع تدرج صخري نحو الطين الصفائحي بسمك (50–60م) (ديكران ومهدي، 1993، ص 3) ، ويُعد مخزناً جوفياً مهماً للمياه الجوفية، ما يعزز نمو الغطاء النباتي ومقاومة التعرية الريحية، ويُعد تكوين الدمام الأوسط الأكثر انكشافاً بمساحة (99.38 كم²) أي بنسبة (51.56) %.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خريطة (5) التكوينات الجيولوجية في منخفض السلمان

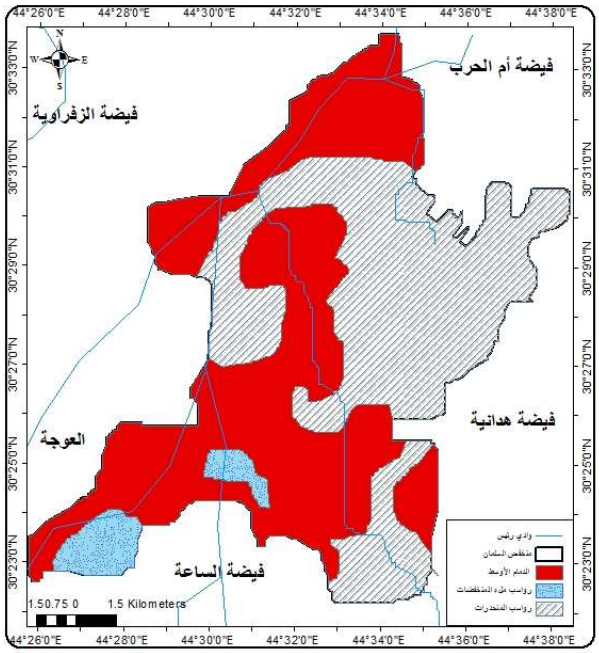

المصادر :

1–وزارة الصناعة والمعادن ،الهياة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين خرائط جيولوجية (البصرة ، الناصرية ، سوق الشيوخ ، الرخيمية ، كربلاء ، النجف

2–وزارة الصناعة والمعادن، الهيأة العامة للمسح الجيولوجيي والتعدين,خريطة جيولوجية العراق,بمقياس،1000000–1,بغداد,2000.

1–1–2– ترسبات الزمن الرباعي(*Quaternary Deposits*) وتتمثل بالاتي:–

تُظهر ترسبات الزمن الرباعي انتشاراً غير منتظم فوق ترسبات الزمن الثلاثي، غالباً بشكل غير توافقي (كاظم وآخرون، 2011، ص 14), ما يعكس دينامية التراكم الرسوبي في منخفض السلمان، وتتمثل بترسبات ملء المنخفضات التي تتألف هذه الترسبات أساساً من طين رملي أو طين طيني ، وتتركز في قيعان المنخفضات الموسمية وتُستغل زراعياً لاحتفاظها بالرطوبة(*Albadran, 2021, p. 207*)، تغطي (8.43) كم² أي (4.38) %، كما تشمل رواسب المنحدرات التي تنتشر على نطاق واسع بمساحة (44.06) % من المنطقة، وتتكون من مواد مفككة وضعيفة الترابط كالطين الرملي وشظايا الصخور في قاعدة المنحدرات(*Turner & Schuster, 1996, p. 65*)، وقد تشكلت في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الغالب خلال الفترة الهولوسينية المتأخرة إلى البليستوسينية العليا نتيجة لعمليات التجوية والجاذبية (*Rosen & Rafiq, 2017, p. 78*)

ورغم هشاشتها، فإنها تسهم في حصاد مياه السيول وتوجيهها نحو المنخفضات. ويعزز ذلك نمو الغطاء النباتي ويحد نسبياً من فقدان التربة بفعل التعرية الريحية.

جدول (2) مساحات ترسبات الزمن الثلاثي والرباعي في منخفض السلمان

الترسبات	المساحة كم2	النسبة المئوية%
الدمام الأوسط/الزمن الثلاثي	99.35	51.56
رواسب ملء المنخفضات/الزمن الرباعي	8.43	4.38
رواسب المنحدرات/ الزمن الرباعي	84.9	44.06
المجموع	192.68	100

المصدر: بالاعتماد على:

1-كريم محمد حسن وآخرون، التقرير الجيولوجي لرقعة السلمان لوحة)جي ام 36 (مقياس 250000:1 ، المنشأة – العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، 1995 ، ص5- 3.

2-ماجد عبد الأمير كاظم وآخرون، تقرير فني عن مسح لمكونات التربة والطبقات الجيولوجية في محافظة المثنى، تقرير – الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، قسم الجيولوجيا، شعبة المسح الجيولوجي، بغداد، 2011 ، ص15- 14.

1-2-التربة:

اختار الباحث (15) عينة تم رفع بعض خصائصها الفيزيائية والكيميائية من موقع (*SoilGrids*) ، التي تم انتاجها باستخدام التعلم الآلي بدقة 250 متراً (*ISRIC,2025*)، يلاحظ شكل (4).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل(4) تحميل بيانات التربة من موقع (*SoilGrids*)

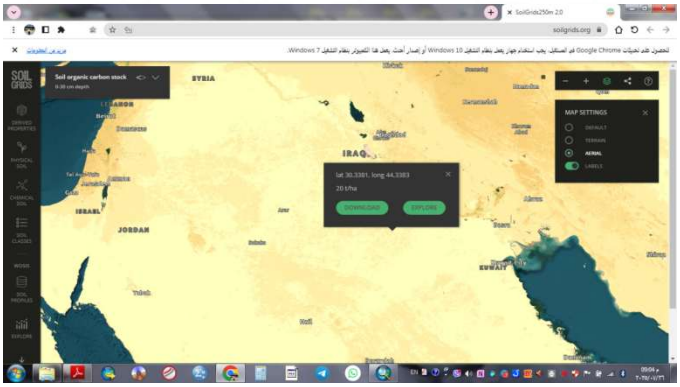

المصدر: بالاعتماد على برنامج *Arc GIC 10.8* و*https://soilgrids.org* /

1-2-1- نسجة التربة (*Texture*):

تسود الترب ذات النسجة الرملية (*Sandy loam* و *Loamy sand*) في منطقة الدراسة، حيث ترتفع نسبة الرمل إلى (61-98) % وتنخفض نسب الطين والغرين بشكل ملحوظ بنسبة (26.39-0.32) ٪، يلاحظ جدول (3) وخريطة(6-7-8-9).

خريطة(6) موقع العينات (منخفض السلمان)

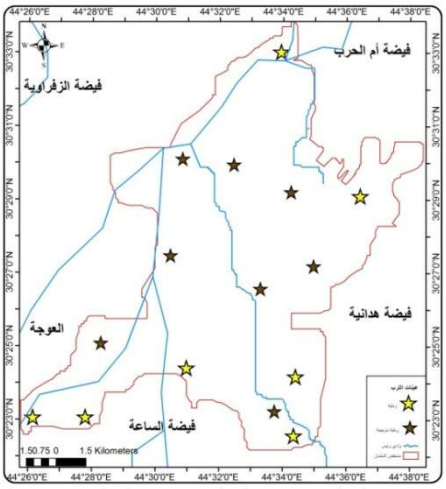

خريطة (7) التوزيع المكاني لنسب الرمل

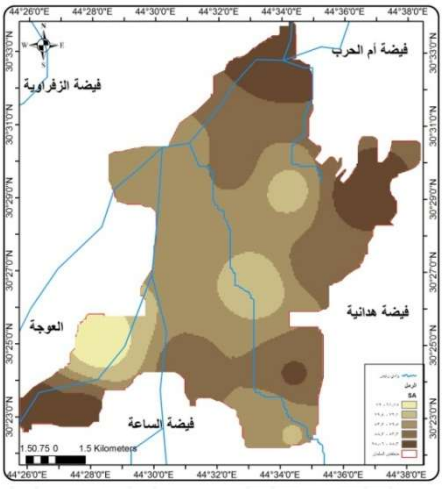

خريطة (8) التوزيع المكاني لنسب الطين

خريطة(9) التوزيع المكاني لنسب الغرين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

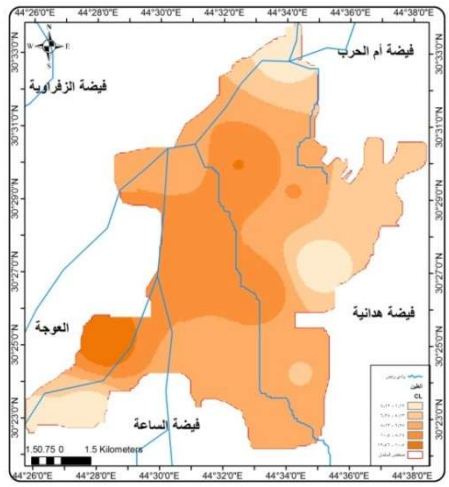

خريطة (10) المادة العضوية (*OM*)

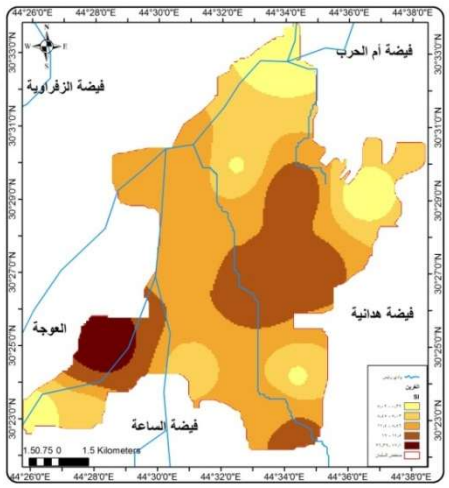

خريطة (11) كاربونات الكالسيوم($CaCO_3$)

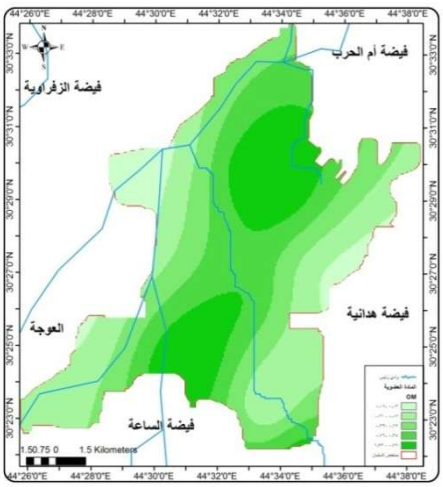

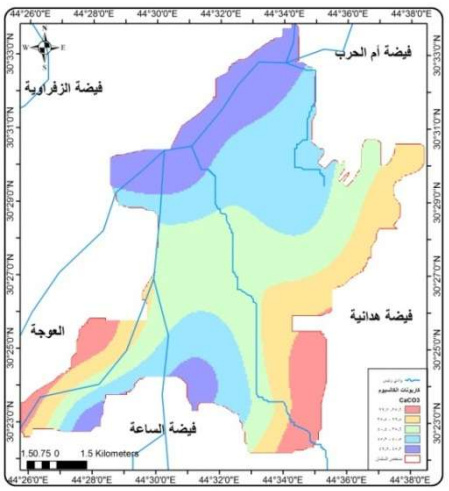

المصدر: بالاعتماد على برنامج *Arc GIC 10.8* و*https://soilgrids.org*

1-2-2- المادة العضوية (*OM*) %:

هي مزيج معقد من بقايا المواد النباتية والحيوانية والكائنات الدقيقة المتحللة، وللمادة العضوية دوراً مهماً في تحديد قابلية الترب على التعرية الريحية من خلال (تحسين الهيكلية ، الاحتفاظ بالماء ، تثبيت العناصر الغذائية) (*Poggio et al., 2021, p. 217*)، وتتميز ترب منطقة الدراسة بانخفاض محتواها من المادة العضوية (0.03-1.23) % ، مما يضعف تماسكها وقدرتها على الاحتفاظ بالماء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول(3) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب منطقة الدراسة

ت	X	y	رمل SA	طين CL	غرين SI	النسجة	% OM	$CaCO_3$%
1	44° 33' 83" E	30° 33' 81" N	61.15	12.46	26.39	رملية مزيجية	0.54	47
2	44° 30' 50.855" E	30° 30' 61" N	71.64	10.78	17.58	رملية مزيجية	0.05	49.2
3	44° 32' 27" E	30° 29' 56" N	79.01	11.18	9.81	رملية مزيجية	0.92	42.3
4	44° 34' 15" E	30° 29' 12" N	94.22	3.51	2.27	رملية	1.09	44.1
5	44° 36' 26" E	30° 29' 60" N	81.42	8.16	10.42	رملية مزيجية	0.33	35.9
6	44° 30' 28.076" E	30° 27' 28.162" N	85.76	9.49	4.75	رملية مزيجية	0.23	37.2
7	44° 33' 18" E	30° 26' 33" N	79.2	6.6	14.2	رملية مزيجية	0.76	35.7
8	44° 34' 58" E	30° 27' 10" N	90.84	5.87	3.29	رملية	0.07	36.2
9	44° 28' 17" E	30° 25' 40" N	73.07	11.02	15.91	رملية مزيجية	0.06	28.4
10	44° 30' 58" E	30° 24' 24" N	84.35	1.53	14.12	رملية مزيجية	1.23	46.1
11	44° 34' 24" E	30° 24' 10" N	88.97	5.78	5.25	رملية	0.11	27.6
12	44° 26' 90" E	30° 23' 30" N	92.68	4.01	3.31	رملية	0.1	30.1
13	44° 27' 48" E	30° 23' 30" N	93.67	1.12	5.21	رملية	0.23	47.4
14	44° 34' 21" E	30° 22' 34" N	95.4	3.23	1.37	رملية	0.73	25.6
15	44° 33' 45" E	30° 23' 13" N	98.06	1.62	0.32	رملية	0.03	35.1

المصدر: بالاعتماد على *https://soilgrids.org*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1-2-3- الكربونات ($CaCO_3$) %:

لكربونات الكالسيوم ($CaCO_3$) دوراً أساسياً في تثبيت التربة عبر آلية الجسر الكاتيوني لأيون الكالسيوم (Ca^{+2}) الذي يعزز تكتل الطين والمركبات العضوية، مما يزيد من استقرار البنية الترابية(*Tisdall & Oades, 1982, p. 142*). وقد سجلت نسب مرتفعة (25.6–49.2) % خاصة في شمال غرب وجنوب المنطقة. ورغم ضعف المادة العضوية، فإن هذا الاستقرار الكيميائي يسهم بفاعلية في تقليل قابلية التربة للتعرية الريحية.

1-3-الخصائص المناخية:

تشير البيانات المناخية الممتدة (1994–2024) للمحطات الأربع (السماوة، ذي قار، النجف، رفحاء) إلى أن منخفض السلمان يتأثر بمناخ جاف وشبه قاحل يعزز نشاط التعرية الريحية. فالإشعاع الشمسي يسجل معدلات مرتفعة على مدار العام ، ولا سيما في الصيف (حزيران–آب) حيث تصل القيم الفعلية إلى أكثر من 12 ساعة يومياً في السماوة وذي قار ورفحاء ، ما يرفع من معدلات الجفاف السطحي ويضعف تماسك التربة، أما درجات الحرارة، فتظهر تبايناً ملحوظاً بين الفصول، إذ تصل العظمى إلى أكثر من(46)°م في رفحاء والسماوة صيفاً، بينما تنخفض الصغرى شتاءً إلى نحو (4)°م، مع تسجيل مدى حراري يومي واسع (حتى (19.7)°م في رفحاء). هذا التباين الحراري يعزز التفكك الميكانيكي للتربة، ويزيد من قابليتها للنقل بالرياح، والأمطار كانت محدودة وموسمية، إذ تتركز في الشتاء، بينما تنعدم كلياً في الصيف، ولم يتجاوز المعدل السنوي (122.5)ملم في محطة ذي قار، مقابل (59.7) ملم فقط في رفحاء. ويقترن ضعف الأمطار بارتفاع معدلات التبخر التي بلغت ذروتها في تموز عند أكثر من (600) ملم في ذي قار، كما أظهرت النجف أعلى مجموع سنوي (294.31) ملم. هذا الجفاف الحاد يؤدي إلى تملح السطح وضعف بنية التربة.

أما الرطوبة النسبية، فتنخفض بوضوح لتصل إلى متوسط سنوي (41.78) % في السماوة، وتتراجع إلى أقل من (15) % في تموز وآب، مما يضاعف من هشاشة التربة. وتُظهر سرع الرياح معدلات تفوق عتبة النقل (3.2) م/ث في معظم أشهر السنة، حيث بلغ المتوسط السنوي(7.25)م/ث في رفحاء و(4.02) م/ث في ذي قار. وتصل القيم القصوى إلى (9.0)م/ث في نيسان بمحطة رفحاء، ما يجعلها الأكثر تعرضاً للنقل الريحي، يلاحظ جدول (4، 5، 6, 7, 8, 9).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (4) المعدلات الشهرية والسنوية لعدد ساعات السطوع الشمسي(ساعة/يوم)(طول النهار) النظري والفعلي في محطات المحطات المعتمدة

المحطة	محطة السماوة		محطة ذي قار		محطة النجف		محطة رفحاء	
الشهر	نظري	فعلي	نظري	فعلي	نظري	فعلي	نظري	فعلي
كانون الثاني	10.2	8.2	7.0	6.5	10.5	6.8	9.0	8.0
شباط	11.0	8.6	8.0	7.2	11.5	7.5	10.0	9.0
آذار	11.8	9.3	9.0	8.0	12.5	7.5	11.0	10.0
نيسان	12.0	10.0	9.0	8.8	12.5	8.5	11.5	10.5
آيار	13.0	11.5	11.0	10.2	13.0	9.6	12.5	11.5
حزيران	13.5	12.0	13.0	12.5	14.7	10.5	13.0	12.0
تموز	14.0	12.5	13.0	12.2	14.5	11.8	13.2	12.1
أب	13.8	12.3	12.0	11.5	13.7	10.9	13.0	12.0
أيلول	13.0	11.0	12.0	11.0	12.8	9.5	12.5	11.5
تشرين الاول	11.5	9.8	10.0	9.0	11.9	7.8	11.0	10.0
تشرين الثاني	10.0	8.5	8.0	7.2	11.0	5.9	10.0	9.2
كانون الاول	9.5	7.9	7.0	6.5	10.3	6.2	9.5	8.5
المعدل	11.94	10.13	9.92	9.22	12.41	8.54	11.35	10.36

المصادر :- بالاعتماد على:

1- جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة 2024.

2- الهيأة العامة للأرصاد وحماية البيئة، البيانات المفتوحة، مكتبة البيانات المفتوحة، إدارة تلبية الطلبات المعلوماتية، 2024.

جدول (5) درجات الحرارة العظمى والصغرى والمدى في المحطات المعتمدة

المحطة	محطة السماوة				محطة ذي قار			
الشهر	عظمى	صغرى	المدى	المعدل	عظمى	صغرى	المدى	المعدل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كانون الثاني	18.1	6.8	11.3	12.45	19	5	14	12
شباط	20.9	7.9	13	14.4	20	8	12	14
آذار	26.6	12.3	14.3	19.45	25	12	13	18.5
نيسان	32.3	19.7	12.6	26	31	17	14	24
آيار	38.8	26.4	12.4	32.6	38	23	15	30.5
حزيران	43.7	27.8	15.9	35.75	41	26	15	33.5
تموز	46.1	29.9	16.2	38	44	27	17	35.5
أب	45.9	28.4	17.5	37.15	47	26	21	36.5
أيلول	42.1	24.8	17.3	33.45	42	24	18	33
تشرين الاول	35.4	18.6	16.8	27	35	19	16	27
تشرين الثاني	25	15.1	9.9	20.05	25	12	13	18.5
كانون الاول	19.7	8	11.7	13.85	19	7	12	13
المعدل	32.88	18.81	14.07	25.85	32.17	17.17	15	24.67
المحطة	**محطة النجف**				**محطة رفحاء**			
الشهر	عظمى	صغرى	المدى	المعدل	عظمى	صغرى	المدى	المعدل
كانون الثاني	17	7.4	9.6	12.2	22.9	4	18.9	13.45
شباط	20	9.3	10.7	14.65	25.6	4.5	21.1	15.05
آذار	25.7	14.6	11.1	20.15	31.6	8.8	22.8	20.2
نيسان	31	17.9	13.1	24.45	35.1	15.7	19.4	25.4
آيار	35.9	25.2	10.7	30.55	40.8	21.1	19.7	30.95
حزيران	38.1	27.8	10.3	32.95	44.2	26.2	18	35.2
تموز	41.1	31.5	9.6	36.3	46	28.2	17.8	37.1
أب	40	31.1	8.9	35.55	46.5	27.1	19.4	36.8
أيلول	38	27.8	10.2	32.9	42.4	24.3	18.1	33.35
تشرين الاول	34	22	12	28	38.4	18.6	19.8	28.5

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تشرين الثاني	27	13.4	13.6	20.2	29.7	7.8	21.9	18.75
كانون الاول	20	8.8	11.2	14.4	23.8	4.1	19.7	13.95
المعدل	30.65	19.73	10.92	25.19	35.58	15.87	19.71	25.73

المصادر :- بالاعتماد على:

1- جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة 2024.

2- الهيأة العامة للأرصاد وحماية البيئة، البيانات المفتوحة، مكتبة البيانات المفتوحة، إدارة تلبية الطلبات المعلوماتية، 2024.

جدول (6) معدل الامطار الشهرية والمجموع السنوي (ملم)

المحطة/الشهر	السماوة	ذي قار	النجف	رفحاء
كانون الثاني	19.5	21.1	13	8.9
شباط	13	17	10.1	5.1
آذار	13.1	20.2	9.5	15.2
نيسان	7.5	14.2	9.9	9.7
آيار	3	3.2	3.1	2.6
حزيران	0	0	0	0
تموز	0	0	0	0
أب	0	0	0	0
أيلول	1	0	4.1	0.6
تشرين الاول	5	6.3	13.3	1.1
تشرين الثاني	10	20.5	11.4	11.9
كانون الاول	18	20	12.3	4.6
مج	90.1	122.5	86.7	59.7

جدول (7)المعدلات الشهرية والسنوية والعام للتبخر (ملم)

السماوة	ذي قار	النجف	رفحاء
90	82.2	84.2	89.2
120	114.2	120.3	122.2
190	201.5	199.2	209.8
250	281.5	279.3	298.3
370	225.3	395.2	385.2
470	542.1	507.3	484.3
510	603.1	554.3	533.2
475	534.2	522.7	485.3
355	411.2	380.3	372.9
260	277.2	264.2	269.5
140	142.1	135.3	133.4
90	86.1	89.4	90.2
276.67	291.73	294.31	289.46

المصادر :- بالاعتماد على:

1- جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة 2024.

2- الهيأة العامة للأرصاد وحماية البيئة، البيانات المفتوحة، مكتبة البيانات المفتوحة، إدارة تلبية الطلبات المعلوماتية، 2024.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (8)المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%)

المحطة/الشهر	السماوة	ذي قار	النجف	رفحاء
كانون الثاني	70.6	71	50	60.1
شباط	*62.8*	65	45	55.2
آذار	55.2	55	40	50.2
نيسان	52	45	35	40.4
آيار	39.1	35	30	30.5
حزيران	24.1	25	25	25.6
تموز	13.1	20	20	22.1
أب	14.6	22	22	24.7
أيلول	21.4	30	30	30.3
تشرين الاول	27.2	45	45	40.2
تشرين الثاني	55.1	55	55	50.1
كانون الاول	66.2	65	60	55.0
مج/ المعدل	41.78	44.42	38.08	40.36

جدول (9) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م/ثا)

السماوة	ذي قار	النجف	رفحاء
8.2	3.3	1.3	7.0
3.3	3.5	1.5	7.5
3.5	4.2	2.6	8.0
3.6	4.3	2.7	9.0
3.7	4.4	2.9	7.5
4	5.4	2.8	7.6
4.1	5.2	2.9	6.5
5.3.	4.6	2.3	6.1
3.2	4	1.5	7.5
2.7	3.2	1.3	6.9
2.4	3.1	1.23	6.8
2.6	3	1.20	6.6
3.28	4.02	2.02	7.25

المصادر :- بالاعتماد على:

-1 جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة 2024.

-2الهيأة العامة للأرصاد وحماية البيئة، البيانات المفتوحة، مكتبة البيانات المفتوحة، إدارة تلبية الطلبات المعلوماتية، 2024.

بناءً على ذلك، فإن التداخل بين شدة الإشعاع الشمسي، وارتفاع الحرارة والتبخر، وانخفاض الأمطار والرطوبة، إلى جانب الرياح النشطة، يُعد منظومة من العوامل المناخية التي تجعل منطقة منخفض السلمان بيئة شديدة الحساسية للتعرية الريحية.

2- قياس القدرة الحتية للرياح لمنطقة الدراسة:

يمثل تقدير القدرة الحتية للرياح خطوة أساسية لفهم ديناميكيات التعرية الريحية في المناطق الجافة. اعتمدت الدراسة معادلة شبيل (*Chepil, 1957*) التي تربط بين سرعة الرياح ومؤشر فعالية الهطول (*PE*)، حيث تزداد القدرة الحتية طردياً مع مكعب سرعة الرياح وعكسياً مع كميات المطر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الفعّال(*Chepil, 1957, p. 71*), وتحسب القدرة الحتية للرياح كما يأتي (*Skidmore, 1995, pp. 195–196*):

1- معادلة القدرة الحتية للرياح (*C*)

$$C = 386 \times (V^3 / PE^2)$$

إذ ان:

C =القدرة الحتية للرياح (*Climatic Factor*)

V =معدل سرعة الرياح)ميل/ساعة) (*)

PE =مؤشر فعالية الهطول)بوصة/سنة(

2- معادلة مؤشر فعالية الهطول (*PE*)

$$PE = 115 \times [(P / (T - 10))]^{(9/10)}$$

إذ ان:

P =مجموع الأمطار السنوي)بوصة((**)

T =معدل درجة الحرارة السنوي (فهرنهايت(° (***)

وقد قسم (*Chepil*) ناتج المعادلة الى خمس درجات، يلاحظ جدول (10).

أظهرت النتائج أن جميع المحطات الأربع تقع ضمن فئة التعرية العالية جداً، يلاحظ جدول (11)، إذ سجلت محطة رفحاء القيمة الأعلى (222114.6) بفعل الرياح القوية (16.21) ميل/ساعة وانخفاض المطر الفعّال (2.35) إنج ، تلتها السماوة (8270.06) وذي قار (7208.59)، في حين سجلت النجف أدنى قيمة (1793.02) لكنها بقيت ضمن نفس الفئة، مما يعكس شدة القابلية المناخية للتعرية في كامل منطقة الدراسة.

جدول (10) درجات التعرية الريحية حسب معامل (*Chepil*)

الدرجات	17-0	35-18	71-36	150-72	150 فأكثر
شدة التعرية	تعرية قليلة جدا (*Very Low*)	تعرية قليلة (*Low*)	تعرية متوسطة (*Intermediate*)	تعرية عالية (*High*)	تعرية شديدة جداً(*Very High*)

Chepil, W. S., Siddoway, F. H., & Armbrust, D. V. (1962). Climatic factor for estimating wind erodibility of farm fields. Journal of Soil and Water Conservation, 17(4), 162–165.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (11) القابلية المناخية للتعرية الريحية

المحطات	معدل سرعة الريح (ميل/ساعة) V	كمية التساقط السنوي (انج) P	معدل الحرارة (ف^5) T	معدل التساقط الفعال (PE)	القابلية المناخية لتعرية الريح	درجة التعرية
السماوة	7.33	3.55	78.53	4.29	8270.06	عالية جداً
ذي قار	8.99	4.82	76.4	6.24	7208.59	عالية جداً
النجف	4.33	3.41	77.34	4.18	1793.02	عالية جداً
رفحاء	16.21	2.35	78.31	2.72	222114.6	عالية جداً

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(9,6,5)

3- مؤشر قابلية التربة للتعرية الريحية (*Soil wind Erodibility*):

تم توظيف مؤشر قابلية الترب للتعرية الريحية (*EF*) الذي يعتمد على نسب الرمل والغرين والطين والمادة العضوية وكربونات الكالسيوم، ووفقاً للمعادلة الاتية(*Fryrear et al., 1994, p. 184*):

$$EF = [29.09 + 0.31\times SA + 0.17\times SI + 0.33\times(SA/CL) - 2.59\times OM - 0.95\times CaCO_3] / 100$$

إذ ان:

SA = نسبة الرمل (%)

SI = نسبة الغرين (%)

CL = نسبة الطين (%)

OM = نسبة المادة العضوية (%)

$CaCO_3$ = نسبة الكالسيوم الكربوني (%)

جدول (12) مؤشر قابلية التربة على التعرية الريحية

ت	موقع العينة		قيمة (EF)	ت	موقع العينة		قيمة (EF)	ت	موقع العينة		قيمة (EF)
	X(E)	Y(N)			X(E)	Y(N)			X(E)	Y(N)	

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1	44° 33' 56.185"	30° 33' 1.964"	0.08	6	44° 30' 28.076"	30° 27' 28.162"	0.24	11	44° 34' 24.571"	30° 24' 10.873"	0.36
2	44° 30' 50.855"	30° 30' 6.184"	0.1	7	44° 33' 18.228"	30° 26' 33.978"	0.24	12	44° 26' 9.160"	30° 23' 3.456"	0.37
3	44° 32' 27.677"	30° 29' 56.865"	0.15	8	44° 34' 58.511"	30° 27' 10.839"	0.28	13	44° 27' 48.298"	30° 23' 3.874"	0.41
4	44° 34' 15.815"	30° 29' 12.108"	0.23	9	44° 28' 17.389"	30° 25' 4.755"	0.29	14	44° 34' 21.273"	30° 22' 34.165"	0.42
5	44° 36' 26.099"	30° 29' 6.073"	0.24	10	44° 30' 58.746"	30° 24' 24.553"	0.29	15	44° 33' 45.161"	30° 23' 13.799"	0.46

المصدر: بالاعتماد على نتائج تطبيق معادلة *EF*.

أظهرت القيم لجدول (12) تبايناً بين (0.08 – 0.46)، بما يسمح بتمييز ثلاث فئات رئيسية: قيم منخفضة (0.08 – 0.15) ترتبط بترب رطبة نسبياً وغنية بالطين والمادة العضوية، قيم متوسطة(0.23 – 0.29) تمثل تراباً انتقالية أكثر عرضة عند توافر الرياح القوية، وقيم عالية (0.36 – 0.46) تعكس الترب الرملية الهشة ذات التماسك الضعيف والانحدارات الملحوظة. وتبين أن غالبية العينات (12 من أصل 15) تقع ضمن الفئة المتوسطة إلى العالية، وهو ما يؤكد اتساع المساحات الهشة وتعرضها لخطر الانجراف الريحي.

تدل هذه النتائج مجتمعة على أن منخفض السلمان يجمع بين عوامل مناخية قاسية (سرع رياح عالية، أمطار محدودة، تبخر مرتفع) وخصائص تربة ضعيفة التماسك، ما يجعل المنطقة من أكثر البيئات عرضة للتعرية الريحية، الأمر الذي يتطلب خطط إدارة متكاملة للحد من مخاطرها.

4- دور نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تقييم أخطار التعرية:

يمثل دمج تقنيات الاستشعار عن بعد (*RS*) و نظم المعلومات الجغرافية (*GIS*) منهجاً حديثاً وفعالاً في تقييم أخطار التعرية الريحية ، لما يوفره من بيانات مكانية وزمنية دقيقة حول الغطاء النباتي، رطوبة التربة، والخصائص الطبوغرافية. أسهم تحليل صور الأقمار الاصطناعية (*Landsat 8–9*) واستخدام أدوات (*GIS 10.8*) في اشتقاق مؤشرات طيفية ومكانية أساسية.

4-1- مؤشر التربة المكشوفة (*BSI*): القيم المرتفعة في هذا المؤشر دليل على انخفاض الغطاء النباتي أو انعدامه ووفقاً المعادلة الاتية (*Mzid et al., 2021, p. 474*):

$$BSI = (SWIR1 + Red) - (Blue + NIR) / (SWIR1 + Red) + (Blue + NIR)$$

إذ ان:

SWIR1: قيمة النطاق الطيفي الموجات القصيرة تحت الحمراء (*Shortwave Infrared 1*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Red: قيمة النطاق الطيفي الأحمر (*Red*).

Blue: قيمة النطاق الطيفي الأزرق (*Blue*).

NIR: قيمة النطاق الطيفي القريب من الأشعة تحت الحمراء (*Near Infrared*).

تبين عند تطبيق المعادلة سيادة الفئة عالية الانكشاف (0.13–0.16) بنسبة 70.49% من مساحة منخفض السلمان (135.84) كم²، مما يعكس هشاشة الغطاء الأرضي وسيادة الترب العارية، في حين شكلت الفئات المتوسطة والمنخفضة مجتمعة(29.51) % فقط، يلاحظ جدول (13).

جدول (13) نتائج مؤشر (*NDVI – BSI*)

مؤشر التربة المكشوفة (*Bare Soil Index – BSI*)				مؤشر الغطاء النباتي (*NDVI*)			
الفئات	الحالة	المساحة كم2	النسبة المئوية%	الفئات	الحالة	المساحة كم2	النسبة المئوية %
0.13 – 0.16	عالية	135.84	70.49	0.018 – 0.082	المنخفضة جداً	179.61	93.20
0.11 – 0.12	متوسطة	45.75	23.74	0.083 – 0.16	المحدودة او المتقطعة	12.95	6.72
0.098– – 0.1	متدنية	11.12	5.77	0.17 – 0.38	الافضل نسبياً	0.15	0.08
		192.71	100.00			192.71	100.00

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات القمر الاصطناعي الامريكي *Landsat8–9* وبرنامج *Arc GIS 10.8*).

4–2–مؤشر الغطاء النباتي (*NDVI*): أقترح لأول مرة في مؤتمر دولي عام 1969 من قبل (*Kriegler et a)l*، وفق المعادلة الاتية (*Kriegler et al., 1969, p. 97*):

إذ إن: $NDVI = (NIR - Red) / (NIR + Red)$

NIR: يمثل انعكاس الأشعة تحت الحمراء القريبة.

Red: يمثل انعكاس الضوء الأحمر.

وقد بين أن (93.2) % من المنطقة ذات قيم منخفضة جدًا (0.018–0.082)، وهو ما يبرر توافق الارتفاع الكبير لقيم *BSI* مع الضعف الشديد للغطاء النباتي، ما يزيد من احتمالية تعرض التربة للتعرية، يلاحظ جدول (13) وخريطة (13–14).

خريطة (13) مؤشر (*BSI*) خريطة (14) مؤشر (*NDVI*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

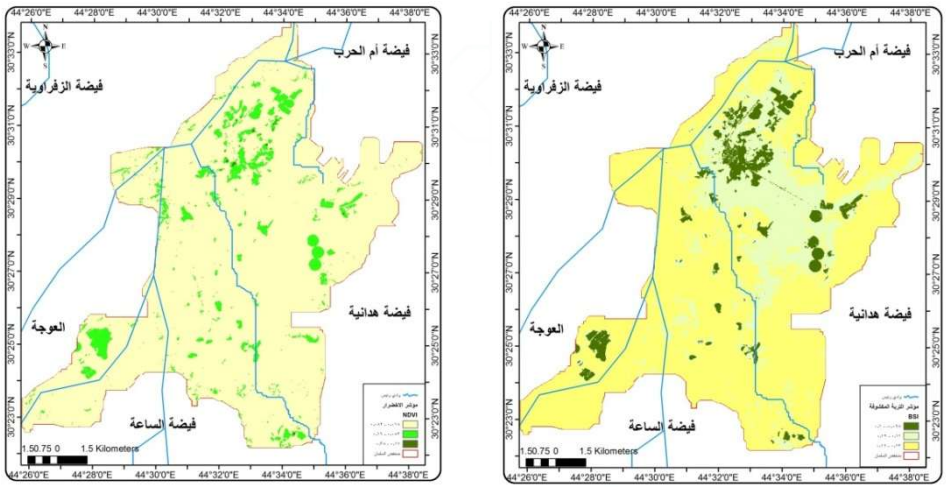

المصدر: بالاعتماد على بيانات القمر الاصطناعي الامريكي *Landsat8-9* وبرنامج *GIS Arc (10.8)*.

4-3- تصنيف المنحدرات (حسب الدرجة): أظهر تحليل الانحدارات (*Zink Classification*) أن أكثر من (74) % من مساحة المنطقة تقع ضمن الانحدارات المنخفضة (<3.3°)، وهو ما يسهل حركة الرياح على سطح شبه مستوٍ، ويعزز احتمالية الانجراف الريحي. في المقابل، مثلت الانحدارات المتوسطة إلى العالية نسبًا أقل (25.7) % مع دور أكبر للتعرية المائية، يلاحظ خريطة(15) وجدول(15).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خريطة (15) تصنيف المنحدرات (*Zink*)

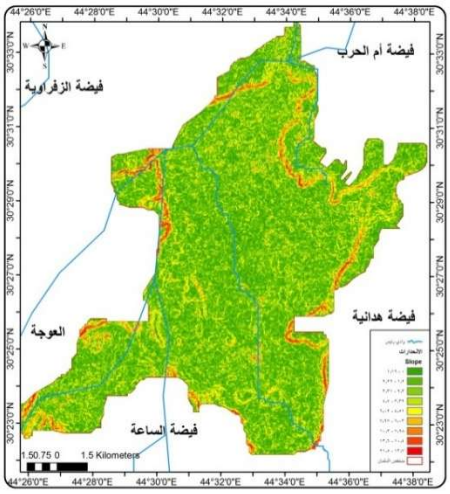

المصدر: باعتماد ملف *DEM*, و*Zink* وبرنامج *Arc GIS 10.8*

جدول (15) تصنيف المنحدرات (*Zink*)

الفئات	المساحة كم2	النسبة المئوية%	التصنيف
0 – 1.19	*37.91*	*19.67*	منبسطة نسبياً
1.2 – 2.29	*62.62*	*32.49*	انحدارات خفيفة جداً
2.3 – 3.31	*42.60*	*22.11*	ميل طفيف
المجموع	*143.13*	*74.27*	
3.32 – 4.5	*25.06*	*13.01*	انحدار متوسط نسبياً
4.51 – 6.02	*12.94*	*6.71*	انحدار متوسط نسبيا
المجموع	*38*	*19.72*	
6.03 – 7.97	*6.06*	*3.15*	العالية الانحدار
7.98 – 10.3	*3.32*	*1.72*	العالية الانحدار
10.4 – 13.6	*1.70*	*0.88*	العالية الانحدار
13.7 – 21.5	*0.50*	*0.26*	العالية الانحدار
المجموع	*11.58*	*6.01*	
المجموع الكلي	*192.71*	*100.00*	

5- توليد الاوزان الترجيحية لمؤشر خطر التعرية الريحية *WERI (Wind Erosion Risk Index)*:

تم تطوير مؤشر (*WERI*) الذي يجمع بين المؤشرات الرئيسة (*BSI*، *NDVI*، سرعة الرياح، نسجة التربة، والانحدار) باستخدام أوزان مستخلصة عبر التحليل الهرمي (*AHP*)، وقد تم تحديد أهمية كل طبقة من (1–9)، يلاحظ جدول (16) باستخدام الذكاء الاصطناعي وبعدها تُحويل النسب المئوية الى ارقام مطلقة (*DeepSeek, 2025*) وحسب المعادلة الاتية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

$$WERI = [(0.416 \times BSI) + (0.161 \times Slope) + (0.262 \times Wind\ Speed) + (0.099 \times Soil\ Texture) - (0.062 \times NDVI)]$$

إذ إن:

WERI = (مؤشر خطر التعرية الريحية المطور).

BSI = (مؤشر السطوع الطيفي)، يعكس انكشاف التربة وندرة الغطاء الاخضر.

Slope = (الانحدار الطبوغرافي) ، يعمل كمؤشر على سرع الرياح وفقدان التربة.

Wind Speed = (سرعة الرياح)م/ثا ، وهي العامل الأساس في فقدان التربة وعمليات التعرية الريحية.

Soil Texture = (نسجة التربة) (نسب الرمل والطين والغرين) لتحديد درجة قابليتها للانجراف.

NDVI = (مؤشر الغطاء النباتي) ، يقلل من التعرية عند ارتفاع قيمه.

جدول (16) درجات الأهمية بحسب (*AHP*)

الدرجات	1	3	5	7	9	درجات بينية(2-4-6-8)
الدليل	أهمية قليلة	أهمية متوسطة	أهمية كبيرة	أهمية كبيرة جداً	أهمية مطلقة	درجات بينية

SAATY, T.L. and VARGAS, L.L.G,(2006).Decision making with the analytic network process [electronic resource]: economic, political, social and technological applications with benefits, opportunities, costs and risks. Springer, 95, New York.

إن هذه الصيغة تمثل إطاراً مقترحاً، يمكن معايرتها والتحقق من دقتها من خلال المقارنة الميدانية مع المناطق الأكثر عرضة للتعرية في منخفض السلمان.

وبعد تحديد درجات الاهمية يتم ادخالها في موقع*Priority Calculator* *(AHP)*لحساب وزن كل طبقة، يلاحظ جدول (17) ثم يتم تنفيذ المعادلة في بيئة *Arc GIS 10.8* يلاحظ شكل (5).

جدول (17) الأهمية النسبية للطبقات

شكل (5)

تطبيق لمؤشر خطر التعرية الريحية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الطبقات	النسب المئوية%	الارقام المطلقة
1	BSI	41.6	0.416
2	Slope	16.1	0.161
3	Wind Speed	26.2	0.262
4	Soil Texture	9.9	0.099
5	NDVI	6.2	0.062
	المجموع	100	1

المصدر : https://bpmsg.com/

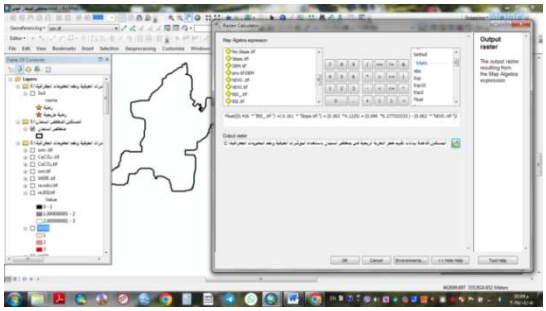

المصدر : بالاعتماد على برنامج *Arc GIS 10.8*

أظهرت النتائج أن الفئة المنخفضة الخطورة استحوذت على (59.91) % من مساحة المنطقة، بينما شكلت الفئة المتوسطة (34.48) %، في حين اقتصرت الفئة عالية الخطورة على (5.61) % فقط (10.81) كم²، لكنها تمثل بؤراً حرجة يجب استهدافها في برامج التثبيت ومكافحة التصحر، يلاحظ جدول (18) وخريطة (16).

جدول (18) نتائج (مؤشر خطر التعرية الريحية المطور) *WERI*

الفئات	الحالة	المساحة كم2	النسبة المئوية %
1.1 – 1.57	الخطورة المنخفضة	115.46	59.91
1.58 – 2.15	متوسطة الخطورة	66.44	34.48
2.16 – 4.64	خطورة مرتفعة	10.81	5.61
المجموع/ المتوسطة + المرتفعة		77.25	40.09
المجموع الكلي		192.71	100.00

المصدر: بالاعتماد على خريطة(13-14-15)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خريطة (16) نتائج (مؤشر خطر التعرية الريحية المطور) *WERI*

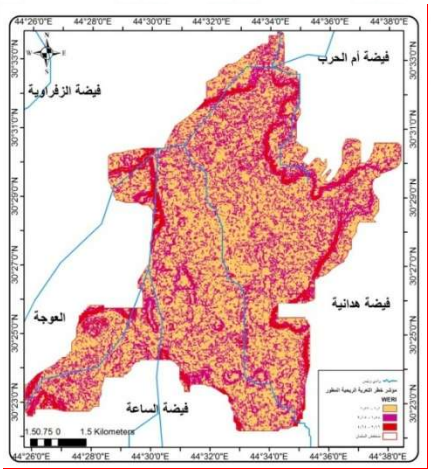

المصدر: بالاعتماد على خريطة (13-14-15)

تؤكد هذه النتائج أن التكامل بين *RS* و*GIS* يتيح بناء صورة مكانية دقيقة لخطورة التعرية الريحية، ويوفر أداة عملية لاتخاذ قرارات مستدامة لإدارة الأراضي في منخفض السلمان، مع تحديد الأولويات المكانية لمعالجة البيئات الهشة،

النتائج:

1-جميع العينات المختار هي ترب ذات نسجة رملية أو رملية مزيجية ذات نسب متدنية للمادة العضوية إذ تحتوي على أقل من (1.23) %.

2-تشير البيانات المناخية للمحطات المعتمدة إلى بيئة مناخية جافة وشبه جافة محفزة لنشاط التعرية الريحية، إذ تتجاوز سرع الرياح (3.2) م/ث في معظم الأشهر وفي جميع المحطات المعتمدة ، وهي سرعة كافية لنقل الجزيئات الدقيقة، ولا سيما في فصلي الربيع والصيف، ولاسيما في محطة رفحاء إذ بلغت (7.25 م/ث).

3-وضحت النتائج ان منخفض السلمان يقع ضمن فئة التعرية العالية جدًا (أكثر من150) حسب تصنيف *Chepil*، مما يشير إلى خطورة عالية للتعرية الريحية في كل المواقع المدروسة.

4-ارتفاع نسب الترب المكشوفة ضمن (*BSI*) في الفئة (0.13-0.16) الى (70.49) %، لذا فإن غالبية مساحة منخفض السلمان تقع ضمن الفئات ذات *BSI*)) المرتفع ما يشير إلى خطورة التعرية الريحية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5-تشير نتائج *NDVI* ضمن فئة (0.018-0.082) الى ضعف الغطاء النباتي بنسبة (93.20) % من منخفض السلمان.

6-اتساع مساحة الانحدارات الخفيفة بنسبة (74.27) % من المنطقة ذات انحدار <3.31° تحيطها مناطق مرتفعة نسبياً مما يعزز تسارع الرياح وبالتالي زيادة التعرية الريحية.

7-توزيع خطورة التعرية: (40.09) % وبمساحة (77.25) كم² من منخفض السلمان مصنفة خطورتها (متوسطة-مرتفعة).

المقترحات:

1-زراعة حواجز نباتية (كالأثل) في المناطق ذات الخطورة المرتفعة *(WERI)* (2.16 - 4.64).

2-تعزيز الغطاء النباتي عن طريق زراعة أنواع مقاومة للجفاف (كالتين الشوكي) في الفئة (0.083-0.16).

3-نظام إنذار مبكر للتنبؤ بالعواصف الرملية باستخدام بيانات سرع الرياح من المحطات المعتمدة.

4-تحسين خصوبة التربة عن طريق إضافة المواد العضوية لرفع محتواها إلى أكثر من (1.5%) في العينات ذات القيم المنخفضة مثل العينة الثانية التي بلغت نسبتها (0.05) %.

5-تعزيز تغذية المياه الجوفية عن طريق بناء سدود ترابية في المناطق ذات الانحدار (2.3-4.51) °.

6-مسح فصلي عن طريق المراقبة بالطائرات المسيرة، لغرض الكشف الميداني عن التغيرات في مؤشري *NDVI* -*BSI*).

7-تحديث نماذج مخاطر التعرية الريحية عن طريق تطبيق خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحسين دقة أوزان الطبقات.

8-إدارة الرعي عن طريق تحديد مناطق حظر الرعي في المناطق ذات التعرية المتوسطة-المرتفعة (40.09)% من المساحة الكلية لمنخفض السلمان.

المصادر

[1] 1- ديكران، دريد بهجت، & مهدي، عبد الحي إبراهيم. (1993). التقرير الجيولوجي لمنطقة الناصرية، اللوحة (*NH-38-3*)، مقياس 1:250000. ترجمة ندى عبد الكريم محمد. الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، ص 3.

[2] 2- كاظم، ماجد عبد الأمير، عواد، علي مطلك، & توفيق، أسامة علاء. (2011). تقرير فني

عن المسح لمكونات التربة والطبقات الجيولوجية في محافظة المثنى. الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، بغداد، ص 14.

[3] Albadran, B. N. (2021). "Sedimentology and mineralogy of Quaternary sediments of marshes, South of Iraq." In L. A. Jawad (Ed.), Southern Iraq's Marshes (Coastal Research Library, Vol. 36, pp. 201–214). Springer. p. 207.

[4] Chepil, W. S. (1957). "Sedimentary characteristics of dust storms: II. Visibility and dust concentration." American Journal of Soil Science, 8(2), 71–79.

[5] DeepSeek. (2025). "DeepSeek AI search platform." DeepSeek. Retrieved 2025, from https://chat.deepseek.com/

[6] Fryrear, D. W., Krammes, C. A., Williamson, D. L., & Zobeck, T. M. (1994). "Computing the Wind-Erodible Fraction of Soils." Journal of Soil and Water Conservation, 49(2), 184.

[7] ISRIC – International Soil Reference and Information Centre. (2024). "SoilGrids FAQ." ISRIC. Retrieved 2024, from https://www.isric.org/explore/soilgrids/faq-soilgrids

[8] Kriegler, F. J., Malila, W. A., Nalepka, R. F., & Richardson, W. (1969). "Preprocessing transformations and their effects on multispectral recognition." In Proceedings of the Sixth International Symposium on Remote Sensing of Environment (pp. 97–131). University of Michigan, Ann Arbor, MI.

[9] Maziqa, F. H. H., & Mahdi, M. M. (2024). "Comprehensive facies analysis and depositional environment modeling of the Eocene Dammam Formation in Central to Southern Iraq." IOP Conference Series: Earth and Environmental Science, 1300, 012032.

[10] Mzid, N., Pignatti, S., Huang, W., & Casa, R. (2021). "An analysis of bare soil occurrence in arable croplands for remote sensing topsoil applications." Remote Sensing, 13(3), 474.

[11] Poggio, L., de Sousa, L., Batjes, N. H., Heuvelink, G. B. M., Kempen, B., Ribeiro, E., & Rossiter, D. (2021). "SoilGrids 2.0: Producing soil information for the globe with quantified spatial uncertainty." SOIL, 7, 217–240.

[12] Rosen, A. M., & Rafiq, A. (2017). "Mid- to late-Holocene archaeology, environment and climate in the northeast Kurdistan region of Iraq." Paléorient, 43(1), 78.

[13] Skidmore, E. L. (1995). "Wind erosion." In Soil Erosion Research Methods (pp. 195–196).

[14] Tisdall, J. M., & Oades, J. M. (1982). "Organic matter and water-stable aggregates in soils." Journal of Soil Science, 33(2), 141–163.

[15] Turner, A. K., & Schuster, R. L. (1996). Landslides: Investigation and Mitigation. Transportation Research Board Special Report 247. National Academy Press, Washington, D.C., p. 65.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

أثر استراتيجية ليد LEAD في تنمية اتجاهات طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع

م. د سجى سامي نصيف جاسم [1]
[1] جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الصرفة، العراق
sajasmai@uokirkuk.edu.iq

الملخص. هدف البحث الحالي الى معرفة (أثر استراتيجية ليد **LEAD** في تنمية اتجاهات طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع) ومن أجل تحقيق هدف الدراسة صاغت الباحثة الفرضيات الصفرية أنفة الذكر، تكونت عينة البحث الحالي من (52) طالبة من طالبات الصف الخامس الأدبي بواقع (25 طالبة للمجموعة التجريبية و (27) طالبة للمجموعة الضابطة والتي تم اختيارهن بالطريقة العشوائية، درست الباحثة المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية ليد والمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية. كما كافأت الباحثة بين مجموعتي البحث في المتغيرات العمر الزمني محسوبا بالأشهر والتحصيل الدراسي للوالدين ومقياس الأتجاه نحو مادةعلم الاجتماع. وتطلب تحقيق هدفا البحث الى اعداد أداة البحث ونظراً لعدم عثور الباحثة على أدوات جاهزة تتناسب مع بحثها اذ اعدت مقياس الأتجاه نحو مادة علم الاجتماع المكون من (30) فقرة، ولغرض التأكد من صحتها تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين للتعرف على الصدق الظاهري لها. وبعد أن حددت الباحثة المادة العلمية المقرر تدريسها لطالبات الصف الخامس الأدبي من كتاب علم الاجتماع للعام الدراسي (2023 – 2024). وأعدت الباحثة (113) هدفاً سلوكياً وأعدت خططا تدريسية نموذجية لكل موضوع من مواضيع المقرر تدريسها للتجربة، طبقت التجربة بتأريخ (3/3/ 2024) وأنتهت بتاريخ(18 / 4 / 2024 م). وبعد تطبيق أدوات البحث تمت معالجة البيانات أحصائياً باستعمال الحقيبة الإحصائية (**SPSS**)، وأظهرت النتائج الأتية: وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سوف يدرسن مادة علم الاجتماع باستعمال استراتيجية ليد ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي سوف يدرسن في مقياس الأتجاه نحو مادة علم الاجتماع ولصالح المجموعة التجريبية. وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سوف يدرسن مادة علم الاجتماع باستعمال استراتيجية ليد في الاختبار القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع ولصالح متوسط الاختبار البعدي. وبناءاً على هذه النتائج وضعت الباحثة جملة من الاستنتاجات والتوصيات وأقترحت أجراء دراسات لاحقة

الكلمات المفتاحية: أثر ، استراتيجية ليد، تنمية، اتجاهات.

1. الفصل الأول

1.1. اولاً: مشكلة البحث:

لاحظت الباحثة من خلال لقائها مع مدرسي ومدرسات المادة، بأن مستوى الطلبة في مادة علم الاجتماع يعاني من ضعف كبير وأعتماد مدرسي التربية الاسلامية على الطرق الاعتيادية التي تتمثل في التركيز على التلقين وشرح المعاني التي يحتويها النص، لذلك أرتات الباحثة الى التحقق من وجهة نظرها بعمل أستبانة استطلاعية لعدد من مدرسي ومدرسات علم الاجتماع وبلغ عددهم (20 مدرس ومدرس) تضمنت أسئلة حول موضوع البحث، فكانت نتيجة الاستبانة أن 100% من مدرسي ومدرسات علم الاجتماع ليس لديهم فكرة عن أستراتيجية ليد، وأن نسبة 100% من مدرسي ومدرسات علم الاجتماع لديهم الرغبة بالتدريس بطرق حديثة، وأن نسبة 30% من الطلبة لديهم اتجاهات أيجابية نحو علم الاجتماع و 70% لديهم أتجاهات سلبية نحو مادة علم الاجتماع، وبناء على ماسبق شخصت الباحثة مشكلة البحث ووجود حاجة ملحة لتحسين طرائق التدريس وأدخال أساليب جديدة لتدريس علم الاجتماع. وعدم استخدام الأستراتيجيات الحديثة للتدريس لأنها من وجهة نظر بعض المدرسين تحتاج الى أمكانيات ووسائل تعليمية وايضاً تحتاج الى وقت اطول، مما أدى ذلك الى أنخفاض مستوى الطلبة في التحصيل الدراسي.

أن هذا الضعف ناتج عن قلة أطلاع قسم من المدرسين على أساليب التدريس الحديثة التي تنسجم مع محتوى المادة، وأهدافها المنشودة وان الحقائق التي تقدمها الطرائق التقليدية تبقى مزعزعة في الذهن،

لأن الطالب لم يبذل جهداً في اكتشافها وإنما كان موقفه يتسم بالسلبية. الخوالدة واخرون(1993، ص 292).

وهذا ماوجده (حسين،2024) أن اغلب الطلاب يهتم بالمادة من أجل الحصول على الدرجة التي تؤهله للنجاح دون الاهتمام بتطبيق ما تعلمه من مفاهيم وسلوكيات.

ويرى (محمد،2022)) ضرورة البحث عن طرائق واساليب واستراتيجيات حديثة من شأنها ان تنمي قدرات المتعلمين على التعاون والمشاركة الجماعية مع اقرانهم لايجاد الحلول للمشاكل التي تواجههم وفي الوقت نفسه تنمي لديهم العقلية المفكرة بشتى انواعها ولاسيما التفكير المتبادل الذي يجعل من الطالب متفاعلا في اثناء عملية تعلمه

وتبرز مشكلة البحث الحالي في الأجابة عن الاسئلة الاتية:ما هو أثر استخدام استراتيجية ليد (*LEAD*) في تنمية أتجاهات طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع.

1.2. ثانياً: أهمية البحث (The Impotence of the research))

ان تعلم مادة علم الاجتماع يتطلب البحث عن استراتيجيات حديثة في التدريس وتمنح الطلبة دورا أكبر وتجعله محور العملية التعليمية، وهذا ما دفع الباحثة الى تبني استراتيجية حديثة وهي استراتيجية ليد *LEAD* والتي تعد معينا للمعلم والمتعلم على حد سواء، فتساعد المعلم على تقييم الخبرات السابقة للمتعلمين وربطها بالمفردات الجديدة المتعلمة في موضوع ما او وحدة دراسية معينة، وتساعد المتعلمين على المشاركة في الانشطة المرتبطة بالوحدة الدراسية والمشاركة بخبراتهم المختلفة في انشاء قائمة بالكلمات المتخصصة الواردة في الوحدة او تلك. عبد الباري، 2011، 330)

وهي من الاستراتيجيات المستندة الى نظرية التعلم البنائي، وتعتمد على ما تبناه بياجيه من مبادئ في نظريته البنائية والتي ترى ان التعلم يعتمد على الافكار السابقة والتي يحضرها من الخبرة السابقة له والمتعلم بذلك يبني معناه الخاص به، فالتعلم سياقي قائم على الفهم المشترك الذي يناقشه المتعلمون – (الهاشمي والدليمي، 2008، 219 220).

أن هذة الاستراتيجية قد تكون فاعلة في تنمية التفكير لدى المتعلمين كونها تتيح الفرصة امامهم لممارسة ، طرائق التعلم وعملياته، وهاراته، والاستقصاء بأنفسهم وهنا يسلك الطالب سلوك العالم الصغير في بحثه (حساني، 2022).

يعد درس مادة علم الاجتماع – إن يدرس بطريقة محببة وأسلوب مشوق – الفرصة المحببة للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة ففيه تستريح عقول الطلبة وتنطلق في التفكير من وقع التعريفات العلمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصارمة التي تستبد بالذهن وتثقل الفكر ويقال إن عقولنا تحتاج إلى الخيال لسد ثغرات الواقع بمعنى أن الإنسان حاجة ماسة إلى التخيل و التأمل. (العزاوي، ١٩٨٨ ص 6)

وأن الأتجاهات نحو المادة تشير الى نزعات تؤهل الفرد للاستجابة بانماط سلوكية محددة نحو اشخاص او افكار او حوادث او أوضاع او أشياء معينة وتؤلف نظاماً معقد أتتفاعل فيه مجموعة كبيرة من المتغيرات (الزهيري وسويدان، 2018، ص402)

ويرى بعض المربين أن الأتجاهات تؤثر في السلوك ولها أهمية كأهمية الدوافع، وهي ناتجة عن الخبرة والتعلم، لذلك فإن أهمية التعلم تأتي من كونه يسهم مساهمة فعالة في خلق الاتجاهات واكتسابها وتوجيهها الاتجاه الصحيح، زد على ذلك أن من الضروري تكوين الاتجاهات السليمة نحو مادة علم الاجتماع. لذا يمكن القول بان معرفة اتجاهات الطلبة تسهل عملية التنبؤ بالسلوك وتزود الباحث بالعوامل التي تؤثر في نشوه الاتجاه وتكوينه وثبوته وتحوله وتطوره وتغييره البطيء أو السريع. كما أن لمقياس الاتجاهات فوائد عينيه في مبادئ الصحة النفسية والتربية والتعليم والانتاج والخدمة الاجتماعية والحياة العامة، وأنها مفيدة للطلب يرومون تعديل أو تغيير اتجاهاتهم نحو موضوع معين.(التربوي، 1985 ص 20،21) والاتجاهات تجعل الفرد يسلك سلوك معينا بتصف بالثبات و الاستمرار نحو أشياء أو أشخاص أو مواقف معينة، وهي ذات محتوى أنفعالي معين وتختلف في مدى شدتها أو عموميتها وقد تكون الاتجاهات موجبة أو سالبة وهي الى حد كبير مكتسبة عن طريق الخبرة و التعلم، وقد ترتبط الاتجاهات وتتداخل مع بعض الخصائص النفسية الأخرى للفرد مثل الميول والتذوق والقيم، اما تنمية الاتجاهات الموجبة فهي ضرورية ومهمة لكي يستفيد الطلبة من دراستهم للمواد المختلفة ويتطلب هذا توفير مواقف وخبرات التعلم التي يستمتع فيها الطلبة بما يقومون به من أعمال ونشاط و أن ننمي لديهم اتجاهات المحبة والتقدير نحو مدرسهم والاعتزاز بالنفس و هذه كلها تسهم في تنمية الاتجاهات الموجبة وتسمح بالنمو الانفعالي والعقلي. (كاظم وسعد، ١٩٨١، ص 166)، ومن خصائص الاتجاهات أنها مكتسبة ومتعلمة، وليست وراثية وتتكون من مثيرات ومواقف اجتماعية ترتبط بها وتغلب عليها الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواها، كما تنعكس على سلوك الفرد وأقواله وأفعاله مع الآخرين، وله صفة الثبات والاستقرار النسبي، بيد أنه من الممكن تغييرها و تعديلها تحت ظروف معينة. (شهاب، ١٩٩٨، ص ١٣)، وأن إقبال الطلبة على التعلم وتحسين معدل درجات مادة معينة يتأثر إلى حد كبير باتجاهاتهم (الداهري والكبيسي، ٢٠٠٠، ص ٧٧)

حيث يبني المتعلمون الفهم الخاص بهم والمعلمين خلال خبراتهم السابقة ويستعملون افكارهم الخاصة كمعايير للحكم على مدى صحة ماتوصلوا اليه من فهم الظواهر المختلفة (حساني، 2022)

وعليه فأن اهمية البحث الحالي تتجلى في الاستفادة من النتائج التي سوف تتوصل اليها الباحثة في تطوير طرائق تدريس علم الاجتماع واستخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس مادة علم الاجتماع.

1.3. ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر استخدام استراتيجية ليد (*LEAD*) في تنمية اتجاهات طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع.

1.4. رابعاً: فرضيات البحث: (The Research Hypotheses)

1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سوف يدرسن مادة علم الاجتماع باستعمال استراتيجية ليد ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سوف يدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في مقياس الأتجاه نحو مادة علم الاجتماع.

2-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سوف يدرسن مادة علم الاجتماع باستعمال استراتيجية ليد في الاختبار القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع.

1.5. خامساً: حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

1-الحدود البشرية: طالبات الصف الخامس الأدبي في المدارس الاعدادية الصباحية التابعة لمديرية العامة لتربية كركوك للعام الدراسي 2023 /2024

2- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2023 /2024

3- الحدود الموضوعية: عدد من موضوعات مادة علم الاجتماع المقرر تدريسها للصف الخامس الأدبي بالمفردات الصعبة.

1.6. سادساً: تحديد المصطلحات: (Bounding of the terms)

استراتيجية ليد (*LEAD*):)

1-عبد الباري (2011): وهي من الاستراتيجيات الحديثة في تعلم المفردات اللغوية والتي تعد معينا للمعلم والمتعلم على حد سواء فهي تساعد المعلم على تقييم الخبرات السابقة للمتعلمين وربطها

بالمفردات الجديدة المتعلمة في موضوع ما او وحدة دراسية معينة، وتساعد المتعلمين على المشاركة بالأنشطة المرتبطة بالوحدة الدراسية والمشاركة بخبراتهم المختلفة في انشاء قائمة بالكلمات المتخصصة الواردة في الوحدة. (عبد الباري 2011، ص 330)

التعريف الاجرائي: هي مجموعة من الاجراءات والممارسات التي يتبعها المعلم في فصله، وتساعده في تنمية المهارات لدى طلبة الصف الخامس الادبي، مكونة من عدة خطوات أساسية وفق الحروف التي تبدأ بها هذه الكلمة وهي: أنشاء قائمة *L*:، أنشطة تثري الخبرة *EA*:، المناقشة (مناقشة المعلم، ومناقشة الطلبة *D*)

الأتجاه (*Direction*):

(ابو جادو، 2012) بانه: نزعات تؤهل الفرد للاستجابة بانماط سلوكية محددة نحو أشخاص أو أفكار أو حوادث أو أوضاع أو أشياء معينة وتؤلف نظاما معقدا تتفاعل فيه مجموعة كبيرة من المتغيرات المتنوعة.

التعريف الإجرائي للأتجاه: وهو مجموعة المشاعر والأحاسيس التي يبديها طالبات الصف الخامس الادبي نحو مادة علم الاجتماع وتقاس هذه المشاعر والأحاسيس من خلال مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالبات في مقياس الاتجاهات الذي اعدته الباحثة لهذا الغرض.

2. الفصل الثاني: خلفية نظرية

2.1. أستراتيجية ليد (LEAD)

هي أحد الوسائل المساعدة في العملية التعليمية للمعلم والمتعلم بشكل متزن، فتساعد المعلم على تقييم وتحليل الخبرات السابقة للمتعلمين والاستفادة منها بربطها بمواضيع معينة، وتسهل على المتعلمين المشاركة بخبراتهم المتنوعة في تعلم الوحدة الدراسية، فهي الإطار الذي يوجه المعلم الأساليب العمل والدليل الذي يرشد حركته التعليمية الذي بدوره له الخطط التي يقوم المعلم باتباعها من أجل عملية تعليمية سليمة وفق القواعد أساسية يرسم علمية مرسومة، حيث تعد استراتيجية ليد (*LED*) أحد الاستراتيجيات المعتمدة على أهم

نظريات التعليم وهي التعلم البنائي، وتعتمد على ما تبناه بياجيه من مبادئ في نظريته البنائية التي في أساسها تهتم بالأفكار السابقة والتي يستخلصها من الخبرة السابقة له، والمتعلم يكون الأسلوب وشكل

معين المسار خاص به فقضية التعليم والتعلم تقوم على الفهم التشاركي بين المتعلمين وما يناقشوه. (الهاشمي والدليمي، 2008، ص.(220-219

2.2. مفهوم استراتيجية ليد (LEAD)

تعد استراتيجية ليد استراتيجية من استراتيجيات التعليم والتعلم للمفردات والتي تعتبر معيناً ومرجعاً للمعلم التي بدورها يقوم المعلم بتقييم خبرات المتعلمين السابقة والمتعلقة بالمفردات الجديدة المستعملة في موضوع معين أو درس معين أو وحدة دراسية معينة، وذلك بالقيام بتجميع أحرف لثلاث كلمات من قائمة وأنشطة نثري عملية المناقشة بين المتعلمين والمعلم، وبين المتعلمين مع بعضهم البعض. عبد الباري 2011، ص 330

- دلالات استراتيجية ليد (*LEAD*)

أن كلمة ليد *LEAD*))اختصاراً ورمزاً للكلمات التالية والتي تعني كل منها:

(*L) List*) – وهي تعني قائمة

. *EL (Experience Activity)* – وتعني أنشطة

Discuss (D)) – تعني نقاش أو حوار

- مراحل استراتيجية ليد (*LEAD*):

تسير هذه الاستراتيجية في ثلاث مراحل أساسية وفق الحروف التي تبدأ بها هذه الكلمة كما يلي

المرحلة الأولى: وتتمثل هذه المرحلة في اعداد قائمتين كما يأتي:

أ – قائمة متخصصة من المفردات اللغوية الواردة في الموضوع والمرتبطة به، وتتكون من كلمات تدل على الموضوع ويصعب فهمها من التلاميذ ثم يصحح لهم المعلم.

ب – قائمة ثانية تحتوي على عناوين بديلة للعنوان الرئيسي من التلاميذ انفسهم ثم يصححه لهم المعلم.

المرحلة الثانية: وتقوم هذه المرحلة على أنشطة تثري خبرة التلاميذ، اي تعينهم على فهم المفردات المتخصصة او الصعبة في القائمة (أ) أما القائمة (ب) فتكون الاجابة فيها بعد

المرحلة الثالثة:وتتكون الأنشطة التي تثير الخبرة، من قصص وأيات وأحاديث وحكم، يقوم بها المعلم اما كتابتها على السبورة او القاؤها شفوياً.

المرحلة الثالثة: وتتمثل في مناقشة التلاميذ لعناصر الموضوع، وتتكون من مرحلتين:

أ –مناقشة المعلم للتلاميذ

ب- مناقشة التلاميذ فيما بينهم مع توجيه وإرشاد المعلم لهذه المناقشة. (عبد الباري،2011 ص 330)

- أهداف استراتيجية ليد (*LEAD*)

❖ معروفة وتحديد المفردات التي تعبر عن الموضوع ومواقعها وأماكنها.

❖ تحديد وضبط هذه المفردات المخصصة والتأكد منها.

❖ تقسيم وتصنيف هذه المفردات إلى فئات ومجموعات معينة.

❖ التفكير بدقة.

❖ تطبيق ما يتم دراسته وتعلمه من قبل المتعلم.

❖ اجراء مناقشات بين الطلاب بعضهم لبعض

❖ مناقشة مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بهذه المفردات

❖ طرح مجموعة من الأسئلة حول هذه المفردات (عبد الباري، 2011،ص 330-331)

وأوضحت الباحثة أن عملية إجراء الحوارات والنقاشات بين المتعلمين داخل غرفة الصف يعزز من تفاعلهم من خلال استراتيجية ليد وهذا يساعدهم للإفادة من خبراتهم التعليمية السابقة وإظهارها في الحوار، وهذا ما يدفعهم للتفكير وإعمال العقل في إيجاد النقاشات والإجابات لأسئلة الطرف الآخر، وهذا ما يؤكد إمكانية تطبيق ما يتعلمه المتعلم ويبين درجة الاستفادة منه، ويزيد من رسوخ وبقاء المعلومات التي يتعلمها المتعلم وتزيد من قيمة الفائدة الخاصة به.

- الأتجاهات: مفهوم الأتجاه: لقد وردت معان متعددة لمفهوم الأتجاه في أدبيات علم النفس، فكلمة (اتجاه) مشتقة من اللفظة اللاتينية (*Aptus*) التي تشير إلى المواءمة والاستعداد العقلي والذاتي للقيام بعمل ما واستعملت هذه الكلمة قديما للإشارة إلى وقفة الشخص (*Posture*) فكانت تشير إلى صفات فيزيقية ومع تقدم البحوث والدراسات في هذا الميدان صارت تشير إلى الجانب النفسي الجسمي، ويلاحظ أن الاتجاهات ترتبط بالفرد لأنها سمة عقلية من سماته، و إنها ترتبط بالثقافة الاجتماعية التي تؤثر فيه.(شرف،وآخرون، ١٩٧٢ ص 147). أما في اللغة الانكليزية فتستعمل كلمة (*Atitude*) وترجمتها العربية (أتجاه) ويعد هربرت سبنسر أول من استعمل هذا المفهوم عام (1862) في كتابه الموسوم ب "المبادئ الأولى" إذ قال إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني ونحن نصغي إلى هذا الجدل ونشارك فيه (الدوري، 2001، ص15).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد عرف البورت الاتجاه بانه (حالة استعداد عقلي وعصبي تنظم عن طريق الخبرة وتؤثر تأثيراً موجها أو ديناميا في استجابات الفرد لجميع الموضوعات والمواقف المرتبطة بها. (عياصرة، 1988، ص 139) والأتجاه حالة من الاستعداد او التهيؤ العقلي لدى الفرد والذي يتكون وينظم من خلال خبرات الفرد السابقة ويجعله يسلك سلوكاً معيناً ويستجيب بشكل معينن نحو الأشخاص والاشياء والمواقف المتصلة بهذه الحالة الحالة (بخش، 2012 جميع، ص314-315)

ويعرف من وجهة نظر معرفية وسيكولوجية فيقول: يمثل الاتجاه، من وجهة النظر المعرفية، تنظيما لمعارفه ذات ارتباطات موجبة أو سالبة أو من وجهة نظر الواقعية، فالأتجاء يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع فاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداده لاستثارة دوافعه فيما يتصل بالموضوع وهذا الاستعداد يتمثل بخبرة الفرد و معارفه السابقة في هذا الموضوع سليا ام ايجابا.(مرعي وبلقيس، 1982، ص 420)، ويعرفه احمد بلقيس بانه تكوين فرضي أو متغير كامن او متوسط (يقع ما بين المثير والاستجابة وهو عبارة عن استعداد نفسي او تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة او السالبة نحو اشخاص او اشياء أو موضوعات او موافق او رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة. (ملحم، 2000، ص356) وعرفه أبراهيم – أنه توجيه او استعداد مسبق للتصرف بطريقة معينة يكتسبه الفرد عبر سنوات التنشئة الاجتماعية الطويلة في الأسرة و جماعة الزملاء والمدرسية والجامعة ومختلف المؤسسات الاجتماعية وان هذه الاتجاهات تؤثر سلبا او ايجابا او حياداً على سلوك الشخص تجاه الأشياء المحيطة به. (شهاب 1998، ص 13) وعلى الرغم من هذه المحاولات في تحديد مفهوم الاتجاه، فان الأتجاه يبقى من المفاهيم المركبة التي تتسم بالتجديد، اذ لم يتوصل العلماء إلى تعريف يتفق عليه الجميع، وعلى الرغم من ذلك فأن هناك ارضية مشتركة تجمع بين التعريفات المتداخلة المعنى وان كان عدد منها يؤكد في جزء منه على جانب من جوانب التعريف الذي قد يتناسب مع اطار العالم أو المختص الاجتماعي والعلمي. (زيتون، 1988، ص 12)

وانطلاقاً، من ذلك نرى ان تعريف الاتجاه يجب ان يستند إلى المرتكزات الاتية:

1. وضوح العلاقة بين الفرد وعناصر الوجود المحيطة مادية أو فكرية أو بشرية.. الخ.
2. تشكيل جزء من البنية الفكرية لدى الفرد ثابتة نسبيا إلى درجة يمكن التنبؤ بوسائل التشخيص والقياس
3. تكوين منظومة من مرجعية السلوك لدى الفرد تؤثر تأثيرا فاعلا في نشاطاته
4. حدد الاتجاه جامداً أو مرناً، شعورياً أو لا شعورياً، ارادياً أو لا ارادياً.. الخ.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

5. تقاطع مع مصادر التقويم لدى الفرد وتشكل جزءا من نسيج البناء القيمي والاعتقادي لديه ومن ثم يسهم اسهاما مهما في بناء الفلسفة الذاتية للفرد.) سعد وغسان، 2000، ص151.)

• مكونات الأتجاه:

هناك ثلاث مكونات رئيسة للاتجاه كما ذكرها كل من (زينون، 1988، ص 14 – 15، طاقة، 1984، ص 40) وهي: المكون المعرفي والمكون النفسي الشعوري والمكون الاجرائي السلوكي.

• تنمية الأتجاهات:

لقد كان هناك تأكيد خاص في تنمية الأتجاهات نحو المواد الدراسية سواء أكانت أدبية أم علمية من خلال التعلم الرسمي ويتضح هذا الاهتمام من خلال أجراء العديد من الدراسات والبحوث والمقالات التي تناولت موضوع الاتجاهات من حيث اهميتها وعناصرها وتعليمها وقياسها.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى يهتم التدريسيون بالتخطيط لبناء الاتجاهات عند الطالب وتنميتها ؟ ان كل من له صلة بعملية التعلم والتعليم يعرف جيدا أن التعليم في مدارسنا وجامعاتنا مازال يركز على الجانب المعرفي وان الاهتمام بجانبه الميول والاتجاهات ليس كبيراً. (عياصرة، 1988، ص 139)

2.3. الدراسات السابقة:

عرض الدراسات السابقة:

المحور الاول: دراسات تناولت أستراتيجية ليد (*LEAD*)

اسم الدراسة ومكانها	عنوان الدراسة	العينة	الادوات	الوسائل الاحصائية	نتائج الدراسة
العزاوي، 2012 العراق	أثر استراتيجية ليد في تنمية مهارات القراءة الجهرية عند تلاميذ الصف الرابع الابتدائي	(61)تلميذاً	تنمية مهارات القراءة	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (*t- test*)	وجود فرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح التجريبية بالتحصيل في مهارات (فهم المقروء وصحة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أبو زياد،2017 فلسطين	أثر توظيف استراتيجية (ليد)في تنمية مهارات سرعة القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في غزة	(78) طالبة	تنمية مهارات سرعة القراءة	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين معاملات الصعوبة والتمييز ‘مربع ايتا لقياس حجم الاثر *(t-test)*	القراءة وسرعة القراءة) وجود فرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح التجريبية بالتطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة سرعة القراءة وفي مهارة الفهم القرائي

المحور الثاني: دراسات تناولت متغير الاتجاه نحو المادة الدراسية:

اسم الباحث والسنة	عنوان الدراسة	العينة	الادوات	الوسائل الاحصائية	نتائج الدراسة
الخفاجي 2009 العراق	أثر استخدام التعلم البنائي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط واتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء	62 طالباً	اختبار التحصيل ومقياس الاتجاه نحو المادة	الاختبار التائي.مربع كاي (كا2)	وجود فرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح التجريبية في التحصيل والاتجاه نحو المادة...
الجميلي 2018 العراق	أثر استراتيجية التعلم معاً في تنمية المهارات التاريخية لدى طلاب الصف الخامس الادبي واتجاهاتهم نحو المادة	63 طالباً	مقياس المهارات التاريخية ومقياس الاتجاه نحو المادة	مربع كاي (كا2) معادلة صعوبة الفقرة معادلة تمييز الفقرة الاختبار التائي	وجود فرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح التجريبية في مقياس المهارات التاريخية والاتجاه نحو المادة

3. الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

اولاً: منهج البحث *Research Methodology*:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانياً: التصميم التجريبي *Experimental Design*:

اعتمدت الباحثة على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة (ذي الاختبار القبلي والبعدي، ويمكن توضيح التصميم التجريبي بالشكل (1).

الشكل الأول (1) التصميم التجريبي المعتمد في البحث

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع	اداتي البحث
التجريبية	العمر الزمني بالأشهر التحصيل الدراسي للأبوين مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع	مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع	استراتيجية ليد	الاتجاه نحو المادة	اختبار مقياس الاتجاه نحو المادة
الضابطة			الطريقة الاعتيادية		

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته

1- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الخامس الأدبي من المدارس الاعدادية والثانوية الصباحية للبنات في مركز محافظة كركوك للعام 2023/2024 م، لذا زارت الباحثة المديرية العامة لتربية كركوك، وبموجب الكتاب الصادر من مديرية تربية كركوك كتاب تسهيل المهمة، لتحديد الموقع الذي تجري فيه تجربتها وحصلت على اسماء المدارس حيث بلغ عدد المدارس (9 مدارس).

عينة البحث: اختارت الباحثة مدرسة خديجة الكبرى للبنات فوجدت ان المدرسة تضم شعبتين للصف الخامس الادبي، ويبلغ عدد الطالبات فيها (60) طالبة واختارت الباحثة شعبة (أ) عشوائياً وهي تمثل المجموعة التجريبية التي سوف تدرس طالباتها مادة علم الاجتماع باستعمال استراتيجية ليد والذي يبلغ عدد طالباتها (30) طالبة، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة والتي سوف تدرس طالباتها مادة التربية الاسلامية بالطريقة الاعتيادية اذ بلغ عدد طالباتها(30) طالبة، ومن ثم استبعدت الباحثة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطالبات الراسبات والبالغ عددهن (8) طالبات، اذ اصبح المجموع النهائي لطالبات عينة البحث هو (52) طالبة.

رابعاً: أجراءات الضبط: قبل الشروع ببدء التجربة قامت الباحثة بضبط ما من شأنه ان يؤثر في صدق نتائج البحث الممثل بالاتي:

أ- السلامة الداخلية للتصميم التجريبي:

ب- العمر الزمني للطالبات محسوبا بالأشهر

حصلت الباحثة على العمر الزمني للطالبات من البطاقة المدرسية الخاصة والخاصة بمجموعتي البحث، ومن الطالبات انفسهن عن طريق استمارة وزعت لهن، اعدت لهذا الغرض وقد حسبت الباحثة اعمار الطالبات محسوبا بالأشهر لغاية 3/3/ 2024 ولمعرفة مدى تكافؤ طالبات مجموعتي البحث بهذا المتغير استعملت الباحثة الاختبار التائي (*T-test*) لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفرق اذ لم يظهر فرق ذو دلالة احصائية وكما موضح في الجدول (1).

جدول (2) نتائج الاختبار التائي (*T-test*) لمجموعتي البحث لمتغير العمر الزمني محسوباً بالأشهر

المجموعة	عدد افراد المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	*T-test* المحسوبة	الجدولية	الدلالة الاحصائية
التجريبية	25	196,16	3,17	50	0.38	2.00	غير دالة
الضابطة	27	195,85	2,74				

التحصيل الدراسي للوالدين:

حصلت الباحثة على المعلومات المتعلقة بهذا المتغير عن طريق البطاقة المدرسية، كما تم التأكد من الطالبات مباشرة من خلال استمارة اعدتها الباحثة، وقد صنفت الباحثة المستوى التعليمي للوالدين بحسب نوع الشهادة التعليمية الى ثلاثة مستويات وهي (متوسطة فما دون اعدادية، دبلوم فما فوق وباستخدام الوسيلة الاحصائية مربع كاي (*chi.square*) المعرفة الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في المستوى التعليمي للوالدين اظهرت النتائج انه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05 مما يعني تكافؤ مجموعتي هذا المتغير وكما موضح في الجدول (3) والجدول (4)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (3) نتائج اختبار مربع كاي(كا2) لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتي البحث في المستوى التعليمي للأباء

المجموعة	عدد افراد المجموعة	متوسطة فما دون	اعدادية	دبلوم فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	الجدولية	الدلالة الاحصائية
الجدولية	25	9	7	9				
الضابطة	27	11	5	11		0.268	5.99	
المجموع	52	20	12	20	2			غير دالة

جدول (4) نتائج اختبار مربع كاي(كا2) لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتي البحث في المستوى التعليمي للأم

المجموعة	عدد افراد المجموعة	متوسطة فما دون	اعدادية	دبلوم فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	الجدولية	الدلالة الاحصائية
التجريبية	25	8	5	12				
الضابطة	27	11	6	11	2	0.74	5.99	غير دالة
المجموع	52	19	11	23				

6 – درجات مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع

طبق مقياس الاتجاه نحو المادة الذي اعد لأغراض البحث على طالبات عينة البحث، وبعد تفريغ استجابات الطالبات عن المقياس، وبعد استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل من المجموعة التجريبية والضابطة طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسطي مجموعتي البحث، وقد اشارت الى عدم وجود فروق ذي دلالة احصائية اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,56) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (200) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (50) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير وادرجت النتائج كما موضح في الجدول (5)

جدول (5) تكافؤ مجموعتي البحث في مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	الجدولية	الدلالة الإحصائية عند مستوى (0.05)
التجريبية	25	62.28	3.51	50	0,56	2,00	غير دالة
الضابطة	27	61.67	4.32				

ب – السلامة الخارجية للتصميم التجريبي:

وفيما يأتي اجراءات ضبط بعض هذه المتغيرات:

أ– الفروق في اختيار أفراد العينة: لتفادي اثر هذا المتغير في نتائج البحث قامت الباحثة باجراء التكافؤ الاحصائي بين الطالبات مجموعتي البحث في ست متغيرات يمكن ان يكون لتداخلها مع المتغير المستقل (استراتيجية ليد) اثر في المتغير التابع (الاتجاه نحو المادة) فضلا عن اختيار افراد العينة اختياراً عشوائياً.

ب– التدريس: قامت الباحثة بتدريس مجموعتي البحث التجريبية والضابطة طيلة مدة اجراء التجربة للحد من تأثير اختلاف المدرسات واساليب تدريسهن وتعاملهن مع الطالبات.

ت – سرية البحث: حرصت الباحثة على سرية البحث بالاتفاق مع ادارة المدرسة على عدم اخبار الطالبات بطبيعة التجربة وهدفها كي لا يتغير نشاطهن أو تعاملهن مع التجربة مما قد يؤثر في سلامة التجربة ودقة نتائجها.

ث – مدة التجربة: كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطالبات مجموعتي البحث التجريبية، والضابطة اذ بدأت يوم الاحد المصادف 3/3 / 2024 وانتهت يوم الخميس 18/ 4/ 2024.

ج– البيئة الدراسية والوسائل التعليمية: درست الباحثة مجموعتي البحث في صفين متماثلين من ناحية التهوية والانارة واستخدمت وسائل تعليمية بشكل متساو تمثلت بتشابه السبورات والاقلام الملونة.

ح – الحوادث المصاحبة: يقصد بها الحوادث الطبيعية التي يمكن حدوثها اثناء التجربة يمكن ان تعرقل في سيرها مثل الفيضانات او سقوط الثلوج وغيرها ولم تتعرض التجربة في هذا البحث الى اي ظرف طارئ او حادث يعرقل سيرها.

خ- الاندثار التجريبي (ترك التجربة): لم تسجل حالات ترك المدرسة او انقطاع أو وفاة احد افراد عينة البحث عدا حالات تغيب بنسب طفيفة ومتساوية تقريبا بين المجموعتين.

د- العمليات المتعلقة بالنضج: لم يكن لهذه العمليات تأثير كون مدة التجربة وهي الفصل الدراسي الأول تقريبا يعد قصيرا نسبة الى النضج وموحدة للمجموعتين.

ذ - توزيع الحصص: تم السيطرة على هذا المتغير من خلال التوزيع المتساوي للحصص بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، اذ قامت الباحثة بتدريس (4) حصص اسبوعياً بواقع حصتين لكل مجموعة، وفق منهج توزيع حصص مادة علم الاجتماع المعمول في المدارس الاعدادية والثانوية، إذ اتفقت الباحثة مع أدارة المدرسة على تنظيم توزيع الحصص لضمان التكافؤ في الوقت المخصص لكل حصة

ص - أداة البحث: أستعملت الباحثة أداة قياس موحدة وشاملة تمثلت بـ (مقياس الاتجاه نحو المادة)، وطبقت على مجموعتي البحث في وقت واحد، وتحت ظروف واجراءات متشابهة لذلك يمكن القول إن مجموعتي البحث قد تعرضتا للظروف الخارجية نفسها، وعليه تكون السلامة الخارجية قد تحققت.

خامساً: مستلزمات البحث: *Research Procedures*

1- تحديد المادة العلمية:

حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرس لطالبات مجموعتي البحث وهي الموضوعات الأولى من كتاب مادة علم الاجتماع المقرر تدريسه للصف الخامس الادبي في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2024/2023.

2- صياغة الأهداف السلوكية:

وبعد إطلاع الباحثة على الاهداف التربوية العامة والخاصة لمادة التربية الاسلامية للصف الخامس الأدبي قامت بصياغة عدد من الاغراض السلوكية اعتمادا على محتوى المادة العلمية وقد بلغ عددها (113) هدفاً سلوكياً وفق تصنيف بلوم في المجال المعرفي للمستويات) المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب(وقد عرضت هذه الاغراض على مجموعة من المتخصصين في مجال طرائق التدريس ومدرسي مادة التربية الاسلامية الاختصاص لبيان أرائهم في سلامتها ومدى ملائمتها لمستوياتها المعرفية، وفي ضوء أرائهم وملاحظاتهم أعيدت صياغة بعض الاغراض وتم الابقاء على جميع الاغراض السلوكية والغرض منها أعداد الخطط التدريسية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3- الخطط التدريسية:

أعدت الباحثة خططا تدريسية لتدريس موضوعات التجربة لطالبات مجموعتي البحث وفقا لاستراتيجية ليد فيما يخص طالبات المجموعة التجريبية وخططا تدريسية وفقاً للطريقة الاعتيادية فيما يخص طالبات المجموعة الضابطة، وقد عرضت الباحثة أنموذجين من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء في مجال طرائق التدريس والمتخصصين في مادة علم الاجتماع للاستفادة من أرائهم وتوجيهاتهم ومقترحاتهم لتحسين صياغة تلك الخطط وقد أجريت بعض التعديلات عليها من اجل الوصول إلى صورتها النهائية وأصبحت جاهزة للتنفيذ.

سادساً: بناء أداة البحث (الاختبارات):

وفقاً لهدف البحث الحالي يتطلب أعداد أداة لقياس المتغير التابع وهو مقياس الاتجاه نحو المادة وفيما يأتي عرض الاجراءات التفصيلية التي اتبعتها الباحثة في إعداد الاداة:

مقياس الأتجاه نحو مادة التربية الاسلامية:

تطلب ذلك القيام بالخطوات التالية:

1- الاطلاع على فقرات مقاييس الاتجاهات:

قامت الباحثة بالأطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت متغير الأتجاه والتي تناولت موضوعات مختلفة والاستفادة منها ومن هذه الدراسات) التكريتي، (2003) (الجبوري،2019)

2 – صياغة فقرات المقياس:

قبل شروع الباحثة في صياغة فقرات المقياس أطلعت على عدد من مقاييس الأتجاه نحو مواد دراسية مختلفة في بعض الدراسات السابقة وذلك بهدف الاستفادة منها، فضلاً عن استنارتها باراء الخبراء في هذا المجال والأخذ باراء الخبراء وفي ضوء ذلك عدت الباحثة مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع بصيغته الأولية وراعت الباحثة احتواء المقياس على فقرات إيجابية وسلبية، إذ بلغت (30) فقرة بصيغتها الأولية وبواقع (15) فقرة إيجابية و (15) فقرة سلبية على وفق طريقة) ليكرت (توزعت على أبعاد المقياس المتسمة بالخصائص الاتية:

- عدد بدائل الأستجابة:

تتطلب طريقة ليكرت أن يحدد المفحوص أستجابته على كل عبارة من عبارات المقياس بتأشير على أحد البدائل التي أمامه وقد وجدت الباحثة أن وضع ثلاث بدائل للاستجابة (موافقة، أوافق أحياناً، غير موافقة) أمام كل عبارة من عبارات المقياس يعد أبسط للاستجابة على المقياس، وهو مناسب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لطالبات الصف الخامس الأدبي، فضلاً عن أن ليس هناك تأثير لعدد الصور المختلفة لبدائل الأستجابة على صدق وثبات مقياس الاتجاهات المصممة على وفق طريقة ليكرت.

• طول المقياس:

أن مقياس الأتجاه المصمم بطريقة ليكرت يشتمل على مجموعة من العبارات التي تقيس الأبعاد المختلفة لموضوع الاتجاه المقاس، ومن خلال اطلاع الباحثة على مجموعة من المقاييس وجدت أن أطولها تتراوح بين (30 – 35) فقرة.

• اختيار ميزان تقدير الدرجات:

ويتلخص مقياس ليكرت في وضع الفقرات المنتقاة بمواصفات محددة وأزاء كل فقرة تدريج ثلاثي للأستجابة (موافقة، أوافق أحياناً، غير موافقة) وتقابلها الأوزان (3،2، 1) في حالة، الفقرات الأيجابية الصياغة والعكس يكون في حالة الفقرات السلبية الصياغة (عودة1999، ص 407) وتحتسب درجة الاتجاه الكلية للطالبات من خلال جمع درجات البدائل المختارة للمقياس باكمله والتي تشير الى اتجاهها نحو مادة التربية الإسلامية.

• إعداد التعليمات:

أعدت الباحثة تعليمات توضح كيفية الإجابة على فقرات المقياس ؛ حيث يتم وضع علامة (7)، أمام الفقرة وتحت البديل الذي تختاره الطالبة، وعند الخانة المخصصة لها.

3– صدق المقياس:

لغرض التحقق من صلاحيته وصدقه الظاهري، قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس التربوي وطرائق التدريس لغرض الحكم على صلاحية الفقرات او تعديلها أو حذفها، وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (80%) فأكثر معيارا لقبول الفقرات أو رفضها، وقد تم اعتماد آرائهم في إعادة صياغة بعض الفقرات، كانت كل فقرة متبوعة بثلاثة بدائل (موافقة، أوافق أحياناً، غير موافقة) للإجابة عنها

4– التطبيق على عينة استطلاعية:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مؤلفة من (100) طالبة من ثانويات (ثانوية شهداء الدبس للبنات وثانوية مدينة العلوم الاولى) للتأكد من وضوح فقرات المقياس ووضوح تعليمات الاجابة عنه، كما تم تحديد الوقت المستغرق لإتمام الإجابة عنه فكان محصورا ما بين 16,11 4937 دقيقة، وبذلك يكون متوسط الوقت الحسابي المستغرق للإجابة) 28,54) دقيقة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5 – القوى التمييزية لفقرات المقياس:

بعد تصحيح الاجابات قام بترتيب درجات الطالبات تنازلياً واخذ نسبة (27%) كمجموعة عليا و (27%) كمجموعة دنيا، واستخدمت الباحثة الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية، اذ تبين ان القيم التائية المحسوبة تراوحت ما بين(2,97 – 8,23) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,00) عند درجة حرية (52) ومستوى دلالة. (0,05)

6– علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

قامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن علاقة درجة كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية، اذ تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (0,640,31) وعند تحويل قيم معاملات الارتباط الى القيم التائية المقابلة وجد ان القيم التائية المقابلة لمعاملات الارتباط كانت تتراوح ما بين (8,253,08 وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة(1,98) وهذا يدل على أن قيم معامل الارتباط دالة احصائياً.

7– ثبات المقياس:

وللتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس اعتمدت الباحثة في حسابه على معادلة (كرونباخ ألفا) أذ أنه اكثر مقاييس الثبات شيوعاً في حساب معامل الثبات، وبعد استعمال معادلة ألفا تبين ان قيمة معامل الثبات تساوي (0,88) وتعبر هذه القيمة درجة جيدة من الأتساق والثبات للمقياس، وبذلك اصبح المقياس معداً للأستخدام بصيغته النهائية.

سابعاً: إجراءات تطبيق التجربة:

1 – من أجل تطبيق إجراءات التجربة بشكل سليم قامت الباحثة وبالاتفاق مع مدرسة المادة بالخطوات التالية:

أ– تنظيم جدول الدروس في مادة علم الاجتماع للمجموعتين، حيث تم تدريس المجموعتين في الوقت الزمني ذاته.

ب– تنظيم قاعتي الدرس وتوفير الأجواء المناسبة للدراسة والإفادة من الوسائل التعليمية المتوافرة في المدرسة قبل البدء بتطبيق التجربة.

2 – باشرت الباحثة بتطبيق التجربة في الفصل الثاني للعام الدراسي(2024–2023 م) تحديداً يوم الاحد المصادف (3/3 /2024 م)وانتهت يوم الخميس (/2024/4/18 م) بواقع يوما (45).

3- طبقت الباحثة مقياس الاتجاه نحو المادة على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)

4- درست الباحثة المجموعة التجريبية باعتماد استراتيجية ليد، أما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة الاعتيادية، بحسب الخطط التدريسية اليومية المعدة لذلك.

5 - طبقت الباحثة مقياس الأتجاه نحو المادة على طالبات مجموعتي البحث التجريبية(17/4/2024 م) وتم إبلاغ الطالبات بموعده قبل أسبوع من الموعد والضابطة يوم المحدد وقامت الباحثة بالإشراف على عملية تطبيق الاختبار بمساعدة مدرسة المادة.

6- صححت الباحثة اجابات الطالبات لمجموعتي البحث في فقرات مقياس الأتجاه نحو المادة وتم الحصول على البيانات البعدية.

ثامناً: الوسائل الاحصائية: *Statistical Means*

أعتمدت الباحثة الوسائل الإحصائية التالية في إجراءات بحثها وتحليل نتائجه:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الاختبار التائي لعينتين مترابطتين، معامل كرونباخ الفا، معامل ارتباط بيرسون.

4. الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها

ستعتمد الباحثة في هذا الفصل إلى عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي وتفسيرها والتوصل إلى الاستنتاجات الملائمة لنتائج البحث وذكر التوصيات والمقترحات التي توصلت إليها، وكما يأتي:

4.1. أولاً: عرض النتائج: Show results

تعرض الباحثة نتائجها على وفق ترتيب متغيرات بحثها في العنوان والفرضيات الخاصة بها بعد حصولها على درجات طالبات مجموعتي البحث، وكما يأتي:

- النتائج الخاصة بالفرضية الصفرية الاولى

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على أنه " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستعمال استراتيجية ليد ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي درسن باستعمال الطريقة الاعتيادية في مقياس الاتجاه نحو مادة علم الاجتماع . قامت الباحثة بما يأتي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، إذ تبين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية يساوي (28,23) بانحراف معياري قدره (3,84) في حين أن المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة يساوي (22,77) بانحراف معياري قدره (2,51)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن القيمة التائية المحسوبة (6,54) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (2,00) عند مستوى دلالة(0,05) ودرجة حرية (59)، وكما في جدول (6)

جدول (6) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمقياس الاتجاه نحو مادة التربية الاسلامية بين مجموعتي البحث

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية والدلالة الاحصائية		
				المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	25	66.20	3.03	3,55	2,00	دالة
الضابطة	27	62.48	4,35			

– النتائج الخاصة بالفرضية الصفرية الثانية:

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية الثانية والتي تنص على أنه " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستعمال استراتيجية ليد في مقياس الاتجاه نحو المادة قبل التجربة وبعدها " قامت الباحثة بما يأتي:

–استعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لمعرفة الفروق بين متوسطي درجات مجموعة البحث التجريبية قبل التجربة،وبعدها إذ تبين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية قبل التجربة يساوي (22,93) بانحراف معياري قدره (3,08) في حين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية بعد التجربة يساوي (28,64) بانحراف معياري قدره (319)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين تبين أن القيمة التائية المحسوبة (1296) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (2,04) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (30)، وكما في جدول (6)

جدول (6) نتائج الاختبار التائي لعينتين مترابطتين بين الاختبارين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو المادة لطالبات المجموعة التجريبية

المجموعات	القيمة التائية والدلالة الإحصائية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي للفروق	الانحراف المعياري للفروق	المحسوبة	الجدولية	الدلالة
قبلي	62,28	3,51	3,92	1,19	16,51	2,04	دالة
بعدي	66,20	3,03					

حساب حجم الأثر لاستراتيجية ليد على مقياس الاتجاه نحو المادة:

وقد تم حساب حجم الأثر بطريقة مربع ايتا على وفق المعادلة التابعة للاختبار التائي*(t- test)* الآتية:

$$N^2=\frac{t^2}{t^2+df}$$

إذ *t:* قيمة اختبار *t-test* المحسوبة

df: درجة الحرية

1-قياس حجم الأثر للمجموعات المستقلة لحساب مربع آيتا*(n^2)*

حجم أثر للاتجاه نحو المادة:

$$n^2 = \frac{t^2}{t^2+df} = \frac{(3.55)^2}{(3.55)^2+50} = 0.20$$

وبالمقارنة بالجدول المعياري لحجم الأثر فأن قيمة حجم الأثر والبالغة قيمتها (0.20) نجد أن الأثر كبير

4.2. ثانياً: تفسير النتائج Interpretation of results

1-ان استخدام استراتيجية ليد كاستراتيجية من استراتيجيات النظرية البنائية ساعدت طالبات المجموعة التجريبية على تنظيم معارفهن ومفاهيمهن وزادت من قابلياتهن على المناقشة والحوار، ومكنتهن من التعبير عن اراءهن.

2 -منحت استراتيجية ليد طالبات المجموعة التجريبية فرصة للاطلاع على الموضوع والتفاعل معه ومكنتهن من الاستفادة من خبراتهن السابقة في الوصول الى معرفة جديدة، كما تم البحث عن التساؤلات الغامضة ومحاولة الوصول الى إجابات وحلول لها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3-جعلت استراتيجية ليد طالبات المجموعة التجريبية متعلمات نشيطات اثناء توظيف هذه الاستراتيجية، كما جعلت فهمهن للمعلومات اكثر دقة وتوسعا

4.3. ثالثاً: الاستنتاجاتConclusions

في ضوء نتيجة البحث توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

1- إنَّ استراتيجية ليد أكثر فاعلية في الاتجاه نحو المادة من الطريقة التقليدية عند طالبات الصف الخامس الأدبي.

2-إنَّ استعمال استراتيجية ليد في التدريس يتماشى مع متطلبات التربية الحديثة والتطور العلمي لاسيما في الميدان التربوي مما يساعد على تحقيق اتجاه رئيس من اتجاهات الفكر التربوي المعاصر وأهدافه وهو استثارة وتحفيز الطالبات نحو التعلم.

3-إن استعمال استراتيجية ليد في التدريس ساعد على ظهور سلوكيات مرغوب فيها لدى الطالبات منها الانتباه خلال الدرس والاهتمام بمادة علم الاجتماع وإثارة شوق الطالبات إلى متابعتها والإقبال على دراستها.

4.4. رابعاً: التوصياتRecommendation

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

1-تدريس مادة علم الاجتماع في المراحل الدراسية المختلفة على وفق استراتيجية (ليد) لأثره في الاتجاه نحو المادة.

2-إقامة دورات تدريبية لتدريب المدرسين والمدرسات على استعمال استراتيجية ليد في مادة علم الاجتماع، وعدم الاقتصار على طرائق التدريس الاعتيادية التي في الأغلب تعتمد على الحفظ والتلقين.

3-إدراج استراتيجية ليد ضمن مفردات مقرر طرائق التدريس الذي يدرس الطلبة كليات التربية والتربية الأساسية مع بيان الخطوات الرئيسة في أثناء تأهيلهم لمهنة التدريس.

خامساً: المقترحاتSuggestions

استكمالاً لهذا البحث تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

1-إجراء دراسة تهدف إلى التعرف على أثر) استراتيجية ليد للمراحل التعليمية الأخرى في مواد دراسية أخرى.

2-إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية) استراتيجية (ليد) وبمتغيرات أخرى مثل مهارات التفكير الابداعي ومهارات التفكير الناقد ومهارات التواصل أو متغيرات سلوكية مثل الميول.

3-إجراء دراسة لمقارنة) استراتيجية ليد مع طرائق وأساليب تدريسية أخرى في مهارات التفكير، لبيان أيهما أكثر أثراً وجدوى لخدمة العملية التعليمية.

4-إجراء دراسات تهدف إلى تحديد العقبات والصعوبات التي تواجه أعضاء الهيأة التدريسية أثناء تدريسهم للأستراتيجية والعمل على أقتراح الحلول المناسبة من أجل التغلب عليها.

المصادر

[1] أبو جادو، صالح محمد. (2012). علم النفس التربوي (الطبعة التاسعة). الأردن: دار المسيرة.
[2] بخش، هالة. (2012). التدريس الفعال للعلوم الطبيعية للمرحلة الثانوية في ضوء الكفاءات التعليمية (الطبعة الأولى). عمان: دار الشروق للنشر.
[3] التربوي، غازي خميس الحسني. (1985). اتجاهات طلبة الصف الثالث المتوسط نحو الرياضيات. مجلة كلية التربية، جامعة بغداد.
[4] حساني، منى محمد. (2022). أثر استراتيجية مخططات التعارض المعرفي في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ وتنمية أنماط التعلم لديهم. مجلة جامعة كركوك، 17(1).
[5] حسين، أحسان نظير. (2024). أثر استعمال استراتيجية المتشابهات في اكتساب المفاهيم الإسلامية عند طلاب الصف الخامس الإعدادي وتنمية تفكيرهم السابر. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 19(1)، كركوك، العراق.
[6] الخوالدة، محمد محمود، وآخرون. (1993). طرق التدريس العامة (الطبعة الأولى). اليمن: وزارة التربية والتعليم، مطابع الكتاب.
[7] الداهري، صالح حسن، والكبيسي، وهيب محمد. (2000). علم النفس التربوي. أربد: دار الكندي للنشر والتوزيع.
[8] الدوري، ريا إبراهيم. (2001). اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الشهادة الجامعية وعلاقتها ببعض المتغيرات (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة المستنصرية، كلية الآداب.
[9] الزهيري، حيدر، وسويدان، إسماعيل. (2018). اتجاهات حديثة في التدريس (الطبعة الأولى). عمان: دائرة المكتبة الوطنية.
[10] زيتون، محمود عايش. (1988). الاتجاهات والميول العلمية في تدريس العلوم (الطبعة الأولى). عمان، الأردن.
[11] سعد، علي، والصالح، غسان. (2000). اتجاهات طلبة الجامعة نحو ظاهرة الغش الامتحاني: دراسة ميدانية. المجلة العربية للتربية، 20(1)، تونس.
[12] شرف، محمد حلال، وآخرون. (1972). سيكولوجية الحياة الروحية في المسيحية والإسلام. مصر: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
[13] شهاب، إبراهيم. (1998). معجم المصطلحات الإدارة العامة (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[14] عبد الباري، ماهر شعبان. (2011). استراتيجيات فهم المقروء: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية. عمان: دار المسيرة.
[15] العزاوي، نعمة رحيم. (1988). أصول تدريس النصوص الأدبية. بغداد: وزارة التربية، معهد التدريب والتطوير التربوي.
[16] عياصرة، محمد سلمان. (1988). الاتجاهات العلمية عناصرها ودور المعلم في تنميتها. مجلة رسالة المعلم، 29(1)، 139–146.
[17] كاظم، أحمد خيري، وزكي، سعد ياسين. (1981). تدريس العلوم. القاهرة: دار النهضة العربية.
[18] محمد، منى حساني. (2022). أثر استراتيجية مخططات التعارض المعرفي في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ وتنمية أنماط التعلم لديهم. مجلة جامعة كركوك، 17(1).
[19] محمد، منصور جاسم. (2022). أثر استراتيجية الأبعاد السداسية (*PDEODE*) في اكتساب طالبات الصف الثاني متوسط الفهم القرائي وتنمية تفكيرهن التخيلي في مادة اللغة العربية. مجلة جامعة كركوك، 20(1).
[20] مرعي، توفيق، وبلقيس، أحمد. (1982). الميسر في علم النفس التربوي (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفرقان.
[21] ملحم، سامي. (2000). مبادئ القياس والتقويم (الطبعة الأولى). عمان: دار الكندي للطباعة والنشر.
[22] الهاشمي، عبد الرحمن، والدليمي، طه علي حسين. (2008). استراتيجيات حديثة في فن التدريس. عمان: دار المناهج للنشر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

تمثلات التنمية المستدامة في مجموعة (تفاح وخطايا) شعر إبراهيم مصطفى الحمد انموذجاً

م. د. سرى عبدالله محي [1]
[1] جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق

الملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمته نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: يشهد العالم العربي تحديات بيئية واجتماعية واقتصادية متزايدة، مثل التغير المناخي، والتلوث البيئي، والفقر، وتدهور العدالة الاجتماعية، في ظل هذه التحديات يبرز دور الأدب العربي المعاصر كوسيلة فعالة لرفع الوعي وتعزيز القيم التي تدعم التنمية المستدامة. إن الأدب بقوته في التأثير على العقول والقلوب يمكن أن يكون أداة قوية لنشر الوعي بالقضايا الملحة مثل العدالة الاجتماعية، والمساواة بين الجنسين، وحماية البيئة. ونرى أن شعر إبراهيم مصطفى الحمد يعبر عن أحوال ومجد شعبه، ويتميز ببلاغته ودقته في الوصف وجمال المعاني، وقد فهم الحمد الدافع الحقيقي لضرورة التحديث وتبني انطلاقات الحداثة، ورأى في تحديث الشكل وسيلة لتعميق المضمون القومي والإنساني للقصيدة العربية. يتناول هذا البحث موضوعين أساسين يتقاطعان في جوهر العلاقة بين الأنسان وبيئته، بتضافر التنمية المستدامة كإطار عالمي لضمان رفاه الأجيال الحاضرة والمستقبلية، والشعر كوعاء فني يعكس هذه التفاعلات. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم التنمية بأبعادها المتعددة، ثم الانتقال إلى دراسة تجربة الشاعر العراقي (إبراهيم الحمد) وبالتحديد مجموعته الشعرية (تفاح وخطايا) من منظور نقدي يركز على مفهوم (التبيؤ الشعري)، لبيان كيفية تجديد قضايا البيئة في نتاجه الأدبي، ولتفكيك النصوص الشعرية وربطها بالمفاهيم النظرية. تناولت في الفصل الأول مفهوم التنمية المستدامة، وقسم الفصل الأول إلى المبحثين، درست في المبحث الأول مفهوم التنمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المستدامة وأبعادها المستدامة، وكيف أثرت النص الشعري، أما في المبحث الثاني فدرست أهداف ومؤشرات التنمية المستدامة لضمان الحصول على مقومات الحياة في الحاضر والمستقبل، ثم درست في الفصل الثاني التعريف بحياة الشاعر، ثم قسمته أيضاً إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول (انعكاس الواقع الاجتماعي في شعره). فلم يكتفِ بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق. أما المبحث الثاني، فدرست فيه البعد النفسي في شعر إبراهيم الحمد من خلال مجموعة (تفاح وخطايا) التي حفلت بدلالات واقعية ورمزية وتبنّي انطلاقات الحداثة من خلال تعميق المضمون وتفعيل محتواه، على نحو لا يتناقض أو يتعارض مع المضمون القومي والإنساني للقصيدة العربية.

Abstract. All praise is due to Allah ،the Lord of the Worlds ،and may peace and blessings be upon His servant ،messenger ،and beloved Prophet Muhammad—our Prophet and master—and upon his family and all his companions. The Arab world is currently facing increasing environmental ،social ،and economic challenges such as climate change ،environmental pollution ،poverty ،and the deterioration of social justice. In light of these challenges ،contemporary Arabic literature emerges as an effective means of raising awareness and promoting values that support sustainable development. Literature ، with its power to influence minds and hearts ،can be a strong tool for spreading awareness about pressing issues such as social justice ، gender equality ،and environmental protection. In this regard ،the poetry of Ibrahim Mustafa Al-Hamad reflects the conditions and glory of his people. His work is distinguished by eloquence ،precision in description ،and aesthetic depth of meaning. Al-Hamad understood the genuine motive for modernization and the necessity of embracing new artistic beginnings ،viewing the renewal of form as a way to deepen the national and human dimensions of the Arabic poem**.** This study addresses two fundamental themes that intersect in the essence of the relationship between human beings and their environment: sustainable development as a global framework to ensure the well-being of present and future generations ،and poetry as an artistic vessel that reflects these interactions. The research aims to shed light on the concept of development in its multiple dimensions ،then move on to study the experience of the Iraqi poet Ibrahim Al-Hamad ، particularly his poetry collection “Apples and Sins” (Tuffāḥ wa-Khaṭāyā) ،from a critical perspective focusing on the notion of poetic spatialization ،in order to show how environmental issues are

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

renewed in his literary production and to deconstruct the poetic texts in connection with theoretical concepts. The first chapter discusses the concept of sustainable development ،divided into two sections. The first section explores the concept of sustainable development ،its dimensions ،and its impact on poetic texts. The second section examines the goals and indicators of sustainable development to ensure access to the essentials of life in the present and future. The second chapter provides an introduction to the poet's life ،also divided into two sections. The first section studies the reflection of the poet's social reality—not only depicting the painful Iraqi reality ، but also engaging with it through profound awareness. The second section examines the psychological dimension in Ibrahim Al-Hamad's poetry through his collection "Apples and Sins" ،which enriched the research with realistic and symbolic connotations. It also highlights his adoption of modernist approaches by deepening the content and activating its meaning in a way that does not conflict with or contradict the national and human essence of the Arabic poem.

1. الفصل الأول / التنمية المستدامة وتطورها

من خلال دراستنا عن التنمية وأبعادها المستدامة، بوصفها محوراً جوهرياً في بناء السياسات العامة للدول، وبعداً نوعياً يتعلق بتطور الجوانب الروحية والثقافية والمحافظة على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

إنَّ الإنسان هو الغاية الأولى للتنمية ومحورها الأساس، فهي تُعنى به ومن أجله وبه تبدأ وتنتهي. ولذلك فإن تحقيق التنمية الحقيقية يستلزم إحداث تغيير جذري في فكر الإنسان وسلوكه، لأنه الركيزة التي تُبنى عليها الحياة الإنسانية. فالتنمية ترعى حقوق الإنسان وحرياته، مقرونة بروح المسؤولية ومعيار العمل والعدل، بحيث ينال كل فرد ما يستحقه وفق قدراته واستعداده، ويجد موقعه الطبيعي في المجتمع. كما أن سياساتها تهدف إلى خدمة الإنسان، ورفع معاناته، وتكريس المساواة. ومن هنا، فإن التنمية لا تقتصر على النمو الاقتصادي أو العدالة الاجتماعية فحسب، بل تقوم على تكامل هذين البعدين في إطار تفاعلي متوازن، يقوم على الضبط والترشيد.

لذلك نرى إن العالم اليوم على قناعة ودراية بأن التنمية المستدامة تهدف إلى تلبية حاجات المجتمع، بمن فيهم الفئات الأكثر ضعفًا. ومن خلال حديثنا عن التنمية لابد لنا من الاطلاع على مفهوم التنمية وأبعادها الريادية في التطورات المجتمعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها الريادية

بعد التطور الحضاري والتكنلوجي الذي شهده العالم في الجوانب المختلفة، وما نتج عن تلك الجوانب من سوء استخدام الموارد الطبيعية وما آثارته الثورة الصناعية من تلوث وغيره، واختلاف التوازن في النظام البيئي والاقتصادي. وجرى على غرار ذلك مؤتمر البيئة البشرية في السويد الذي عد المؤتمر الأول الذي ركز على قضايا البيئة (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام) مجموعة من الباحثين، الأشراف والتقديم د. تحسين فاضل عباس، ط (1)، بيروت، العاشر: مؤسسة آل البيت في إسبانيا، توزيع: دار الرافدين بيروت، 2023، 5).

وفي عام 1983 أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالبيئة والتنمية التي عرفت فيما بعد باسم لجنة بروتولاند وقامت اللجنة بنشر تقريرها تحت عنوان (مستقبلنا المشترك)، وقدمت واحداً من أهم تعريفات التنمية المستدامة "هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الأضرار بقدرات الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم" (ينظر/ 1 م، ن= 5).

وقد تطور هذا المفهوم عبر عقود التنمية، ففي عقد التنمية الأول (1960–1970) اقترن المفهوم بالنمو الاقتصادي، أما في العقد الثاني (1970–1980) فاكتسب أبعاداً اجتماعية وسياسية وثقافية، وخلال العقد الثالث شهد تطور ملحوظاً (1980–1990) وأصبح له بعد حقوقي وديمقراطي يتمثل في المشاركة العامة أما في العقد الرابع والأخير (1990) فأصبح مفهوم (التنمية) واضحاً بعد إعلان (ريو) 1992 الذي دعا لتحقيق العدالة بين الأجيال في توزيع الموارد الطبيعية. (ينظر: اللجنة العلمية للبيئة والتنمية (أكتوبر 1989)، مستقبلنا، ترجمة: محمد كامل عارف، سلسله عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 142).

تعددت تعريفات التنمية المستدامة، إذ أصبحت هناك مشكلة في تعدد و تنوع التعريفات، حيث عرفها (جيمس) " بأنها تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب بل توزع عاداته بشكل عادي أيضاً، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوليهم الحق في المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم. (ينظر/ م، ن = ع 144).

ويمكن أن تعرف بأنها ميثاق متكامل وموزان يشارك فيه الجميع بدءاً من الأسفل إلى الأعلى، أي من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، بضرورة التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية والعدالة بين الأجيال في تحقيق الحاجات الرئيسية؛ لتحقيق العيش الكريم وتحقيق الرفاهية. (ينظر: التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، 60).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما تعرف التنمية على أنها ((مسار قائم على المشاركة ورشادة الحكم الديمقراطي للخيارات المجتمعية المشتركة)) (اقتصاديو العرب أنشر أفكارك، مواضيع معاصرة، مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها، ج (1)، 13 مايو، 2021).

وعرفت منظمة الأمم المتحدة الزراعية التنمية بأنها " إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية والتغيير المؤسسي، لتحقيق واستمرار وإرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية، ومناسبة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر (الإمام علي عليه السلام)، 6).

ونرى أن القاسم المشترك لتعريفات التنمية يؤكد معظمها على ضرورة إلا نتجاهل المحيط البيئي، ولا تؤدي التنمية إلى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية، مع التركيز على القواعد الصناعية والتكنولوجية والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية؛ لأنها رؤية شاملة لتحقيق مستقبل أفضل للجميع واحتواؤها أهدافاً عالمية تعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين، وضمان التعليم الجيد، والحفاظ على البيئة وتعزيز السلام والعدالة.

وتتركز التنمية المستدامة في دراستها على ثلاثة أبعاد (الاقتصادي والاجتماعي والبيئي)، فهي في جوهرها ومحورها ترتكز على تحقيق المساواة والعدل بين الجنسين، وما تسعى إليه يمثل غايات عظيمة، ضمانها يعني ضماناً لحياة الإنسان ورفاهيته.

فهي أينما تكون ناجحة بمختلف أبعادها، من خلال استمرار حياتها ونشاطها وديمومة فعاليتها التي تبقي الرفاهية لشعوبها وتطوير رؤاها العلمية والعملية التي تبقى شاخصة للأجيال اللاحقة، ضامنة لحقوقها، محافظة عليها من الضياع.

ومن أهم أبعادها هي:-

البعد الاقتصادي (النمو)، والبعد الاجتماعي (العدالة)، والبعد البيئي (حمايتها)، فهي تتعامل مع هذه المتغيرات والمشاكل في المجال الزراعي والاقتصادي والاجتماعي، حتى أطلق البعض عليها (بالثورة البيئية)، مقارنة بالثورة الزراعية والصناعية اللتين كان لهما أثر كبير في العالم (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، 06).

أصبحت التنمية في الوقت الحاضر هدفا لكل عمل في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، وفي كل مجال يؤدي الى رقي الفرد في المجتمع وتحقيق رفاهيته، لغرض تحقيق العدالة الاجتماعية بين أبناء الفرد الواحد، من خلال وضع أهداف وخطط تلبي حاجات الحاضر

والمستقبل. (ينظر/مقال بعنوان الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة، بقلم: م. حميد https://www.uomus.edu.iq 3/4/2025).

لذا نرى أن الأمم المتحدة قد تبنت هذا الموضوع ووضعت 17 سبعة عشر هدفا، وطلبت من الدول مزاولة العمل به، وتفيد ما جاء به، وحددت للتنمية أبعادها التي تتضمن الإنتاجية والمساواة والتمكين.

البعد الاقتصادي

يتضمن الدور الاقتصادي لنشاط الدولة الاقتصادي، وهو تأمين مستوى معيشي جيد واللحاق بالدول المتقدمة في تقديم الخدمات، وتقليل الفوارق الطبقية، وتوفير السلع والخدمات والعمل على تشغيل المؤسسات الإنتاجية. (ينظر/ جاسم، جامعة المستقبل الجامعة الأولى في العراق https://www.uomus.edu.iq 2025/4/3).

البعد الاجتماعي

يقوم هذا البعد على أساس مبدأ العدالة، ويهدف إلى إشباع الحاجات الإنسانية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والدخل الكافي وتحسين المستوى المعيشي للأفراد، كما يشمل هذا البعد الصحة والتربية والسكن والعمل وضمان سلامة أنظمتها الإنتاجية وبناها الاجتماعية. (ينظر/ أبعاد التنمية المستدامة غيث للتنمية المجتمعية، مؤسسة تنمية مجتمعية، مقيدة بوزارة التضامن تعمل من أجل دعم الأنسان، وتقديم شتى أنواع المساعدات، لنقل الأنسان من الاحتياج إلى القدرة، http://www.uomus.edu.iq 3/4/2025).

ويهدف إلى تحسين العلاقة بين الطبيعة والبشر والنهوض برفاهية الناس وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية واحترام حقوق الإنسان. (أبعاد التنمية https://www.uomus.edu.iq 3/4/2025).

البعد البيئي

يتمثل بالمحافظة على مبدأ المرونة وقدرة النظام البيئي على التكيف والسلامة الايكولوجية، ومراعاة الحدود البيئية وعدم تجاوزها في الاستهلاك، لتجنب تدهور النظام البيئي، وحماية الموارد الطبيعية الضرورية، لضمان حماية البشر كالماء والأرض والتنوع البيولوجي. (ينظر/التنمية المستدامة،134، 5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونرى بعد دراسة الأبعاد الأساسية الثلاثة، أن التنمية لا تتحقق إلا بتحقيق الاندماج والترابط الوثيق بين عناصره الأساسية، التي تتمثل بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية، وأن إغفال أي جانب من الجوانب يؤثر سلباً في تحقيق أطر التنمية المستدامة.

1.2. المبحث الثاني: أهداف ومؤشرات التنمية المستدامة

إن العلاقة الأساسية بين النمو من جهة والبيئة من جهة أخرى أدت إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يقوم عليها مفهوم التنمية المستدامة، فإذا توافرت هذه الأهداف تحقق مفهوم هذه النظرية، وهي التنمية المستدامة.

ومن تلك الأهداف التي ساعدت في تحقيق مفهوم التنمية هي:

1-تحسين ظروف معيشة الفقراء، حيث أن التنمية لا يمكن أن تحقق إلا اذا كانت الاستراتيجيات مستدامة من الناحية البيئية والاجتماعية وفق صياغتها وتنفيذها، متوافقة مع القيم الاجتماعية والمؤسساتية، واشتراك المستفيدين منها وخاصة الفقراء منهم. (دونانو رومانو (2003)، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، المركز الوطني للسياسيات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، دمشق، 88).

2-الإشباع العادل للحاجات الأساسية للإنسان.

3-الاستقلالية في اتخاذ القرارات وتبني نموذج تنموي داخلي يلبي حاجات الشعوب، فالتنمية المطلوبة هي التنمية التي تنبع جذورها من خصوبة المجتمع القائم على العدالة الاجتماعية. (ينظر/ 1 م، ن، 88).

4-تعزيز الحكمة الأيكولوجية من خلال البحث عن تنمية متوافقة مع البيئة أساسها المبادئ المستديمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية، من اجل الأشراك والحراك والتماسك الاجتماعي. (ينظر/ الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة،88).

5-تعزيز الوعي البيئي من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية والمشاركة في إعداد وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة حيث تتطلب تغيراً في سلوكيات المواطنين والمؤسسات في مواجهة المخاطر التي تواجه الأنسان. (ينظر/ برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إنقاذ كوكبنا (1995)، مصطفى كمال طلبة، ط (1) دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1995، 5).

6-ضمان التخطيط التشاركي بشكل يسمح بإعادة توزيع السلطات والأدوار بين الدولة والسوق والمجتمع والحفاظ على الأصول البيئية والاجتماعية. (التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين

الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية، د. السيد علي عثمان، المدرس بقسم التنمية والتخطيط، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، مجلة الخدمة الاجتماعية، 149 (*https://egjw.jouyuals.ekb.eg*).

مؤشرات التنمية المستدامة

من خلال حديثنا عن أهداف التنمية وكيفية تحقيقها ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، حتى تكتمل لدينا نظرية التنمية المستدامة لابد لنا من ذكر أهم مؤشرات التنمية التي أقرت بتحقيق أطر التنمية، من خلال تقدم الدول والمؤسسات الحكومية التي تعمل على تحقيق ما جاءت به التنمية المستدامة،وتمكن في:

1- المؤشرات الاجتماعية وتتمثل في:

- الصحة العامة (معدلات وفيات الأمهات والأطفال)
- السكن (يتمثل بتوفير سكن ملائم)
- التعليم (تتمثل بمعدل معرفة القراءة والكتابة والالتحاق بالمراحل التعليمية)
- الأمن (يتمثل بالأمن الاجتماعي وحماية الناس)
- الديموغرافيا تتمثل ب (معدل النمو السكاني) (التنمية المستدامة، الكاتب: موسوعي ميلود، جامعة محمد بوضياف/ مسيلة/ 11 أذار، 2020، 134، 8).

أما المؤشر الثاني فيكمن في عدة أمور أهمها هي:

- الغلاف الجوي ويتمثل بمعالجة التلوث الهوائي العابر للحدود، ومنع استنفاد الأوزون
- الأرض/ فهي محور الكون والصورة الأساس التي تحقق فيها مبادئ التنمية وأبعادها الريادية.
- المياه العذبة/ تتمثل في نوع وكمية المياه المتاحة لكل منطقة.
- التنوع الحيوي/ يتمثل بنسبة الكائنات الحية المهددة بالانقراض وبيئة المساحات المحمية (ينظر/ التنمية المستدامة، 134/ 10).

الفصل الثاني

التعريف بحياة الشاعر (إبراهيم مصطفى الحمد) ومسيرته الأدبية:-

- إبراهيم مصطفى الحمد
  - شاعر وناقد أدبي.
  - العنوان – العراق – صلاح الدين – تكريت.

- المهنة:-
- أستاذ مساعد في الأدب الحديث ونقده.
- دكتوراه في الأدب الحديث (السرد) 2012.
- ماجستير في الأدب العربي الحديث عام 2005 شعر تفاح وخطايا، إبراهيم مصطفى الحمد، ط (1)، إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2020، 48.

- انتماءاته ومناصبه:-
- عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق – المركز العام.
- رئيس اتحاد ادباء وكتاب صلاح الدين من 2015- 2020.
- مؤسس منتدى طوز الأدبي.
- رئيس تحرير صحيفة الق صلاح الدين الأدبية.
- رئيس رابطة شعراء كلية التربية – جامعة تكريت – 1995- 1996 (ينظر: م. ن، 49).
- عضو هيأة تحرير مجلة الحرف الأدبية التي تصدر في الهند والعراق.

- مجموعاته الشعرية:-
- الشعر

- مجموعة شعرية (وألقيتُ بي)، دار الرند، سوريا، دمشق 2011.
- مجموعة شعرية (شهوة الرمل)، دار الإبداع للطباعة والنشر العراق 2016.
- مجموعة شعرية (محاولة في ابتكار غيمة) دار الإبداع للطباعة والنشر العراق2016.
- مجموعة شعرية (غسق الدرويش) مكتبة ومطبعة التنوير، بغداد 2017.
- مجموعة شعرية (خطوتان لقمر هارب) دار أمجد القاهرة 2018.
- مجموعة شعرية (حرية مهربة) دار الإبداع للطباعة والنشر تكريت 2019.
- مجموعة شعرية (صهيل الغواية) دار أفاتار للنشر والتوزيع، القاهرة 2020.
- مجموعة شعرية (تفاح وخطايا) منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، جائزة حسب الشيخ جعفر، بغداد،2020. (ينظر: م. ن، 49).

النقد:

- كتاب نقدي بعنوان (فضاءات التشكيل في شعر عبدالله رضوان) عن دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع- عمّان 2009.

– كتاب نقدي (الفن الروائي عند صبحي فحماوي) دار جليس الزمان، عمّان 2014.

– المعنى الروائي – من فضاء العلامة إلى أفق التأويل، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، 2022.

– سحر اللغة وتجليات السيرة في كتاب (نداء لصباحات بعيدة) لطلال الغوار، دار السرد، بغداد 2023.

– جغرافيا الحياة والموت، كتاب نقدي إعداد وتقديم ومشاركة، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 2022.

– كتاب أنطولوجيا الشعر المعاصر في صلاح الدين عن دار الرند / سوريا 2013.

الجوائز والتكريمات:–

- حاصل على تكريم (وسام تركمانستان) من رئيس جمهورية تركمانستان/ 2014.
- المركز الثاني في مسابقة مجلس الصحافة العالمي، لندن، 2010.
- المركز الأول في مسابقة جائزة الأبداع الثقافي/ الشعر/ العراق/ هيئة النزاهة/ 2011.
- حائز على المركز الأول في الشعر العربي في مسابقة المعلم الأدبي التي إقامتها وزارة التربية عام 2009. (ينظر:– م. ن، 49– 5).

2. الفصل الثاني/ تجليات التبيؤ الشعري في مجموعة (تفاح وخطايا).

تعد مجموعة تفاح وخطايا للشاعر (ابراهيم مصطفى الحمد) مرآه تعكس تفاعله العميق مع بيئته بمختلف أبعادها، وهو ما يجسد مفهوم التبيؤ الشعري فهو ((يعني مجموع التفاعلات التي تتحقق بين العملية الشعرية والمحيط البيئي الذي نشأ فيه ليدل على علم الايكولوجيا)) (ينظر/ البيئة والإنسان عبر العصور: ايان – ج – سيمونز، تر:– السيد محمد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2224، يونيو، 1997م، 229). التي تعنى بالعلاقات التفاعلية بين البيئة الطبيعية والإنسان، ولكن المسألة هي ليست مجرد وصف للظروف البيئية التي تحدد أوجه النشاط البشري، وإنما هي تتبع العلاقات بين الإنسان والبيئة العامة من جهة واثر هذه العوامل على الإنسان وما يحيط به اقتصادياً وفكرياً وسياسياً (ينظر:– الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، قسم الانثرويولوجيا والاجتماع، المرحلة الثانية، مادة الايكولوجيا، أ.د. بشير ناظر حميد، تسلسل (2)، مفهوم الايكولوجيا، *https://uomustansiriyah.edu.iq*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ورد ذكر هذا المصطلح (التبيؤ الشعري) في النقد الأدبي للدلالة على مختلف العلاقات التفاعلية مع البيئة التي تظهر على مستوى النص الشعري، والتي تحيل الى بيان طبيعة الشعر وهو يحقق وجوده ضمن بيئة معينة.

وهنا تظهر فعالية التبيؤ من خلال تفاعل الشاعر مع بيئته التي تجسد بالوعي، ويستخدم ما هو متاح له وفق معطيات إبداعية خالصة.

إن الشعر يتغير بتغير المحيط الذي ينشأ فيه، وتتغير معه الأحكام والرؤى النقدية وفق العلاقة القائمة بين الشاعر ومحيطه، وتبرز هذه العلاقة باعتبار الشعر مكونا من مكونات البيئة الإبداعية والثقافية، وتكمن هذه العلاقة من خلال النص الشعري؛ لأن الشعر رهين زمانه ولغته ومكانه (ينظر/ التبيؤ الشعري ومسيرة الشعر العربي، دليلة الكسيح، الجامعة:- الحاج لخضر- باتنة، 2016م، 62). فإنه يتغير بتغير زمانه ومكانه وتطور المحيط، وهذا التغير اشتمل على مكنوناته الشعرية ومفاهيمه الأدبية؛ لأن الفن واسطة بين الإنسان والواقع (ينظر/ م. ن. 62).

ومن خلال فهمنا لتلك العلاقة القائمة الآن يمكننا الولوج في طبيعة تلك العلاقة من خلال مكوناتها الشعرية التي تتمثل في أبعاد التبيؤ الشعري:-

- انعكاس الواقع الاجتماعي.
- البعد النفسي للشاعر.

انعكاس الواقع الاجتماعي

إن الأدب عموماً والشعر خصوصاً، ليس منعزلاً عن محيطة بل هو مرآة تعكس نبض المجتمع وتفاعلاته، ونرى الشاعر ابراهيم الحمد في مجموعته الشعرية (تفاح وخطايا) (ينظر: تفاح وخطايا شعر ابراهيم مصطفى الحمد، اصدار الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، ط (1)، 2022). يستحضر صوراً ومشاهدَ من الواقع الاجتماعي العراقي والعربي، لينسج نصوصاً تمزج بين التعبير الجمالي والوعي النقدي بالتحولات الاجتماعية.

الأدب بوصفه جانباً من الحياة الثقافية، مشتملاً على تخصصات متنوعة، اكثر التصاقاً بالمادة الأدبية منها بقيمتها الجمالية، فالتاريخ دون شك هو تاريخ المجتمع، ولكن الأحداث الاجتماعية يمكن أن تخضع لتنظيم عقلي جديد تتشكل منه مادة هذه الوقائع وهو ما يضعه التاريخ (ينظر: مناهج النقد الأدبي، 24).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن دراسة العلاقات الاجتماعية الخالصة وتعايشها في المكان أو من خلال تعاقبها في الزمان، فترى بأن علم الاجتماع يدرس التاريخ نفسه ولكن من منظور آخر.

وعلم الاجتماع يدور حول الأدب وخطواته غير محدودة، ولكنها تتركب من المكان الذي يحتله الأدب في مجتمع محدد، استهلاك الأدب، لنظام الحياة الأدبية، وطبقة الأدب الاجتماعي (ينظر: م. ن، 24- 25).

وفي التاريخ يوجد تاريخ أدبي وفي علم الاجتماع يوجد الاجتماع الأدبي، لكن الاجتماع الأدبي يختلف عن التاريخ الأدبي على الرغم من انهما يتحركان في الحقل نفسه، لان مجال علم الاجتماع ومؤثراته الداخلية بين جميع الأفراد الذين يسهمون في الحياة الأدبية، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فغاية الحياة الأدبية هي إنتاج الحياة وليس الأدب (ينظر: م. ن، 24).

إن المجتمع بما فيه يعد عاملاً أساسياً يستمد منه الشاعر مادة شعره، فكلما كان الشاعر صادقاً في نقل أحاسيسه ومشاعره إلى الناس بقي شعره حياً في نفوسهم؛ لأنه يعتبر حال لسانهم، ولكونه أيضاً معبراً عن مشاعرهم ومتحدثاً باسمهم ومؤثراً فيهم (ينظر: الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث، الشعر الأحياء نموذجاً، محمد احمد عبدالرحمن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة/ مج (2)، ع (35) 31 ديسمبر كانون الأول 2018، جامعة الأزهر، https://search.emarefa.net).

لقد افترض ارسطور في كتابه (فن الشعر) ان الفنون تعتمد على المحاكاة، قائلاً: ((ان الشعر الملحمي والتراجيديا والكوميديا وموسيقي الناي والقيثارة هي في معظم أشكالها أنواع من المحاكاة)) (ينظر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ارثر ايزابرجر، تر:- وفاء ابراهيم ورمضان بسطا ويس، ط (1)، ع (603)، المشروع القومي للترجمة، اشراف، جابر عضور، 2003م، 43)

ومن خلال الحديث عن الأدب وواقعه في نفس الشاعر، وبيان العلاقة بين الشعر والشاعر (المبدع)، فالشعر فيض ومنطوق، وأسقاط لما يعتمل في عمق الشاعر من فكر وانفعال، ويعرف الشعر بأنه عملية خيالية تتضمن تحوير وتركيب الصور والأفكار والمشاعر من جانب المبدع.

إن تجربة الشاعر (ابراهيم الحمد) على الصعيد الاجتماعي تستقي مما يحيط به أو يسمعه أو يقرؤه، أو من خلال ما يتلقاه من بيئة، ونجد أن هذه التجربة مفعمة بالشعور والإحساس مع الآخرين من خلال المشاركة والتعاطي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن خلال دراستنا لمجموعة (تفاح وخطايا) نجد إن النصوص الشعرية تكشف لنا عن عمق وعي الشاعر بمجتمعه، وانشغاله بهمومه وسعيه لكل ما يقتضي لتوعية مجتمعه بلغه قريبه من واقعه ومفهومه لدى المجتمع.

إن ابرز دليل على وجود الخصائص الاجتماعية في شعر الشاعر هو انشغاله بالقضايا الاجتماعية، مثل (الفقر، الخيبات، المعاناة، الأيتام، الفساد، والطبقات المسحوقة) – وان الشاعر لم يركز في شعره على الظواهر الاجتماعية فحسب، فقد ارتكز أيضا على الظواهر الفكرية والثقافية التي تكمن فيها القيم الجمالية والإبداعية، فنرى أن الكتاب والشعراء من خلال دراستهم الظواهر الاجتماعية اتخذوها دليلاً قاطعاً على وجود النزعة الاجتماعية في الشعر – ويشمل تلك النزعة في قصيدة (تفاح وخطايا) اشتملت موضوعات عميقة ترتبط بين الخسارة، الألم، الذكريات، ولكل منها محطة تؤثر بإحساس الشاعر وبعمق تجربته الشعرية وتوظيفها داخل النص الشعري بقوله:-

تفاح وخطايا و أراملُ.. وازدحمت..!!
و (الكرادة) زهرة نارٍ صارتْ
تلك الزهرةُ كانت تقف بين النار وبين الورد.
وتحلم بالآتين إليها بنقاءٍ عذراويٍ

تهزأ بالمعتوهين القوادين الخراصين الهولوكستيين وأبناء (الطفرة) و (الصدفة) و (الغلطة) (ينظر: تفاح وخطايا، 11).

تقوم هذه القصيدة على الصورة التي ارتسمها الشاعر بمخيلته وعلى التنويعات التي أضافها، وقد انشغل فضاء هذه القصيدة بالأبعاد المأساوية التي توحيها تلك الصورة بقوله (تفاح) يعتبر التفاح رمزاً للخصوبة والجمال، لكنه قد يحمل دلالات أخرى تتعلق بالخداع أو الخطيئة، وكلمة (خطايا) التي أشار إليها الشاعر في النص بقوله: (تفاح وخطايا) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11).

فإن الخطيئة هنا تشير إلى أخطاء الإنسان وعواقبها، وارتباط التفاحة بالخطيئة معروف منذ آدم عليه السلام، مشيرا إلى المعاناة والضياع والتشتت المجتمعي..

ولا يمكن اجتزاء القصيدة لفهمها وهو ما يؤكد وحدتها العضوية، كما انه لا يمكن أن نختار بعض الصورة لفهم دلالاتها فلو وقفنا على قوله (و أراملُ وازدحمت) (ينظر: م. ن، 11)، فكلمة (وازدحمت) تشير إلى ما يغلب على الحياة من مآسٍ لم يعد الإنسان قادرا على تحملها، لا نجد فيها أثراً كثيراً ولكن تنويع المشاهد أعطاها صفة التكاملية، وهذا يعني أن الصورة هي جزء من مبنى القصيدة، ولابد من أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ندرسها مع الأجزاء الأخرى التي تكون منها هذا المبنى (فن الشعر، د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط (6)، 1979م، 239).

ولاشك أن هذه الصورة من واقع الشاعر، وهي من المألوف، كما أن هذه التنويعات قد أضافت طابعاً جمالياً اغنى النص بأكمله وان كلمة (ارامل) تعكس فقدان الأمل والفقد، مما يضفي طابعاً حزيناً على القصيدة، أو ربما نشير إلى الحرب والصراعات التي تؤدي إلى فقدان الأحياء وتشتت الأسر والعوائل.

فالشاعر لا ينقل الوقائع كما هي، إنه يصور منظوراً مألوفاً، لكنه منزاح عن واقعيته حيث تكون الصورة عبارة عن التمثيل المتخيل للوقائع (ينظر: التجربة الاجتماعية في شعر مهدي محمد علي، أ. م. د. ضياء راضي الثامري، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة الدراسات الطرة، السنة الرابعة، ع (31)، 2019م،160).

وهو يحاول أن يمنح التفاصيل، كما يساهم في بناء الصورة الكلية للنص، وقد ابدع الشاعر عندما وظف كلمة (ازدحمت) في نصه الشعري كما ذكرنا سالفا، دليلاً على الضغوطات الاجتماعية أو النفسية التي عاشها الشاعر، أو ربما كبت المشاعر أو الأحداث والفوضى في حياة مجتمع الشاعر.

إن هذه الإضافات والإيحاءات هي التي نقلت الصورة من المنحى الواقعي إلى المنحى الدلالي الذي أراده الشاعر، سلطت الضوء على بيئة الشاعر ومجتمعه، ثم نجد أن النص يزخر بالصور الشعرية، وكيف تتحول هذه الصور من الجمال إلى الدمار والخراب صانعا بذلك ما يمكن تسميته بشعرية القبح بقوله:-

(الكرادة زهرة نار (تفاح وخطايا، 11) صارت)، في هذا البيت نرى أن الشاعر أشار إلى منطقة معينة في نصه وهي الكرادة التي صارت كتلة نار بسبب تفجير إرهابي غادر، وزهرة النار تعبر عن شيئين متناقضين تحمل كل منهما دلالة معينة وهي الجمال والدمار، ويمكن أن يكون ذلك رمزاً لأثر الحرب.

يحمل النص بعض المفارقات، وهذا ما نجده في كلمة (الطفرة، والصدفة، والغلطة)، لربما كان الشاعر في مخيلته شيء وما يوحيه شيئاً آخر، إذ نجد القارئ نفسه أمام استرسال لتصوير مشهد يتحمل السير و الرحيل، وهنا دلالة على التشاؤم واليأس، ويشير النص أيضا إلى وجود حالة من الحزن تتلبس (الشاعر والوطن)، وهذا حزنٌ نابعٌ من موقف شمولي يكمن في الحالة التي كان يعيشها ويتمناها لبلاده، فأبكته وبكت حالها وكأنها تهرم كما يهرم الشاعر، لهذا أبكت البلاد شاعرها حزناً لما يراه ولا يتمناه.

ويكمل في نصاً آخر بقولهِ:

شمشونُ يطلع مهموراً بضلالة داعش يصرخ منتفضاً (يارب علي وعلى اعدائي لينهدم المعبدُ، والوطن استوفى خذلاناً وشوارعً مفقرة وارملَ وخراب) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11).

إن المتمعن في ثنايا النص يجدُ إيحاءً واضحاً، يتمثل في عدم مباشرة الشاعر في إيصال مبتغاه، وإنما أشار إليه عن طريق النص بدءاً من قوله (شمشون يطلع مهموراً بضلالة داعش، يصرخ منتفضاً (يارب عليَّ وعلى أعدائي) (ينظر: م. ن، 11). تلك هي مقولة شمشون الشهيرة.

وصولاً إلى ثنايا النص وصوره، إذ نجد الشاعر يتكلم عن قدوم جمع يمثله نجد فيه ما ينقذ هذا الوطن من الحروب والنكبات والظروف القاسية التي كان يعيشها، فوظف الشاعر رموزاً دينيه وتراثية، لذا نجده قد وظف (شمشون) في بعض الأحيان نراه قد يمثل القوة الخارقة، والشجاعة، ولكنه يرمز أيضاً إلى الضعف البشري أمام السقوط والخيانة، ليعمق الدلالة اللازمة، ويضفي عليها أبعاداً وجودية وفلسفية لتجاوز الواقع المباشر.

ففي هذا المقطع يقول الشاعر (ينهدم المعبد) والوطن استوفى خذلاناً وشوارع مقفرةً و أرامل وخراب) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11). إذ يعاني الشاعر من الألم والحزن ويرى وطنه ينهار أمامه، وليس بيده شيئاً سوى قول الشعر بوحدته لسانه الناطق وسيفه القاطع وقولة الصادح.

ثم نجد في بعض المفردات في ثنايا النص نحو: (الباب، الأعشاب، البيت، الأرض، الأنين) كل مفرده تحمل في طياتها الوجع المعاناة الخذلان، ألم، الأمل (المعاناة)، فيصور لنا كيف الموت يصبح أميراً يعبر الشاعر هنا عن ضعفه أمام الموت (أي موت وطنه)، في صورة المهزوم أمام الفجيعة اليائس المستسلم للرحيل، ولكن لم يدم ذلك طويلاً فتشرق شمس الضحى وينجلي صوت الحزن وستدب الحياة، فوظف الشاعر هنا (عشتار) لما تحمله من دلالات جديدة، وفق تقنياته الخاصة، وتحمل على إعادة تشكيلها وصياغتها وفق هاجسه الشعري، ومزج الأساطير ودمج دلالاتها لتكشف المعنى وصولاً إلى تجديد مضامينها وجعل القصيدة مبينة برمتها على معنى أسطوري محوري، لينتج في النهاية توظيف الرموز وحكايات هي اقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع، مبرهناً على ريادته وتفرده وقدرته على الابتكار بإخضاع الرموز الأسطورية لخدمة سياق الشعر الجديد، مما يجعل قصائده أكثر إيحاء وتكثيفاً وتطوراً وإتقاناً في توظيف الرموز (ينظر: التوظيف الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب، التقنيات والوظائف الدلالية، د. بثينة نصيره، كلة الآداب واللغات/ المركز الجامعي بريكة (باتنة)، مج (9)، ع (5)،158- 176، 2020).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فنجد إن الشاعر، قد وظف عشتار كجسر يربط بين الماضي والحاضر، وبين الأسطورة والواقع، ليمنح النص كثافة رمزية تجعل القارئ يقرأ المرأة كوطن، والوطن كأنثى مقاتلة، ويقرأ الحب كمعركة، والحرب كرحم يولد منه الأمل.

وقصيدة تفاح وخطايا تبين أن الشاعر لم يكتف بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق، محولاً معطيات البيئية (الحرب، الضياع، الفساد، الحزن، البحث عن الوطن) إلى مادة إبداعية تتجسد في نصوصه الشعرية، مما يجعل القارئ يتأمل في علاقته (الحياة الموت) (الحب الفقد) توظيف الأسطورة في شعر إبراهيم مصطفى الحمد كل كلمة وصورة تحمل معانيَ متعددة تعكس تعقيدات الوجود.

- البعد النفسي في شعر إبراهيم مصطفى الحمد (تفاح وخطايا)

يمتلك شاعرنا إبراهيم الحمد وضوحاً في تجربته الشعرية وموهبته الأدبية التي استند عليها في بناء وتشكيل نصه الشعري، فكانت كلمته تملك أبعاداً و دلالات نفسية ومعنوية، فقاموسه الشعري كشف لنا عن الإحساس العميق بواقع يعكس الحالة النفسية التي مرّبها من خلال مفرداته، فضلاً عما يضم بين جوانحه من لمحات تكشف لنا الكثير من جوانب حياته المختلفة.

ويكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة في شعرنا العربي، حيث يعبر الشاعر عن تجاربه الشخصية مسهماً في تقديم رؤية نفسية مشكَّلة في صور عدة، تعبيرا عن إحساس الشاعر بالحياة بجميع متناقضاتها ويشعرنا بمعاناته وحالته النفسية.

يمثل البعد النفسي في الشعر جانباً هاماً وأساسياً لفهم تجربة الشاعر الداخلية، حيث يعكس النص الشعري الصراعات النفسية، الانفعالات المكبوتة والتأملات الذاتية، فهناك علاقة تبادلية وتكاملية بين الأدب والنفس، وإن هذه العلاقة لا تحتاج إلى أثبات؛ لأنه ليس هناك من ينكرها ولكن كل ما يحتاج هو بيان ذاتية تلك العلاقة وما هو الرابط بينهما، وشرح عناصرها من خلال بيان التأثر والتأثير وهل الأدب يستمد من النفس، أم إن النفس تستمد من الأدب، لذا نجد أن العلاقة بينهما علاقة عميقة الأطراف كل منهما يستمد قوته من الآخر، باعتبار علاقتهما دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا.

وهما حيث يلتقيان يؤطران الحياة، فيضعان لها بذلك معنى، والإنسان لا يعرف نفسه الاحين يعرف للحياة معنى (ينظر: التفسير النفسي للأدب، تأليف د: عزالدين إسماعيل، مكتبة غريب، ط (4)، 2015م، 5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرى عالم النفس جونج– مثلاً– أن الأدب أحد مظاهر الحدث النفسي الكثيرة، ولهذا يقترح علم النفس أن نمعن النظر في تكوين العمل الفني من جهة والعوامل التي تجعل المرء مبدعاً فنياً من جهة آخرى، ويرى بأن هناك اختلافا جوهريا بين دراسة الأدب حين يقوم بها عالم نفس وناقد أدبي، فنجد أن عالم النفس لم يكن الموضوع ذا أهمية عنده مثل ناقد الأدب. وثمة نتاج أدبي مشكوك جداً في قيمته كثيراً ما يكون مهتماً للغاية بالنسبة لعالم النفس (ينظر: مناهج النقد الأدبي، تر:– د. الطاهر أحمد مكي، أستاذ في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، 42 مبيدان الأوبرا– القاهرة، 1412هـ – 1991م، 133).

النقد الذي ينظر للشعر على أنه مرآة للوعي الإنساني، حيث تعكس الرموز التكرارات الشعرية الصراعات العاطفية والنفسية التي يختبرها الشاعر سواء كانت مرتبطة بالذنب، الحب، الوحدة، الذات) أو البحث عن الذات جميعها تظهر وتنعكس على الشاعر. فالقصيدة تتضمن صوراً طبيعية مركبة ومشحونة بالرمزية والدلالية تتمثل بـ (الزهرة بين النار والورد) (ينظر: تفتح وخطايا، 11).

تمثل تباين الخير والشر، النقاء والخطر أو الطموح المحاط بالعقبات، هذه الصورة بيئية لكنها رمزية، إذ يستخدم الشاعر عناصر الطبيعة كأداة للتمثيل النفسي والاجتماعي.

ثم يقول (الأرض والبيت والشوارع المفقرة) (ينظر: م. ن، 11).

يظهر الشاعر هنا علاقة الإنسان بالبيئة العمرانية والمجتمعية، وكيف أن الخراب والدمار يهيمن على المشهد المحيط بالإنسان، ويعكس أثر البيئة على النفس.

ثم يصور لنا النص البعد النفسي والرمزي للصراع النفسي الداخلي من خلال مشهد (الزهرة والنار والبيت)، الذي يحاول أن ينهض لكنه لا يستطيع هذه استعارات لحالة الإنسان العراقي بعد الحروب والنهوض، وكيف يشعر بالعجز أمام القوة المدمرة.

ثم نجد إن الشاعر قد استخدم كلمات مثل (خذلاناً) و (مفقرة) و (خراب) يعطي إحساساً باليأس والاستنزاف النفسي الجماعي. ثم نراه يشير في النص (الوطن استوفى خذلاناً) إن النص يلمح الى تهديد البيئات العمرانية والاجتماعية ويضع القارئ أمام حالة متوقعة من الدمار والفقدان. وعندما التجأ الشاعر لتوظيف العناصر الطبيعية والخراب العمراني ليس كديكور شعري، بل كأداة نفسية.

رسمَ لنا الشاعر صورة بديعة ركز فيها على إبراز معاناته وحالته النفسية من خلال ثنائية (الطفولة والجراح) بقوله:– (ومازال الطفلُ يجاهدُ إصلاح الوتر المقطوع، يموسقُ عاطفتهُ) (تفاح وخطايا، 16).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطفل هنا رمز للنقاء والأمل الأوليّ داخل الذات، لكن (الوتر المقطوع) يعكس انكساراً نفسياً مبكراً وصراعاً داخلياً بين البراءة والجراح، محاولاً (إصلاح الوتر) تشير إلى دفاعية يعبر بها الشاعر عن رغبته في ترميم ذاته عبر الحلم والموسيقى.

وفي المشهد الثاني في النص الشعري نرى إن الشاعر يعبر عن الصوت الداخلي والجرح العميق: بقوله ((حوافرهم تمحو آثار المعنى)) وصوتاً يقمع أوجاعي (ينظر: م. ن، 16). فتصور لنا الذات الألم والمعاناة التي تجسد بها الآخر، فهو حبيس أحزانه وما يشعر به من خلال صوت يعكس الحنين لصوت داخلي يواسي الجراح، فنجد في ذلك دلالة على حاجة عاطفية لم تشبع، محاولاً الهروب من الزمن الذي تعيشه وتلاحق زمناً آخر لا تريد الفرار منه

وبقوله:– (بدمي أوجاعي) هنا توظيف نفسي الأوجاع نفسها تبكي، وكأن الألم بلغ مرحلة التماهي مع الوعي، ثم يكمل جمال المشهد أيضاً بقوله:

شهقة طينك تُغري أقدام حنيني منذ عرفتك في (دار، دور، داران، داري) فكتبت بحبك أشعاري (ينظر: تفاح وخطايا، 16).

نجد في هذا المشهد البعد النفسي مرتبطا بالذاكرة المكانية (المدرسة والطفولة) من خلال تكرار لفظة دار، داري يعكس التمركز حول الأمان المفقود ومحاولة إعادة إنتاج البين/ الوطن بوصفه حضناً نفسياً، الحنين هنا ليس فقط إلى مكان بل إلى الشعور بالأمان والدفء ثم يُمكل قوله: (يا وطناً يقضمُ في الليل أضافره بفمٍ تعبٍ يحكي فرحا أعرج منسياً (ينتظر: تفاح خطايا، 16).

يحمل هذا المشهد دلالات ثقافية واضحة من خلال ما صوره الشاعر لنا، فالوطن يصبح انعكاساً للذات الجريحة، والفرح يوصف (ب الأعرج)، مما يدل على فرح ناقص/ مشوه نتيجة الاحتياط الجمعي، فهنا نرى الشاعر يسقط جرحه النفسي الفردي على الجسد الجمعي (الوطن) وهذا يعكس آلية الإسقاط النفسي.

ثم يُكمل صورة المشهد بقوله ((وقلب يأكله التنهيد بعيداً عن أحلام الصبح)) (ينظر: م. ن، 16).

نرى ان صورة القلب في هذا المشهد غارقة في التنهيدات، أي في التنفيس المستمر عن الكبت، مشكلاً من خلالها رؤية جمالية وحنيناً لا أياما يتمنى أن تعود بقوله ((أحلام الصبح)) هذا يعكس شعوراً باليأس وعدم تحقيق التطلعات، وهذا يمثل الإحباط المزمن الناتج عن تكرار الخذلان، فنلتمس من خلال ذلك المشهد إحساس الزمن المثقل بالأمل تارة وباليأس تارة أخرى، من خلال ذكرياتها، ونرى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الشاعر حمل أبعاداً نفسية كلما عاودت مخيلته الرجوع إلى تلك اللحظة التي توقف عندها جمال الأشياء.

بقوله:-

(وليس بعيداً عن أوجاعك ما قال العشاق جميعاً من بدء التاريخ) (تفاح وخطايا، 16).

استدعاء التاريخ يعكس آلية التبرير النفسي جعل الألم الشخصي جزءاً من سردية كونية، هنا يتحقق الشاعر من عبء ألمه الفردي عبر الإحالة إلى ألم مشترك تاريخي جمعي، من خلال توظيف التاريخ والذاكرة الجمعية.

ثم يكمل صورة المشهد بقوله:

(يبزلن يتامى يبصقهم وطن يسحله خنزيرٌ اعمى) (تفاح وخطايا، 16).

نتلمّس في ذلك المشهد صورة نفسية عنيفة تمثل القهر القدري أو السلطة العمياء، تتيح للقارئ فرصة أو الملتقى فرصة الهروب من الواقع؛ لأنها تعيش واقع الألم ومحاصرة من قبل المعاناة محاولاً التخلص منه، فالوطن يسحله خنزير هنا نجد قمة التناقض النفسي بين الوطن/ الأم كملجأ والوطن/ الخنزير كقاتل، والاهم من ذلك أن الأماكن لا تعني له شيء أو تشكيل مرجعاً مهماً بقدر التخلص من الواقع المأساوي الذي يعيشه، فالنهاية تعكس انكسار الذات وتلاشي الأمل/ وصولاً إلى مرحلة العجز النفسي التام، ونجد من خلال تلك الصور والمشاهد التي رسمها الشاعر لنا في نصه الشعري قد تمثلت في الاغتراب النفسي، أي الذات تعيش صراعاً بين الطفولة النقية والواقع الجارح.

ثم الإسقاط الجمعي من خلال إسقاط أزماته الفردية على صورة الوطن والتاريخ.

الحنين كآلية تعويضية من خلال الحنين للمكان والذاكرة تعمل كمسكن لجرحٍ عاطفي عميق، إذ نرى هناك تناقضا وجدانيا بين الوطن/ الأم/ الوطن/ الخنجر/ الفرح/ الأعرج/ الألم/ الطاغي.

النص برمته يتمثل بصور معبرة عن الكبت والشعور الداخلي عبر الشعر، وهو ما يفسر طغيان نبرة البوح والشكوى.

الخاتمة:

1-يتبين لنا أن التنمية المستدامة لا يمكن حصرها في الحدود الطبيعية للبعد البيئي، بل هو مفهوم واسع يستوجب أبعاداً سياسية واجتماعية إلى جانب البعد الاقتصادي، فهي تنمية تفاعلية حركية، تأخذ على عاتقها تحقيق الملاءمة والموازنة بين أركانها الثلاثة.

2-التنمية المستدامة هي تنمية ذات قدرة على الاستمرار والاستقرار، من حيث استخدامها للموارد الطبيعية، والتي تتخذ من التوازن البيئي محوراً أساسياً لها.

3-تهدف إلى رفع المستوى المعيشي من جميع جوانبه، مع تنظيم الموارد البيئية والعمل على تنميتها.

4-اثبت الشعر قدرته على الانصهار مع أي موضوع في الحياة، ويساعد في كشف الألغاز المحيطة بالعلوم والبيئة وإيجاد طرق مبتكرة لإيصال الحقائق والتبيؤات المناخية إلى جمهور واسع.

5-يبرز الشاعر العلاقة العميقة بين الإنسان والبيئة، ويسلط الضوء على تأثير السلوك البشري المدمر على الطبيعة.

6-تبين أن الشاعر لم يكتفِ بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق محولاً معطيات البيئة (الحرب، الضياع، الحزن) إلى مادة إبداعية تتجسد في نصوصه.

7-تعتبر مجموعة تفاح وخطايا لشاعر إبراهيم مصطفى الحمد مرآة تعكس تفاعله العميق مع بيئته بمختلف أبعادها وهو ما يجسد مفهوم (التبيؤ الشعري).

8-تفاعل الشاعر مع بيئته المتأزمة وشعوره بالاغتراب، يضفي على النص اتباعاً خاصاً يعكس حالة الشاعر الوجدانية والموضوعات المحورية.

المصادر

[1] إبراهيم مصطفى الحمد. (2020). شعر تفاح وخطايا (الطبعة الأولى). بغداد: الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، دار الكتب والوثائق.

[2] إبراهيم مصطفى الحمد. (2022). تفاح وخطايا. بغداد: الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

[3] إيزابرجر، آرثر. (2003). النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية (ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطا ويس، الطبعة الأولى، العدد 603). المشروع القومي للترجمة.

[4] برنامج الأمم المتحدة للبيئة. (1995). إنقاذ كوكبنا (تأليف مصطفى كمال طلبة، الطبعة الأولى). عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[5] الثامري، ضياء راضي. (2019). التجربة الاجتماعية في شعر مهدي محمد علي. مجلة الدراسات الطرة، السنة الرابعة، العدد 31. كلية الآداب، جامعة البصرة.

[6] جامعة المستقبل. (2025). جامعة المستقبل: الجامعة الأولى في العراق. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من *https://www.uomus.edu.iq*

[7] جامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع. (د.ت). مفهوم الإيكولوجيا. تم الاسترجاع من *https://uomustansiriyah.edu.iq*

[8] اللجنة العلمية للبيئة والتنمية. (1989، أكتوبر). مستقبلنا (ترجمة محمد كامل عارف). سلسلة

عالم المعرفة، العدد 142. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
[9] الحمد، إبراهيم مصطفى. (2020). شعر تفاح وخطايا. بغداد: دار الكتب والوثائق.
[10] الخدمة الاجتماعية. (د.ت). التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية. مجلة الخدمة الاجتماعية. تم الاسترجاع من https://egjw.journals.ekb.eg
[11] الرومانو، دونانو. (2003). الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة. دمشق: المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة.
[12] السيد علي عثمان. (د.ت). التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية. مجلة الخدمة الاجتماعية. كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
[13] الكسيح، دليلة. (2016). التبيؤ الشعري ومسيرة الشعر العربي. جامعة الحاج لخضر، باتنة.
[14] الكاتب موسوعي ميلود. (2020، 11 آذار). التنمية المستدامة. جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
[15] النصيرة، بثينة. (2020). التوظيف الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب: التقنيات والوظائف الدلالية. مجلة المركز الجامعي بريكة، 9 (5)، 158–176.
[16] إحسان عباس. (1979). فن الشعر (الطبعة السادسة). بيروت: دار الثقافة.
[17] إسماعيل، عز الدين. (2015). التفسير النفسي للأدب (الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة غريب.
[18] محمد أحمد عبد الرحمن. (2018). الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث: الشعر الإحيائي نموذجاً. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، 2 (35). جامعة الأزهر.
[19] البيئة والإنسان عبر العصور. (1997). تأليف أيان ج. سيمونز (ترجمة السيد محمد عثمان). سلسلة عالم المعرفة، العدد 224. الكويت.
[20] اقتصاديو العرب. (2021، 13 مايو). مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها. أنشر أفكارك – مواضيع معاصرة.
[21] حميد، م. (د.ت). الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من https://www.uomus.edu.iq
[22] غيث للتنمية المجتمعية. (د.ت). أبعاد التنمية المستدامة. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من http://www.uomus.edu.iq
[23] أبعاد التنمية. (د.ت). تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من https://www.uomus.edu.iq
[24] عباس، تحسين فاضل (إشراف وتقديم). (2023). التنمية المستدامة في فكر الإمام علي عليه السلام (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة آل البيت في إسبانيا، توزيع دار الرافدين.
[25] الطاهر أحمد مكي. (1991م – 1412هـ). مناهج النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة الآداب.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الهداية في سورة الفاتحة دراسة تحليلية لمفهوم الهداية وأبعادها القرآنية

م.م. عادل فرحان كاظم سلطان [1]
[1] وزارة التربية/ مديرية تربية القادسية – العراق

adel.frhan@ec.edu.iq

الملخص. يتناول هذا البحث موضوع (الهداية في سورة الفاتحة دراسة تحليلية لمفهوم الهداية وأبعادها القرآنية)، جاء القرآن الكريم بتعاليم هادية موصلة للسعادة فمن أخذ بها فاز وسعُد، ومن تخلف عنها واتبع الهوى ضلَ وشقي. وسعينا في هذا البحث إلى إظهار مركزية الهداية في البنية اللغوية والمعنوية لسورة الفاتحة، وبيان كيفية اختزال هذه السورة الصغيرة في عدد آياتها وألفاظها، العميقة في مقاصدها، حيث جوهر المشروع القرآني الهادف إلى إخراج الإنسان من التيه والضلال إلى النور واليقين. وقد اعتمد الباحث في تفسير أغلب الآيات على التفاسير المعاصرة في مقدّمتها الميزان، وفي ظلال القرآن، مع الإفادة من تفاسير اخرى كتفسير التحرير والتنوير وغيره. وكان منهج البحث المنهج التحليلي الموضوعي القائم على الاستقراء التفسيري المقارن، من خلال جمع المفردات الدالة على الهداية ضمن السياق السُوري بشكل عام والفاتحة بشكل خاص، مع التركيز على المفاهيم الرئيسة في الآيات (كـ. اهدنا الصراط المستقيم)، و(صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين). وتهدف الدراسة الى بيان مفهوم الهداية وأقسامها في ظل السياق القرآني، وتقديم مادة يمكن من خلالها التمييز بين أقسام الهداية، فهداية المعصومين (الأنبياء والأئمة) لدُنية تختلف عن هداية بقية الناس وأقسام الهداية على اختلاف مراتبها موصلة للسعادة (الفوز بالجنة) وإن عدم اتباع أو العدول عن الهداية مؤداه الخسران (دخول النار) نستعيذ بالله منها. وقد خرج البحث بنتائج منها: إن الهداية في سورة الفاتحة ليست كمفهوم مجرّد، بل كموقف شامل يتضمّن الاعتراف بالفقر والحاجة المستمرة لله، وأن سورة الفاتحة وسيلة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المؤمن لتجديد طلب الهداية في كل لحظة. ومنها: إن الهداية مقياسًا للتمييز بين أهل الحق وأهل الباطل فهي، طريق مستقيم موصل لمرضاة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الصراط المستقيم، الهداية، الإمامة.

Abstract. This research addresses the topic of Guidance in Surah al-Fātiḥah: An Analytical Study of the Concept of Guidance and its Qur'anic Dimensions. The Holy Qur'an came with guiding teachings that lead to happiness; whoever adheres to them attains success and bliss, while whoever stays away from them and fulfills their whims heads to confusion and destruction. This study aimed to demonstrate the centrality of guidance in the linguistic and lexical structure of Surah al-Fātiḥah and to demonstrate that this short chapter is small in its verses and words but profound in its purposes, which embodies the core of the Qur'anic project, which seeks to guide humanity from confusion and misguidance to light and certainty**.** The researcher relied, in interpreting most of the verses, upon contemporary exegeses, foremost of which were al-Mīzān and Fī Ẓilāl al-Qur'ān. Also, he has benefited from some tafsīrs such as al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, and others. The methodology adopted is the analytical-objective method, basing it on a comparative exegesis of the inductive method, by collecting the terms that denote guidance within the Qur'anic context**.**

Keywords: The Straight Path, Guidance, Imamate.

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

المقدمة

يحتلّ موضوع الهداية موقعًا جوهريًا في البناء العقدي والفكري للقرآن الكريم، إذ يقدّم القرآن الهداية باعتبارها الغاية الكبرى التي يسعى إليها الإنسان في رحلته الوجودية. فهي السبيل إلى معرفة الله تعالى، والاستقامة على أمره، وتحقيق الغاية النهائية من الخلق. ومن أبرز السور التي تضع الهداية في مركز الاهتمام سورة الفاتحة، التي افتتحت بها المصاحف، وجعلها الله تعالى جزءً لا يتجزأ من الصلاة اليومية، الأمر الذي يكشف عن مكانتها المحورية في تشكيل الوعي الديني للمسلم، حيث تتكرر في وجدان المؤمن مرات عديدة كل يوم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتتجلى أهمية الهداية في هذه السورة من خلال الدعاء الصريح: (اهدنا الصراط المستقيم) (الفاتحة: 6)، وهو دعاء يعبّر عن حاجة الإنسان المستمرة إلى العناية الإلهية التي تضمن له الثبات على طريق الحق. والهداية في القرآن ليست مفهومًا أحادي البعد، بل هي متدرجة ومتكاملة، إذ تشمل الهداية التكوينية العامة التي تقتضيها سنن الخلق، والهداية التشريعية التي تتجلى في الرسالات الإلهية، والهداية الخاصة التي يوفّق الله بها عباده المخلصين، ثم الهداية التي تختص بالأنبياء والأئمة المعصومين لما أُودع فيهم من تسديد وعصمة.

ولأجل ذلك، جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على مفهوم الهداية في سورة الفاتحة، من خلال التحليل اللغوي والاصطلاحي، واستعراض أبعادها الروحية والعملية والرسالية، وربطها بالمباحث العقدية المتعلقة بالعصمة والاقتداء بالقدوات المعصومة. كما تسعى الدراسة إلى بيان كيف أن الصراط المستقيم في الفاتحة يتسع ليشمل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بما يربط بين النصوص القرآنية والرؤية الكلية للهداية.

وتعتمد معايير الترجيح على قوة الدليل اللغوي والسياقي، وملاءمة القول لمقاصد السورة، وسلامة التفسير من التعسف أو التأويل البعيد غير المدعوم من السنة، واعتماد القول على نص قرآني أو حديث وارد عن النبي أوعن أحد المعصومين أو أصل تفسيري معتبر، مع مراعاة تأييد الرأي من كبار المفسرين وتنوّع الاتجاهات الفكرية. كما حرص البحث على تحكيم أغلب الروايات الواردة في تفسير آيات السورة وفق منهج المحدثين والنقاد، واختيار الروايات الصحيحة والمعتبرة قدر الامكان، لضمان الاعتماد على عليها.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه لا يقتصر على الشرح التفسيري، بل يحاول تحليل البنية القرآنية لمفهوم الهداية، وإبراز أبعادها المتكاملة في حياة الفرد والمجتمع، ليكشف أن سورة الفاتحة تمثل مفتاحًا أساسيًا لفهم مشروع الهداية القرآني برمّته، بما يضمن للإنسان الانسجام مع غايته الكبرى وتحقيق صلته بخالقه.

1. المبحث الأول: الهداية العامة في سورة الفاتحة

1.1. أولًا: التحليل اللغوي والاصطلاحي للهداية

1- التحليل اللغوي: بعد مطالعة اغلب معاجم اللغة العربية فيما يخص كلمة "الهداية" تبين انها مأخوذة من الجذر الثلاثي "ه د ي"، ومعناها في اللغة: الإرشاد إلى الصواب – دفع الإنسان عن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الضلال والتيه – وتوضيح الطريق الذي يؤدي إلى الهدف المنشود. وجاء في المعجم الوسيط: الهداية هي "إظهار الطريق إلى المطلوب سواء كان حقًا أو خيرًا" (أنيس وآخرون، 2004م: ج2، ص451). جاءت مادة (هَدَى) في اللغة للدلالة على الإرشاد والتوجيه إلى الطريق مع العناية بالموصول إليه. قال ابن فارس: "الهاء والدال والياء أصلٌ يدلُّ على دلالةٍ بلطف من ذلك الهِداية، يقال: هَدَيتُ فلاناً إلى الطريق، وهَدَيتُهُ أي دَلَلْتُه، والهِدايةُ الرِّشدُ" (ابن فارس،1979م: ج6، ص61).

جاء في لسان العرب لابن منظور إن الهُدَى: "الرشاد والدلالة، نقيض الضلال. يقال: هَدَاهُ اللهُ يَهْدِيهِ هَدْيًا وهُدًى وهِدَايَةً، أي: دَلَّهُ وأَرْشَدَهُ. والهُدَى: البيانُ الذي يُوصِل إلى المطلوب. وقيل: الهُدَى يُستعمل في الإرشاد إلى الطريق حسًّا ومعنًى؛ فالحسّي كقوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، والمعنوي كقوله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ. والهُدَى يكون بمعنى البيان، وبمعنى التوفيق. فإذا أُضيف إلى الله تعالى فهو بمعنى التوفيق، وإذا أُضيف إلى العبد فهو بمعنى الدلالة والبيان." ثم قال:" والهَادِي: اسم من أسماء الله تعالى، لأنه يُرشد خلقه ويُبيّن لهم سبيل الخير. والهُدَى نقيض الضلال، وأصلُه من السَّوق إلى المقصود برفقٍ ولينٍ."(ابن منظور،1994، ج14، ص442).

كما عرّفها الراغب بقوله: الهُدى: دلالة بلُطف، ولذلك فإن ذلك غالبًا ما يكون من الله تعالى دون غيره، إذ كل من دلّك بيسر ولطف فهو هادٍ، لكن الله تعالى هو الهادي على الحقيقة، إذ هو الذي يوصلك إلى الغاية و المطلوب. (الراغب الأصفهاني، 1992م: ص537). وبذلك يتبيّن لنا أن أصل المعنى اللغوي للهداية يتضمّن الإرشاد إلى الى الطريق بيسر ولطف ورعاية وهذا الارشاد ليس مجرد معرفة الطريق بل الوصول الى الغاية المنشودة وهي السير على طريق الله – سبحانه وتعالى.

2– التحليل الاصطلاحي: صاحب تفسير الميزان السيد الطباطبائي يرى أن الهداية تشمل ثلاثة أبعاد مترابطة: هي بعد معرفي (إدراك حقيقة الله وصفاته ووجوب طاعته)، وبعد عملي (العمل بما يرضي الله)، وبعد روحي وأخلاقي (تزكية النفس وتهذيب السلوك). (انظر: الطباطبائي،1990م: ج1، ص320–322). الهداية تشمل الهداية الفردية والجماعية، والبعد الجماعي يرتبط بالقيادة المعصومة للأمة. أشار لهذا المعنى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (انظر: الشيرازي،1989م: ج1، ص115). وسيد قطب، في ظلال القرآن: يرى أن الهداية ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي أسلوب ونمط حياة متكامل يربط الإنسان بخالقه ويحدد المعيار الأخلاقي للصراط المستقيم (انظر: سيد قطب،1980م ج1، ص102).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الهداية في القرآن تجمع بين الفهم المعرفي والعمل الأخلاقي، وبين البعد الفردي والجماعي، وتمثل أساس الصراط المستقيم الذي تطلبه سورة الفاتحة وهذا ما يجعل الهداية في المنظور القرآني أكثر من انها مجرد الإخبار بالمعلومة أو توجيه معين (الهداية التكوينية)، بل تتضمن التوفيق والتسديد (الهداية الخاصة).

1.2. ثانيًا: تفسير آية (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) (الفاتحة: 6)

يرى السيد الطباطبائي في الميزان أن الدعاء في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم لا ينحصر في بعد فردي خاص بالمؤمن وحده، بل يمتد ليشمل بعدًا جماعيًا يرتبط بالأمة كلها. فالهداية المطلوبة من الله هي الثبات على الطريق الموصل إلى رضاه والنجاة. (انظر: الطباطبائي،1990م: ج1، ص322–325). ومكارم الشيرازي في تفسيره يرى أن الصراط المستقيم يربط الهداية التكوينية للفطرة بالهداية الشرعية بالتشريع، أي أن الإنسان يحتاج إلى كل منهما ليتمثل الطريق الصحيح (الشيرازي،1989: ج1، ص117). وسيد قطب يوضح أن الصراط المستقيم يمثل الطريق الكامل للعبادة والطاعة والسلوك القويم، وهو مبدأ مركزي للهداية التي تجمع بين الفرد والأمة (انظر: سيد قطب،1980م: ج1، ص103).

تُبرز الدراسات الحديثة دور أهل البيت –عليهم السلام– كمصدر أساسي لفهم القرآن وتوضيح مسارات الهداية والصراط المستقيم. فقد أكد الباحثان(*Hussaini & Vaezi, 2024*) أن أهل البيت يمثلون حلقة وصل بين النص القرآني والتطبيق العملي للهداية، مشيرين إلى أن فهم الهداية يشمل الجوانب العقائدية والأخلاقية والسلوكية، مما يجعلها عملية مستمرة ومتجددة في حياة المؤمن ويؤكد الباحثان أن توجيه أهل البيت يعزز استقامة الإنسان على الحق ويكمل فهمه للآية الكريمة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

والصراط المستقيم في سورة الفاتحة يمثل مسارًا مزدوجًا:

1– الهداية العامة التي تشمل الفطرة والهداية الشرعية.

2– الهداية الخاصة (الهداية المعصومة للأمة).

1.3. ثالثًا: الهداية العامة – البعد التكويني والشرعي

1– البعد التكويني: القرآن الكريم يرشد ويهدي الى الطريق الصحيح، لكنه لا يقهر أحدا ولا يفرض الهداية على أحد والهداية تحتاج الى صدق القلب واستعداد الضمير. قال تعالى:)الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى(. (طه: 50). الراغب الأصفهاني يقول: "الهداية الطبيعية تشمل الإحساس بالقيم والقدرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على التفاعل مع الظواهر الطبيعية بما يحقق الغاية الإنسانية" (الراغب الاصفهاني،1992م: ص154). والهداية التكوينية تهيئ الإنسان لقبول الهداية الشرعية، فهي أساس الفطرة والتمييز بين الخير والشر (الطباطبائي،1990م: ج1، ص323).

2- البعد الشرعي: قال تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد: 10) الشيخ مكارم الشيرازي تجدث عن مراتب الهداية فذكر ان الهداية التشريعية هي بمثابة بيان الطريق والايصال الى المطلوب أو المراد وان الانسان يصف الطريق أحيانا بدقة وعناية للسائل ويترك السائل معتمدا على الوصف من أجل أن يصل لمطلوبه وغايته واحيانا يصف له الطريق بدقة ثم لايكفي بذلك فيأخذ بيده ليوصله الى مقصده. يتضح ان الهداية التشريعية تكون قسمين:

فالأول: يمكن تحقيقه باتباع القوانين والتعليمات وهذا القسم اسمه بيان الطريق أو اراءة الطريق.

الثاني: هو الايصال الى المطلوب وهو بالإضافة الى ما جاء بالقسم الأول فان الشخص المجيب يهيء كل مستلزمات السفر ويزيل الموانع ويحل المشكلات بالاظافة الى ذلك فانه يرافق السائل حتى يوصله الى مقصده (انظر: الشيرازي،1989م: ج1، ص67). الجمع بين الهداية التكوينية والشرعية يعكس منهجًا قرآنيًا متكاملاً، فالهداية الشرعية تكمل الفطرة وتوجهها نحو الحق (المصدر السابق، ج1، ص117). يرى الباحث إن الهداية في سورة الفاتحة بشكل خاص تشمل البعد الفردي والجماعي، وتربط بين الفطرة والهداية الشرعية. والصراط المستقيم يمثل الطريق العام لكل إنسان، مع تمهيد للبعد الخاص للهداية المعصومة للأمة، والهداية التي لا يتبعها ضلال وهي لطف الهي خاص يمنع من الوقوع بالخطأ وهي أخص من الهداية العامة وستتبين أكثر في المبحث الثاني.

2. المبحث الثاني: الهداية الخاصة وعلاقتها بالعصمة في ضوء النصوص القرآنية والحديثية.

2.1. أولًا: مفهوم الهداية الخاصة

الهداية الخاصة هي الهداية الإلهية المتميزة عن الهداية العامة، وهي تلك التي تضمن أن يكون المعصوم مستقيماً لا يَضل ولا يُضل غيره، فهي هداية لا يتبعها ضلال ولا شقاء بل هي هداية دائمة. والهداية الخاصة تشمل كل المعصومين، والعصمة مقام خاص يختصّ بمن جعلهم الله حجّة على عباده. وهناك اختلاف بين المذاهب الإسلامية في تحديد المعصوم وقد يكون الإختلاف بين علماء المذهب الواحد ماعدا المذهب الإمامي الجعفري الذي يقرر أنّ المعصوم هو من عصمه الله تعالى عن الذنب و النسيان والخطأ عمدا وسهوًا، لذلك يكون قدوة تامّة للأمّة وحجّة بالغة حيث اتفق كل علمائهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على ان العصمة تشمل كل الأنبياء بلا استثناء وفي مقدمتهم النبي محمد– صلى الله عليه وآله وسلم – والأئمة الاثني عشر أولهم الامام علي بن أبي طالب وآخرهم الامام المهدي محمد بن الحسن العسكري– عليهم السلام – و كذلك ابنة رسول الله و بضعته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء– عليها السلام.

والهداية الخاصة يمكن أن نسميها العصمة مع الأخذ بالنظر الى إنَ درجات المعصومين مختلفة من حيث الأفضلية، فمثلاً درجة النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – تختلف عن درجات كل الأنبياء والمعصومين فهو أفضلهم بل هو أفضل وأجل وأكرم وأكمل من جميع المخلوقات. وكل درجات المعصومين ومراتبهم نور على نور.

ولأن البحث لا يسع وعنوان المبحث مخصص للهداية الخاصة للنبي المختار و الأئمة الأطهار سنبين القول في عصمتهم دون الخوض في ادلة عصمة الأنبياء– عليهم السلام.

والمعصومون الأربعة عشر عند الإمامية الاثني عشرية هم: (النبي محمد– خاتم الأنبياء والمرسلين – والسيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد– سيّدة نساء العالمين– والأئمة الاثني عشر من أهل البيت اولهم الإمام علي بن أبي طالب– وصي رسول الله– وآخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي– عجل الله فرجه الشريف.

2.2. ثانيًا: الأدلة القرآنية على الهداية الخاصة (العصمة).

الهداية الخاصة (العصمة) من المفاهيم العقدية التي حظيت باهتمام ومكانة كبيرين في الفكر الإسلامي لما لها من صلة وثيقة بحفظ الرسالة الإلهية وضمان سلامة التبليغ. وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة لهذا الموضوع، حيث عرض عصمة الأنبياء والأولياء في مواضع كثيرة وأشار إلى أن العصمة إنما هي مظهر من مظاهر العناية الإلهية والهداية الربانية الخاصة. والهداية الخاصة في المنظور القرآني مرتبةً سامية من مراتب الهداية، تتمثل في تسديد الله تعالى لعباده المصطفَين بالعصمة والولاية، بحيث يكونون قدوةً للأمة في السير على الصراط المستقيم. وهذا النوع من الهداية يختلف عن الهداية التكوينية العامة التي تشمل جميع الخلق، إذ تختص هذه الهداية الخاصة بالنبي والأئمة ممن شهد القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية على طهارتهم وعصمتهم.

قال الشيخ أبو جعفر – رضي الله عنه –: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا، لا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.ومن نفي عنهم العصمة في شئ من أحوالهم فقد جهلهم" (الشيخ المفيد، 1983م: 1413).

وعند الوقوف على النصوص القرآنية تتبين لنا أدلة واضحة تثبت أن الهداية الخاصة ليست مجرد افتراض نظري، بل حقيقة قرآنية متأصلة، تؤكدها نصوص صريحة جاءت لحماية الدين وضمان كمال الرسالة. وسنأخذ بعض الآيات الكريمات ونفسرها لتتضح ماهية الهداية الخاصة (الاصطفاء الإلهي).

قال تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّلِمِينَ) (البقرة:124). يتبين من الآية الكريمة التي نحن بصددها، أن منزلة الإمامة الممنوحة لإبراهيم –عليه السلام – هي هداية خاصة ومنزلة الامامة تفوق منزلة النّبوة والرسالة. ولتوضيح ذلك نقول: إن للإمامة معاني مختلفة: الإمامة بمعنى الزعامة والرئاسة في أُمور الدنيا، و الإمامة بمعنى الرئاسة في أُمور الدين و الدنيا، (قال بذلك فريق من علماء أهل السنة). و الإمامة بمعنى تحقيق المناهج الدينية بما في ذلك منهج الحكم بالمعنى الواسع للحكومة الذي يشمل اقامة الحدود وأحكام الله، وكذلك تطبيق العدالة الإجتماعية. وهذه المنزلة أعظم وأسمى من منزلة النّبوة والرسالة، لأن منزلة النّبوة والرسالة تقتصر على إبلاغ أوامر الله، والبشارة والإنذار، أمّا الإمامة فتشمل مسؤوليات النّبوة والرسالة إضافة إلى"إجراء الأحكام" و"تربية النفوس ظاهرياً وباطنياً" ومن الواضح أن كثيراً من الأنبياء يتمتعون بمنزلة الإمامة. ومنزلة الإمامة في الحقيقة منزلة تحقيق أهداف الدين والهداية. يتضح مما سبق إن الامام يتمتع بهداية خاصة والاّ كيف يقوم بكل هذه المسؤوليات وكيف يكون هاديا – تأمل بدقة – اذن الامام مؤيد بتأييد الهي وهو النفوذ الروحي وتأثيره على القلوب المستعدة للهداية المعنوية والإمام في ذلك يشبه الشمس التي تبعث الحياة في النباتات، فكذلك دور الامام في بعث الحياة الروحية والمعنوية في الكائنات الحيّة. (انظر: الشيرازي، 1989م: ج1، 368–369).

و الذي نجده في كلامه تعالى: أنه كلما تعرض لمعنى الإمامة تعرض معها للهداية تعرض التفسير، قال تعالى في قصص إبراهيم (عليه السلام): (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ). (الأنبياء:73)، و قال سبحانه: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). (السجدة: 24)، فوصفها بالهداية وصف تعريف، ثم قيدها بالأمر، فبين أن الإمامة ليست مطلق الهداية، بل هي الهداية التي تقع بأمر الله، و هذا الأمر هو الذي بين حقيقته في قوله: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (يس:82) ومصطلح الامامة على شرافته و عظمته، لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات بنفسه، إذ الذي ربما تلبس ذاته بالظلم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و الشقاء، فإنما سعادته بهداية من غيره، و قد قال الله تعالى: (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (يونس:35). و قد قوبل في الآية بين الهادي إلى الحق و بين غير المهتدي إلا بغيره، و هذه المقابلة تقتضي أن يكون الهادي إلى الحق مهتديا بنفسه، و أن المهتدي بغيره لا يكون هاديا إلى الحق البتة.(انظر: الطباطبائي, 1990م: ج1, 356).

وجاء في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور إن المقصود بالإمام هنا الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة والرسول أكمل أفراد هذا النوع. وإنما عدل عن التعبير برسولاً الى إماماً ليكون دالاً على أن رسالته تنفع للأمة المرسَل إليها بطريق التبليغ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء.(ابن عاشور،1984م:703)

يتبين من الآية مورد البحث أن تعيين الامام من قبل الله و نفهم ضمنياً أن الإمام (القائد المعصوم لكل جوانب المجتمع) يجب أن يكون معيناً من قبل – الله سبحانه –، لما يلي:

أوّلا: الإمامة ميثاق إلهي وطبيعي أن يكون تعيين الامام من قبل الله، لأنه طرف هذا الميثاق.

ثانياً: الأفراد الذين تلبّسوا بعنوان الظلم، ومارسوا ولو لحظة ظلم بحقّ أنفسهم أو بحقّ غيرهم، كأن تكون لحظة شرك مثلا، لا يليقون للإمامة، فالإمام يجب أن يكون طيلة عمره معصوماً. وهل يعلم ذلك في نفوس الأفراد إلاّ الله؟ ولو أردنا بهذا المعيار أن نعيّن خليفة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلا يمكن أن يكون غير الامام علي –عليه السلام –.(انظر: الشيرازي,1989م: ج1, 373)

قال تعالى:(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(المائدة: 55). يستدل بها على أن الولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – بعد رسول الله، حيث أن الروايات المتواترة عند الشيعة وبعض من المفسرين من أهل السنة تذكر أن هذه الآية نزلت في الامام علي– عليه السلام – عندما تصدق بخاتمه وهو راكع في صلاته. والولاية لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والأئمة المعصومين والولاية لا تكون الا لمن نزهه الله عن المعاصي والآثام وطهره تطيهرا , وهذا دال على الهداية الخاصة التي يتمتع بها المعصومون.

(أله ورسوله والذين آمنوا). يعنى – بالذين آمنوا– عليا وأولاده الأئمة –عليهم السلام – الى يوم القيامة ثم وصفهم الله عزوجل، فقال: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) هذه الآية دالة على الولاية للنبي الأكرم وآله المعصومين والولاية لا تكون الا لمن كانت لديه ملكة الهداية الخاصة. (انظر: الفيض الكاشاني، 1995م: ج1، 329).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقول السيد الطباطبائي: الآية تدل بدلالة الحصر على أن الولاية لله ورسوله وللمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، وقد انعقد الإجماع عند المفسرين أن الآية نزلت في علي – عليه السلام – حينما تصدق بخاتمه وهو راكع. ومن المعلوم أنّ الولاية هنا ليست بمعنى المحبة العامة، إذ محبة المؤمنين بعضهم لبعض أمر مشترك، فلا وجه للحصر، بل المقصود بها الولاية في الدين والقيادة، فلا ولاية تشريعية إلا لله، ثم لرسوله، ثم لعلي بعده، وهو من صميم الهداية الخاصة التي لا تكون إلا بالمعصوم (انظر: الطباطبائي، 1990م: ج6، ص10–12).

ذكر الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن: "أنّ المفسّرين قد اختلفوا في المعنيّ بهذه الآية، فقال بعضهم: عني بها جميع المؤمنين، وقال آخرون: بل عني بها علي بن أبي طالب. ونقل الطبري بإسناده عن مجاهد والسدي وغيرهما أن عليًّا تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة، فنزلت الآية في شأنه. ثم أورد الطبري روايات أخرى تخالف هذا القول، ليخلص إلى أن المعنى الأظهر هو العموم في المؤمنين، مع إثباته لورود القول الخاص بعليّ. جاء ذلك في قوله: (حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي للسائل: من أعطاك هذا؟ قال: ذلك الراكع، فأنزل الله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...) ثم قال الطبري: "وقال آخرون: بل عنى بذلك جميع المؤمنين"، ثم رجّح القول بالعموم".(الطبري، 1992م، ج6، ص288–289).

ويرى مكارم الشيرازي أنّ كلمة (إنما) للحصر، وبهذا يظهر أن الولاية الحقيقية بعد الله ورسوله محصورة في الذين وصفهم القرآن، وقد أجمع المفسرون من الفريقين أنها نزلت في علي – عليه السلام – والولاية هنا بمعنى القيادة الدينية والسياسية، فهي إذن نصّ قرآني على إمامته، ومن ثمّ فهي تعني عصمته؛ إذ لا ولاية دينية إلا لمعصوم، لأنه لو جاز الخطأ على الولي لبطلت هداية الأمة (انظر: الشيرازي،1989م: ج4، ص422).

ويقول القرطبي في تفسيره: "قال السدي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول عبد الله بن سلام. قال أبو ذر: صليت مع رسول الله يومًا فسأل سائل فلم يعطه أحد، فمرّ علي وهو راكع في الصلاة فأومأ بخنصره وفيه خاتم، فأخذ السائل الخاتم. فنزلت الآية. وهذا من أقوى ما يُستدل به على ولاية علي" (القرطبي، 1967م: ج6، ص221).

يتضح أن آية الولاية ربطت بين العصمة والهداية الخاصة، فجعلت الولاية لعلي – عليه السلام – امتدادًا لولاية الرسول، وهو عين معنى (الصراط المستقيم) الذي طلبه المؤمنون في سورة الفاتحة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَسُولَ وَأُولِي الْأَمرِ مِنْكُمْ). (النساء: 59). يفهم من هذه الآية – والله أعلم – وجوب طاعة أولي الأمر – الأئمة – الطاعة المطلقة المقترنة بطاعة الله – جل وعلا– ورسوله الاكرم، مما يعني أنهم معصومون ومنزهون من الخطأ، وأن الله يجب أن ينص عليهم ويعرفهم للامة وهذه الآية يظهر فيها مفهوم الهداية الخاصة جليا اذ يأمر الله الناس باطاعة النبي محمد والأئمة الهداة – عليهم السلام – ويستفاد من هذه الآية ثلاثة امور اولها التوحيد (أطيعوا الله) وثانيها النبوة(وأطيعوا الرسول) وثالثها الامامة (وأولي الامر منكم).

يروي علي بن إبراهيم القمي عن الإمامين الباقر والصادق –عليهما السلام – أن المقصود بالذين آمنوا في آية الولاية هم الأئمة من آل محمد – صلوات الله عليهم – ويفسر بذلك وجوب طاعتهم المطلقة قياسًا على طاعة الله ورسوله، لأن الطاعة المطلقة لا تكون إلا لمعصوم مأمون من السهو والخطأ.(انظر: القمي، 1989م: ج3،234).

روى العالم السني أبوبكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الإعتقاد (حسب نقل الكاشي في المناقب) عن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت في الامام علي – عليه السلام – عند ما خلفه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في المدينة (في غزوة تبوك) فقال الامام علي– عليه السلام –: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –:(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدي) حين قال أخلفني في قومي وأصلح فقال عز وجل: (...وأولي الأمر منكم).(انظر: الكاشي، 1989م: ج3،425).

وحديث المنزلة هو حديث صحيح متواتر عند الشيعة والسنة، وقد أخرجه البخاري في (كتاب المغازي، باب غزوة تبوك)، ومسلم (كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 2404)، وغيرهما.

فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمة بعد النبي الأكرم – صلى الله عليه وآله – وقد قرن الله – سبحانه – طاعتهم بطاعة النبي وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض النبي كما أوجب على العباد من طاعة النبي ما أوجبه عليهم من طاعته.

ورد في الحديث النبوي الشريف في فرض الطاعة قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ثم قوله: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه) لأنه كلام مرتب على إقرار المسلمين للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يعني الطاعة وأنه أولى بالمسلمين من أنفسهم ثم قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: (فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه) لأن معنى (فمن كنت مولاه) هو فمن كنت أولى به من نفسه لأنها عبارة عن ذلك بعينه فقد جعل أن يكون الامام علي – عليه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلام – أولى بالمؤمنين من أنفسهم وذلك هو الطاعة لعلي – عليه السلام –.(انظر: الصدوق،1983م: 156).

وهناك الكثير من الأحاديث الشريفة التي نصت على أن اولي الأمر هم آل البيت، لكن بعض المفسرين من السنة يفسرون اولي الأمر بأنهم العلماء وبعضهم يقول الخلفاء الأربعة وغيرها من التفاسير.

قال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)(الأنبياء:72– 73).

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا قرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله، فقال الله – جل جلاله –:(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). (آل عمران: 68). فكانت خاصه، فقلدها – صلى الله عليه وآله – عليا بأمر الله –عز وجل – على رسم ما فرض الله – تعالى –، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله الايمان و العلم، بقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (الروم: 56). فهي في ولد علي بن أبي طالب –عليه السلام – خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد – صلى الله عليه وآله – (الحويزي،2001م: 440).

ورد في تفسير الآية الحاضرة "عن جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا محمد (أحمد) بن الحسين الهاشمي عن محمد بن حاتم عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر – عليه السلام – في قوله تعالى(وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) قال: نزلت في ولد فاطمة". (فرات الكوفي، 1995م: ج4, 329).

"وقد دلّت هذه الآية الكريمة على أن الله جعل إسحاق ويعقوب من الأئمة، أي جعلهم رؤساء في الدين يُقتدى بهم في الخيرات وأعمال الطاعات. وقوله بأمرنا أي: بما أنزلنا عليهم من الوحي، والأمر، والنهي، أو يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم، بإرشاد الخلق ودعوتهم إلى التوحيد" (الشقنيطي، 1999م: ج4, 166)

" إذ كان الإمام يهدي بالأمر – و الباء للسببية – فهو متلبس به أولا و منه ينتشر في الناس على اختلاف مقاماتهم فالإمام هو الوسيلة او الرابط بين الناس و بين ربهم في إعطاء الفيوضات الباطنية و أخذها كما أن النبي رابط بين الناس و بين ربهم في أخذ الفيوضات الظاهرية و هي الشرائع الإلهية تنزل بالوحي على النبي و تنتشر منه و بتوسطه إلى الناس و فيهم، و الإمام دليل هاد للنفوس إلى مقاماتها كما أن النبي دليل يهدي الناس إلى الاعتقادات الحقة و الأعمال الصالحة، و ربما تجتمع

النبوة و الإمامة كما في إبراهيم و ابنيه"(الطباطبائي، 1990م: ج14, 162). قال تعالى:(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). (النجم: 3-4).

يقول السيد الطباطبائي: الآية تدل على أن النبي معصوم في نطقه عن الهوى، فما ينطق إلا بالوحي، فلا مجال للخطأ أو السهو في تبليغه. وهذا يقتضي عصمته في مجال التشريع كله، لأن هداية الأمة لا تتم إلا بقدوة معصومة" (الطباطبائي، 1990م: ج19، ص30).

انّ هذه الآية تعني أنّ كل ما يصدر من النبي فيما يخص الدين والتشريع إنما هو وحي، فلا يُنسب إليه الخطأ أو الهوى. وهذا يؤكد ضرورة العصمة، لأن الأمة مأمورة باتباعه اتباعًا مطلقًا. (انظر: الشيرازي، 1989م: ج13، ص109). وعليه فإن عصمة النبي في التبليغ والتشريع هي تجلٍ للهداية الخاصة التي طلبناها في سورة الفاتحة، حيث لا معنى للصراط المستقيم إلا بالاقتداء بمعصوم.

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). (الأحزاب: 33).

يرى الطباطبائي ان "إرادة الله هنا إرادة تكوينية، لا تتخلف، ومعناها أن الله شاء أن يطهّر أهل البيت تطهيرًا كاملاً من الرجس، أي الذنوب والعيوب، وهذا معنى العصمة (الهداية الخاصة). والحديث المتواتر في نزولها في الخمسة الطاهرين (النبي، علي، فاطمة، الحسن، الحسين) دليل قطعي على ذلك" (الطباطبائي، 1990م: ج16، ص312). و الشيخ مكارم الشيرازي يقول: "الآية وردت في سياق نساء النبي، لكن الضمير تغيّر من المؤنث إلى المذكر، وهذا يقطع بأنّ المخاطب غيرهن. وقد وردت الأحاديث الصحيحة في الفريقين أنّها نزلت في أهل الكساء. وإرادة الله هنا ليست تشريعية بل تكوينية، فهي دالة على العصمة" (الشيرازي،1989م: ج13، ص486).

وورد في مجمع البيان للطبرسي انه قال: "روت العامة والخاصة أنّها نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين. والتطهير هو التنزيه عن المعاصي والذنوب، وهو دليل العصمة" (الطبرسي، 1995م: ج8، ص557).

وعليه فإن آية التطهير نصّ صريح على العصمة، مما يجعل أهل البيت هم الامتداد الواقعي للهداية الخاصة والصراط المستقيم. قال تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) (آل عمران: 61). اتفق المفسرون أنّ النبي دعا يوم المباهلة الامام عليً والسيدة فاطمة والحسن والحسين، ولم يدعُ غيرهم، فالمراد بـ(أبناءنا) الحسن والحسين، و(نساءنا) فاطمة الزهراء، و(أنفسنا) علي بن ابي طالب. وتعبير (أنفسنا) عن الامام علي أقوى دليل على عصمته وقربه من النبي في المقام المعنوي إلا النبوة. (انظر: الطباطبائي،1990م: ج3، ص257).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و مكارم الشيرازي يرى: " أن الآية أوضح نصّ على عظمة أهل البيت، إذ لا يمكن أن يواجه المباهلة إلا المعصومون المؤيدون بالهداية الخاصة. ولهذا لم يُدخل النبي أحدًا من زوجاته ولا بقية الصحابة، بل اقتصر على أهل الكساء" (الشيرازي،1989م: ج2، ص564).العصمة هي شرط أساسي للهداية الخاصة، لضمان تمثيل (الصراط المستقيم) بلا خطأ أو ذنب وآية المباهلة فيها دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء، وهو أنّهم كانوا أخصّ الناس بالنبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –.

2.3. ثالثاً: الأحاديث الداعمة للهداية الخاصة

1– حديث علي مع القرآن والقرآن مع عليّ.

ورد عن النبي الأكرم انه قال: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). (الحاكم النيسابوري,ج4,ص94). وهذه الرواية صحيحة الإسناد عند الحاكم النيسابوري.

يدل هذا الحديث على المكانة العلمية العالية لعليّ بن أبي طالب – عليه السلام – حيث كان قرينًا للقرآن، معلم الأمة وناقل العلم بعد رسول الله. يُظهر الحديث اتصاله الوثيق بالقرآن وفهمه العميق لمقاصده وتشريعاته، مما أهله لنقل السنة وتفسير النصوص، وهذا الحديث صحيح السند عند أهل السنة، ويعد من الأدلة على علمية علي وفضل مشاركته في تعليم الأمة ونقل المعرفة القرآنية

2– حديث الثقلين.

روى زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فقال "(أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال:

(وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي)". (مسلم بن الحجاج، 1955م: ج7، ص 122).

وفي رواية الترمذي "(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) ". (الترمذي، 1998م: ج5، ص328 (حديث رقم 3786). إن هذا الحديث يدل بوضوح على أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – جعل الهداية الخاصة مرتبطة بالتمسك بالقرآن الكريم وأهل بيته معًا، بحيث لا يفترق أحدهما عن الآخر. وهذا يعني أن أهل البيت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتمتعون بمقام العصمة؛ لأنهم جُعلوا قرناء للقرآن الكريم، والقرآن معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلو لم يكونوا معصومين لما صحّ هذا الاقتران.

وقد أكد علماء الفريقين أنّ الحديث متواتر، ورُوي بألفاظ متقاربة في مصادر كثيرة، مما يجعل دلالته قطعية على كون الهداية الخاصة لا تتحقق إلا باتباع المعصومين من العترة الطاهرة.

ومن هنا، فإن طلب الهداية في سورة الفاتحة: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) (الفاتحة: 6) إنما يتحقق عمليًا بالتمسك بالقرآن وأهل البيت كما أوصى النبي، وهو التطبيق الواقعي للصراط المستقيم.

3- حديث الكساء وعلاقته بـ (آية التطهير)

روت عائشة قالت: "(خرج النبي غداة وعليه مرطٌ مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا")". (مسلم بن الحجاج،1955م: ج7، ص130). يدل هذا الحديث الصحيح عند الفريقين بما لا يقبل الشك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم – أراد أن يبلغ الناس ويوضح لهم بعد أن جمع عليًا وفاطمة والحسن والحسين – عليهم السلام – تحت الكساء، وقرأ عليهم آية التطهير (الأحزاب: 33) أن هؤلاء هم أهل البيت وهم المنزهين من الرجس وهم المعصومين وهم الهداة المهديين. والتعبير بـ (إنما يريد الله) يدل على إرادة تكوينية لا تتخلّف، فكان معنى ذلك عصمتهم من الذنوب والرجس، وهذه العصمة هي تجلٍ للهداية الخاصة التي لا تتحقق إلا في الصفوة المختارة. ومن ثم، فإن عصمة أهل البيت التي أثبتها حديث الكساء تُبيّن أنهم الامتداد الطبيعي للهداية الإلهية والصراط المستقيم الذي طلبناه في سورة الفاتحة.

4- حديث الولاية (من كنت مولاه فعلي مولاه)

عن البراء بن عازب قال: "كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة. فخطبنا رسول الله تحت شجرات، فقال: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه)". (الترمذي، 1998م: ج5، ص633، حديث رقم: (3713. ورواه أحمد في المسند (ج4، ص281)، والحاكم في المستدرك (ج3، ص109) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وهذا الحديث الصحيح يبيّن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم – نصّ على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين – عليه السلام – بعده، وجعلها امتدادًا لولايته هو بينما أغلب أهل السنة يقولون أن دلالة الحديث هي دلالة محبة للامام علي لا غير. وعلماء الشيعة يرون أن هذا الحديث واضح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدلالة خاصة إن الرسول قد قرن الولاية بالدعاء بالنصرة لمن والاه والمعاداة لمن عاداه، مما يدل على أن المراد ولاية دينية وإمامة عامة، لا مجرد المحبة, لكن الامة خذلت الامام علي – بعد أن رحل النبي الأكرم عن هذه الدنيا – وأول الخذلان أنهم ذهبوا الى سقيفة بني ساعدة لأجل الاستيلاء على الحكم وتركوا رسول الله دون دفن ولم يلتزموا بوصايا رسول الله وبعد استيلائهم على الحكم جرت الويلات على أهل بيت النبي.(ولمن يريد أن يطلع على الأحداث التي جرت بعد رحيل رسول الله فاليطالع كتاب سليم بن قيس). وبما أن الهداية الخاصة لا تكون إلا بالاقتداء بمعصوم، فإن هذا الحديث يثبت أنّ عليًا شريك في الهداية الخاصة، وامتداد للصراط المستقيم في سورة الفاتحة.

5– حديث السفينة

عن أبي عبد الله الصادق قال:" قال رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم – (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)". (الكليني،1986م: ج2، ص502). من الأحاديث المشهورة، وقد رواه الحاكم في "المستدرك" (ج2، ص343) وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الطبراني في "المعجم الكبير"(ج3، ص37)، وحسّنه الألباني، فهو حديث حسن صحيح السند عند أهل السنة، وصحيح متواتر عند الشيعة.

يرى الشيعة أنّ التشبيه بسفينة نوح يدلّ على وجوب الاتباع العقدي والعملي لأهل البيت باعتبارهم الامتداد الشرعي لهدي النبوة والوسيلة الوحيدة للنجاة من الانحراف عن الإسلام الصحيح مستندين إلى تلازم هذا الحديث مع حديث الثقلين. أما جمهور أهل السنة فيفسّرونه بأن النجاة هنا معنوية، تتمثل في محبة أهل البيت ومودّتهم دون أن تدل على إمامتهم. غير أن سياق الحديث وارتباطه بحديث الثقلين يجعل تفسير الشيعة أدقّ وأقرب إلى الدلالة الأصلية للنجاة المقصودة بالنص النبوي، وهذا الحديث يُبرز الهداية الخاصة بأوضح صورها؛ فكما أن النجاة من الطوفان في زمن نوح كانت متوقفة على ركوب السفينة، فإن النجاة من الانحراف والضلال بعد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – متوقفة على التمسك بأهل بيته – عليهم السلام – ويكشف هذا التشبيه عن حتمية العصمة فيهم، إذ لا يُعقل أن يأمر النبي الأمة باتباع من قد يخطئ أو يضل. وبالتالي فإنهم صراط الله المستقيم و طريق الله الى النجاة ووسيلة الهداية للامة.

6– حديث سيدة نساء أهل الجنة.

قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – "(أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة وسيدة نساء العالمين)". (الصدوق، 1983م: ص553). وروي أيضًا: عن النبي أنه قال: "(فاطمة سيدة نساء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أهل الجنة من الأولين والآخرين)". (المجلسي،1983م: ج43، ص25). من الأحاديث المتفق على صحتها بين المدرستين، إذ ورد في الصحيحين عند السنة، وفي الأمالي وبحار الأنوار عند الشيعة. وقد اتفقت الروايات على بيان علوّ مقام الزهراء عليها السلام.

وهذاين الحديثين – وغيرهما من الأحاديث الشريفة – يُثبتان مكانة فاطمة الزهراء – عليها السلام – باعتبارها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة وهو مقام لا يُعطى إلا لمعصومة مصطفاة، إذ لا يعقل أن تكون سيدة نساء الجنة مع إمكانية وقوعها في الخطأ أو الذنب. كما أن وصفها بالسيدة يضعها في مصاف (الذين أنعم الله عليهم)، فهي من أهل الهداية الخاصة، بل حجة على النساء جميعًا.

"روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بسنده عن الإمام الصادق (ع) في قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران: 61). قال – عليه السلام –: (خرج رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومعه الحسن والحسين – عليهما السلام – وهما ابناه، وفاطمة – عليها السلام – وهي نساؤنا، وعلي (عليه السلام) وهو نفسه)" (القمي،1987م:ج1، ص104).

يُعتبر حديث المباهلة من أقوى الأدلة على الهداية الخاصة والعصمة، وذلك لأنه عين المشاركين فالنبي لم يخرج معه إلا عليًا وفاطمة والحسن والحسين، وهذا اصطفاء إلهي يدل على مكانتهم العظمى.

والآية وصفت آل البيت المذكورين وصلتهم بالنبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – فوصفت الامام علي بالنفس: إدخاله في قوله (أنفسنا) دلالة على وحدة مقامه مع النبي في العصمة والهداية، وإن كان النبي أفضل بالرسالة.

وصفت الآية مقام فاطمة – عليها السلام – بـ (نساءنا) و مشاركتها في المباهلة يجعلها شريكة في مقام الحجّة الإلهية، وهو ما يثبت عصمتها. ووصفت الآية الحسن والحسين –عليهما السلام –: بأنهما (أبناء النبي)، مما يبين أن الهداية مستمرة عبر ذريته الطاهرة.

إذن، حديث المباهلة يُظهر أن هؤلاء الخمسة (أهل الكساء) هم المصداق الأوضح للهداية الخاصة والصراط المستقيم الذي يجب اتباعه بعد النبي، وهم الذين أنعم الله عليهم وقرنهم بالحق.

يتضح من خلال استعراض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية المعتبرة أنّ الهداية الخاصة التي أولاها الله تعالى لعباده لا تتحقق إلا عبر النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين فقد بينت النصوص القرآنية أنّهم محلّ الاصطفاء الإلهي، ومهبط الوحي والعلم، ومظهر العصمة والولاية، وأنّ اتباعهم هو السبيل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى النجاة من الضلال. كما أن إدخال النبي لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) في المباهلة، وتوصيف علي بأنه نفس النبي، يؤكد أنّهم الامتداد الطبيعي للرسالة.

وتأسيسًا على ذلك، فإنّ الهداية الخاصة ليست مجرد توفيق عام، بل هي تسديد رباني محصور في المعصومين الذين حفظوا الدين من التحريف، وبيّنوا الصراط المستقيم للأمة. وتندرج السيدة فاطمة الزهراء – عليها السلام – ضمن هذا المصاف، إذ دلّت الأحاديث على عصمتها واصطفائها لتكون سيدة نساء العالمين، في حين يشير القرآن الكريم إلى أنّ مريم ابنة عمران صديقة، مما يضع الزهراء (ع) في مقام أرفع لكونها سيدتها. وبذلك تتجلى حقيقة أنّ "الذين أنعم الله عليهم" هم هؤلاء المصطفون الذين وصفهم القرآن بأنهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون (النساء: 69)، وهم أنفسهم صراط الله المستقيم الذي ندعو في سورة الفاتحة للثبات عليه.

إن هذه الدلائل القرآنية والحديثية تترابط في نسق واحد لتؤكد أنّ الهداية الخاصة تمثل جوهر العصمة الإلهية، وأنّ النبي والأئمة (عليهم السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) هم القادة الربانيون الذين يجسّدون هذا المعنى بأبهى صوره، ليكونوا قدوة أبدية للأمة، وصراطًا مستقيمًا يهدي إلى الحق المبين.

3. المبحث الثالث: الصراط المستقيم ومعانيه في سورة الفاتحة

3.1. أولاً: الصراط المستقيم في تفسير الميزان للطباطبائي

يرى العلامة السيد الطباطبائي أن معنى الصراط المستقيم في قوله تعالى: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ) (الفاتحة: 6–7) هو الطريق الواضح الذي يوصل إلى الله تعالى بلا اعوجاج. ويؤكد أنّه ليس مجرد تصور نظري، بل واقع خارجي يتجسد في الدين الحق الذي جاء به النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – والمتجلي في القرآن الكريم وتعاليمه. ويشير الطباطبائي إلى أنّ القرآن فسر بعضه بعضًا؛ فآية (النساء: 69) توضح من هم الذين أنعم الله عليهم، إذ تقول: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)، مما يعني أن الصراط المستقيم هو طريق هؤلاء الأصناف. ويربط الطباطبائي ذلك بمفهوم الهداية الخاصة، مبينًا أنّها لا تتحقق إلا عبر هؤلاء الذين اصطفاهم الله (انظر: الطباطبائي، 1997م: ج1، ص42).

3.2. ثانياً: الصراط المستقيم في تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي

يذهب مكارم الشيرازي إلى أن الصراط المستقيم هو المنهج المتكامل للحياة، الذي يشمل الفكر والعقيدة والعمل والسلوك, ويرى أن الإنسان قد يعرف الطريق ولكنه قد لا يوفق للسير فيه، لذا جاء الدعاء بـ"اهدنا" لطلب التوفيق والتسديد من الله. ويضيف أن الصراط المستقيم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بولاية النبي وآله – عليهم السلام – حيث يشكلون الامتداد الواقعي للنبوة، وضمانة بقاء الإسلام على نقائه. ويشير الشيرازي أيضًا إلى البعد الفطري، فالصراط المستقيم هو عين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والخروج عنه هو خروج عن نظام الخلقة (انظر: الشيرازي،1989م: ج1، ص62).

3.3. ثالثاً: الصراط المستقيم في ظلال القرآن لسيد قطب

يفسر سيد قطب الصراط المستقيم على أنه طريق الإسلام بشموله وكماله، الجامع بين العقيدة الصحيحة والنظام الأخلاقي والاجتماعي. ويرى أن تكرار الدعاء بالهداية في كل صلاة دليل على حاجة الإنسان المستمرة للثبات على هذا الطريق وسط الانحرافات والفتن. ويشير إلى أن الصراط المستقيم هو طريق الذين أنعم الله عليهم من المؤمنين المخلصين الذين عاشوا حقيقة الإسلام وجاهدوا في سبيله، وليس طريق المغضوب عليهم (اليهود الذين عرفوا الحق وخالفوه) ولا الضالين (النصارى الذين عبدوا الله على جهل وانحراف). (انظر: سيد قطب، 1980م: ج1، ص42).

3.4. رابعاً: الصراط المستقيم في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور

يولي ابن عاشور عناية خاصة للتحليل اللغوي والبياني، فيرى أن "الصراط" في اللغة هو الطريق الواضح، ووصفه بـ"المستقيم" يعني الخالي من التعقيد والانحراف. ويبين أن الدعاء بالهداية هنا ليس طلبًا لمعرفة الطريق فقط، بل طلبًا للثبات عليه والدوام فيه، لأن معرفة الحق لا تكفي ما لم يقترن ذلك بالعمل. ويضيف أن الصراط المستقيم يتمثل في الإسلام الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فهو الطريق الذي يحقق سعادة الدارين، ولذلك سُمّي مستقيمًا لأنه أعدل الطرق وأوضحها. ويرى أن قوله: (صراط الذين أنعمت عليهم) يحدد جماعة مخصوصة هم أهل الطاعة والاستقامة، بخلاف المغضوب عليهم والضالين الذين سلكوا مسالك الانحراف (انظر: ابن عاشور، 1997م: ج1، ص169).

3.5. خامساً: الصراط المستقيم في تفاسير أخرى

1-الطبري: يرى أن الصراط المستقيم هو الإسلام ذاته، وأن الذين أنعم الله عليهم هم المؤمنون العاملون بطاعة الله ورسوله (الطبري، 2000م: ج1، ص142).

2-الرازي: يؤكد أن الصراط المستقيم هو ما يوافق العقل والشرع معًا، ويصفه بأنه أوضح الطرق وأعدلها (الرازي، 1999م: ج1، ص163).

3-ابن كثير: يفسره بأنه طريق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويؤكد أن الدعاء به واجب في كل صلاة لأنه أساس الاستقامة والنجاة (انظر: ابن كثير، 1998م: ج1، ص139).

الرازي: يؤكد أن الصراط المستقيم هو ما يوافق العقل والشرع معًا، ويصفه بأنه أوضح الطرق وأعدلها (الرازي، 1999م: ج1، ص163).

3.6. سادساً: البعد القرآني للصراط المستقيم وربطه بآية (69) من سورة النساء

و إنّ مفهوم الصراط المستقيم الذي يُشكّل محور الدعاء في سورة الفاتحة، لا يقف عند حدّ الهداية التشريعية فحسب، بل يمتدّ إلى الهداية الوجودية التي تتجلّى في ولاية أولياء الله، فالله تعالى يبيّن في سورة النساء قوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا). (النساء: 69). وهذه الآية الكريمة تُعدّ البيان التفصيلي لما أُجمل في سورة الفاتحة بقول الله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، فهي تُفسّر مَن هم "المنعَم عليهم"، وتُبيّن أنّهم جماعة مخصوصة اصطفاها الله لهداية الخلق. هذا يبيّن أن الصراط المستقيم ليس مجرد مفهوم عام، بل هو طريق محدد يتجسد في هؤلاء المصطفين.

وقد أكدت نصوص قرآنية أخرى هذا المعنى، مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ). (الأنبياء: 105)، مما يدل على أن الصالحين جزء من الامتداد التاريخي للصراط المستقيم، وأنهم يمثلون الطائفة التي تحقق الهداية الإلهية في الأرض. وقد وردت عن الإمام جعفر الصادق –عليه السلام – رواية تشرح هذا الارتباط بين الصراط المستقيم وبين أهل البيت، إذ قال: "(نحن الصراط المستقيم، ونحن الذين أنعم الله عليهم، ونحن الوسيلة بين الله وخلقه)". (القمي، 1987م: ج1، ص36). وهذا الحديث مرويّ في مصادر الشيعة المعتبرة كـ تفسير القمّي وغيره بسندٍ متصل، ويُعدّ حديثًا حسنًا عند المحدّثين؛ لأنّ رواته من الثقات المعروفين كالصفّار وأحمد بن محمد بن عيسى.

3.7. سابعاً: الصراط المستقيم في السنة النبوية

لم يقتصر بيان معنى الصراط المستقيم على النصوص القرآنية، بل وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث تؤكد أن هذا الصراط يتجسد في ولاية علي وأهل بيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو ما ينسجم مع تفسير (صراط الذين أنعمت عليهم) في سورة الفاتحة. وهذا الحديث يربط بين الصراط

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المستقيم كشعار قرآني وبين ولاية الإمام علي – عليه السلام – باعتباره الامتداد الشرعي لهداية الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – و يوضح ان الهداية الخاصة المتمثلة في الصراط المستقيم لا تتحقق إلا عبر ولاية الإمام علي، وإلى جانب الإمام علي، ربطت بعض الأحاديث الصراط المستقيم بأهل البيت – عليهم السلام – مجتمعين. فقد ورد عن الإمام الصادق أنه قال: (نحن الصراط المستقيم ((الكليني، 1986م: ج1، ص153). وهذا الحديث حديث صحيح وهو يفسر الآية في سياق أوسع، بحيث يكون الصراط هو خط الإمامة الذي يحفظ الدين من الانحراف.

بعد هذا العرض يتضح أن مفهوم الصراط المستقيم في سورة الفاتحة يمثل لبّ الرسالة القرآنية وجوهر الهداية الإلهية. فقد اجتمعت التفاسير على أن الصراط المستقيم ليس مجرد طريق معرفي أو تصور نظري، بل هو الطريق العملي المتجسد في الدين الحق الذي جاء به النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو الإسلام بما يحمله من عقيدة وشريعة وأخلاق. كما أن المفسرين اتفقوا على أن الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم لا يقتصر على طلب المعرفة، بل يشمل التوفيق والثبات على الطريق، إذ قد يعرف المرء الحق ولكنه يحتاج إلى عون إلهي للسير فيه.

وقد أبانت النصوص القرآنية المفسِّرة، مثل آية (النساء: 69)، أن الذين أنعم الله عليهم . وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون . هم النموذج العملي للصراط المستقيم، وبذلك يكون القرآن قد حدد بدقة معالم الهداية الخاصة. كما أظهرت بعض التفاسير ، كـ الميزان والأمثل، أن الصراط المستقيم يرتبط بمفهوم الولاية والاقتداء بالمعصومين – عليهم السلام – بوصفهم الامتداد الواقعي للنبوة وضمانة بقاء المنهج الإلهي، وهو ما يضيف بُعدًا ولائيًا للمفهوم القرآني. وعليه، فإن الصراط المستقيم في سورة الفاتحة يتجلى باعتباره الإسلام في شموله، ويمثل في الوقت ذاته خطًّا واضحًا يربط بين الرسالات الإلهية المتتابعة، ويُظهر وحدة الهدف وهو الوصول إلى مرضاة الله والفوز بالهداية الخاصة، بعيدًا عن سبل الغواية والانحراف المتمثلة في المغضوب عليهم والضالين. ومن خلال الأحاديث النبوية يتضح أن الصراط المستقيم في الرؤية الحديثية لا ينفصل عن الهداية الخاصة التي اختص الله بها النبي وأهل بيته الطاهرين، فهم الامتداد الطبيعي لصراط الذين أنعم الله عليهم، والقدوة التي يقتدي بها المؤمن للوصول إلى الحق والنجاة.

4. المبحث الرابع: الأبعاد القرآنية الشاملة لمفهوم الهداية

تؤكد النصوص القرآنية أن الهداية ليست مجرد إرشاد نظري، بل هي عملية شاملة تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، فتشكل إطارًا متكاملاً للعقل، والروح، والسلوك. فهي تهدف إلى تمكين الإنسان

من معرفة الله تعالى والاقتداء بالأنبياء وأهل البيت – عليهم السلام – في أسمى مستويات الطهارة والفضيلة، كما تحدد له الطريق الأمثل للعيش في توافق مع القيم الإلهية. ويهدف هذا المبحث إلى استعراض الأبعاد الشاملة للهداية كما وردت في القرآن الكريم، مع التركيز على ثلاثة محاور رئيسية: البعد الروحي، البعد العملي، والبعد الرسالي، مع إبراز العلاقة بين الهداية العامة الموجهة للبشر، والهداية الخاصة التي تقتصر على الأنبياء والأئمة المعصومين.

4.1. أولاً: البعد الروحي

يمثل القيم الروحية والتزكية القلبية التي تهيئ الإنسان لتلقي الهداية، يظهر ذلك في مطلع الفاتحة: (الحمد لله رب العالمين). (الفاتحة: 2)، حيث يشير السيد الطباطبائي إلى أن استحضار الربوبية والرحمة يشكل أساس التوجيه الروحي (انظر: الطباطبائي، 1990م: ج1، ص27).

تعد الهداية في القرآن الكريم عملية روحية شاملة تهدف إلى تطهير القلب وتهذيب النفس وتوجيه الإنسان نحو الله، فهي ليست مجرد التزام ظاهري بالعبادات، بل هي اتصال داخلي – مع الحق سبحانه وتعالى – يعكس وعي الإنسان وصدق نواياه. يقول الله تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا). (الشمس: 8)، حيث تشير الآية إلى أن الهداية مرتبطة بوجه القلب إلى الطاعة والإخلاص لله، وهو ما يجعل الإنسان مضيئًا بالحق، ومنبعًا للسلوك القويم في حياته. ويعكس الإمام علي بن أبي طالب –عليه السلام – هذا البعد الروحي في قوله: (اعلموا أنّما الدنيا دار عمل، وما فيها من القلوب إلاّ ما عرف الحق واهتدى). (الامام علي، الخطبة 193، 1992م)، مما يدل على أن الهداية الحقيقية تبدأ من استنارة القلب بالحق وفهم مقاصد الشرع، لتصبح أساسًا لسلوك إنساني متوازن وارتقاء روحاني. وهذا البعد الروحي للهداية يرتبط بالثبات على القيم الإيمانية، ويؤكد أن المستضيء بالهدى هو الذي يتجاوز مظاهر الحياة الدنيوية ليحيا وفق وعي رباني شامل.

4.2. ثانياً: البعد العملي

يتجلى البعد العملي في الالتزام الشرعي بالسلوك الفردي والاجتماعي وفق منهج الأنبياء والأئمة، كما في قوله تعالى: (صراط الذين أنعمت عليهم). (الفاتحة: 7)، وشرح ابن عاشور لهذه الآية يوضح أن الهداية العملية تتحقق باتباع منهج هؤلاء. (انظر :ابن عاشور، 1984م: ج1، ص142).

وورد في الحديث عن الإمام الصادق – عليه السلام – قال: "(كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية)". (الكليني،1986م: ج2، ص78).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يوضح الحديث أنّ الهداية العملية تتطلب تجسيد الإيمان بالعمل الصالح في الحياة اليومية، ويمتد البعد العملي للهداية إلى توجيه السلوك الإنساني وأفعاله بما يتوافق مع القيم الإلهية، ويشمل ذلك الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، والتزام الشريعة، حيث يُرشد الإنسان للتمييز بين الحق والباطل، والصراط المستقيم الذي يسلكه كل من الأنبياء وأهل البيت – عليهم السلام – هذا البعد يبرز كيف أن الهداية القرآنية ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي ممارسة عملية تؤدي إلى تطهير النفس وتصحيح السلوك. قال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا). (فصلت: 33). كما نجد نظير هذا المعنى في كلام الإمام علي في نهج البلاغة قال:"(كونوا دُعاةً إلى اللهِ بغيرِ ألسنتِكم، وكونوا زينًا ولا تكونوا شينًا)". (الامام علي، حكمة 208، 1992م)

4.3. ثالثاً: البعد الرسالي

يركز البعد الرسالي للهداية على رسالة القرآن في توجيه البشرية جمعاء نحو الخير والصلاح ويظهر ذلك في صياغة الدعاء الجمعي في سورة الفاتحة: "اهدنا الصراط المستقيم"، حيث تشمل الهداية العامة كل البشر، بينما الهداية الخاصة للأنبياء والأئمة لضمان قيادة صالحة ومعصومة للأمة كما يربط هذا البعد بين الصراط المستقيم ومن أنعم الله عليهم من النبيين، الصديقين، الشهداء، والأئمة، مما يعكس دورهم كمرشدين للعباد. قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). (السجدة: 24).

فالآية توضح أن الهداية الخاصة تتجسد عمليًا في دور الأئمة والقادة الربانيين الذين يقودون الناس نحو الحق وتطبيق الشرع وفق القوانين الالهية.وقد أشار مكارم الشيرازي في الأمثل إلى أن هذه الهداية "ليست مجرد بيان، بل قيادة عملية تقوم على الصبر واليقين، وهما ركيزتان للحركة الرسالية" (الشيرازي،1989م: ج14، ص 88). بينما يرى سيد قطب أن وظيفة الهداية هنا "إقامة الجماعة المؤمنة التي تحمل رسالة الإسلام وتحققها في الواقع البشري" (سيد قطب،1980م: ج5، 274). وفي حديث الغدير عن النبي الأكرم قال: "(من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه)". (الكليني، 1986م: ج1، ص318). يبرز هذا الحديث أن الأئمة المعصومين هم امتداد عملي للرسالة، وتجسيد حي للصراط المستقيم.

4.4. رابعاً: البعد الاجتماعي والأخلاقي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جاء في تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ) (النحل: 90). يشمل الالتزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية كالعدل والإحسان، (انظر: ابن كثير، 1999م: ج1، ص45).

وورد عن الإمام علي – عليه السلام – قوله: "(العدل أساس الملك، والظلم أساس الخراب)". (الفيض الكاشاني،1995م: ج1، ص55). يتضح من هذا الحديث أن الهداية الاجتماعية تتحقق بالعدل الذي هو أساس الملك، وأن الالتزام بالقيم الأخلاقية جزء من السير على الصراط المستقيم لا تقف الهداية عند حدود المعرفة بل معرفة يتبعها تطبيق.

اتضح في هذا المبحث – المبحث الرابع – ان دراسة سورة الفاتحة تؤكد على أن مفهوم الهداية في القرآن الكريم يمتاز بالشمولية والتكامل بين البعد الروحي، والبعد العملي، والبعد الرسالي، إضافةً إلى البعد الاجتماعي والأخلاقي. فالبعد الروحي يمكّن الإنسان من تنقية قلبه واستحضار معاني الربوبية والرحمة، ويشكّل أساسًا لقبول الهداية الإلهية واستمراريتها في حياته، كما أظهرته الآيات الافتتاحية للسورة والأحاديث الداعمة التي تربط الإيمان بالقلب بالسلوك. أما البعد العملي فيتمثل في الالتزام بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه، وتجسيد المعتقد من خلال العبادة والعمل الصالح والاقتداء بالقدوات المعصومة، وهو ما أظهرت دراسة الهداية الخاصة والقرائن القرآنية المتعلقة بالعصمة والنصوص الحديثية للأنبياء والأئمة. كما يبرز البعد الرسالي في دور الأنبياء والأئمة المعصومين، الذين يمثلون الصراط المستقيم عمليا، ويشكلون نموذجًا حيًا يُقتدى به في الحفاظ على الهداية وتحقيق التزكية الروحية والأخلاقية للمؤمنين. إضافة إلى ذلك، تشمل الهداية البعد الاجتماعي والأخلاقي الذي يربط بين الفرد والمجتمع عبر قيم العدل والإحسان، ويجعل الالتزام بالفضيلة جزءً من السير على الصراط المستقيم. ومن خلال الجمع بين هذه الأبعاد، تتضح رؤية القرآن للهداية كأساس متكامل لتنشئة الإنسان روحياً وعقليًا وعمليًا، مع مراعاة دور القدوات المعصومة في تثبيت السلوك الإنساني على الصراط المستقيم. وتظهر الدراسة أن سورة الفاتحة لا تقدم الهداية كدعاء لحظي، بل كمنهج حياة مستمر، يجمع بين الاعتقاد والعمل والاقتداء بالأنبياء والصالحين، لتؤكد شمولية الهداية القرآنية وارتباطها الوثيق بالكمال الفردي والاجتماعي والرسالي، بما يضمن انسجام الإنسان مع غايته النهائية والاتصال المباشر بخالقه.

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله على التمام في البدء والختام, والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد المصطفى وآله الكرام وعلى صحبه الأخيار, ومن على شرعه استقام.

بعد هذا العرض والتحليل يتضح أن الهداية في سورة الفاتحة ليست مجرد مفهوم إيماني محدود، وإنما هي محور شامل يربط بين العقيدة والشريعة والسلوك، ويشكل قاعدة أساسية لفهم البنية الكلية للقرآن الكريم، وقد توصلت بعد كتابة هذا البحث الى النتائج الآتية:

1. تبيّن أن سورة الفاتحة تمثل منظومة هداية متكاملة، تجمع بين التوحيد والعبودية والدعاء بالهداية، فهي تبدأ بإقرار ربوبية الله تعالى، ثم بعبادته والاستعانة به، وختمت بالدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، الذي يمثل طريق الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام).
2. أظهرت الدراسة أن الهداية في الفاتحة ذات أبعاد متعددة: معرفية في بيان الحقائق الإلهية، وروحية في إشعار العبد بالقرب من ربه، وأخلاقية في تهذيب النفس، وعملية في توجيه السلوك الإنساني. وفي هذا السياق، الهداية العامة موجهة لجميع البشر، بينما الهداية الخاصة مُخصّصة للأنبياء والأئمة، بما يؤكد عصمتهم وخصوصية دورهم في قيادة البشرية.
3. بيّنت النتائج أن الصراط المستقيم هو جوهر الهداية القرآنية، ويشمل الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء، الصديقين، الشهداء، والأئمة المعصومين، بما فيهم السيدة فاطمة (سلام الله عليها)، ويظهر ذلك في ربط الآيات: الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم، مع ما ورد في آيات التطهير والمباهلة وغيرها، مؤكدة العصمة والتميز في الهداية الخاصة.
4. اتضح أن البعد الجماعي للهداية في الفاتحة يعكس أيضًا وحدة الأمة، حيث يأتي الدعاء بصيغة الجمع: اهدنا الصراط المستقيم، ويشير إلى أن الأمة مُدعَمة بقيادة أهل البيت (عليهم السلام) وهدايتهم الخاصة، باعتبارهم قدوة صالحة وسراجًا منيرًا للعباد.
5. أظهرت المقارنة بين التفاسير أن المفسرين اتفقوا على مركزية الهداية في الفاتحة، وأن الصراط المستقيم مرتبط بالأنبياء والأئمة، وأن فهم هذه العلاقة يتيح إدراك البعد الخاص للهداية الذي يشمل العصمة والطهارة والمعرفة الكاملة لله.
6. توصل البحث إلى أن الهداية القرآنية في الفاتحة ليست مجرد إرشاد نظري، بل هي هداية عملية تتحقق بالعلم والإيمان والعمل الصالح، ومشروطة بصدق التوجّه إلى الله تعالى واستعداد القلب لقبول الحق، مع التأكيد أن الهداية الخاصة محصورة في الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام)، بينما الهداية العامة موجهة لجميع البشر.

المصادر

القرآن الكريم
[1] أنيس، إبراهيم، وآخرون. (2004م). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
[2] ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير (ج1-16). تونس: الدار التونسية للنشر.
[3] ابن فارس، أحمد. (1979م). مقاييس اللغة (ج1-6). بيروت: دار الفكر.
[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999م). تفسير القرآن العظيم (ج1-8). بيروت: دار الفكر.
[5] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1995م). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[6] الطبري، محمد بن جرير. (1992). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: أحمد شاكر). القاهرة: دار هجر، ج6، ص 288–289.
[7] الطباطبائي، محمد حسين. (1990م). الميزان في تفسير القرآن (ج1-20). بيروت: مؤسسة الأعلمي.
[8] الطوسي، محمد بن الحسن (أبي جعفر). (1989م). التبيان في تفسير القرآن (ج1-10). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[9] الترمذي، محمد بن عيسى. (1998م). سنن الترمذي. بيروت: دار الفكر.
[10] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1990م). المستدرك على الصحيحين (ج1-4). بيروت: دار المعرفة.
[11] الحويزي، عبد علي بن جمعة. (2001م). تفسير نور الثقلين (ج1-5). قم: مؤسسة إسماعيليان.
[12] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (1981م). التفسير الكبير (ج1-32). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[13] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1992م). المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار القلم.
[14] الشيرازي، ناصر مكارم. (1989م). تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل (ج1-14). قم: دار الولاية.
[15] الصدوق، محمد بن علي. (1983م). الاعتقادات. قم: جماعة المدرسين.
[16] _____ (1983م). معاني الأخبار. بيروت: دار الفكر.
[17] الكاظمي، محمد الأمين بن محمد. (1999م). أعيان الشيعة (ج1-57). بيروت: دار التعارف.
[18] الكليني، محمد بن يعقوب. (1986م). الكافي (ج1-8). طهران: دار الكتب الإسلامية.
[19] القمي، علي بن إبراهيم. (1987م). تفسير القمي. قم: دار الكتاب.
[20] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1967م). الجامع لأحكام القرآن (ج1-20). القاهرة: دار الكتب المصرية.
[21] المجلسي، محمد باقر. (1983م). بحار الأنوار (ج1-110). بيروت: مؤسسة الوفاء.
[22] المرعشي، نور الله الحسيني. (1985م). إحقاق الحق وإزهاق الباطل (ج1-37). قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
[23] المازندراني، ملا محمد صالح. (2000م). شرح أصول الكافي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[24] مسلم بن الحجاج. (2000م). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[25] فرات الكوفي. (1995م). تفسير فرات الكوفي. قم: جامعة المدرسين.
[26] الفيض الكاشاني، محسن بن مرتضى. (1995م). تفسير الصافي. طهران: مؤسسة الأعلمي.
[27] اليقطيني، محمد بن عيسى. (1982م). نوادر الحكمة. قم: مؤسسة آل البيت.
[28] ابن منظور. (1994). لسان العرب (الطبعة الثالثة، جـ14، صـ442). بيروت: دار صادر.
[29] سيد قطب. (1980م). في ظلال القرآن (ج1-5). القاهرة: دار الشروق.
[30] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. (1999). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (الطبعة الثانية، ج4، ص166). بيروت: دار الفكر.
[31] علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، الخطبة 193، بيروت: دار البلاغة، 1992م)
[32] Sayed Aqeel Hussaini & Mohammad Nasser Vaezi, The Scientific Authority of the Ahl al Bayt (as) in the Qur'ān, 2024. Available at: https://www.researchgate.net/publication/394519409_The_Scientific_Authority_of_the_Ahl_al-Bayt_as_in_the_Qur%27an

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الحياء ودلالاته في شعر المديح الأندلسي- كتاب (نفح الطيب) مثالاً

الباحثة إيمان إبراهيم خليل [1]، أ.د. غيداء أحمد سعدون[2]
[1،2] جامعة الموصل /كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية – العراق

Eman.23gep94@student.uomosul.edu.iq
dr.ghaydaa@uomosul.edu.iq

الملخص. سلط البحث الضوء على قيمة (الحياء) الأخلاقية المجتمعية في شعر المديح الأندلسي الذي يعد مرآة للحياة في بلاد الأندلس، ويعد (الحياء) من القيم الأخلاقية التي لها صلة بتحقيق مجتمعات مستدامة لأثره في تحقيق مجتمعٍ سوي قائم على احترام الآخرين، وتكمن جدّة البحث في طرح هذه الرؤية القيمية للمجتمع الأندلسي فيما هو مخالف للمألوف؛ إذ برهن على خلاف ما شيع عن الأندلسيين من انشغالهم باللهو وعدم الاكتراث لأوامر الدين ، فأبرزنا الجانب الخُلقي المتمثل بـ(الحياء) الذي يمدحه الشاعر الأندلسي ويحث عليه، وتطرقنا إلى ذلك من خلال منهج تحليلي قائم على دراسة معاصرة لاستراتيجيات الخطاب وسيميائيات لغة الجسد والتطرق لنظرية الوجه في تفسير النص الشعري، وأيضًا الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة، وبيان الوظيفة الانتباهيّة. كما عرّجنا فيه إلى ارتباط الإيقاع بالموضوع، وتطرقنا إلى حيوات الشعراء الذين ذكروا الحياء في مدائحهم وسماتهم الخُلقية وخلفياتهم الثقافية. وقد وقع اختيارنا على المختارات الشعرية لكتاب (نفح الطيب) للمقَّري (ت 1041هـ)، لكونه أوسع مصدر أندلسي نقل واقع الأندلس مدعومًا باختيارات أدبية، وقد وجدنا أن لشعر المديح كانت الكفة الراجحة في ذكر (الحياء) مثل: مدح حياء الممدوح من الله تعالى، ومدح حياء أهالي قرطبة، ومدح حياء صبيان الخلفاء، ومدح حياء المرابطين، وذكر حياء آخر ملوك غرناطة لعدم تمكنهم من الحفاظ على البلاد، كما وجدنا حياء المادح من الممدوح في عدة مواضع، وهذه النماذج تؤكد على أن الحياء فطرة في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الأندلسيين، وبمدحه توجيه للمتلقين، وبه تأكيد على تأثرهم والتزامهم بتعاليم وشرائع الدين الإسلامي التي تعد (الحياء) شعبة من شعب الإيمان وهو خلق الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الحياء، الشعر الأندلسي، القيم، الحياء الأندلسي، نفح الطيب.

Abstract. This study sheds light on the ethical and societal value of modesty (haya) as reflected in Andalusian panegyric poetry, which serves as a mirror of life in al-Andalus. Modesty is one of the moral values closely tied to building sustainable societies due to its role in fostering peace, promoting equality and social justice, and encouraging respect for others. The uniqueness of this research lies in presenting this ethical dimension of Andalusian society in a way that challenges the common perception that Andalusians were preoccupied with indulgence, corruption, luxury, and disregard for religious obligations. Instead, the study highlights the moral aspect of modesty as a virtue praised and encouraged by Andalusian poets**.** We approached this topic through contemporary methods such as discourse strategies, the semiotics of body language, and face theory in interpreting poetic texts. The study also reveals hidden cultural patterns, highlights the poetic function of attentional appeal, explores the relationship between musical rhythm and thematic content, and examines the lives of the poets who referenced modesty in their praise poetry, along with their moral traits and cultural backgrounds. Taking the contextual descriptive approach as an analytical tool**.** Our selection focuses on poetic excerpts from Nafḥ alTib by al-Maqarrī (d. 1041 AH), as it is one of the most comprehensive and extensive Andalusian sources documenting life in al-Andalus through a rich literary anthology**.** We found that panegyric poetry overwhelmingly emphasizes modesty in various forms, such as: praising the modesty of the praised figure before God, the modesty of the people of Cordoba, the modesty of caliphal youths, the modesty of the Almoravids and even the modesty of the last kings of Granada in their inability to defend the land. The poets also expressed their own modesty toward those they praised**.** These examples affirm that modesty was an innate characteristic among the people of al-Andalus, reflecting their deep adherence to the teachings of Islam, in which modesty is considered a branch of faith and a core Islamic virtue.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

توطئة:

فيما اطلعنا عليه من دراسات أندلسية لم نرَ إلا النادر منها الذي ركّز على موضوع (الحياء) في الشعر الأندلسي فجاءت هذه الدراسة لتثبت وجود هذه القيمة عند الأندلسيين فعلاً إذ هي مما يعده شعراء الأندلس من أساسيات الصفات التي يمدحونها في ممدوحيهم وحتى في أنفسهم، وسمة تثبت التزامهم بشرائع الدين الإسلامي الذي يعد الحياء شعبة من شعب الإيمان وهو خلق الإسلام، إذ ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان" (النيسابوري، 1955م، ج1/ 64).

وقد أحسن الشعراء الأندلسيون في تأدية المعاني التي أرادوها من خلال نصوصهم الشعرية التي يصورون من خلالها أحوالهم النفسية وخفاياها، كما أجادوا في تصويرهم للحياة الاجتماعية والسياسية تصويرًا مدركًا بالحواس وذلك لبراعتهم في استخدامهم اللغة الشعرية وصورها، فيحل واقعهم في نصوصهم بأبهى صورة وأجمل هيئة، فجاء شعرهم مرآة لحياتهم وبيئتهم التي تضمنتها المصادر الأندلسية والتي يعد كتاب (نفح الطيب) أوسعها وأشهرها مما حدانا إلى اعتماده في هذا البحث، وقد سبق أن أشرفت الأستاذة الدكتورة غيداء أحمد سعدون على رسالة ماجستير تضمنت في أحد مباحثها القيم الخُلقية عامة في كتاب (عرائس الأدب) (نجيب، 2024م، 118–146).

وموضوع (الحياء) في الشعر الأندلسي حين تقصيناه في كتاب (نفح الطيب) وجدنا أن لغرض (المديح) كانت الكفة الراجحة في ذكره أو ذكر دلالاته بشتى الأساليب، وقد شهد شعر المديح رواجًا كبيرًا في الأندلس؛ لاهتمام الحكّام بالشعر عامة، ولتقريب شعراء المديح منهم ليذيع صيتهم ولتخلّد مآثرهم، فصوّروا حياتهم ومناقبهم ومآثرهم والشمائل التي ميزتهم عن غيرهم، وهو في المفهوم اللغوي مأخوذ من الجذر (مدح) الذي يراد به " وَصْف مَحَاسِنَ بِكَلامٍ جَمِيلٍ. وَمَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا: أَحْسَنَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ" (ابن فارس، 1972م: ج5/ 308)، وعُرّف بأنه أيضًا: " نَقِيضُ الهجاءِ وَهُوَ حُسْنُ الثناءِ " (ابن منظور، 1414هـ: ج2/ 289).

وأما المديح اصطلاحًا فهو " تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنّه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا " (عبدالنور، 1984م: 245). وعرّف كذلك بأنه " ذكر مناقب شخص، أو هيئة اجتماعية، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثرًا أو شعرًا "(وهبه والمهندس، 1984م: 343).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذن فالمديح هو تمجيد وتعظيم المآثر والمناقب، وإبراز الحسنات، ووصف للشمائل الكريمة، وتعداد للمزايا الجميلة لمن توفرت فيهم هذه الخصال الحميدة فعلاً، أو مجاملة ومحاباة، هذا وقد كان لانقسام بلاد الأندلس إلى دويلات وممالك متعددة مستقلة بنفسها داعيًا إلى التنافس بين الحكام لتقريب الشعراء المدّاحين، فكانوا يغدقون على من ينبغ في مدحهم بإسباغ النعم والهدايا والنوال والمناصب ويختارونهم للمشاورة والوزارة ليكونوا بتماس معهم فيوثقوا ذلك في أدبهم (عيسى، 1936م: 141).

والمدائح الأندلسية كان معظمها موجه إلى الأمراء والخلفاء والوزراء ومن كان ذا شأن، وأما مضمونها ومحتواها فله جانبان: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحيهم، وعادة ما تكون صفات تقليدية يطيب للإنسان أن يوصف بها، كالمروءة والوفاء والكرم والشجاعة ومنها أيضًا الحياء والعفة، وأما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تُعد –في أغلبها– نصرًا للإسلام والمسلمين (عتيق، 1976م: 185)، وهذا ما يرسخ هذه القيم في المجتمع إذ يعد "فن المديح معاينة للفضيلة، وذكرًا للمحاسن، وتمجيدًا للبطولة وتنغيمًا بالمآتي العظام، فأحرى به أن يكون مدرسة أخلاقية يتخرج فيها الناشئة على الشجاعة والكرم والإباء والأنفة وحب المجد، والطموح إلى المعالي، والعدل والحلم والمروءة وغير ذلك " (أبو حاقة، 1962م: 28).

ناهيك عن هذا كله فإن الشاعر يركز على أن يجعل ممدوحه المثل الأعلى لقومه، فيصور فيه صفات الرجل الكامل الذي تكونت مزاياه بفعل الحياة الاجتماعية والخُلقية التي توافق أذواق الناس، وعاداتهم وتقاليدهم وألوان تفكيرهم، وأيضًا مثلهم العليا وغاياتهم في الوجود (أبو حاقة، 1962م: 29).

وشعراء المديح في الأندلس كثيرًا ما كانوا يمتدحون ممدوحيهم في الجانب الخُلقي وما يتعلق بالتزامهم بأوامر الدين ونواهيه، وذلك ليبرهنوا أنّ حياة الترف التي عاشوها لم تؤثر على جانبهم الديني وأخلاقهم الإسلامية (ضيف، 2017م: 173).

وعلى العموم فإن القصيدة المدحية الأندلسية بقيت على ما كانت عليه من تقاليد في معانيها وأسلوب صياغتها، ومعالجة الأمور التي تتعلق بالممدوحين كأن تبيّن مكانة أو فضل أو مروءة أو أخلاق وشيم هؤلاء الممدوحين، وقد دارت قصيدة المدح غالبًا حول الخصال الأربع وهي: العقل، والعفة، والعدل، والشجاعة (بهجت، 1988م: 130)، والعفة هي صنو الحياء في المعنى، ولم يقتصر مدح الأندلسيين باتسام الممدوحين بالحياء على الخلفاء والأمراء وذوي المناصب فحسب، بل تطرقوا إلى مدح سكّان بعض المدن عامة بالحياء، أو مدح شخصيات من عامة الشعب بهذه السمة من مختلف أجناسهم وفئاتهم، فضلاً عن ذكر حياء المادحين ذواتهم، ويمكننا تبويب البحث في قسمين: حياء الممدوح، وحياء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المادح، ومن خلال تقصّينا لكتاب (نفح الطيب) وما ذكر فيه من (الحياء) ضمن المدائح الأندلسية وجدنا أن الحياء المقترن بالممدوح أكثر ورودًا من الحياء المقترن بالمادح، لذا سنقدمه:

حياء الممدوح:

أكثر ما جذب انتباهنا ونحن نتقصى الحياء في شعر المديح الأندلسي ما وردنا من الشيخ الإمام الفقيه أبي محمد بن عبدالحق بن عطية المحاربي (ت541هـ) قاضي غرناطة زمن المرابطين (فرحات وعيد، 2000م: 125) وهو يمدح اتصاف أهل قرطبة عامة بالحياء وليس شخصًا محددًا فحسب، وذلك في قوله مودّعًا لها وداعيًا (المقَّري التلمساني،2012م: مج2/ 150) : [المنسرح]

أسْتَودِعُ الله أهْلَ قُرْطُبة حيث وَجَدْتُ الحَيَاء والكَرَما
والجامع الأعظم العتيق ولا زال مَدَى الدَّهرِ مأمنًا حَرَمَا

يبين الشاعر في هذه الأبيات صفات أهل قرطبة والتي اشتهرت بها أكثر من غيرها ألا وهي الحياء والكرم، كما يذكر أهم معالمها الدينية وهو جامعها الأعظم الذي بقي مدى الدهر شامخًا ومأمنًا للمسلمين.

وتقديم الصفات الخُلقية المعنوية وأولاً (الحياء) على باقي الصفات من الأولويات التي يقيس عليها شيخ وإمام وفقيه وقاضٍ مثل أبي محمد بن عطية، كما أنّ تقديم (الحياء) على (الكرم) فيه دلالة على إيثار ابن عطية لشخصيته الدعوية على انتفاعه من كرم أهل هذه المدينة، مميزًا مدحه عن مدح غيره من الشعراء النفعيين، متبعًا (الاستراتيجية التضامنية) في استراتيجيته الخطابية أثناء توديعه لقرطبة مبقيًا على التواصل العلائقي معها من خلال هذه الاستراتيجية، والتي يقصد بها "بأنها الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالًا هي محاولة التقرّب من المرسل إليه، وتقريبه" (الشهري، 2004م: 257م)، فيحاول الشاعر من خلال هذه الأبيات يتقرب ابن عطية من أهل هذه الحاضرة ويتضامن معهم من خلال توثيق العلاقة الطيبة بينه وبينها وتوظيف أسلوب الدعاء في قوله (أستودع الله أهل قرطبة) أي يدعو لهم بأن يكونوا في ودائع الله وحفظه وهو من الأساليب التضامنية في الخطاب.

وأظهر ابن عطية في هذه الأبيات أبرز ما اشتهرت بها هذه الحاضرة (قرطبة) من الحياء والكرم معنويًا، وجامع قرطبة ماديًا متأثرًا في ذلك بالنسق الثقافي المشهورة به، فضلاً عن مقصديته الشخصية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في إبراز هذه المعالم الخُلقية والمادية، وربما نجد في هذين البيتين جانبًا مضمرًا للتعريض بغيرها من المدن، وهذا ما يدخل في مفهوم النقد الثقافي الذي يُعنى " بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه....وهو معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي " (الغذّامي، 2005م: 83 – 84).

إن أخلاق أهل قرطبة وصفاتهم قد أشاد بها غيره أيضًا، وإنّ اختيار المادح لهذه الصفة الجليلة (الحياء) ليس من باب المبالغة والاعتباطية وإنما وجد المادح هذه الصفة فعليًا في أهل هذه الحاضرة التي قال عنها الإدريسي (ت 560 هـ) : "ومدينة قرطبة قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية، وفضائل أهل قرطبة أشهر من أن تذكر، ومناقبها أظهر من أن تستر، وإليهم الانتهاء في السناء والبهاء بل هم أعلام البلاد وأعيان العباد، ذكروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي في الملابس والمراكب وعلو الهمة في المجالس والمراتب وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب مع جميل الخلائق وحميد الطرائق ولم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء...." (الشريف الإدريسي، 1409هـ: 574 – 575)، وكلام الإدريسي تأكيد لكلام ابن عطية في حسن صفات أهل قرطبة ومنها (الحياء والكرم).

وقد أشاد المقرّي بذلك وأكد أيضًا على أن أهل قرطبة من أشرف الناس وأرفعهم مكانة وأميزهم صفاتًا، فأخلاق أهلها محمودة متأتية من صواب مذهبهم الديني والتزامهم به، وكان من أخْلَق تلك الأخلاق حياؤهم ووقارهم وعفتهم، فهي مدينة العلم والعلماء ودار الخلافة الإسلامية ومركز انبثاق نورالدين الإسلامي إلى سائر البلاد الأندلسية فكانت قبة الإسلام(المقَّري التلمساني، 2012م: مج2/ 7 – 8).

وهناك الكثير ممن ذكر فضائل هذه البلاد وأهلها الحسنة، فهم أهل دين وصلاح وصلاة ومن الناهين عن المنكرات والساترين على قبائح الأمور، ويعد هذا من أخلاق أهلها وحياء ناسها من الله عز وجل من أن تشاع المنكرات والموبقات فيها وهم مسلمون.

وورد أيضًا (الحياء) في شعر المديح الأندلسي على لسان أبي عبد الله ابن زمرك وهو من مشاهير رجال السياسة في مملكة بني الأحمر (فرحات وعيد، 2000م: 192) فمن نظمه في أحدى أشهر قصائده في إعذار (الإعذار: هو خِتَانُ الصبيان، وقيل للطعام الذي يُطعم في الخِتَانِ إعذار) (ابن منظور، 1414هـ: ج4/ 551) الأمير ولد السلطان الغني بالله صاحب غرناطة، وتعد هذه الإعذارية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حسبما ذكر المقّري من الكلام الذي عُنيت الإجادة بتذهيبه، وتهذيبه، وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه، إذ قال(المقّري التلمساني، 2012م: مج10/ 9): [الطويل]

وأقبلَ ما شاب الحياءَ مَهابَةً ... يقلّبُ وَجْهَ البدر أزهرَ باهيا

وأقدَم لا هَيّابَةَ الحفلِ واجمًا ... ولا قاصرًا فيه الخُطَا متوانيا

يمدح الشاعر ابن زمرك في هذين البيتين أحد أبناء الغني بالله في يوم إعذاره، وبين كيف أن الحياء قد اكتسى وجهه إلا أن هذا الحياء لم ينقص من مهابته شيئًا وإنما زاده مهابة وكأنما زينة يتوشى بها.

وذلك من خلال الصورة اللونية والتشبيهية بالبدر اكتمالً في الاستدارة وبياضًا صافيًا مضيئًا، وذكر كيف يقلّب وجهه حياءً ممزوجًا بالأبهة باهيًا أزهرًا، والأزهر " الْحَسَنُ الأَبيض مِنَ الرِّجَالِ، وَقِيلَ: هُوَ الأَبيض فِيهِ حُمْرَةٌ " (ابن منظور، 1414هـ، ج4/ 332)، وكذلك قيل " لمن كان بياضه عتيقًا نيرًا حسنًا " (الدّوري، 2003م: 40)، وهو من سمات الوسامة عند العرب مقارنة بالبياض المخالط للصفرة وهو المفضل للنساء (المحلي والسيوطي، بدون تارخ: 590)، إذًا فخالط لون محياه الحمرة فأصبح أكثر جمالًا لاتسامه بالحياء، والصورة اللونية لها وظيفة تزينية ووظيفة نفسية؛ فالوظيفة التزينية من خلال ما لها من تأثير في النص الشعري بشكل جمالي يكاد يفوق أي تأثير آخر مرتبط بحاسة البصر، كما أن اللون يتجاوز دلالته الجمالية إلى دلالة نفسية ووجدانية توحي بانطباعات الذات، (المفرجي، 2017م: 29 – 30).

ومن خلال هذه التقلبات اللونية التي أحدثها (الحياء) في وجه الصبي الممدوح نستذكر إحدى النظريات التي لم تلقَ رواجًا بعد في النقد الأدبي العربي وإنما كان حضورها ضبابيًا، وهذه النظرية تسمى بنظرية (تفاوض الوجه) و " تشير النظرية إلى أن الأفراد يتخذون باستمرار في تفاعلاتهم اليومية، خيارات واعية أو غير واعية فيما يتعلق بقضايا حفظ الوجه وتكريم الوجه عبر سياقات الشخصية.... وتشكل القيمة الثقافية (للفردية – الجماعية) وسلطة المسافات (المنخفضة – المرتفعة) اهتمامات وأساليب الوجه " (لونيس، 2022م: 7 – 8)، كما أن تعبيرات الوجه وتغيراته لها أهمية في علم النفس، وعلم الاجتماع، وكذلك دراسات التواصل البشري وتعد من العلوم التي من خلالها يمكن دراسة سلوكيات الشخصية في نظرية تفاوض الوجه مفهومًا لشرح طقوس الكياسة اللغوية من أفعال الاعتذار، والمواقف المحرجة، والالتماس، والطلب، وتفاعلات الصراع، وغيرها من السلوكيات (لونيس، 2022م: 15).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهناك سلوكيات إرادية ولاإرادية وهي التي تظهر بدون تحكّم، وتمثّل إيماءات الجسد مثل الإيماءات التي أشار إليها ابن زمرك في هذين البيتين واصفًا موقف ممدوحه الصغير ابن الأمير في إعذاره مما انتابه من امتزاج التصرف بين الحياء والمهابة (وأقبلَ ما شاب الحياءَ مَهابَةً) حيث تقلب لون وجهه من البياض القمري إلى لون الزهر الذي يكون مزيج من الحمرة والبياض إيماء عن خجله وحياءه، و" إن أقل المجالات إشكالية في الاتصال غير اللفظي هو تعابير الوجه، فهي أكثر الإيماءات وضوحًا، فنحن نركز بنظرنا عادةً على الوجه أكثر من أي مكان آخر من الجسم، والتعابير التي نراها في الوجه أصبح لها معاني متعارف عليها في كل مكان " (الحديثي، 2015م: 126).

وأكد الشاعر على أن صفتي (الحياء) و(المهابة) لا تناقض بينهما، ووازن بين الصفتين وكأنما جعلهما في كفتي ميزان متساويتين في الموقف، موازيًا بين إقدام الصبي مهابةً وإحجامًا بقوله:

(وأقدَم لا هَيّابَةَ الحفلِ واجمًا ولا قاصرًا فيه الخُطَا متوانياه)

موظفًا التوازي البلاغي في هذا البيت مما يوحي بالتوازي المعنوي، والتوازي هو " ما تكافأت بنيته ومعناه تكافؤًا كليًا أو جزئيًا " (مفتاح، 2010م: 161)، وكذلك يعد التوازي من الوظائف الانتباهيّة التي لها دور في لفت انتباه المتلقي إذ يحدث فيها مفارقة معنوية بين صفتين متضادتين مما يشكّل اهتزازًا في عملية الادراك، وهذا الارتداد (الاهتزاز) هو الذي يُحدِث الانتباه لدى المتلقّي (السّبوعي، 2022م: 184).

وإذ إن التوازي الجزئي قد حصل بين الشطر الأول من البيت الأول مع شطري البيت الثاني كالآتي:

وأقبل ما شاب الحياء مهابة
وأقدم لا هيابة الحفل واجمًا
و لا قاصرًا فيه الخُطا متوانيًا

وقد حصلت في هذه الأبيات تواصليّة التوازي التي تثير انتباه المتلقي وتشده إلى جمال التلاعب اللغوي (ينظر: السّبوعي، 2022م: 190)، كما أن هذا التوازي شكّل إيقاعًا تنغيميًا أوحى بهذه التوازيات المعنوية للحياء والمهابة، حتى تفعيلات البحر الطويل الذي وزِنت هذه الأبيات بها توحي بهذا التناغم بين تردد تفعيلتي (فعولن) و(مفاعيلن) :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فـ (فعولن) توحي بانخفاض الإيقاع لقلة حروفها وحركاتها وسكناتها نسبة إلى (مفاعيلن) التي توحي بقوة ومهابة الإيقاع لكثرة الحركات فيها.

وكذلك كانت لغة جسد الممدوح وهو يمشي أمام الحضور لم يقلل الحياء من هيبته رغم خجله من الموقف؛ إذ إن الأشخاص الواثقين من أنفسهم والمغرورين بعض الشيء يقومون بإظهار شعور الهيمنة الذاتية، ويبرز ذلك في مشيتهم حيث تكون الأذقان عالية، والأقدام ثابتة وسرعتهم منتظمة ومحسوبة تثير إعجاب الآخرين (الحديثي، 2015م: 134)، كذلك وصف ابن زمرك مشية الأمير الممدوح مما أثار إعجاب المادح والحضور.

وكذلك من الفنون البلاغية الواردة في البيتين التي أكدت على هذا التوازي بين (الحياء) و(المهابة) توظيف التضاد وهو " التباين والتقابل التام، وضد الشيء خلافه " (صليبا، 1982م: ج1/ 285)، فجاء التضاد بين (الحياء/ المهابة) وبين (الإقدام/ القصور) وبين (واجمًا/ متوانيًا).

ووجدنا في هذا البيت الذي وازن فيه الشاعر ابن زمْرك بين (الحياء / المهابة) لدى ممدوحه تناصًا مع وصف الفرزدق (ت110 هـ) لممدوحه الإمام زين العابدين في قصيدته المشهورة (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته)، إذ قال فيه (فاعور، 1987م: 512): [البسيط]

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

فتشابه المعنى بين الوصفين، وفي النقد الأدبي يسمى هذا التشابه النصوصي بـ (التناص الأدبي) ويقصد به "أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكّل نصًا جديدًا واحدًا متكاملاً " (الزعبي، 2000م: 11). ويعد التناص من الوظائف الانتباهيّة حيث يتحقق من خلاله تصادم أفق توقع المتلقي ويفاجئه بالتغيير المتعمّد في النص الأصلي، وهذه المغايرة وهذا الاختلاف ينبّه متلقيه من خلال مخالفة المبنى اللغوي، وبذلك يثيران انتباه المتلقي لقراءة المعاني المقصودة من هذا التناصّ (السّبوعي، 2022م: 268 – 271).

فالشاعر عرف كيف يبيّن الجانب الذي يلائم الموقف ويركز على ما طغى على الممدوح من رد فعل على ما هو واقف فيه من حدث، وكذلك مما اجبره موقفه على اظهار حيائه، وتركيز الشاعر على حياء ممدوحه من الاستراتيجية التوجيهية التي يتوجه بها إلى الجمهور في اهمية هذه الصفة لدى الناس عامة. إذن فالشاعر توجه بأولويته في هذا الخطاب الشعري بتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي (تركيزه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على الحياء خلقًا) فكان تقدّمه بأولوية مرتبة لتبليغ المحتوى الذي به يقوم بتوجهه لفعل مستقبلي لدى الجمهور الذي حضر (الشهري، 2004م: 322 – 223).

وفي هذا إثبات بأن الحياء لا يقلل من الهيبة وبخاصة لهذا الأمير الصغير الذي زاده حياءه مهابة ووسامة، وبذلك فالحياء لم يقتصر على الكبار فقط وعامة الناس، ولكن كان موجودًا حتى عند الصبيان الأندلسيين، فهي صفة فطرية في نفوس أهل تلك البلاد لم يخلُ أهلها منها حكامًا وعامةً وصبيانًا، فهو موجود في تلك البيئة وفي جذور المجتمع الأندلسي بشكل كبير، ولذلك ذكر الشاعر صفة الحياء من خلال مدحه وتحت قناع جمالية النص الشعري وعبر البلاغة وجمالياتها قام بتمرير النسق الثقافي (الحياء) لهذا المجتمع، وهو من اهتمامات النقد الثقافي في الدراسات الحديثة (الغذّامي، 2005: 77 – 78).

وليس من الغريب أن يذكر ابن زمْرك (الحياء) في هذه المناسبة؛ فإعذار (ختان) الصبي ابن سلطان غرناطة الذي دائمًا ما يكون موضع الهيبة والجلالة لابد أن يصيبه الخجل في هذا الموقف وبخاصة أن إعذار أولاد الحكام كان له وقع واحتفال خاص، إذ من العادات الأندلسية الاحتفال بختان أبناء السلاطين ودعوة الناس إلى الطعام من شتى أنحاء الأندلس، ومن ذلك ما وثقه ابن خلدون في حضوره لإعذار ابن أحد السلاطين قائلاً: " وأنشدته سنة خمس وستين في إعذار ولده، والصنيع الذي احتفل لهم فيه، ودعا إليه الجَفَلى من نواحي الأندلس" (ابن خلدون، 2004م: 88)، فهذا توثيق للعادات الأندلسية في الاحتفال بختان الأمراء الصبيان، وقد ذكر ابن خلدون الصنيع الذي احتفل لهم فيه في ذلك الحفل، إذ إنه قد أُقيمَت مأدُبة طعام ودعي فيها الناس من جميع نواحي الأندلس إليها، وكانت تقام في هذه المناسبة احتفالات عظيمة وينظم الشعراء فيها قصائد خاصة أطلق عليها مصطلح (الإعذاريات) (محيي الدين، 2025م: 174 – 175).

وأيضًا مما قاله ابن زمْرك في ذكر (حياء الممدوح)، وكيف قد استتر وجهه بالحياء وتجمّل به مما زاد في جمال محياه (المقَّري التلمساني، 2012م: مج10/ 85): [الطويل]

نعم قرّت العينان وانشرح الصدر ... وقد لاح من وجه الإمام لنا البدر
سرينا بليلِ التيه يكذبُ فجره ... فلمَّا تجلَّى فجرُهُ صدَقَ الفجرُ
أغرّ المُحَيَّا بالحياء مُقَنَّعٌ ... زهاه الكلامُ الحرُّ والنسبُ الحرُّ
إمام الهدى قد خصّه بخلافة ... إله له في خلقه النهي والأمر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ففي هذه الأبيات يقف الشاعر عند حياء ممدوحه حيث يجعل من حيائه صفة لمدحه ورفع شأنه بها.

فالحياء تشكّل على وجهه وكأنه قناع لبسه، وهذا يخرج إلى (التجسيد) من خلال جعله الحياء شيئًا ماديًا يلبس رغم أنه صفة خُلقية معنوية لها دلالاتها الحسية كالارتباك واحمرار الوجه خجلًا، فجسّد المعنوي حين وصفه بالمادي، وذلك ليبين شدة الحياء الذي سيطر على هيئة الممدوح مجازيًا " والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم خصوا به أعني (اسم المجاز) باباً بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب " (القيرواني، 1981م: ج1/ 266). وإن المجاز من الأساليب البلاغية التي فيها وظيفة انتباهية تشد من خلالها المتلقي إذ " إنّ البنية الإسناديّة في المجاز العقلي تمنح النّصّ كثافةً دلاليّة تعمل على تحفيز المتلقّي لفهم النّصّ والولوج في أعماقه لإدراك حقيقته الإسناديّة التي هي جهد عقلي يلجأ إليه الشاعر بوصفه مستعملًا للغة غايته إحداث هزّة في وعي المتلقي بجذب انتباهه وتنشيط ذهنه.... ولذا تُحقّق هذه التقنية الوظيفة الانتباهيَّة دائمًا حتى وإن كانت أدنى هيمنةً من الوظيفة الشّعريّة "(السّبوعي، 2022م: 260)، ولذلك أتى الشاعر بالمجاز في جعل الحياء قناع يلبس من أجل لفت انتباه المتلقي إلى هذه الصفة الخلقية الجليلة.

وكذلك اختيار الشاعر في تركيزه على لغة جسد الممدوح في لبس (محيّا) ممدوحه بالحياء يدل على مقدرته لتسخير الوظيفة الانتباهيّة إلى أهم الصفات التي يود تسليط الضوء عليها في هذا الممدوح وهي (الحياء)؛ مجانسًا بين الكلمتين (محيّا) و(الحياء) لجذب الانتباه أيضًا إلى تعلقهما ببعض، وذلك لأن الشاعر رأى وجه ممدوحه أدل على حقيقته من غير أن يتكلم إذ إنّ " وجه الشخص أدل على حقيقته من لسانه، لأن ملخص تاريخه ونشأته، وفهرس أخلاقه وميوله.... إذا أردنا أن نعرف في الشخص الذي نحدثه عواطفه الحقيقية فعلينا أن ننظر إلى وجهه لأنه يستطيع أن يملك عنان كلماته أكثر مما يستطيع أن يسيطر على ملامحه وتقاطيع وجهه " (الحديثي، 2015م: 27).

وقد قدم الشاعر (حياء الممدوح) على باقي الصفات الأخرى والتي هي فصاحة كلامه، ونسبه الحرّ، ويدل هذا على الأهمية التي كان الأندلسيون يولونها للصفات الخُلقية ومنها (الحياء) ويفضلونها على الصفات والفضائل الأخرى، وهذا إثبات على اهتمامهم وتعقبهم لأمور الدين الإسلامي وسنّة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وبما أن الحياء من الإيمان ومصدر باقي الأخلاق وهو أفضلها كما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ورد عن ابن ماجه أنه نقل عن أنس قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "إنّ لكل دين خلقاً، وخُلُقُ الإسلام الحياء" (ابن ماجة، 2009م: ج5/ 277).؛ لذلك قدمه ابن زَمْرك وكأنما أراد أن يثبت لممدوحه كمال الأخلاق بحيائه واتصافه بصفات الإسلام والخُلق الإسلامي، وكذلك اشباع الجانب الديني للممدوح وكيفية استمالته من الجانب النفسي، فكان أفضل ما مدح به الممدوح هو اتصافه بهذا الخُلق العظيم (الحياء) وتقديمه على الأمور المعنوية الأخرى. وقال الجرجاني في فصل التقديم والتأخير: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان " (الجرجاني، 1992م: 106). وكان سبيل تقديم (الحياء) على باقي الصفات من العناية والاهتمام لهذه الصفة لدى الشاعر ولدى الممدوح أيضًا. كذلك لما لهذا التقديم والتأخير من وظيفة انتباهيّة عند المتلقي "في كونه آليةً تلفت انتباه المتلقي وتضمن استمرار تواصله مع النّصّ لإدراك مقاصده " (السّبوعي، 2022م: 242).

وقد وظّف الشاعر من خلال هذه الأبيات استراتيجية توجيهية من خلال النقد الثقافي وتحت النسق المضمر أراد بها توجيه المتلقي إليها وهو أن يدعو المتلقي إلى الانتباه إلى هذه الصفة الخلقية الجليلة (الحياء) وأن يتخذ من ممدوحه قدوة في هذا الخلق الرفيع، فإذا كان الممدوح بهذه المكانة والجلالة ذا حياءٍ ووقارٍ فالعامة أولى بهذه الصفة وأفرض بأن يتحلوا بهذا الخلق القويم، فالخطاب الشعري الذي قام به ابن زمرك يمكن عدّه استراتيجية توجيهية للمرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معيّن(الشهري، 2004م: 322).

وقد وازن الشاعر بين البيت الأول والبيت الثاني من خلال الصورة اللونية موظفًا التضاد؛ ففي البيت الأول ورد الليل والفجر، والليل يمثل الظلام (السواد) والفجر يمثل النور (البياض)، كما وازن هذا البيت مع البيت الثاني الذي ورد فيه (أغر المُحيا)، و" الأَغَرّ مِنَ الغُرّة بياضِ الْوَجْهِ،....والأَغَرُّ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي أَخَذت اللحيَةُ جميعَ وَجْهِهِ إلا قَلِيلًا كأَنه غُرّة "(ابن منظور، 1414هـ: ج5/ 15) إذًا الأغر تدل على وجود اللحية (السواد) مع الوجه (الأبيض) وكأن التوازن والتقابل بين البيتين من خلال صورتيين لونيتين متضادتيين كالآتي :

الليل (السواد) / الفجر (البياض)

اللحية (السواد) / الوجه (البياض).

ثم كسر هذا التوازن اللوني بذكر (دلالة الحياء) على الوجه وهي احمراره بقوله:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(بالحياء مقنّعا) لإبراز سمة الحياء من خلال الصورة البصرية.

وقد استخدم ابن زمْرك (البحر الطويل) وذلك بما يناسب غرض المديح، وذلك لكثرة تفعيلات هذا البحر مما يعطي مساحة في وصف الممدوح وصفًا مفصلًا.

ومما جاء في كتاب (نفح الطيب) مما يتعلق بذكر (الحياء) ضمن غرض المديح ما ذكره الشاعر ابو بكر يحيى اليكي المُرسي (ت حوالي 560هـ). وهو شاعر خبيث الهجاء، مخترع في المعاني، وهو ابن الرومي في المغرب وحطيئة العصر، لا تجود قريحته إلا في الهجاء (فرحات وعيد، 2000م: 67) في مدح المرابطين بفضائل أخلاقهم خاصًا بالذكر (الحياء) في قوله (المقَّري التلمساني، 2012م: مج4/ 181): [الكامل]

قومٌ لهمْ شرفُ العُلا في حِمْيَرٍ ... وإذا انتموا لمتونةً فهمُ هُمُ

لَمَّا حَوَوا أحرازَ كلِّ فضيلةٍ ... غَلَبَ الحياءُ عليهمُ فتلثّموا

مدح الشاعر اليكي ممدوحيه الذين هم المرابطين، وأن السمة التي ذكرها في مدحهم والتي قد غلب على المرابطين هي سمة الحياء، إذ يذكر أن سبب لثامهم هو حياؤهم.

نسب الشاعر اليكيّ إلى ممدوحيه (المرابطين) كل الفضائل الكريمة، وخص بالذكر منها (الحياء) الذي ميّزهم به عن غيرهم رغم شهرتهم بالقوة والشجاعة وهو يعد القيم التي تُعلي من شأنهم.

والمشهور عن المرابطين أنهم تميزوا بلثامهم الذي يغطي وجوههم، وقد جعل الشاعر سبب تلثمهم هو حياؤهم الذي تمكن وغَلَبَ وظهر على تفاصيل هيئتهم الخارجية، وهذا مما يقال عنه (حسن التعليل)، إذ علل لبسهم للثام لحيائهم، والمقصود بحسن التعليل هو " أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنًا علّة الشيء المعروفة، ويأتي بعلّة أخرى أدبية طريفة، لها اعتبار لطيف، ومشتملة على دقة النظر، بحيث تناسب الغرض الذي يرمي إليه. فيدَّعي لوصف علّة مناسبة غير حقيقية، ولكن فيها حسن وطرافة، فيزداد بها المعنى المراد الذي يرمي إليه جمالًا وشرفًا " (طبانة، 1988م: 167)، إذًا فالشاعر يعلم حقيقة تلثمهم ولكن ليزيد من شرفهم ويبالغ في تفخيمهم جعل سبب تلثمهم هو حياؤهم وخجلهم.

وإن سبب اختيار الشاعر لهذه الصفة وذكرها ليس من باب الاعتباط، وإنما المشهور عن هذه القبيلة الصنهاجية (لمتونة) التي تعود اصولها إلى (حِمْيَر) (ابن خلكان، 1994م: ج7/ 129، وأيضًا عنان، 1990م: ج3/ 26) هو تعلقهم الشديد بأوامر وقوانين الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي أوصى بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) الناس، فكأنما الشاعر لاختياره صفة الحياء ونسبتها إليهم قد وضع يده على ما يريد ممدوحيه أن يُمدَحوا به فيسمعَ الناسُ ويعرفوا بأنهم أصحاب دين سليم وأخلاق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فاضلة، فقد انتهت إليهم كل فضيلة كريمة ومنها الحياء، وخص (الحياء) بالذكر لأنه أكمل الفضائل الأخلاقية، وكأنما جعل كل الفضائل في طرف والحياء وحده في الطرف الثاني. فالشاعر بذلك غاص في داخل الأنساق الثقافية لهذه القبيلة وكشف ما تحت قناع لثامهم من خلال مدحهم، فالظاهر من الأبيات مدحهم بالحياء، ولكن المضمر هو أكبر من مدحهم بالفضائل والحياء فحسب وإنما هو مسألة خلقية عظيمة، وتوجه ديني ملزم على المسلم، وهو قضية ثقافة شعب ومجتمع إسلامي مشى على سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وهو مسألة اعتقاد ودين ومُثل وثقافة وجذور تعود بها إلى أصل هذه القبيلة العظيمة، وهذا يسمى في النقد الثقافي بالتورية الثقافية "أي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو الأكثر فاعلية وتأثيرًا من ذلك الواعي. وهو طرف دلالي ليس فرديًا ولا جزئيًا إنما هو نسق كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والسلوكيات – باعتبارها أنواعًا من الخطابات – مثلما ينتظم الذوات الفاعلة والمنفعلة " (الغذّامي، 2005م: 71).

واختار الشاعر اليكي الاستراتيجية التضامنيّة في خطابه الشعري من حيث علاقته مع هذه القبيلة الصنهاجية وفق عاملين، فالعامل الأول هو أنه كان هناك علاقة بينه وبين هذه القبيلة التي كانت تتدرج من الحميمية إلى الانعدام التام، فيسعى الشاعر (المرسل) –المعروف بهجائه المقذع– في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال إيجاد علاقة حميمية ودودة بخطابه الشعري. أما العامل الثاني هو السلطة التي تمتلكها هذه القبيلة (المرسل إليه)، فهي تعلو على الشاعر (المرسِل)، وبهذا يقوم الشاعر (المرسل) في التعامل بحسن مع صاحب السلطة (القبيلة) (المرسل إليه) بطريقة تحقق الأهداف وتنقل المقاصد وتؤسس العلاقات الطيبة مع المرسل إليه (الشهري، 2004م: 256 – 261)، وبذلك يسعى الشاعر (المرسِل) إلى تحسين صورته أمام هذه القبيلة لما كان معروف عنه بشدته في الهجاء المقذع.

وقد ورد في البيت الأول التكرار إذ إنه تكرر الضمير (هم) أربع مرات في هذين البيتين (لهم، عليهم، وهم، هم) مرتين متعاقبتين في نهاية البيت وذلك لغرض التوكيد وقصد التقرير في نفس السامع (وهبه والمهندس، 1984م: 118)، وكذلك للدلالة على التعظيم والتفخيم للمرابطين، وكان هذا التكرار هدفه يقود المتلقي إلى الإقناع وتغيير الرؤى، وهذا النوع يعد من (حجاجيّة التكرار) وهو بنية إيقاعية تجعل من الفكرة الشعرية تلتف حول نفسها وتغلق النص على الرسالة التي يريدها الشاعر إيصالها للمتلقّي، والشاعر من خلال تكراره يهدف إلى إثارة المتلقي وشدّ انتباهه فيخلق من خلال هذا التكرار توافقًا شعوريًا بينه وبين المتلقي (القبيلة) (السّبوعي، 2022م: 179). كما أن هذا التكرار شكّل تنغيمًا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موسيقيًا إذ إن التكرار " هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر " (السّبوعي، 2022م: 117 – 118).

وقد ناسب اختيار الشاعر (البحر الكامل) مع الغرض الذي يرمي إليه، فقد وظفه لبيان عظمة أخلاق المرابطين وكمال فضائلهم، كما أن حركات البحر الغالبة فيها رفعة وعلو ورفع للصوت (مُتَفاعلن متفاعلن متفاعلن ///0//0 ///0//0 ///0//0)، فناسب في رفع مكانة الممدوحين وتفخيم شأنهم وتعظيم أخلاقهم وفضائلهم.

حياء المادح ذاته:

ومما جاء في نفح الطيب ممن أورد (الحياء) في أبياتهِ المدحية الكاتب محمد بن العربي العُقيلي ولعل وفاته كان سنة 928 للهجرة (فرُوخ، 2006م: ج6/ 698)، صاحب الفصاحة والبلاغة، الفقيه الأديب الناظم الناثر المجيد البارع البليغ، في رسالة مزج فيها بين الشعر والنثر سماها بـ(الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس) (المقري التلمساني، 1939م: ج1/ 72، وأيضًا المقَّري التلمساني، 2012م: مج6/ 283)، وهي رسالة توسل وطلب المساعدة بعد سقوط الأندلس على لسان السلطان أبي عبدالله محمد بن الأحمر آخر ملوك غرناطة إلى سلطان بني مرين في فاس محمد بن محمد المعروف بالشيخ الوطاسيّ، ونظم ضمن هذه الرسالة قصيدته المشهورة على لسان سلطانه أبي عبدالله الصغير مادحًا سلطان فاس وسلالته، وقد عارض فيها ميمية البوصيري (أمن تذكُّر جيران بذي سَلَمِ) (فرُوخ، 2006م: ج6/ 698).

فقال مادحًا (المقَّري التلمساني، 2012م: مج6/ 286): [البسيط]

تضيء آراؤهم في كلِّ معضلةٍ ... إضاءةَ السُّرج في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

هذا ولو مِنْ حياءٍ ذاب محتشمٌ ... لذاب منهم حياءً كلُّ محتشمِ

طابتْ مدائحهم إذ طابتَ انفسهمْ ... فاشتقَّت النسماتُ اسمًا من النسم

في هذه الأبيات يمدح الشاعر سلطان فاس مما طاب من المدائح، ومع هذا المديح يبين الشاعر حياء آخر ملوك الأندلس عبد الله الصغير وخجله من سلطان فاس بعد خسارته وتسليم آخر معاقل الأندلس إلى الملكين الكاثوليكيين.

وقد لاحظنا في تحقيق يوسف ومريم الطويل ذكر (مدائجهم) خلاف تحقيق الدكتور إحسان عباس (مدائحهم) ونجد الصحيح هو (مدائحهم) عند الدكتور إحسان عباس.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد أبان المادح من خلال هذه الأبيات صفات ممدوحيه، وحياء من يقدّرهم ويعتذر منهم لاتسامهم بتلك الصفات حشمة واحترامًا لهم، وقد ركز على (الحياء) بشكل مبالغ فيه، فإذا رأوهم الناس لذابوا حياءً منهم ولحسن أخلاقهم.

وإن تكرار الشاعر للحياء والاحتشام أكثر من مرة دلالة على توكيد هذه الصفة، إذ إن التكرار ظاهرة لغوية وأسلوبية لها وقعها في النفوس وارتباطها الفعلي بما يتكرر حتى أن السيوطي (ت911هـ) عدّه أبلغ من التوكيد وعدّه من محاسن فصاحة الكلام وأن التكرار تقرير الكلم أي تثبيته (السيوطي، 1974م: ج3/ 224).

وهذا التكرار ليس بيانًا لحيائهم ودلالة توكيده فحسب وإنما تنبيه المتلقي إليه، وذلك لما للتكرار من وظيفة تنبيهية؛ فقد ذكره ابن معصوم وعرّف التَّكرار " بأنّه عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكتة وهي كثيرة؛ منها التوكيد، وزيادة التنبيه والتهويل، والتعظيم، والتلذّذ بذكر المكرّر " (السّبوعي، 2022م: 174).

وكذلك من الكنايات الواردة قوله (مِنْ حياءٍ ذاب محتشم) و(لذاب منهم حياءً) ففعل الذوبان دلالة وكناية عن شدة حيائهم، فقد ربط الشاعر بين الحياء والذوبان إذ إن الشخص المستحي ينكمش ويريد في موقفه أن يختفي من الأنظار وفي هذا تبرز لغة الجسد لتعبر عن مكنونها، ومن هنا " فإن الصورة الكنائية، ترفع من قيمة المعنى البعيد الذي يشير إليه في نظر المتلقي وتعمل على توكيده في نفسه والاعتزاز به وتفخيمه " (ناجي، 1984م: 230)، وقد استخدم الشاعر هذه الصورة الكنائية من أجل غرض التفخيم والتعظيم والمبالغة في بيان شدة الحياء، مستخدمًا الاستراتيجية الإقناعية في تمثيل موقف المستحي؛ إذ " الوظيفة الإقناعيّة من وظائف البلاغة، وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع بالخطاب وجب التأكيد أنّه، أي الخطاب، ليس أبدا حدثا معزولا، بل على العكس من ذلك، فإنّه يقابل خطابات سبقته أو ستليه والتي قد تكون ضمنيّة " (الشهري، 2004م: 445).

ونستشف في هذه الأبيات نسقًا ثقافيًا مضمرًا تحت الخطاب الشعري؛ إذ استعار الشاعر عن سلطانه أبي عبدالله في بيان حيائه من سلطان فاس بعد سقوط الأندلس باستخدامه في من ينوب عنه (كل محتشم) جاعلاً ذلك بصيغة الجمع، وهذا من باب التفخيم والتعظيم والمبالغة في شدّة ندمه على ما فعله وإلى ما آلت إليه البلاد من ضياع، فبذلك عادل الشاعر بالمعادل الموضوعي في بيان موقف أبي عبدالله، والمعادل الموضوعي هو" الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة إنما تكون بالعثور على المعادل الموضوعي الذي يحمل عاطفة الشاعر وأحاسيسه وينقلها إلى المتلقي للتأثير فيه " (الشيخ،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2021م: 4). وبذلك يكون من وظيفة المعادل الموضوعي هو تنبيه المتلقي إلى قصده الذي يرمي إليه.

وأما التكرار الوارد في البيت الأخير (طابت مدائحهم) و(طابت انفسهم) فهو تأكيد على طيب انفسهم وأخلاقهم من خلال ما طابت لهم المدائح التي ورد ذكرهم فيها.

وكذلك استخدم الشاعر جناس الاشتقاق بين (النسمات / النسم) وجناس الاشتقاق يقصد به أن " تكون فيه اللفظتان من اشتقاق واحد " (يعقوب وبركة وشيخاني، 1987م: 174) وبدوره شكّل مع التكرار إيقاعًا موسيقيًا في الأبيات، فمن التكرارات الواردة التي شكلّت تنغيمًا موسيقيًا في البيت الأول (تضيء – وإضاءة) والبيت الثاني (حياءٍ – حياءً) و(محتشم – محتشم) والبيت الثالث (طابتْ – طابتَ) وكذلك الجناس بين (النسمات – والنسم) والذي يعد ضربًا من التكرار وإن كان جزئيًا، فكل هذه التكرارات خلقت جوًا تناغميًا موسيقيًا وترديدًا صوتيًا ومواءمة تعبيرية وجرسًا متشابهًا فضلاً عن الإيقاع الموسيقي المتولد من تفعيلات بحر البسيط الذي تتناوب فيه تفعيلاته (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)، فكان ارتباط تكرار الحياء والاحتشام مع اختيار البحر متناوب التفعيلات ما هو إلا دلالة على توكيد الشاعر لصفة الحياء والاحتشام مهابة لممدوحيه. فهذا التكرار ليس فقط تكرارًا لفظيًا وإنما هو تكرار دلالي " وفيه يجعل الشاعر من البنى التكرارية قيمًا أسلوبية تنحرف عن غايتها الإيقاعية إلى غايات دلالية مكثّفة يسعى من خلالها إلى إقامة التواصل مع القارئ وتمديده، فلا يلجأ إلى التكرار اللفظي المُفْرَغ من أية دلالة؛ بل يوظّفه توظيفًا دلاليًا وتداوليًا، فيجعل منه وسيلة لإقامة التواصل وتمديده " (السّبوعي، 2022م: 176).

وأيضًا مما ورد ذكره في (نفح الطيب) ممن أورد الحياء في القصيدة المدحية القاضي أبو الحسن النباهي، وهو علي بن عبدالله، الشهير بالقاضي النباهي. من رجال الدولة النصرية، ولد بمدينة مالقة سنة 703، واستكمل علومه في غرناطة، وولي القضاء فيها، ثم التحق كاتبًا بالديوان، وكان حيًا سنة 793 (ابن الأحمر، 1976م: 170). وقوله في مدح أبي القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان (المقَّري التلمساني، 2012م: مج8/ 257 – 258): [الطويل]

وغِبْتَ وما غابتْ مكارمُكَ التي ... على شكرها الربُّ العظيم يُعِينُ
يمينًا لقد أوْلَيْتَنا منكَ نعمةً ... تلذُّ بها عند العِيان عيونُ
ويَقْصُرُ عنها الوصفُ إذ هي كلُّها ... لها وجهُ حرّ بالحياء مَصُونُ
ودونك يا قطبَ المعالي بُنَيّةً ... من الفكر عن حالِ المُحبِّ تُبينُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أتتكَ ابنَ رضوانٍ تمتُّ بودّها وما لسوى الإغضاء منك ركون
فخلِّ انتقادَ البحثِ عن هفواتها ومَهِّدْ لها بالسَّمْحِ حين تكونُ
وخُذْها على عِلّاتها فحديثُها حديثُ غريبٍ قد عراه سكون

في هذه الأبيات يمدح الشاعر ممدوحه مع ذكر حيائه الذاتي منه في أنه قد قصر في مدحه في هذه القصيدة الفتية.

وقد ذكر المقّري نقلًا عن لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ) في وصف النباهي بأنه " قريعُ بيت مجادة وجلالة، وبقية تعين وأصالة، عفّ النشأة، طاهر الثوب، مؤثر للوقار والحشمة، خاطب للشيخوخة، مستعجل للشيبة، ظاهر الحياء" (المقّري التلمساني، 2012م: مج8/ 254).

إذن لقد غلب الحياء على المادح في هذه الأبيات المدحية، وهذا ليس بغريب على أبي الحسن النباهي الذي اشتهر بالحياء والعفة والوقار، فقد مزج في مدحته بين شكر الممدوح وحيائه منه، فهو يستحي من ممدوحه الذي اغدقه بفضله، فوازن بين كرم ابن رضوان وبين شكره وبين حيائه منه من خلال هذه القصيدة المدحية.

فقد وصف أبو الحسن النباهي نفسه بالحُرّ وأن حياءه حفظه أمام مكارم ممدوحه، وكأنما جعل توازنًا بين حيائه الذي استحيا به من ممدوحه وبين كرم وفضل هذا الممدوح.

وقد استخدم الشاعر أساليب لغوية لتأكيد حيائه مقابل كرم ممدوحه، ومنها التقديم والتأخير في البيت الأول فقد قدم قوله (مكارمُك) وأخرّ قوله (على شكرها الربُّ العظيم يُعينُ) وذلك لداعي التخصيص لكثرة مكارم ممدوحه.

وأيضًا وظّف الشاعر الانزياح من خلال جعل الوجه محفوظًا (مصونًا) بالحياء، وإن كان موقع الحياء الوجه إلا أن الشاعر جعله وكأنه قناع ألبس به الوجه فكان مصونًا بهذا الحياء ومحفوظًا به. إذ إن للوجه قيمة اجتماعية يريد الشاعر فيها حفظ ماء وجهه، فالاحترام والحياء الذي يقوم به الشاعر هو علامة على احترام وحياء متبادل بين المادح والممدوح بُنيت على أساسه العلاقة بينهما (الشهري، 2004م: 103). وفي هذا استخدم المادح استراتيجية التأدب الإيجابي فيما يكن داخله من شعور بالحياء، وهي استراتيجية تناسب موقفه وخطابه، بما يمكّنه من حفظ ماء وجهه ووجه المرسل إليه (الممدوح) في الوقت نفسه، من خلال عمليّة ذهنيّة تقوم على كفاءة المرسل التداوليّة، ليوازن بين موقفه وموقف ممدوحه من قبول قصيدته (الشهري، 2004م: 107).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد استخدم الشاعر البحر الطويل لمناسبة غرض المديح وأن كثرة تفعيلاته تساعد على النفس الطويل في تعداد مناقب ومكارم الممدوح وبيان فضله.

وكما شكّل الجناس تنغيمًا إيقاعيًا في الأبيات وذلك من خلال تكرار الألفاظ نفسها. إلا أن الوظيفة الأكثر أهمية لهذا التكرار الجناسي غير وظيفتها الشعرية، هي أنها تؤدي الوظيفة الانتباهيّة، وهي البنية التي لا تقوم للشّعر قائمة من دونها (السّبوعي، 2022م: 17)، حيث من خلالها يقوم الشاعر بلفت انتباه المتلقي من خلال هذا التنغيم الترديدي المتكرر الذي يشدّ إليه المتلقي.

فأبو الحسن النباهي أهدى بهذه الأبيات إلى ابن رضوان في تشكره على أفضاله ومكارمه، وأن قصيدته الفتية تعبيرٌ لمحبته لابن رضوان، وفي ذلك قال:

ودونك يا قطب المعالي بُنية من الفكرِ عن حال المحب تُبينُ

فاستخدام الشاعر للقب (قطب المعالي) للممدوح غايته فيه هو التقرب إلى ممدوحه وكسب ودّه من خلال الاستراتيجية التضامنية، إذ إن الالقاب في استعمالها التداولي دليل على التضامن بين المرسل والمرسل إليه، وذلك بشرط أن يتلفّظ بها المرسل ويناسب بينه وبين السياق والمعنى الذي يرمي إليه والقصد المراد (الشهري، 2004م: 275)، وكأنه يريد أن يبجل من ممدوحه ويخفف عن نفسه بسبب حيائه منه.

فالشاعر يبدي حياءه من قصيدته الفتية هذه خوف أن يكون فيها هفوات وعلات فيستسمح ممدوحه ألاّ ينتقدها وأن يتقبلها مع علاتها، لأن الممدوح نفسه ناقدٌ وكاتبٌ بليغٌ كان يكتب عن السلطان (ابن الأحمر، 1976م: 233). وكذلك يهدف إلى التودّد منه وبناء علاقة قوية بينه وبين ممدوحه أساسها الاحترام المتبادل، إذ إن قاعدة التودّد تقتضي " بأن يتودّد المرسل إلى المرسل إليه بخطابه، علامة على تأدّبه معه" (الشهري، 2004م: 102).

وأيضًا ممن أورد معاني (الحياء) في شعره المدحي ابن باجه وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن باجّة (ت529هـ)، فيلسوف الأندلس وطبيبها وإمامها في الألحان، وشاعر جليل القدر، استوزره أبو بكر بن تيفوليت صاحب سرقسطة (فرحات وعيد، 2000م: 136). وقال أبياته المدحية عندما أراد أن يدخل على المستعين بالله فوجده محجوبًا، فارتجل في هذا الموقف مادحًا المستعين وهو ببابه له خجلة منه (المقَّري التلمساني، 2012م: مج9/ 251): [السريع]

من مُبلغُ خير إمام نشا ذا عزةٍ وساميًا قدْرًا
قول امرئٍ لو قاله للصفا أنبتَ فيه ورقًا خضرا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عبدك بالباب له خجلة لو أنها بالنرجس أحمرًا

الشاعر في هذه الأبيات يصور فيها خجله من ممدوحه وهو واقف في بابه يرجو أن يسمح له بالدخول إليه.

وغالبًا ما يكون الخجل نتيجة عمل غير سوي ومعناه قريب من الحياء، لكن الفرق بينهما يكون في أن الخجل نتيجة فعل تتغير به هيئة الرجل ويظهر عليه الاضطراب، فيستحي من الفعل الذي فعله، وأما الحياء فهو الارتداع عن الشيء قبل فعله، وبهذا فالخجل مما كان والحياء ممّا يكون (العسكري، 2005م: 273).

وبهذا نستنتج أن خجل المادح هو نتيجة فعله ما يستحي منه من ممدوحه، فيطلب من الحاجب أن يستسمح له بالدخول عند السلطان، وأن حياءه ظاهر عليه حتى وهو محجوب عن السلطان، إذن فهو خجلاً وحياءً فعليًا منه سبب له اضطرابًا وغمًا وأنه يطلب الدخول ليستسمح عن فعله الذي أخجله. وفي الأبيات هذه نسق مضمر يعبّر عن علاقة السلطة مع المجتمع، وعلامة على أن الحياء موجود في نفوس العامة والخاصة، فالشاعر ابن باجة كان فيلسوفًا وطبيبًا مشهورًا ووزيرًا لكنه هنا يتقنع بقناع الحياء والخجل ويلقب نفسه بـ (العبد) بقوله (عبدك بالباب...) تبجيلًا للحاكم وتأدّبًا وحياء ممن هو أكبر سلطة منه، فثقافة المجتمع يعكسها الشاعر بشكل غير مباشر من خلال الأنساق المضمرة بواسطة قناع الجمالية الأدبية (الغذّامي، 2005م: 77 – 79).

وقد وظّف الشاعر في أبياته أساليب لغوية، منها أسلوب الاستفهام عندما طلب من الحاجب أن يستأذن السلطان بدخوله عليه، وذلك في قوله (مَنْ مُبلغُ....) مستفسرًا عمن ينقل للسلطان كلامه، وإن توظيف الشاعر لأسلوب الاستفهام يمكننا أن نصنّفه ضمن الاستراتيجية التوجيهيّة في خطابه؛ إذ " يعدّ استعمال الأسئلة الاستفهاميّة من الآليات اللغوية التوجيهيّة، بوصفها توجّه المرسَل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمّ، فإن المرسِل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسَل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسِل،... وتعد الأسئلة...من أهم الأدوات اللغوية لإستراتيجية التوجيه " (الشهري، 2004م: 352).

كما أنه وظّف أسلوب الشرط في البيت الثاني حينما أشار إلى أنه لو قال للصفا (الحجر الصلد) (ابن منظور، 1414هـ: ج14/ 464) ما يريد نقله إلى الممدوح لأنبت فيه ورقًا أخضرا، وهو من المبالغات المحمودة في الشعر المدحي خاصة إذ بديهي أنه من الصعب أن ينبت النبات في الحجر لصلابته، وفي ذلك كناية عن شدة خجله الذي لو كان مع الحجر لأنبت من كثرة تعرقه خجلًا وحياءً،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو انزياح عن الطبيعة المعتادة في الإنبات، إلا أنه أتى بهذا التشبيه فقط للفت انتباه المتلقي في بيان شدّة حيائه فقابل صورة حيائه مع صورة نمو النبات بالصخر الصلد وفي الموقفين كليهما كناية عن المبالغة في الخجل (شدّة الحياء / شدّة إنبات).

وقد بان خجله في البيت الأخير أيضًا إذ وازن بينه وبين النرجس الأبيض الذي إذا أصابه مثل خجله لأحمرّ حياءً وخجلًا وفي هذا مبالغة وتشبيه وإشارة إلى الوجه، لأن مركز الخجل والحياء هو الوجه، فالأفراد يستعينون بتعبيرات الوجه في تفاعلاتهم اليومية بشكل واعٍ منهم أو بلا وعي فيما يتعلق بقضايا حفظ الوجه وصونه وتكريم الوجه عبر سياقات الشخصية وأماكن تواجدهم، فاختار المرسل لهذا التوازن في الموقفين الكلمات الصحيحة والإيماءات غير اللفظية للتعبير عن نواياه الداخلية وبخاصة عن حيائه الشديد(لونيس، 2022م: 7، 11).

كما وظّف الصورة اللونية في بيان خجله وحيائه إذ إن " اللون يعد بؤرة جمالية يملك أثرًا قويًا في المتلقي " (المفرجي، 2017م، 29). ويعد اللون الأحمر منبهًا يشدّ المتلقي، وهو أقوى الألوان لفتًا للنظر يسترعي الانتباه ويستقطب إثارة النفوس (ويس، 2014م: 125 – 126).

وأما استخدام الشاعر للبحر السريع بتفعيلاته السريعة (مستفعلن مستفعلن فاعلن) فهو يتناسب مع حالته النفسية المضطربة بالخجل والحياء فعبّر عن حالته النفسية بشكل مختصر وسريع يناسب هذا البحر الشعري " لأنه يسرع على اللسان " (القيرواني، 1981: ج1/ 136).

ومما تجدر الإشارة إليه في كتاب (نفح الطيب) وجدنا (ابن زمْرك) أكثر من ذكر الحياء ومعانيه ودلالاته في شعره، وهذا ليس بغريب على شخصية ابن زمْرك؛ فقد ذكر عنه ابن الخطيب بأنه كان ذا حياء وعفة وطهر (المقَّري التلمساني، 2012م، مج10/ 4)، فعُكست هذه الصفة الخُلُقية على شعره، وأكثر من ذكرها، من ذلك قوله في مِدحة له استفتحها بقوله معاتبًا (المقّري التلمساني، 2012م: مج10/ 93): [الطويل]

أتعطش أولادي وأنت غمامة ... تعمّ جميع الخلق بالنفع والسقيا

ثم ذكر بعد بضعة أبيات فضله بحسن مدائح للممدوح ثم حيائه من كثرة شكواه له بقوله:

وشِعريَ في غُرِّ المصانع خالدٌ ... يُحيّيه عني في الممات وفي المَحْيا

وما زلتُ أُهدي المدح مِسْكًا مُفَتَّقًا ... فَتَحْمِلُهُ الأرواحُ عاطرةَ الريَّا

وقد أكثر العبدُ التشكّي وإنه ... وحَقِّك يا فخرَ الملوكِ قد استحيا

وما الجودُ إلاَّ مَيّتٌ، غير أنه ... إذا نفختْ يمناك في روحه يحيا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فمن شاء أن يدعو لدينِ محمدٍ فيدعو لمولانا الخليفةِ بالبُقْيَا

مزج ابن زمْرك في هذه الأبيات بين المديح والعتاب والشكوى وأفصح عمّا انتابه من الحياء لكثرة شكواه على ما عليه هو وأولاده فيه من الفقر والجوع والعطش، وهذا نسق مضمر عن نفس المادح، فصفاته الخلقية غلبت عليه بدون سيطرة منه، وظهور الحياء عليه يشير إلى مدى تأثّره في موقفه الذي يطلب فيه الرفد من الممدوح حتى أنه يشبه نفس في البيت الخامس بالميّت الذي يحييه جود الممدوح، وما هذا إلا انعكاس للبيئة التي كانت تحيط بالمادح فيتأثّر بها، ومعروف عن الأندلسيين نبذ الكدية ولكن الضرورات تبيح المعذورات، ويبدو أن الممدوح لم يجزل له العطاء رغم كرمه فجاءه معاتبًا وذاكرًا أفضاله على الممدوح كي يجزل له العطاء، وقد أكّد على حيائه في قوله (وحقك يا فخر الملوك قد استحيا)، وكذلك فيها مبالغة في المدح وتعظيم لممدوحه في الجملة الاعتراضية (وحقك يا فخر الملوك)، كما نجد التضاد بين الصفتين (فخر الملوك) التي وصف بها الممدوح، وبين حياء الشاعر (قد استحيا)، وهذه الثنائية الضدية تثير الانتباه لأنّ "الجمع بين طرفي ثنائية ضدّية يولد مسافة من التوتر، وهذا ما يجعلها مصدرًا مهمًا من مصادر الشعرية، فالذي يدعو إلى لفت الانتباه، وتيقّظ الفكر وشدّة الاهتمام، وتوليد اللغة الشعرية هو التضاد " (السّبوعي، 2022م: 204).

أما أسلوبه الفني في هذه الأبيات فنجده قد أكثر من ترديد بعض الكلمات التي بها الجناس، علمًا أن الجناس نوع من التكرار الذي يلح على جهة معينة يريد الشاعر توكيدها (فتحي، 1986م: 124) ، ويسمى بالتكرار المُغاير وهو " تكرار الكلمة أو العبارة بمعنى مُختَلف أو عكسي " (وهبه والمهندس، 1984م: 118)، فمن الجناسات الواردة في الأبيات (يُحيّيه – المَحْيا) وكذلك (استحيا) وأيضًا (يحيا) فكل هذه الكلمات جناس اشتقاقي يريد الشاعر من خلالها أن يؤكد صفة الحياء التي سيطرت عليه من كثرة شكواه وعتبه على السلطان. وأيضًا لفت انتباه المتلقي إلى هذه الاشتقاقات المتكررة التي تصب في مفردة (الحياء)، وفيه يجعل الشاعر من هذه " البنى التكرارية قيمًا أسلوبية تنحرف عن غايتها الإيقاعية إلى غايات دلالية مكثّفة يسعى من خلاله إلى إقامة التواصل مع القارئ وتمديده، فلا يلجأ إلى التكرار اللفظي المُفْرَغ من أية دلالة؛ بل يوظّفه توظيفًا دلاليًا وتداوليًا فيجعل منه وسيلة لإقامة التواصل وتمديده " (السّبوعي، 2022م: 176). وكذلك فهو استراتيجية توجيهية يقوم بها الشاعر في تصليت الضوء على الحياء وعلى ما يتعلق بها من المفردات المتكررة، " وبهذا، يكون استعمال الإستراتيجية التوجيهية نابعًا عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب. وتتفاوت هذه العلاقة بين التباين الشديد حتّى التقارب الملموس. وتشكّل عاملًا من عوامل نجاح الإستراتيجية التوجيهية، فلو كان طرفا الخطاب على درجة

واحدة، لاستعاض المرسل بإستراتيجيّة أخرى؛ لأنّه يعلم أنّه لن يفلح في استعمالها، ولن يستطيع أن ينجز بها فعلًا ما، مما يجعله لا يفكر في استعماله، لئلا يصبح خطابه مثار سخريّة مع عدم ضمان نجاحه في توجيه المرسل إليه " (الشهري، 2004م: 325).

وفي تجانس إيقاع الأبيات مع معنى الحياء نجد تكرار الاشتقاقات الجناسية (يحيّيه – المَحْيا) (استحيا) و(يحيا)، كما شكّل التضاد بين (الممات / المَحْيا)، وبين (ميت / يحيا) توازنًا معنويًا وإيقاعيًا، وكذلك وظيفة انتباهيّة لشدّ انتباه المتلقي إلى الخطاب إذ إن " أسلوب التضاد يدلُّ دلالة صادقة على ما يعانيه الشاعر من صراع داخلي ويخلق له آفاقًا رحبة للتعبير بحرية " (السّبوعي، 2022م: 207).

وقد وازن ابن زمْرك بين عطائه المتمثل بنظمه الشعر للممدوح وبين طلب المعونة منه، وإنه يستحي من طلبه هذا، ولكن ضنك العيش أرغمه، وهي استراتيجية توجيهية واضحة للمتلقي، وإنّ " وضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسل إليه، ممّا يضمن تحقيق هدف المرسل بنوعيه الكليّ والنفعيّ في العالم الخارجي" (الشهري، 2004م: 327)، ومن مفاخرة ابن زمْرك بشعره ذكره بأنه سيبقي ذكر الممدوح طالما كان حيًا أو ميتًا، وفي ذلك ترجيح لعطائه على عطاء الممدوح، فعطاؤه يخلد ذكر الممدوح في حياته وبعد مماته، بينما عطاء الممدوح فينفع الشاعر في حياته فقط.

كما أنّه بالغ في مديحه لممدوحه إذ جعل الجود والكرم ميت إلا إذا نفخ يمنى ممدوحه فيه رجع يحيا، فالكرم والأموال كلها ميتة ولكن إذا جاءت منك تعود تحيا وبذلك تحيي المادح أيضًا، وهذه الصورة تدخل في باب التشخيص يجعل المكارم المادية تحيا، وفي ذلك عصف ذهني لإثارة خيال المتلقي وشدّ انتباهه.

ومما ورد فيه الحياء أبياتٌ ضمن قصائد ومقطوعات مدحية أندلسية أخرى قالها الشعراء لمدح ممدوحيهم بشكل مبالغ فيه بيانًا لمكانتهم ورفعًا لشأنهم، من ذلك ما وردنا من الوزير أبي مروان عبد الملك بن إدريس وهو ابن الجزيري الملقب بالأزديّ (ت 394 هـ)، شاعر وأديب وعالم، كثير الشعر، كان وزيرًا في الدولة العامرية (فرحات وعيد، 2000م: 17). وذكر الحياء ضمن أبيات له، وهذا ليس بغريب على مثله فمن مطولاته المستحسنة، قصيدة في الآداب والسنة يوصي فيها بنيه لافتًا الكثير من الإعجاب حتى قيل فيها أنها ليس كمثلها في المعنى (الحَمِيدي، 1966م: 280).

وقد نقل المقّري وصف مجلس أنس لأبي مروان في ضيافة المنصور حيث كان " القمر يظهر ويحتجب في السحاب، والأفق يبدو به أغرَّ ثم يعود مبهمًا، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهمًا، وأبو مروان قد انتشى، وجال في ميدان الأنسِ ومشى، وبرد خاطره قد دبّجه السرور ووشى، فأقلقه ذلك

المغيب والالتياح، وانطقه ذلك السرور والارتياح، فقال " (المقَّري التلمساني، 2012م: مج2/ 123) : [الوافر]

أرى بدْرَ السماءِ يلوح حينًا فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك أنه لمّا تَبَدَّى وأبْصَرَ وَجْهَك استحيا فغابا
مقالٌ لو نَمَى عندي إليه لراجعني بذا حقًّا جَوابا

فالحياء من الصفات الإنسانية الخُلقية، وعندما يستحي الإنسان فعلامات الحياء تظهر عليه وأحيانًا يحاول إخفاءها لغرض في نفسه، وقد يعكس ذلك في كتاباته الشعرية والنثرية إن كان أديبًا، ويدخل في جو يريد من خلاله التعبير عما ينتابه من الحياء والخجل ولكن بطريقة غير مباشرة، فكذلك نرى في هذه الأبيات أن أبا مروان رغم سروره وانتشائه في مجلسه مع المنصور إلا أنه انتابه الحياء في حضرته فجعل من البدر (المعادل الموضوعي) له، وقيل بأنّ "الطريقة الوحيدة للتعبير عن الانفعال في صورة الفن إنما تكون بإيجاد (مُعادِل موضوعي)" (وهيه والمهندس، 1984م: 370) ، فالشاعر يختار ألفاظًا تنوب عما يريد توصيله، وهنا قد استعار الشاعر حياء البدر لينوب عن حيائه الشخصي، وهذا دلالة على التّضامن والتقرّب من المرسَل إليه ومؤشر لغوي في خطابه يقوم مقام ما في نفسه (الشهري، 2004م: 284).

وقد وظّف أبو مروان في هذه الأبيات الصورة الشعرية البصرية في فضاء تلك الليلة التي يبدو فيها البدر حينًا ويختفي حينًا آخر خلف الغمام مستخدمًا حسن التعليل بأن ما تلك الحالة إلّا حياءً للبدر الذي أبصر وجه الممدوح فاستحى، ويقصد بـ (حسن التعليل): " أن يتلَمَّسَ الأديب للشيء أو للظاهرة عِلّة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمي إليه بدلاً من علته أو علتها الحقيقية " (وهبه والمهندس، 1984م: 150)، وفي ذلك أيضًا تشخيص للبدر إذ وصفه بصفات إنسانية، وأعانته في ذلك قدرته على التخيل، ويقصد بالتخيل :القدرة على تأليف صور ذهنية تُحاكي واقع الحال، ثم التصرف فيها بالتركيب (يعقوب وبركة وشيخاني، 1987م: 113 – 114).

أما في البيت الأخير:

مقال لو نمى عندي إليه لراجعني بذا حقًّا جوابا

فيؤكد الشاعر فيه على حياء البدر بأنه لو كان ينطق لرد بأنه قد استحيا من المنصور في تلك الليلة، وهنا نسق مضمر فالذي يريد البوح عن حيائه هو المادح نفسه، وهذا كله في سبيل التّضامن مع الممدوح والتقرب إليه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأما استخدام بحر الوافر بتفعيلاته المتنوعة (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) فقد ناسب موضوع الأبيات إذ إن في المنظر حركة وذلك من خلال ظهور البدر وغيابه بين السحب وأن هذا التردد بين ثنائية الظهور والغياب فيه حركة تناغم تناوب حركات وسكنات بحر الوافر وكذلك يتميز بحر الوافر لوفرة حركاته وإيقاعه السريع المتوازي وذلك " لوفور أجزائه وتداً بوتدٍ " (القيرواني، 1981م: ج1/ 136). وبهذا التنغيم وفق الشاعر للدلالة على المعنى وهو مبتغى مهم له،" فالمرسِل يتلفظ بالخطاب بالتنغيم الذي تستتبعه دلالة الخطاب، ويحرص على ذلك " (الشهري، 2004م: 320).

وإذا كان أبو مروان قد جعل من (البدر) معادلاً موضوعيًا له للتعبير عن حيائه فقد جعل ابن زمرك من (القرطاس) معادلاً موضوعيًا له للتعبير عن حيائه أيضًا وذلك من قصيدة وردت في (نفح الطيب) تعد من أوليات نظمه، يخاطب فيها شيخه الوزير أبا عبدالله لسان الدين بن الخطيب مادحًا إياه (المقّري التلمساني، 2012م: مج8/ 209 – 210): [الطويل]

لكَ اللهُ من فَذِّ الجلالة أوحدٍ ... تطاوعُهُ الآمالُ في النُّهى والأمرِ
لكَ القلمُ الأعلى الذي طالَ فخرُهُ ... على المُرْهَفاتِ البيض والأسَلِ السُّمْرِ
يقلّد أجيادَ الطروسِ تمائمًا ... بِصِنْفَيْ لآلٍ من نظامٍ ومن نثر
تَهَيَّبَكَ القرطاسُ فاحمرَّ إذ غدا ... يُقلُّ بحورًا من أناملك العشرِ
كأنَّ رياضَ الطِّرْسِ خدٌّ مُوَرَّدٌ ... يُطَرِّزُه وشيُ العذارِ من الحبر

فمن السمات التي تدل على الحياء احمرار وجه الشخص دلالة على انفعاله النفسي، وقد وظف ذلك الشعراء كعلامة سيميائية للحياء، وفي هذه الأبيات يذكر ابن زمْرك احمرار القرطاس ويعلله بأنه حياءً لتهيبه من الممدوح، وهذه العلامة للحياء تتعلق بوجوه الأشخص لا بالجمادات والمصنوعات كالقرطاس، لكن خيال الشاعر شخّص القرطاس ليجعله معادلاً موضوعيًا معبّرًا عن الحياء الذي ينتابه هو وبخاصة أنها القصيدة الأولى له في مدح أستاذه لسان الدين بن الخطيب، معبّرًا عن ذلك باحمرار وجهه هو حياءً، وفي (نظرية تفاوض الوجه) جاء في مفهوم الوجه أنه يعني " القيمة الاجتماعية الإيجابية التي يدّعيها شخصٌ لنفسه من خلال تماس (اتصال) معين. والوجه هو صورة يرسمها المرء لذاته من حيث الصفات الاجتماعية المحبّذة، وإن تكن صورة قد يشاطره إياها آخرون " (لونيس، 2022م: 16)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكثيرًا ماورد ذكر الحياء والخجل في شعر ابن زمرك وكأنه يريد من خلال ذلك أن يثبت هذه الصفة لنفسه أو أنه متطبع بها وهو المعروف بعفته وحيائه وطهره (المقَّري التلمساني، 2012م: مج10/ 4).

وكانت هذه القصيدة أول نظمه، وفيها يمدح استاذه لسان الدين بن الخطيب برجاحة العقل والحكمة والذكاء والعلم. وهذا المدح الذي يقوم به الشاعر من مسوغات (الإستراتيجيّة التضامنيّة)؛ إذ يسلط تركيزه على حسن التعامل مع صاحب السلطة بطريقة تحقق الأهداف وتنقل المقاصد وتؤسس العلاقات الطيبة معه، أو تبقي عليها، وهو بهذا يثبت على أنّ هذه العلاقة التضامنيّة هي سبيل إلى الصداقة، حيث تماثل ما ندعوه بالألفة (الشهري، 2004م: 261).

وأما الأساليب اللغوية المستخدمة فقد عين الشاعر أسلوب التعجب في البيت الأول وذلك في قوله (لك الله من فَذِّ الجلالة أوحدٍ) وهذا التعجب يخرج إلى باب تعظيم الممدوح، وهو يعد من أساليب الاستراتيجية التضامنية أيضًا، يستعمله المرسِل عندما يرتبط بما يعرفه من توقعات المرسَل إليه أو يفترضه، وذلك بحكم العلاقة التي تربط بينهما (الشهري، 2004م: 305 – 306).

وكذلك التقديم والتأخير في البيت الأول والثاني، إذ إنه قدم العقل ورجاحته المتمثل بكتابات ممدوحه التي كنّى عنها بـ(القلم الأعلى) على السيوف والرماح، وذلك لأن الممدوح بعقله وذكائه يدير الأمور وينفذ ما يريد، فعادة ما يكون العقل والفكر أقوى فعلًا من السيوف والرماح، وهذه المناظرة في التفضيل بين السيف والقلم وجدت صداها في الأدب الأندلسي كمناظرة أبي حفص بن برد الأصغر وغيره (ضيف، 1998م: 42، وأيضًا بهجت، 1988م: 175).

وأما الجانب الفني فقد اجاد ابن زمْرك وتفنن بجعل الصحائف كالأشخاص لها اعناق تعلق فيها تمائم، وهذه التمائم يقصد بها ما يكتبه في مدح ممدوحه في تلك النصوص الأدبية التي شبهها باللآلئ جمالًا، كما وصف هذه الصحف وهي تتهيب الممدوح فتحمرّ خجلًا، مشيرًا إلى لون الصحف الحمراء التي يكتب عليها شعره وهذا الافتتان البلاغي هو التشخيص للجمادات وغيرها ويقصد به أن يجعل لـ " تجريدات والحيوانات والمعاني والأشياء غير الحية شكلًا وشخصية وسمات انفعالية إنسانية " (فتحي، 1986م، 85)، كما أن دلالة اللون الأحمر هنا أُريد بها الخجل ويسمى هذا الفن عند البلاغيين بالتدبيج وهو " أن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد إيجاد الكناية في تلك الألوان أو بعضها " (طبانة، 1988م: 219). وهذا نسق مضمر عن المادح في ذكر احمرار الصحف خجلًا من الممدوح

وما هو إلا تعبير عن خجل المادح ونفسه التي تحمل الحياء تجاه ممدوحها، مستخدمًا قناع الجمالية والافتتان اللغوي، والتعبير المجازي في البوح بما في داخله (الغذّامي، 2005م: 79).

وهذا الاستعمال للغة في بيان خجل المادح بواسطة من ينوب عنه من الصحف، هو من باب الطُرْفَة اللغوية و "تعدّ المداعبة من آليات التضامن التي يصنّفها (براون وليفسون) على أنّها من إستراتيجيات التأدّب الإيجابيّ، فالطرائف تتأسس على الخلفيّة المعرفيّة المشتركة وكذلك على القيم، ولهذا، فإنّه يمكن استعمالها لتثبيت تلك الخلفية أو تلك القيم المشتركة " (الشهري، 2004م: 311).

كما أن ربط حمرة الصحف التي كتب بها مدح ابن الخطيب بالحياء يعد من (حسن التعليل) أيضًا وهو من فنون البديع يقصد به " أن يتلَمَّسَ الأديب للشيء أو للظاهرة عِلَّة أدبية طريفة تُناسب الغرض الذي يرمي إليه بدلًا من علته أو علتها الحقيقية " (وهبه والمهندس، 1984م: 150).

وبذلك فقد أبدع ابن زمْرك وهو يقدم مدحته في استاذه الذي علمه الشعر في هذه الأبيات الشعرية التي تنم عن خيال الواسع، وتواضع وحياء للتلميذ أمام أستاذه.

خاتمة البحث ونتائجه:

وبعد عرضنا لنماذج من ذكر الحياء في شعر المديح الأندلسي يمكننا إيجاز نتائج البحث بالآتي:

1-ذكر الحياء ضمن المديح الأندلسي يمكن أن يمثّل ظاهرة تستحق الوقوف عندها.

2-أثبتت الأبيات المدحية التي يُذكر فيها الحياء أن أهل الأندلس متسمين فعلاً بهذا الخلق خلاف ما يُشاع عنهم بأنهم انغمسوا في الملذات ونسوا قيمهم الدينية التي أتى بها الإسلام.

3-إنّ أغلب الشعراء الأندلسيين الذين ذكروا الحياء في مدائحهم هم من الفقهاء والقضاة والعلماء المعروفين بحسن الخُلق، وكانت فيما يبدو خلفيتهم الفقهية والدينية من أسباب تركيزهم على خلق الحياء في مدائحهم، وكأنّما يدعون من خلال ذلك إلى التخلق بهذا الخلق العظيم الذي حث عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والدين الحنيف.

4-وصف الشعراء لممدوحيهم بالحياء غايتهم فيه إبراز الجانب الخُلقي لعكس هذا الخلق فيهم فعليًا وتحبيبهم وتحبيب المتلقين به.

5-إن ذكر حياء الممدوح عند الشعراء الأندلسيين وكذلك ذكر حياء الشعراء ذاتهم يعد من الأساليب الاستراتيجية التضامنية والاستراتيجية التوجيهية، كأنّما يريدون بذلك التقرب من ممدوحيهم وتوجيه القيم الخلقية في المجتمع لأن الرعية تتبع الراعي وتقلده فالناس على نهج سلاطينهم غالبًا.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6-وأيضًا توظّيف الشعراء للأساليب الانتباهية إلى الحياء في النماذج المدحية كأنّما يريدون من خلالها حث المتلقين وشدّ انتباههم إلى هذه القيمة الخُلقية لتكون سمة لهم.

7-وكذلك وظّف الشعراء لغة الجسد للدلالة على حيائهم وحياء ممدوحيهم من خلال إيماءاتهم الجسدية والتغييرات اللونية الحاصلة في الوجه خاصة مما يبرز تمكّنهم في تصوير دواخل النفس الإنسانية بطرائق غير مباشرة.

وأخيرًا فإننا نوصي باختيار مثل هذه الموضوعات في الدراسات الأندلسية التي تثبت أن الأندلسيين قد اشربت نفوسهم وأرواحهم بحب القيم الخلقية الراقية التي حثّ عليها الإسلام، ومن خلال الاقتداء ببث الشعراء لها ضمن استراتيجيات توجيهية للمتلقين نستطيع مواجهة أزمة الأخلاق التي تعد من تحديات العصر في زمن الانفتاح على مواقع التواصل.

المصادر

[1] أبو حاقة، أحمد. 1962م. فن المديح وتطوره في الشعر العربي. الطبعة الأولى. منشورات دار الشرق الجديد. بيروت - لبنان.

[2] ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري أبو الوليد (ت807هـ). 1976م. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان.

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ). 1969م. معجم مقاييس اللغة. الطبعة الثانية. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبوالفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ). 1414هـ. لسان العرب. الطبعة الثالثة . دار صادر. بيروت - لبنان.

[5] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت681هـ). 1994م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان. الطبعة الأولى. دار صادر. بيروت - لبنان.

[6] ابن خلدون، عبدالرحمن (732 - 808هـ). 1981م. العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. الطبعة الأولى. دار الفكر. بيروت - لبنان.

[7] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ). 2004. رحلة ابن خلدون. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

[8] ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (209 - 273هـ). 2009م. سنن ابن ماجه. الطبعة الأولى. دار الرسالة العالمية.

[9] بهجت، منجد مصطفى. 1988م. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92 - 897هـ. الطبعة الأولى. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر. الموصل - العراق.

[10] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار

(ت471هـ). 1992م. دلائل الإعجاز في علم المعاني. الطبعة الثالثة. مطبعة المدني بالقاهرة، و دار المدني بجدة. القاهرة - مصر، جدة - مملكة السعودية.
[11] الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الميروقي أبو عبدالله بن أبي نصر (ت 488هـ). 1966م. جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس. بدون طبعة. الدار المصرية للتأليف والنشر. القاهرة - مصر.
[12] الحديثي، طلال سالم. 2015م. لغة الجسد وفلسفته في التراث العربي قدامة ومعاصرة. الطبعة الأولى. دار غيداء للنشر والتوزيع. عمان - الاردن.
[13] الدّوري، عياض عبدالرحمن. 2003م. دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي. الطبعة الأولى. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد - العراق.
[14] الزعبي، أحمد. 2000م، التناص - نظريًا وتطبيقيًا - مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا لهاشم غرايبة - وقصيدة راية القلب" لإبراهيم نصر الله. الطبعة الثالثة. مؤسسة عمون للنشر والتوزيع. عمان - الأردن.
[15] السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). 1974م. الإتقان في علوم القرآن. بدون طبعة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
[16] السّبوعيّ، ميسون علي. 2022م. الوظيفة الانتباهيّة في شعر محمود درويش دراسة في ضوء الأسلوبيَّة التَّداوليَّة. الطبعة الأولى. مطبعة قوبعة. صفاقس.
[17] الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي (ت560هـ). 1409هـ. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. الطبعة الأولى. عالم الكتب. بيروت - لبنان.
[18] الشهري، عبدالهادي بن ظافر. 2004م. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. الطبعة الأولى. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت - لبنان.
[19] صليبا، جميل. 1982م. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. بدون طبعة. دار الكتاب اللبناني. بيروت - لبنان.
[20] ضيف، أحمد. 1998م. بلاغة العرب في الأندلس. الطبعة الثانية. دار المعارف للطباعة والنشر. سوسة - تونس.
[21] ضيف، شوقي. 2017م. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس. الطبعة السادسة. دار المعارف. القاهرة - مصر.
[22] طبانة، بدوي. 1988م. معجم البلاغة العربية. الطبعة الثالثة. دار المنارة - جدة، ودار الرفاعي - الرياض.
[23] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل المتوفى نحو سنة 400هـ. 2005م. الفروق اللغوية. الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
[24] عيسى، عبدالعزيز محمد. 1936. الأدب العربي في الأندلس. بدون طبعة. مطبعة الاستقامة. القاهرة - مصر.
[25] عنان، محمد عبدالله (1406هـ). 1990م. دولة الإسلام في الأندلس. الطبعة الثانية. مكتبة الخانجي. القاهرة - مصر.
[26] عتيق، عبدالعزيز. 1976م. الأدب العربي في الأندلس. بدون طبعة. دار النهضة العربية. بيروت - لبنان.
[27] عبدالنور، جبور. 1984م. المعجم الأدبي. الطبعة الثانية. دار العلم للملايين. بيروت لبنان.
[28] الغذّامي، عبدالله. 2005. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الطبعة الثالثة. المركز

الثقافي العربي. المملكة المغربية - الدار البيضاء، ولبنان - بيروت.
[29] فتحي، ابراهيم. 1986م. معجم المصطلحات الأدبية. طبعة الأولى. التعاضدية العمالية للطباعة والنشر. صفاقس - الجمهورية التونسية.
[30] فاعور، علي. 1987م. ديوان الفرزدق. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
[31] فرحات، يوسف وعيد، يوسف. 2000م. معجم الحضارة الأندلسية. الطبعة الأولى. دار الفكر العربي. بيروت - لبنان.
[32] فرُّوخ، عمر. 2006م. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الرابعة. دار العلم للملاين. بيروت - لبنان.
[33] القيرواني، أبو الحسن علي الأزدي (ت463هـ). 1981م. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. الطبعة الخامسة. دار الجيل. بيروت - لبنان.
[34] كشاش، محمد. 2001م. اللغة والحواس رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية. الأولى. مكتبة العصرية. صيدا - بيروت.
[35] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت864هـ) و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). تاريخ النشر بالشاملة 1431هـ. تفسير الجلالين. الطبعة الأولى. دار الحديث. القاهرة - مصر.
[36] المقَّري التلمساني، أحمد بن محمد المتوفى سنة 1041هـ. 2012م. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. الطبعة الثانية. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
[37] المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى (ت1041هـ). 1939م. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. بدون طبعة. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة - مصر.
[38] مفتاح، محمد. 2010م. المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي. الطبعة الثانية. المركز الثقافي العربي. بيروت - لبنان.
[39] المفرجي، أحمد خلف. 2017م. جماليات الصورة في الشعر الأندلسي. الطبعة الأولى. دار نون. بغداد - العراق.
[40] ناجي، مجيد عبدالحميد. 1984م. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية. الطبعة الأولى. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت - لبنان.
[41] النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(204-261هـ). 1955. صحيح مسلم. بدون طبعة. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
[42] وهبه، مجدي والمهندس، كامل. 1984م. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. الطبعة الثاني. مكتبة لبنان. بيروت - لبنان.
[43] ويس، صالح. 2014م. الصورة اللونية في الشعر الأندلسي. الطبعة الأولى. دار مجدلاوي. عمان - الاردن.
[44] هلال، محمد غنيمي. 1997م. النقد الأدبي الحديث. بدون طبعة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة - مصر.
[45] يعقوب، راميل وبركة، بسام وشيخاني، مي. 1987م. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي - إنكليزي - فرنسي. الطبعة الأولى. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان.
[46] الشيخ، حمدي فاروق صالح. 2021م. "المعادل الموضوعي في شعرنا العربي بين الإبداع والتقليد". المجلة العلمية لكلية التربية النوعية. العدد السادس والعشرين. ج1. 4.

[47] لونيس، باديس. 2022م. "نظرية تفاوض الوجه في الاتصال البينثقافي - قراءة ابيستمولوجية - ". مجلة ميلاف للبحوث والدراسات. مج8، ع2. جامعة بانتا1. الجزائر.
[48] محيي الدين، محمد. 2025. "مصطلحات أندلسية". مجلة العرب. مج61/ ج1و2و3. 174 - 175.
[49] - نجيب، مريم محمد. 2024م."القيم في كتاب (عرائس الأدب) لابن سعيد الأندلسي(ت685هـ)". جامعة الموصل. كلية التربية للبنات. قسم اللغة العربية. بإشراف أ. د. غيداء أحمد سعدون.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الدور التفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن كقوة محفزة لبناء دوافع التكيف البيئي المستدام: دراسة تحليلية لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاهلية في منطقة الفرات الاوسط

لينا عبدالله راضي محمد [1]

[1] جامعة القادسية، كلية الفنون الجميلة – العراق

Lina.abdullah@qu.edu.iq

الملخص. يهدف البحث الحالي الى قياس الدور التفاعلي بين قابليات التوجه التسويقي المتمثل بـ (التوجه نحو الزبائن, والتوجه نحو المنافسة) والابداع الأخضر المرن المتمثل بـ (الابداع الاستكشافي المرن, والابداع الاستثماري المرن), كقوة محفزة لبناء دوافع التكيف البيئي المستدام المتمثلة بـ (الدافع الاقتصادي, الدافع الاجتماعي, الدافع البيئي) لدى عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاهلية في منطقة الفرات الاوسط, اذ تمثلت عينة الدراسة بـ (186) عضوا, وعليه فقد صيغت مشكلة الدراسة فيما يخص العلاقة بين المتغيرات الداخلة في الدراسة والتي على اثرها حُددت اهداف الدراسة التي تمثلت في المخطط الفرضي, وتبلور عنه صياغة الفرضيات الخاصة التي تم قياسها في الحزمة الاحصائية لنموذجة المعادلات الهيكلية (**SPSS.v.29,AMOS.V.29**) ولتحليل ما وفرته ادارة الدراسة فقد تم استخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية المتمثلة في معامل التحديد (**R2**), والتوزيع الطبيعي للبيانات, والاحصاء الوصفي المتمثل بالوسط الحسابي والانحراف المعياري, ومعامل الارتباط, واظهرت نتائج الدراسة الى أن الدور التفاعلي بين قابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن يعد قوة محفزة لبناء أعضاء الهيئة التدريسية على تبني ممارسات وتوجهات مستدامة، مما يعزز من الرغبة في التكيف مع التحديات البيئية بطريقة مستدامة ومرنة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: قابليات التوجه التسويقي، الابداع الأخضر المرن، التكيف البيئي المستدام.

المقدمة:

في ظل التحولات البيئية المعاصرة وتزايد التحديات التي تواجه النظام الأكاديمي والمجتمع المحلي، أصبح من الضروري فهم الكيفية التي يساهم بها التفاعل بين قابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن في تعزيز دوافع التكيف البيئي المستدام. يتناول هذا البحث دورَ هذين المحورين كقوتين محركتين تحفزان أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية على تبني ممارسات تعزز الاستدامة البيئية داخل بيئة العمل التعليمية وخارجها. يقف العمل عند فرضية مفادها أن التفاعل المتبادل بين قابلية التوجه التسويقي المستدام والإبداع الأخضر المرن لا يقتصر على تعزيز الأداء الأكاديمي والبحثي فحسب، بل يساهم أيضاً في ترسيخ ثقافة مؤسسية قادرة على التكيف مع المتغيرات البيئية والسياسات التعليمية الحديثة.

1. المبحث الاول: المنهجية العلمية للبحث

1.1. اولا: مشكلة البحث

تواجه المؤسسات الأكاديمية، ومن ضمنها الجامعات الأهلية، تحديات متزايدة ناجمة عن الضغوط البيئية والمجتمعية التي تفرضها التحولات العالمية نحو التنمية المستدامة. وفي ظل هذه التحديات، برزت أهمية تبني استراتيجيات تسويقية ذات توجه بيئي، إلى جانب تطوير ممارسات إبداعية مرنة تراعي البعد الأخضر في العملية التعليمية والإدارية، وعلى الرغم من أن التوجه التسويقي يمكن أن يسهم في تعزيز قدرة المؤسسات على الاستجابة لاحتياجات البيئة والمجتمع، وأن الإبداع الأخضر المرن قد يشكّل ركيزة في ابتكار حلول بيئية متجددة، إلا أن التفاعل بين هذين البعدين ودورهما كمحفز لبناء دوافع التكيف البيئي المستدام ما زال غير مدروس بشكل كافٍ، خصوصاً في بيئة الجامعات الأهلية. وهذا النقص في الفهم يثير تساؤلات حول مدى قدرة الجامعات الأهلية على توظيف التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن بطريقة تكاملية تضمن استدامة ممارساتها البيئية، وحول حجم التأثير الذي يمكن أن يحدثه هذا التفاعل في تشكيل وعي ودوافع أعضاء الهيئة التدريسية نحو التكيف البيئي المستدام, ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة في قصور الدراسات التحليلية التي تكشف عن الدور التفاعلي

لقابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن في تحفيز دوافع التكيف البيئي المستدام في سياق الجامعات الأهلية، مما يترك فجوة معرفية تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها.

1.2. ثانيا: اهمية البحث

يمكن تحديد وتوصيف اهمية البحث الحالي في مجموعة من النقاط المهمة، ولعل أبرزها الاتي:

1- تتجسد اهمية البحث في ضوء المتغيرات المبحوثة، اذ تمثل قابليات التوجه التسويقي مجموعة القدرات والموارد التنظيمية التي تمكّن المؤسسة من فهم وتحديد احتياجات السوق، فضلاً عن أن اهمية الإبداع الأخضر المرن قد ازدادت في الآونة الاخيرة لصلته توليد حلول ابتكارية بيئية قابلة للتكيف مع التغيرات بالمجتمع والمنظمة.

2- يحاول الباحث تشخيص واقع المتغيرات المبحوثة في الجامعات الاهلية عينة البحث باستخدام عدد من المقاييس الجاهزة والذي تم تكييفها لتلائم البيئة العراقية، بالشكل الذي يسمح للباحث تقديم مجموعة من الحلول لمعالجة المشكلات التي تواجه اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاهلية المبحوثة وبقدر تعلق الامر بقابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن، والتكيف البيئي المستدام.

3- محاولة الافادة من نتائج هذه البحث لتعزيز مفاهيم قابليات التوجه التسويقي، والإبداع الأخضر المرن، والتكيف البيئي المستدام في الجامعات الاهلية المبحوثة.

1.3. ثالثا: اهداف البحث

1- تحديد مستوى تفاعل قابليات التوجه التسويقي مع الإبداع الأخضر المرن كقوة محفزة لدوافع التكيف البيئي المستدام لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية.

2- تحليل الآليات الوسيطة والتعديلية التي تعزز أو تعيق تحويل الدوافع المعرفية والتربوية إلى ممارسات تعليمية وبحثية وخدمية مستدامة.

3- قياس أثر هذا التفاعل على تبني ممارسات الاستدامة في التدريس، والبحث، وخدمة المجتمع داخل الجامعات الأهلية.

4- بناء إطار قياس موحد يجمع مقاييس قابليات التوجه التسويقي، والإبداع الأخضر المرن، ومؤشرات الاستدامة البيئية في سياق الجامعات الأهلية.

5- تقديم توصيات سياسية مؤسسية وإدارية لتعزيز القيادة الأكاديمية التي تدعم الابتكار الأخضر المرن وتبني الاستدامة المؤسسية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1.4. رابعا: المخطط الفرضي

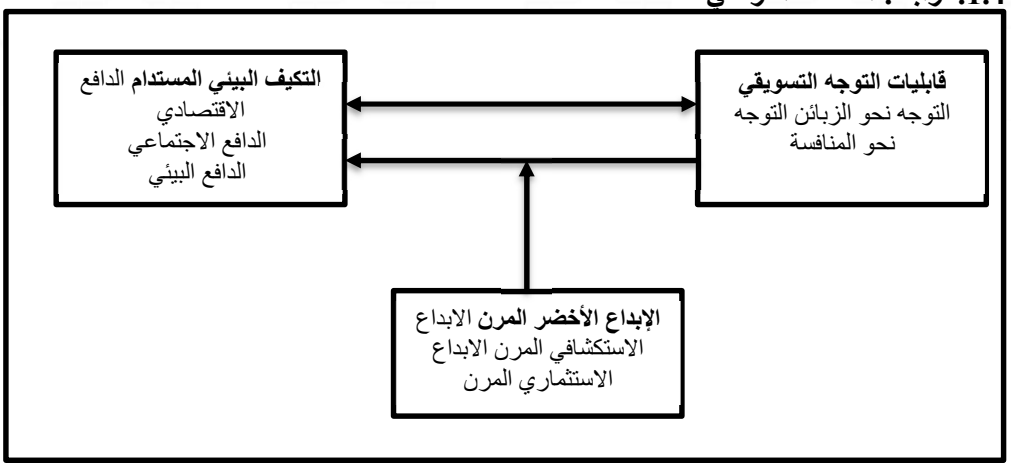

الشكل (1) المخطط الفرضي

المصدر: اعداد الباحث

1.5. خامسا: فرضيات البحث

- توجد علاقة ارتباط معنوية بين الابداع الأخضر المرن وقابليات التوجه التسويقي.
- توجد علاقة ارتباط معنوية بين الابداع الأخضر المرن والتكيف البيئي المستدام.
- توجد علاقة ارتباط معنوية بين قابليات التوجه التسويقي والتكيف البيئي المستدام.
- يوجد تأثير معنوي للأبداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام.
- يوجد تأثير معنوي لقابليات التوجه التسويقي في التكيف البيئي المستدام.
- يوجد تأثير تفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام.

1.6. سادسا: مجمع وعينة البحث

تمثل مجتمع في الجامعات، والكليات الأهلية في محافظات الفرات الأوسط (كربلاء المقدسة، والنجف الاشرف، وبابل، والديوانية، والمثنى) وبلغ حجم عينة الدراسة (186) من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاهلية في منطقة الفرات الاوسط، وتم تحديد حجم العينة بالاعتماد على دراسة (*Krejcie & Morgan*) وهي من الصيغ الاكثر استخداماً في بحوث الدراسات العليا (*Krejcie & Morgan,1970:607*).

1.7. سابعا: أدوات جمع البيانات والمعلومات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أ- أدوات الجانب النظري:

من أجل إغناء الجانب النظري للدراسة تمَ الاعتماد على الكتب، والمجلات، والدوريات، والرسائل والاطاريح الجامعية المحلية والعربية والاجنبية، فضلاً الشبكة العالمية للمعلومات(الأنترنت)، وذلك لجمع المعلومات الجانب النظري.

ب- أدوات الجانب العملي (اداة الدراسة):

تمثلت ادارة جمع البيانات باستمارة استبيان وتمَ الاعتماد عليها في هذه الدراسة، علماً أن تصميم الاستبانة قد استند الى مجموعة من المصادر، وكما مبين في الجدول (1).

الجدول (1) مقاييس الدراسة

المتغيرات	الابعاد	الفقرات	المصدر
قابليات التوجه التسويقي	التوجه نحو الزبائن	2	Alghamdi & Agag,2024
	التوجه نحو المنافسة	3	
الابداع الأخضر المرن	الابداع الاستكشافي المرن	3	Shehzad et al.,2023
	الابداع الاستثماري المرن	4	
التكيف البيئي المستدام	الدافع الاقتصادي	2	Wamsler & Brink,2018
	الدافع الاجتماعي	3	
	الدافع البيئي	2	

2. المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

2.1. اولا: مفهوم التوجه التسويقي

يعرف البعض التوجه التسويقي بأنه فلسفة إدارية يجب على المؤسسة اتباعها لإشباع حاجات عملائها من خلال مجموعة من الأنشطة المنسقة تؤدي بالمنظمة إلى تحقيق أهدافها (*Masa'deh et al.,2018:3118*). وقد أشار (*Iyer et al.,2019:17*) الى أن التوجه التسويقي يتضمن تعرف احتياجات ورغبات الزبائن وتلبيتها وفق هذه الرغبات ومناسبة المنتجات والخدمات التي تقدمها المنظمة وتوافقها واحتياجات الزبائن تلبية لرغباتهم وتزويد الزبائن بالمنتجات والخدمات المطلوبة بأسعار مناسبة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مع إنشاء قنوات خاصة بعمليات التوزيع والتسويق. ويتفق معه (*Puspaningrum et al.,2020:20*)؛ (*Gangwani & Bhatia,2024:233*) الذي أكد أن التوجه التسويقي ثقافة تعنى وضع العميل في مركز الاهتمام وتسخير كافة إدارات المنظمة للعمل لمقابلة متطلباته وتوقعاته مع العمل على تحقيق الأرباح والالتزام بالسلوكيات المطلوبة لإنجاز الأعمال وتحقيق الاستجابة للمعلومات الاستخباراتية والعمل على نشرها وتبادلها في كافة أرجاء المنظمة.

أن التوجه التسويقي يمكن اعتباره بناء ثقافي وسلوكي بين العاملين لجعل الزبائن في مركز اهتمام عمليات المنظمة (*Windiyani et al.,2024:148*)، مما يترتب عليه أن إتباع فلسفة مؤدية إلى نجاح سياسات المنظمات التي تعتنق فكره ومرونته بعد فشل سياسات التوجه بالتسويق بسبب المنافسة القوية، والتغيير في أذواق الزبائن (*Correia et al.,2021:188*). فضلاً عن عدم إعطاء الزبائن داخل المنظمة (العاملين) الاهتمام الكافي، وعدم الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، لذا تكون مهمة قيادة المنظمة معرفة حاجات الزبائن الحالية والمستقبلية مع عدم إغفال الأطراف الأخرى المؤثرة في تحقيق تلك الأهداف، مع مراعاة المسؤولية الاجتماعية للمنظمة (*Acikdilli et al.,2022:528*).

ومما تقدم يرى الباحث إن التوجه التسويقي هو الطريقة التي تنظم بها المنظمة جهودها ونشاطاتها لتلبية احتياجات ورغبات الزبائن المستهدفين وتحقيق أهدافها المالية، ويمكن تفسيره كخطة استراتيجية تركز على فهم السوق والزبائن وتحديد كيف ستقدم المنظمة قيمة مميزة مقارنة بالمنافسين.

2.2. ثانيا: اهمية التوجه التسويقي

يركز التوجه التسويقي على عقود الربحية على المدى الطويل الأمر الذي يعزز نجاح المنظمة ومكانتها في السوق (*Alqahtani et al.,2024:2742*). كما أن التوجه التسويقي يمثل منظور ثقافي للمنظمة يعكس اهتمامها باحتياجات الزبائن وكذلك احتياجات المديرين والموظفين (*Sulaiman,2025:1628*).

واشار (*Kotler et al* 2022 :4,.) ان اهمية التوجه التسويقي تكمن في التركيز على الزبائن بالدرجة الاساس عن طريق استهداف قطاعات سوقية ودراسة احتياجات الزبائن والتوصل إلى معرفة كل ميوله الثقافية ايضاً من اجل معرفة ما يرغبه في المنتج ومن ثم إيصال القيمة المتفوقة للزبون. وتكمن أهمية التوجه التسويقي في كونه وسيلة لتحديد احتياجات ومتطلبات الزبائن للمنظمات التي تتبعه بشكل أفضل من المنافسين وايضا تطوير السلعة الخدمة (*Wu & Monfort,2023:485*). كما إن

اتباع التوجه التسويقي يؤدي الى زيادة ربحية المنظمات بشكل كبير في الأمد الطويل (*Tan et al.,2025:3*).

2.3. ثالثا: ابعاد التوجه التسويقي

يمكن قياس متغير التوجه التسويقي من خلال بعدين (*Alghamdi & Agag,2024*) وكالاتي:

1- التوجه نحو المنافسة

ويشير هذا البعد الى أن المنظمة تنظر إلى السوق من زاوية المنافسين وتكاد تكون المنافسة محركها الأساسي في صياغة الاستراتيجية التسويقية (*Nuryakin & Maryati,2022:3*). اي أنها، تقرر المنظمة كيف ستتفاعل وتتفوق على منافسيها من خلال قيمتها المميزة، وليس فقط بناء منتج جيد أو حملة بيع قوية بشكل عام (*Crick et al.,2021:1425*).

2- التوجه نحو الزبائن

ويركز هذا البعد على أن تضع المنظمة احتياجات ورغبات الزبائن في صلب كل قراراتها الاستراتيجية والتشغيلية (*Ismail et al.,2023:3*). والهدف هو فهم عميق للزبون وتقديم قيمة مميزة تلبي توقعاته وتبني علاقة طويلة الأمد معه، وهذا يساعد على بناء علاقة وثيقة وطويلة الأمد من خلال برامج الولاء، التواصل المستمر، العروض المخصصة، وخدمات ما بعد البيع التي تعزز الثقة والاعتماد (*Alghamdi & Agag,2024:4*).

2.4. رابعا: مفهوم الابداع الأخضر المرن

يعد مصطلح الإبداع الأخضر مفهوم حديث النشأة، ظهرت نتيجة الأزمات الاجتماعية والبيئية خاصة في نهاية القرن العشرين وبعد الباحثان (*Fussiler & James*) هما اول من تطرقا لهذا المصطلح عام 1996 حيث عرفا الإبداع الأخضر على أنه "منتجات وأساليب انتاج جديدة تقدم لكل من المستهلك ورجل الاعمال قيمة وتخفض بشكل ملحوظ الآثار البيئية (*Papadas et al.,2019:633*). أذ اختلف العديد من الباحثين في إعطاء مفهوم محدد للإبداع الأخضر وذلك لأنه يعتبر من المفاهيم الحديثة التي تتضمن الكثير من التفسيرات (*Al Asheq et al.,2021:169*)، فقد عرف (*Shaukat & Ming,2022:3*) الإبداع الأخضر بأنه نوع من الابداع يتضمن ممارسات وعمليات وتقنيات وأنظمة ومنتجات جديدة أو محسنة تهدف إلى منع أو تقليل الاضرار البيئية.

وقد عرفه (*Paşcalău et al.,2024:6*) بأنه الجهود التي تقدم من الجهات ذات الصلة والتي تطور وتطبق أفكارا وسلوكيات ومنتجات وعمليات جديدة تساهم في تقليل الأعباء البيئية أو تحقيق

الاستدامة البيئية. ويعرفه (*Ismail et al.,2023:3*) بأنه عملية تطوير منتجات وعمليات صديقة للبيئة من خلال اعتماد ممارسات تنظيمية تهدف إلى تقليل الانبعاثات، وتقليل استهلاك المياه والكهرباء والمواد الخام الأخرى. واشار (*Shaikh & Alam Kazmi,2023:16610*) الى أنه الإبداع الذي يساهم في تحسين الأداء البيئي والتقليل من الآثار البيئية الضارة. ومن جانب اخر عرفه (*Tan et al.,2025:2*) بأنه الإبداع المادي والبرمجي المرتبط بمنتجات أو عمليات خضراء تتضمن توفير الطاقة والمحافظة عليها ومنع التلوث وإعادة تدوير المخلفات وتصميم منتجات خضراء والإدارة البيئية للشركة وبما يساهم في الإيفاء بمتطلبات حماية البيئة والحفاظ عليها.

ومما تقدم يري الباحث أن الإبداع الأخضر هو إدخال أفكار، أو منتجات أو عمليات، أو سلوكيات جديدة تهدف إلى تنفيذ أنشطة مبتكرة بروح الحماية الخضراء مثل منع او تقليل الاضرار السلبية على البيئة مما يسمح للشركة بتحقيق الأهداف البيئية وذلك تحت مظلة إدارة خضراء تتبنى هذه الأنشطة أو الممارسات بهدف الحصول على ميزة تنافسية مستدامة للمنظمة.

2.5. خامسا: اهمية الابداع الأخضر المرن

إن الابداع الأخضر المرن يركز على الممارسات التي تؤدي إلى تقليل الأثر البيئي وإيجاد بيئة عمل نظيفة من خلال استخدام عمليات تصنيع خضراء ومنتجات صديقة للبيئة بالإمكان إعادة تدويرها وإعادة تصنيعها واستخدامها (*Jain et al.,2024:219*)، وإن الدوافع الأساسية من تبني الابداع الأخضر المرن هي المحافظة على الإنسان والبيئة، وتحقيق الأرباح، والحد من الهدر والسيطرة على التلوث (*Oyekunle et al.,2024:29*).

واشار كل من (*Sackey et al.,2025:676*؛*Crick et al.,2025:241*) الى ان اهمية الابداع الأخضر المرن تتمثل بالآتي:

1- حماية البيئة أذ يقلل من استهلاك الموارد وإطلاق الغازات الدفيئة عبر تصميمات مستدامة.
2- تعزيز الاقتصاد الدائري من خلال إعادة الاستخدام، إعادة التصنيع، وإطالة عمر المنتجات يخفّض النفايات ويخلق فرص عمل جديدة.

2.6. سادسا: ابعاد الابداع الأخضر المرن

يمكن قياس متغير الابداع الأخضر المرن من خلال بعدين (*Shehzad et al.,2023*) وكالاتي:

1- الابداع الاستكشافي المرن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمكن تفسير الابداع الاستكشافي المرن كجانب من الإبداع يجمع بين الاستكشاف المفتوح للفرص والمرونة في التفكير والتنفيذ (*Shehzad et al.,2023:978*)، بحيث نستكشف أفكار جديدة بدون قيود صارمة ونكون قادرين على تعديل المسار بسرعة عند مواجهة معلومات جديدة أو تغيّرات في الظروف (*Jain et al.,2024:219*).

2- الابداع الاستثماري المرن

هو دمج بين الإبداع في توليد أفكار استثمارية جديدة والمرونة في تنفيذها وتعديلها وفق المتغيرات الاقتصادية والسوقية (*Jain et al.,2024:219*). ويعكس قدرة المستثمرين أو الفرق الاستثمارية على توليد أفكار استثمارية مبتكرة خارج المسار التقليدي، مثل استثمارات جديدة بمجالات ناشئة، نماذج تمويل مبتكرة، أو أدوات استثمارية متعددة الأصول (*Shehzad et al.,2023:978*).

2.7. سابعا: مفهوم التكيف البيئي المستدام

يتركز الاهتمام على ظاهرة النمو الاقتصادي وفي نهاية الحرب العالمية الثانية يدخل مفهوم التنمية في قاموس الفكر الاقتصادي وتركز معظم الاهتمام على كيفية تطوير البلدان غير المتطورة بدءا من السبعين عاما من القرن الماضي يعرف مفهوم التنمية بتطور كبير من خلال تجاوز الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية (*Abbass et al.,2022:3*). واشار (*Ungar,2021:8*) الى أنها التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار البيئة والاقتصاد والمجتمع. في حين يعتبر عنها (*Raihan et al.,2023:39*) أن نمط الاستدامة هو رأس المال ويعرف التكيف البيئي المستدام بأنها تلك التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص التنموية الحالية للأجيال القادمة وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن (*Balogun et al.,2022:19*).

هو القدرة على التكيُّف مع التغيرات البيئية (مناخية، جيولوجية، بيئية) باستخدام حلول تعزّز استدامة الموارد وتقلل الأثر البيئي، مع الحفاظ على توازن الأنظمة الحيوية والاقتصادية والاجتماعية على المدى الطويل (*Verma et al.,2024:39*). وهو إطار يوجه الحكومات والمؤسسات المحلية في اختيار وتنفيذ مشاريع تقلل المخاطر البيئية وتزيد من جودة الحياة مع مراعاة العدالة البيئية (*Abey et al.,2025:3*).

من خلال ما تقدم يرى الباحث أن التكيف البيئي المستدام هو تلبية احتياجات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، من خلال التوازن بين الأبعاد الاقتصادية

والاجتماعية والبيئية وتهدف إلى تحقيق التقدم الشامل والدائم دون إلحاق ضرر بالبيئة أو استنزاف الموارد الطبيعية.

2.8. ثامنا: اهمية التكيف البيئي المستدام

يساعد التكيف البيئي المستدام على مواجهة تغير المناخ والظواهر المتطرفة من خلال تقليل تأثير الظواهر المناخية المتطرفة مثل الفيضانات والجفاف وارتفاع درجات الحرارة (*Caglar et al.,2024:32*). وتعزيز الاستقرار الاقتصادي من خلال تقليل تكاليف الأضرار الناتجة عن الكوارث البيئية وتكاليف التعافي، وفتح فرص اقتصادية خضراء من خلال قطاعات مثل الطاقة المتجددة، البناء الأخضر، والتقنيات الذكية (*Abey et al.,2025:4*). كما تعمل على العدالة البيئية والاجتماعية من خلال تقليل الفوارق في التعرض للمخاطر المناخية والخدمات الأساسية، وإشراك المجتمع المحلي في التخطيط والتنفيذ ورفع مستوى التمثيل وكفاءة الاستجابة (*Balogun et al.,2022:19*).

2.9. تاسعا: ابعاد التكيف البيئي المستدام

يمكن قياس متغير التكيف البيئي المستدام من خلال ثلاثة ابعاد (*Wamsler & Brink,2018*) وكالاتي:

1- الدافع الاقتصادي

الحافز المالي والتجاري لتبني ممارسات تقلل الأثر البيئي وتحافظ على الموارد، بما يعزز الكفاءة، يُقلل المخاطر، ويفتح فرص نمو طويلة الأجل في قطاعات خضراء (*Balogun et al.,2022:20*). فضلا عن تقليل تكاليف التشغيل، حماية الأصول من المخاطر المناخية، وتوفير مصادر دخل جديدة عبر الابتكار والتمويل الأخضر (*Wamsler & Brink,2018:58*).

2- الدافع الاجتماعي

وتهدف الى تحقيق عدالة بيئية وتوفير فرص متساوية وحماية صحة ورفاه المجتمع من خلال تبني ممارسات بيئية مستدامة (*Balogun et al.,2022:20*). كذلك تحسين جودة الحياة، تعزيز القدرة على التكيف المجتمعي مع التغيرات البيئية، ومشاركة أوسع في صنع القرار والتخطيط (*Wamsler & Brink,2018:58*).

3- الدافع البيئي

يقصد بالدافع البيئي هو الحافز لتحقيق استدامة بيئية من خلال تقليل التأثيرات الضارة على النظام الطبيعي، حماية التنوع الحيوي، والحفاظ على الموارد الحيوية للأجيال القادمة (*Balogun et*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

al.,2022:20). فالبيئة المستدامة هي الإطار الذي يدمج حماية البيئة مع الاستخدام الرشيد للموارد والاستدامة الاجتماعية والاقتصاد، بحيث يحقق توازنًا بين صحة النظام البيئي واحتياجات المجتمع والاقتصاد (*Wamsler & Brink,2018:58*).

3. المبحث الثالث: الجانب العملي للبحث

3.1. أولا: ترميز المتغيرات وتوصيفها

من الأفضل قبل البدء في إدخال البيانات وتحليلها أن يتم التعبير عنها باستخدام مجموعة من الرموز الدالة عليها، وذلك لخلق تصور واضح للقارئ حول المتغيرات المستخدمة في التحليل، ولتسهيل فهم النتائج التي توصل إليها البحث. ولذلك، يوضح الجدول (2) توصيف وترميز المتغيرات والأبعاد المعنية في التحليل.

الجدول (2) توصيف وترميز متغيرات وابعاد البحث

المتغيرات	الابعاد	الفقرات	الرمز	
قابليات التوجه التسويقي	التوجه نحو الزبائن	2	MOC	MCU
	التوجه نحو المنافسة	3		MCO
الابداع الأخضر المرن	الابداع الاستكشافي المرن	3	GFI	GER
	الابداع الاستثماري المرن	4		GEI
التكيف البيئي المستدام	الدافع الاقتصادي	2	SEA	SEC
	الدافع الاجتماعي	3		SSO
	الدافع البيئي	2		SEN

يرمز للدور التفاعلي بين قابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن بالرمز (MOCGFI)

3.2. ثانيا: اختبار التوزيع الطبيعي وثبات أداة القياس

أظهرت نتائج الجدول (3) أن البيانات المتعلقة بالمتغيرات والأبعاد المستخدمة في التحليل تخضع لاختبار التوزيع الطبيعي (*Kolmogorov–Smirnov*)، حيث كانت القيمة المعنوية أكبر من (0.05). وهذا يمكّن من الإجابة على التساؤل الجوهري المطروح سابقًا، مما يعني أن البيانات تخضع لاختبار التوزيع الطبيعي. بعبارة أخرى، يمكن القول إنه يتم قبول الفرضية البديلة التي تفيد بأن البيانات تخضع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لاختبار التوزيع الطبيعي، بينما يتم رفض الفرضية الصفرية التي تفترض أن البيانات لا تخضع لهذا الاختبار.

تظهر النتائج الموجودة في الجدول (2) أن أداة القياس، بصيغتها النهائية، تتمتع بنسبة ثبات بلغت (0.954). وقد ساهم المتغير التفاعلي (قابليات التوجه التسويقي) بنسبة ثبات قدرها (0.922)، بينما حقق المتغير التابع (التكيف البيئي المستدام) نسبة ثبات بلغت (0.841)، وسجل المتغير المستقل (الابداع الأخضر المرن) نسبة ثبات مقدارها (0.909). وبالتالي، يمكن القول إن أداة القياس تتمتع بثبات عالٍ يخدم المصارف المدروسة ويساعد في تحقيق أهدافها المنشودة.

الجدول (3) التوزيع الطبيعي وثبات أداة القياس لأبعاد ومتغيرات البحث

المتغيرات		الابعاد	اختبار **Kolm-Smi**		معامل الثبات		
قابليات التسويقي	التوجه	التوجه نحو الزبائن	0.130	0.199	0.922	0.817	0.954
		التوجه نحو المنافسة		0.211		0.858	
الابداع المرن	الأخضر	الابداع الاستكشافي المرن	0.127	0.137	0.909	0.835	
		الابداع الاستثماري المرن		0.146		0.885	
التكيف المستدام	البيئي	الدافع الاقتصادي	0.082	0.145	0.841	0.877	
		الدافع الاجتماعي		0.138		0.816	
		الدافع البيئي		0.118		0.831	

3.3. ثالثا: الإحصاء الوصفي

توضح نتائج الجدول (4) ان الوسط الحسابي العام لمتغير قابليات التوجه التسويقي *MOC* بلغ (3.70) وبواقع انحراف معياري مساوٍ لـ (0.50), وهذا جاء نتيجة اهتمام العينة المعنية بتعزيز بُعد التوجه نحو المنافسة *MCO* وهذا حقق متوسط حسابي قدره (3.88) وانحراف معياري قيمته (0.63), بينما جاء بُعد التوجه نحو الزبائن *MCU* في المرتبة الأخيرة بواقع متوسط حسابي مقداره (3.53) وانحراف معياري مساوٍ لـ (0.65), وهذا يبين أن العينة المعنية تظهر تركيزاً أكبر على المنافسة مقارنة بالزبائن، مما قد يدل على فرصة لتعزيز استراتيجيات التسويق التي تركز على تلبية احتياجات الزبائن.

تشير نتائج الجدول (4) ان الوسط الحسابي العام لمتغير الابداع الأخضر المرن *GFI* بلغ (3.58) وبواقع انحراف معياري مساوٍ لـ (0.46), وهذا جاء نتيجة اهتمام العينة المعنية بتعزيز بُعد الابداع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الاستثماري المرن *GEI* وهذا حقق متوسط حسابي قدره (3.70) وانحراف معياري قيمته (0.46), بينما جاء بُعد الابداع الاستكشافي المرن *GER* في المرتبة الأخيرة بواقع متوسط حسابي مقداره (3.45) وانحراف معياري مساوٍ لـ (0.56), وهذا يبين أن العينة تركز بشكل أكبر على الإبداع الاستثماري المرن مقارنة بالإبداع الاستكشافي المرن، مما يشير إلى أهمية تطوير استراتيجيات استثمارية تدعم الابتكار البيئي، بينما قد تحتاج الجهود المتعلقة بالإبداع الاستكشافي إلى مزيد من التحسين والتركيز.

بينت نتائج الجدول (4) ان الوسط الحسابي العام لمتغير التكيف البيئي المستدام *SEA* بلغ (3.37) وبواقع انحراف معياري مساوٍ لـ (0.39), وهذا جاء نتيجة اهتمام العينة المعنية بتعزيز بُعد الدافع الاجتماعي *SSO* وهذا حقق متوسط حسابي قدره (3.43) وانحراف معياري قيمته (0.48), بينما جاء بُعد الدافع البيئي *SEN* في المرتبة الأخيرة بواقع متوسط حسابي مقداره (3.24) وانحراف معياري مساوٍ لـ (0.65), وهذا يبين أن العينة تُظهر اهتماماً أكبر بالدافع الاجتماعي مقارنة بالدافع البيئي، مما يشير إلى ضرورة تعزيز الوعي والجهود المتعلقة بالتكيف البيئي المستدام، خاصة في ما يتعلق بالدوافع البيئية، لتحسين الأداء في هذا المجال.

الجدول (4) الوصف الاحصائي للمتغيرات

No.	Mean	S.D	No.	Mean	S. D	No.	Mean	S. D
MCU1	3.61	0.72	GER3	3.52	0.73	**SEC**	**3.43**	**0.50**
MCU2	3.46	0.67	**GER**	**3.45**	**0.56**	SSO1	3.48	0.73
MCU	**3.53**	**0.65**	GEI1	3.38	0.69	SSO2	3.51	0.73
MCO1	3.89	0.67	GEI2	3.91	0.53	SSO3	3.30	0.78
MCO2	3.87	0.68	GEI3	3.88	0.55	**SSO**	**3.43**	**0.48**
MCO3	3.87	0.66	GEI4	3.65	0.74	SEN1	3.22	0.72
MCO	**3.88**	**0.63**	**GEI**	**3.70**	**0.46**	SEN2	3.27	0.73
MOC	**3.70**	**0.50**	**GFI**	**3.58**	**0.46**	**SEN**	**3.24**	**0.65**
GER1	3.44	0.76	SEC1	3.45	0.74	**SEA**	**3.37**	**0.39**
GER2	3.38	0.68	SEC2	3.41	0.85			

3.4. رابعاً: اختبار التعدد الخطي

ان مشكلة التعدد الخطي (*Multicollinearity*) هي مشكلة مؤثرة في تحليل الانحدار و ان طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (*OLS*) قد تؤدي الى تباين كبير في تقديرات معاملات الانحدار في ضل وجود مشكلة التعدد الخطي ولمعالجة هذه المشكلة تم استخدام بعض طرائق الانكماش (*Shrinkage Methods*) لتقدير انموذج الانحدار الخطي العام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول رقم (5) اختبار معامل تضخم التباين والتباين المسموح به للمتغيرات المستقلة

المتغيرات	التباين المسموح به Tolerance	معامل تضخم التباين VIF
قابليات التوجه التسويقي	0.789	1.267
التكيف البيئي المستدام	0.949	1.053
الابداع الأخضر المرن	0.779	1.284

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج (*SPSS.V.29*)

تظهر نتائج الجدول رقم (5) أن قيمة عامل تضخم التباين (*VIF*) والتباين المسموح به (*Tolerance*) لكل متغيرات الدراسة قد استوفت الشرط المطلوب وهو عدم وجود علاقة خطية داخلية بين المتغيرات، إذ يتضح أن قيمة معامل تضخم التباين *VIF* لجميع متغيرات الدراسة أقل من الحد المسموح به وهو (10)، بالإضافة إلى قيمة التباين المسموح به (*Tolerance*) لـ جميع المتغيرات أكبر من القيمة المعنوية (0.05)، مما يعني عدم وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرات المستقلة مما يعيق إجراء اختبار الانحدار.

3.5. خامساً: اختبار الفرضيات وتحليل المسار

H1: توجد علاقة ارتباط معنوية بين الابداع الأخضر المرن وقابليات التوجه التسويقي.

تشير نتائج الجدول (6) ان وجود علاقة ارتباط بين الابداع الأخضر المرن وقابليات التوجه التسويقي وقدرها (0.922) وعند مستوى معنوية (0.01)، ما يعني ان زيادة متغير الابداع الأخضر المرن يؤدي الى زيادة قابليات التوجه التسويقي بنفس المقدار. كما بينما تراوحت قوة الارتباط بين ابعاد هذه المتغيرات من (0.695) بين بُعد الابداع الاستكشافي المرن *GER* وبُعد التوجه نحو المنافسة *MCO* الى (0.902) بين بُعد الابداع الاستكشافي المرن *GER* وبُعد التوجه نحو الزبائن *MCU*, ما يعني أن تعزيز الإبداع الأخضر المرن يعزز من قابليات التوجه التسويقي، مما يؤكد أهمية الابتكار البيئي في تحسين استراتيجيات التسويق. كما تشير الاختلافات في قوة الارتباط بين الأبعاد إلى أن التركيز على الإبداع الاستكشافي المرن قد يكون أكثر تأثيراً على التوجه نحو الزبائن مقارنة بالتوجه نحو المنافسة.

H2: توجد علاقة ارتباط معنوية بين الابداع الأخضر المرن والتكيف البيئي المستدام.

توضح نتائج الجدول (6) وجود علاقة ارتباط بين الابداع الأخضر المرن والتكيف البيئي المستدام وقدرها (0.651) وعند مستوى معنوية (0.01)، ما يعني ان زيادة متغير الابداع الأخضر المرن يؤدي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الى زيادة التكيف البيئي المستدام بنفس المقدار. كما بينما تراوحت قوة الارتباط بين ابعاد هذه المتغيرات من (0.334) بين بُعد الابداع الاستكشافي المرن *GER* وبُعد الدافع البيئي *SEN* الى (0.723) بين بُعد الابداع الاستثماري المرن *GEI* وبُعد الدافع الاقتصادي *SEC*, ما يعني أن تعزيز الإبداع الأخضر المرن يساهم في تحسين التكيف البيئي المستدام، مما يبرز أهمية الابتكار البيئي في تحقيق أهداف الاستدامة. كما تشير الاختلافات في قوة الارتباط بين الأبعاد إلى أن الإبداع الاستثماري المرن له تأثير أكبر على الدوافع الاقتصادية مقارنة بالإبداع الاستكشافي، مما يعكس أهمية التركيز على الابتكار في مجالات الاستثمار لتحقيق نتائج إيجابية في الاستدامة.

H3: توجد علاقة ارتباط معنوية بين قابليات التوجه التسويقي والتكيف البيئي المستدام.

اسفرت نتائج الجدول (6) وجود علاقة ارتباط بين قابليات التوجه التسويقي والتكيف البيئي المستدام وقدرها (0.675) وعند مستوى معنوية (0.01)، ما يعني ان زيادة متغير قابليات التوجه التسويقي يؤدي الى زيادة التكيف البيئي المستدام بنفس المقدار. كما بينما تراوحت قوة الارتباط بين ابعاد هذه المتغيرات من (0.264) بين بُعد التوجه نحو الزبائن *MCU* وبُعد الدافع البيئي *SEN* الى (0.736) بين بُعد التوجه نحو المنافسة *MCO* وبُعد الدافع الاجتماعي *SSO*, ما يعني أن تحسين قابليات التوجه التسويقي يساهم في تعزيز التكيف البيئي المستدام، مما يُظهر أهمية استراتيجيات التسويق في تحقيق أهداف الاستدامة. كما تشير الاختلافات في قوة الارتباط بين الأبعاد إلى أن التركيز على التوجه نحو المنافسة له تأثير أكبر على الدوافع الاجتماعية مقارنة بالتوجه نحو الزبائن، مما يدل على أهمية التنافسية في تعزيز الجهود البيئية.

الجدول (6) مصفوفة الارتباط

	MCU	*MCO*	*MOC*	*GER*	*GEI*	*GFI*	*SEC*	*SSO*	*SEN*	*SEA*
MCU	*1*									
MCO	*.579***	*1*								
MOC	*.890***	*.887***	*1*							
GER	*.902***	*.695***	*.900***	*1*						
GEI	*.707***	*.831***	*.865***	*.836***	*1*					
GFI	*.845***	*.793***	*.922***	*.962***	*.954***	*1*				
SEC	*.463***	*.715***	*.662***	*.569***	*.723***	*.670***	*1*			
SSO	*.446***	*.736***	*.664***	*.583***	*.681***	*.657***	*.715***	*1*		
SEN	*.264***	*.534***	*.447***	*.334***	*.414***	*.388***	*.594***	*.571***	*1*	

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

SEA	.445**	.758**	.675**	.564**	.690**	.651**	.881**	.870**	.848**	1

H4: يوجد تأثير معنوي للأبداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام.

تشير نتائج الجدول (7) الى وجود تأثير معنوي للأبداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين ان زيادة الابداع الأخضر المرن بمقدار وحده واحدة يؤدي الى احداث تحسين مقداره (0.606) في التكيف البيئي المستدام, ويصاحب ذلك تحقيق خطأ معياري قيمته (0.0.52) وقيمة حرجة مساوية لـ (11.654),وهذا بدوره يساهم في تطوير إمكانيات العاملين في الجامعات لتعزيز امكانياتهم تجاه متغير الابداع الأخضر المرن لتفسير ما مقداره (0.424) من مربع التباين الحاصل في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين أن الإبداع الأخضر المرن له تأثير إيجابي كبير على التكيف البيئي المستدام، مما يشير إلى أهمية الاستثمار في الابتكار البيئي كوسيلة لتحسين الأداء البيئي. كما يُظهر التحليل أن تعزيز الإبداع الأخضر يمكن أن يُحسن من كفاءة العاملين ويساهم في تحقيق أهداف الاستدامة في المؤسسات المالية.

H5: يوجد تأثير معنوي لقابليات التوجه التسويقي في التكيف البيئي المستدام.

تبين نتائج الجدول (7) الى وجود تأثير معنوي قابليات التوجه التسويقي في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين ان زيادة قابليات التوجه التسويقي بمقدار وحده واحدة يؤدي الى احداث تحسين مقداره (0.610) في التكيف البيئي المستدام, ويصاحب ذلك تحقيق خطأ معياري قيمته (0.049) وقيمة حرجة مساوية لـ (12.449), وهذا بدوره يساهم في احداث تطوير ضعيف في إمكانيات العاملين للمصرف لتعزيز امكانياتهم تجاه متغير قابليات التوجه التسويقي لتفسير ما مقداره (0.456) من مربع التباين الحاصل في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين ان قابليات التوجه التسويقي لها تأثير إيجابي على التكيف البيئي المستدام، مما يُبرز أهمية تحسين استراتيجيات التسويق في تعزيز الأداء البيئي. ومع ذلك، فإن التأثير الضعيف على تطوير إمكانيات العاملين يشير إلى الحاجة لمزيد من الجهود في تدريب وتطوير الكفاءات لتعزيز فعالية هذه القابليات في تحقيق أهداف الاستدامة.

الجدول (7) نتائج الفرضية الرابعة والخامسة

الفرضية	المسار			الوزن المعياري	*SE*	*C.V*	*R2*	*P*
H4	GFI	--->	SEA	0.606	0.052	11.654	0.424	0.001
H5	MOC	--->	SEA	0.610	0.049	12.449	0.456	0.000

المصدر : مخرجات *SPSS*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

H6: يوجد تأثير تفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام.

يلاحظ من نتائج الجدول (5) وجود تأثير تفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين ان زيادة الدور تفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن بمقدار وحده واحدة يؤدي الى احداث تحسين مقداره (0.903) في التكيف البيئي المستدام, ويصاحب ذلك تحقيق خطأ معياري قيمته (0.051) وقيمة حرجة مساوية لـ (17.706), وهذا بدوره يساهم في تطوير إمكانيات العاملين في الجامعات لتعزيز امكانياتهم تجاه الدور تفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن لتفسير ما مقداره (0.815) من مربع التباين الحاصل في التكيف البيئي المستدام, وهذا يبين ان التفاعل بين قابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن له تأثير كبير على التكيف البيئي المستدام، مما يُشير إلى أهمية دمج استراتيجيات التسويق مع الابتكارات البيئية لتحقيق نتائج إيجابية. كما تُظهر هذه النتائج ضرورة تعزيز قدرات العاملين في الجامعات لدعم هذا التفاعل، مما يعكس أهمية التعاون بين الجوانب التسويقية والبيئية في تحقيق أهداف الاستدامة.

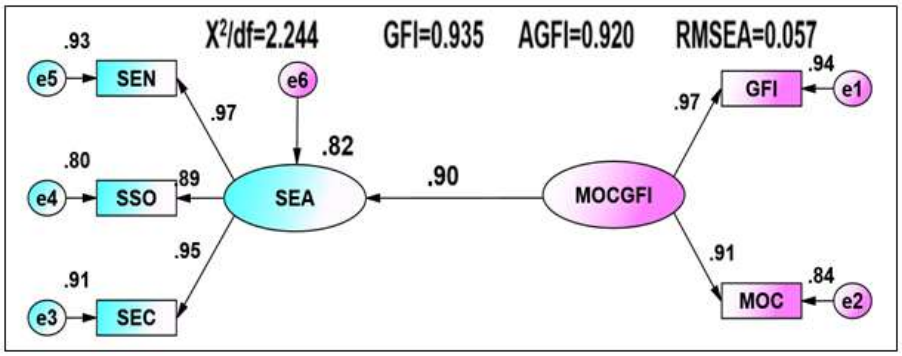

الشكل (2) تحليل المسار لتأثير الدور التفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام

الجدول (5) نتائج تحليل المسار لتأثير الدور التفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والابداع الأخضر المرن في التكيف البيئي المستدام

الفرضية	المسار			الوزن المعياري	*SE*	*C.V*	R^2	*P*
H6	**MOCGFI**	**<---**	**SEA**	**0.903**	**0.051**	**17.706**	**0.815**	**0.001**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

4.1. اولا: الاستنتاجات

1- وجود ارتباط بين الدور التفاعلي لقابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن في تعزيز دوافع التكيف البيئي المستدام، اي انه عندما تتفاعل قابلية التوجه التسويقي مع الإبداع الأخضر المرن بشكل تكاملي، يتزايد تحفيز أعضاء الهيئة التدريسية على تبني سلوكيات وممارسات بيئية مستدامة في بيئة العمل الأكاديمية.

2- الإبداع الأخضر المرن يعزز القدرة التنظيمية على التكيف مع المستجدات البيئية وتبني حلول ابتكارية، اي أن المرونة في الإبداع الأخضر تتيح للأعضاء التفاعل بفعالية مع التحديات البيئية المتغيرة، وتمكينهم من تطوير حلول مستدامة قابلة للتنفيذ ضمن الموارد المتاحة، وهذا بدوره يعزز الثقة في قدرة الجامعة الأهلية على التكيف مع السياسات البيئية والمتطلبات الأكاديمية المتجددة.

3- التفاعل التعليمي مع قابلية التوجه التسويقي يعزز التبني المؤسسي للممارسات البيئية المستدامة، فوجود بيئة تعليمية تشجّع على التفكير التسويقي الموجه نحو الاستدامة، مع وجود آليات تشجيعية وتقييمية واضحة، يرفع من معدل تبني ممارسات بيئية مستدامة بين أعضاء الهيئة التدريسية، مثل إدراج معايير الاستدامة في خطط التدريس والبحث وخدمات المجتمع.

4- وجود قيادة أكاديمية تدعم الابتكار الأخضر المرن وتوفر الموارد اللازمة (التمويل، التدريب، الحوافز) يُسهِم في تحويل الدوافع النظرية إلى ممارسات فعلية، مما يعزز الاستدامة البيئية ويحقق أثرًا ملموسًا في الأداء الأكاديمي والبحثي.

5- أن بناء نموذج قياس يدمج مقاييس قابليات التوجه التسويقي، ومقاييس الإبداع الأخضر المرن، ومؤشرات الاستدامة البيئية في سياق الجامعات الأهلية سيساعد في توثيق العلاقة السببية وتحديد العوامل الوسيطة، كما سيدعم وضع سياسات وتدخلات لتعزيز التكيف البيئي المستدام. التوصية هي اعتماد إطار قياسي يجمع مقاييس كمية ونوعية مع مراعاة السياق المحلي للمؤسسات الأكاديمية الأهلية.

4.2. ثانيا: التوصيات

1- ضرورة تعزيز الإطار المؤسسي الداعم للإبداع الأخضر المرن ضمن استراتيجيات التوجه التسويقي الأكاديمي، من خلال دعم مقاربات التعلم المستمر وتبادل المعرفة بين أعضاء الهيئة

التدريسية حول أفضل الممارسات الخضراء التي تتماشى مع أهداف الطلبة ومتطلبات المجتمع المحلي.

2- تصميم أدوات قياس موثوقة تدمج بين قابليات التوجه التسويقي والإبداع الأخضر المرن، من خلال استخدام تصميم بحثي يجمع بين الكمية والنوعية (مقاييس/استبانة + مقابلات معمقة) لتوثيق العلاقة وتحديد العوامل الوسيطة والتعديلية، مع اختبار صحة بنية القياس في سياق الجامعات الأهلية.

3- تعزيز التدريب والتطوير المهني بشكل مستهدف، عبر ربط هذه البرامج بمشروعات تطبيقية قابلة للقياس، مثل مبادرات خضراء في الحرم الجامعي، وبرامج تعاون مع شركاء محليين يعززون التكيف البيئي المستدام.

4- إشراك القيادة الأكاديمية وأصحاب المصلحة في دعم التحول المستدام، من خلال إقامة لجان متابعة وتقييم دورية لتتبع تنفيذ الاستراتيجيات وتعديلها بناءً على الأدلة والبيانات الميدانية من أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب والمجتمع المحلي.

المصادر

[1] Abbass, K., Qasim, M. Z., Song, H., Murshed, M., Mahmood, H., & Younis, I. (2022). A review of the global climate change impacts, adaptation, and sustainable mitigation measures. Environmental science and pollution research, 29(28), 42539-42559.

[2] Abey, S. A., Reis, N. M., Emanuelsson, E. A., & Expósito, A. J. (2025). Harnessing visible light: Advanced photocatalytic strategies for sustainable environmental reactions. Chemical Engineering Journal, 519, 164951.

[3] Abey, S. A., Reis, N. M., Emanuelsson, E. A., & Expósito, A. J. (2025). Harnessing visible light: Advanced photocatalytic strategies for sustainable environmental reactions. Chemical Engineering Journal, 519, 164951.

[4] Acikdilli, G., Mintu-Wimsatt, A., Kara, A., & Spillan, J. E. (2022). Export market orientation, marketing capabilities and export performance of SMEs in an emerging market: A resource-based approach. Journal of Marketing Theory and Practice, 30(4), 526-541.

[5] Al Asheq, A., Rahman Tanchi, K., Kamruzzaman, M., & Mobarak Karim, M. (2021). The impact of e-marketing orientation,

technological orientation and learning capacity on online SME performance. Innovative Marketing, 17(3), 168-179.

[6] Alghamdi, O., & Agag, G. (2024). Competitive advantage: A longitudinal analysis of the roles of data-driven innovation capabilities, marketing agility, and market turbulence. Journal of Retailing and Consumer Services, 76, 103547.

[7] Alqahtani, N., Uslay, C., & Yeniyurt, S. (2024). Comparing the moderated impact of entrepreneurial orientation, market orientation, and entrepreneurial marketing on firm performance. Journal of Small Business Management, 62(6), 2741-2778.

[8] Balogun, A. L., Adebisi, N., Abubakar, I. R., Dano, U. L., & Tella, A. (2022). Digitalization for transformative urbanization, climate change adaptation, and sustainable farming in Africa: Trend, opportunities, and challenges. Journal of Integrative Environmental Sciences, 19(1), 17-37.

[9] Caglar, A. E., Destek, M. A., & Manga, M. (2024). Analyzing the load capacity curve hypothesis for the Turkiye: a perspective for the sustainable environment. Journal of Cleaner Production, 444, 141232.

[10] Correia, R. J., Dias, J. G., & Teixeira, M. S. (2021). Dynamic capabilities and competitive advantages as mediator variables between market orientation and business performance. Journal of Strategy and Management, 14(2), 187-206.

[11] Crick, J. M., Hamzah, M. I., & Crick, D. (2025). Managing an entrepreneurial marketing orientation in turbulent competitive business environments. Journal of Strategic Marketing, 33(2), 239-253.

[12] Crick, J. M., Karami, M., & Crick, D. (2021). The impact of the interaction between an entrepreneurial marketing orientation and coopetition on business performance. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 27(6), 1423-1447.

[13] Gangwani, K. K., & Bhatia, M. S. (2024). The effect of market orientation and technology orientation on industry 4.0 technologies and market performance: role of innovation capability. Industrial marketing management, 118, 231-241.

[14] Ismail, I. J., Amani, D., & Changalima, I. A. (2023). Strategic green marketing orientation and environmental sustainability in sub-Saharan Africa: Does green absorptive capacity moderate? Evidence from Tanzania. Heliyon, 9.*(7)*

[15] Ismail, I. J., Amani, D., & Changalima, I. A. (2023). Strategic green marketing orientation and environmental sustainability in sub-Saharan Africa: Does green absorptive capacity moderate? Evidence from Tanzania. Heliyon, 9*(7)*.

[16] Iyer, P., Davari, A., Zolfagharian, M., & Paswan, A. (2019). Market orientation, positioning strategy and brand performance. Industrial Marketing Management, 81, 16-29.

[17] Jain, S., Basu, S., & Dwivedi, Y. K. (2024). Green brand identity and B2B channel partners' tactical green marketing orientation: Moderating effect of brand governance. Industrial Marketing Management, 119, 218-237.

[18] Kotler, S., Mannino, M., Kelso, S., & Huskey, R. (2022). First few seconds for flow: A comprehensive proposal of the neurobiology and neurodynamics of state onset. Neuroscience & Biobehavioral Reviews, 143, 104956.

[19] Masa'deh, R. E., Al-Henzab, J., Tarhini, A., & Obeidat, B. Y. (2018). The associations among market orientation, technology orientation, entrepreneurial orientation and organizational performance. Benchmarking: An International Journal, 25(8), 3117-3142.

[20] Nuryakin, N., & Maryati, T. (2022). Do green innovation and green competitive advantage mediate the effect of green marketing orientation on SMEs' green marketing performance?. Cogent Business & Management, 9(1), 2065948.

[21] Oyekunle, O. B., Adeniyi, B. C., & Adeeko, J. D. (2024). The influence of marketing orientation on the formation of unique value propositions of food processing companies in Southwest, Nigeria. British Journal of Marketing Studies, 12(2), 27-42.

[22] Papadas, K. K., Avlonitis, G. J., Carrigan, M., & Piha, L. (2019). The interplay of strategic and internal green marketing orientation on competitive advantage. Journal of Business Research, 104, 632-643.

[23] Pașcalău, S. V., Popescu, F. A., Bîrlădeanu, G. L., & Gigauri, I. (2024). The effects of a digital marketing orientation on business performance. Sustainability, 16(15), 6685.

[24] Puspaningrum, A. (2020). Market orientation, competitive advantage and marketing performance of small medium enterprises (SMEs). Journal of Economics, Business, and Accountancy Ventura, 23(1), 19-27.

[25] Raihan, A. (2023). A review of the global climate change impacts,

adaptation strategies, and mitigation options in the socio-economic and environmental sectors. Journal of Environmental Science and Economics, 2(3), 36-58.

[26] Sackey, B. B., Yang, J., Quansah, P. E., Ekumah, C. A., Arboh, F., & Boadu, B. (2025). Internal marketing orientation and employee innovative behaviour: the mediating role of workforce agility and moderating role of psychological empowerment. Journal of Hospitality and Tourism Insights, 8(2), 674-693.

[27] Shaikh, A. L., & Alam Kazmi, S. H. (2022). Exploring marketing orientation in integrated Islamic schools. Journal of Islamic Marketing, 13(8), 1609-1638.

[28] Shaukat, F., & Ming, J. (2022). Green marketing orientation impact on business performance: Case of pharmaceutical industry of Pakistan. Frontiers in psychology, 13, 940278.

[29] Shehzad, M. U., Zhang, J., Dost, M., Ahmad, M. S., & Alam, S. (2023). Linking green intellectual capital, ambidextrous green innovation and firms green performance: evidence from Pakistani manufacturing firms. Journal of Intellectual Capital, 24(4), 974-1001.

[30] Sulaiman, M. A. B. A. (2025). Green product innovation as a mediator between green market orientation and sustainable performance of SMEs. Sustainability, 17(4), 1628.

[31] Tan, L. P., Casidy, R., & Arli, D. (2025). Drivers of strategic green marketing orientation: An SME owner-manager perspective. Journal of Retailing and Consumer Services, 82, 104130.

[32] Tan, L. P., Casidy, R., & Arli, D. (2025). Drivers of strategic green marketing orientation: An SME owner-manager perspective. Journal of Retailing and Consumer Services, 82, 104130.

[33] Ungar, M. (Ed.). (2021). Multisystemic resilience: Adaptation and transformation in contexts of change. Oxford University Press.

[34] Verma, R., Sharma, A., Dutta, V., Chauhan, A., Pathak, D., & Ghotekar, S. (2024). Recent trends in synthesis of 2D MXene-based materials for sustainable environmental applications. Emergent Materials, 7(1), 35-62.

[35] Wamsler, C., & Brink, E. (2018). Mindsets for sustainability: Exploring the link between mindfulness and sustainable climate adaptation. Ecological Economics, 151, 55-61.

[36] Windiyani, W., Hamid, R. S., Syamsuddin, S., & Ikbal, M. (2024). The Role of Women Entrepreneurship and Eco-Friendly Entrepreneurship

on Market Orientation and Marketing Performance of Female Entrepreneurs. Proceedings Series on Social Sciences & Humanities, 15, 147-152.

[37] Wu, C. W., & Monfort, A. (2023). Role of artificial intelligence in marketing strategies and performance. Psychology & Marketing, 40(3), 484-496.

[38] Krejcie, R & Morgan, D. (1970), Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement.30.607-610.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

واقع الخدمات التعليمية في محافظة البصرة

الأستاذ الدكتورة: مريم خيرالله خلف
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

maryam.khalaf@uobasrah.edu.iq

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

الملخص يعد التعليم شرطاً أساسياً للتطور في أي مجتمع **اذ** إن الزيادة في السكان والمساحة تتطلب توفير الخدمات المتنوعة ومن هذه الخدمات هي خدمات التعليم، هناك علاقة طردية بين زيادة مستوى التعليم وبين الدخل ونوعيته، كما أن أتباع تجارب تعليمية متطورة تزيد من حجم السكان العاملين في قطاع السلع والخدمات، لاشكّ في أن تسارع النمو الحضري يؤدي إلى زيادة كبيرة في أعداد الأطفال في سن المدرسة بصورة متصاعدة وهو ما يؤدي إلى صعوبة توفير الفرص التعليمية الكافية لهم وعند دراسة الواقع التعليمي في محافظة البصرة اتضح ان الكثير من مدن المحافظة تفتقر لوجود المؤسسات التعليمية وان هذا العدد لا يتناسب تماما مع طبيعة الحجم السكاني , وان نسبة الطلاب لكل شعبة وعددهم لكل معلمة هي أعلى بكثير من المعيارين المحلي والعالمي.

كلمات مفتاحية: التعليم، البصرة، الطلاب، الملاك.

Abstract: Education is a fundamental requirement for development in any society. As population and area increase, the need arises to provide a variety of services, among which educational services are key. There is a direct relationship between the level of education and both income and its quality. Moreover, adopting advanced educational experiences increases the number of people employed in the goods and services sector. Undoubtedly, the rapid pace of urban growth leads to a significant rise in the number of school-aged children, which makes it difficult to provide adequate educational opportunities for them. Upon examining the educational reality in Basra Governorate, it becomes clear that many cities within the governorate lack sufficient educational institutions, and their number does not correspond to

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the actual population size. Furthermore, the number of students per classroom and per teacher is much higher than both local and international standards.

Keywords: Education, Basra, Students, Teaching Staff

المقدمة

نالت الخدمات التعليمية اهتماما واسعا من قبل المختصين لأنها تعد من الخدمات الاساسية لأي مجتمع , فهي تعد من الخدمات ذات الأهمية الكبيرة في المدينة وهي تشكل نسبة كبيرة من استعمالات الأرض ضمن التصميم الأساس ولابد من توفيرها لأفراد أي تجمع سكاني كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمعات من ناحية تقدمها أو تخلفها وبالتالي تعمل على التنمية البشرية لأنها النواة الرئيسية التي تعتمد عليها الشخصية الإنسانية التي تسهيم في بناء الحضارة الأساسية (كطامي واخرون،2024، 490)، ونتيجة لازدياد اعداد السكان في محافظة البصرة لابد ان تتوفر اعداد مدارس متنوعه لسد الحاجة لاسيما ان اعداد الطلبة بازدياد وهناك رغبة كبيرة من قبل الاهل في ادخال أولادهم الى المدارس واكمالهم الدراسة لغرض الحصول على شهادة مناسبة تحقق لهم مستقبل افضل لهذا جاءت هذه الدراسة لغرض تناول توزيع المدارس في البصرة و حسب الاقضية ومدى كفاءتها.

مشكلة البحث:

1- ما هو مستوى كفاءة الخدمات التعليمية في محافظة البصرة
2- هل يتناسب توزيع المدارس مع عدد السكان في كل قضاء من محافظة البصرة
3- هل تنتشر الخدمات التعليمية بشكل منتظم في محافظة البصرة

فرضية البحث:

1. تدني مستوى الخدمات في بعض المدن وارتفاعها في مدن أخرى
2. لم يكن توزيع الخدمات التعليمية مطابق للمعايير التخطيطية، ولا يوجد توازن بين التوزيع المكاني لهذه الخدمات وعدد السكان في محافظة البصرة
3. تتنوع الخدمات التعليمية بشكل غير منتظم بين مدن محافظة البصرة

هدف البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يهدف البحث إلى دراسة واقع الخدمات التعليمية من رياض الأطفال ولغاية التعليم الثانوي وتوزيعهم الحالي والمثالي كذلك يهدف البحث إلى دراسة كفاءة التعليم وارتباطها مع السكان وعددهم وكذلك يهدف البحث الى معرفة التباين في عملية التوزيع الجغرافي للخدمات التعليمية في المراكز الحضرية في محافظة.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على العديد من المناهج منها المنهج الوظيفي والمنهج الوصفي للمراكز الحضرية في المحافظة كما استخدمت بعض المعايير التخطيطية الخاصة بتقييم الخدمات التعليمية داخل المدن، كذلك اعتمدت الدراسة على المصادر المكتبية التي تخص منطقة الدراسة.

حدود البحث:

تتمثل الحدود المكانية بالمراكز الحضرية في محافظة البصرة جميعها اذ تقع محافظة البصرة بين قوسي طول (46.40 –48.3) شرقا ودائرتي عرض (29.5– 31.40) شمالا من جهة الشمال والشمال الغربي تقع محافظة ميسان وذي قار ومن الشرق جمهورية إيران الإسلامية ومن الجنوب دولة الكويت والخليج العربي ومحافظة المثنى من الغرب (دايش والراشد، 2022، ص 392) اما الحدود الزمانية تمثلت بالموسم الدراسي 2024–2025.

خريطة (1)

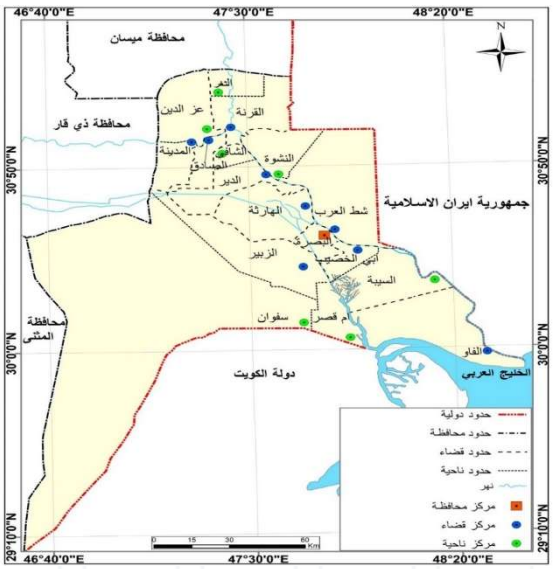

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصدر: جمهورية العراق وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية البصرة، قسم التخطيط والمتابعة خريطة البصرة الادارية 2023

1 .أولاً: التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية في محافظة البصرة

بلغ عدد المدارس الحكومية في المحافظة للعام الدراسي (2024–2025) رياض الأطفال (74) اما المدارس الابتدائية فقد بلغت (1313) مدرسة ابتدائية و(697) ثانوية، أمَّا عدد الطلاب الملتحقين في المدارس فقد بلغ **(1244482)** طالب وطالبة بعدد (566084) طالب و **(659426)** طالبة، وقد بلغ عدد الملاك التدريسي (25406) معلما ومعلمة اما بالنسبة للمدرسين فقد بلغ (19300) مدرسا ومدرسة، في حين كان أعداد الشعب الدراسية في المحافظة (27609) شعبة وهذا ما يبينه جدول (1).

جدول (1) التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية في محافظة البصرة

المؤسسات التعليمية	العدد	عدد الطلاب	بنات	بنون	الملاك	الشعب
رياض أطفال	74	21661			678	307
ابتدائية	1313	560872	282543	281018	25406	15396
ثانوية	697	661949	376883	285066	19300	11906
المجموع	2084	1244482	659426	566084	45384	27609

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024–2025).

من اجل إعطاء صورة واضحة ومفصلة عن التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية سوف تتم دراستها بشكل منفصل حسب نوع المدرسة أو المرحلة التعليمية.

التوزيع المكاني لرياض الأطفال:

هذه المرحلة من المراحل المهمة في التعليم كونها تقوم على تنمية قدرات الأطفال من سن (4–5) سنوات إذ يتم فيها تحديد معالم شخصيته وهذا المؤسسات تقوم بتطوير الأطفال نفسيا ومعرفيا وتعمل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على تنمية مواهبهم العقلية (الطيف، 2009، 112)، من خلال الجدول (2) والمبين فيه رياض الأطفال في محافظة البصرة، يظهر ان المحافظة تحتوي على (74) روضة للأطفال تتوزع حسب اعداد السكان في المدن اذ تزداد في مركز المحافظة والاقل في مدينة السيبة.

ان محافظة البصرة تحتوي على (74 روضة) وهي تحتوي على المرحلة التمهيدي والروضة بلغ عدد الاطفال في التمهيدي (13041 طفل) بنسبة (60.2 %) من مجموع الاطفال المسجلين في رياض الاطفال كان عدد البنين (6472 طفل) وبنسبة (49.6%) من مجموع الاطفال المسجلين في المحافظة اما عدد البنات فقد بلغ (6569 طفلة) وبنسبة (50.4 %) ويتضح ان نسبة البنات اعلى قليلا من نسب البنين للأطفال في التمهيدي.

اما عدد الاطفال في رياض الاطفال فقد بلغت نسبتهم (39.8%) وبعدد (8620) طفل كان عدد البنون (4292 طفل) وبنسبة (49.8 %) من مجموع الاطفال المسجلين في المحافظة اما عدد البنات فقد بلغ (4328 طفلة) وبنسبة (50.2 %) ويتضح ان نسبة البنات هي اعلى قليلا من نسب البنين للأطفال في رياض الاطفال.

إن عدد الأطفال الملتحقين برياض الأطفال نوعا ما قليلة والسبب في ذلك هو عدم إدراك السكان لأهمية هذه المرحلة التعليمية في حياة الطفل فضلاً عن قلة عدد الرياض وعدم توزيعها بشكل متوازن في منطقة الدراسة، يدل على سوء السياسة التخطيطية في المدن وعدم الاهتمام بهذه الفئة العمرية مما يعني حرمان العديد من الأطفال (الخالدي، 2013، 4)

جدول (2) رياض الأطفال في محافظة البصرة ومتغيراتها

البصرة	تمهيدي					
	العدد	البنون	%	البنات	%	المجموع
المجموع	74	6472	49.6	6569	50.4	13041
البصرة	روضة					
المجموع	74	4292	49.8	4328	50.2	8620

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024 – 2025).

شكل (1) رياض الأطفال في محافظة البصرة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

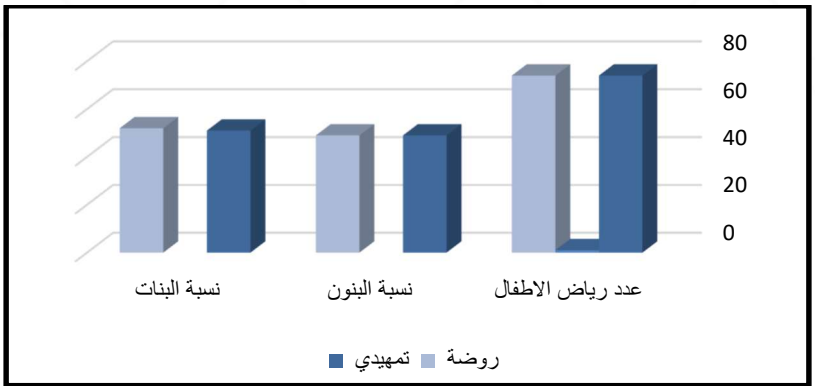

المصدر: جدول (2)

جدول (3) المؤشرات التربوية لرياض الاطفال في محافظة البصرة للعام الدراسي (2024-2025)

المحافظة	عدد المعلمين	عدد الأطفال	طفل/ معلم	عدد الشعب	طفل / شعبة
البصرة	678	21661	38	307	70،6

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024-2025).

يلاحظ من جدول (3) ان عدد المعلمين في المحافظة (678) معلم في رياض الأطفال بينما بلغ عدد الأطفال (21661) طفل اما عدد الشعب فقد كان (307) شعبة وفي محاولة لمعرفة مدى كفاءة هذه الخدمة اتضح ان الأطفال لكل شعبة بلغ (70،6) طفلاً وهذه النسبة هي أعلى بكثير من المعيارين المحلي والعالمي يشير الى وجود عدد من الأطفال في كل شعبة يتراوح من (38) طفلاً، حدد المعيار العالمي (20) طفلاً للشعبة الواحدة مما يشكل ضغطاً كبيراً على هذه الخدمة التعليمية في المحافظة وهذا الامر يعمل على ضعف العملية التربوية. أما عدد الأطفال لكل معلم فقد حدده المعيار المحلي بواقع معلم واحد لكل (20) طفلا لكن عند ملاحظة الجدول السابق نلاحظ أن هناك معلم واحد لكل (38) طفلا وهو أعلى من المعيار المحلي وهذا يشكل خللا في رياض الأطفال.

2- التعليم الابتدائي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التعليم الابتدائي يمثل قاعدة الهرم التعليمي والأساس لبناء الأجيال للمراحل الدراسية المختلفة وأكثرها لعدد المدارس واعداد التلاميذ والملاكات التعليمية والمساحة التي تشغلها هذه الخدمة، ولابد من مواكبة ما تشهده النظم التعليمية من تطورات واسعة وشاملة لميادين العلم والتكنولوجيا التي أثرت على العنصر البشري وإعداده للحياة في المجتمع (محمد واخرون، 2021، 22)

الجدول يكشف عن التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية الجيد في محافظة البصرة التي تتوافق في توزيعها مع المعايير التخطيطية والتربوية إذْ توزعت بشكل جيد حسب المدن

جدول (4) التوزيع المكاني واعداد السكان لمدن محافظة البصرة

المراكز الحضرية	السكان /نسمة	%	عدد المدارس	%
البصرة	1483773	43.81%	423	32.2
الزبير	409516	12.09%	154	11.7
الهارثة	189464	5.59%	108	8.23
ام قصر	63057	1.86%	46	3.5
سفوان	63286	1.87%	35	2.67
شط العرب	164686	4.86%	85	6.47
القرنة	165484	4.89%	68	5.18
النشوة	38458	1.14%	26	1.98
الثغر	44180	1.30%	34	2.59
المدينة	91431	2.70%	44	3.35
عز الدين سليم	79563	2.35%	44	3.35
ابي الخصيب	248133	7.33%	97	7.39
الدير	36394	1.07%	64	4.87
الصادق	102359	3.02%	51	3.88
الفاو	49224	1.45%	25	1.90
السيبة	12450	0.37%	9	0.69
المجموع	3387114	100.00%	1313	100

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصدر: 1- جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2023-2024)

وزارة التخطيط، الهيئة العامة للتعداد العام للسكان والمساكن , 2024.

جاءت مدينة البصرة بالمرتبة الأولى وضمت (423) مدرسة شكل نسبة (32.2%) من إجمالي المدارس الابتدائية في المحافظة، في حين بلغت نسبة السكان فيه (1483773) نسمة وهي نسبة مرتفعة أذا ما قورنت مع بقية المدن اما مدينة الزبير فقد احتلت المرتبة الثانية بعدد مدارس وصل الى (154) مدرسة وبنسبة (11.7%) إذ بلغت نسبة السكان (409516) نسمة اما بالمرتبة الأخيرة فقد جاءت مدينة السيبة بعدد مدارس (9 فقط) بنسبة (0،7%) من مجموع مدارس المحافظة وذلك لقلة اعداد السكان في المدينة اذ بلغ (12450) نسمة

جدول (5) التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية في محافظة البصرة

المراكز الحضرية	المدارس		الطلاب				
	المجموع	%	بنون	%	بنات	%	المجموع	%
البصرة	423	32.2	89805	32	94796	33.55	184601	32.91
الزبير	154	11.7	36567	13	36758	13.01	73325	13.07
الهارثة	108	8.23	26200	9.3	25353	8.97	48864	8.71
ام قصر	46	3.5	9702	3.4	9368	3.32	19070	3.40
سفوان	35	2.67	7241	2.6	6300	2.23	13541	2.41
شط العرب	85	6.47	20328	7.2	20888	7.39	41216	7.35
القرنة	68	5.18	13571	4.8	12853	4.55	26424	4.71
النشوة	26	1.98	5911	2.1	5267	1.86	11178	1.99
الثغر	34	2.59	4639	1.6	4306	1.52	8945	1.59
المدينة	44	3.35	8273	2.9	8215	2.91	16488	2.94
عز الدين سليم	44	3.35	8921	3.2	8548	3.03	17469	3.11
ابي الخصيب	97	7.39	22927	8.2	24108	8.53	47035	8.39
الدير	64	4.87	12221	4.4	11572	4.10	23793	4.24
الصادق	51	3.88	10353	3.7	10136	3.59	20489	3.65
الفاو	25	1.90	3453	1.2	3253	1.15	6706	1.20

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السيبة	9	0.69	906	0.3	822	0.29	1728	0.31
المجموع	1313	99.95	281018	*99.9*	282543		560872	

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024–2025)

من الجدول (5) يتبين لنا ان المدارس الابتدائية في محافظة البصرة قد بلغت (1313) مدرسة ابتدائية كان نصيب مركز المحافظة هو الأكبر من حيث عدد المدارس اذ بلغ العدد (423) مدرسة ابتدائية وحصلت على اعلى النسب والبالغة (32%) من مجموع مدارس المحافظة، بالمرتبة الثانية حصل قضاء الزبير وبعدد (154) مدرسة ابتدائية وبنسبة (11.7%) من مجموع المدارس الابتدائية اما الأقل عدد من حيث عدد المدارس كان من نصيب مدينة السيبة بعدد (مدارس فقط) (0.7%) من مجموع مدارس المحافظة ثم مدينة الفاو بعدد مدارس (25) مدرسة ابتدائية بمسبة 1.9%.

تضم المحافظة (*560872*) تلميذ وتلميذه، فقد بلغ عدد التلاميذ البنون (*281018*) اما عدد البنات فقد بلغ عددهن (*282543*) تلميذه في محافظة البصرة النسبة الأعلى من حيث عدد التلاميذ كانت من نصيب المركز بنسبة (33%) وبعدد (184601 تلميذ وتلميذة) بلغت نسبة البنون بنسبة (32%) بينما البنات فقد بلغت (33.6%) في المرتبة الثانية كانت من نصيب مدينة الزبير بنسبة (13.1%) وبعدد تلاميذ (73325 تلميذ وتلميذة) فقد بلغ عدد البنون (36567 تلميذ بنسبة 13%) اما البنات فقد بلغت (36758تلميذة) وبنسبة (13 %) واقل مدينة من حيث عدد التلاميذ كان من نصيب مدينه السيبة بعدد تلاميذ 1728 بعدد تلاميذ البنون (822تلميذ و1728 تلميذة.

بلغ عدد المعلمين في المدارس الابتدائية للمحافظة (25406 معلم ومعلمة) العدد الأكبر كان للمركز وبعدد (9768 معلم) والاقل كان من نصيب مدينة السيبة بعدد (109 معلم)

جدول (6) المؤشرات التربوية للتعليم الابتدائي لمدارس مدن محافظة البصرة

المدن	التلاميذ	المعلمون	%	معلم / طالب	الشعب	%	طالب / شعبة
البصرة	184601	9768	38.4	19	5090	33.1	36
الزبير	73325	2394	9.4	31	1660	10.8	44
الهارثة	48864	1713	6.7	29	1191	7.7	41
ابي الخصيب	47035	2579	10.2	18	1209	7.9	39
ام قصر	19070	762	3	25	495	3.2	36
سفوان	13541	398	1.6	34	305	2	44
شط العرب	41216	1960	7.7	21	1028	6.7	40

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرنة	26424	1435	5.7	18	1515	9.8	17
النشوة	11178	371	1.5	30	275	1.8	41
الثغر	8945	364	1.4	25	252	1.6	36
المدينة	16488	857	3.4	19	500	3.2	33
عز الدين سليم	17469	756	3	33	458	3	38
الدير	23793	778	3.1	31	585	3.8	41
الصادق	20489	815	3.2	25	546	3.5	38
الفاو	6706	347	1.3	19	224	1.5	30
السيبة	1728	109	0.4	16	63	0.4	27
المجموع	560872	25406	100	22	15396	100	36

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024-2025)

1- توزيع التلاميذ:

يتضح من الجدول (6) أنَّ توزيع التلاميذ على المدارس الابتدائية في مدن محافظة البصرة كان مطابقاً لتوزيع هذه المدارس، وهذا ما يلاحظ في (مركز المحافظة) التي ضمت أكبر عدد من المدارس والبالغة (423) مدرسة وبنسبة (32.2 %) من مجموع نسب مدارس المحافظة وقد بلغ عدد طلابها (184601) من مجموع التلاميذ الملتحقين وبنسبة (32.9%) وهي مقاربة لنسبة اعداد المدارس في المدينة، كذلك الحال في باقي المدن ومنها مدينة الزبير جاءت بالمرتبة الثانية اذ كانت نسبة اعداد المدارس فيها (11,7 %) ونسبة اعداد التلاميذ بلغت (13.1%) من مجموع التلاميذ الملتحقين وهي نسبة نوعا ما متقاربة.

وسجل أقل نسبة من التلاميذ الملتحقين في المدارس الابتدائية في مدينة السيبة والفاو اذ بلغت (*0.69 %*، 1.9 %) على التوالي وهذا يعود الى قلة المدارس في المدينتين وكذلك قله اعداد السكان.

ب- توزيع الملاك: -

اما من ناحية توزيع المعلمين البالغ عددهم (25406) معلماً ومعلمة فقد حافظت مدينة البصرة على المرتبة الأولى وبلغ عددهم (9768) معلماً ومعلمة لأنها تحتل الحصة الكبيرة في أعداد المدارس الابتدائية بين المدن الأمر الذي يدل على عدم التوزان في توزيع المعلمين ولكلا النوعين على الرغم

من التساوي في عدد مدارس البنين مع مدارس البنات بينما جاءت مدينة ابي الخصيب بالمرتبة الثانية (2579) معلما ومعلمة والمرتبة الأخيرة هي السيبة وبعدد معلمين وصل الى (109) وذلك لقلة عدد المدارس والبالغ عددها (9) فقط

عند ملاحظة الجدول (5 و6) نجد أنَّ توزيع المعلمين لا يتفق مع توزيع المدارس والتلاميذ في بعض المدن ويتفق مع المدن الأخرى، فـ (ابي الخصيب) الذي احتل المرتبة الثانية اذ ضم (10.2%) من معلمي المحافظة لكنه وسجل المرتبة الرابعة في عدد التلاميذ بينما الزبير قد سجلت المرتبة الثالثة في اعداد الملاك بنسبة (9.4%) لكنة احتل المرتبة الثانية من حيث عدد التلاميذ بينما احتلت المدن اقل النسب من حيث الملاك كانت السيبة هي الأقل ثم الفاو والثغر والنشوة، إلا أنَّ نسب المعلمين مطابقة لبعض المدن.

ج – توزيع الشعب: –

بلغ عدد الشعب في المدارس الابتدائية والبالغ عددها (15396) شعبة المرتبة الأولى كانت من نصيب مدينة البصرة بعدد (5090 شعبة) وبنسبة (33.1%) المرتبة الثاني هي للزبير بعدد (1660) شعبة وبنسبة (10.8%) اما المرتبة الثالثة فهي لمدينة القرنة بعدد (1515) شعبة (9.8%) والاقل هي السيبة والفاو على التوالي (0.4%، 1.5%) وبعدد (63، 224شعبة)، عند ملاحظة بيانات الجدول (5 و 6) وتحليلها نجد هنالك ملاءَمةً في توزيع الشعب الدراسية مع توزيع المدارس ضمن المحافظة اما من حيث الملائمة لمدينة القرنة فقد أخذت المرتبة السادسة من حيث عدد الملاك (5.7%) وعدد المدارس (5.2%) والمرتبة الخامسة من حيث عدد التلاميذ وبنسبة (4.7%)، اذ يتوزع الطلبة على ((15396) شعبة ويبلغ معدل الطلبة في هذه المدارس لكل معلم (22) تلميذاً وتلميذة، بحيث يتوزعون هؤلاء الطلبة بواقع (36) تلميذ على الشعبة، وهو مطابق للمعايير المحلية والعالمية اذ من الضروري أن يكون عدد طلاب/ شعبة (36) تلميذاً وفقاً للمعايير المحلية و(27) تلميذاً حسب المعايير العالمية، وان ازدياد اعداد التلاميذ في الشعبة يضعف سيطرة المعلم ولا يستطيع متابعة الواجبات اليومية بشكل.

3– التعليم الثانوي في مدن محافظة البصرة

تقدم هذه المرحلة خدماتها للطلبة الذين تتراوح أعمارهم (12– 17) سنة بلغ عدد المدارس الثانوية في محافظة البصرة (697) مدرسة كان نصيب مدينة البصرة هو الأكبر بنسبة (35,3%) من مجموع نسب المدارس في المحافظة بالمرتبة الثانية كان الزبير وبنسبة (10%) من مدارس المحافظة المرتبة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثالثة هي لابي الخصيب بنسبة (8,3%) من مجموع المدارس كون هذه المدن هي الأكبر من حيث الحجم السكاني اما الأقل سكانا فكان لها النصيب الأقل من حيث اعداد المدارس اذ بلغت (3 مدارس فقط) بنسبة (0.4% فقط) وهي مدينة السيبة تليها مدينة الفاو بعدد مدارس (11) مدرسة وبنسبة (1,6%) من اعداد مدارس المحافظة. تضم مدارس المحافظة مجتمعة (661958) طالب وطالبة بلغ مجموع الطلاب الذكور (285066) طالبا وبنسبة (43%) من مجموع الطلاب، اما الاناث فقد بلغت (376883) طالبة وبنسبة (57%) من مجموع الطلاب في المدارس الثانوية في المحافظة، كما يتضح من جدول (7) إذ بلغ عدد المدرسين (19300) مدرساً ومدرسة يتوزعون على (8103) شعبة

جدول (7) التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في محافظة البصرة ومتغيراتها للعام الدراسي (2024-2023)

المراكز	المدارس		الطلاب				
الحضرية	المجموع	%	ذكور	%	إناث	المجموع	%
البصرة	246	٣٥.٢٩	119881	٤٢	201512	321384	53,5	٤٨.٥
الزبير	70	١٠	65053	٢٢.٨	72592	137645	19,3	٢٠.٧٩
ام قصر	19	٢.٧٣	6621	٢.٣	7980	14601	2.1	٢.٢١
سفوان	18	٢.٥٨	4353	١.٥٣	3444	7797	٠.٩	١.١٨
شط العرب	44	٦.٣١	12823	٤.٥٠	17356	30179	٤.6	٤.٥٦
القرنة	40	٥.٧٤	9118	٣.٢٠	9224	18343	٢.4	٢.٧٧
النشوة	17	٢.٤٤	2803	٠.٩٨	2640	5443	٠.٧	٠.٨٢
الثغر	15	٢.١٥	2124	٠.٧٥	1091	3224	٠.٣	٠.٤٩
المدينة	30	٤.٣٠	6285	٢.٢٠	5650	11935	١.٥	١.٨٠
عز الدين سليم	29	٤.١٦	5171	١.٨١	5452	10623	١.4	١.٦٠
ابي الخصيب	58	٨.٣	17126	٦.٠١	18255	35381	4,8	٥.٣٤
الدير	20	٢.٨٧	3483	١.٢٢	4051	7534	١.١	١.١٤
الهارثة	52	٧.٤٦	13712	٤.٨١	14828	28540	3.9	٤.٣١
الصادق	25	٣.٥٩	5687	١.٩٩	5624	11310	١.٥	١.٧١
الفاو	11	١.6	2483	٠.٨٧	3157	5640	٠.٨	٠.٨٥
السيبة	3	٠.٤٣	8343	٢.٩٣	4027	12370	١.١	١.٨٧
المجموع	697		285066		376883	661949		

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس الثانوية، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2025-2024)

جدول (8) المؤشرات التربوية للتعليم الثانوي لمدن محافظة البصرة

المراكز الحضرية	الطلاب	المدرسون	مدرس / طالب	الشعب	شعبة / طالب
البصرة	**321384**	8336	38.6	5914	54.3
الزبير	**137645**	1477	93.2	1692	81
ام قصر	**14601**	533	27.4	268	54.5
سفوان	**7797**	276	28.3	154	50.6
شط العرب	**30179**	1408	21.4	586	51.5
القرنة	**18343**	1288	14.2	462	39.7
النشوة	**5443**	272	20.0	137	39.7
الثغر	**3224**	184	17.5	88	36.6
المدينة	**11935**	707	16.9	321	37.2
عز الدين سليم	**10623**	577	18.4	264	40.2
ابي الخصيب	**35381**	1851	19.1	731	48.4
الدير	**7534**	351	21.5	174	43.3
الهارثة	**28540**	1185	24.1	662	43.1
الصادق	**11310**	532	21.3	288	39.3
الفاو	**5640**	255	22.1	135	41.8
السيبة	**12370**	68	18.2	30	41.2
المجموع	**661949**	19300	34.3	11906	55.6

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس الثانوية، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2025-2024)

ويبلغ معدل الطلبة في هذه المدارس لكل مدرس (34.3) طالب وطالبة لكل مدرس وهو مرتفع مقارنة بالمعيار الذي حدد 20 طالب لكل مدرس اذا ما نظرنا الى مدن محافظة البصرة يلاحظ الأعلى

من حيث عدد الطلاب لكل مدرس كانت في مدينة الزبير وبعدد (93 طالب لكل مدرس) وهو عدد مرتفع جدا كذلك عدد طالب على شعبة كان مرتفع جدا في الزبير وصل الى (81 طالب على الشعبة) ويرجع السبب في ذلك الى ارتفاع اعداد السكان في قضاء الزبير مما سبب ارتفاع في اعداد الطلاب وكذلك الهجرة الكبيرة التي يعاني منها القضاء لاسيما من المحافظات المجاورة مما سبب ضغطا على جميع الخدمات ومنها الخدمات التعليمية، وحسب المعيار ان لكل شعبة 30 طالب ولكل مدرس 30 طالب (الكعبي، 2025، 258)

أما معدل الطلبة للمدرسة الواحدة فهو (949.7) طالب وطالبة/ مدرسة وهو مرتفع جدا مقارنة بالمعيار والبالغ (550 طالب لكل مدرسه)، في مدينة البصرة بلغت (1306 طالب لكل مدرسة) وفي مدينة الزبير (1900طالب / مدرسة) يرجع السبب في ارتفاع هذه الأرقام الى ان بعض المدارس هي ذات دوام ثنائي او ثلاثي لاسيما مدينة الزبير بعض المدارس هي ذات دوام صباحي وظهري مما أدى الى ارتفاع اعداد الطلبة في المدارس،

يلاحظ من جدول (8) ان عدد الطلاب لكل شعبة في عموم المحافظة كان مرتفع اذ يتوزعون بواقع (55.6) طالب على الشعبة. ان ارتفاع معدل طالب/ شعبة في عموم مدارس التعليم الثانوي بالمقارنة بالمعيارين المحلي والعالمي اللذان حددا عدد الطلاب في الشعبة الواحدة (25 – 30) طالب وطالبة على التوالي (الخشالي، 2004، 88) مما يعكس حالة قلة عدد مدارس التعليم الثانوي في المحافظة.

الاستنتاجات

1-أن هناك معلم واحد لكل (38) طفلا وهو أعلى من المعيار المحلي وهذا يشكل خللا في رياض الأطفال.

2-ان عدد الأطفال لكل شعبة بلغ (70،6) طفلاً وهذه النسبة هي أعلى بكثير من المعيارين المحلي والعالمي

3-ان الكثير من المدن تفتقر لوجود رياض الاطفال وان هذا العدد لا يتناسب تماما مع طبيعة الحجم السكاني.

4-ان التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية في المحافظة يتصف بعدم الانتظام ما بين المدن السكنية، إذ ارتفع عددها في مركز المحافظة، في حين انخفض في المدن الصغيرة.

5-معدل الطلبة للمدرسة الواحدة وهو أعلى من المعايير المحلية والعالمية.

6-ان عدد الطلاب في المدارس الثانوية لكل شعبة في عموم المحافظة كان مرتفع اذ يتوزعون بواقع (55.6) طالب على الشعبة.

7-البصرة كان مطابقاً لتوزيع هذه المدارس، وهذا ما يلاحظ في (مركز المحافظة) التي ضمت أكبر عدد من المدارس والبالغة (423) مدرسة

8-وسجل أقل نسبة من التلاميذ الملتحقين في المدارس الابتدائية في مدينة السيبة والفاو اذ بلغت (*0.69 %* ، 1.9 %) على التوالي وهذا يعود الى قلة المدارس في المدينتين وكذلك قله اعداد السكان.

المقترحات

1-العمل على بناء رياض الأطفال في الأحياء التي تعاني من عدم وجود هذه الخدمة مع مراعاة عدد السكان ضمن الفئة العمرية لتلك الأحياء.

2-العمل على فك الازدواج الموجود في اغلب المدارس الابتدائية والثانوية وذلك من خلال التوسع في بناء المدارس لتخفيف الضغط عن المباني

المصادر:

[1] الخالدي، قاسم مطر عبد.(2013). النمو الحضري و أثره في التخطيط العمراني لمدينة الزبير. اطروحة دكتوراه. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة البصرة.

[2] الخشالي، ندى جميل مهدي. (2004). الوظيفة التعليمية لمدينة بعقوبة. ماجستير. كلية التربية. الجامعة المستنصرية.

[3] دايش، عمار عبد الجبار.(2022). اسامة إسماعيل الراشد. التوزيع الجغرافي لخدمات التعليم الثانوي الأهلي في المدن الرئيسة لمحافظة البصرة. مجلة أدأب البصرة. جامعة البصرة.

[4] الطيف، بشير إبراهيم وآخرون (2009) خدمات المدن. دراسة في الجغرافية التنموية. ط1. مؤسسة الحديثة للكتاب.

[5] كطامي، غيداء مهدي (2024) عادل عبدالامير عبود. تحليل انماط توزيع المدارس الابتدائية الاهلية لبعض المدن الرئيسة في محافظة البصرة. مجلة الخليج العربي المجلد (15) العدد (الثالث).

[6] الكعبي، مرتضى مظفر. (2025) استعمالات الأرض الحضرية بين النظرية والتطبيق. دار الفنون والآداب. البصرة. العراق.

[7] محمد، وسن نوشي، مريم خيرالله خلف. (2021). واقع الخدمات التعليمية في مدينة الزبير. مجلة اكاديمية البورك للعلوم الانسانية والاجتماعية. العدد 1. المجلد،2.

[8] جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، قسم التخطيط، شعبة الإحصاء، سلسلة الكراس الإحصائي للمدارس، بيانات غير منشورة، للعام الدراسي (2024–2025)

[9] وزارة التخطيط، التعداد السكاني العام 2024.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية

دكتور صدرالدين قادر صديق باليساني [1]
[1] قسم اللغة العربية- كلية التربية الأساس جامعة صلاح الدين-أربيل – العراق

sadradin.sedeeq@su.edu.krd
ORCID: 0009-0006-3308-920X

الملخص. يتناول هذا البحث موضوع الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية و تتضمن مجموعة من القواعد والمبادئ التي تحكم ممارسة السياحة الثقافية من منظور إسلامي و تهدف هذه الضوابط إلى تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالمعالم الثقافية والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية. و من هذه الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية ما يلي: احترام البيئة الطبيعية والمجتمعية و دعم التضامن الاجتماعي و ضمان حق الجميع في السياحة واحترام القيم الإسلامية و تجنب الإسراف والتبذير و الحفاظ على المعالم التاريخية والثقافية و احترام القوانين والأنظمة و عدم الخلوة بالأجنبيات و تجنب الاختلاط المذموم و عدم النظر إلى المحرمات و عدم الإقامة في أماكن محرمة و مراعات المقاصد الشرعية و اعتبار السياحة الثقافية وسيلة لتعلم المزيد عن تاريخ وثقافة وحضارة الأمم الأخرى، والتفكر في آيات الله في الكون و كأداة للدعوة إلى الإسلام و كوسيلة لتوثيق الصلات بين المسلمين وغير المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الضوابط، الفقه، السياحة، الثقافية.

1. الفصل الأول

1.1. المقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السياحة الثقافية كشكل من أشكال السفر والترحال رحلة هادفة لاستكشاف تراث وحضارة مكان ما، وأصبحت من الأنشطة التي يمارسها الكثيرون حول العالم والعالم في القرن الحادي والعشرين تقوده ثلاث صناعات خدمية هي: صناعة الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات، وصناعة السياحة والسفر.

وأن السياحة ظاهرة تعني انتقالا وقتيًا يقوم به عدد كبير من الناس في الدول المختلفة، فيتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن داخل بلدهم، وهي السياحة المحلية، أو خارجها إلى بلدان أخرى، وهي السياحة

الخارجية، والسائح في البلد المضيف يقوم بوظيفة استهلاكية حيث يقبل على شراء الخدمات السياحية المختلفة، وتعريف السياحة من حيث هي ظاهرة يحقق أغراضا تعليمية ثقافية وإحصائية وتشريعية إدارية بهدف وضع التشريعات المناسبة التي تضبطها.

و تهدف هذه السياحة إلى التعرف على تاريخ وحضارات الشعوب، وزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية، واكتشاف الفنون والآداب، والتفاعل مع الثقافات المختلفة. ولما كانت السياحة الثقافية تتضمن جوانب متعددة، تخضع لضوابط فقهية تضمن تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية فمن الضروري دراسة الضوابط الفقهية التي تحكمها، لضمان توافقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

و تتضمن الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية مجموعة من الآداب الشرعية التي تنظم ممارسات السياحة الثقافية بحيث تتوافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه. و تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالمعالم الثقافية والتاريخية وبين الالتزام بالقيم والأخلاق النبيلة و هذه الضوابط تشمل احترام المقدسات، والالتزام بالآداب العامة، والبعد عن المحرمات، مع مراعاة خصوصية المجتمعات المحلية وعاداتها.

1.2. أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في في النقاط التالية:

- ضبط الفتوى وتجنب المخالفات: يساهم البحث في تحديد الضوابط الشرعية للسياحة الثقافية، مما يساعد على توجيه الفتاوى وتجنب الوقوع في مخالفات شرعية خلال ممارسة هذا النوع من السياحة.
- التوعية والتثقيف: يسهم البحث في توعية الناس بأحكام السياحة الثقافية، مما يساعد على نشر الوعي بأهمية هذا النوع من السياحة وكيفية ممارسته بشكل صحيح.
- ضبط التعامل مع الأماكن المقدسة: يحدد البحث الضوابط الشرعية للتعامل مع الأماكن المقدسة خلال السياحة الثقافية، سواء كانت زيارة مواقع تاريخية أو ممارسة شعائر دينية.

- تنظيم الأنشطة الترفيهية: يضع البحث ضوابط للأنشطة الترفيهية التي قد تصاحب السياحة الثقافية، لضمان عدم تجاوز الحدود الشرعية.
- توجيه التعامل مع غير المسلمين: يحدد البحث الضوابط الشرعية للتعامل مع السياح غير المسلمين خلال السياحة الثقافية، مع التأكيد على أهمية حسن المعاملة والتعايش السلمي.

1.3. هدف البحث

- حماية الموروث الثقافي: يهدف البحث إلى حماية الموروث الثقافي من خلال توجيه السياحة الثقافية بشكل يراعي الحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية، ويمنع أي تجاوزات قد تحدث.
- تعزيز السياحة المستدامة: يسعى البحث إلى تحقيق سياحة ثقافية مستدامة من خلال تحديد الضوابط التي تضمن استمرارية هذا النشاط وتأثيره الإيجابي على المجتمعات المحلية.
- التأثير الإيجابي على المجتمع: يهدف البحث إلى توجيه السياحة الثقافية نحو تحقيق فوائد اجتماعية واقتصادية للمجتمعات المحلية، مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية.
- حماية الموروث الثقافي من التدهور: يهدف البحث إلى وضع ضوابط تحمي المواقع الأثرية والتراثية من التدهور بسبب سوء الاستغلال أو الإهمال.
- التأكيد على القيم والأخلاق الإسلامية: يسعى البحث إلى توجيه السياحة الثقافية نحو تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية، مثل التسامح والاعتدال وحسن المعاملة.

و بشكل عام، يهدف هذا البحث عن الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية لوضع إطار فقهي للسياحة الثقافية يضمن ممارستها بشكل لائق ومسؤول، بحيث يحقق التوازن بين استغلال المقومات الثقافية و تحقيق التنمية والاستمتاع بالمعالم الثقافية، مع الحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية، وضمان استدامة هذا القطاع ونموه بشكل إيجابي مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية.

1.4. منهجية البحث

تم في هذا البحث اتباع منهجية تجمع بين الاستقراء والتحليل والاستنتاج، مع مراعاة المقاصد الشرعية. هذه المنهجية تشمل استقراء النصوص الشرعية (القرآن والسنة، والفقه) المتعلقة بالسياحة والترويح الثقافية، وتحليلها لفهم حقيقة السياحة وحكمها الشرعي. كما تتضمن استخلاص ضوابط عامة وخاصة للسياحة الثقافية، مع ربط هذه الضوابط بالمقاصد الشرعية لضمان ضبط الأحكام واتساقها.

تفصيل المنهجية:

1.4.1. الاستقراء:

- البحث عن النصوص الشرعية (القرآن والسنة) المتعلقة بالسياحة والترويح، وكذلك النصوص الفقهية ذات الصلة.
- تحديد المصطلحات الشرعية المتعلقة بالسياحة و الثقافية، وفهم دلالاتها.

1.4.2. التحليل:

- تحليل النصوص الشرعية لاستنباط الأحكام المتعلقة بالسياحة الثقافية.
- دراسة آراء الفقهاء القدامى في المسائل المتعلقة بالسياحة الثقافية، مع تحليل أدلتهم ومناقشتها.
- تحديد الضوابط الشرعية العامة والخاصة للسياحة الثقافية.

1.4.3. الاستنتاج:

- استخلاص الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة الثقافية بناءً على التحليل السابق.
- تحديد الضوابط الشرعية التي تحكم ممارسات السياحة الثقافية.
- مراعاة المقاصد الشرعية العامة والخاصة عند تحديد الأحكام والضوابط.

1.4.4. التطبيق:

- تطبيق الضوابط الشرعية على الممارسات السياحية المختلفة.
- تقييم مدى توافق الممارسات السياحية مع الضوابط الشرعية.
- تقديم التوصيات لتحقيق التوافق بين السياحة والضوابط الشرعية.

1.5. تعريف (الضابط و الفقه) لغة واصطلاحا.

الضابط لغة: اسم فاعل من ضَبَطَ، والضبط لزوم الشيء وحبسه، وضَبْطُ الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم –(ابن منظور، 1995، ج 8، ص 15–16؛ الخن والبغا والشربجي، 2011، ج 1، ص 7).

وأما في الاصطلاح: فيمكن تعريفه بأنه حكم أغلبي يتعرف منه أحكام الجزئيات الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة، فهو يشترك – في معناه الاصطلاحي – مع القاعدة الفقهية في أن كلا منهما يجمع جزئيات متعددة يربط بينها رابط فقهي –(الزرقا، 1997، ص 46).

و من أشهر ما فُرّق به بين القاعدة الفقهية، والضابط الفقهي، أن القاعدة تشمل فروعا من أبواب متعددة من أبواب الفقه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الضابط فيشمل فروعا من باب واحد من أبواب الفقه على أن من العلماء من يطلق على الضابط قاعدة، وقد يطلق العكس؛ لتقارب معنييهما؛ ولأنه ليس لإطلاق مصطلح "القاعدة"، أو "الضابط" على صيغة ما تأثير في قوة استنباط الحكم منها أو ضعفه، والتفرقة بينهما إنما هي تفرقة اصطلاحية – (ابن نجيم، د.ت، ص 192؛ الكفوي، د.ت، ص 72).

- الفقه (لغة): الفهم، يقال: فقه يفقه: أي فهم يفهم.
- (اصطلاحاً): معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال المكلفين وأقوالهم، والمكتسبة من أدلتها التفصيلية وهي نصوص القرآن والسنة وما يتفرع عنهما من اجماع واجتهاد.

قال تعالى: {..... فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً} – (القرآن الكريم، النساء: 78)، أي لا يفهمون.

وأن بعض العلماء أطلق الضابط على تعريف الشيء، وعلى المقياس الذي يكون علامة على تحقق معنى من المعاني، وعلى تقاسيم الشيء، وعلى أحكام فقهية عادية، واطلاق الضوابط على هذه الأمور يجعلنا نختار تفسير الضابط بمعنى أوسع مما ذكروه، فنحمل الضابط على معناه اللغوي الدال على الحصر والحبس، فالضابط هو كل ما يحصر ويحبس، سواء كان بالقضية الكلية، أو بالتعريف أو بذكر مقياس الشيء، أو بيان أقسامه.

ومما ينبغي التنبيه اليه:

1. إن القواعد أكثر شذوذًا من الضوابط، لأن الضوابط تضبط موضوعًا واحدًا فلا يتسامح فيها بشذوذ كثير.
2. إن المصطلحات العلمية لا تستقر على نمط معين إلا بكثرة استعمالها في المواضع المختلفة وترددها على الألسنة، وهي دائمًا تنتقل من طور إلى طور وتتغير مع تعاقب العصور، فقد يكون الاصطلاح عامًا في فترة من الفترات فيتطور إلى أخص مما كان أولا وهذا ما جرى بالنسبة للقواعد والضوابط، فإنه لم يتميز الفرق بينهما تمامًا إلا في العصور المتأخرة حين أصبحت كلمة "الضابط " اصطلاحًا متداولا شائعًا لدى الفقهاء والباحثين في الفقه الإسلامي، فيفرقون الآن بين الكلمتين في المجالات الفقهية – (عمر عبد الله كامل، د.ت، ص 24؛ الندوي، د.ت، ص 50).

اذاً الضوابط الفقهية: (هي مجموعة الأحكام الفقهية التي تضبط افعال المسلم وتصرفاته من الوقوع في المخالفة الشرعية، وعبارة (الفقهية) قيدٌ لهذه الضوابط) (سلامي، 2008، ص 287).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و يلزم في هذا المقام بيان معنى السياحة لغة وفقها و تعريف السياحة عند المعاصرين و تعريف السياحة الثقافية باعتبارها مركبا وصفيا يطلق على مصطلح مخصوص، وبيان ذلك كما يأتي:

السياحة في اللغة مأخوذة من الفعل ساح يسيح سَيْحا وسَيَحَانا إذا جرى على وجه الأرض، والسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وهي الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض

والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة، وإطلاقه على العبادة لكونه المعنى الوارد في النصوص الشرعية، وهو المعنى المشتهر في ذلك الوقت: أن السفر يكون للعبادة، ولا يمنع أن يكون الذهاب في الأرض لأغراض أخرى، ومنها التجارة، والعلاج، والتنزه والترويح عن النفس.

وحقيقة السياحة أن لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه.

وأما السياحة في الاصطلاح الشرعي، فيلزم البحث في القرآن والسنة لاستخلاص معنى السياحة فيها وصولا لتعريف مناسب للسياحة في بحثنا.

ورد لفظ السياحة في القرآن في مواضع ثلاثة، هي:

أ- قوله تعالى: (فَسِيحوا فِي الأَرضِ أَربعة أَشْهرٍ) (القرآن الكريم، التوبة: 2) والمعنى: "أي: قل لهم يا نبينا الكريم سيحوا أي: سيروا مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر.

فالسياحة في هذه الآية الكريمة تعني المعنى اللغوي ولا تتعداه، وهو الذهاب في الأرض، والسير فيها، ولا تتضمن معنى شرعيا زائدا.

ب- قوله تعالى: (الْعابِدون الْحامِدون السائِحون)

ورد في معنى: "السائحون" عدة معان، هي:

1. الصائمون، وهو مروي عن ابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهما –، وقال سفيان بن عيينة: "إنما قيل للصائم سائح؛ لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح".

وروي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: "سياحة هذه الأمة الصيام"، ورواه أبو هريرة مرفوعا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "سياحة أمتي الصيام"

2. المجاهدون: قال عطاء: السائحون المجاهدون، وروى أبو أمامة أن رجلا استأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في السياحة فقال: "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله"
3. المهاجرون، قاله عبد الرحمن بن زيد.
4. هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم، قاله عكرمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم، وملكوته، وما خلق من العبر، والعلامات الدالة على توحيده وتعظيمه، حكاه النقاش.

وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه البعض من التعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري؛ فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين، قال الإمام القرطبي معلقا على الأقوال السابقة، وأنها ليست من خلاف التضاد، بل هو من خلاف التنوع، فالمعنى المشترك لها هو صورة من صور التعبد المشروع أن: "لفظ (سَيَحَ): يدل على صحة هذه الأقوال؛ فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض، كما يسيح الماء، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام، وغيره، فهو بمنزلة السائح، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا...

وقد حقق الطاهر بن عاشور معنى الآية فقال:

"و"السائحون": مشتق من السياحة، وهي السير في الأرض، والمراد به: سير خاص محمود شرعا، وهو السفر الذي فيه قربة لله وامتثال لأمره مثل سفر الهجرة من دار الكفر، أو السفر للحج، أو السفر للجهاد، وحمله هنا على السفر للجهاد أنسب بالمقام، وأشمل للمؤمنين المأمورين بالجهاد بخلاف الهجرة والحج.

ت- قوله تعالى: عسى ربه إن طَلَّقَكن أن يبدِلَه أزواجاً خَيرًا مِنْكن مسلِماتٍ مؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثيباتٍ وأَبكاراً

قال القرطبي معنى سائِحاتٍ: صائمات، قاله: ابن عباس والحسن وابن جبير – رضي الله عنهم – ، وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن: مهاجرات، قال زيد: وليس في أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – سياحة إلا الهجرة.

والسياحة: الجولان في الأرض، وقال الفراء والقتبي وغيرهما: سمي الصائم سائحا؛ لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد الطعام، وقيل: ذاهبات في طاعة من ساح الماء إذا ذهب..

مما سبق يتبين أن لفظ السياحة في نصوص الشرع تطلق ويراد بها الأمور الشرعية التي يتحقق فيها المعنى اللغوي، فالصيام، والجهاد، والهجرة، والذكر لله عز وجل، والجولان في الأرض بقصد التفكر كل ذلك عبادة فيها معنى الذهاب في الأرض وفق مقصود شرعي، وهذه المعاني، وإن كانت قد أطلقت من قبل الشرع على السياحة، فإنه لا يمنع من تسمية الضرب في الأرض والذهاب فيها بقصد الترويح عن النفس والتنزه سياحة؛ لاشتمال المعنى اللغوي لها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، ذلك أن السياحة المقصودة في البحث هي السفر والضرب في الأرض بقصد الترويح عن النفس، وعليه: فالمعنى الاصطلاحي جزء من المعنى اللغوي لكلمة سياحة.

وأصبحت السياحة في زماننا مصطلحا خاصا يطلق على علم خاص، وتطورت من ظاهرة بسيطة إلى صناعة معروفة، لها أسسها، وأركانها، وأجهزتها المتخصصة، وانتشرت المؤسسات التعليمية التي تعنى بالسياحة، والفنادق السياحية في كل مكان في العالم؛ وبدأ المتخصصون في هذا العلم يبحثون عن وسائل الجذب السياحي، وتسابقت الدول في

تقديم التسهيلات السياحية، وتأمين البنية التحتية لجذب السائحين (منصور والعتيبي، د.ت، ص 6).

وقد عرف المتخصصون السياحة بتعريفات متعددة منها ما يراعي الجانب الاجتماعي، ومنها ما يراعي الجانب الاقتصادي، ومنهم من يركز على جانب العلاقات الدولية أو ما يرونها عاملا من العوامل الإنسانية، ومن أهم هذه التعريفات: المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج عن إقامة السائحين شريطة ألا تؤدي إلى إقامة دائمة أو ممارسة أي نوع من العمل سواء كان عملا دائما أو عملا مؤقتا وعرفتها الأكاديمية الدولية للسياحة على أنها: "عبارة عن لفظ ينصرف إلى أسفار المتعة، والناظر في هذين التعريفين يتضح له أن السياحة عند المعاصرين تعتبر علما خاصا، وصناعة مستقلة لها سمات مميزة وشروط أساسية تتلخص باعتبارها نشاطا فيه مزيج مركب من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، وانتقالا لحركة الأفراد إلى أماكن غير محل إقامتهم الدائمة في أوقات الفراغ بهدف المتعة والاستمتاع والسياحة خدمة متخصصة تقدم للسائحين ضمن استعلامات سياحية منظمة، توفر لهم ما يحتاجونه بيسر وسهول (منصور والعتيبي، د.ت، ص 10).

و السياحة الثقافية هي: "السفر أو التنقل إلى أماكن داخلية أو خارجية بقصد التعرف على التراث الإنساني المادي والمعنوي، من معالم تاريخية، أو مواقع أثرية، أو مظاهر فنية، أو أنشطة فكرية، بهدف التعلم والاستفادة".

وهذا النوع يختلف عن السياحة الترفيهية أو العلاجية أو الدينية، إذ يغلب عليه الطابع المعرفي والتثقيفي.

و الفرق بين السياحة الثقافية وغيرها ان السياحة الترفيهية: تهدف إلى الاستجمام والراحة النفسية.

و السياحة العلاجية: هدفها الاستشفاء البدني أو النفسي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و السياحة الدينية: تهدف إلى أداء شعائر تعبدية مثل الحج والعمرة.

أما السياحة الثقافية فمحورها الأساسي هو المعرفة والاطلاع على التراث.

2. الفصل الثاني

2.1. الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية

و ينبغي أن يعلم أن الله تعالى وحده الذي يشرع للناس ما هو حلالٌ و ما هو حرامٌ، فلا يجوز لأحدٍ أنْ يشرع لنفسه شيئاً قد حَرَّمَهُ الله تعالى عليه، فالقانون الإلهي هو القانون الاساسي والوحيد في هذا الكون الذي يجب اتباعه في كل الامور وخاصة في المعاملات التي تحدث بين الناس والا دخلنا في قوله تعالى والعياذُ بالله: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ.....} الشورى / 21.

و قد تناول الفقهاء السفر بصفة عامة متضمنا احكام السياحة في الفقه الإسلامي، وذكروا أن حكمه يختلف باختلاف مقصده، فالسفر قد يكون:

1. واجبًا: كسفر الحج المفروض أو طلب العلم الواجب.
2. مندوبًا: كسفر صلة الرحم أو زيارة العلماء.
3. مباحًا: كسفر التجارة أو النزهة المباحة.
4. مكروهًا: إذا كان فيه مشقة بلا فائدة.
5. محرمًا: إذا كان لغرض معصية.

وقد أشار القرآن إلى مشروعية السفر لأغراض معتبرة، منها التعلم والعظة، قال تعالى:

{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} (القرآن الكريم، العنكبوت: 20)، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} (القرآن الكريم، الحج: 46).

ولان الزيارات في السياحة الثقافية تشمل الأماكن التاريخية من آثار إسلامية ومعالم تاريخية مهمة و المتاحف والمعارض التي تشمل على تاريخ وحضارة متنوعة و الأسواق المعاصرة و التقليدية و التعرف على الحرف اليدوية والصناعات التقليدية للمجتمعات المحلية و الأماكن الروحية من الديانات المختلفة؛ فقد ذكر العلماء عدة ضوابط للسفر منها أن يكون القصد مشروعًا و اجتناب الأماكن والأنشطة التي تفضي إلى الحرام و الالتزام بالآداب الشرعية في المظهر والسلوك و الحفاظ على أداء العبادات في أوقاتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولهذا قُمنا في هذا البحث بتوضيح بعض الضوابط للسياحة الثقافية للحد من الأعمال الذي يمنع العمل فيه أو التعامل معه لما له مِنْ أضرار للعبد المسلم الذي حَرَّمَه الدين الاسلامي ودليله القرآن الكريم والسنة النبوية، وسأذكر أهم هذه الضوابط للسياحة الثقافية من خلال ضوابط عامة و خاصة.

و نظهر الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية في جانبين رئيسيين:

1-ضوابط عامة تنظم مقصد السفر وسلوك السائح بما يتفق مع مبادئ الإسلام.

2-ضوابط خاصة تتعلق بطبيعة المحتوى الثقافي المقدم وطرق عرضه، مع التأكيد على الأمانة العلمية واحترام الخصوصيات.

2.2. أولا: الضوابط العامة المستمدة من النصوص الشرعية:

1- مشروعية المقصد:

ينبغي أن يكون هدف السياحة الثقافية مقصدًا مشروعًا، كالاطلاع على تاريخ الأمم، واستخلاص العبر من الحضارات السابقة، والحفاظ على التراث الإنساني.

قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (القرآن الكريم، آل عمران: 137)

وهذا توجيه إلهي للاعتبار بالتاريخ، وهو أحد مقاصد السياحة الثقافية إذا ضبطت بضوابط الشرع.

2- الالتزام بالآداب الشرعية أثناء السفر و عدم الاخلال بالآداب العامة و الالتزام بالآداب الإسلامية في التعامل مع الآخرين، واحترام تقاليد المجتمعات و نشر الرزانة و القيم و ان يكون السائح سفيراً للأخلاق و نشر القيم من خلال التعامل مع الآخرين:

من أهم الضوابط التي أكد عليها الفقهاء أن يلتزم المسافر بآداب الإسلام في ملبسه، وكلامه، وتصرفاته، قال النبي ﷺ:(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) (البخاري ومسلم، د.ت).

ويشمل ذلك الحشمة في الملبس، غض البصر، وتجنب الاختلاط المحرم.

وعدم الإخلال بالآداب العامة تعني عدم القيام بأي فعل أو سلوك يعتبر منافيًا للعادات والتقاليد والأخلاق المتعارف عليها في المجتمع. وهو مبدأ قانوني وأخلاقي يهدف إلى الحفاظ على النظام العام والسلوكيات المقبولة في الأماكن العامة والأماكن الخاصة على حد سواء.

والآداب العامة: تشمل مجموعة من القواعد والقيم والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع مقبولة ومناسبة، وتختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى.

و الإخلال بالآداب العامة: يشير إلى أي فعل أو سلوك يعتبر انتهاكًا لتلك القواعد والقيم، مثل التعري في الأماكن العامة، أو التلفظ بألفاظ نابية، أو السلوكيات المخلة بالحياء، أو أي سلوك يسبب إزعاجًا أو إهانة للآخرين.

والهدف الأساسي من عدم الإخلال بالآداب العامة هو استقرار المجتمع وتماسكه و الحفاظ على النظام العام في المجتمع.

و في سبيل ذلك سنت التشريعات والقوانين و غالبًا ما تتضمن القوانين والتشريعات في مختلف البلدان أحكامًا تتعلق بالإخلال بالآداب العامة، وقد تترتب على هذه الأفعال عقوبات قانونية.

و باختصار، "عدم الإخلال بالآداب العامة" يعني احترام القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والالتزام بالسلوكيات المقبولة، بهدف الحفاظ على النظام العام والعيش الكريم.

3- الحفاظ على أداء العبادات:

لا يجوز أن تكون الرحلة سببًا في ترك الصلاة أو الصيام أو الواجبات الأخرى، بل يجب على السائح ترتيب برنامجه بما يسمح بأداء الفرائض، قال تعالى:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (القرآن الكريم، التغابن: 16).

4- اجتناب الأماكن والأنشطة المحرمة:

يشمل ذلك عدم المشاركة في الفعاليات التي تتضمن مخالفات عقدية أو أخلاقية، أو زيارة أماكن مخصصة للطقوس الشركية بغرض التعظيم أو المشاركة، إذ قال النبي ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) (أبو داود، د.ت).

5- مراعات و حفاظ الطبيعة والبيئة و اجتناب تلويثها أو الإضرار بها، و الالتزام بقواعد النظافة:

مراعاة وحماية الطبيعة تعني الحفاظ على البيئة والحياة البرية من التدهور والتلوث، وضمان استدامتها للأجيال القادمة. يشمل ذلك حماية التنوع البيولوجي، والمحافظة على الموائل الطبيعية، وتعزيز خدمات النظام البيئي.

و البيئة النظيفة تؤثر على بشكل مباشر على صحة الإنسان والتخفيف من آثار تغير المناخ والحفاظ على الموارد الطبيعية و حماية التنوع البيولوجي من الحيوانات والنباتات.

و من طرق مراعاة وحماية الطبيعة تقليل استهلاك الموارد الطبيعية، وإعادة التدوير، والحد من استخدام البلاستيك والمحافظة على الغابات والمناطق الخضراء واستخدام وسائل النقل الصديقة للبيئة

مثل الدراجات الهوائية والمشي لمسافات قصيرة و تجنب تلوث التربة و تقليل تلوث الهواء والماء والضوضاء و حملات التوعية والتنظيف والمبادرات البيئية.

و يعتبر الحفاظ على الطبيعة مسؤولية دينية على الأفراد والمجتمعات والحكومات من خلال تبني منظومة سياحة ثقافية وممارسات صديقة للبيئة واتخاذ إجراءات فعالة، يمكننا المساهمة في الحفاظ على كوكبنا للأجيال القادمة.

6- احترام المقدسات الدينية والتاريخية والابتعاد عن الإساءة إليها:

احترام الأماكن الدينية والتاريخية واجب إنساني وأخلاقي يشمل ذلك احترام الأماكن المقدسة والمعتقدات الدينية للآخرين، وكذلك المواقع التاريخية التي تحمل قيمة ثقافية ووطنية. و يجب أن يكون هذا الاحترام متبادلاً، وأن يسود التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.

ومن الأمثلة على المقدسات الدينية: المساجد، الكنائس، المعابد، الكتب المقدسة، الأنبياء، الرسل.

ومن الأمثلة التاريخية: المواقع الأثرية، المتاحف، المباني التاريخية، الآثار.

و تكمن أهمية احترام المقدسات الدينية والتاريخية في الحفاظ على السلم الاجتماعي و تعزيز التسامح والتعايش و الحفاظ على التراث الثقافي و تعزيز القيم الإنسانية و تجنب النزاعات

و احترام المقدسات تتم من خلال التوعية والتثقيف و تعزيز الحوار و تطبيق القانون و تفعيل دور المؤسسات الدينية و القدوة الحسنة من الشخصيات المؤثرة في المجتمع لمسؤولية تعزيز احترام المقدسات.

اذاً إن احترام المقدسات الدينية والتاريخية ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو ضرورة لبناء مجتمعات آمنة ومستقرة ومتسامحة. يجب أن نعمل جميعًا على تعزيز هذا الاحترام ونبذ كل أشكال التعصب والتمييز.

7- الموازنة في المصارف و النفقات في الاسلام:

التوسُّط والاعتدال في إنفاق النفقات خلق فاضل بين خلقين مذمومين متطرِّفين؛ وهما: الإسراف والتبذير، والبخل والشح والتقتير، فإن الله – تعالى – امتنَّ على العباد بالأموال ليشكروه باستعمالها في مرضاته، وحرم عليهم تبذيرها والإسراف في إنفاقها في غير الوجوه المشروعة؛ قال – تعالى –: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (القرآن الكريم، الأعراف: 31).

وإذا كان لا يحبُّهم فهو يبغضهم ويَمقتهم، والسرف إمَّا أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والسرف بالمأكولات التي تضرُّ الجسم، وإمَّا أن يكون بزيادة الشَّرَه والتنوُّع في المآكل والمشارب والملابس فوق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحاجة، وإمَّا بتجاوز الحلال إلى الحرام، فالسَّرَف يُبغِضه الله ويضرُّ بدن الانسان ومعيشته، حتى ربما أدَّت به الحال إلى أن يعجز عمَّا يجب عليه من النفقات وفي الحديث (كلوا واشربوا والبسوا وتصدَّقوا في غير إسراف ولا مخيلة) (أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم، د.ت)

وقال – تعالى –: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: 27) أي: أشباههم في السَّفَه والتبذير، وترك طاعة الله وارتكاب معصيته، فإن الشيطان يدعوا إلى كلّ خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان إلى الشح والبخل والإمساك، فإن عصاه إلى الإسراف والتبذير وإنفاق الأموال بالباطل والمحرَّمات كإنفاق المال في الدخان الخبيث الضار بالصحة والاقتصاد، فكلُّ ذلك وما في معناه فالنفقة فيه نفقة بغير حقٍّ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن رجالًا يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة) (البخاري، د.ت)

وقد مدح الله المؤمنين بالعدل في إنفاقهم بقدر الحاجة فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (القرآن الكريم، الفرقان: 67)؛ أي: لم تصل نفقتهم إلى حدِّ السَّرَف ولم تنقص إلى حدِّ البخل، وكان إنفاقهم بين البخل والتبذير بقدر ما تقوم به حاجتهم وتندفع به ضروراتهم.

وقد حدث التوسُّع الزائد في هذه الأوقات في النفقات والولائم والحفلات، حتى وصلت إلى حدِّ الإسراف والتبذير، وهذا ضرر عظيم مخالِف للشرع، ومضارُّه شاملة للغنيّ والفقير، وقد جعل الله الأموال قيامًا للناس تقوم بها المصالح والمنافع، فمَن صرفها في غير وجهها الشرعي فقد ضيَّع الأمانة الملقاة على عاتقه، وقد قال – تعالى – في الحث على هذا السبيل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: 29) فإنك إن قصَّرت بالنفقات وبخلت بالواجبات لامك الناس على الإمساك ولاموك على البخل وإن أسرفت في الإنفاق فوق طاقتك نفد ما عندك فأصبحت حاسر اليد فارغها، فالاقتصاد من أسباب بقاء المعيشة ودوامها؛ فإنه ((ما عال مَن اقتصد))، والسخاء المحمود شرعًا هو بذل ما يحتاج إليه، وأن يوصل ذلك إلى مستحقِّيه بقدر الإمكان، والسخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من خلقه، قريبٌ من الجنة، بعيدٌ عن النار، والبخيل بعيدٌ من الله، بعيد من خلقه، بعيدٌ من الجنة، قريبٌ من النار

8- استغلال واستثمار الوقت: في الاطلاع على تاريخ وحضارة وثقافة الأماكن المزورة.

9- دعم ومساهمة في تنمية المجتمعات المحلية: من خلال شراء المنتجات المحلية والتعامل مع أصحاب المحلات التجارية المحلية.

10- التفكر والاتعاظ: والتأمل في آيات الله في الكون و الاعتبار من معالم ثقافية وحضارية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. ثانيا: الضوابط الخاصة بالسياحة الثقافية:

1- سلامة المحتوى الثقافي: يجب أن يكون المحتوى المعروض خاليًا من المحرمات العقدية أو الأخلاقية، وألا يُستخدم للترويج لأفكار تناقض العقيدة الإسلامية، كتمجيد الخرافات أو تصوير الطقوس الباطلة بصورة إيجابية.

2- عدم الخلط بين الحق والباطل:

ينبغي أن تكون المادة العلمية المقدمة دقيقة وموثقة، بحيث لا يختلط الحقائق التاريخية بالدعايات المغرضة أو الأساطير التي قد تُضلل السائح.

3- احترام خصوصية المجتمعات:

يشمل ذلك عدم تصوير الأشخاص أو المساكن أو الطقوس المحلية إلا بإذن، وتجنب التصرفات التي تُسيء للثقافات الأخرى أو تنتهك حرمتها.

4- الالتزام بالأمانة العلمية:

من الأمانة الشرعية والعلمية أن تُعرض المعلومات عن المعالم أو الأحداث التاريخية كما هي، دون تحريف أو حذف متعمد يغير الحقائق، قال تعالى: {وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (القرآن الكريم، البقرة: 42).

و خلاصة القول ان السياحة الثقافية في الإسلام هي وسيلة للتعرف على ثقافات وحضارات العالم، والاستفادة من تجارب الآخرين، مع الالتزام بالضوابط الفقهية والأخلاق الإسلامية و الآداب العامة.

3. التطبيقات المعاصرة للسياحة الثقافية الملتزمة

3.1. تنظيم الرحلات السياحية الثقافية وفق الضوابط الشرعية

لقد أدركت العديد من المؤسسات السياحية في العالم الإسلامي أهمية الالتزام بالضوابط الشرعية في تنظيم الرحلات الثقافية، فقامت بوضع أنظمة خاصة تراعي الجوانب الدينية والأخلاقية. ومن أبرز أساليب التنظيم المعاصرة:

3.2. إعداد برامج سياحية متوافقة مع القيم الإسلامية

يتم تصميم مسارات الرحلات بما يضمن زيارة المعالم التاريخية والأثرية المسموح بها شرعًا، مع تجنب الأماكن التي تحتوي على مخالفات عقدية أو أخلاقية.

3.3. توفير مرشدين سياحيين مؤهلين شرعيًا وثقافيًا

دور المرشد لا يقتصر على نقل المعلومات التاريخية، بل يمتد لتوضيح العبر المستفادة وربط الأحداث بالقيم الإسلامية، مع التنبيه إلى ما يتعارض مع العقيدة.

3.4. تهيئة مرافق أداء العبادات

مثل توفير أوقات للصلاة، والإرشاد إلى المساجد القريبة من مواقع الزيارة، أو تجهيز أماكن مخصصة للصلاة ضمن برنامج الرحلة.

3.5. إصدار مواثيق للسائح المسلم

بعض شركات السياحة وضعت "ميثاق السائح المسلم" الذي يتضمن التزام الزائر بالحشمة، واحترام القوانين المحلية، والمحافظة على الممتلكات العامة.

الخاتمة

بعد استعراض مفهوم السياحة الثقافية، وتأصيلها الفقهي، وبيان الضوابط الشرعية المنظمة لها، يمكن استخلاص ما يلي:

أولًا: النتائج

1. السياحة الثقافية في أصلها مباحة شرعًا إذا التزمت بالمقاصد المشروعة للسفر، مثل التعرف على تاريخ الأمم وأخذ العظة والعبرة.
2. الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية تنقسم إلى ضوابط عامة تتعلق بالمقصد والسلوك أثناء السفر، وضوابط خاصة تتعلق بطبيعة المحتوى الثقافي وطريقة عرضه.
3. الالتزام بهذه الضوابط يسهم في تعزيز الهوية الإسلامية، ويحفظ القيم والأخلاق في ظل الانفتاح الثقافي العالمي.
4. هناك حاجة ماسة لوضع لوائح رسمية ومعايير إسلامية موحدة لتنظيم السياحة الثقافية بين الدول الإسلامية.

ثانيًا: التوصيات

1. إعداد "ميثاق للسائح المسلم" يحدد المعايير الشرعية للسياحة الثقافية.
2. إدماج برامج تدريبية للمرشدين السياحيين تشمل الجوانب الفقهية والتاريخية.

3. تطوير محتوى ثقافي بديل وملتزم، يعرض التراث الإنساني بروح إسلامية تراعي الأمانة العلمية.
4. تشجيع الاستثمارات في السياحة التراثية الملتزمة، وربطها بالتنمية المستدامة وحماية المعالم التاريخية.

المصادر

القرآن الكريم.
[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار طيبة، ط2، 1999م.
[2] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، 1407هـ.
[3] إبن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، 1995م، ط: الأولى
[4] ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر، أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات،
[5] أحمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، 1997م.
[6] زيدان، عبد الكريم. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م
[7] عمر عبدالله كامل، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، 24، الدكتور الندوي، القواعد الفقهية
[8] القرضاوي، يوسف. الحلال والحرام في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة، 1994م.
[9] محمد خالد منصور وخالد شجاع العتيبي , الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي.
[10] النووي، يحيى بن شرف. المجموع شرح المهذب. بيروت: دار الفكر، 1997م.
[11] منظمة السياحة العالمية. السياحة الثقافية: المفاهيم والتطبيقات. مدريد، 2018م.
[12] وزارة السياحة الماليزية. التقارير السنوية للسياحة الإسلامية. كوالالمبور، 2020م.
[13] الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي – رحمه الله تعالى، د. مصطفى الخن و د. مصطفى البغا وعلي الشربجي، المجلد الأول، الطبعة الحادية عشر 1432 هـ - 2011 م.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس أوباما وأثره على سورية والعراق (دراسة تحليلية)

م.م. احمد ماجد احمد [1]

[1] كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

ahmed.majid@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص. ان الولايات المتحدة الامريكية من الدول الاكثر تأثيرا في النظام الدولي لما تمتلكه من مقومات القوة والتأثير ضمن ادوات تنفيذ السياسة الخارجية، حيث قوتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والاستخباراتية والعلمية التي تحتل المراتب العليا مقارنة بالدول الاخرى ووفقا لمقوماتها الاستثنائية أضحت القوى العظمى الوحيدة التي تسيطر على النظام العالمي الجديد، وذلك منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وتغير النظام الدولي ثنائي القطبية الى– احادي القطبية حيث اتسمت تلك الفترة بالهيمنة الامريكية على النظام الدولي– ومن ثم ظهور نظام متعدد القطبية منذ العام 2014، وهذه المكانة ساعدت الولايات المتحدة الامريكية على تحقيق مصالحها واهدافها على حساب الدول الاخرى، وان استراتيجية الأمن القومي من الاستراتيجيات الشاملة التي على ضوئها يتم صياغة استراتيجيات وتحديد اهداف لرسم السياسة العليا للولايات المتحدة الامريكية.

Abstract. The USA is one of the most influential countries in the international system، due to its power and influence within the means of implementing foreign policy، whereas its economic، military، technological، intelligence and scientific power، which occupies the highest ranks compared to other countries and according to its exceptional components، has become the only superpower that controls the New World Order since the collapse of the Soviet Union

in 1991 and the change of the bipolar international system to unipolar، as that period was characterized by American hegemony over the international system، and then the emergence of a multipolar system since 2014. This position has helped the USA to achieve its interests and goals at the expense of other countries and the National Security Strategy is one of the comprehensive strategies in the light of which strategies and objectives are formulated to shape the supreme domestic and foreign policy of the USA.

إشكالية البحث:

ما هي ملامح استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد باراك أوباما، وما مدى تأثيرها على التطورات السياسية والأمنية في كل من سورية والعراق خلال الفترة 2009–2017؟

أهمية البحث:

1- توضيح تحولات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد أوباما.
2- فهم العلاقة بين استراتيجية الأمن القومي الأمريكي وتطورات الأزمة السورية والعراقية.
3- تقديم تحليل نقدي للاستراتيجيات المعلنة مقارنة بالواقع التنفيذي.

أهداف البحث:

1- تحليل بنود ومبادئ استراتيجية الأمن القومي الأمريكي خلال إدارة أوباما.
2- دراسة تطبيقات هذه الاستراتيجية في الملفين السوري والعراقي.
3- تقييم تأثير هذه الاستراتيجية على الاستقرار السياسي والأمني في البلدين.
4- تحديد النتائج السياسية والعسكرية للتدخل الأمريكي المباشر وغير المباشر.

منهجية البحث:

1- المنهج الوصفي والتاريخي لتتبع تطورات الأوضاع في سورية والعراق.
2- المنهج المقارن لمقارنة الاستراتيجية النظرية بالتنفيذ الواقعي.

حدود البحث:

1- الحدود الزمانية: من يناير 2009 إلى يناير 2017.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- الحدود المكانية: الجمهورية العربية السورية، وجمهورية العراق.

3- الحدود الموضوعية: تركز على البُعد الأمني – العسكري في السياسة الأمريكية.

المقدمة

ان إعادة بناء القدرات الاقتصادية كأساس لقوة أميركا الشاملة، وتحصين الأمن القومي بما يخدم هذا الهدف، وتعزيز النموذج الديمقراطي الأميركي القائم على الحريات واحترام حقوق الإنسان، كنموذج ملهِم لكل من هم في الخارج على اعتبار أنّ القيادة الأخلاقية قائمة على قوة النموذج وليس على فرض النظام على الشعوب الأخرى واعتماد سياسة عدم "الانخراط الشامل" والتي تتضمن التعامل مع الأمم والمؤسسات والشعوب حول العالم على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، على اعتبار أنّ هذه السياسة ستشكّل الأداة الفعالة التي ستتيح لأميركا المشاركة في صياغة الأحداث بدلا من الحياة في عزلة ذاتية تحرمها من القدرة على تحديد النتائج، ولكن شريطة ان يبدأ الانخراط بأقرب الأصدقاء والحلفاء من أوروبا إلى آسيا، ومن أميركا الشمالية إلى الشرق الأوسط، ويتم من خلاله تعميق التعاون مع كل من روسيا والصين والهند، ويجب ان يعتمد التواصل الناجح مع كل الأطراف على الاستخدام الفعّال والمتكامل لكل عناصر القوة الأميركية لاسيما الديبلوماسية والتنمية لتسهيل التعاون العالمي بشأن قضايا مثل: التطرف والعنف، وانتشار الأسلحة النووية، وتغير المناخ، وعدم الاستقرار الاقتصادي العالمي، وهي قضايا تمثل تحدي للدول كافة، ولا يمكن لدولة واحدة مواجهتها بشكل منفرد، ومن اجل تطوير نظام دولي يعزز المصالح المشتركة للدول ويدفع باتجاه العمل الجماعي لمواجهة التحديات المشتركة أيضا، فضلا عن الاعتراف بحقوق وواجبات كل الأمم ويوفر الحوافز التي تشجع الدول على التصرف بمسؤولية، ويحاسب أولئك الذين لا يلتزمون بمسؤولياتهم بالعزل عبر الحرص على إيجاد بدائل فعّالة ومؤثرة للعمل العسكري تتضمن العقوبات وإجراءات أقوى تجبر هذه الأطراف على تغيير سلوكها، من هنا ينطلق مبدا استراتيجية الامن القومي، على الاقل ما هو معلن، وبالتأكيد فهو يهدف الى مصالح امريكية وهو محاولة ابقاء صورة الولايات المتحدة كقوى عالمية راعية للسلام وساعية لنشره بكل الوسائل والطرق وتحت اي ظرف.

الدراسات السابقة

لقد سلطت بعض الدراسات العربية والاجنبية الضوء على وثيقة الامن القومي الامريكي في عهد الرئيس باراك اوباما والتي موضع الدراسة عينها، ومن هذه الدراسات يمكننا ان نشير الى بعضها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لأهميتها من حيث شموليتها في بحث مفهوم الاستراتيجية وعلاقتها بالسياسة الخارجية الامريكية ومدى تطابقها مع الجهود الدبلوماسية.

دراسة بعنوان (استراتيجية الامن القومي الامريكي 2010- مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية) وقد بلغت هذه الدراسة من اهمية في التعاطي مع شمولية وثيقة الامن القومي الامريكي مع ارفاق نسخة الوثيقة الاصلية، ولكنها اكدت على الفترة الرئاسية الاولى فقط، وكذلك فانها لم تركز على اهمية منطقة المشرق العربي وتعاطيها مع قضايا امن المنطقة العربية الا من حيث الاشارة لها بشكل بسيط ضمن منطقة الشرق الاوسط.

كذلك فان الدراسة الاخرى والاكثر اهمية في مسألة الامن القومي الامريكي تجاه العراق وسورية قد تمت مناقشتها من خلال دراسة للباحث خالد عوض عكلة الدهام بعنوان (الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط في عهد اوباما 2009-2017) وقد تم اعتماد بعض مفرداتها ومعلوماتها بشيء من الاهمية لما شملته من معلومات واسعة بالرغم من كونها قد ناقشت الاستراتيجية بشكل عام تجاه منطقة الشرق الاوسط وافردت الكثير من المعلومات والاهتمام بجوانب اخرى وركزت على دول منطقة الشرق الاوسط بشكل عام الا انها اعطت دلالات واضحة حول ركائز الاستراتيجية الامريكية تجاه المشرق العربي والعراق وسورية بحكم كونهما من ركائز هذه المنطقة ومن اهم محاورها الاستراتيجية، ولكن الدراسة قد خلصت الى ان الاستراتيجية الامريكية واحدة لا تتغير وهذا من حيث البعد الزماني للدراسة فهو غير ممكن للمقارنة كون الدراسة ناقشت المدة (2009-2017) وهي فترة ادارة اوباما فقط ولذلك لا يمكن مقارنتها مع ادارات اخرى خارج هذه المدة، فضلا عن ان الاستراتيجيات الامريكية مختلفة من حيث التطبيق وهذا ما شهدته الفترة السابقة للدراسة والفترات اللاحقة من الادارات الامريكية المتعاقبة.

1. المبحث الاول: استراتيجية الأمن القومي الامريكي (إطار مفاهيمي)

1.1. اولا - مفهوم الاستراتيجية

ان مفهوم الاستراتيجية في المقام الاول يشير الى البعد العسكري من حيث الاستعدادات واضعاف امكانيات العدو والقضاء على الروح المعنوية لجيشه ولكن يستخدم هذا المفهوم استخدام واسع للدلالة على مختلف الابعاد العسكرية، السياسية، الاقتصادية، والمفهوم العام للاستراتيجية هي علم وفن استخدام القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية والنفسية للدولة او مجموعة من الدول لتحقيق اكبر ما يمكن تحقيقه من الدعم للسياسات التي تتخذها في زمن الحرب والسلم لتحقيق الاهداف القومية للدولة، وكلمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استراتيجية مشتقة من كلمة يونانية الاصل تعني قائد القوات أي أن الاستراتيجية تعني فن القيادة، على إن طبيعة المتغيرات الداخلية والخارجية تفرض على الدول الحديثة والمعاصرة في النظام الدولي أن ترسم لنفسها مخطط لاستراتيجية شاملة، تحافظ بها على كيانها ومتطلباتها وطريقة حياتها، وتميز فيها بين عدوها وصديقها. ذلك أن العلاقة بين الصديق أو الصديق المحتمل هي غير العلاقة بين العدو والعدو المحتمل، والاستراتيجية الشاملة تشمل جميع جوانب حياة الدولة وتتداخل معها وتضم استراتيجيات فرعية أو تابعة لها كالاستراتيجية السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية والاعلامية، وهي تخضع بالأصل الى السياسة العليا، فالاستراتيجية الشاملة ترسم لخدمة أهداف السياسة العليا من قبل القيادة السياسية للدولة وهو ما يعكس طبيعتها الشمولية. وهي مخطط عام وشامل تضع أسسه قيادة الدولة السياسية للدفاع عن كيانها وبقائها وتضم في طياتها كل متطلبات حياة الدولة عسكريا ودفاعيا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا استنادا إلى حسابات وتوازنات بين المتطلبات المختلفة. ومن ثم فإن تنفيذها لهذه الاستراتيجية الشاملة يكون عبر استراتيجيات فرعية تأخذ أشكالا مختلفة. (الرمضاني 1988، 63)

إن قضية الدفاع تشكل جوهر السياسة العليا لأية دولة بسبب ادراكها لارتباط قضية الدفاع بوجودها وسلامة كيانها ومصالحها وأهدافها ووحدتها ومواطنيها في الداخل والخارج. والاستراتيجية الأمنية شأنها شأن الاستراتيجية ظلت لفترة طويلة ينظر لها من زوايا الاستعداد العسكري والتسلح والقوات المسلحة والحرب فالاتجاهات التقليدية ربطت بين قدرة الدولة وإدارة الحرب والجيوش وكيفية التحكم بعناصر المعركة لإحراز النصر فيها اعتمادا على العناصر الأساسية للمعركة والتي تنحصر في (الجيش والأسلحة والقائد) دون أي اهتمام بعناصر أخرى تؤثر على دفاع الدولة ويشير كلاوزفيتز للدفاع بأنه " أول صور الحرب وهو أقوى صور الحرب، ويتفق معه في ذلك أدوارد ميد آيرل في رؤيته للدفاع استنادا إلى أن القوة العسكرية هي الوسيلة ذات الخاصية الواضحة في الحرب، ولا يختلف ليدل هارت بنظرته للموضوع، فالقوة لديه هي أساس دفاع الدولة لكنه يبقى مفهوما شاملا بالإمكان أن يحقق الدفاع بالوسائل العسكرية وهي بالنسبة له المفاتيح الفعلية للدفاع، لكنه لا يمنع الاعتماد على أساليب ووسائل ولاسيما في المجال السياسي لتحقيق هدف الدولة في الدفاع أما الاتجاهات المعاصرة فتنظر للاستراتيجية الأمنية كونها الأساس للمحافظة على وجود الدولة وكيانها ولاسيما وقت الحرب عبر تحقيق الحماية والوقاية الذاتية عبر توظيف شامل لكل المقومات والمستلزمات اللازمة لتحقيق الأهداف والغايات. (أيرل 1985، 349 – 376)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن التوسع الكبير في أهداف الدولة من ناحية وتوسع التهديدات من ناحية أخرى دفع العديد من منظري الحرب والاستراتيجية العسكرية إلى القول إن الدفاع الفعلي هو أساس يعكس حالة التكامل في الجانب الأمني والعسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة، فنجاح الاستراتيجية الأمنية في تحقيق أهدافها لا يرتبط بالاعتماد على الجانب العسكري فقط وإغفال الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الأمني بل بالتفاعل الشامل لمقومات قوة الدولة، وعليه أصبحت الاستراتيجية الأمنية تفهم من خلال الوظيفة الدفاعية للدولة، فالسياسة العليا للدولة يتحدد هدفها بتأمين الاستقرار داخل الوحدة السياسية (الدولة) وتحقيق أمن الدولة والدفاع عنه، ولأجل تحقيق أهدافها وانطلاقا من وظيفتها الأمنية تصوغ لنفسها استراتيجيات مختلفة والتي من بينها الاستراتيجية الأمنية، وتختلف الاستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة عن غيرها في كون مفهوم الدفاع لديها يمتد الى الهجوم وبدرجات مختلفة في الشدة وتفسيره او تدبيره بدلالة الدفاع عن مصالحها وأمنها. ومن هنا مبعث القلق من استراتيجيتها الأمنية وإن صياغة الاستراتيجية الأمنية للدولة تعكس القدرة الفعلية للدولة في تحديد الأهداف والغايات التي يمكن تحقيقها في حال اختيار الاستراتيجية الأمنية المناسبة. (محمد 1986، 17 – 18)

1.2. ثانيا - مفهوم الأمن القومي

يرجع بداية ظهور المفهوم في الولايات المتحدة سنة 1942 على يد العالم الامريكي (وايلز ليمان) حيث كان وقتها توجد حروب دائرة بأنحاء العالم مما أدى الى تولد الشعور بعدم الأمن وتصعيد الأمن القومي الى رأس الاهتمامات الاستراتيجية، ومفهوم الأمن القومي هو مفهوم نسبي حيث لا يكون مطلقا كما لا يكون معروفا تماما، فضمان الأمن الشامل هو أمر لا يمكن تحقيقه في أي دولة، فليس هنالك دولة تمتلك من المقومات والامكانيات ما يسمح لها بتحقيق أمن مطلق وذلك بسبب ما يحيط بها من متغيرات إقليمية ودولية تؤثر تأثيرا مباشرا وقويا على عناصر أمنها ويمثل الأمن القومي في مفهومه المعاصر جملة من السياسات والاجراءات التي تتخذها دولة لحماية مصالحها البنيوية التي يهدد النيل منها وجود هذه الدولة سواء كانت هذه المصالح عسكرية او سياسية او اقتصادية او ثقافية او حتى اجتماعية، وقد شهد مفهوم الامن القومي تطورا كبيرا اذ كانت النظرة التقليدية تربط مفهوم الأمن القومي بمفهوم الأمن العسكري أي على أساس أن التهديدات التي تمس الأمن هي تهديدات خارجية وعسكرية أكثر من كونها تهديدات داخلية، ومشكلة الأمن لدى الدول الما ترتبط بتوجيه خارجي ما يدفع الدول الى ربط امنها القومي باستعدادها العسكري وسياسات عسكرية ودفاعية تأخذ أشكالا متعددة كالتحالفات والتسلح الردع، أما النظرة المعاصرة فتنظر للأمن القومي بمنظوره الشامل اذ إن الأمن القومي هو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محصلة نهائية لمستوى ودرجة التحصين الذاتي داخل اي كيان سياسي وان مستوى ودرجة الحصانة الموضوعية من الخارج لهذا الكيان او ذاك انما ينطوي على توفير الحماية لكيان الدولة وهيبتها السياسية وحدودها وشعبها وثرواتها القومية ضد أي عدوان أو تهديد من الخارج أو الداخل سياسيا كان أم عسكريا أم اقتصاديا أم ثقافيا. (عبد الرحيم ب.ت، 62)

وقد شهد مفهوم الأمن القومي الأمريكي تطورا كبيرا، اذ أن مفهوم الأمن القومي الأمريكي في القرن التاسع عشر كان مقتصرا على الأمن الداخلي أما في القرن العشرين فقد أنتقل الى خارج الحدود (بركنس 1952، 15–53) ليشمل ضمان جميع المصالح الامريكية سواء كانت حيوية أم هامة أم هامشية وهذا ناتج عن التطلع الأمريكي نحو الانغماس المكثف في السياسة الدولية والذي جعل المصالح الأمريكية تمتد لتشمل معظم أنحاء العالم وهذا الامتداد سوف يؤدي الى تقاطع مصالح الولايات المتحدة مع مصالح الدول الأخرى والذي بدوره يؤدي الى اعاقة تنفيذ السياسة الأمريكية الخارجية لأن الطرف الآخر لن يرضى بتقديم المصالح الأمريكية على مصالحه الوطنية لذا فإن الولايات المتحدة تنظر الى هذا الطرف على أنه مهدد لأمنها القومي، وقد كانت جميع المبادئ الرئاسية للرؤساء الامريكان تبحث عن ضمان المصالح الأمريكية والنظر إلى أي تهديد مهما صغر شأنه على أنه خطر داهم يمس مصالح الولايات المتحدة الحيوية. (اسماعيل 2001، 49)

ففي الجانب الاقتصادي يعبر الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نكسون عن هذا المعنى بقوله (إن الولايات المتحدة اعتادت أن تتصور الخطر على مصالحها كامنا في النظم السياسية غير الديمقراطية الا ان الاداء الاقتصادي السيء للغاية للحكومات الديمقراطية في تلك البلدان التي يشكل حجر العثرة في طريق المصالح الامريكية لأنها لا تستطيع تأهيل بلادها لزيادة وارداتها من المنتجات الأمريكية) وفي الجانب العسكري فإن مما يشكل تهديدا للأمن القومي ما أوضحه وزير خارجية أمريكا وارن كريستوفر عام 1996 بأنه يتمثل بالإرهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل إذ توجد أكثر من (20) دولة تمتلك صواريخ بالستية واسلحة كيمياوية وبايولوجية ومن المتوقع أن تصل إلى (30) دولة وهو ما يشكل ارباكا للسياسة الخارجية الأمريكية اذ أن امتلاك دول أخرى للرادع النووي يجعل من مسألة فرض ضغوط سياسية أمريكية عليها موقع شك نظرا لوجود الردع المتبادل وفي الجانب السياسي فإن وجود دول ذات نهج مستقل عن النهج ان النهج الأمريكي في قيادة العالم يمثل تهديدا وتحديا لإمكانية استمرار الدور الأمريكي المهيمن في الاستراتيجية الدولية، وفي المجالات التي تواجه فيها الولايات المتحدة أعداء ضعفاء فإن الطريقة للتعامل معهم تتم من خلال الوصف الذي يقدمه نعوم تشومسكي بقوله (إن العدو

الأضعف كثيرا يجب أن يطحن لا أن يهزم فقط اذا أريد تلقين من يلزم الدرس الأساسي في النظام العالمي الجديد). (سيمونز 2004، 363)

ويتضح مما سبق أن هذه النظرية تمثل الجانب التطبيقي للمدرسة الواقعية اذ أن على الولايات المتحدة حين تدخل في علاقات مع غيرها من الدول أن تأخذ في اعتبارها أن تحقيق أمنها القومي يكون من خلال زيادة قوتها سيما في مجالات الصراع المختلفة مع الدول الأخرى العسكرية منها والاقتصادية والسياسية وقد ظهرت عدة نظريات في هذا المجال اذ أن ضمنية الصراع في الفكر الغربي عموما والامريكي خصوصا تعد أحدى الحقائق المسلم بها، فهذا الفكر يرى أن البشرية لا تستطيع أن تنمي نفسها الا عبر معارضة نفسها من خلال الصراع والصدام وهو ما يذهب اليه صموئيل هنتنغتون بقوله (أن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات) وكذلك ما يذهب إليه برجنسكي بقوله (أنه حتى انتهاء الحرب الباردة كان وجود الأمن المطلق هو القاعدة وانعدام الأمن هو الشذوذ أما اليوم فانعدام الأمن هو القاعدة ووجود امن مطلق هو الشذوذ). (برجنسكى 2004، 17)

2. المبحث الثاني: تطبيقات الاستراتيجية الامريكية على سورية

في فترته الرئاسية الأولى، ركز الرئيس الأمريكي باراك أوباما على إعادة بناء شراكةٍ جديدة مع العالم العربي والإسلامي، حيث تجلّى ذلك في خطابه الشهير في القاهرة عام 2009م، والذي دعا فيه إلى تعزيز الصداقة والحوار. ومع ذلك، حافظت إدارته على حدٍ أدنى من الانخراط المباشر في قضايا المنطقة وأزماتها، باستثناء القضية الفلسطينية التي حاول إحياءها عبر تعيين مبعوثٍ خاص للسلام في الشرق الأوسط. في المقابل، أولى أوباما أولوية قصوى للشأن الداخلي الأمريكي، ساعيًا إلى معالجة تداعيات الأزمة المالية والاقتصادية لعام 2008م، والنهوض بالاقتصاد الوطني، بل إن الولايات المتحدة امتنعت عن تقديم الدعم الكافي لبعض حلفائها التقليديين في المنطقة أثناء اندلاع الثورات العربية، مما دفع عددًا من الأنظمة إلى إعادة تقييم تحالفاتها مع واشنطن، أما فيما يخص الأزمة السورية التي اندلعت في 15 آذار/مارس 2011م، فقد تبنّى أوباما استراتيجية مغايرة للنهج الأمريكي التقليدي، تقوم على تجنّب التدخل العسكري المباشر أو الاحتلال البري وقد أثبتت الفوضى المستمرة في سوريا صحة مقاربته القائمة على عدم التورط العسكري، حيث اتّجه إلى سياسةٍ ترتكز على خمسة محاور رئيسة:

1- الرد على استخدام النظام للأسلحة الكيماوية
2- دعم "الجيش السوري الحر"
3- مكافحة تنظيم "داعش".

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- إضعاف القوى المعادية للمصالح الأمريكية في المنطقة.5- الحفاظ على المكاسب الجيوسياسية المتعلقة بالطاقة والغاز.

هكذا، مثّلت رؤية أوباما تجاه سوريا انعكاسًا لسياسةٍ أكثر حذرًا، تهدف إلى تحقيق الأهداف الأمريكية بأقل تكلفةٍ ممكنة. (أنور 2017، 63)

عدت وثيقة الامن القومي الامريكي انعكاسا دقيقا لرؤية الرئيس باراك أوباما الشخصية وفكره المرتبط بشعار "الواقعية والتغيير"، وللسياسات التي اتبعها منذ مجيئه إلى سدّة الرئاسة لمواجهة الوضع الأميركي المتدهور، ومجابهة التحديات المتعاظمة التي تواجهها الولايات المتحدة في ظل المتغيرات العالمية التي طرأت منذ سنوات، وتحديدا منذ ولاية الرئيس جورج بوش الابن وهجمات 11 أيلول 2001، ومن ثمّ حربي العراق وأفغانستان والأزمة المالية العالمية، وقد جاءت الفترة الرئاسية الثانية، مع تغيير في توجهات الإستراتيجية الأمريكية تجاه بعض قضايا وأزمات المنطقة، وفق أولويات وضعتها بداية من محاربة انتشار الإرهاب ومحاربة ظهور أنظمة دينية متطرفة، وكذلك عدم التورط في حروب أو مواجهات عسكرية جديدة، لاسيما في الشرق الأوسط، والتأكيد على الحل السياسي تجاه الملف السوري وضمان وصول نظام معتدل إلى سدة الحكم في سوريا، فضلا عن مواجهة الطموحات الإيرانية في حصولها على السلاح النووي مع الاستمرار في إصلاح الشأن الأمريكي الداخلي. (الدهام 2018، 91)

مع بداية الاحداث في سورية عام 2011م يعتقد بان الرئيس أوباما كان يراها حركة ديمقراطية جاءت امتدادا للربيع العربي وهي أشبه ما حدث في تونس ومصر وستطيح في نهاية الأمر بحكم بشار الأسد كما أطاحت بزين الدين العابدين وحسني مبارك، لكن ادارة اوباما كانت تخفي حقيقة وجهة نظرها تجاه الازمة، ومع تزايد شن النظام هجمات وحشية مضادة ضد المدنيين في حماة وحمص وحلب اقتنعت إدارة أوباما إن سقوط بشار الأسد أصبح مسألة وقت فقط، وكان الاعتقاد السائد إن نظام بشار محاصر وبائس. (الدهام 2018، 100)

إن عدم التدخل العسكري الأمريكي في سورية جاء نتيجة للتجربة الأمريكية في الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق وما نتج عن هذا الغزو من خسائر بشرية ومالية تكبدتها القوات الأميركية، لا سيما تلك التي ألحقتها بها "المقاومة العراقية" والتي زادت في إرهاق الاقتصاد الأمريكي وإنهاكه وقد أثرت بشكل مباشر وسلبي على حياة المواطن الأميركي، كل هذا ساعد على خلق رأي عام أميركي ضد أي تدخل أو حرب تخوضها الولايات المتحدة خارج أراضيها، ولعل هذا السبب هو الذي دفع اوباما على

احترام آراء الذين يطالبون بتوخي الحذر بالدخول في الأزمة السورية، فجاءت إستراتيجية اوباما والتي بنيت على عدم تكرار ارتكاب الأخطاء السابقة التي عبر عنها في خطاب له يوم 19 أيار عام 2011م، قائلا: " لا نملك أن نمنع كل ظلم يرتكبه نظام حكم ضد شعبه، وقد علمتنا تجارب التدخل في العراق كم هو عسير وباهظ ثمن محاولة فرض تغيير النظام بالقوة، مهما كانت النية من وراء ذلك التدخل. " (غريب 2016، 21)

2.1. اولا- موقف ادارة اوباما من استخدام الاسلحة الكيمياوية

منذ بداية الأزمة السورية، حذر الرئيس الأمريكي باراك أوباما النظام السوري من استخدام الأسلحة الكيماوية، مُهددًا بردٍّ قويٍّ في حال تجاوز هذا الخط الأحمر. وعندما تأكدت إدارته من استخدام قوات النظام لغاز السارين في هجوم الغوطة الشرقية، قررت التوجّه نحو ضربة عسكرية ضد سوريا، حيث تمّ وضع القوات البحرية الأمريكية في البحر المتوسط في حالة استنفار تحسبًا للتنفيذ. لكن الجهود الدبلوماسية التي قادها أوباما ووزير خارجيته جون كيري لبناء تحالف دولي داعم للضربة واجهت فشلًا ذريعًا بسبب المعارضة الروسية الحادة والانقسام داخل الاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن بين مؤيد ورافض. هذا التصدّع الدولي أحدث ارتباكًا داخل الولايات المتحدة، حيث برزت أصواتٌ قويةٌ ترفض التدخل العسكري خشيةَ تبعاته على المصالح الأمريكية. في خضمّ هذه الأجواء المتوترة، قدّمت روسيا مبادرةً تقضي بتسليم النظام السوري ترسانته الكيماوية للمجتمع الدولي مقابل تجنّب الضربة العسكرية. وقد لاقت هذه الخطة قبولًا من واشنطن ودمشق، لتبدأ بعدها عمليات نقل الأسلحة الكيماوية السورية وفق جدولٍ زمني مُتفق عليه، مما أدى إلى انحسار خطر المواجهة العسكرية المباشرة. (الدهام 2018، 102)

2.2. ثانيا- سياسة ادارة اوباما تجاه دعم "الجيش الحر"

في نهاية عام 2011م، برز ما يُعرف بـ"الجيش السوري الحر"، الذي تألّف من مجموعة من كبار ضباط الجيش السوري المنشقين، بهدف دعم المتظاهرين وحمايتهم وإسقاط نظام الأسد في البداية وقد قدّمت الولايات المتحدة دعمًا محدودًا للجيش الحر عبر إرسال مساعدات طبية وبعض معدات الرؤية الليلية، بالإضافة إلى معلومات استخباراتية حول تحركات القوات السورية، كما اتخذت إدارة أوباما موقفًا يتيح لدول الجوار تزويد الجيش الحر بالسلاح، بشرط ألا تصل تلك الأسلحة إلى أيدي المتطرفين، ويمكن إجمال العوامل التي أدت إلى تردد الولايات المتحدة في دعم الانتفاضة السورية والجيش الحر في النقاط التالية: (بوزيدي 2015، 122)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1- قلق إدارة أوباما من توجهات بعض فصائل المعارضة:

أبدت إدارة أوباما تخوفها من الانحيازات السياسية والأيديولوجية لبعض عناصر الجيش الحر، مما دفعها إلى الامتناع عن تزويدهم بالسلاح خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى حسم الصراع لصالحهم، وبالتالي تحوّل القوات الأمريكية إلى هدف لهجماتهم — كما حدث سابقًا في الحرب السوفيتية بأفغانستان، التي أدت لاحقًا إلى استهداف الولايات المتحدة من قبل تلك الجماعات.

2- أولوية أمن إسرائيل في حسابات السياسة الأمريكية:

نظرت إدارة أوباما إلى دعم الجيش الحر بتحفظ، خشية أن ينتج عن انتصارهم فراغ أمني وانتشار للجماعات المتطرفة وضعف السلطة المركزية، مما قد يُهدد استقرار المنطقة ويؤثر سلبًا، لاسيما على أمن إسرائيل، الذي يُعد أولوية قصوى للسياسة الخارجية الأمريكية.

3- الرغبة في حل سياسي يحافظ على مؤسسات الدولة:

في البداية امتنعت إدارة أوباما عن دعم الجيش الحر، سعيًا منها لإيجاد حل سياسي يُبقي على هيكل النظام دون بشار الأسد، مستفيدةً من الدروس المريرة لانهيار الدولة العراقية بعد التدخل الأمريكي، ولكن لاحقًا أدركت الولايات المتحدة أن التردد في التعامل مع الأزمة السورية يُضعف مصالحها، فتبنّت استراتيجية أكثر دقة تقوم على دعم المعارضة المعتدلة بشكل محدود، فقط لدفع الأطراف إلى المفاوضات ووقف العنف، مع التأكيد على أن الحل السياسي هو الخيار العملي الوحيد لإنهاء الصراع. (ليستر 2014، 4)

في عام 2013، قرر الرئيس الأمريكي باراك أوباما تغيير موقفه من خلال توجيه الدعم العسكري واللوجستي للمعارضة السورية المعتدلة. شمل هذا الدعم تزويدها بأسلحة حديثة مثل الأسلحة الخفيفة وقذائف الهاون وأنظمة مضادة للدروع، بالإضافة إلى إرسال ضباط وخبراء عسكريين أمريكيين إلى الأردن وتركيا لتدريب عناصر الجيش الحر، فضلاً عن تقديم الدعم الاستخباري، ويمكن تفسير هذا التحول في الموقف الأمريكي تجاه دعم المعارضة السورية بعدة عوامل رئيسية:

أ- التطورات الميدانية في سورية، حيث أدت سيطرة القوات الموالية للنظام على مساحات كبيرة من المناطق التي كان يسيطر عليها الجيش الحر إلى اختلال موازين القوى، مما دفع فرنسا والمملكة العربية السعودية إلى ممارسة ضغوط مشتركة على إدارة أوباما لمنع انهيار المعارضة المسلحة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب- الضغوط السياسية الداخلية: اذ واجهت إدارة أوباما انتقادات حادة من الحزب الجمهوري، لاسيما من السيناتور جون ماكين (المنافس السابق لأوباما في انتخابات 2008)، الذي دعا إلى اتخاذ إجراءات أكثر حزماً لتعزيز نفوذ الولايات المتحدة واستعادة هيبتها الدولية، هذه العوامل مجتمعة ساهمت في إعادة تقييم الموقف الأمريكي ودفعت نحو تبني سياسة أكثر تدخلاً في الصراع السوري. (بوزيدي 2015، 122)

2.3. ثالثا: موقف ادارة اوباما من توسع نفوذ "داعش"

برز تنظيم "داعش" في سورية في البداية كقوة مقاتلة إلى جانب المعارضة ضد النظام السوري، لكنه سرعان ما تحول إلى أقوى فصيل بين مجموعات المعارضة. وفي عام 2013، وسع التنظيم نطاق سيطرته ليشمل مساحات واسعة من الأراضي السورية والعراقية، مما دفعه إلى إعلان قيام ما يُعرف بـ"الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) في نيسان من العام نفسه، بعد أن كان يُعرف سابقًا باسم "الدولة الإسلامية في العراق"، وقد ازداد نفوذ التنظيم خلال الفترة الثانية لرئاسة باراك أوباما مستفيدًا من الفراغ الأمني في العراق وسورية واعتمدت الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة داعش على محورين رئيسيين: الاول: شن ضربات عسكرية سريعة ومحدودة ضد أهداف التنظيم في المناطق السورية. اما الثاني: فهو تشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيم، (امينة 2015) وقد ركّزت الولايات المتحدة على الضربات العسكرية الخاطفة، معتمدةً على التدخل غير المباشر عبر الطائرات المسيّرة وضربات جوية انتقائية لتجنب الخسائر البشرية بين صفوف قواتها، وكذلك لتجنب التورط في حرب طويلة الأمد تستنزف مواردها. أما في سوريا، فقد اتبعت إدارة أوباما استراتيجية مختلفة تقوم على تدريب ميليشيات محلية موالية لها وإرسال مستشارين عسكريين لدعم قوات المعارضة السورية (مثل الجيش الحر) في مواجهة داعش، وفي عام 2015، دعت الولايات المتحدة إلى تشكيل تحالف دولي ضم 20 دولة تحت قيادتها لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية وشمل التحالف دولًا مثل قطر والبحرين لمحاربة التنظيم في سورية، بينما ركزت دول أخرى مثل فرنسا وألمانيا على العراق فقط واتفقت جميع الدول الأعضاء على عدم نشر قوات برية، والاكتفاء بتقديم الدعم العسكري للمعارضة السورية والجيش العراقي، فضلا عن تنفيذ ضربات جوية مشتركة ضد التنظيم في كلا البلدين. (جاسم 1999، 112)

3. المبحث الثالث: انعكاسات استراتيجية الامن القومي الامريكي على العراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تمثل الغاية الأساسية للولايات المتحدة – وفقاً لتصريحاتها الرسمية – تمكين العراق من أن يصبح دولةً مستقلةً مستقرةً وقادرةً على الاعتماد على ذاتها، وهو ما يتطلب، من وجهة النظر الأمريكية، دعم حكومة عراقية عادلة ومسؤولة، تمثل إرادة الشعب وتحرم الجماعات الإرهابية من الملاذ الآمن، إلى جانب الالتزام بضمان استمرار النظام الديمقراطي والحكومة المنتخبة. وبحسب الرواية الأمريكية، فإن هذه الرؤية تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية على أسس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، وبناء جسور اقتصادية وتجارية تدفع العراق لاستعادة مكانته في المحيط الدولي والإسهام في أمن المنطقة. لكن الواقع كشف تناقضًا صارخًا، فبعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وما تلاه من عملية سياسية بلغت ذروتها بالاتفاقية الاستراتيجية بين البلدين، تبين أن الولايات المتحدة أخفقت في الوفاء بوعودها، بل سعت مرارًا إلى التهرب من التزاماتها، لا سيما في الملفات الشائكة ولم تظهر جدية الموقف الأمريكي إلا بعد تغلغل تنظيم "داعش" في العراق عام 2014، حين اعتبرته واشنطن تهديدًا مباشرًا لأمنها ومصالح حلفائها، لذلك جاءت الاستجابة الأمريكية المتأخرة عقب سيطرة "داعش" على الموصل في حزيران 2014، أعلنت الإدارة الأمريكية تشكيل تحالف دولي متعدد الأطراف، رسميًا بهدف "تدمير التنظيم" عبر خطة مرحلية تقوم على: 1- تقليص السيطرة الجغرافية للتنظيم.2- ملاحقة العناصر وضرب مصادر التمويل. 3- دعم القوات المحلية (الجيش العراقي والبيشمركة) بالتدريب والتسليح والغطاء الجوي، وقد جسّد ذلك في استراتيجية أعلنها الرئيس "أوباما" تحت شعار "إضعاف داعش والقضاء عليه"، والتي اعتمدت على ضربات جوية محدودة، وعمليات استخباراتية وهجمات خاصة، مع تجنب الاشتباكات البرية المباشرة. (رشيد د.ت، 337)

وخلاصة القول ان الولايات المتحدة قدمت نفسها كضامن لاستقرار العراق، لكن أفعالها كشفت عن أولوياتٍ مختلفة، حيث تحركت بقوة فقط عندما أصبح الإرهاب تهديدًا لمصالحها، مما يطرح تساؤلاتٍ حول حقيقة الأجندة الأمريكية في المنطقة.

لقد حدد الرئيس أوباما استراتيجيته بضوابط زمنية واضحة، حيث حَدَّدَ فترة العمليات العسكرية بثلاث سنوات كحد أقصى، مع التشديد على تجنب استخدام القوات البرية الأمريكية في عمليات قتال بري هجومي ممتد، وتمحورت العناصر الأساسية لهذه الاستراتيجية حول المحاور التالية:

1- التدريب والتجهيز: نشر قوات عسكرية غير قتالية من الولايات المتحدة وحلفائها لتدريب القوات الأمنية العراقية والمحلية وتزويد هذه القوات بالمعدات واللوازم الضرورية لتمكينها من تحرير المناطق الواقعة تحت سيطرة "داعش".

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- الحملات الجوية المكثفة: تنفيذ ضربات جوية منتظمة تستهدف معاقل التنظيم وقادته تدمير البنى التحتية التابعة له، بما في ذلك منشآت النفط والغاز التي تمثل مصدر تمويل رئيسي

3- تعزيز التعاون الإقليمي: التنسيق مع الدول المجاورة للعراق لتعزيز الرقابة على الحدود وقطع تدفق المقاتلين الأجانب وتعقب مصادر التمويل غير المشروعة ووقفها، خاصة تلك القادمة من خارج العراق.

4- الإصلاح السياسي الداخلي: الضغط على الحكومة العراقية لتشكيل حكومة مركزية أكثر شمولية، تعكس تمثيلاً عادلاً للمكونات الرئيسية الثلاث وتفعيل اللامركزية عبر نقل جزء من الصلاحيات والموارد إلى المحافظات.

5- المواجهة الاستخباراتية والإعلامية: –توفير معلومات استخباراتية دقيقة عن تحركات "داعش" عبر الأقمار الاصطناعية. – مجابهة الحملات الدعائية للتنظيم عبر الإنترنت والعمل على تقليل تأثيرها، وهذه الاستراتيجية جاءت متكاملة بهدف تحقيق تقدم عسكري وسياسي متوازن في مواجهة تنظيم "داعش".. (مطاوع 2015، 6)

عندما تبرز تنظيمات إرهابية أو حركات تمرد في إقليم معين، فإن القوى الكبرى تُدرك حجم التهديد الذي تمثله هذه الجماعات المسلحة على أمن المنطقة واستقرارها، وبالتالي على مصالحها الخاصة هناك. وفي ضوء ذلك، يواجه صُنّاع القرار في تلك الدول خيارين رئيسيين: إما الامتناع عن التدخل، أو تبني سياسة المواجهة، وذلك بناءً على مستوى التهديد وتقديرات المصلحة الوطنية, فيما يخص تعامل الولايات المتحدة مع ظهور تنظيم "داعش" في العراق وسورية، فقد استُبعد خيار عدم التدخل نظرًا للخطر المباشر وغير المباشر الذي شكّله سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من البلدين على أمن الولايات المتحدة ومصالحها, لذلك فرضت الضرورة تدخلاً عسكريًا وحتمية المواجهة، مما دفع الحكومة الأمريكية إلى اعتماد سياسة تقضي بمواجهة التنظيم والقضاء عليه من هذا المنظور، يمكن القول إن استراتيجية الرئيس أوباما كانت في جوهرها أقرب إلى استراتيجية "الاحتواء الهجومي"، التي تجمع بين عناصر الاحتواء وتكتيكات مكافحة التمرد, وهي استراتيجية متوسطة الأمد تهدف إلى حصر التنظيم وتقويض نفوذه في المناطق الخاضعة لسيطرته، تمهيدًا للقضاء عليه بشكل نهائي تعتمد هذه الاستراتيجية على الاستخدام المحدود للأدوات العسكرية، مع التركيز على الوسائل الدبلوماسية لوقف توسع داعش وعزله، وإضعاف قدراته الهجومية، ومن ثم القضاء عليه في النهاية. (كوردسمان 2009، 1-11)

على ضوء ذلك استخدمت القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي الطائرات المقاتلة والطائرات بدون طيار والمروحيات والصواريخ التي كانت تطلق من البحر ضد اهداف التنظيم في العراق وسورية, وقد بدأت المقاتلات الأمريكية أولى ضرباتها الجوية في آب 2014، وكان التركيز الأولي على وقف تقدم تنظيم داعش والحد من التهديدات التي كانت يتعرض لها الافراد الأمريكيون والأقليات الدينية في شمال العراق, وبحلول عام 2016 قامت القوات الامريكية وقوات التحالف بتأمين الغطاء الجوي للقوات العراقية وقوات (البيشمركة الكردية) في عملية تحرير الأراضي العراقية وتم استعادة اغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم الإرهابي بما في ذلك مدينة الموصل التي اصبحت معقل التنظيم، وأما فيما يتعلق بمصادر تمويل داعش، اتبعت الولايات المتحدة سياسة الحد من الموارد المالية لتنظيم "داعش" من خلال تعطيل إيرادات التنظيم، والحد من وصول التنظيم إلى النظم المالية الرسمية، وفرض عقوبات مالية على الأشخاص او المؤسسات التي لها علاقات خفية مع التنظيم، من خلال استهداف أولئك الذين يقومون بتكرير النفط التي يسيطر عليه "داعش" أو نقله أو بيعه, كذلك عملت الولايات المتحدة مع شركائها الإقليميين للحد من التهريب عبر الحدود وفي هذا المجال دفعت مجلس الأمن الدولي في أيلول 2014 على اصدار قرارا يقضي بمكافحة تدفق الأموال والمقاتلين الأجانب إلى تنظيم داعش وتنظيم القاعدة وجبهة النصرة، فضلا عن ذلك فقد استخدمت الولايات المتحدة أيضا وسائل عسكرية لاستهداف تدفقات تمويل تنظيم داعش، إذ بدأت طائرات التحالف الدولي منذ آب 2014 باستهداف حقول النفط التي تسيطر عليها التنظيم، بما في ذلك نقاط التجميع ومصافي التكرير المتنقلة. وفي كانون الثاني 2015، أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أن ضربات التحالف قد دمرت ما يقرب من 200 مرفق للنفط والغاز كانت تستخدمه تنظيم "داعش", وخلال فترة وجيزة تمكنت قوات التحالف من القضاء على جزء كبير من المصادر الأساسية للتمويل الأمر الذي أوقع التنظيم في أزمة مالية وعدم القدرة على دفع رواتب عناصرها. (مطاوع 2015، 16 – 18)

إن من الأهداف الرئيسة للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم داعش في العراق هو القضاء على التنظيم بشكل نهائي والسعي الى تحقيق انتصار استراتيجي, وان استدامة هذا النصر تتطلب القيام بالمزيد من الجهود الدبلوماسية بالتوازي مع الجهود العسكرية التي تسير نحو تحقيق هدف القضاء على داعش, ومن هذا المنطلق رأت إدارة اوباما أن الخطة المتكاملة (العسكري والسياسي) يجب أن تشمل تعزيز الدبلوماسية مع الحكومة العراقية من أجل معالجة الأسباب السياسية التي مهدت الطريق لظهور داعش ودفعها نحو دمج العرب السنة في العملية السياسية. (عامر 2016، 2– 5)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاستنتاجات

1- ان الاستراتيجية الامريكية استراتيجية متغيرة تعتمد المصالح لا الثوابت وتتغير حسب الظروف والمتغيرات الدولية.

2- الامن القومي الامريكي نهج اعلى للحفاظ على امن الولايات المتحدة ضد اي خطر قد يتهدد الداخل او الخارج.

3- اثرت استراتيجية الامن القومي في عهد اوباما بشكل سلبي على العراق وسورية مما عزز من ضعف امكانات ومؤسسات الدولة وتوسع التنظيمات الارهابية.

4- ان سياسة عدم التدخل الامريكي قدر اثرت بشكل سلبي في شؤون الشرق الاوسط كان له بالغ الاثر في توسع دائرة الحرب.

5- عانى الوسط السياسي الامريكي من اختلاف بين من يرى أنّها مجرد حملة علاقات عامة تعكس سذاجة رؤية أوباما وتوجهه الذي يؤدي إلى تقهقر قوة أميركا وتراجع مركزها العالمي، وبين من يرى أنها تعطي الانطباع الإيجابي المطلوب لكونها تغيير دراماتيكي عما طرحته إدارة بوش وتخدم مصالح أميركا.

6- سعت استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق الى تحقيق، القضاء على التنظيم الإرهابي بشكل نهائي، معالجة أسباب ظهور داعش وتصحيح مسار العملية السياسية في سورية والعراق، ضرب الايديولوجية الجهادية.

المصادر

[1] احمد عمار رشيد. د.ت. "استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق دراسة في الأهداف والأسباب." مجلة تكريت للعلوم السياسية (11).

[2] أدوارد ميد أيرل. 1985. رواد الاستراتيجية الحديثة. ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم. بغداد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[3] انتوني كوردسمان. 2009. "ادارة اوباما والاستراتيجية الامريكية: الايام المائة الاولى." سلسلة ترجمة الزيتون 36 (مركز دراسات الزيتونة).

[4] تشارلز ليستر. 2014. الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سوريا. ترجمة مركز بروكنجز للأبحاث. الدوحة.

[5] جيف سيمونز. 2004. عراق المستقبل - السياسة الأمريكية في اعادة تشكيل الشرق الأوسط. ترجمة سعيد العظم. بيروت: دار الساقي.

[6] خالد عوض عقلة الدهام. 2018. " الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط في عهد أوباما (2009 - 2017)." رسالة ماجستير. جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم.

[7] دكستر بركنس. 1952. فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية - دراسة وتحليل. ترجمة حسين عمر. القاهرة: مكتبة النهضة العربية المصرية.
[8] رانيا محمود ابراهيم عبد الرحيم. ب.ت. " الاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية والأمن القومي العربي (2001-2004)." رسالة ماجستير. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية.
[9] زبغنيو برجنسكى. 2004. الاختبار - السيطرة على العالم أم قيادة العالم. ترجمة عمر الايوبي. بيروت: دار الكتاب العربي.
[10] عبد الرزاق بوزيدي. 2015. "التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الازمة السورية 2011 – 2014، ." رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة الجيلالي.
[11] عبيدة عامر. 2016. عقيدة اوباما. مركز ادارك للدراسات والاستشارات.
[12] عماد مؤيد جاسم. 1999. "توظيف فكرة العدو في الاستراتيجية الأمريكية." رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين.
[13] فاضل زكي محمد. 1986. "السياسة من وراء الاستراتيجية." سلسلة الموسوعة الصغيرة (178).
[14] قاسم أسماء امينة. 2015. " التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية تجاه ايران وانعكاساتها على دول المنطقة." رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة الجيلالي.
[15] قصي غريب. 2016. "السياسة الامريكية اتجاه الثورة السورية." (مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية) (22).
[16] مازن الرمضاني. 1988. "الأمن القومي والصراع الدولي." مجلة العلوم السياسية (2).
[17] محمد مطاوع. 2015. "استراتيجية الامن القومي الامريكي (2015)." مجلة سياسات عربية (15).
[18] نورا فخري أنور. 2017. "الاستراتيجية الامريكية في سوريا هل تهدف للقضاء على داعش." مجلة السياسة الدولية (206).
[19] وائل محمد اسماعيل. 2001. "العرب في الادراك الأمريكي والتركي." (مجلة ام المعارك) (27).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الْمُسْتَوَى التَّرْكِيبِيُّ لِلْخَبَرِ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ لِلْمَعَرِّيِ (دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ)

م. د حسن فاروق نعمان التويجري [1]
[1] وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى - العراق

[1]hasan.farooq.83@ec.edu.iq

ملخص. تُعَدّ رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي (363هـ ـ 449هـ) من أمهات النصوص الأدبية في التراث العربي، إذ جمعت بين عمق الفكر، وغزارة الثقافة، وروعة الأسلوب. وهي نص غني بالتصوير الفني واللغة الجزلة، ما يجعلها مجالاً خصباً للدراسة النحوية التي تسعى إلى الكشف عن جماليات التركيب ودلالاته. ومن بين عناصر التركيب التي تستحق الوقوف عندها يبرز الخبر باعتباره ركناً أساسياً في الجملة الاسمية، وعنصراً محورياً في الإسناد، ووسيلة لغوية لفهم مقصد المتكلم وكشف أبعاد النص، ويهدف هذا البحث إلى دراسة المستوى التركيبي للخبر في رسالة الغفران دراسة نحوية، من خلال تتبّع أنماطه وصوره المختلفة، والكشف عن أبعاده الأسلوبية. وقد انطلق البحث من إشكالية رئيسية مفادها: كيف وظّف المعرّي صور الخبر المختلفة في بناء نصه، وما دلالات هذا التوظيف؟ وانبثقت عنها أسئلة فرعية: ما أبرز صور الخبر في الرسالة؟ ما القيمة الدلالية للأسلوب الخبري؟، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ فقام برصد مواضع الخبر في النص وتصنيفها، ثم تحليلها نحويًّا، وربط النتائج بالبعد الأسلوبي والفكري للمعرّي. وتوزعت الدراسة على محاور أساسية: الخبر المفرد بما يحمله من إيجاز وجزالة، والخبر الجملة (اسمية وفعلية) بما يتضمنه من تفصيل وإيضاح، واغراض الجملة الخبرية بما يضيفه من دلالات مكانية وزمانية تثري النص، وأظهرت النتائج أنّ المعرّي لم يوظف الخبر باعتباره عنصراً نحوياً فحسب، بل جعله وسيلة فنية وفكرية للتعبير عن رؤيته الفلسفية والنقدية. كما أن تنوّع صوره يعكس مرونة اللغة العربية، ويكشف عن براعته في تطويع القواعد لخدمة المعنى والأسلوب، وبذلك يبرز البحث القيمة النحوية اللغوية للخبر في نص أدبي تراثي متميز، مؤكداً أن النحو العربي علم حيّ قادر على الإسهام في كشف جماليات النصوص وإضاءتها.

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: المستوى التركيبي، التحليل النحوي، الخبر، أبو العلاء المعريّ، رسالة الغفران.

Abstract. Al-Ma'arrī's Risalat al-Ghufran (pp. 363-449) is one of the most significant literary texts in the Arabic heritage, as it combines the depth of thought, the richness of culture, and the diversity of Islamic heritage. It is a text abundant in rhetorical, artistic, and linguistic dimensions, which renders it a fertile field for linguistic studies that seek to uncover the aesthetic features of structure and meaning. Among the elements of syntactic structure deserving of investigation is the predicate (al-khabar), which gains prominence when considered a fundamental component of the nominal sentence and a stylistic means to clarify the intended meaning. This study aims to examine the syntactic level of the predicate in Risalat al-Ghufran by exploring its functional, stylistic, and semantic dimensions. The research investigates the various forms of the predicate, its stylistic roles, and the significance it adds to the text. It also seeks to reveal the aesthetic value of the predicate as a grammatical category, highlighting the most important forms of the predicate in the text and analyzing them according to their syntactic, semantic, and stylistic functions. The study employs the descriptive-analytical method, tracing the occurrences of the predicate in the text and classifying them according to specific functions and stylistic patterns. It identifies the nominal predicate (al-khabar al-mufrad), the clause predicate, and the semi-sentence predicate (prepositional phrase and adverbial phrase), including their contextual implications, semantic contributions, and rhetorical effects. The results indicate that al-Ma'arrī did not use the predicate merely as a grammatical constituent, but rather transformed it into a stylistic and expressive device that reflects the flexibility of Arabic and its capacity to convey philosophical and intellectual depth.Moreover, the multiplicity of predicate types in Risalat al-Ghufrän underscores the aesthetic and stylistic value of syntactic analysis and demonstrates that grammatical study can play a central role in unveiling the literary beauty of classical texts. This confirms that Arabic grammar is not only a formal discipline but also a dynamic tool for the appreciation and interpretation of literary discourse.

Keywords: syntactic level, grammatical analysis, predicate, al-Ma'arrī, Risalat al-Ghufrän.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

يُعَدُّ القرن الرابع والخامس الهجريين من أخصب العصور الفكرية والأدبية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، إذ شهدت الساحة الثقافية فيهما تلاقحاً بين تيارات متعددة: فلسفية، دينية، أدبية، ولغوية. وفي هذا المناخ الفكري المزدحم بزخمه وتحدياته عاش أبو العلاء المعري (363هـ ـ 449هـ)، ذلك الشاعر الفيلسوف الذي جمع بين دقة النظر العقلي، وعمق الحس اللغوي، وحدة النقد الاجتماعي والفكري. لقد ترك المعرّي بصمته الواضحة في التراث العربي عبر مؤلفات متعددة، من أبرزها رسالة الغفران، التي شكّلت علامة فارقة في الأدب العربي لما فيها من مزج بديع بين الخيال الفني والنقد اللاذع والفكر العميق.

إن رسالة الغفران ليست مجرّد نص أدبي يُقرأ للاستمتاع بجماله، بل هي أيضاً مرآة عاكسة لثقافة عصرها، وحقل خصب للدراسات النقدية واللغوية والنحوية. فهي نص ثريّ بالتراكيب المتنوعة، والمستويات اللغوية المتعددة، بدءاً من المفردات والأساليب، وانتهاءً بالبنية التركيبية التي تنتظم الجملة والفقرات. ولعلّ هذا الثراء النحوي فيها هو ما يجعلها مادة خصبة للدارسين، حيث تمثل مثالاً حيّاً على قدرة اللغة العربية على استيعاب الأفكار العميقة، وتجسيد المعاني الرفيعة، وبثّها في قوالب فنية محكمة.

ومن بين عناصر التركيب النحوي في العربية يبرز الخبر بوصفه ركناً أساسياً في بناء الجملة الاسمية، وعنصراً كاشفاً لمقاصد المتكلم. فالخبر هو الجزء المكمّل للمعنى، وبه يتحقق الإسناد، ومن خلاله تتضح دلالات النص ومعانيه. وقد أولى النحاة القدماء الخبر اهتماماً واسعاً، فبيّنوا أنواعه، وصوره، وأحكامه، وتوسعوا في دراسته لصلته الوثيقة بالإعراب والدلالة. غير أنّ الوقوف عند القواعد وحدها لا يكفي لإدراك ثراء الخبر، ما لم يُطبَّق على نصوص أدبية حيّة تظهر فيه مرونة التراكيب وجماليات الأسلوب.

وبداهة فان اختلاف تركيب العلاقات اللغوية يقود إلى اختلاف المعاني الذي بدوره يولد تأثيرات مختلفة(عبدالمطلب، 1994م: 255)، وتأتي أهمية التركيب في كونه يمثل مجموعة الفاظ منسقة على نحو معين لأداء معنىً ذهني أو معنىً شعوري تستمد دلالتها من مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ وترتيبها في نسق معين(سيد قطب، 1954م: 14)، ويرتفع تركيب العبارة في الحسن والقول بمطابقته للاعتبار المناسب (مقتضى الحال) وينحط بعدم مطابقته له(القزويني، 2003م: 33).

إن اختيار موضوع المستوى التركيبي للخبر في رسالة الغفران للمعرّي ينبع من قناعة الباحث بأن الخبر ليس عنصراً نحوياً جامداً، بل هو عنصر فاعل يشارك في تشكيل النص وبنائه، ويكشف عن جمالياته وأبعاده الفكرية. ومن خلال تتبع صور الخبر في هذه الرسالة يمكن الوقوف على مدى تنوعها وتعدد أنماطها: من الخبر الابتدائي إلى الخبر الطلبي، أو الخبر الانكاري. كما يمكن الكشف عن دور هذه الصور في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إثراء النص، وتلوين أسلوبه، وإضفاء الحيوية على معانيه، وكما اهتم النحاة بتقسيم الخبر؛ فقد أشاروا إلى أنه يكون مفرداً، أو جملة، أو شبه جملة. وذكر ابن مالك في ألفيّته قوله: "والخبر الجزء المتم الفائدة" (سيبويه، 1983م: 24/2)، مؤكداً على أن صور الخبر المختلفة تؤدي دوراً واحداً هو إتمام المعنى. أمّا السيوطي في الهمع الهوامع فقد بيّن أن تنوّع الخبر إنما يعكس تنوع أساليب العرب وثراء تعبيرهم(السيوطي، 2006م: 126).

ولعل هذا البحث يسعى إلى سدّ فراغ في الدراسات النحوية التطبيقية، إذ لم يُفرد موضوع الخبر في رسالة الغفران بدراسة مستقلة تتناول مستوياته التركيبية النصية. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة، فهي محاولة للإسهام في إبراز القيمة النحوية والجمالية للخبر في نص تراثي فريد، وتأكيد على أن النحو ليس مجرد قواعد نظرية، بل هو أداة لفهم النصوص وإدراك أسرارها.

نخلص من هذا إلى ان الاهتمام في هذا البحث يجب ان يتوجه إلى دراسة المستوى التركيبي للخبر لـ (رسالة الغفران) بهدف فحص الوحدات اللغوية التي تكشف عن السمات اللغوية وتسهم في ابراز القيم الجمالية للنص، كما تكشف عن الاثر المتولد من تواشج ثنائية التركيب والجملة الخبرية بما يمنح الخطاب تميزه عن غيره من الاساليب ولاسيما ان دراسة هذا المستوى هي دراسة للإبداع الفردي وتصنيف للظواهر الناجمة عنه(فضل، 1992م: 179). وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين رئيسيين (نظري، وتطبيقي). سأقدم لكم نبذة عن تلك المباحث على النحو التالي: المبحث الأول (نظري): يشمل هذا المبحث: المستوى التركيبي، تعريف الخبر لغة واصطلاحا، ابو العلاء المعري، رسالة الغفران وأهمّيتها في التّراث العربيّ. والمبحث الثاني (تطبيقي): يشمل دراسة نحوية للمستوى التركيبي للخبر في رسالة الغفران للمعري

1. المبحث الاول (النظري): يشمل هذا المبحث:

أشير في مستهل هذا المبحث إلى أن التعاريف والمفاهيم التي سيتم التطرق إليها هنا قد لا تسع كل ما قيل في هذا الشأن، وإنما الأمر قائم على محاولة متابعة بعض هذه أو أبرزها على الأقل، لأن الإحاطة الشاملة بكل ذلك هو شيء قد يتعذر في مثل هذا المفاهيم المقام. ويمكن أن نلاحظ منذ الوهلة الأولى أن بعض هذه المفاهيم يتشابه إلى درجة التطابق أحيانا، بينما يختلف أحيانا أخرى ليبلغ طور التباين وربما التعارض أيضا. وأيا ما يكن الشأن، فان إيراد شيء من هذه التعريفات في ثنايا هذا المدخل كان هدفه إعطاء صورة عن بعض هذه المفاهيم مما قد يسهم في بلورة الرؤى وإيضاح المسلك ضمن هذا البحث.

اولا- المستوى التركيبي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُعد المستوى التركيبي أحد أبرز المستويات اللسانية التي أولى لها الدارسون اهتمامًا كبيرًا، سعيًا منهم لاستخلاص القواعد التي تنظّم بناء الجمل والنصوص. وقد تمحور اهتمامهم، على وجه الخصوص، حول طبيعة التركيب اللغوي وآلية نشوئه، إذ تساءلوا إنْ كانت بنيته ثابتة على الدوام، أم أنها تخضع للتغير تبعًا للدلالات والمقاصد المتنوعة.

وفي مرحلة لاحقة، توسّع هذا الاهتمام ليشمل العلاقة بين الشكل التركيبي والدلالة المنبثقة عنه، وهل هذه العلاقة قابلة للتبدل، أم أنها بدورها ثابتة لا تتغير، ويُنظر إلى المستوى التركيبي على أنه من أكثر المستويات اللغوية ملاءمة لتمكين المرسل من توظيفه في إبراز الاستراتيجية التداولية للخطاب. وقد كان عبد القاهر الجرجاني من أوائل من أسّس لهذا الفهم من خلال تناوله للتركيب بوصفه وسيلة للتعبير عن مقصد المتكلم؛ حيث إن "المستوى التركيبي من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز استراتيجية الخطاب تداوليًا" (الشهري، 2004: 71). في هذا السياق، يظهر الارتباط بين البنية التركيبية والسياق التداولي، إذ تُسخّر إمكانات التركيب لخدمة الأهداف التواصلية التي تربط منتِج النص بالمتلقي. كما يشير هذا التوجه إلى ضرورة تكييف الشكل التركيبي حسب المتطلبات الدلالية والتداولية، دون التقيد بقوالب شكلية ثابتة.

وقد بدأت العناية بالتركيب منذ بدايات التفكير البنيوي، مع الإشارة إلى أن عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) قد قدّم رؤى مبكرة في هذا الحقل، إذ أن "نظرته إلى نسق الكلام وارتباط أجزائه ببعضها جعلته يتخذ النظم أساسًا في نقد الكلام، ولذلك كانت الألفاظ عنده رموزًا للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز" (مطلوب، 1987: 98). لقد جاءت نظريته في النظم لتؤكد أهمية التركيب بوصفه المسلك الموصل إلى المعنى، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المعنى لا يتشكل من التركيب وحده، بل إن هناك عوامل أخرى تسهم في بنائه، أهمها فعل القراءة الذي يجعل من النص كيانًا متجددًا، فالنص، حسب هذا التصور، لا يتمتع باستقلالية مطلقة، بل يتكون من خلال القراءة؛ إذ تُعد عملية القراءة إعادة تشكيل للحدث الدلالي. وبالتالي، لا يقتصر مفهوم النص على اللفظ المنطوق أو المكتوب، بل يشمل أيضًا كل ما هو مرئي ويؤدي وظيفة دلالية (فرج، 2008: 15).

ويمثّل النظام النحوي الإطار الذي ينظّم طرق وأساليب التركيب في لغة معينة. ومع أن هذا النظام غالبًا ما يُطبّق على الجملة، فإنه يمكن تعميمه على النص أيضًا، باعتبار الجملة وحدة تركيبية داخل النص. من جهة أخرى، يرى فرديناند دي سوسير (1857–1913) أن اللغة تُعد نظامًا من العلامات التي تجعل التعبير عن الأفكار ممكنًا، إذ يقول: "لقد اتفق الفلاسفة وعلماء اللغة دائمًا على أنه لولا الإشارات لما استطعنا أن

نميز تمييزًا واضحًا وثابتًا بين فكرتين، فلولا اللغة، لأصبحت الفكرة شيئًا مبهما" (دي سوسير، 1988: 131).

ثانيا- تعريف الخبر لغة واصطلاحاً:

الخبر في اللغة يُفَسَّر بمعنى الإعلام؛ يُقال: "أخبرته خبرًا"، أي أعلمته، والخبر يعني العلم والمعلومة (ابن فارس، 1997م، 133).

أما الخبر في الاصطلاح، فهو "القول الذي يقتضي نسبة معلومة إلى أخرى، سواء بالنفي أو الإثبات، ويُشترط فيه أن يكون محتملًا للصدق أو الكذب" (الرازي، 2004م، 74). وعند تحليل النصوص، لا بد من التمييز بين نوعين من الجمل: الجملة الخبرية التي تُخبر عن معنى وتصفه، والجملة الإنشائية التي تُنشئ المعنى ابتداءً وتطلب حدوثه. وهذا التمايز بين الخبر والإنشاء يترتب عليه اختلاف دلالي في الخطاب (الراغب، 2005م، ص57).

من هذا المنطلق، تقدم اللغة نوعين من الجمل لمستخدميها: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية. فالجملة الخبرية هي تلك "التي يمكن أن توصف بالصدق أو الكذب، بغض النظر عن قائلها" (السامرائي، د.ت، 194). وعلى العكس منها، لا تُحتمل الجملة الإنشائية الصدق أو الكذب بطبيعتها، إذ أنها لا تُنبئ عن واقع، بل تُنشئه، وقد ذهب عدد من البلاغيين إلى أن الجملة الخبرية تمثل الأساس في معاني الكلام، إذ تُبنى عليها سائر المعاني الأخرى وتُشتق منها (الجرجاني، 2001م، 292).

وفيما يخص مدى صدق الخبر أو كذبه، فقد تباينت آراء العلماء. وقد لخّص القزويني هذا الجدل بقوله: "اختلف الناس في حصر الخبر في الصادق والكاذب، فذهب جمهورهم إلى هذا الحصر. ثم اختلفوا، فقال الأكثر: صدق الخبر هو مطابقة الحكم للواقع، وكذبه هو عدم مطابقته له، وهذا هو القول المشهور" (القزويني، 2003م، 13).

وخلاصة القول، إن الخبر هو كل كلام يمكن أن يُوصف بالصدق أو الكذب في ذاته، بغض النظر عن قائله. وبناءً على هذا، فإن الأخبار الواردة في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الحقائق العلمية والبديهيات التي لا تقبل التشكيك، تُستثنى من هذا التعريف، لأنها وإن كانت إخبارًا، لا تُحتمل الكذب لعصمة مصدرها أو لبداهة مضمونها (مطلوب، 1999م، 106).

ويُعد الكلام الخبري أكثر شيوعًا واستعمالًا في اللغة العربية مقارنة بالكلام الإنشائي (الشمري، 2001م، 7). ويُشير عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية الخبر في البلاغة قائلاً: "الخبر هو أعظم أغراض الكلام شأناً؛

لما فيه من الصور المتعددة والصناعات البلاغية العجيبة، وفيه تتجلى المزايا التي يُتفاضل بها في الفصاحة" (الجرجاني، 1366هـ، 406).

ثالثًا – أبو العلاء المعرّي:

قال ابن خلكان في ترجمته لأبي العلاء المعري: «هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعرّي» (ابن خلكان، د.ت: 113)، فأصله العربي واضح، إذ ينتمي إلى قبيلة تنوخ، وهي من القبائل العربية ذات المكانة العالية في الحسب والنسب، وقد عُرف عنها كثرة الخطباء والبلغاء والشعراء، كما أن معظم قضاة وفصحاء وأدباء مدينة المعرة، ومنهم أبو العلاء، ينتمون إلى بني سليمان، قومه.

وُلد أبو العلاء المعري في مدينة المعرة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها، وقضى معظم حياته فيها. وقد وصفها الرحالة ابن بطوطة بقوله: «المعرة مدينة صغيرة حسنة، أكثر شجرها التين والفستق، ومنها يُحمل إلى مصر والشام، وبخارجها على فراسخ منها قبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز» (ابن بطوطة، 2006م: 56).

ويُستشف من هذا الوصف أنها مدينة صغيرة، ضيقة، لكنها جميلة، وهو ما قد يدفع بعض النفوس الضعيفة إلى اختيارها ملاذًا للطمأنينة، بعيدًا عن الأضواء والأنظار العامة والخاصة، اتقاءً للبطش أو الإيذاء المعنوي والنفسي. أما الأماكن الواسعة، فهي غالبًا ما تكون مرتعًا للنفوس المريضة المتملقة، الباحثة عن الاندماج القهري في مظاهر الحياة ومجاري القوة، ما يجعلها قريبة من السلطة وأهل النفوذ.

ومن ضمن الرحالة الذين زاروا المعرة كذلك، الرحالة الفارسي ناصر خسرو، الذي وصفها بأنها: «مدينة عامرة، يُزرع فيها القمح الكثير، وأشجارها التين والزيتون والفستق والعنب واللوز وهي كثيرة، وماؤها من الأمطار ومن الآبار» (ناصر خسرو، 1993م: 57)، ويبدو من خلال هذا الوصف أن المدينة ذات طابع بدوي، تعتمد في مائها على الأمطار، وسكانها يميلون إلى العصبية القبلية أكثر من الطابع المدني، وقد أثّر هذا المحيط الجغرافي والبشري في تكوين أبي العلاء الفكري والمعنوي، حيث وصف المعرة مرارًا بالوهن والضعف وقلة الموارد، ما يدل على أنه لم يختر الإقامة بها طوعًا، بل بقي فيها بدافع الانتماء إلى الأهل والوطن، خاصة بعد تجربة مدن أخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما عن سبب تسميتها بـ "معرة النعمان"، فقد ورد أن النعمان بن بشير الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي له ولد أثناء ولايته على حمص، فدفنه بالمعرة، فعُرفت باسمه، وكانت تُسمى قبل ذلك بـ"ذات القصور". كما قيل إن «النعمان» اسم لجبل مشرف عليها فسُميت به (ابن بطوطة، 2006م: 479)، وقد أكد ياقوت الحموي هذا الرأي بقوله: «النعمان هو النعمان بن بشير، صحابي اجتاز بها، فمات له ولد بها، فدفنه وأقام عليه، فسميت به» (ابن خلكان، 1948م: 116)، ومهما يكن من أمر هذه التسمية، فإن المعرة تمثل الموطن الأصلي لأبي العلاء المعري، الذي قضى فيها معظم حياته. وتقع المدينة حاليًا بين حلب وحماة، إذ تبعد عن حلب حوالي ثمانين كيلومترًا، وعن حماة ثمانية وخمسين كيلومترًا، وهي مركز قضاء يتبع إداريًا لمحافظة حلب، وتضم عددًا من المساجد، من أبرزها المسجد القديم الذي يوجد به ضريح أبي العلاء المعري.

وقد ذكر ياقوت الحموي أسماء مؤلفات أبي العلاء ودوافع تأليفها، وهي متعددة المناهل والأغراض، وتشمل الشعر والنثر. ومن أبرز كتبه: (الفصول والغايات، السادان، إقليد الغايات، الأيك والغصون، تضمين الآي، سيف الخطبة، مجد الأنصار في القوافي، دعاء الساعة، وقفة الواعظ، سجع الحمائم، ديوانه سقط الزند، لزوم ما لا يلزم، إراحة اللزوم، خماسية الراح، ضوء السقط).

أما رسائله، فهي كثيرة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الرسائل الطويلة التي تجري مجرى الكتب المصنفة، مثل: (رسالة الملائكة، الرسالة السندية، رسالة الغفران، رسالة الفرض)، والرسائل المتوسطة، ومنها: (رسالة المنيح، رسالة الإغريض)، والرسائل القصيرة، وهي رسائل مختصرة تُكتب على عادة المكاتبة اليومية، ويقال إنها تبلغ أربعين جزءًا (الحموي، د.ت: 1/328-334).

رابعا- رسالة الغفران وأهمّيتها في التّراث العربيّ:

تُعدُّ رسالة الغفران من أعظم ما أُنتِج في النثر العربي القديم، ومن أبرز إبداعات أبي العلاء المعري (363-449هـ)، إذ تُجسّد ذروة فنية في أدب الرسائل، وتمثل ثمرة خيال أدبي واسع وعميق (المعري، 1997: 9). كتبها المعري ردًّا على رسالة وُجّهت إليه من "علي بن منصور الحلبي" المعروف بابن القارح، وهو أديبٌ وشاعر عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، يُلقّب بـ"دوخلة" ويُكنّى "أبا الحسن".

حظيت رسالة الغفران باهتمام بالغ من قِبَل العلماء والأدباء والباحثين لما تتضمنه من ثراء لغوي، وبُعد جمالي قادر على أسر الحسّ والوجدان، فضلاً عن ما تحمله من خيال قصصي مبتكر، وتراكيب لغوية وأدبية راقية، حيث عمد المعري إلى شرح المفردات واستحضار شواهد شعرية تؤكد المعاني وتُعمّق الدلالات. يتجاوز النص الجانب الأدبي ليشمل مجالات متعدّدة، من بينها تاريخ الشعر، والمذاهب الفلسفية، والمعتقدات

الدينية، والفكر النقدي. وهو نص قصصي بطبيعته، طوّره المعري بأسلوب فنيّ يُبرِز فيه جماليات اللغة والخيال. وقد اختار مجالًا قصصيًا حرًا ومفتوحًا يرتبط بعالم الغيب، فأطلق فيه العنان للخيال واللغة، متجاوزًا القيود التقليدية للزمان والمكان، حيث ذابت الحدود بين الواقع واللاواقع، وبين الأحياء والجمادات، مما أسهم في خلق تجربة فنية فريدة، بلغة مبتكرة وأسلوب مغاير.

الرسالة في جوهرها رحلة أدبية خيالية مدهشة، بطلها ابن القارح، الذي يحاور الشعراء والأدباء واللغويين في العالم الآخر. استهلّ المعري الرسالة بمقدمة مدح وصف فيها ابن القارح، مستعينًا بآيات قرآنية، وأبيات شعرية، وأمثال، ورموز لغوية، وقد عمد إلى شرح الأبيات وتحليلها لغويًا، وعروضيًا، وبلاغيًا.

ويستمر المعري في نسج الحوار مع أولئك الشعراء، فمنهم من نال الغفران بسبب إبداعه الشعري، ومنهم من حُرِم منه لعدم بلوغه ذروة القول الشعري. ومن هنا، تبدو رسالة الغفران بمثابة رد أدبي تخييلي على رسالة ابن القارح، التي لم تكن قصة بالمعنى الفني، بل أقرب إلى خواطر شيخٍ حلبي عبّر فيها عن هواجسه الدينية ورغبته في التوبة بعد عمر طويل، متسائلًا: "كيف يصنع من عنده أن التوبة تصحّ من ذنب مع الإقامة على آخر؟ فلا حول ولا قوة..."(المعري، 1997: 10).

تحمل الرسالة قيمة فنية وجمالية بالغة، تجمع بين قضايا الدين، والحياة، والأدب، في إطار رحلة تأملية عميقة تعبّر عن تصورات المعري الدينية وهواجسه الذاتية، مستخدمًا أسلوبًا ساخرًا يتجاوز حدود المنطق والعقل أحيانًا. كما نلمس فيها موقفًا واضحًا من قضايا اللغة والأدب، يتجلى من خلال الحوار الذي يدور بين ابن القارح والشعراء المختارين بعناية من قِبل المعري، ليتم بذلك تمرير خطاب نقديّ جديد لم يسبق أن طُرِح في المدونات الأدبية النثرية آنذاك، لا سيما في فن الترسل. تتميّز رسالة الغفران عن غيرها من نصوص النثر القديم والحديث بأنها تمثّل فضاءً رحبًا للتعبير عن أفكار المعري النقدية وشعوره تجاه عصره. وكان الشعر وسيلته المفضّلة للتعبير، لما له من قدرة على الإيحاء وربط الأحداث، فأسهم ذلك في توليد نمط أدبي فني جمالي فريد، جسّدته تلك المسامرات التي تضمّنت قضايا نقدية، بأسلوب يختلف عن أساليب النقاد التقليديين، ولقد عالج المعري هذه القضايا من خلال السرد والحوار، أحيانًا بإبداء رأيه الصريح، وأحيانًا بتركها مفتوحة للتأويل، مما يُضفي على الرسالة طابعًا نقديًا تخييليًا اتّخذ من اللغة أداةً للتعبير عما كان يشغله من قضايا، فجاء طرحه بأسلوب فنيّ متفرّد، جعل من الخيال وسيلةً لتحقيق غايته النقدية والأدبية(المعري: 11).

2. المبحث الثاني (التطبيقي): المستوى التركيبي للخبر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إن قضية التركيب من القضايا المهمة في العمل اللغوي لان ذلك العمل هو عبارة عن "بناء لفظي"(كراهام هاف، 1980م: 49)، ويجب أن يستند هذا البناء إلى تركيب يتشكل من خلاله ويكون خاضعاً لأنظمة القواعد النحوية التي وضعها النحاة، ومعروف أن النحو "نشأ فناً قبل أن يكون علماً أي إن هذه الطرق للأداء في اللغة العربية قد التزمت باطراد في تركيبها وأساليبها ومرنت عليها ألسنة العرب وتمكنت من طبائعهم قبل ان توضع لها القواعد النحوية المجردة وضعاً علمياً وتدرس دراسة مستقلة لتعرف وتحتذى"(مبارك، 1989م: 111/3)، ومن ثم التزمت قواعد النحو تلك لأجل وضع الضوابط المميزة بين التراكيب المختلفة وتأديتها للمعنى ولمعرفة وظيفة كل لفظ بالنسبة إلى موقعه في الجملة(المعري، 1997م: 112)، ومن ثمَّ ارتبطت مسائل النحو ارتباطا وثيقاً بعلم المعاني وهذه ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم "أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الاغراض كامنة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها وانه المعيار الذي يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه"(الجرجاني، 1366هـ: 23-24).

في ضوء ما مرَّ بنا من مفاهيم للدلالة التركيبية وللأسلوبية النحوية ولمعاني النحو أو النظم سيقوم البحث في هذا المبحث على الكشف عن السمات التركيبية المهيمنة التي شكلت ملمحاً اسلوبياً بارزاً وعنصراً فاعلاً في بناء نصوص (رسالة الغفران).

وفي دراسة النصوص لابد من الوقوف على انواع الجمل وهي اما ان تخبر عن المعنى وتصفه وهذا ما يعرف بالخبر أو ان تنشئ المعنى ابتداءً وتطلب حدوثه وهذا يدعى بالإنشاء ولا شك ان في اختلاف التعبير بالخبر والإنشاء يتبعه اختلاف في الدلالة المعنوية للخطاب(الراغب، 2005م: 57).

ويُعدّ الكلام الخبري أكثر أنواع الكلام شيوعًا في اللغة العربية مقارنةً بالكلام الإنشائي (الشمري، 2001م: 7). وقد أشار إلى أهمية الخبر عبد القاهر الجرجاني بقوله: "الخبر، وسائر أنواع الكلام، هي معانٍ يُنشئها الإنسان في نفسه، ويُديرها في فكره، ويُناجي بها قلبه، ويُراجع فيها ضميره. وتُوصف هذه المعاني بأنها مقاصد وأغراض، ويُعدّ الخبر أعظمها شأنًا، لأنه يتجلّى بصور متعددة، وتُستعمل فيه صنائع بلاغية مدهشة، وفيه تتحقق المزايا الكبرى التي يُفاضل بها في الفصاحة" (الشمري: 406).

وسيكون البحث في موضوعة الخبر على ثلاثة اقسام:

1. البحث في أضرب الجملة الخبرية ودلالاتها.
2. البحث في صيغ الجملة الخبرية.
3. البحث في الاغراض الحقيقية والمجازية للجملة الخبرية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اولاً. أضرب الخبر:

تتنوع أساليب التعبير عن الخبر في اللغة تبعًا لاختلاف حال المخاطَب (الهاشمي، 1999م: 45)، فكل جملة خبرية تحمل معنىً يتحدد بحسب تركيبها. فإذا وردت الجملة من دون أدوات تأكيد، دلّت على معنى معين، أما إذا أُكدت بأداة أو أكثر، اكتسبت دلالة مغايرة. وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه الفروقات، مشيرًا إلى دقتها وخفائها على كثير من الناس، فقال: "اعلم أن مما يصعب إدراكه في هذا الباب وجود فروق دقيقة تخفى على العامة وكثير من الخاصة (...) فالمعاني تختلف باختلاف الألفاظ؛ فقولهم (عبد الله قائم) يُعد إخبارًا بقيامه، أما (إن عبد الله قائم) فهو رد على سؤال، و(إن عبد الله لَ قائم) يأتي جوابًا على إنكار شخص لقيامه" (الجرجاني، 1366هـ: 242).

والخبر يأتي على ثلاثة أضرب:

1. الخبر الابتدائي.

الخبر الابتدائي هو الخبر الذي يخلو من أدوات التوكيد، ويُستخدم عندما يكون المتلقي خالي الذهن من الحكم الذي يتضمنه الخبر (مطلوب، 2007م: 465/2)، ويُعد هذا النوع من أكثر أنواع الخبر شيوعًا في "رسالة الغفران"، إذ وردت الجملة الخبرية الابتدائية في 368 موضعًا، أي بنسبة 45.71% من مجموع الجمل الخبرية البالغ عددها 805 جمل.

ويُلاحظ أن هذا النوع من الجمل يُستخدم غالبًا عند تفصيل فكرة ما، حيث يلقي المعري الخبر إلى ابن القارح وكأن الحكم صادر منه أولًا، على اعتبار أن المتلقي (ابن القارح) لا علم له به مسبقًا. وتُعد هذه السمة أبرز ما يميز نصوص الخبر الابتدائي. ومن الأمثلة على ذلك: "والأسودان اللذان ذكرهما اليشكري في قوله:

فهداهم بالأسودين وأمر ****الله بلغٌ يشقى به الأشقياء

والأسودان هنا هما: نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وأبو الأسود الذي ذكره امرؤ القيس في قوله:

وذلك في خبرٍ جاءني ****ونبّأته عن أبي الأسود

ويُقال إن (أبا الأسود الدؤلي) لم يفارق المعري طرفة عين، سواء في حال الراحة أو في التعب. كما قارن بينه وبين سويد بن أبي كاهل الذي ردّ على المناهل، وسويد بن الصامت الذي صاحب الناس في السراء والضراء، وسويد بن صُميع الذي ساعدهم في أيام العطاء والنعيم (المعري، 1997م: 136-137).

ويقول المعري أيضًا في أحد المواضع: "ويُقابل تلك المدامة أنهارٌ من عسلٍ مصفى، لم تجمعه نحلٌ غادية إلى الأزهار، ولم يُصنع في مواقد خفية، بل قال له العزيز القادر: كن، فكان، وبكرمه منح الإمكان. وآهٍ لذلك العسل الذي لم يُطه بالحرارة؛ فلو جعله الشارب الحار غذاءه الدائم، لما مسّه مرض ولا لبس ثوب المحموم"، ويضيف في موضع آخر: "ولو خالط شيءٌ من عسل الجنان ما خلقه الله – سبحانه – في هذه الدنيا الخادعة، كالصاب والمُقِرّ والسَّلْع والجعدة والشيح والهبيد، لتحوّل كل ذلك – وما شابهه من المُنفّرات – إلى ما يُعد من أطيب اللذائذ. فصار الصاب، الذي كان مُرًّا، كأنه عصير من قصب السكر" (المعري: 164).

وقد ورد الخبر الابتدائي كذلك عند شرح أبي العلاء لمعاني الكلمات الغريبة أو قليلة الاستخدام، مثل قوله: "حواري بلمص: أي الفالوذ"، "حواري بكشيء: من قولهم كشأت اللحم إذا شويته"، "ولو قيل: حواري بلزء، من قولهم لزأ إذا أكل، لما كان بعيدًا"، "وحواري بصرب: أي اللبن الحامض"، "والقار: شجر مرّ ينبت في الرمل"(المعري: 155–157).

فالملاحظ من مواضع الخبر الابتدائي انها جاءت خالية من المؤكدات، كما انها وردت في مواطن معينة إما لبيان فكرة ما يلقيها ابو العلاء الى ابن القارح ابتداءً وإما لبيان معنى كلمة غريبة أو نادرة(المعري، 1997م: 199–499).

2. الخبر الطلبي:

هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه طالباً الوصول إلى معرفته والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه(مطلوب، 2007م، 466/2). أو هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته(مطلوب، 1999م، 107)، ففي هذه الحال يحتاج المتكلم إلى تقوية وتأكيد كلامه بمؤكد واحد كأن يكون بـ(قد أو إن أو سوف) وغيرها من المؤكدات.

وقد ورد الخبر الطلبي في (رسالة الغفران) في (274) موضعاً أي بنسبة (34،03%) من مجموع الجمل الخبرية فهو يحتل المرتبة الثانية بعد الخبر الابتدائي.

وابرز ما يميز هذا الضرب من الاخبار اسلوبياً هو ان المعري عندما يلجأ إلى تأكيد كلامه بمؤكد واحد يريد ان يبين موقفه أو مشاعره الخاصة به ازاء شخصية أو قضية علمية ما وهذا بخلاف لو قلنا ان الخبر الطلبي يتمثل في كون المخاطب متردداً في الحكم طالباً الوصول إلى حقيقة الأمر.

فأبو العلاء يريد بالخبر الطلبي ان يؤكد رأيه الخاص به بمعزل عن آراء سابقيه ومعاصريه من جهة أو يؤكد حقيقية مشاعره العاطفية ازاء شخصية ما كابن القارح مثلاً أو مكان اهل الجنة المفترضة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وغالباً ما يكون التأكيد بـ (قد) كما في: قوله "قد علم ادام الله جماله البراعة بسلامته"، وقوله "قد كان مثله مع الاسود بن زمعة"، وقوله "قد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور"، وقوله "وقد اثر شراب الفانية ورغب في الدنية"، وقوله "ثم ينصرف إلى لبيد فاذا هو قد أعطي بقاء التأبيد"(المعري، 1997م: 132-143)، أو التأكيد بـ(أنَّ) كما في: قوله "أنَّ في مسكني حماطة"، وقوله "أنَّ الحضب ضرب من الحيات"، وقوله "ما يعلم أنَّه حقيقي التأنيث"، وقوله "واعترف بأن اباريق مدامه (...) أمر هيّن"(المعري: 129-133). أو التأكيد بـ (إنَّ) كما في: قوله "رحم الله العجاج فإنَّه خلط في رجزه العلبط والسجاج"، وقوله "بأنَّه – ادام الله تمكينه – يخطر له حديث شيء"، وقوله "فإن الله انعم علىَّ ورفع عني البؤس"، وقوله "اني سألت ربي عز سلطانه ألا يحرمني في الجنة تلذذاً"، وقوله "ان الله – تقدست اسماؤه عز ملكاً وجل– يغفر ما عظم بما قل"، وقوله "انه المسكين قال هذه الأبيات و بنو ادم في دار المحن والبلاء"(المعري: 225-419).

3. الخبر الانكاري:

هو الخبر "الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى ان يؤكد بأكثر من مؤكد"(مطلوب، 2007م، 466/2)، أي ان المخاطب ينزل منزلة الرافض للخبر حيث يكون الخبر عنده مفاجأة لا يمكن ان يصدق لذا يعمد المرسِل ان يؤكد جملته بأكثر من مؤكد واحد محاولة منه ان يصرف المخاطب من حال إلى حال أي من الرفض وعدم القبول إلى القبول وعدم الرفض.

وقد ورد الخبر الانكاري في (رسالة الغفران) في (163) موضعاً أي بنسبة (20.24%) من مجموع مواضع الجمل الخبرية وهو يأتي بالمرتبة الثالثة بعد الابتدائي والطلبي.

اما تأكيد الجمل فيكون من خلال:

أ . (إنَّ) مع اللام المزحلقة كما في: قوله "إني لأحار يا معشر العرب من هذه الأوزان"، وقوله "ان ذلك لعجب"، وقوله "ما هذه مما صدر عني وانك منذ اليوم لمولعٌ بالمنحولات"، وقوله "وان ثغراً يفتقر إلى قضيب البشام ليجشم حليفه بعض الاجشام"، وقوله "اني لأطول منك نفساً"، وقوله "وانك لمن بني جعدة وهل جعدة الا رائدة ظليم نفور"، وقوله "وان التخرص لكثير في الانس والجن"، وقول "واني لكاره قولك والخيل خارجة من القسطال"(المعري، 1997م: 197-343).

الملاحظ من هذه النصوص المؤكدة بـ (إن + اللام المزحلقة) ان ابا العلاء يظهر جانباً من شخصيته النقدية فهو ينكر بشدة بعض الظواهر انكاراً شديداً والدليل ورود كلمات دالة على الانزعاج والحيرة والتعجب كما في (أحار، عجب، منحولات، تخرص) فهو يريد إنكارها بقوة بالمؤكدات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ب . (أنّ) مع اللام المزحلقة: يُظهر استخدام "أنّ" المقترنة باللام المزحلقة نوعًا مختلفًا من التأكيد مقارنةً باستخدام "إنّ" واللام، حيث يُفهم منه الإيحاء بالرضا، والاطمئنان، والتعبير عن المودّة والولاء. ويتجلى هذا الأسلوب في أقوال المعري، مثل: "وأنّ الحماطة التي في مقري لتجد من الشوق حماطة ليست بالمصادفة إماطة"، "وأنّ في طمري لحضبًا وكلّ بأذاتي"، "وأنّ في منزلي لأسود هو أعزّ علي من عنترة على زبيبة" (المعري: 130–132).

ج . (أمّا) والفاء: تُعد "أمّا" من الحروف التي تجمع بين معنى الشرط والتوكيد، وغالبًا ما تُستخدم للتفصيل. ويُشترط أن يُقترن جوابها بالفاء الزائدة الرابطة (أميل بديع، د.ت: 149). ومن أمثلة ذلك في أقوال المعري: "فأمّا الحماطة المبدوء بها فهي حبّة القلب"، "فأمّا الأبيضَان اللذان هما شحم وشباب، فإنما تفرح بهما الرباب، وقد يبتهج بهما عند غيري، فأمّا أنا فيئسًا من خيري"، "فأمّا الأُقيثر الأسدي فإنه مني بقاشر"، "فأمّا الأنهار الخمرية فتَلعب فيها أسماك"، "أمّا نابغة بني جعدة فقد استوجب ما هو فيه بالحنيفية، وأما أنت يا أبا أمامة فما أدري ما هِيَانُك"، "أمّا ربش فمن قولهم: أرض ربشاء (...)، وأما السمّهة فشبيهة بالسفرة تُتخذ من الخوص، وأما الخَشّش فإن أبا عمرو الشيباني ذكر في كتاب الخاء أن الخشش ولد الظبية"، "وأما إشفاق الشيخ (...) فتلك سجيّة الأنيس"، "وأما العلماء الذين لقيهم فأولئك مصابيح الناجية وكواكب الداجية" (المعري، 1997م: ص131– 508).

ثانياً. صيغ الجمل الخبرية: تأتي الجملة الخبرية على صيغتين(السامرائي، د.ت، 184–185):

1. جملة خبرية اسمية.
2. جمله خبرية فعلية.

لقد اعتمد ابو العلاء في ابراز معانيه واغراضه الأدبية في رسالته إلى ابن القارح على هاتين الصيغتين، إذ ان لكل صيغة منهما دلالتها الخاصة التي تميزها عن الأخرى فنرى الجملة الحاملة للاسم تدل دائماً على الاستقرار والثبات بخلاف الجملة الخبرية الحاملة للفعل فإنها دالة على الاستمرار والحدوث والتجدد، وسنحاول ايراد بعض النصوص الخبرية الحاملة للاسم والفعل لبيان دلالتهما ضمن سياقاتهما: "ان في مسكني حماطة ما كانت قط أفانية ولا الناكزة بها غانية تثمر من مودة مولاي الشيخ الجليل"(المعري، 1997م: 129).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الملاحظ في هذا النص ان الجملة الخبرية الأولى جاءت حاملة للاسم فقوله: "ان في مسكني حماطة "فيه دلالة على ثبوت مكانة ابن القاح لدى ابي العلاء فهي منزلة غير قابلة للتغيير بتغير الزمن.

أما قوله "تثمر من مودة مولاي..." فهي جملة خبرية حاملة للفعل وفيها دلالة على صفة التجدد فمنزلة ابن القارح عند المعري هي اشبه بالنبت المتجدد في ثمره، وقوله "والحماطة ضرب من الشجر يقال لها إذا كانت رطبة افانية فاذا يبست فهي حماطة"(بنت الشاطئ، 1999م: 130).

الجملة الخبرية الأولى "الحماطة عند العرب ضرب من الشجر" هي جملة اسمية ثابتة في معناها لا تتغير ولا تتجدد وانما تحمل صفة الاستمرارية. اما قوله "يقال لها..." فهو جملة خبرية فعلية دالة على التجدد والحدوث فاذا كانت رطبة (وهي الحال المتغيرة الاولى) سميت أفانية واذا كانت يابسة (وهي الحال المتغيرة الثانية) سميت حماطة فالجملة الأسمية دلت على الثبوت والفعلية دلت على التجدد والحدوث، وقوله: "وفي تلك السطور كلم كثير كله عند الباري – تقدس – أثير فقد غُرِس لمولاي الشيخ الجليل – إن شاء الله – شجر في الجنة لذيذ اجتناء"، ونلاحظ أن جملة "كله عند الباري..." جملة دالة على ثبوت الصفة لموصوفها. ونتيجة لتلك الصفة الثابتة فهناك تجدد وحدوث في نتيجتها ألا وهو غرس الشجر في الجنة، فالفعل (غرس) دال على الحركية والحدوث، ويقال مثل ذلك في قوله: "والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر قيام وقعود (...) وتجري في اصول ذلك الشجر انهار تختلج من ماء الحيوان والكوثر يمدها في كل أوان"(المعري، 1997م: 140-141)".

أما النصوص التي بُنيت كليًا على الجملة الفعلية، فقد ظهرت في وصف المعري لحيوية الجنة وحركتها، وما فيها من لذائذ متجددة. ومن ذلك قوله: "وتهشّ نفوسهم للعب، فيقذفون تلك الآنية في أنهار الرحيق، ويصفقها الماذي المعترض أي تصفيق، فتتقارع تلك الآنية، فيُسمع لها أصوات تبعث بمثلها الأموات" (المعري: 172)، وكذلك قوله: "فيركب نجيبًا من نجب الجنة، خُلق من ياقوت ودر، في جوّ معتدل لا حر فيه ولا قرّ، ومعه إناء فيهج، فيسير في الجنة على غير منهج (...) فإذا رأى نجيبه يلمع بين كثبان العنبر وضيمران، وصل بصعبر، رفع صوته متمثلاً بقول البكري:

ليت شعري متى تخبّ بنا *****الناقة نحو العذيّب فالصيبون

ومن ذلك أيضًا قوله: "وينظر الشيخ في رياض الجنة، فيرى قصرين منيفين، فيقول في نفسه: لأبلغنّ هذين القصرين، وأسألنّ لمن هما. فإذا اقترب منهما، رأى على أحدهما مكتوبًا: هذا القصر لزهير بن أبي سلمى المزني، وعلى الآخر: هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي، فيعجب من ذلك" (المعري، 1997م: 182).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتأمل في (رسالة الغفران) يجد ان نصوصها بنيت على خبرية الجملة الفعلية اكثر من خبرية الجملة الاسمية ومرد ذلك ان ابا العلاء اراد ان يدفع بالقارئ (ابن القارح المتلقي) إلى الشعور بالدهشة والحيرة والمشاركة الوجدانية ولاسيما في مواطن تصوير الجنة ولذائذها المتنوعة والمتعددة، الامر الذي يدفع إلى الالتحام الفكري والعاطفي المستمرين طوال عملية القراءة وهذا لا يتم إلّا عن طريق اظهار الجانب الحركي الدافع للسأم والملل والجمود من خلال حركية الافعال بشكل مكثف وواسع.

ثالثاً. أغراض الجملة الخبرية:

للخبر اغراض حقيقية أصلية وأغراض مجازية.

ـ الأغراض الحقيقية للخبر فهي:

الأغراض الحقيقية للخبر:

1ـ فائدة الخبر: وهي أن يُفهم المخاطب من الخبر حكماً جديداً لم يكن يعلمه من قبل، وهذا هو الغرض الأساسي والأصلي من استعمال الخبر. أي أن ذهن المخاطب كان خالياً من مضمون الحكم قبل تلقيه. ومثال ذلك قولنا: "نجح زيد"، حيث يُفاد السامع بحكم جديد.

2ـ لازم فائدة الخبر: ويُقصد به أن لا يكون الخبر جديداً بالنسبة للمخاطب، بل يُفيد أن المتكلم على علم بالحكم الذي يتضمنه الخبر، دون أن يضيف شيئاً إلى معرفة المخاطب. كقولنا: "أنت طالبٌ مجد"، أو "زاركم محمدٌ أمس" (مطلوب، 1999م، 115).

أما نصوص فائدة الخبر في "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، فتتجلى في العبارات التالية: "فأما الحماطة المبدوء بها فهي حبة القلب"، "والرواية الأولى إنشاد النحو النحوين"، "إنما أنا صاحب قلمٍ وسِلْم، ولم أكن صاحب خيلٍ، ولا ممن يسحب طويل الذيل"، "ومن شأن طير الجنة أن يتكلم"، "الأشعار جمع شعر، والشعر كلام موزونٌ تقبله الغريزة، على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحسّ"، أما نصوص لازم فائدة الخبر في "رسالة الغفران"، فتتجسد في ما يلي: "قد علم – أدام الله جمال البراعة بسلامته – أن الحضب ضرب من الحيات، وأنه يُقال لحبّة القلب حضب"، "وذات أنواط – كما يعلم (الضمير يعود على ابن القارح) – شجرة كانوا يعظمونها في الجاهلية"، "وهو – أكمل الله زينة المحافل بحضوره – يعرف الأقوال في هذا البيت"، (المعري، 1997م: 131–179).

ـ الأغراض المجازية للجمل الخبرية في (رسالة الغفران):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خرجت الجملة الخبرية في رسالة الغفران عن إطارها الإخباري المباشر إلى أغراض مجازية متعددة، أبرزها ما يأتي:

1. المدح: يتجلى هذا الغرض في عدة مواضع، منها قول المعري: "إن في منزلي لأسودًا هو أعزّ عليّ من عنترة على زبيبة، وأكرم عندي من السليك عند السلكة"، وقوله أيضًا: "لا أفتأ دائبًا فيما رضي، على أنه لا مدفع لما قُضي، أعظّمه أكثر من إعظام لخم الأسود بن المنذر، وكندة الأسود بن معد يكرب، وبني نهشل بن دارم"، وقوله: "وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور، ومن قرأها مأجور" (المعري: 132-259).

2. التوبيخ: يُستعمل التوبيخ في مثل قوله: "فلقد آثر شراب الفانية، ورغب في الدنيّة الدانية"، وكذلك في قوله: "فإن كان أبو الهندي ممن كتب وعرف حروف العجم، فقد أساء في الإقواء"، وقوله: "أما الأقيشر الأسدي، فإنه مني بقاشر، وشقيّ إلى يوم حاشر"، ومن ذلك أيضًا قوله: "يقول – أدام الله تمكينه – لعديّ: جئت بشيئين في شعرك وددت أنك لم تأتِ بهما"، وقوله: "فقال: إنك لغبين الرأي، أتأمل أن آذن لك بغير إذن من ربّ العزة؟ هيهات هيهات"(المعري، 1997م: 143-200).

3. التعجب: ورد التعجب في مواضع مثل قوله: "هذان (أي زهير وعبيد) ماتا في الجاهلية!"، وقوله: "وإني لأحار يا معشر العرب في هذه الأوزان التي نقلها عنكم النقّاد وتداولتها الطبقات"، وقول لبيد: "سبحان الله يا أبا بصير! بعد إقرارك بما تعلم غُفر لك، وحُصلت في جنّة عدن"، وقوله أيضًا: "أتدري من أنا يا علي بن منصور؟ أنا توفيق السوداء (...)"، فيُرد عليه: "لا إله إلا الله، لقد كنتِ سوداء فصرتِ أنصع من الكافور"(المعري، 1997م: 182-287).

4. التعظيم: ويُستخدم هذا الغرض مقرونًا باسم الله عزّ وجل، كما في قوله: "وفي تلك السطور كلم كثير، كلّه عند الباري – تقدّس – أثير"، وقوله: "وفي قدرة ربنا – جلّت عظمته – أن يجعل كل حرف منها شبح نور"، وكذلك: "وإذا منّ الله – تبارك اسمه – بورود تلك الأنهار، صاد فيها الوارد سمك حلاوة"، وقوله: "إني سألت ربي – عزّ سلطانه – ألا يحرمني في الجنة تلذّذًا بأدبي الذي كنت أتلذّذ به في عاجلتي"، وأيضًا: "وإن الله – تقدّست أسماؤه، عزّ ملكه، وجلّ – يغفر ما عظم بما قلّ"(المعري، 1997م: 140-203).

5. الوعد: من ذلك قوله: "وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور، ومن قرأها مأجور، إذ كانت تأمر بتقبل الشرع وتعيب من ترك أصلاً إلى فرع (...)، ومثلها شفع ونفع، وقرّب عند الله ورفع"، وكذلك: "وتجري في أصول ذلك الشجر أنهار تختلج من ماء الحيوان والكوثر، يمدّها في كل أوان، من شرب منها النغبة فلا موت، قد أمن هنالك الفوت"(المعري: 140، 141).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6. التحسر: ورد التحسر في قول المعري: "ولو رأى تلك الأباريق أبو زبيد لعلم أنه كالعبد الماهن أو العبيد، وأنه ما تشبّب بخير ورضي بقليل المير"، وقوله: "لو نظر إليها علقمة لبرق وفرق، وظن أنه قد طرق، وأين يراها المسكين علقمة؟! ولعلّه في نار لا تغيّر، ماؤها للشارب وغير"، وكذلك قوله عن الأعشى: "ولو أنه أسلم، لجاز أن يكون بيننا في هذا المجلس، فينشدنا غريب الأوزان مما نظم في دار الأحزان"، وقوله: "شُغلت بخطابهم والنظر في حوريّهم، فسقط مني الكتاب الذي فيه ذكر التوبة، فرجعت أطلبه فما وجدته، فأظهرتُ الوله والجزع"(المعري: 144–256).

7. الدعاء: يتمثل في قوله: "كبَت الله عدوّه، وأدام رواحه إلى الفضل وغدوه"، وقوله: "ثبّت الله أركان العلم بحياته"، وقوله: "أدام الله جمال البراعة بسلامته"(المعري، 1997م: ص 129–132). ويمتاز هذا الغرض بارتباطه بالجمل الاعتراضية المقترنة بضمير المخاطب (ابن القارح).

8. الفخر: يُبرز المعري هذا الغرض في قوله: "فيقول الهاتف: أنا ذلك الرجل، منّ الله عليّ بعدما صرت من جهنم على شفير، ويئست من المغفرة والتكفير"، وقوله: "أمسك يا عبد الله، فإن الله أنعم عليّ، ورفع عني البؤس (...)، فشملتني بركة من أولئك، فدخلت الجنة أُرزق منها بغير حساب"(المعري:177، 198).

9. السخرية: تظهر السخرية في قوله: "فيقول أبو بصير: قد طال عمرك يا أبا ليلى، وأحسبك أصابك الفند، فبقيت على فندك إلى اليوم"، وقوله: "ويُقبل على كل واحدة منهن يترشف رضابها، ويقول: إن امرأ القيس لمسكين، تحترق عظامه في السعير، وأنا أتمثل بقوله":

وكأنّ المدام وصوب الغمام******وريح الخزامى ونشر القطر

يُعلّ به بَرد أنيابها***وإذا غرّد الطائر والمستحر(المعري: 227–286).

10. الإنكار: يتضح هذا الغرض في قول النابغة: "بذكاء وفهم، لقد ظلمني من عاب عليّ، ولو أنصف لعلم أنني احترزت أشدّ احتراز"، وقول الأعشى: "ما هذه مما صدر عني، وإنك منه اليوم مولع بالمنحولات"(المعري: 205–212).

الخاتمة ونتائج البحث:

الرحلة الغفرانية إبداع لغوي فني تجاوز به المعري العالم، وانطلق بخياله وفق معرفته وثقافته للموروث اللغوي العربي، فكتبها بمنهج متفرد، يكشف عن وعي الكاتب اللغوي والنقدي، وإبداعه الخلاق، كما وظف فيها اللغة توظيفا فنيا عكس أبعادها ووظائفها التي أخذت جانبا مهما في السرد، وكذلك في الجانب اللغوي الذي بدا أكثر اتساعا وجرأة وفي هذا البحث: توصلت إلى نتائج، أهمها:

ـ يعد أبو العلاء من أبرز أدباء العربية الكبار الذين يمثلون بفنهم الشعري اتجاهات متميزة، فقد كشف شعره مدى نضج العقلية العربية من الناحية الثقافية والفكرية، فهو من انصح الذين مثلوا مدرسة أبي تمام حيث جمع في أشعار ديوان سقط الزند أبرز خصائص العمود الشعري.

ـ تُظهر رسالة الغفران براعة المعرّي في التصوير الدقيق والخيال السردي، الذي استخدمه بوعي عميق ومعرفة واسعة. فهي تزخر بالنصوص الشرعية، والقصص الدينية، والظواهر اللغوية، مما يجعل هذا التراكم المعرفي جديرًا بالقراءة، ويعكس إبداعًا فريدًا من نوعه.

ـ بناء جمل رسالة الغفران على خبرية الجمل الفعلية أكثر من بنائها على خبرية الجمل الاسمية وذلك لإظهار الجانب الحركي الدافع للسأم والملل والجمود مما يدفع بالقارئ على الشعور بالدهشة والمشاركة الوجدانية.

ـ خرج أسلوب الخبر في رسالة الغفران إلى أغراض مجازية أكثر بكثير من الأغراض الحقيقية.

ـ أبرز أغراض أسلوب الخبر المجازية: المدح، التوبيخ، التعجب، التعظيم، الوعد، التحسر، الدعاء، الفخر، السخرية، الإنكار.

ـ استخدام المعري لأساليب التركيب الخبر وهو بحسب كثرتها: الخبر الابتدائي (368) موضعا اي بنسبة (45.71%) من مجموع الجمل الخبرية البالغ عددها (805) جمل، الخبر الطلبي، (274) موضعا اي بنسبة (34.03%) يحتل المرتبة الثانية، الخبر الانكاري (163) موضعا اي بنسبة (20.24%) يحتل المرتبة الثالثة.

المصادر والمراجع:

1. ابن بطوطة، 2006م، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
2. ابن خلكان، 1948، وفيات الأعيان، القاهرة، د. ط.
3. ابن فارس، احمد، 1997م، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
4. بديع، اميل، د.ت، موسوعة النحو والصرف والاعراب، انتشارات استقلال، ط4.
5. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، 1999م، الغفران دراسة نقدية، دار المعارف، القاهرة، د. ط.

6. الجرجاني، عبد القاهر، 2001م، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1.
7. الجرجاني، عبد القاهر، 1366هـ، دلائل الإعجاز، دار المنار، مصر، ط3.
8. الحموي، ياقوت، د.ت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1.
9. خاسرو، ناصر، سفرنامة، 1993م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1.
10. دي سوسير، فرديناند، 1988م، علم اللغة العام، مكتبة بيت الموصل، بغداد، العراق، ط3.
11. الرازي، فخر الدين بن محمد، 2004م، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، دار الصادر، بيروت–لبنان، ط1.
12. الراغب، عبدالسلام احمد، 2005م، الدراسة الادبية النظرية والتطبيق، دار القلم، حلب، ط1.
13. السامرائي، فاضل صالح، د.ت، الجملة العربية تأليفها واقسامها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، د. ط.
14. سيبويه، 1983م، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط3.
15. سيد قطب، 1954م، النقد الأدبي اصول ومناهجه، دار الفكر العربي، ط2.
16. السيوطي، جلال الدين، 2006م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
17. الشمري، علي عبدالفتاح، 2001م، الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، (رسالة ماجستير) كلية التربية جامعة بابل، د. ط.
18. الشهري، عبدالهادي بن ظافر، 2004م، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
19. عبد المطلب، محمد، 1994م، البلاغة والاسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
20. فرج، مجدي، 2008م، القراءة النصية في الأدب والفن، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1.
21. فضل، صلاح، 1992م، البلاغة وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط.
22. القزويني، الخطيب، د.ت، الإيضاح، مطبعة السنة المحمدية.
23. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1.
24. كراهام هاف، 1980م، الاسلوب والاسلوبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط.

25. مبارك، عبد الحسين، 1989م، قضية الاعراب في النحو العربي، مجلة الضاد، ج3، تموز، د.ط.
26. مطلوب، احمد، 1987م، بحوث لغوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1.
27. مطلوب، احمد، 1999م، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقي، ط2.
28. مطلوب، احمد، 2007م، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2.
29. المعري، ابو العلاء، 1997م، رسالة الغفران، دار المعارف، القاهرة، ط10.
30. الهاشمي، السيد احمد، 1999م، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الايمان بالمنصورة، مصر، ط1.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

(سورة الكافرون) دراسة صوتية دلالية

م.د شيماء شاكر غالي [1]

[1] المديرية العامّة لتربية محافظة البصرة/قضاء أبي الخصيب/متوسطة خالد بن الوليد للبنين - العراق

[1] shaimaa75shaker75@gmail.com

ملخص. إن الكلمة في النص القرآني في حقيقتها خفيفة على السمع عذبة على اللسان تدل على المعنى بعد تدبرها وتأملها بسهولة ويسر، فهي تمتاز بخصائص داخل تركيب القرآن وسمات متعددة، فالدقة في التعبير والحيطة في استعمال الكلمة مطلب قرآني حتى لا تضل المعاني في الإفهام ويضيع المقصود، وقد دعتني نفسي إلى التأمل والتدبر في (سورة الكافرون)، وهي سورة مكيّة متكونة من ست آيات تتميز ببلاغتها الصوتية والدلالية، فجاءت دراستي لهذه السورة الكريمة دراسة صوتية دلالية تبين بلاغة كلماتها المباركة، فمن الناحية الصوتية تتسم السورة بقوة العبارات ووضوحها، وتكرار بعض الألفاظ، وهذا يعزز المعنى، ويؤكد موقفاً حازماً من الكفر والكفّار، ومن الناحية الدلالية تحمل السورة رسالة واضحة في التوحيد ورفض الشرك، وفيها تأكيد على استقلالية العقيدة الاسلامية، وعدم التنازل عن مبادئها السامية.

Abstract. The word in the Qur'anic text, in its true essence، has a gentle sound to the ear and a light touch on the tongue، indicating the meaning after reflection and contemplation with ease and clarity. It possesses distinctive qualities within the Qur'anic composition and carries multiple features, signifying precision and comprehensiveness in expression, ensuring that the intended meanings are conveyed and clarified. This prompted me to reflect and ponder upon Surat Al-Kafirun, which is a Makki surah consisting of six verses characterized by their phonetic and semantic eloquence. I dedicated my study to examining the phonetic significance of this blessed surah, as its phonetic aspect reflects the

eloquence of its precise wording, the strength and clarity of its expressions, and the repetition of certain words, which reinforces the meaning and affirms a firm stance against disbelief and disbelievers. From the semantic perspective, the surah conveys a clear message of monotheism, rejection of polytheism, confirmation of Islamic steadfastness, and the refusal to abandon its fundamental principles.

المقدمة

يعدّ القرآن الكريم أرقى النصوص العربية فصاحةً وبلاغةً؛ فهو يجمع بين جمال الصوت وروعة المعنى في نسيج واحد متكامل، وقد أولى العلماء والمفسرون منذ القرون الأولى عناية بالغة بدراسة ألفاظه وتراكيبه، ليس من حيث المعنى والدلالة فحسب، بل من حيث الأصوات التي تشكل بنيته الإيقاعية والموسيقية؛ فالجانب الصوتي في القرآن ليس عنصراً شكلياً، بل هو جزء من إعجازه البياني؛ إذ تتآلف الأصوات لتحدث أثراً نفسياً وجمالياً يدعم المعنى، ويمنحه قوّة التأثير في السامع.

أمّا من ناحية الدلالة، فإن الألفاظ القرآنية تتميّز بالدقة في اختيار الكلمة، بحيث تأتي كل مفردة في موضعها لنؤدي المعنى المقصود دون زيادة أو نقصان، مع ارتباطها بالسياق العام للآية والسورة، ومن هنا جاءت الدراسات الصوتية الدلالية محاولة الكشف عن أسرار التناسب بين جرس الألفاظ ومعانيها، وإظهار كيف يوظف القرآن الكريم هذه العلاقة لإيصال الرسالة الإلهية بأبهى صورة من البيان والإعجاز.

تعدُ (سورة الكافرون) من السور المكية التي نزلت لإعلان البراءة الكاملة من الشرك وأهله، وجاءت بصيغة حاسمة وفاصلة تبيّن الثبات على عقيدة التوحيد، تمتاز هذه السورة بقصر آياتها، وقوة ألفاظها، وإيقاعها الصوتي المميز الذي يترك أثراً عميقاً في أذن السامع ونفسه.

ومن الناحية الصوتية، تتسم السورة بتكرار المقاطع الحرفية ذات الجرس القوي، مثل الكاف والراء والنون، مما يضفي على النص صلابة وصرامة تتناسب مع مضمونها في رفض عبادة غير الله، كما أنّ التكرار الصوتي في بعض التراكيب يعزز المعنى ويؤكد الموقف العقدي الثابت.

أمّا من ناحية الدلالة، فقد جاءت الألفاظ دقيقة في اختيارها، بحيث تحمل كل كلمة معناها الكامل في موضعها، وتعكس موقفاً عقدياً لا يقبل المساومة، ويبرز في السورة التوازن بين الصوت والمعنى، مما يجعلها مثالاً بديعاً على انسجام المبنى مع المعنى في القرآن الكريم.

عنوان السورة الكريمة: الكافرون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إن للعنوان دوراً مهماً وأثراً كبيراً في الإفصاح عمّا يتضمنه هذا النص القرآني، ويوحي لنا العنوان ببثٍّ دلاليّ واضح، فصيغة أسم الفاعل وقد جُمعت جمعاً مذكراً سالماً وهو دال على إرادة الحدث، وصيغته قريبة من الفعلية تتلاءم مع فعل الكفار (مساومة الرسول على دينه)، والعنوان لم يأتِ جمع تكسير على (كفّار أو كفرة) بل بصيغة جمع المذكر السالم ليكون دال على استمرارية الكفر حتى تثبت وصفاً فيهم (حمود، 1999: 284- 285).

ونلحظ أن الصيغة الخاصة بالكافرين في عنوان السورة (الكافرون) وبعدها (عابدون) التي وردت مرتين قد التزمت هذا الشكل الواحد، لتؤكد الحالة الواحدة للكفار وتجزم بالثبات على الكفر، فالعنوان أولاً دعا إلى ذلك الأمر (الشمري، 2001: 58).

" قل يا أيها الكافرون (1) "

ابتدأت الآية الكريمة بحرف القاف(ق) وهو صوت لهوي (بشر، 1980: 54)، وهو صوت مفخم يخرج من اقصى اللسان وما يليه من الحنك العلى وتلاه صوت اللام وهو صوت منحرف يخرج من حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما (حسّان، 2009: 59) (قُلْ) جمعت الفعلية والأمرية في المعنى وهي في المبنى يجب أن تكون على وزن إفْعَل وهو وزن فعل الأمر، لكنها جاءت على صيغة (قُلْ)، إن اصلها (قول) سقطت الواو لسكونها وسكون اللام، جاءت الآية الكريمة مبتدئة بفعل أمر وهو (قُلْ) فعل أمر تام مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ) (أبو عبية، 1997: 824، عبد الباقي، 1999: 580).

(يا) حرف نداء، نلاحظ ان صيغة النداء في النص القرآني تشكل اسلوباً بارزاً يضفي على النص إيقاعاً يقتضيه السياق الأسلوبي للمشهد أو الحدث، وأسلوب النداء – بطبيعته العامة– هو قرع للأسماع، وإيقاظ للغافلين، فهو ايقاع ذو تأثير غايته الأيقاظ والاستنهاض. وحرف (يا) له قرع ثقيل ومؤثر في النفس، إضافة الى وجود المد الطويل المتمثل بحرف (الألف) يمتاز بقوة وضوحه السمعي (زيارة، 2013: 104). لقد اقترنت صيغة النداء هنا بصيغة الأمر قبلها على عكس المألوف في النداء في أغلب الآيات حيث يأتي الأمر بعد النداء. الظاهر أنه أمر للمنادي بالقول وليس للمنادى. لكنه في الحقيقة هو أمر لهؤلاء الكافرين بأن يسمعوا قول النبي (صلى الله عليه وآله) وأن يكفّوا أذاهم عنه، فاقترن هنا اسلوبان في سياق واحد، الأمر والنداء وقد جاء النداء بصيغة (يا ايها) التي تمتاز بمد ايقاعي عالٍ نتيجة لوجود صوت المد الطويل مما يمنحها موسيقية واضحة في سياق الآية الكريمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولو عدنا إلى الفعل (قُل) الأصل فيه (قَال) وأصلها (قَوَلَ) بإبدال الواو ألفاً وقول تتألف من (ستة اصوات لغوية) هي قاف وفتحة وواو وفتحة لام وفتحة بهذا الترتيب.

ويتضح من كتابتها كتابة صوتية (قَ–وَ– لَ) والألف منقلبة عن شبه العلة (الواو) والفتحة السابقة لشبه العلة والفتحة التالية لهما قد سقطتا (عبدة، 2010: 32)، ونلاحظ أن صوت ق و ل يشتركان في صفة الشدة وقد صنفهما سيبويه (حسّان، 2009: 59) أيضاً وعرف الصوت الشديد: هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.

فصيغة الأمر هذه (قُلْ) التي ابتدأت بها السورة الكريمة أعطت إيقاعاً شديداً وأوحت بنغمة إقرار بهذا القول وأهميته؛ كون المراد إبلاغه للناس، وأن الرسول (صلى الله عليه وآله) مرسل به ليبلغه (بن عاشور، د.ت: 850/30).

وجاءت لفظة (الكافرون) وهي أسم فاعل تدل هذه الصيغة على المبالغة في الكفر وتوغلهم فيه حتى اصبح نسياً لهم لأن صيغة فاعل تدل على (النسب)أيضاً. ويتوضح الإعجاز في البيان القرآني باستخدام لفظة (الكافرون) بدل (صيغة الفعل) التي نراها في نداء المؤمنين (يا ايها الذين آمنو) فلم ترد هنا يا ايها الذين كفروا فلم يأتِ النداء للاسم الموصول (الذين) لأنه علامة من علامات الاسم وليس اسماً صريحاً لأن النداء هنا أُريد به كلاماً مباشراً وتوبيخاً حاضراً في الزمن الحالي لنزول الآية، أن صيغة الفعل (كفروا) تدل على زمن مضى فربما هو كانوا كفاراً وربما الآن ليسوا كذلك، وهذا ليس المعنى المطلوب، لذلك نرى لفظة (الكافرون) بالغة الوضوح لكل ذي عقل مفتوح لبلاغة اللفظة القرآنية.

ونرى فيها صوت الواو (واو الجماعة) وهو يعطي امتداد الى الأمام وهو يعطي زيادة وامتداداً في كفرهم، ونلاحظ أن صوت النون (ن) في لفظة الكافرون له أهمية كبيرة فهو من الأصوات الصامتة، وهو اكثرها تردداً في فواصل السور المكية – وهذه السورة منها – فقد ورد في هذه الفواصل (2412) مرة، والفواصل كما هو معلوم حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى (الرماني، 1976: 88).

وتتميز السور المكية – بوجه عام – ببنائها على الفواصل القصيرة أو المتوسطة بينما تطول الفواصل في السور المدنية، ولعل السبب هو مناسبة الخطاب اللغوي في السور المكية لطبيعة المكيين فقد كانوا قوماً جبابرة تسود بينهم المنكرات والعادات السيئة والأخلاق الفاسدة، لذلك كان يقتضي خطابهم بلغة سريعة آخذة، غير مسترسلة، وقول حاد وحاسم، مُحذر تقتصر معه الجمل ويبرز التجانس الصوتي (العبد، 1989: 88).

ويساوي صوت النون اكثر من ثلاثة أضعاف الصوامت الأربعة الأخرى مجتمعة وهي (م ر د ب) (وصوت النون أسناني انفي مجهور، يعتبر من أطول الأصوات الصامتة في العربية من حيث المدة الزمنية التي

يستغرقها كل منهما في النطق) (الأنطاكي، 1969: 246) ويتمتع صوت النون بميزة صوتية وموسيقية تتمثل في (الغُنَّة) التي تنشأ من ضغط الهواء خارج من الرئتين بالفم عند النطق به، فيخرج الهواء من الأنف.

والغُنَّة شديدة في صوت النون، اشد من الميم، وقد لاحظ (الخليل بن احمد) ذلك من قبل وأعتبر النونَ أشدُّ الحروفِ غُنَّةً. وهذا يُفسر زيادة عدد النون على الميم في نهايات فواصل سور القرآن وصوت النون له أيضاً صفة (الرَّنين) رنينٌ في النفس يثير الجلال والشجن فيناسب قداسة القرآن وقوة تأثيره وعمقه، خاصة عند اتصالها بأصوات المد الثلاثة الطويلة وهي (الألف، الواو، الياء) فتكون هنا الفاصلة قمة في الرنين (زيارة، 2013: 173).

فاستخدام صوت النون وكثرته في فواصل السور المكية يحمل دلالات أسلوبية وموسيقية عالية وتكرار الفاصلة في هذه السورة وغيرها يضيف انتظاما زمنياً وجرساً مؤثراً إن كلمة الكافرون فيها (ال التعريف) هي لاصقة تسبق الاسماء فتجعلها معرفة، كونُ (ال) مورفيما يجمع بين خصيصتي الراء واللاصقة لا يعني أن ثمة وجود تعارض بينهما ويُعزى ذلك الى امور منها: إن (ال)كونها اداة من الأدوات النحوية، لا تمنعها من تأخذ طابعاً الصاقياً. وفيها (الواو والنون) وهي من لواصق العدد والنوع.للدلالة على جمع المذكر السالم.

ويرى الدكتور تمام حسان (أن أوسع اللواصق مجالاً هي الضمائر المتصلة لأنها يمكن أن يستفاد منها معانٍ ثلاث: الشخص، والعدد، والنوع) (حسّان، 2009: 159). إن الكافر مشتق من كَفَرَ وهذا الاشتقاق العام. وأطلق عليه يوسف غازي مصطلح الاشتقاق التأثيلي الذي يكون عن طريق (الاشتقاق الفعلاني) وهو اخذ بنية اسم من فعل نحو كاتب من كتب (غازي، 1985: 174).

ويسمى اسم الفاعل بالفعل الدائم عند الكوفيين، ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي اعتباطية مصطلح الدائم من ناحية تعيين الدلالات الزمنية المحددة قلنا: لسنا ندري لِمَ أطلق الفراء(ت 207هـ) على هذا البناء مصطلح الدائم ذلك أن لفظ (الدائم) يُشير الى الدوام والاستمرار، وكلام العرب لا تشير الى أن بناء فاعل يعطي هذه الفائدة الزمنية فهو يدل على الحال والاستقبال والمضي (السامرائي، 1966: 101) إن اسم الفاعل يؤدي وظيفة الفعل (فعله) ويدل دلالته (المنصوري، 2002: 83).

كذلك ان لاحقة الواو والنون (ون) تؤثر في عدد المقاطع الصوتية إذ عند التصاقها بالجذر تحوله الى اربعة مقاطع صوتية، وهو مكون من مقطعين صوتيين قبل التصاقها به. وهي ذات وظيفة مزدوجة تلتصق بالأسماء والأفعال، ولا تشكل هذه اللاصقة بنية مقطعية تامة، ولا توجد (ضمة) قبل لاصقة الواو والنون."

قُل يا أيها الكافرون " ياء: حرف نداء (ايُّ) رفع النداء (ها) للتنبيه (الكافرون) نعت لأي وصلة له (ابن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خالويه، 1988: 212). ومعناها (اي قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعونك الى عبادة الاوثان التي يعبدونها والاحجار (النجار، 2010: 324).

" لا أعبدُ ما تعبدون " (2)

بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله) بإعلان البراءة من الكفر والشرك بالله سبحانه وتعالى ليس في الحاضر فقط بل في المستقبل أيضاً؛ ذلك أن النفي بأداة النفي (لا) الداخلة على الفعل المضارع، لا يكاد الفعل يتحقق معها الآن بل في المستقبل، ويشير إلى أنّ الله لا يجعلهم يظفرون به، وأنّ الله مثبتٌ لرسوله على صراطه المستقيم (البقاعي، 1984: 22/ 305).

بدأت هذه الآية والآيات الثلاث التي تليها بـ(لا) النافية اي نرى انها تكررت (أربع مرات) في هذه السورة المباركة وهذا مظهر من مظاهر تكرار اللفظة في القرآن الكريم، والغرض من تكرارها ليس المجانسة، بل مشاكلة اللفظة لأختها، لغرض تقوية النغم وإبراز الإيقاع، إن هناك توافقاً كاملا في هذه السورة بين المبنى والمعنى؛ فالإيقاع كامن بين داخل آيات القرآن الكريم وخارجها وبوحدتهما يحدث تناسق عجيب والإيقاع هو صورة حيّة تظهر لنا هذا التناسق (السلامي، 1980: 257).

والقرآن يهدف الى قوة التأثير في عقول سامعيه وقارئيه وقلوبهم فاستعمال عدة وسائل اهمها التكرار (البصير، 1974: 20)، والتكرار في اللفظة الواحدة يؤدي إلى نوع من التوقع يكسب النص قوة أدائية وتعبيرية عالية. واسلوب التكرار شائع عند العرب فنرى القرآن خاطبهم بما يألفون ويعرفون من الأساليب.

وفي اعتقادي المتواضع أرى أن (لا) في الآية الثانية تعادل (قُلْ) في الآية الأولى فهي تساوي في قوتها قوة فعل الأمر وهي تشابهه في المقاطع (قُ ـ لْ) (لَ – ا) فكلاهما متكون من صامت، فحركة، فسكون وأرى في الآية الثانية هذه (لا اعبدُ ما تعبدون) قوة وكأنما تكرر أمر القول فيها قبل (لا) مثل قوله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجراً.." (سورة الشورى:23) (ابن خالويه، 1988: 213) وغيرها من الآيات.

فالمعنى يحتمل استمرار الأمر بالقول لأهمية هذا الموقف فكأنما المُراد والله اعلم قل يا ايها الكافرون قل لا اعبدُ ما تعبدون ولم تتكرر (قُل) للمحافظة على إيقاع الآية الثانية مع الآية الأولى. (أَعبدُ) جاءت فيه اللاحقة التصريفية (الهمزة) وهي لاصقة إعرابية في الحقيقة لأنها تشكل أواخر الكلم التي تقع اللواصق الصوتية عليها (الحركات).

وهذا يؤكد أن نظام السوابق له إسهام في الناحية الإعرابية فهو يحدد الفاعل، اي يقوم بوظيفة إعرابية وكذلك الحال في (تعبدون) جاءت اللاحقة التصريفية (التاء) وهي ايضاً لاحقة اعرابية وهناك لاصقة أُخرى فيها لاصقة (الواو والنون) وهي زائدتان الأولى واو مضموم ما قبلها لتُميز الجمع عن التثنية، ونونها مفتوحة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وتختص هذه اللاصقة بالأفعال المضارعة فقط، وهي هنا لم تحدث اي تغيير في بنية الفعل لن آخر الفعل المضارع صحيح، ولو كان من الافعال الناقصة (آخرها ألف أو واو أو ياء) لتغيرَّت بنيته.

جاءت (تعبدون) وقد حذفت منها (الهاء) فالأصل فيها تعبدونه وجاء الحذف دلالة على تقليل شأن الاصنام التي يعبدونها بعدم ذكرها، ويدل حذف الهاء أيضاً على العموم بأن كل الآلهة المتعددة هي المقصودة وكذلك أفاد هذا الحذف العمول والشمول للزمن المستمر فأعتقد والله اعلم ان ذكر الهاء والقول تعبدونه تدل على معنى الحالية والآنية بينما المعنى المقصود هو البراءة من كل ما عبدوه في الأزمنة الماضية والحاضر والمستقبل ويتجسد هذا المعنى اكثر في الآيات الأخرى التي تلت هذه الآية.

ونلاحظ مجيء (ما) قبل هذا الفعل وهي اسم موصول بمعنى (الذي) وما تستخدم للدلالة على غير العاقل، وهذه دلالة على زيادة الاستهانة بآلهتهم لأنها غير عاقلة، ونلاحظ عدم مجيء الاسم الموصول (الذي) صراحة في الآية وعُوِضَ بلفظ يدل على انعدام العقل في الآلهة وعُبَادها أيضاً والمحُ – والله اعلم –.

إن مجيء (ما) هو مكمِّل لـ (لا) في بداية الآية فهما منسجمان في الصوت (المقاطع) ووجود صوت الألف فيهما وهو اسهل الأصوات الصائتة نطقاً، إضافة إلى الأعلى ونلحظ أننا عند النطق بالألف نرفع رؤوسنا إلى الأعلى، وهذا الرُفع يحدث في الأثنين (لا) و (ما)، ونلحظ أننا في حياتنا اليومية لدينا أشاره تدلُّ على الرفض برفع الرأس، وهذا رابط بسيط يُقصد منه التوضيح. فأعتقد أن النفي بـ (لا) اولاً وأُكمل بـ(ما) برغم أنها جاءت هنا في تفسير اسم موصول فهي قد تأتي للنفي أيضاً وهو الأصل فيها.

ومما يثبت هذه الفكرة لديَّ أن (لا) و(ما) تكررتا معاً في هذه السورة الكريمة أربع مرات في أربع آيات متتاليات وهذا دليل على انسجامهما في الصوت وفي جوانب أُخرى. وإعراب هذه الآية الكريمة لا جحد وأعبدُ فعل مضارع وعلامة رفعه ضم آخره ما نصب مفعول به وهو بمعنى (الذي) اي لا اعبد يا معشر الكفرة الصنم الذي تعبدونه تعبدون صلة (ما) والواو الذي فيه ضمير الفاعلين، والهاء المضمرة تعود على (الذي) والتقدير وما تعبدونه:فإن قيل لك: لم حُذفت الهاء؟ فقل لما صارت أربعة أشياء شيئاً واحداً: الاسم الناقص، مع صلته وهو الفعل ومع الواو وهو ضمير الفاعلين، ومع الهاء وهي المفعول، فلما طال الاسم بالصلة حذفوا الهاء، وهي اولى بالحذف لأنها مفعول (فضله)، ومعناها (اي لا اعبد هذه الاصنام والاوثان التي تعبدونها، فأنا بريء من آلهتكم ومعبوداتكم التي لا تضر ولا تنفع ولا تغني عن عابدها شيئاً) (النجار، 2010: 324).

" ولا أنتمْ عابدون ما أعبد " (3)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في الآية السابقة جاء نفي العبادة عن نفسه لآلهتهم الباطلة اولاً بصيغة المضارع (أعبدُ)، ثم عدل عن المضارع إلى صيغة الاسم، نلاحظ تكرر النفي بـ (لا) وماله من دلالات في تقوية معنى النفي، والملاحظ هنا تحول العبارة من الفعل المضارع (تعبدون) فلم ترد (ولا تعبدون ما اعبد) اي كما في الآية التي سبقتها فنلحظ أن (تعبدون) تحولت إلى أسم (جملة اسمية) وهي (أنتم عابدون) مبتدأ وخبر وبقيت صيغة نفي عبادته (صلى الله عليه وآله وسلم) لآلهتهم كما هي بصيغة الفعل المضارع (أَعبدُ).

وفي هذه العبارة إخبار وإثبات لدلائل نبوءته (صلى الله عليه وآله)؛ ذلك أن الرسول يعلم بإنباء من الله سبحانه بأنّ الكفار ليسوا عابدين لما يعبد هو، وإن تكرار هذا في الآية الخامسة هو إرداف يؤكد نفي عبادة الكفار لله عزّ وجل، واوصلت بينهما الآية الرابعة بنفي أن يعبد الرسول (صلى الله عليه وآله) آلهتهم لتحقيق مناظرة استحالة عبادة أحد الطرفين لمعبود الآخر أو إلهه.

وقد ورد الضمير (أنتم) بعد (لا) زيادة في التأكيد في الخطاب لهم وتوبيخهم ونلحظ قوة صوت الهمزة فهو صوت حنجري اي يخرج من الحنجرة فهو صوت بعيد المخرج وكأنه يخرج من صَدْرِ المتكلم المتأثر جداً بما يقول، ثم إن مجيء النون معه وهو صوت لثوي فعند النطق به يطبق اللسان على اللثة ثم صوت التاء وهو صوت اسناني لثوي ثم الميم وهو شفوي.فعند النطق بهذا اللفظ ((أنتم)) يشمل الاصوات من أبعدها مخرجاً الى اقربها فكأنه يشمل الأصوات جميعها كما يشمل جميع من كان كافراً (الكفار جميعهم) الحاضر والغائب.

(عابدون) عُدِلت هذه اللفظة عن الفعل المضارع فهي (اسم الفاعل) والسر في هذا العدول في أغلب الأقوال المذكورة هو شمول الزمان (اي جميع الأزمنة. ونلاحظ مجيء لاحقة الواو والنون (وهي من لواصق العدد والنوع كما مرَّ ذكره)، ثم (ما) اسم الله تعالى في موضع نصب، (أعبد) فعل محمد (عليه السلام) وهو صلة (ما) (ابن خالويه، 1988: 213)، وقد تكررت هذه الآية مرتين.

" ولا أنا عابدٌ ما عبَدتُّم " (4)

الواو: حرف عطف (أنا) إن لهذه اللفظة دلالة مهمة في سياق الآية القرآنية، فلو لاحظنا الاصوات فيها (الهمزة والنون وألف المد) وانسجامها فيما بينها وانسجامها مع أصوات (لا) التي قبلها وانسجامها مع المقطع الأول مما بعدها (عا) في (عابد) ولو دققنا النظر لوجدنا تكرار صوت الألف في هذه المقاطع المذكورة معا (لا أنا عا) ومع ما يدُلُّ عليه صوت الألف من الآباء والعلو (وقد ذكرت قبلاً حركة الرأس الى الاعلى عند النطق بالألف) ففي رأيِّ المتواضع أن تكرار الألف هذا دلَّ تكرار وتأكيد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يأبى أن يرضخ لكلامهم ويعبد آلهتهم الباطلة وهو يعلو فوق اعتقاداتهم الواهنة باحتمال هذا المر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ثم نأتي إلى صيغة (عابد) فلم يقل(لا أعبُد) بل قال (ولا أنا عابد) ولم يقل (ما تعبدون) بل قال (ما عبدتم) فاللفظ في فعله وفعلهم مغاير للفظ في الجملة الأولى، والنفي في هذه الجملة الثانية أعم من النفي بالأولى فإنه قال (ولا أنا عابدً ما عبدتم) بصيغة الماضي فهو يتناول ما عبدوه في الزمن الماضي لأن المشركين يعبدون آلهة شتى وليس معبودهم في كل وقت هو المعبود في الوقت الآخر، كما أن كل طائفة لها معبود سوى معبود الطائفة الأُخرى.فقوله هذا (ولا أنا عابد ما عبدتم) براءة من كل ما عبدوه في الأزمنة الماضية، كما تبرأ أولا مما عبدوه في الحال والاستقبال فتضمنت الجملتان البراءة من كل ما يعبده المشركون والكافرون في كل زمان ماضٍ، وحاضر، ومستقبل، وقوله اولاً (لا اعبد ما تعبدون) لا يتناول هذا كله، وبهذا تكون فائدة (العدول الى اسم الفاعل) في هذا الموضع هي الشمول فهو شمولٌ لجميع الأزمان اولاً وشمول لجميع معبوداتهم الباطلة والتبرؤ منها كلها التي عبدوها أو يعبدونها في يوم من الأيام.

وقد ذكر ابن تيمية – رحمه الله – إن المشتهر في دلالة اسم الفاعل المنون على الاستقبال ولكن يجوز صرفه إلى غيره بدلالة القرائن، وقد دلَّ لفظ (عبدتم) على صرفه الى معنى المضي، فضلاً عن أن الكسائي وابن هشام جوزا إعماله ماضياً (هنداوي، 2001: 171).

وهناك رأي لم يذكره غير (الامام ابن تيمية) – رحمة الله – بفائدة هذا العدول أنه اسم فاعل قد عَمِل عَمَلَ الفعلِ، ليس مضافاً فهو يتناول الحال و الاستقبال أيضاً، لكنه جملة اسمية والنفي بما بعد الفعل فيه زيادة معنى كما تقول (ما افعل هذا، وما أنا بفاعله) فإنه نفى عن الذات صدور الفعل عنها.

" ولا أنتم عابدون ما أعبد " (5)

إن تكرار هذه الآية كما هي دون تغيير فيها (كما في الآيات الأخرى)يدلُّ على أهميتها في سياق التأكيد والتزييد فيه (وقد تحدثت في تفاصيلها سابقاً)، إن تكرار العبارة القرآنية داخل السياق يضفي على النص ايقاعاً ونغماً، أكبر بكثير مما تضفيه اللفظة المفردة المكررة، أو الصوت المكرر إذ أن في العبارة أيقاعاً مستمداً من اللفظة ذاتها، ومن اصواتها المنفردة، إضافة الى الايقاع المتكون من العبارة نفسها (زيارة، 2013: 95)، و(ابن الاثير) يرى ان التكرار يفيد تقوية المعنى، وسبيل هذه التقوية قرع الأسماع وإيقاظ الأذهان، ويقرر (الزمخشري) أن التكرير في القرآن مطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقديره.

إن التكرار امر طبيعي في القرآن الكريمة سواء في تكرار اللفظة بعينها فقد تكررت الاداة (لا) أربع مرات أو تكرار العبارة مثل تكرار الآية الثالثة، بعد آية منها، وتكرار بعض الاصوات والمقاطع وغيرها.

وقد قيل في تفسير هذه السورة المباركة اي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما اعبد إلا أنه في التمثيل أن الكافرين دعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أن يعبد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

آلهتكم ويعبدون هم إله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤمنون به فيما مضى والآن أنزل الله عليه لا اعبد ما تعبدون في الجاهلية ولا أنتم عابدون ما اعبد في الجاهلية والاسلام، لا أعبد الآن ولا فيما بقي (التيمي، 1962: 314).

" لكم دينكم ولي دين " (6)

إنَّ وصولنا لهذه الآية الختامية يذكرنا بمطلع السورة الكريمة (قُل يا أيها الكافرون) نداء للكفار مؤذناً بختامها (لكم دينكم ولي ديني)، وبين أول الآية وآخرها ذُكرت الشروط بين الطرفين، وقد اختصّ آخر السورة المباركة ببيان حاصل النتيجة بين طرفي المسألة؛ بأن يقطع الرجاء بأن يعدل أحدهم عن دينه (البقاعي، 1984: 22/ 309).

فنجد حسن الختام في هذه الآية بين طرفي القضية لتقرير حقيقة الدين، أي الدين الحق وهو التوحيد، فقد حصلت متاركة بين طرفي هذه المناظرة، ونلحظ في طرفيها تقديم المسند على المسند إليه و(اللام)هنا دالة على شبه التملك، و(الميم) تملك صريح (ابن تيمية، 1982: 236).

وتفسيرها اي لكم شرككم، ولي توحيدي وهذا غاية في التبرؤ من عبادة الكفار، والتأكيد على عبادة الله الواحد القهار ونلاحظ أن ضمير الكفار قد ذُكر صراحة مع العلامة التي تدل على جمعهم دلالة على توغلهم في عبادة هذه الصخور على مدى الدهور. وتكرار الضمير الكاف وكذلك الميم في هذه الآية الكريمة يدل على التأكيد على ترسخ الكفر في نفوسهم وعقولهم حتى تَملّكهم وتَملّكوه هم أيضاً بالتالي.

ونرى الفرق في لفظ (دينِ) لم يُذكر الضمير الذي يدل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعوض عنه بحركة تدل عليه وباعتقادي المتواضع أن السبب هو أن الدين لله عز وجل وأن دين الاسلام هو للبشرية كلها وهناك ما يدل عليه وهو الضمير (ياء المتكلم) في (لي) المتصل بحرف الجر اللام، فربَّما يكون تكرار ذكره غير مراد ولا غرض منه بأن يعاد، وربما – والله اعلم – أُريدَ من هذه الآية أن تختم بصوت النون كما خُتمت الآيتين الأولى والثانية به فهو ربما حذف مراعاة للإيقاع المسيطر على السورة وأهمية صوت النون وجعله خاتماً للآية. (وقد ذكرتُ سابقاً النون وأهميتها وكثرتها في فواصل القرآن الكريم).

إنَّ للقرآن سحراً عجيباً في نسقه المتميّز والجامع لسمات الشعر والنثر معاً، وهو نسق متحرر من قيد توحيد القافية والتفعيلة، فنجد فيه كامل الحرية في التعبير عن الأغراض العامّة، وفي داخله خصيصة الموسيقى، وتقارب وزن الفواصل، ما يغني عن التفعيلة والقافية الموحدة (قطب، د.ت: 87).

إنَّ هناك تدفقاً إيقاعياً في هذه السورة المباركة، وهي تبتدئ بإيقاع شديد يوجّه التوبيخ للكفار معتمداً على الاشتقاق المتماثل من الجذر اللغوي (ع، ب، د) وتغيّره بـ(أعبد، تعبدون، عابد، عبدتم) فإنّ هذه الألفاظ دالة على التذلل للعباد، وفي المقابل لا يستحقها إلّا الخالق جلّ جلاله (الأصفهاني، د.ت: 2/ 479).

إن مطلبنا هو أن نجعل القرآن حجة على العربية في تعبيره ونظمه وتراكيبه واساليبه، لأن له خصوصية تعبيرية وفنية تفوق البلاغات الكلامية الأخرى، فعلى دارسه إذن ألا يخضعه لضوابط العربية المحدودة، بل يجعله مثالا يحتذى به في نظمه وتأليفه وتركيبه واسلوبه.

وبآخر المطاف ادعو الله العلي القدير ان يجعل هذه الدراسة القرآنية لهذه السورة الكريمة خطوة مباركة تترك أثرا نافعا لدارسي سفرنا العظيم (القرآن الكريم)، فقد استفدت قبل ان افيد.

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة سورة الكافرون أن بلاغة الصوت والدلالة تتجلى فيها بأبهى صورها، حيث انسجم الإيقاع الصوتي مع المعاني المقصودة انسجاماً تامّاً، فجاءت الألفاظ مختارة بدقة لتعكس الحزم والثبات في الموقف، وتؤكد مبدأ التوحيد ونفي الشرك بشكل قاطع، إن تكرار العبارات، وتوازن المقاطع، وحسن اختيار الحروف، جميعها أسهمت في ترسيخ المعنى في ذهن السامع، مما يجعل السورة مثالاً بارزاً على التلاحم بين جرس الألفاظ وقوة الدلالة في القرآن الكريم.

المصادر

[1] هنداوي، د. عبد الحميد احمد يوسف، 1422هـ –2001م، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، ط1، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية.

[2] السلامي، عمر، 1980م، الاعجاز الفني في القرآن، ط1، تونس، مؤسسات عبدالكريم عبدالله.

[3] ابن خالويه، أبي عبدالله الحسين (ت 370هـ)، 1988م، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (د – ط)، بيروت – لبنان، دار ومكتبة الهلال.

[4] النجار، د. إخلاص باقر، 2010م، اقرأ ما تيسر من القرآن مع التفسير، ط2، العراق، دار الكتب للطباعة والنشر.

[5] قطب، سيد، د.ت، التصوير الفني في القران، د. ط، القاهرة، دار الشروق.

[6] ابن عاشور، الطاهر، د.ت، تفسير التحرير والتنوير، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، والدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان.

[7] ابن تيمية، 1988م، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: د.عبدالرحمن عميرة، ط1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

[8] عبده، د. داود، 2010م، دراسات في علم اصوات العربية، ط1، المملكة العربية السعودية، دار جرير للنشر والتوزيع.

[9] المنصوري، د. علي جابر، 2002م، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط1، الاردن، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع.

[10] زيارة، د. عبد الواحد، 1434 هـ - 2013 م، سحر النص قراءة في بنية الايقاع القرآني، ط1، بغداد، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[11] البصير، د. محمد مهدي، 1947م، عصر القرآن، ط1، بغداد، مطبعة العاني.

[12] بشر، د. كمال، 1980م، علم اللغة العام (الاصوات)، ط7، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر.

[13] السامرائي، د. أبراهيم، 1966م، الفعل زمانه وأبنيته، ط1، بغداد، مطبعة المعاني.

[14] حسّان، د. تمّام، 2009م، اللغة العربية معناها ومبناها، ط6، القاهرة، عالم الكتب.

[15] التيميّ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)، 1954 م – 1962م، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، د. ط، القاهرة، مكتبة الخانجي.

[16] غازي، د. يوسف، 1985م، مدخل الى الألسنية، ط1، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.

[17] ابو عُبية، الشيخ محمد فهيم، 1997م، معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم، تقديم: محمد سيد طنطاوي، ط3، القاهرة، مكتبة لبنان أبو الهول.

[18] عبد الباقي، محمد فؤاد، 1420هـ – 1999م، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[19] الاصفهاني، الراغب، د.ت، المفردات في غريب القران، اعده للنشر د. محمد احمد خلف، د.ط، مصر، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

[20] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، ابراهيم بن عمر(ت885هـ)، 1969-1984م، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1، القاهرة، توزع مكتبة ابن تيمية.

[21] الرماني، علي بن عيسى بن عبد الله أبو حسن (ت 384 هـ)، 1976م، النكت في إعجاز القرآن، ط3، مصر، دار المعارف.

[22] الانطاكي، محمد، 1389هـ – 1969م، الوجيز في فقه اللغة، ط1، حلب – سوريا، المطبعة

الحديثة.

الاطاريح والرسائل الجامعية

[23] حمود، باسل خلف، 1999م، اسماء سور القران الكريم، دراسة لغوية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، بأشراف د. عماد عبد يحيى.

[24] الشمري، وداد مكاوي حمود، ٢٠٠١ م، التوازي في القران الكريم، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بأشراف الاستاذ الدكتور شجاع مسلم، والاستاذ المساعد الدكتور حميد لازم مطلك.

الأبحاث المنشورة والدوريات

[25] العبد، الدكتور محمد السيد سليمان، 1989م، من صور الأعجاز الصوتي في القرآن الكريم، بحث، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العدد 36.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

التحالفات القبلية اليمانية في بلاد الشام وأثرها الجيوسياسي في واقعة صفين (37ه/657م)

م.م. ضرغام سالم ياسين [1]
[1] مديرية تربية بابل - العراق

[1] Alsalmdrgm911@gmail.com

ملخص. تناولت هذه الدراسة البعد الجيوسياسي للقبايل اليمانية في بلاد الشام إبان وقعه صفين (37ه/657م) مبيناً دورهم المحوري والمساهمة الفاعلة في تشكيل التحالفات السياسية والعسكرية، وكذلك التركيبة القبلية التي ساهمت في توظيف هذه القبائل بما يخدم القوى السياسية الحاكمة في بلاد الشام التي نتج عنها ظهور مراكز النفوذ للقبائل اليمانية مثل (دمشق، حمص)، وغيرها من المدن التي لعبت تركيبتها القبلية دوراً فاعلاً في الصراع الدائر بين أهل الشام والعراق خلال العصر الإسلامي الراشدي.

الكلمات المفتاحية: اليمانية، بلاد الشام، جيوسياسية، صفين.

Abstract. This study addresses the geopolitical dimension of the Yemeni tribes in the Levant during the Battle of Siffin (37 AH/675 AD), highlighting their pivotal role and active contribution in forming political and military alliances, as well as the tribal structure that contributed to the employment of these tribes in the service of the ruling political powers in the Levant. These alliances resulted in the emergence of centres of influence for the Yemeni tribes, such as Damascus, Homs and other cities whose tribal structure played an active role in the conflict between the people of the Levant and Iraq during the Rashidun Caliphate.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: alliances, Yemen, Levant, geopolitics, Safin.

المقدمة

شكلت القبائل في بلاد الشام عنصراً محورياً بارزاً للمشهد السياسي والعسكري، إذ لعبت تركيبتها القبلية وديناميكيتها الداخلية دوراً مهماً في دعم السلطة أو بالضد منها، وبحكم البعد الجيوسياسي الذي حظيت به بلاد الشام وأتاح لها أن تصبح عاصمة الأمويين فقد شهدت هذه الأرض تحالفات قبلية واسعة هدفها المحافظة على امتيازات هذه القبائل التي عرفت بامتدادها الجغرافي على أرض الشام وتحالفاتها السياسية ممّا جعلها أحد عناصر توازن القوى والترابط بين القبيلة والسلطة في مجتمع ما قبل إلغاء نظام الشورى وجعل الخلافة مؤسسة وراثية ملكية تقودها الأسرة الأموية.

إشكالية البحث:

من خلال الديباجية السابقة للموضوع يمكننا طرح بعض التساؤلات التي تعتبر محور البحث ومشكلته ما مدى تأثير الهجرات اليمانية إلى بلاد الشام من حيث توزيعها الجغرافي وتحالفاتها السياسية ؟ وما الدور الذي لعبته تلك القبائل في ترسيخ النفوذ الأموي في الشام؟

أهمية البحث:

تتلخص أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على الدراسات التاريخية التي تظهر دور العوامل الجيوسياسية وما تمخض عنها من توجهات القبائل اليمانية في دعم سلطان معاوية بن أبي سفيان قبل تأسيس دولته في دمشق، وهذا الجانب غالباً ما تتم معالجته ودراسته من زاوية قبلية وسياسية وإدارية دون النظر إلى الإبعاد الجغرافية والاستراتيجية التي تمخض عنها هذه التحالفات السياسية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى ابراز أثر الأرض وهوية الانتماء وأهمية التموضع الجغرافي للقبائل اليمانية في مناطق الشام والمساحات الحيوية التي منحها ثقلاً استثنائياً في المعادلة السياسية والعسكرية في تثبيت سلطان بني أمية.

منهجية البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتبع هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتّبع المصادر التاريخية، مثل وقعة صفين لابن مزاحم وتأريخ الطبري والمسعودي وكتب البلدان والتراجم وغيرها من المراجع السياسية الحديثة لفهم طبيعة التحالفات اليمانية وتشكيلاتها السياسية وتحليل المرويات المتعلقة بمشاركة هذه القبائل خلال وقعة صفين

نظراً لأهمية البحث تم تبويبهُ إلى مقدمة ومبحثين رئيسين، وخاتمة، بما يتيح تناول الموضوع بصورة منهجية متكاملة

تضمنت المقدمة إشارة عامة لما ورد في البحث، وتناول المبحث الأول العلاقات بين القبائل اليمانية والأسرة الأموية، إما المبحث الثاني جاء بعنوان دور القبائل اليمانية في مجريات وقعة صفين وخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

1. المبحث الأول: العلاقات اليمانية مع البيت الأموي: -

1.1. المحور الأول: جذور اليمانية التأريخية: -

ترجع القبائل اليمانية في جذورها المكانية إلى موطنهم الأصلي بلاد اليمن جنوب شبه الجزيرة العربية، إما انحدارهم النسبي فيعود إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (ابن الكلبي، 1988: ج1، 131)، وأكد هذا النسب ابن هشام في سيرته فذكر ان قحطان هو " أبو اليمن كلها وإليه يرجع نسبها (ابن هشام، 2009: ج1، 8).

وتفرعت هذا القبائل إلى عدة فروع انتشرت في أنحاء الجزيرة العربية وانحصرت بطونها في فرعين رئيسيين:

اولاً: – كهلان: أشهر بطونهم الأزد التي امتازت بكثرة فروعها وانتشارها في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها منهم الأوس والخزرج سكان المدينة (بن عبد ربه، 1983: ج3، 326)، ومن بطون كهلان لخم وجذام وعاملة والغساسنة ملوك الشام (القلقشندي، 1980: 217)، وعك ومراد والأشعريون (ابن حزم، د، ت: 397، 405)، وقبائل مذحج وهمدان (ابن عبد ربه، 1983: ج3، 338، 341)

ثانياً: – حمير: وأبرز بطونهم قضاعة بن مالك بن بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (ابن عبد ربه، 1983: ج3، 322)، ومن بطون قضاعة تفرعت قبائل حمير ومن بطونهم قبيلة كلب بن وبرة، وتنوخ، والقين، وبلى (ابن عبد ربه، 1983: ج3، 332) وكان لهذه القبائل تأثير سياسي واضح على مسرح الاحداث السياسية في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي.

1.2. المحور الثاني: الاستيطان الجغرافي لليمانية في بلاد الشام: –

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كان للقبائل اليمانية حضارات عظيمة مثل سبأ وحمير، وكانوا من أوائل العرب الذين عرفوا الحكم الملكي والمدنية المنظمة، وقد هاجرت القبائل اليمانية نتيجة لعدة عوامل أثرت في حياتهم الاقتصادية والسياسية بشكل كبير منها انهيار سد مأرب في أواخر عهد الاحتلال الحبشي ما يقارب القرن السادس الميلادي نتيجة الإهمال (دلو، 1989: 706)، وعوامل طبيعة تمثلت بالجفاف نتيجة قلة سقوط الامطار وعوامل اقتصادية أخرى، أهمها تغير طرق تجارة البحر الأحمر بعد سيطرة الرومان عليه (العمري، 1991: ج1، 230)، والفتن والصراعات القبلية الداخلية وغارات القبائل المستمرة، ممّا أدى إلى هجرات هذه القبائل إلى مناطق الشمال بحثاً عن الاستقرار والأراضي الخصبة (علي، 1993: ج1، 251)، وكانت قضاعة أول القبائل اليمانية التي استوطنت الشام بعد دخلوها النصرانية وتزعمت القبائل العربية في تلك المناطق واستوطنت من قضاعة قبائل تنوخ وسليح وأصبحوا يديرون اطراف الشام وكالة عن الروم وكان في الشام ملوك الغساسنة الذي نزلوا دمشق وكانت منازلهم بين اليرموك والجولان وبعض أراضي الأردن التي غلب على أهلها القبائل اليمانية (المسعودي، 2005: ج2، 86)، إما قبيلة كلب بن وبرة اليمانية التي كان لها الأثر البارز في المواجهات الأموية والتي اعتبرت قبيلة كلب أهم أطرافها فقد نزلت الشام منذ الجاهلية واستقرت في مناطق دومة الجندل وتبوك واطراف الشام حتى بادية السماوة (ابن خلدون، 1988: ج2، 299)، وكان أخر الهجرات اليمانية تلك التي رافقت الجهاد الإسلامي في القرن الأول الهجري تلبية لدعوة الجهاد في سبيل الله فاستنفرت قبائل اليمن من كهلان وحمير بعد دعوة أبو بكر الصديق (13هـ/643م) للجهاد ضد الروم وتمكنت هذه القبائل حسب ما ورد في نص تأريخي يعود إلى أبن الديبع من الاستقرار في بلاد الشام بعد تحريرها من السيطرة الرومانية ومن هذه القبائل من "كلب، سليح، تنوخ، بهرام، القين، بهراء، عذرة، جهينة، كندة، والسكاسك، والسكون، ومذحج، وهمدان، وبجيلة، والازد من غسان " (ابن الديبع، 1992: 149).

1.3. المحور الثالث: - الامتداد المكاني بين اليمانية والبيت الأموي:

لم تكن العلاقات المكانية بين اليمانيون والأمويين علاقات تقليدية، بل هي شراكة مرنة تقوم على المصالح المشتركة، وتعود إلى عوامل متعددة ومتداخلة تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فمن الجانب السياسي هاجرت القبائل اليمانية إلى الشام على أثر انهيار سد مأرب وكانت قضاعة اليمانية أول من نزل الشام وتملكت قبائل العرب بعد تنصرهم ومجاورتهم للروم (المسعودي، 2005: ج2، 86)، ونزلت قبيلة الأزد بلاد الشام وقد أسسوا أول أمارة عربية حاكمة في بلاد الشام عرفت بالغساسنة التي توارث أبناها حكم بلاد الشام بعد أن كانت تدير شؤون الإمبراطورية البيزنطية وتتولى مهام حماية ممتلكاتها

وكالةً من هجمات البدو القاطنين أطراف بادية الشام وحماية الإمبراطورية البيزنطية من هجمات المناذرة (بروكلمان، د ت: 23)، وكان للغساسنة نظام حربي خاص بهم أكتسب جراء تحالفهم مع الروم واستطاعوا من تأسيس جيش قوي يضم مختلف أصناف الكتائب العسكرية التي جعلها تمتلك خبرات واسعة في المجال العسكري وفنون الحرب (محفوظ، 1995: ج3، 105) وهاجرت القبائل اليمانية بذراريهم وأموالهم وأطفالهم إلى الشام خلال الفتوح الإسلامية من مختلف قبائل (الأزد، طيء، كنانة، ومراد) وغيرها من القبائل واستوطنوا مناطقها جنب إلى جنب مع السكان المحليين (عاقل، 1975: 63)، وجدت اليمانية في البيت الأموي خير وسيلة لإعادة أمجادها السياسية القديمة التي أزالها الإسلام والمتمثلة بأمارة الغساسنة وسيادة قبيلة كلب على بلاد الشام وقد رأى اليمانيون في معاوية الحافظ الوحيد لأرثهم ومصالحهم السياسية في بلاد الشام لذا لا غرابة أن يكون هواهم مع بني أمية، فهم الذين قامت على اكتافهم فتوح الشام فكانوا يريدون أن يكون لهم صوتاً مسموع من الناحية السياسية لبلاد الشام فأصبحوا مقربين من بني أمية خصوصاً قبيلة كلب اليمانية الذي اعتبر دخولها للإسلام بمثابة نصراً للقومية الأموية ولمعاوية بن ابي سفيان (عاقل، 1975: 80)، وتوكّد بعض الروايات أن معاوية بن أبي سفيان منذ أن كان والياً على الشام أيام خلافة عمر بن الخطاب يكثر من العطاء لأهل اليمن، فيذكر الأصفهاني أن معاوية زاد من عطاء أهل اليمن على حساب القبائل القيسية الأمر الذي زاد من الصراع القبلي حتى أراد اليمانية طرد القيسيين من الشام (الاصفهاني، 2008: ج20، 124)، على الرغم من حجم المبالغة في رواية الأصفهاني سيما إذا علمنا أن معاوية أستخدم سياسة التوازن القبلي بين القبائل لمنع اي تجاذبات سياسية في ولايته على الشام مع تقريبه لليمانية بعض الشيء إلا أن الرواية تبين حجم التقارب السياسي بين اليمانيون والبيت الأموي حسب قاعدة المكتسبات والامتيازات المتراكمة التي افرزتها الهجرة اليمانية إلى الشام من جهة ومن جهة أخرى الفتوحات الإسلامية حتى قيام الدولة الأموية.

ومن الناحية الاقتصادية كانت لهذه القبائل معرفة بالبيت الأموي بفعل التجارة التي امتازت بها القبائل اليمانية بعد هجرتهم من جنوب الجزيرة العربية، سيما بطون قضاعة التي استقرت في بلاد الشام حتى أصبحوا ملوكاً عليها وأخذوا يتحكمون بمختلف طرق الشام التجارية التي نزلوا فيها ومن هذه الطرق فلسطين حيث يذكّر أن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي سيد اليمن في الشام كان يفرض العشر على القوافل التجارية المارة بطريق الشام (بن بكار، 1996: 498)، ممّا يوكد المكانة الاقتصادية والتجارية لليمانيون في هذه المناطق إذ عرفت هذه القبائل بني أمية بفعل التجارة التي تميز بها بني أمية على سائر قريش

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فكان أمية بن عبد شمس من كبار تجار قريش الذي تردد بتجارته إلى الشام بعد خروجه من مكة أثر منازعته ومنافسته هاشم بن عبد مناف (المقريزي، 1998: 26).

وعرفت هذه القبائل ايضاً بغني مواردها الاقتصادية في الشام وكانت تمتلك رصيداً اقتصادياً عالياً خصوصاً قبيلة كلب بن وبرة التي استوطنت بادية الشام في المناطق الممتدة ما بين دومة الجندل والتي كانت تظم أعظم اسواقهم التجارية للمتاجرة مع القبائل القادمة إلى الشام (الأفغاني، 1993: 105)، وبادية السماوة، التي عرفت بسماوة كلب وتدمر، وسلمية، والعاصمية، وحمص (الهمداني، د ت: 71)، وتميزت هذه القبيلة والتي كانت ذات عدة وعدد برصيد كبير من قطعان الماشية والخيول، وكذلك المحاصيل الزراعية من نخيل وزيتون (الحموي، 1977: ج3، 488)، ونزلت بعض القبائل اليمانية المناطق التي نزلها الغساسنة ايضاً وامتلكوا خبرات واسعة بالزراعة والري (أسماعيل، 1997: 372)، واستوطنت قبائل جذام بين مدين وتبوك ونزل بعضها أطراف طبرية من الأردن (الهمداني، دت: 70)، واشتهرت هذه القبائل بالأبل والالبان والاسماك وكثرة مراعيها ممّا جعلهم يسيطرون على طرق التجارة العربية الواقعة بيت تبوك ووادي القرى (شوكة، 1973: 35)، ونظراً لنجاح الأمويين بالنشاط التجاري، جعلهم في تماس مباشر مع اليمانيون في بلاد الشام من قبائل كلب، ولخم، وجذام وغيرها.

كان أمية بن عبد شمس أول من طرق أبواب الشام للمتاجرة بعد منافرتهُ مع هاشم بن عبد مناف فخرج إلى الشام للتجارة واقام بها عشر سنوات (البلاذري، 1996: ج1، 68)، ومن تجار البيت الأموي أبو سفيان صخر بن حرب والد معاوية بن أبي سفيان، إذ كان من كبار تجار قريش الذين استطاع بأمواله وأموال قبيلته قريش من المتاجرة في بلاد الشام والنزول فيها (الأصفهاني، 2008: ج6، 242).

لم يقتصر النشاط التجاري لبني أمية على طرف دون الأخر فقد كان لعثمان بن عفان (ت35هـ/656م)، معرفة تامة بطرق التجارة في بلاد الشام، وقصد الشام للمتاجرة حتى وصل حدود البلقاء أحد ضواحي مدينة دمشق، وتذكر بعض المصادر أن والد عثمان بن عفان قد توفي خلال تجارته إلى بلاد الشام (أبن عساكر، 1995: ج39، 6)، استمر عثمان بن عفان بمواصلة أسفاره التجارية حتى ظهور الإسلام فيوكد أبن سعد في طبقاته إنه أسلم بعد عودته بتجارته من الشام (أبن سعد، 1985: ج3، 55) لم يقتصر النشاط التجاري الأموي في بلاد الشام على الرجال فحسب بل شاركت نساءهم بالعديد من الأعمال التجارية، فتشير المصادر أن هند بنت عتبة زوجة أبو سفيان كانت تقصد ديار كلب في الشام للمتاجرة وتصريف منتجاتها (الطبري، د ت: ج4، 221) ونتيجة انشغال بني أمية بالتجارة في بلاد الشام جعل في حيازتهم العديد من الضياع التي اشتروها في الشام بفعل الثراء الفاحش التي تمتعت به الأسرة الأموية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ساعدت هذه الرحلات التجارية لبني أمية على تقوية صلاتهم باليمانيون القاطنون في بلاد الشام وكانت هذه القبائل تتولى حماية القوافل التجارية القادمة من الحجاز الى بلاد الشام ممّا جعل التجارة الأموية بمأمن من عوارض الهجمات البدوية على القوافل التجارية من جهة. ومن جهة أخرى أصبحت هذه القبائل خير وسيلة للتبادل وتصريف المنتجات التجارية.

أما من الناحية الاجتماعية لعبت الزيجات السياسية دوراً واضحاً في تقوية العلاقات السياسية بين اليمانيون وبني أمية، فقد دخلت اليمانية بمصاهرات مع بني أمية قبل الإسلام الأمر الذي انعكس على حجم العلاقات وتطورها السياسي، وأشهر هذه المصاهرات زواج كبير اليمانية بشر بن عبد الملك أخو اكيدر بن عبد الملك أمير دومة الجندل بالصهباء بنت حرب أخت أبو سفيان بن حرب والد معاوية مؤسس الدولة الأموية (السيوطي، 1998: ج2، 346).

واستمرت هذه المصاهرات على حقب زمنية مختلفة حتى ظهور الإسلام وبلغت ذروتها في العصر الأموي الذي عادت فيه العصبية القبلية في أوج قوتها بعد أن تمكن الإسلام من تحجيمها فقد دخل الخليفة عثمان بن عفان بمصاهرة مع قبيلة كلب اليمانية إذ تزوج منهم نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي وكانت من سيدات قومها بعد أن تزوج سعيد بن العاص الأموي بأختها هند بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي (الأصفهاني، 2008: 220)، كذلك كانت قبيلة بليّ اليمانية أخوال داهية معاوية في صفين عمرو بن العاص (ت43هـ/ 664م)، وتربطه بهذه القبيلة في بلاد الشام علاقات سياسية واسعة حتى أنهم رافقوا عمرو بن العاص عند فتح مصر (المقريزي، 1998: 135)، ومن أكثر المصاهرات السياسية التي عززت العلاقات اليمانية الأموية المصاهرة التي أقدم عليها معاوية بي أبي سفيان إذ قارب قبيلة كلب اليمانية ذات النفوذ الواسع في بلاد الشام بزواجه من نساء هذا البيت وتعتبر ميسون بنت بحدل الكلبية أشهر زيجاته وكانت من شاعرات هذه القبيلة التي انجبت له أبنه يزيد بن معاوية (ابن عساكر، 1995: ج70، 132)، الذي نشأ عند أخواله من قبيلة كلب في بادية الشام وقد أنعكس ذلك على تقوية العلاقات السياسية وأصبحوا داعمين لمشاريع معاوية السياسية وداعمين لولايته على الشام حتى قيام الدولة الأموية سنة (41هـ|661م).

استناداً إلى ما سبق يرى الباحث أن العلاقات اليمانية الأموية ترجع في جذورها إلى ايام سبقت عصر الرسالة الإسلامية من خلال التجارة التي مارسها الأمويون وعملوا فيها فأصبحوا على احتكاك مباشر مع هذه القبائل التي أصبحت تتولى حماية بعض القوافل التجارية لبني أمية القادمة إلى الشام وتطورت هذه العلاقات بفعل المصاهرات السياسية مع القبائل اليمانية القوية، وكانت هذه المصاهرات من سياسة العرب منذ الجاهلية وحتى بزوغ فجر الإسلام من أجل تعزيز علاقاتهم السياسية وزيادة نفوذهم وتقوية أواصر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الانتماء فيما بينهم الأمر الذي أدى إلى زيادة النشاط السياسي لزعماء بني أمية لاسيما معاوية بن أبي سفيان الذي جعل من هذه القبائل حصنه المنيع لتحقيق مصالحه السياسية وحملوا على أكتافهم أعباء قيام الدولة الأموية.

2. المبحث الثاني: دور اليمانية في مجريات أحداث واقعة صفين: -

2.1. المحور الاول: الدعم اليماني في الاعداد والتهيئة: -

قبل التطرق إلى دور اليمانية في الأعداد والتهيئة لواقعة صفين، من الضروري تسليط الضوء على الأوضاع السياسية التي سبقت وقعة صفين، فقد أصبح النزاع بعد معركة الجمل (35هـ|657م) يدور بين تيارين سياسيين، أحدهما مثل جموع الطامعين بالسلطة والنفوذ من وجهاء الشام الذي جندهم معاوية بن أبي سفيان (41هـ – 60هـ/661م –680م) زعيم بني أمية لقتال أهالي العراق، أما التيار الثاني فقد مثل الاتجاه الإسلامي الذي لازال محتفظاً بمبدأ الشورى والتقاليد الإسلامية السائدة بعد وفاة النبي محمد (ص) (11هـ/632م) ومثل هذا الاتجاه المهاجرين والأنصار في جميع الامصار الإسلامية وبني هاشم بقيادة الإمام علي (ع) (35هـ–40هـ/656–661م) خليفة المسلمين وصاحب الشرعية الدينية والسياسية لأمرة المسلمين.

إذ جاءت بيعته من مختلف الامصار ما عدا الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي رفض بيعته بحجة المطالبة بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان والذي لم يكن إلا مكيدة من مكايد معاوية للوثوب بالسلطة بعد رفض الإمام علي (ع) جعله والياً على الشام مقابل بيعته (القاضي النعمان، 1994: ج1، 406)، ويتضح من سلوكيات معاوية تجاه الخليفة عثمان بن عفان الذي تلكأ بنصرته وايضاً عزوفه عن بيعة الإمام علي (ع) أن معاوية كان يطمح للوصول إلى الخلافة ويتفق الباحث مع رأي الشيخ رشيد رضا الذي يبين أن معاوية كان يخطط للخلافة منذ ولايته على الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13هـ–23هـ/634م–644م) وعندما جاءته الفرصة حاول أن يفرض نفسه ملكاً على الشام معتدياً على صاحبها الشرعي بأجماع المسلمين (رضا، 1906: مج9، 212)، ويؤيد أطماع اليمانية ومعاوية بالخلافة ماذهب إليه أبن قتيبة وهو من المؤرخون المتقدمون من أن اليمانية بايعوا معاوية بالخلافة على منابر حمص قبل التوجه إلى صفين (ابن قتيبة، 1990: ج1، 100).

فأخذ معاوية يروج لفكرة القصاص وجعل الأمر شورى بين المسلمين لان مستبعد من وراثة الخلافة لأنها من شؤون المسلمين العامة التي يجزمها أهل الحل والعقد ولم تكن سابقته في الإسلام كالإمام علي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

(ع) الامر الذي جعل القصاص خير ذريعة لتعبئة قبائل الشام خصوصاً اليمانيون التي تربطهم مصالح سياسية على أرض الشام وهم أصهار معاوية والخليفة المقتول.

ولهذه الأسباب أتخذ معاوية أيديولوجياته السياسية التي قادها اليمانيون من منطلق الولاء السياسي لمعاوية والتعصب القومي لأرض الشام مهد هجرتهم واستقرارهم وتمكن من استقطاب اليمانيون للقتال فكانت أولى خطواته السياسية تحالفه مع عمرو بن العاص مقابل أعطاه مصر طعمة له (ابن قتيبة، 1990: ج1، 118)، بعدها عمل معاوية بمشورة عمرو بن العاص بتأمين حدود ولايته من ناحية البيزنطيين إذ صالح ملك الروم مقابل جزية سنوية يدفعها إليه (اليعقوبي، دت: ج2، 217)، ويتضح من ذلك أن معاوية أتبع سياسة الرضوخ والإرضاء لتحقيق مكاسبه السياسية وأهدافه المنشودة من أجل الاستقلال بولاية الشام على أقل تقدير.

أدخل معاوية دعايته السياسية حيز التنفيذ منذ أن وفد عليه أبرز وجهاء اليمانيون في بلاد الشام النعمان بن بشير الأنصاري حاملاً إليه قميص الخليفة المقتول عثمان بن عفان مع أصابع زوجته اليمانية نائلة بنت الفرافصة الكلبية (الاصفهاني، 2008: ج16، 222)، فأستغل معاوية هذا الأمر من أجل تحريك مشاعر قبائل الشام وشحنهم على خليفتهم المقتول فوضع قميص الخليفة عثمان واصابع زوجته على منبر دمشق لكي ينظر الناس مما أدى الى أثارة حماس أهل الشام وزاد حقدهم على أهل العراق والإمام علي (ع) فأخذوا على عاتقهم القتال والاستقلال في بلاد الشام حفاظاً على مصالحهم ومناصبهم السياسية في هذه البلاد.

في خضم هذه الأجواء السياسية المضطربة وجه الإمام علي (ع) جرير بن عبد الله البجلي أحد زعماء ووجهاء اليمانيون في العراق مبعوثاً إلى معاوية في الشام يدعوه إلى ترك العصيان والدخول في طاعته بعد أن بايعته سائر الأمصار الإسلامية وكذلك سائر المهاجرين الأنصار ويعود أرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى الشام لعدة اعتبارات منها أنه من أشراف أهل اليمن الذي قال عنهم رسول الله (ص) ((خير ذي يمن)) (البخاري، 1989: 65) ويعود ايضاً الى ثقل اليمانيون وهم عشيرته في بلاد الشام.

وعقد معاوية مجلساً استشارياً طارئاً يقوده اليمانيون من اصحاب المصالح السياسية والنفوذ في بلاد الشام يضم وجهاء اليمن وخاصته للتشاور ومناقشة قدوم جرير البجلي وقضية العصيان وحضر الاجتماع كلاً من يزيد بن أسد، بسر بن أبي أرطاة، عمرو بن سفيان، مخارق بن الحارث الزبيدي، حمزة بن مالك، حابس بن سعيد الطائي وهؤلاء كانوا رؤوس قحطان من اليمن وكانوا من ثقاة معاوية ومن المقربين على البيت الأموي ودعاهم أن يخبروا شرحبيل بمكيدته بأن الإمام علي من قتل عثمان (الدينوري، الاخبار الطوال، 1960: 159).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وما كان من معاوية بعد دعوة جرير البجلي أهالي الشام بضرورة ترك العصيان والدخول في طاعة أمير المؤمنين الإمام علي (ع) ألا أن يرسل إلى أكبر وجهاء اليمن في حمص ذات التكتل اليمني ومركز نفوذ قبيلة كندة اليمانية شرحبيل بن السمط الكندي وهو من أشد أعداء جرير البجلي وطلب منه أن يطوف في بلدان الشام ويخبرهم أن الإمام علي (ع) هو من قتل عثمان ومن الدعاة لقتله (ابن اعثم، 199: ج2، 523)، محاولة منه إلى أثارة الرأي العام في الشام ضد مبعوث العراق وتشكيل حركة مضادة لدعوة جرير التي تثبت براءة الإمام علي من دم الخليفة عثمان بن عفان فعمل شرحبيل بن السمط على الطواف في مناطق الشام ويدعوهم لمقاتلة أهل العراق زارعاً في نفوسهم فكرة أن الإمام علي وانصاره هم من قتل خليفتهم ولم تكن دعوة شرحبيل الا بدوافع عصبية للأرض والقبيلة عبر عنها بقوله: ((ولعمري ما العراق لي بدار ولا الشام علي بعار وإنما أنا رجل من أهل اليمن)) (ابن اعثم، 1991: ج2، 525).

وقد وقفت قبيلة كندة موقفاً واضحاً وصريحاً إلى جانب معاوية تحركهم مصالحهم السياسية في بلاد الشام الذي استقروا فيها بعد المعارك التي خاضوها على هذه الأرض خلال الفتح الإسلامي وقبله وضهر ذلك جلياً من خلال موقف شرحبيل بن السمط ومالك بن هبيرة السكوني إذ عمل جاهداً لمبايعة معاوية دون قيد او شرط وداعياً إلى القتال من أجل الاستقلال في بلاد الشام (ابن مزاحم، 1962: 81)، ومن اليمانيون الذي وقفوا الى جانب معاوية ابو مسلم الخولاني من علماء الشام الذين أستقر بداريا من نواحي الشام حتى وفاته سنة (62هـ/682م) إذ يذكر صاحب الموفقيات أنه حرض بشكل صريح في خطبته في المسجد على ضرورة قتال أهل العراق بوصفهم قتلة عثمان (بن بكار، 1996: 251)، ومن اليمانيون الموالين لمعاوية في حربه ضد الإمام علي (ع) بني حمير برئاسة زعيمها ذو الكلاع الحميري إذ قدم على معاوية داعياً إلى مقاتلة أهل العراق والثأر للخليفة المقتول وجعل مقدرات قبيلته العسكرية رهن أشارته معتمداً بذلك على القدرات المالية والعسكرية التي تتمتع بها قبيلة حمير اليمانية في بلاد الشام (ابن اعثم، 1991: ج2، 532)، ومن وجهاء حمير الذين ناصروا معاوية ووقفوا إلى جانبه حوشب ذا ظليم إذ عبر عن موقفه الداعم لمقاتلة أهل العراق وبدواعي عصبية واضحة للعيان ودعا إلى نصرة معاوية وأهل الشام واضعاً كافة الامكانيات العسكرية تحت أمرة معاوية (ابن قتيبة، 1990: ج1، 123).

بعد أن أتم معاوية دعايته السياسية وبحضور يمني واضح وفشل المفاوضات التي أجراها الإمام علي (ع) حقناً لدماء المسلمين ورفض معاوية بيعة الإمام علي (ع) بحجة القصاص من قتلة عثمان ومن ثم جعل الأمر شورى بين المسلمين ممّا جعل الحرب تضع أوزارها بين المعسكرين.

2.2. المحور الثاني: التشكيلات اليمانية في وقعة صفين: -

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أثرت الدعاية السياسية لمعاوية بن أبي سفيان في نفوس القبائل الشامية وعلى وجه الخصوص اليمانية المتشددين للقتال في سبيل الظهور إلى الحياة السياسية من جديد واستعادة سلطانهم السياسي على هذه الأرض وإقرار الملك في الشام بعد زواله خلال الفتوحات الإسلامية.

في خضم الاستعدادات العسكرية لمعاوية وأهل الشام لمواجهة أهل العراق استعمل اليمانية بشكل واضح فقد كان جيش معاوية المتوجه إلى صفين يتكون في تشكيلاته العسكرية التي اتخذت طابعاً قبلياً بمختلف أجناد الشام من هذه العناصر اليمانية ممّا يوكد معرفته التامة بطبائعهم وخصال الشراهة والطمع فيهم ممّا جعله يغدق عليهم بالقطائع والاراضي والأموال كما سيأتي في هذا المبحث حيث أستخدم حسب المرويات التي وردت في المصادر الأولية والوثائق التاريخية على قضاعة دمشق من اليمانية سيد قبيلة كلب حسان بن بحدل الكلبي (أبن خياط، 1967: ج1، 179)، وعلى كندة دمشق حسان بن حيوي الكندي (أبن خياط، 1967: ج1، 179)، أما حمص أخذت في تشكيلاتها طابعاً يمانياً بحتاً فجعل على ميمنة أهل حمص ذو الكلاع سميفع بن ناكور الحميري زعيم حمير الذي قدم الشام بعدد كبير من خاصته وعبيده التي قدرت باثنا عشر ألفاً (أبن حجر، د ت: ج2، 357)، فأصبح يخشى على مصالح قومه في الشام الامر الذي جعله من المتحمسين لقتال أهل العراق.

وجعل معاوية على رجال أهل حمص حوشب ذو ظليم صاحب النفوذ الشامي الواسع (أبن مزاحم، 1962: 206)، وجعل يزيد من هبيرة السكوني على كندة حمص (ابن خياط، 1967: ج1، 179)، أما قيس حمص فجعل عليها بلال بن أبي هبيرة الأزدي (ابن مزاحم، 1962، 207).

أما جند الأردن فقد شغل اليمانيون معظم تشكيلاتها فكان على قضاعة الأردن حبيش بن دلجة القيني وعلى مذحج الأردن مخارق بن الحارث الزبيدي وعلى همدان الأردن حمزة بن مالك الهمداني (ابن مزاحم، 2005: 207)، وعلى رجال فلسطين الحارث بن عبد الأزدي وعلى ميمنة أهل فلسطين حابس بن سعد الطائي أما كنانة فلسطين جعل عليها معاوية شريك الكناني (ابن خياط، 1967: ج1، 179)، وجعل على لخم وجذام فلسطين سيدها ناتل بن قيس الجذامي وعلى غسان الأردن يزيد بن أبي النمس الغساني (ابن خياط، 1967: ج1، 179)، وكان على خثعم اليمن حمل بن عبد الله الخثعمي و على جميع القواصي القعقاع بن أبرهة الكلاعي (ابن مزاحم، 1962: 207).

اما الأنصار لم يكن هواهم مع بني أمية ولا نجدهم في تشكيلاته العسكرية وكثيراً ما نجدهم قد حافظوا على النزعة الإسلامية السابقة في زمن الخلفاء والالتزام بمبدأ الشورى التي نتج عنها بيعة الإمام علي (ع)

لذلك اعتزل بعضهم ولم ينصر معاوية إلا مجموعة قليلة كان قد ولاهم عثمان بن عفان الصدقات ممن سكن الشام كالنعمان بن بشير الأنصاري ومسلمة بن مخلد الأنصاري وغيرهم (اليعقوبي، دت: ج2، 188).

ومن خلال العرض لتشكيلات معاوية في صفين يتضح أن جل اليمانيون في الشام وقفوا معه في حربه هذا ومن قبائلهم الذي ناصرته (تنوخ وبهراء وغسان (المسعودي، 2005: ج1، 299)، وحمير وعك والسكاسك والسكون والأزد (ابن أبي الحديد، 1959: ج5، 184)، ومذحج وبعض الأنصار والأشعر وهمدان والقين ولخم وجذام (ابن مزاحم، 1962: 2007)، والحضارمة وقضاعة وخثعم وزبيد وطيء وكندة (ابن خياط، 1967: ج1، 178، 179).

اتبع معاوية في الحكم سياسة قائمة على شراء الولاء السياسي لليمانيون بالمخصصات المالية التي فرضها لهم خوفاً من التمرد القبلي بعد انشغاله بالصراع مع أهل العراق، وهكذا أخذت المصالح السياسية على هذه الأرض دورها في نصرة بني أمية فنرى أن كبار رجالات هذه القبائل قد فرضوا شروطهم مقابل نصرة معاوية ومنهم حسان بن بحدل الكلبي زعيم قبيلة كلب اليمانية إذ أشترط على معاوية أن يفرض العطاء لألفي رجل الفين الفين وأن مات قام أبنه أو أبن عمه مكانه ويكون لهم الامر والنهي وصدر المجلس وكل ما كان من حل وعقد بمشورتهم (المسعودي، 2005: ج2،)، واشترط مسروق العكي على معاوية الف الف درهم لضمان نصرت قبيلة عك التي كانت بإزاء همدان العراق (ابن مزاحم، 1962: 433).

اما قبيلتي عك والاشعريون فقد طلبوا من معاوية ان يمنحهم الاراضي والعقارات لكونهم اهل زراعة وإبل وماشية وأصبحت الشام مستقراً لهم فمنحهم الاراضي من حوران والثنية لقاء انضمامهم لتشكيلاته العسكرية فوافق تكريماً لهم (ابن اعثم، 1991: ج3، 134).

ويتضح للباحث من العرض السابق ان حجم الولاءات المقدمة لمعاوية كانت بحجم العطايا والمزايا التي منحها معاوية لزعماء هذه القبائل التي شعرت ان هزيمة معاوية وأهل الشام تسهل بالقضاء على مصالحهم ومجدهم أهل العراق السياسي فلابد من استمرارها وأدارتها والتعاون للحفاظ عليها لبقاء واستقرار هذه القبائل خاصة وان معاوية خلال ادارته لبلاد الشام أظهر ذكاءً في إدارة شؤون الشام، وبنى جهازًا إداريًا وعسكريًا قويًا وجعلها بعيدة عن مراكز المعارضة في الامصار الأخرى ما جعلها أقل تأثرًا بدعوات المعارضة السياسية.

2.3. المحور الثالث: موقف اليمانية من التحكيم: -

لم تكن قضية التحكيم إلا نتاج الهزيمة التي شعر بها معاوية وكادت أن تفتك بجميع طموحاته السياسية التي خطط لها مع داهيته عمرو بن العاص فقد شعر معاوية أن استمرار القتال يعني القضاء على نفوذه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في بلاد الشام فعمد إلى مجموعة من الاستراتيجيات السياسية قبل التحكيم والتي كان من شأنها تقويض الحرب ونقلها إلى ساحة المناورات السياسية، وشارك اليمانية بهذه المناورات حسب ما تذكر المرويات التي وثقت لواقعة صفين منها قيام معاوية بأرسال بعض رجالاته من اليمانية في بلاد الشام إلى زعيم اليمانية وكندة في صفوف أهل العراق الاشعث بن قيس مستغلاً الاستياء الشخصي للأشعث من الإجراءات الرادعة التي اتخذها الإمام علي بحق الاشعث أثناء ولايته على اذربيجان في خلافة عثمان وسحب راية كنده من الاشعث قبل التوجه إلى صفين (ابن مزاحم، 1962: 137)، الأمر الذي جعل من الاشعث أداة قابلة لشق وحدة الصف داخل جيش أهل العراق.

عمد معاوية بإرسال عمر بن هبيرة السكوني إلى الاشعث وأمره بهجائه أمام قومة وتصغير صورته والنيل منه بعد اقالته من زعامة كنده خلال وقائع معركة صفين (ابن مزاحم، 1962: 139)، لم يكن هذا الهجاء السياسي إلا نتيجة لشخصية الأشعث بن قيس التي امتازت بالوسطية السياسية التي ترعى مصالحها و كان الأشعث الكندي رجل تناقضات سياسية لا مبادئ أراد الحفاظ على مكانته بين الأوساط السياسية القبلية ممّا جعله يشارك بكافة المواقف السياسية التي تضمن مكانته وزعامته القبلية ولهذا لم يكن ولاؤه صافيًا تمامًا للإمام علي.

وشارك اليمانية في النيل من الأشعث عن طريق أشهر رجالاتهم معاوية بن حديج الكندي الذي حمل كتاباً من معاوية بإعطائه زعامة العراق وكندة وصرح اليعقوبي بذلك بان معاوية أستطاع من استمالة الاشعث ودعاه إلى نفسه (اليعقوبي، دت: ج2، 189)، الأمر الذي جعل الاشعث يلعب دوراً مباشر في زعزعة القرار السياسي لصالح الشاميين.

بعد نجاح الاستراتيجيات السياسية لمعاوية بإيجاد الاختلال في صفوف الجبهة العراقية أمر بعد استشارة أبن العاص بحيلة رفع المصاحف على رؤوس الرماح بداعي الرجوع إلى القران الكريم والحكم بمضمونه لوقف القتال بين المعسكرين وهكذا أستثمر معاوية الوقت لخلق حالة من الفوضى السياسية في صفوف العراقيين يقودها بعض متمردي الأمة كالأشعث وبعض زعماء القبائل

ولعب يزيد بن أسد القسري وكان من المقربين من معاوية واحد ثقاته دوراً بارزاً في دعوة أهل العراق إلى قبول التحكيم خوفاً على مكانته ومصالحه السياسية التي حفظها له معاوية في أرض الشام (ابن مزاحم، 1962: 548)، بعد انقسام معسكر العراقيين بين مؤيد لخدعة التحكيم يقودهم الاشعث بن قيس وبين رافض لفكرة التحكيم يقودهم عمار بن ياسر والمقربين من الإمام علي أضطر الإمام علي تحت ضغط بعض قادة القبائل من العراقيين إلى قبول التحكيم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وكان معاوية قد وضع عمرو أبن العاص للمهمة بينما أختار الإمام علي عبد الله بن عباس في بادئ الأمر ليكون كفؤاً لدهاء أبن العاص إلا أن الاشعث وغيرة من زعماء اليمانية ومن ارتدوا رفضوا ترشيح عبد الله بن عباس واصروا بدوافع شخصية وعصبية لأهل اليمن إلى اختيار أبو موسى الأشعري ليكون الطرف الثاني للتحكيم وعبر اليمانية من العراقيين عن عصبيتهم بقول الأشعث ((لايحكم فينا مضريان)) (المسعودي، ج2، 304).

واجه الإمام علي اختيار أبو موسى بالرفض المطلق ولابد للباحث أن يعرج على الأسباب التي دعت الإمام علي إلى ذلك الرفض حسب ما ذكرته المصادر التاريخية والذي يعود إلى عدة أمور منها:

1- عدم ثقة الإمام علي بأبو موسى الأشعري لاسيما بعد هروبه وتخلفه وحث جنده على عدم القتال يوم الجمل أثناء ولايته على الكوفة (المفيد، 1983: 135).

2- أن أبو موسى كان يهوى ويميل لأهل الشام ومتعصبا لليمانية على القيسية الأمر الذي جعله يقدم على قبول أي نتيجة للتحكيم تكون بمثابة انتصار للقرار اليمني من جهة وأنهاء القتال الدائر بين جيش العراق والشام حتى لو كان على حساب أهل العراق الذي مثلهم أبو موسى الاشعري (القاضي النعمان، 1994: ج2، 140).

وفي خضم تطورات الأحداث في معسكر العراقيين أضطر الإمام علي على قبول ترشيح أبو موسى خوفاً على جنده من الفرقة والضعف والفتن التي خطط لها معاوية بمساعدة الاشعث واليمانية من قومه في جيش العراق.

أصبح أبو موسى مرشح أهل العراق لقضية التحكيم على الرغم من تحذيرات الإمام علي التي بينت ضعفه وعدم قدرته السياسية لمجابهة دهاء خصمه من أهل الشام

فقد تم عقد الاجتماع فعلًا في (ربيع الاول 38هـ/ 659م) على الرغم من التنازع والخلاف بين الطرفين في مشهد يعكس حرصًا شكليًا على إيجاد مخرج سلمي للنزاع، الذي يعتبر اجراءً سياسي للفصل في مسألة النزاع بين معاوية والإمام علي، وكان لليمانية حضور واضح في ذلك الاجتماع إذ تذكر المصادر التاريخية أسماء اليمانية الذي بعثهم معاوية لحضور الاجتماع مع أبن العاص وكانوا يمثلون أهل الشام منهم المخارق بن الحارث الزبيدي، زمل بن عمرو العذري، حمزة بن مالك الهمداني، سبيع بن يزيد الأنصاري و علقمة بن يزيد الأنصاري (الطبري، 1د ت ج5، 54)، وكانوا ممّن أشاره على معاوية سابقاً بعدم قبول الصلح، وعدم التريث، ودفعوه إلى مقاتلة أهل العراق، وذلك بعد قدوم جرير بن عبد الله البجلي مبعوثًا من الإمام علي في محاولة للتفاوض أو دعوته للبيعة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اختلف الحكمين في التقدير السياسي، وخرج الاجتماع دون اتفاق نهائي، بل زاد الخلاف، خاصة بعد أن أعلن عمرو بن العاص تولية معاوية عقب تنحي أبي موسى لعلي ومعاوية معًا، ممّا اعتُبر خديعة سياسية استثمرها معاوية لصالحه، حيث ثبّت موقعه كمرشح للخلافة في الشام، وسلموا عليه اليمانية ومن ناصرهم من القبائل الأخرى بالخلافة (المسعودي، 2005: ج2، 311) التي بنى عليها شرعية سياسية مكنته لاحقًا من المطالبة بها صراحة بعد استشهاد الإمام علي حتى دخل عليه الضحاك بن المنذر الحميري زعيم اليمانية قائلاً "ونحن نصرناك ومنعناك يوم صفين ونصرناك على الأنصار والمهاجرين وآثرناك على الإمام التقي الرقي الرضي الوفي أبن عم النبي فبنا علوت المنابر ولولا نحن لم تعلها وبنا دانت لك المعاشر ولولا نحن لم تدن لك فأنكرت منا ما عرفت وجهلت منا ما علمت فلولا أنا كما وصفت وأحلامنا كما ذكرت لمنعناك العهد ولشددنا لغيرك العقد" (ابن عساكر، 1995: ج24، 371)، جسد هذا الموقف بين يدي معاوية فضل قبيلته وما قدمته من دعم ومساندة في سبيل تمكينه من الأمر متحدثاً عن مواقفها البطولية وولائها الثابت، وكأنما أراد بذلك توكيد مكانة قومه أمام انظار جلساء معاوية من زعماء القبائل الأخرى.

وبالتالي، فقد شكل التحكيم منعطفًا حاسمًا ساهم في ظهور فكرة الخوارج في صفحات التأريخ الإسلامي وتحول الخلافة من الشورى التي أمر الله بها "وامرهم شورى بينهم" (الشورى، 38)، إلى بدايات الحكم الأموي ذي النزعة الوراثية الاستبدادية الذي غلب علية الفتن والاضطرابات الداخلية التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية فيما بعد.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكن للباحث الوقوف على العديد من النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة:

وقف اليمانيون إلى جانب معاوية حفاظاً على ممتلكاتهم وأراضيهم في بلاد الشام التي حصلوا عليها نتيجة هجرتهم من جنوب الجزيرة العربية خلال هجرات متتالية كان أخرها التي رافقت الفتوحات الإسلامية.

النزاع القبلي اليماني كان عاملاً جيوسياسياً بارزاً أثر على استقرار واضطراب اوضاع الدولة الأموية.

حصل اليمانيون نتيجة الدعم المفرط لمعاوية على مقاطعات جديدة نزلتها بعض قبائلهم ساهمت في أعادة التركيبة السكانية والنفوذ القبلي لأهل اليمن في بلاد الشام.

ساهمت هذه القبائل بشكل واضح بالقضاء على خصوم البيت الأموي من خلال دعمهم الواضح لخلفاء وقادة بني أمية.

شاركت هذه القبائل بصورة مباشرة بالقضاء على نظام الشورى الإسلامي من خلال الانقلاب على الشرعية السياسية للدولة الإسلامية والمتمثل بنظام الشورى في الإسلام.

مهد اليمانيون في بلاد الشام إلى ظهور فكرة الخوارج في التأريخ الإسلامي من خلال معارضتهم نظام الحكم وقتالهم في صفين وما نتج عنها من قضية التحكيم.

كان للمصاهرات السياسية التي دخلتها هذه القبائل مع زعماء وقادة بني أمية أثرها الواضح في دعم سلطانهم ومن ثم قيام الدولة الأموية وحصولهم على الكثير من الامتيازات المالية والمقاطعات والاراضي.

قائمة المصادر والمراجع

[1] الأصفهاني، أبو الفرج. ت (356هـ/967م). (2008). الأغاني. تح، إحسان عباس. ط3. دار صادر. بيروت.

[2] ابن أعثم، احمد. (ت314هـ/926م). (1991). الفتوح. تح، علي شيري. ط1. دار الأضواء. بيروت.

[3] البخاري، محمد. ت (256هـ/870م). (1989). الأدب المفرد. ط3. دار البشائر. بيروت.

[4] ابن بكار، الزبير. ت (256هـ/870م). (1996). الأخبار الموفقيات. تح، سامي العاني. ط2. عالم الكتب. بيروت.

[5] البلاذري، احمد. ت (279هـ/892م). (1996). جمل من أنساب الاشراف. تح، سهيل زكار. دار الفكر. بيروت.

[6] ابن حجر، احمد. ت (852هـ/1449م). الاصابة في تميز الصحابة د ط.

[7] ابن أبي الحديد، عز الدين. (655هـ/1258م). (1959). شرح نهج البلاغة. تح محمد أبو الفضل. ط1. دار إحياء الكتب العربية. بيروت.

[8] ابن حزم، علي. ت (456هـ/1064م). (د ت). جمهرة انساب العرب تح، عبد السلام هارون. ط5. دار المعارف. القاهرة.

[9] الحموي، شهاب الدين. ت (622هـ/1225م). (1997). معجم البلدان. د ط. دار صادر. بيروت.

[10] ابن خلدون، عبد الرحمن. ت (808هـ/1406م). (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب

والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تح خليل شحادة. ط2. دار الفكر. بيروت.

[11] ابن خياط، خليفة. ت (240هـ/854م). (1967). تأريخ خليفة بن خياط. تح اكرم ضياء. ط1. مطبعة الاداب. النجف الاشرف.

[12] ابن الديبع، عبد الرحمن. ت (944هـ/1537م). (1992). نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية. ط1. دار الفكر. بيروت.

[13] الدينوري، احمد. ت (282هـ/895م). (1960). الأخبار الطوال. ط1. دار إحياء التراث العربية. القاهرة.

[14] السيوطي، جلال الدين. (911هـ/1505م). (1988). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تح، فؤاد علي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

[15] الطبري، محمد. (310هـ/923م). (د ت). تأريخ الرسل والملوك. تح. محمد ابو الفضل. ط2. دار المعارف. القاهرة.

[16] ابن عبد ربة، احمد. ت (328هـ/940م). (1983). العقد الفريد. تح، مفيد محمد. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

[17] ابن عساكر، علي. ت (571هـ/1176م). (1995). تاريخ مدينة دمشق. تح، علي شيري. ط1. دار الفكر العربي. بيروت.

[18] القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان. ت (363هـ/973م). (1993). شرح الأخبار في فضائل الائمة الأطهار. تح، الحسين الجلالي. ط2. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.

[19] ابن قتيبة، عبد الله. ت (276هـ/889م). (1990). الإمامة والسياسة. تح، علي شيري. ط1. دار الأضواء. بيروت.

[20] القلقشندي، احمد. ت (821هـ/1418م). (1980). نهاية الأرب في معرفة انساب العرب. تح، إبراهيم الأبياري. ط2. دار الكتاب اللبناني. بيروت.

[21] ابن الكلبي، هشام. ت (204هـ/819م). (1988). نسب معد واليمن الكبير. تح، ناجي حسن. ط1. عالم الكتب. بيروت.

[22] ابن مزاحم، نصر. (212هـ/828م). (1962). وقعة صفين. تح، عبد السلام هارون. ط3. مكتبة آية الله العظمى المرعشي. قم.

[23] المفيد، محمد. ت (413هـ/ 1022م). (1983). الجمل. ط3. مكتبة الداوري. قم.

[24] المقريزي، تقي الدين. ت (845هـ/1442م). (1998). رسائل المقريزي. تح، رمضان البدري. ط1. دار الحديث. القاهرة.

[25] الهمداني، الحسن. ت (334هـ/945م). د ت. صفة جزيرة العرب. تح. محمد بن علي الاكوع. د ط. مكتبة الرشاد. صنعاء.

[26] ابن هشام، عبد الملك ت (218هـ/833م). (2009). السيرة النبوية. ط2. دار ابن حزم. بيروت.

[27] اليعقوبي، احمد. ت (298هـ/910م). د ت. تاريخ اليعقوبي. تح، عبد الامير مهنا. د ط. دار صادر. بيروت

[28] اسماعيل، حلمي. (1997). الشرق العربي القديم وحضاراته. د ط. مؤسسة شباب الجامعة. القاهرة.

[29] الافغاني، سعيد. (1993). أسواق العرب في الجاهلية والإسلام. ط1. دار العراب. دمشق.

[30] بروكلمان، كارل. (1968). تاريخ الشعوب الإسلامية. ت، نبيه أمين. ط5. دار العلم للملايين. بيروت.

[31] دلو، برهان الدين. (1989). جزيرة العرب قبل الإسلام. ط1. دار الفارابي. بيروت.

[32] عاقل، نبيه. (1975). تاريخ خلافة بني أمية. ط3. دار الفكر. بيروت.

[33] العمري، اكرم. (1991). السيرة النبوية الصحيحة. ط1. مركز بحوث السيرة والسنة. الدوحة.

[34] علي، جواد. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط2. طبعة جامعة بغداد. العراق.

[35] محفوظ، جمال. (1995). موسوعة الحضارة العربية الإسلامية. ((فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام)). ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

[36] رضا، رشيد. 1906. ((خروج معاوية على علي)). المنار. مج9. ج3. ص212.

[37] شوكة، ابراهيم. 1971. ((جزيرة العرب من نزهة المشتاق)). مجلة المجمع العلمي العراقي. مج21. ص35.

[38] العاتري، علي. 2013. ((الدعاية الإسلامية في عهد بني أمية)). مجلة كان التاريخية. عدد21. ص183.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

تأثير استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة: دراسة حالة على كلية التمريض في جامعة القادسية

م.م. علي شاكر كاظم [1] م.م. سكينة كريم مهدي [2]

[2] Sukaina.kareem@qu.edu.iq [1] ali.shakir.kadhim@qu.edu.iq

[1،2] كلية التمريض جامعة القادسية - العراق

ملخص. لقد أصبح الذكاء الاصطناعي مصطلحًا شاملًا للتطبيقات التي تؤدي المهام المُعقدة والتي كانت تتطلب في الماضي تدخلات بشرية مثل التواصل مع العملاء عبر الإنترنت أو ممارسة لعبة الشطرنج يُستخدم غالبًا هذا المصطلح بالتبادل مع مجالاته الفرعية، والتي تشمل التعلم الآلي، والتعلم العميق ومع ذلك، هناك اختلافات على سبيل المثال، يُركز التعلم الآلي على إنشاء أنظمة تتعلم أو تحسّن من أدائها استنادًا إلى البيانات التي تستهلكها. وتتضمن فوائد الذكاء الاصطناعي القدرة على تحسين التواصل بين البشر والأجهزة، مما يجعل تلك الأجهزة أكثر فهماً واستجابة للمشاعر والاحتياجات البشرية، ويعد الذكاء الاصطناعي ثورةً في مفهوم التقنية والعاطفة، وسيكون له تأثير كبير على حياتنا وطريقة تفاعلنا مع التقنية، ومع مرور الوقت والتطور المستمر، سنشهد تغيراً في علاقتنا بالآلات وستصبح أكثر قدرة على فهمنا والتواصل معنا بطرقٍ تكاد تكون إنسانية، ونظرا لكون استخدامات الذكاء الاصطناعي لم تعد تخفى على احد؛ نتيجة لإسهاماته في مجالات شتى في أمور الحياة، وأيضا نظرا لتفادي مخاطر الذكاء الاصطناعي نتيجة لزيادة الاعتماد عليه في مجالات الحياة المختلفة كان لابد من وضع أسس لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي من منظور الشريعة الإسلامية. لذلك فانه في صفيحات بحثي هذه سوف اتناول الحديث عن بعض من التحديات الشرعية والأخلاقية التي تواجه مستخدمي.

الكلمات المفتاحية: تأثير، اللغة العربية، التنمية المستدامة، البعد الاجتماعي، البعد البيئي، البعد الاقتصادي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

ان اللغة العربية تعبر وعاء المجتمع فهي تعبر عن انتماء الفرد وهويته ولها علاقة وطيده مع التنمية المستدامة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والبيئية فاللغة مواكبة لتطور المجتمع فإذا توقفت عن حركتها الانسانية فقدت الاتصال فلا يمكن للمجتمع ان يكون معاصرا دون الخوض في التطور العلمي الحديث، التنمية المستدامة هي احدى وسائل التقدم العالمي وتطور الانسان في شتى مجالات حياته شاهدا على تقدم وتطور لغته.

وعليه ووفق هذا السياق سيتناول البحث العلاقة الرابطة بين اللغة العربية والتنمية المستدامة وكيفية اسهام هذه اللغة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

1. المبحث الأول: منهجية البحث

1.1. مشكلة البحث

تواجه المجتمعات العربية تحديات متزايدة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بسبب ضعف الوعي العام بهذه المفاهيم، ولا سيما بين فئة الطلبة الجامعيين الذين يمثلون الركيزة الأساسية في بناء المستقبل. ويُعد ضعف توظيف اللغة العربية – بوصفها أداة للتفكير والتعبير العلمي – من العوامل المؤثرة في محدودية إدراك الطلبة لهذه المفاهيم.

ومن هنا تنبثق مشكلة البحث في التساؤل الرئيس: ما مدى تأثير استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة لدى طلبة كلية التمريض في جامعة القادسية؟

1.2. أهمية البحث

1. يسهم البحث في بيان العلاقة بين اللغة والتعليم المستدام داخل البيئة الجامعية العراقية.
2. يرفد الدراسات التربوية بنموذج تطبيقي حول دور اللغة العربية في نشر ثقافة التنمية المستدامة.
3. يساعد في تطوير المناهج التعليمية التي تراعي الهوية اللغوية والثقافية للطلبة.
4. يعزز قدرة الطلبة على فهم قضايا التنمية المستدامة والتفاعل معها بلغة مألوفة وسليمة.
5. يفتح المجال أمام مؤسسات التعليم العالي لتبني استراتيجيات لغوية تدعم أهداف التنمية المستدامة 2030.

1.3. أهداف البحث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تكمن اهداف البحث في تحديد مستوى الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة لدى طلبة كلية التمريض، وتحليل أثر استخدام اللغة العربية في تعزيز هذا الوعي كما يساعد في الكشف عن الفروق في مستوى الوعي بين المراحل الدراسية المختلفة وايضاً تقديم توصيات عملية لتوظيف اللغة العربية في التعليم الجامعي بما يخدم التنمية المستدامة.

1.4. أسئلة البحث

- ما مستوى وعي طلبة كلية التمريض بمفاهيم التنمية المستدامة؟
- هل يسهم استخدام اللغة العربية في تعزيز فهم الطلبة لهذه المفاهيم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة تُعزى إلى المرحلة الدراسية أو الجنس؟

1.5. عينة البحث

تتكون عينة البحث من(100) طالب وطالبة من طلبة كلية التمريض في جامعة القادسية، موزعين على أربعة مراحل دراسية، بواقع (25) طالبًا وطالبة في كل مرحلة.

سادساً: منهجية البحث وأداته

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى وصف مستوى الوعي وتحليل تأثير استخدام اللغة العربية في تعزيزه. وقد استُخدمت الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات، وتضمنت محورين أساسيين:

المحور الأول: يقيس مستوى وعي الطلبة بمفاهيم التنمية المستدامة (البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية).

المحور الثاني: يقيس أثر اللغة العربية في توصيل هذه المفاهيم وفهمها.

المصداقية: تم عرض الاستمارات لجمع المعلومات من الطلبة على خبراء لا تقل خبرتهم عن (10) سنوات فيلا مجال الاختصاص وكان معدل الخبرة لهم (23.5.) سنة في مجال العمل وتم اخذ بنظر الاعتبار التغيرات الطفيفة التي اتفق عليها الخبراء.

ثبات الأداة: تم قياس ثبات الأداة من خلال عمل الفحل والفحص البعدي (*Test ReTest*) لكون الموضوع يتعلق بامور معرفية وادراكية ومن خلال اجراء اختبار كروميخ وجد الباحثين ان نسبة العلاقة كانت (0.88) وهو ضمن العلاقة المقبولة في ثبات اداة القياس.

2. المبحث الثاني: الجانب النظري

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. اللغة العربية

2.1.1. مفهوم اللغة العربية

تلعب اللغة دورًا محوريًا ومتعدد الجوانب في تشكيل حياة الأفراد والمجتمع، متجاوزةً وظيفتها كمجرد وسيلة للتبادل الاجتماعي. فهي الأداة الأساسية التي يستخدمها الأفراد للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وأحاسيسهم، وفي الوقت نفسه، لتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم ضمن النسيج الاجتماعي لمجتمعاتهم. ومن الجدير بالذكر أن دور اللغة لا يقتصر على التواصل الخارجي، بل يمتد إلى العمليات المعرفية الداخلية؛ فهي أداة التفكير وثمرته؛ فالتفكير يتم باللغة، مما يؤكد أنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، بل هي أيضاً أداة للتفكير، والحس، والشعور .(محمود السيد،2015: 851).

وقال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: "وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم الّتي تحمل سموّ الفكر، وأمارات الفتوة، والمروءة ما لا مثيل له" (عبد العلي الودغيري،2019: 9).

وتعرف اللّغة العربيّة لغة، ورد في لسان العرب أنّ أصل اللغّة (لغى) أو (لغو) وجمعها (لغى) و(لغات)، ومنها لَغي، يلغى إذا هذى. ويقال لغا فلان عن الصّواب، وعن الطّريق إذا مال عنه، وكذلك اللّغو. واللّغة أخذت من هذا، لأنّ هؤلاء تكلّموا بكلام مال فيه عن لغة هؤلاء الآخرين. واللّغو: النّطق ويقال: هذه لغتهم الّتي يلغون بها أي ينطقون بها ولغى بالشّيء يلغى لغا: لهج (ابن خلدون، 1984: 201).

اصطلاحًا

اختلف العلماء في تعريف اللّغة ومفهومها، ويرجع سبب ذلك إلى ارتباط اللّغة بكثير من العلوم، ويمكن عرض بعض التّعريفات للّغة: عرّفها ابن جني بقوله: "إنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"(ابن منظور،1999: 322).

وعرّفها ابن خلدون أنّها "عبارة المتكلّم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لسانيّ" (ابن نعمان، 2012: 109)، وهي "نظام من الرّموز الصّوتيّة يتمّ خلالها التّعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج، والحركات الّتي يقوم بها جهاز النّطق، ومن حيث الصّفات، والظّواهر الصّوتيّة المصاحبة لهذه الظّواهر النّطقيّة في التّحليل اللّغويّ" (جمعة، 1990: 51).

وعرّفها دي سوسير أنّها "نظام من الرّمز جوهره الوحيد الرّبط بين المعاني والصّور الصّوتيّة" (زاهد، 2000: 13)، وعرّفها ماكس مولر أنّها "تستعمل رموزًا صوتيّة مقطعيّة يعبّر بمقتضاها عن الفكر" (زيدان: 75).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1.2. ثانياً: التنمية المستدامة

تعتبر التنمية المستدامة استراتيجية شاملة تهدف الى تحقيق التوازن بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة مع الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية فهي تتطلب تعاون بين الحكومات والقطاع الخاص، والافراد لتحقيق الأهداف.

2. مفهوم التنمية المستدامة

التنمية المستدامة بمفهومها العام هي عبارة عن نشاط تقوم به الدولة او المنظمات او الافراد فهي عملية تطوير وتحسين الواقع وذلك من خلال دراسة الماضي والتعلم منه ومحاولة فهم الواقع لتغييرة نحو الأفضل كذلك التخطيط الجيد للمستقبل من خلال الاستغلال الأمثل للطاقات البشرية والمالية والموارد بما في ذلك البيانات والمعلومات والمعارف التي يمتلكها القائمون على التنمية (دسوقي: 2021 , 250). وعرفت ايضاً بانها عملية شاملة ومستمرة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية تهدف الى تحقيق التقدم المستمر في حياة الافراد ورفاهيتهم من خلال مساهمة افراد المجتمع من خلال التوزيع العائد لعائداتها (حنانشة: 2021: 174).

فهي التخصص الفعال للموارد الاقتصادية مع مراعاة المرونة والاستمرارية فهي أساس تطوير الأهداف المرغوبة. فالتنمية المستدامة هي عملية تطوير مستمرة في المجتمع وتهدف الى تحسين مستوى المعيشة للفرد وهي تاخذ اشكالاً ونظريات متنوعة بهدف رقي المجتمع بما يتوافق مع احتياجاته وامكانياته الاقتصادية الاجتماعية والفكرية (القحطاني , 2022: 30)

اولاً: أهمية التنمية المستدامة

تساهم التنمية المستدامة في تعزيز تطوير التعلم كذلك نشر المعرفة وتعميقها وتثبيتها، كما وتساهم في دعم عملية التعلم للمعرفة والتي تتضمن كيفية البحث عن المعلومات للاستفادة منها فالتنمية المستدامة تساهم في عملية التعلم للتعايش مع الاخرين والتي تتضمن اكساب المتعلم لمهارات فهم الذات والاخرين لحل الخلافات والنزاعات ولخلق بيئة تعليم سليمة قادرة على التطور والعطاء (دسوقي: 2021 , 268).

ثانياً: اهداف التنمية المستدامة

تسعى التنمية المستدامة الى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. تحقيق الحياة الأفضل للافراد.
2. تسعى الى تعزيز وعي السكان بالمشاكل البيئية القائمة.
3. الاستخدام الأمثل للموارد.

4. تسعى الى ربط التكنولوجيا بأهداف المجتمع (محمد ودواي وخضير، 2015: 342-343).

ثالثاً: ابعاد التنمية المستدامة

أ. البعد الاقتصادي: يهتم هذا البعد بحصر الموارد المادية وإنتاج السلع واالخدمات باستمرار والحفاظ على مستوى معين من التوازن الذي يشمل (النمو الاقتصادي المستديم ورأس المال والعدالة الاقتصادية وتوفير واشباع الحاجات الأساسية (حنانشة: 2021 , 176).

كما ويهتم هذا البعد بتحقق استدامة النمو بنوعية النوعي والكمي بشرط الا يكون هذا النمو على حساب البيئة وان يخلق المزيد من فرص التشغيل ويشترط في هذا النمو ان ينسجم مع قدرات أبناء المجتمع ومهاراتهم اكثر من الاعتماد على تكثيف استعمال المواد فغاية النمو الاقتصادي هي تحقيق الكفاءة الاقتصادية في اطار من العدالة والمساواة بين الأجيال (*Hussein: 2025* ,298).

ب. البعد الاجتماعي: يركز هذا البعد على الدين والأعراف والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والرعاية الصحية والنفسية فمن خلال هذا البعد يمكن توفير الخدمات الاجتماعية ومكافحة الفقر وضمان الديمقراطية وذلك من خلال مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بشكل يتميز بالشفافية والتنوع الثقافي (حنانشة: 2021 , 176). ويركز هذا البعد على الانسان حيث يهدف الى اعداد مواطنين قادرين على المساهمة الفعالة في أنشطة المجتمع، ويهتم هذا البعد بالقضاء على الفقر وتحسين المستوى التعليمي وتوفير الرعاية الصحية للمجتمع، وزيادة وعي المجتمع بأهمية المشاركة في صنع القرار التنموي الذي يؤثر على النظام القانوني والمساواة (المهدي: 2022 , 28).

ج. البعد البيئي: لكل نظام بيئي حدود لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف وفي حال تجاوز تلك الحدود يؤدي ذلك الى تدهور النظام البيئي لذلك يجب وضع حدود امام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وانماط الإنتاج السيئة واستهلاك المياه وقطع الأشجار وانجراف التربة فهو يركز على قاعدة ثبوت الموارد البشرية وتجنب الاستغلال الغير عقلاني للموارد غير المتجددة والمحافظة على التنوع البيولوجي واستخدام التكنولوجيا والقدرة على التكيف وتحقيق التوازن البيئي (حنانشة: 2021 , 176).

3. المبحث الثالث: ربط المتغيرات

3.1. اللغة العربية وعلاقتها بالتنمية المستدامة

لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة وتوفير الرفاهية للمجتمع دون الاستثمار في عنصرين اساسين هما اللغة والانسان حيث يجب ان تتظافر الجهود نحو التمكين للغة التي يعرفها افراد المجتمع فاللغة العربية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المشتركة يجب ان تكون هي هي لغة العلم والمعرفة وتكون لغة التكنولوجيا الحديثة ولغة للقوى العاملة ولغة المؤسسات التعليمية ولغة الإدارة ولغة التعاملات المختلفة من اجل بلوغ مجتمع المعرفة الذي نصبوا اليه وتحقيق التنمية المستدامة (طيبي واخرون: 2022 , 35).

تلعب اللغة العربية دوراً حيوياً في تحقيق اهداف التنمية المستدامة وخاصة القضايا البيئية حيث يمكن للتعليم باللغة العربية ان يعزز الوعي بأهمية العمل المناخي حيث يمكن استخدام أدوات التعليم التي تتضمن نصوصاً كلاسيكية إسلامية كأعمال الجاحظ لتعليم القيم المتعلقة بالحفاظ على البيئة والاستدامة والتي كانت جزء من من تقاليد الإسلام. حيث يمكن ان تشمل البرامج التعليمية مشاريع مثل زراعة الأشجار وحملات تقليل انبعاثات الكاربون التي يتم تدريسها باللغة العربية بحيث يتعلم الطلاب اللغة كذلك مبادئ الحفاظ على البيئة (*Milah et al: 2024, 143, 145*).

والتّنمية المستدامة لن تحدث بعيدة من اللّغة الوطنيّة في البلدان العربيّة، وأنّ الاعتقاد بأنّ اللّغة الأجنبيّة هي الّتي تقوم بهذا الدّور في وطننا العربيّ ما هو إلاّ حديث مزعوم، وهو في الحقيقة لن يؤدّي إلى حدوث التّنمية المنشودة، بل في الحقيقة لن يكرّس إلّا التّبعيّة والتّخلّف.

فإذا أخضعنا لغتنا للتّجربة التّنمويّة، وكنّا صادقين ومخلصين في ذلك، وكنّا مقتنعين أنّها لغة الماضي والحاضر والمستقبل، وأنّها دافع مهمّ لإنجاح التّقنيّة ولكلّ نهوض، ووفّرنا لها كلّ سبل التّمكين، فإنّها بلا شكّ ستكون لغة التّنمية والنّهوض المنشودين، وإنّنا بلا ريب سنحقّق ذاتنا، وننتج، ونبدع، ونساهم كغيرنا في إنتاج المعارف والعلوم العالميّة، وستنتعش اللّغة العربيّة بذلك وتنمو وتتطوّر (ريما، 2020: 8).

4. المبحث الرابع: الجانب العملي

يُعد هذا الفصل الجانب التطبيقي من البحث، إذ يتناول تحليل البيانات الميدانية التي جُمعت من عينة الدراسة المكوّنة من طلبة كلية التمريض في جامعة القادسية، وذلك بغية التعرف على أثر استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة.

تم توزيع (100) استمارة استبيان على طلبة المراحل الدراسية الأربع، أُعيد منها (95) استمارة صالحة للتحليل، في حين أُهملت (5) استمارات لعدم اكتمالها، وبذلك بلغت نسبة الصلاحية (95%) من إجمالي العينة.

جدول (1) العلاقة المعنوية بين المعلومات الديمغرافية واللغة العربية

	S.	P.V.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Gender	0.120	N.S
Stage	0.983	N.S
M.S	0.287	N.S
age	0.555	N.S

من خلال الجدول (1) نلاحظ لا توجد علاقة ذات دلاله احصائية بين الجنس ومستوى اللغة اي ان اختلاف الجنس (ذكر/ انثى) لا يؤثر معنويا على اللغة العربية او ادائها في العينة المدروسة، هناك خلية واحدة (١٦.٧%) فيها تكرار متوقع اقل من ٥، الحد الأدنى للتكرار المتوقع هو (٤،٨٠).

جدول (2) العلاقة المعنوية بين المعلومات الديمغرافية والتنمية المستدامة

	P.V	**S.**
Gender	0.118	N.S.
Class	0.465	N.S.
M.S.	0.791	N.S.
Age	0.23	N.S

من خلال الجدول (2) نجد انه لا توجد علاقة ذات دلاله احصائية بين الجنس والتنمية المستدامة اي ان اختلاف الجنس (ذكر / انثى) لا يؤثر معنويا على مستوى التنمية المستدامة في هذه العينة، هناك خليه واحده (١٦.٧%) فيها تكرار متوقع اقل من ٥، الحد الأدنى للعدد المتوقع هو (٤).

جدول (3) العلاقة بين التنمية المستدامة واللغة العربية

Arabic	غير جيد	متوسط	جيد
بسيط	13	15	
متوسط	19		
جيد	4		

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المجموع	36	
p.v.=0.628 N/S		

من خلال الجدول (3) تبين لا توجد علاقة بين المرحلة واللغة العربية، هناك ٤ خلايا (٣٣،٣%) لها عدد متوقع أقل من ٥. الحد الأدنى للعدد المتوقع هو (٢،٥٣).

جدول (4) يمثل علاقة العينة التنمية المستدامة

من خلال نفس الجدول تبين انه لا توجد بين المرحلة والتنمية المستدامة هناك (٤) خلايا (٣٣،٣%) لها العدد المتوقع أقل من ٥.الحد الأدنى للعدد المتوقع هو (٢،١١).

شكل (1) يوضح العلاقة بين اللغة العربية والوعي المستدام

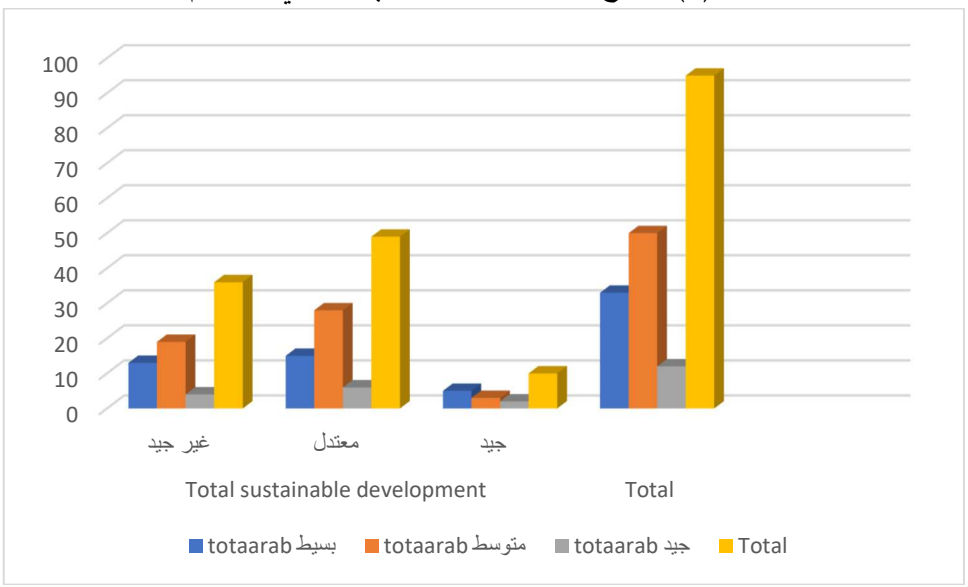

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على جدول رقم (5)

5. مناقشة النتائج

إيجابية الاتجاه العام:

من خلال الاطلاع على الجدول (5) أظهرت النتائج أن غالبية الطلبة يفضّلون اللغة العربية في التعليم الجامعي لما توفره من سهولة في الفهم ودقة في التعبير عن المفاهيم العلمية والاجتماعية، وهو ما ينسجم مع الدراسات التي تؤكد أن استخدام اللغة الأم في التعليم يعزز الانتماء والهوية الأكاديمية.

الوعي المستدام كنتاج معرفي عام:

ارتفاع الوعي بالتنمية المستدامة لدى الطلبة، حتى مع ضعف العلاقة الإحصائية مع اللغة العربية، يشير إلى أن هذا الوعي ربما يتشكل من خلال المقررات الدراسية أو النشاطات الجامعية أكثر من ارتباطه بلغة التدريس.

غياب الدلالة الإحصائية:

يمكن تفسير غياب العلاقة الإحصائية بكون عينة الطلبة جميعها تتعامل مع اللغة العربية بوصفها اللغة الأساسية، مما يقلل التباين بين الأفراد، وبالتالي يصعب ظهور علاقة ذات دلالة رغم الاتجاه الإيجابي العام.

دلالة تربوية:

تعكس النتائج أهمية دمج اللغة العربية في البرامج التعليمية الخاصة بالتنمية المستدامة لتسهيل نقل المفاهيم إلى الطلبة بلغتهم الأم مع الحفاظ على جودة المصطلحات العلمية.

الخاتمة

وفي الختام، سعى هذا البحث إلى تحليل مستوى وعي طلبة كلية التمريض بمفاهيم التنمية المستدامة، وتوضيح أثر استخدام اللغة العربية في تعزيز فهمهم لهذه المفاهيم، وكذلك التعرف على الفروق الإحصائية المحتملة الناتجة عن متغيري المرحلة الدراسية والجنس.

وقد أظهرت النتائج ميل طلبة كلية التمريض إلى تفضيل اللغة العربية في المحاضرات والمناقشات الأكاديمية ويمتلك الطلبة وعياً جيداً بمفاهيم التنمية المستدامة، كذلك العلاقة الإحصائية بين استخدام اللغة العربية والوعي بالتنمية المستدامة ضعيفة وغير دالة، مما يشير إلى أن اللغة عامل مساعد وليس محدداً رئيساً بالإضافة الى ان النتائج تدعم أهمية تعزيز المحتوى العربي الأكاديمي وربط مفاهيم التنمية المستدامة باللغة المحلية.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن اللغة العربية تلعب دوراً محورياً في رفع مستوى الفهم، إذ أن استخدامها في الشرح والتحليل يسهم في إزالة الغموض عن المفاهيم المجردة، ويعزز قدرة الطلبة على ربط النظريات والتطبيقات العملية.

اما الفروق الإحصائية، لم تُظهر النتائج فروقاً معنوية تُعزى إلى الجنس، بينما ظهرت فروق ذات دلالة لصالح طلبة المراحل الدراسية المتقدمة، وهو ما يعكس الأثر الطبيعي للتدرّج الأكاديمي وتراكم الخبرات

التعليمية. وبذلك تبرز الحاجة إلى تطوير برامج التدريب والمناهج منذ المراحل الأولى للدراسة الجامعية، بما يضمن بناء وعي مستدام وشامل لدى جميع الطلبة دون تمييز.

المصادر:

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن. (1984). مقدمة ابن خلدون (الطبعة الخامسة). دار القلم، بيروت.

[2] ابن منظور، جمال الدين. (1999). لسان العرب (ج2، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق). دار المعارف، القاهرة.

[3] ابن نعمان، أحمد. (د.ت). مستقبل اللغة العربية. دار الأمة، الجزائر.

[4] أمهز، ريما. (2020). اللغة العربية ودورها في التنمية المستدامة. مجلة أوراق ثقافية، العدد (6).

[5] القحطاني، اثير، دور إدارة المخاطر الاستراتيجية في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة تطبيقية على وزارة البيئة والمياه والزراعة بعسير، رسالة ماجستير، 2022.

[6] الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة. السيد، محمود أحمد. (2020). مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (88)، الجزء (3).

[7] الودغيري، عبد العلي. (2019). العربية أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

[8] القحطاني، أثير منصور محمد. (2022). دور إدارة المخاطر الاستراتيجية في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة تطبيقية على وزارة البيئة والمياه والزراعة بمنطقة عسير [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك خالد، كلية الأعمال، قسم إدارة الأعمال.

[9] جمعة، سيد يوسف. (1990). سيكولوجية اللغة والمرض العقلي. سلسلة عالم المعرفة.

[10] حسين، آية محمد. (2025). توظيف التنمية المستدامة في اللغة العربية: البحث العلمي والمناهج الدراسية. في كلية الآداب/جامعة واسط، المؤتمر العلمي الدولي التاسع لكلية الآداب (الإنسانيات وآفاق التنمية والتقدم)، مجلة لُرك، المجلد (71)، العدد (3)، الجزء (2)، 1 تموز 2025.

[11] حناشة، مصطفى. (2021). التنمية المستدامة في السنة. مجلة الاستيعاب، المجلد (4)، العدد (1).

[12] دسوقي، رانيا عبد الحميد مبروك. (2021). مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها. المجلة العربية للقياس والتقويم، العدد (4).

[13] زيدان، جرجي. (د.ت). تاريخ آداب اللغة العربية. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
[14] زاهد، زهير. (2000). العربية والأمن اللغوي. مؤسسة الوراق، عمان، الأردن.
[15] طيبي، أحمد، وآخرون. (2022). اللغة العربية والتنمية المستدامة. مجلة...، المجلد (9)، العدد (1).
[16] محمد، عبد الله، وآخرون. (2015). التنمية المستدامة: المفهوم والعناصر والأبعاد. مجلة ديالى، العدد (67).
[17] مهدي، محمد فليح حمزة. (2018). ممارسات الموارد البشرية الخضراء في التنمية المستدامة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بابل، كلية الإدارة والاقتصاد.

الملاحق

استمارة استبيان

عنوان البحث: تأثير استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة: دراسة حالة على كلية التمريض في جامعة القادسية

عزيزي/عزيزتي المشارك / ة:

يهدف هذا الاستبيان إلى التعرف على أثر استخدام اللغة العربية في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة لدى طلبة كلية التمريض في جامعة القادسية. يرجى قراءة الأسئلة بعناية والإجابة عنها بموضوعية، علمًا أن جميع الإجابات ستُعامل بسرية تامة وتستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

القسم الأول: المعلومات الديموغرافية

1. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
2. المرحلة الدراسية: ☐ الأولى ☐ الثانية ☐ الثالثة ☐ الرابعة
3. الحالة الاجتماعية: ☐ أعزب/عزباء ☐ متزوج/ة ☐ أخرى
4. العمر: ☐ أقل من 20 سنة ☐ 20–24 سنة ☐ 25 سنة فأكثر
5. هل اللغة العربية هي لغتك الأم؟ ☐ نعم ☐ لا
6. هل درستَ مقررات أو مواد أكاديمية تتعلق بالتنمية المستدامة؟ ☐ نعم ☐ لا

القسم الثاني: استخدام اللغة العربية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الفقرات	اعارض بشدة	اعارض	محايد	أوافق	أوافق بشدة
.1	أُفضّل استخدام اللغة العربية في المحاضرات والمناقشات الأكاديمية.					
.2	يسهم استخدام اللغة العربية في فهمي للمفاهيم العلمية بشكل أفضل.					
.3	أجد أن استخدام المصطلحات الأجنبية دون ترجمة يضعف من وضوح المادة العلمية.					
.4	تعبير اللغة العربية أكثر دقة في توصيل المفاهيم الثقافية والاجتماعية.					
.5	تساهم اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الأكاديمية والوطنية.					
.6	استخدام اللغة العربية في التعليم يعزز من ثقتي في التعبير الكتابي والشفهي.					
.7	ينبغي أن تكون المناهج الجامعية مكتوبة باللغة العربية مع شرح المصطلحات الأجنبية.					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القسم الثالث: الوعي بالتنمية المستدامة

ت	الفقرات	اعارض بشدة	اعارض	محايد	أوافق	أوافق بشدة
.1	لدي معرفة كافية بمفهوم التنمية المستدامة.					
.2	أُدرك أهمية التنمية المستدامة في تطوير المجتمع والبيئة.					
.3	اللغة العربية تساعدني على فهم مفاهيم التنمية المستدامة بصورة أوضح.					
.4	أرى أن تعزيز الوعي بالتنمية المستدامة يتطلب تبسيط المصطلحات بلغة عربية واضحة.					
.5	أحرص على تطبيق مبادئ التنمية المستدامة في (حياتي اليومية) مثل الترشيد، المحافظة على البيئة.					
.6	أشعر أن الجامعة تسهم في نشر ثقافة التنمية المستدامة بين الطلبة.					
.7	استخدام اللغة العربية في التوعية البيئية أكثر تأثيرًا من استخدام اللغات الأخرى.					

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

أستعمالات الارض الحضرية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 م

م.م محمد حسن علي حمد المجمعي[1]
[1] جامعة سامراء / كلية التربية / قسم الجغرافية - العراق

[1]Mohamed_hasan@uosamarra.edu.iq

ملخص. مدينة الإسحاقي، مركز ناحية تابع لقضاء بلد في صلاح الدين، تقع على نهر دجلة على بعد 100 كم من بغداد، وتتميز بارتفاع يتراوح بين 35–65م وانحدار 0.25 م، وتأسست تاريخياً مع مشروع ري إحيائي، وأصبح لها طابع زراعي وحضري، وسكانها 5035 نسمة عام2025، مع معدل نمو منخفض (0.44%)سكانها موزعون على أحياء مثل الكهرباء، الانتصار، الشرطة، الزهور، الهوداني والوحدة. تمتاز بنسبة عالية من الاستعمال السكني(63.11%) مع((4711م² وحدة سكنية، معظمها طراز قديم ومتوسط، مع ملكية غالبيتها (84.9%). الاستعمال الصناعي محدود (202,500) م² ويشمل ورش النجارة وتصليح السيارات، بينما يشكل النشاط التجاري 215 مؤسسة على مساحة 17,500 م² بأهم القطاعات البقالة والملابس والمواد الإنشائية. توجد مرافق مجتمعية متنوعة، بما فيها 13 مؤسسة تعليمية ومركز صحي واحد، وأربعة مساجد، و9 مؤسسات ترفيهيه، وأن البنى التحتية تشمل خدمات الماء والكهرباء وبرج اتصالات، و مع غياب شبكات صرف صحي، بينما استعمالات النقل احتلت مساحة كبيرة(1,077,100م²)وتتركز على الشوارع الرئيسية والفرعية، إلى جانب محطة وقود صغيرة. بشكل عام، تبرز صورة استعمالات الأراضي هيمنة السكن، مع ضعف النمو الصناعي والخدمي، واعتماد كبير على شبكة الطرق كمقوم أساسي للنشاط الحضري.

الكلمات المفتاحية: أستعمالات الأرض الحضرية، مدينة الإسحاقي، 2025، السكني، الصناعي، التجاري، الخدمات المجتمعية، الوظائف الإدارية، البنية التحتية، النقل، النمو السكاني، الأحياء السكنية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. Al-Ishaqi City, a sub-district center in the Balad District of Salah al-Din, is located on the Tigris River, 100 km from Baghdad. It is characterized by an elevation ranging from 35 to 65 meters and a slope of 0.25 degrees. Historically established with a revitalization irrigation project, it has developed an agricultural and urban character. Its population was estimated at 5,035 in 2025, with a low growth rate (0.44%). Its residents are distributed among neighborhoods such as Al-Kahraba, Al-Intisar, Al-Shorta, Al-Zuhur, Al-Hudani, and Al-Wahda.It is characterized by a high percentage of residential use (63.11%), with 4,711 housing units, most of which are old and medium-sized, with the majority (84.9%) being privately owned. Industrial use is limited (202,500 m²), including carpentry and auto repair shops. Commercial activity comprises 215 establishments covering an area of 17,500 m², with the most important sectors being grocery stores, clothing, and construction materials. There are various community facilities, including 13 educational institutions, one health center, four mosques, and nine recreational facilities. Infrastructure includes water and electricity services and a communications tower, but there are no sewage networks. Transportation uses occupy a large area (1,077,100 m²) and are concentrated on main and secondary streets, along with a small gas station. Overall, the land use profile highlights a predominance of residential areas, with weak industrial and service growth, and a heavy reliance on the road network as a primary component of urban activity.

Keywords: Urban land uses, Al-Ishaqi City, 2025, residential, industrial, commercial, community services, administrative functions, infrastructure, transportation, population growth, residential neighborhoods.

المقدمة

زاد اهتمام الجغرافيين في مجالات الجغرافية الاقتصادية وجغرافية العمران بدراسة عمليات المسح الشامل لكل ما هو قائم على سطح الأرض، سواء أكان ثابتاً أم متغيراً، في منطقة محددة لتحديد أنماط استعمالات الأرض. وتوفر دراسة استعمالات الأرض في المدن معلومات مهمة عن الهيكل الطبيعي للمدينة وسكانها وأنشطتهم المختلفة، سواء من حيث الاستخدام السليم للأرض أو سوء استخدامها أو عدم استغلالها، كما تسهم هذه المعلومات في عمليات التحليل واتخاذ القرارات المتعلقة بإعادة التخطيط لاستعمالات الأرض، ونظراً لأهمية دراسة استعمالات الأرض في المدن، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على استعمالات

الأرض في مدينة الإسحاقي، واشتملت على مقدمة تضمنت حدود البحث ومشكلته وفرضيته وأهدافه، فضلاً عن لمحة تاريخية عن المدينة، كما ناقش البحث نمو السكان واستعمالات الأرض الحضرية فيها.

مشكلة البحث :

المشكلة في الدراسة الجغرافية عبارة عن سؤال يراد الإجابة عنه والمشكلة هنا ((ما صورة توزيع استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 ؟))

فرضية البحث :

ان صور توزيع استعمالات الأرض الحضرية تظهر متداخلة مع بعضها.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى دراسة مدينة الإسحاقي من خلال دراسة استعمالات الأرض الحضرية فيها وتحديد نوع استعمالات الأرض الحضرية فيها وتحديد نوع الاستعمالات وتويعها ونسبها من مجموع مساحة المدينة الكلية والمعمورة وتقويم كفاية هذه الاستعمالات الأرض.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في دراسة نشأة المدينة فضلاً عن المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال جمع معظم البيانات من خلال الدراسة الميدانية .

حدود البحث المكانية و الزمانية :

الحدود الزمانية: وتتمثل بمركز مدينة الإسحاق وبعدد الاحياء السكنية و البالغ (6) أحياء سكنية التي تمثل حدود الدراسة وتقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (51`,33° و` 30 ,34° شمالاً) وخطي طول (45`,64° و 44`,50° شرقاً) الخريطة (1)، تابعة لقضاء بلد في وسط محافظة صلاح الدين، يحدها من جهة الجنوب قضاء بلد و من جهة الشمال سامراء ومن جهة الغرب تحدها منطقة الجزيرة التي تحاذي بحيرة الثرثار أما من جهة الشرق فيحدها نهر دجلة، تبلغ مساحة مدينة الإسحاقي حوالي 1560 دونمًا، أي ما يعادل 3,900,000 متر مربع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحدود الزمانية: تتحدد بعام2025م.

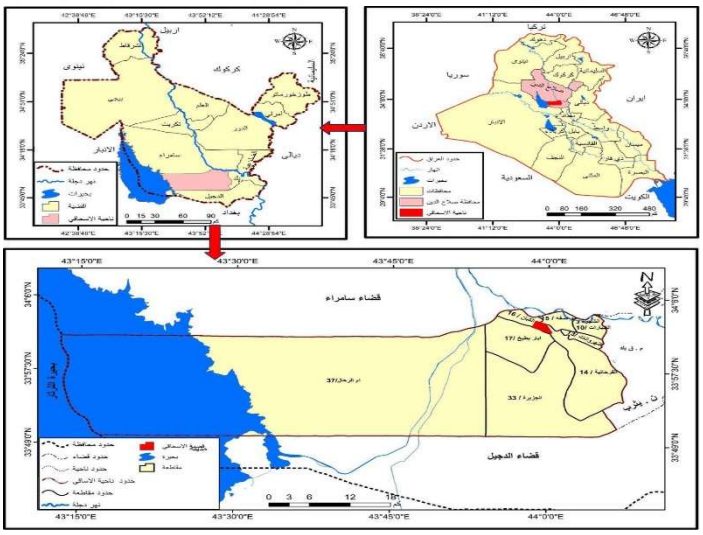

خريطة(1)الموقع الجغرافي لمدينة الإسحاقي

المصدر: بالاعتماد على:

(1)وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية مقياس الرسم (1000000:1)، لعام 2000.

(2)وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة صلاح الدين بمقياس 250000، لسنة 2018

1. المبحث الاول -النشأة التاريخية والمعطيات الطبيعية والبشرية لمدينة الإسحاقي

مدينة الأسحاقي: هي مدينة صغيرة ومركز ناحية، تابعة لقضاء بلد في وسط محافظة صلاح الدين على خط عرض 45° على الطريق الرئيس الذي يربط بغداد بتكريت والموصل. تقع على نهر دجلة وتحيط بها العديد من القرى الزراعية. تبعد عن مدينة بغداد 100 كم. يحدها من جهة الجنوب قضاء بلد و من جهة الشمال سامراء ومن جهة الغرب تحدها منطقة الجزيرة التي تحاذي بحيرة الثرثار أما من جهة الشرق فيحدها نهر دجلة حيث كانت مدينة الأسحاقي تسمى سابقا الاسطبلات نسبةً إلى اسطبلات الخيول التي كانت موجودة في هذه المنطقة خلال العشرينات من القرن الماضي إبان الاحتلال البريطاني للعراق(السامرائي،مجيد، 2022، ص62)، وسُميت المدينة حاليًا بمدينة الإسحاقي، ويعود سبب التسمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إلى مشروع ري الإسحاقي، الذي يمر من نهر دجلة قادمًا من سامراء ويتجه نحو أراضيها و يُعتبر نهر الإسحاقي من الأنهار قديمة العهد، حيث يعود تاريخه إلى العصور القديمة، وكان قائمًا منذ العصر الأشوري، وكان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة جنوب مدينة تكريت، ويمتد جنوبًا حتى ينتهي عند منخفض عقرقوف، حيث كان يروي القسم الأكبر من أراضي الجزيرة الممتدة بين نهرَي دجلة والفرات، شمال مدينة سامراء(نجيب خروفة وآخرون،1984،ص300)، حيث تُرِك هذا المشروع مهملًا لأمد طويل، وتسبب ذلك في اندثاره، وتحول مجرى نهر دجلة عن مجراه الرئيسي، رغم أن آثار مجراه كانت واضحة في المنطقة. عندما شعر الخليفة العباسي المعتصم بالله بحاجة الجانب الغربي من سامراء إلى المياه لإرواء المزارع والبساتين، بحث عن مصدر لإمداد المياه، وأُشير عليه بإحياء النهر المندرس الذي كان قد انقطع. ففي عهد الخليفة، كلف رئيس الشرطة إسحاق بن إبراهيم الخزاعي بالإشراف على إعادة إحياء هذا النهر من عام 218 هـ إلى 227 هـ (833–842 م). بذل إسحاق الكثير من الأموال والجهود لإنعاش النهر وإعادة تدفق المياه فيه، حتى عادت الحياة إليه مجددًا(المياحي،خلدون فليح حسن،2012،ص90)، لذلك أرتبط اسم مدينة الإسحاقي بأسم هذا المشروع، فإن المدينة سُميت بهذا الاسم نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الخزاعي، الذي لعب دورًا رئيسيًا في إنقاذ النهر وإعادة إحيائه. ويُعتبر مشروع الإسحاقي، نسبة إلى إسحاق، أحد إنجازاته الكبرى، ولذا أُطلق اسمه على المدينة التي أصبحت تحمل هذا الاسم تيمّنًا بالدور الحضاري والمهم الذي قام به في إحياء نهر دجلة وتحسين حياة السكان(سوسة، احمد،1948،ص79).

1.1. المعطيات الطبيعية والبشرية لمدينة الإسحاقي:

تقع مدينة الإسحاقي في بداية السهل الرسوبي ضمن حدوده الشمالية، وتتميز بانبساطها، حيث يغلب على سطحها السهلية مع بعض التلال المنتشرة وضفاف الأنهار القديمة والحديثة. ويكاد سطح المنطقة يخلو من التباين، إذ أن الأشكال الطبوغرافية الموجودة ناتجة عن نشاط الأنهار وتأثير الإنسان(المشايخي،آياد نصيف جاسم،2018، ص18)، و يمتد الفرق بين أعلى وأخفض نقطة في المنطقة حوالي 56.5 متر فوق مستوى سطح البحر، حيث تقع أعلى نقاطها في الشمال الغربي بارتفاع 65 متر، بينما توجد أدنى نقاطها في الجنوب الشرقي قرب نهر دجلة بارتفاع 35 متر، مما يجعل الانحدار العام بطيئاً ويبلغ معدلَه حوالي 0.25 درجة، ويتميز المظهر الطبوغرافي لمدينة الإسحاقي بالانبساط وقلة العوارض الطبيعية، وانحدارها البطيء من شمال المنطقة إلى جنوبها، مما يجعلها من أفضل المناطق الملائمة للتوسع العمراني والخدمي. كما يسهل ذلك شق الطرق بتكاليف اقتصادية منخفضة، ويسهل إيصال الخدمات لسكان المدينة عبر شبكة من الطرق الرئيسة والثانوية التي تربط الاحياء السكنية لمدينة الإسحاقي مع بعضها(المجمعي،محمد حسن

علي حمد،2022، ص21)، وأن استواء سطح المدينة يمنح المخططين القدرة على التحكم بسهولة في توزيع واستغلال الأراضي المستقبلية، بما يشمل الاستخدامات السكنية، الصناعية، التجارية، الخدمية، الإدارية، والترفيهية، بالإضافة إلى تخطيط شبكات البنى التحتية الحيوية مثل الماء والكهرباء والصرف الصحي وخدمات الإنترنت، مما يعزز فرص النمو الحضري المتوازن والازدهار السريع للمدينة،حيث تقع منطقة الدراسة تحت تأثير المناخ الصحراوي الحار والجاف طبقاً لتصنيفين كوين(*Koppen*) ، وديما رتون (*De martonne*)المناخيين(الصبيحي،علي مخلف سبع،2008،ص415)، يعد المناخ عاملاً مؤثراً في تنظيم استخدامات الأراضي الحضرية داخل المدينة، بما يشمل المناطق السكنية، الصناعية، التجارية، الإدارية، الترفيهية، والخدمية، إضافة إلى شبكات البنية التحتية الحيوية مثل الماء والكهرباء وخدمات الإنترنت، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثيره على الأبنية والشوارع لضمان الإضاءة الطبيعية وتهيئة مساحات الظل (الجنابي، 1987، ص129)، نظرًا لموقع مدينة الإسحاقي في السهل الرسوبي، فإن تربة المنطقة المكونة من ترسبات نهرية مفتتة وصخرية وأملاح ذائبة تؤثر في إمكانيات إقامة الأبنية والخدمات الحضرية واستقرارها على المدى الطويل (المجمعي، محمد حسن علي حمد، ص32).

1.2. سكان مدينة الإسحاقي و توزيعها الجغرافي:

يعد النمو السكاني في العالم من أبرز الظواهر الديموغرافية المميزة في العصر الحديث التي تتزايد سكانها بمعدل أكبر يزيد عن معدل التزايد في التنمية الاقتصادية بها، وعلى امكانيات توفير الغذاء لسكانها في ظل الظروف الراهنة(الكعبي،مرتضى مظفر سهر،2022، ص171)، يتضح من بيانات الجدول(1) و الشكل(1) أن معدل النمو السكاني في مدينة الإسحاقي للفترة 2020–2025 بلغ نحو 0,44% سنويًا، وهو معدل منخفض يعكس استقرارًا سكانيًا نسبيًا وبطءًا واضحًا في التوسع العمراني مقارنة بالمدن العراقية الأخرى. يوضح التحليل المكاني للأحياء أن النمو كان متقاربًا بين معظمها، مع استثناء حي الوحدة الذي سجّل معدل نمو أعلى نسبيًا (0,45%) نتيجة توافر مساحات قابلة للإعمار. أما الأحياء القديمة والمكتظة مثل الكهرباء، والانتصار، والشرطة، والزُهور، والهُوداني، فقد شهدت زيادات طفيفة نتيجة محدودية الأراضي القابلة للتوسع ومشكلات البنية التحتية، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والخدمية، و ارتفع عدد سكان المدينة من 4923 نسمة عام 2020 إلى 5035 نسمة عام 2025، أي بزيادة 112 نسمة فقط خلال خمس سنوات، مما يعكس محدودية النمو السكاني. على الرغم من انخفاض معدل النمو، فإن أي زيادة سكانية تؤثر بشكل مباشر على استعمالات الأرض الحضرية، مسببة ضغوطًا على الأحياء السكنية القائمة، وزيادة الحاجة إلى توسع عمراني جديد، وكذلك ارتفاع الطلب على النشاط التجاري والصناعي والخدمات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التعليمية والصحية والإدارية، مع تأثير واضح على البنية التحتية، خاصة شبكات الماء والكهرباء والاتصالات.

جدول(1) التوزيع الجغرافي لسكان مدينة الإسحاقي حسب الاحياء السكنية لعامين (2020–2025م)

ت	الاحياء السكنية	عدد السكان لعام (2020)	النسبة المئوية (%)	عدد السكان لعام (2025)	النسبة المئوية (%)	معدل النمو السكاني لعام (2020-2025)
-1	الكهرباء	1081	21.95	1105	21,94	0,44
-2	الأنتصار	1012	20.55	1035	20,55	0,44
-3	الشرطة	776	15.76	794	15,76	0,44
-4	الزهور	775	15.74	793	15,74	0,44
-5	الهوداني	677	13.75	692	13,74	0,44
-6	الوحدة	602	12.23	616	12,23	0,45
	المجموع الكلي	4923	100%	5035	100%	-

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات:

1. مديرية البلديات العامة صلاح الدين،شعبة بلدية الاسحاقي وحدة تنظيم المدن بيانات (غير منشورة)،2025م.
2. وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء مديرية احصاء صلاح الدين، بيانات (غير منشورة)،2020م .

الشكل(1) التوزيع الجغرافي لسكان مدينة الإسحاقي حسب الاحياء السكنية لعامين (2020–2025م)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

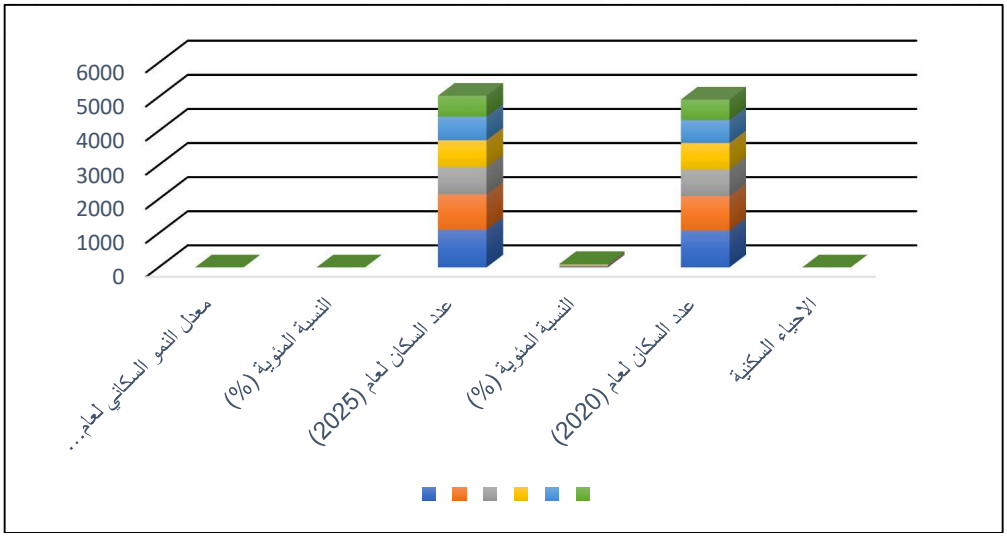

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول.(1)

2. المبحث الثاني – استعمالات الارض الحضرية في مدينة الإسحاقي

يُعَدّ مفهوم استعمالات الأرض الحضرية من المفاهيم الواسعة والمعقدة، إذ يختلف الباحثون في تحديده، لكنه في جوهره يعبر عن طبيعة العلاقة المتبادلة بين الإنسان والأرض، ويُقصد به نشاط الإنسان القائم على الأرض وارتباطه المباشر بها، بما يشمل مختلف الفعاليات التي تُمارَس على وحدة مكانية محددة، مثل الأنشطة السكنية، الصناعية، التجارية، والخدمية، وتبرز أهمية دراسة استعمالات الأرض الحضرية في مجال جغرافية المدن، لكونها تُعنى بفهم المدينة ووظائفها، حيث تمثل هذه الوظائف الأساس الذي يبرر وجود المدينة، باعتبارها مركزاً رئيسياً للنشاطات التجارية والإدارية والصناعية والخدمية إلى جانب الوظيفة السكنية(الموسوي،محمدعرب،2018،ص327)، و تتعدد استعمالات الأرض داخل مدينة الاسحاقي مهما كان حجمها صغيرًا، حيث تنقسم المساحة المعمورة فيها إلى مجموعة من الاستعمالات الأساسية، المتمثلة بالوظائف التي تؤديها لخدمة سكانها أو سكان المدن المجاورة. وتشمل هذه الوظائف الاستعمالات السكنية، التجارية، الإدارية، والدينية، ومع توسع حجم المدينة وازدياد أهمية موقعها، يزداد تنوع استعمالات الأرض وتتوسع وظائفها لتشمل أنشطة أخرى كالصناعية، الصحية، التعليمية، الترفيهية (الترويحية)، إضافةً إلى استعمالات النقل وغيرها(الهيتي، صبري فارس،1986،ص55).

جدول(2)استعمالات الارض الحضرية لمدينة الإسحاقي لعام 2025 م

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ت	صنف الاستعمال	المساحة/م^2	المساحة المعمورة%
-1	الاستعمال السكني	2,239,200	60,70
-2	الاستعمال الصناعي	202,500	5,49
-3	الاستعمال التجاري	17,500	0,47
-4	استعمال النقل	1,077,100	29,20
	الخدمات المجتمعية		
	أ-الخدمات التعليمية	90,000	2,44
-5	ب-الخدمات الصحية	2,000	0,05
	ج-الخدمات الدينية	4,800	0,13
	ح-الخدمات الترفيهية	21,918	0,59
-6	الخدمات الإدارية	25,861	0,70
-7	البنئ التحتية(ماء، كهرباء)	8,000	0,22
	المجموع	3,848,879	%100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامة صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، بيانات غير منشورة،2025 .

الشكل(2)استعمالات الارض الحضرية لمدينة الإسحاقي لعام 2025 م

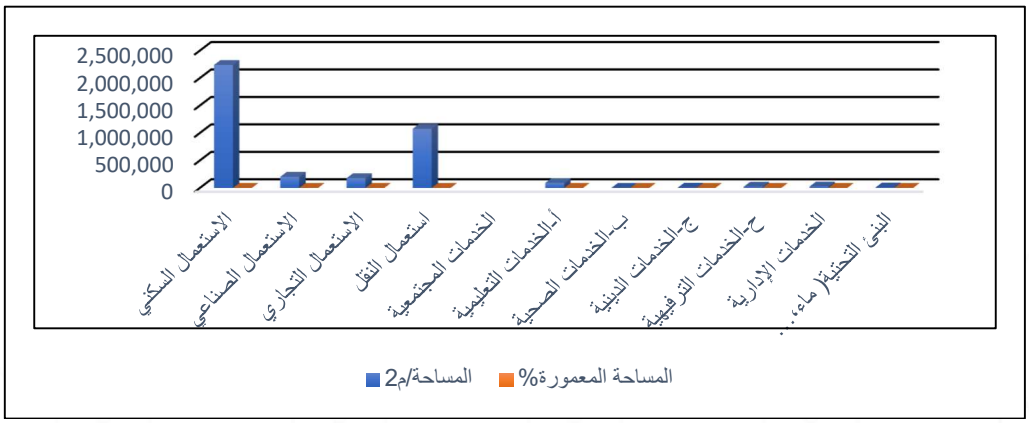

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول.(2)

أولا– الاستعمال السكني:

يُعد الاستعمال السكني من أبرز المظاهر العمرانية التي تُشكل النسيج الحضري للمدينة، ويمثل حاجة إنسانية أساسية توفر للفرد الأمن والراحة والانتماء للمجتمع. ويعرف السكن بأنه مجموعة الوحدات المعمارية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المخصصة لإيواء الإنسان، والمهيأة بشروط الإقامة والحماية ومتطلبات الحياة الأساسية، كما يعكس التراث الحضاري ويبرز التمايز الطبقي داخل المجتمع (عمر، 2016، ص273)، تشير بيانات الجدول(2) و الشكل(2) إلى أن مساحة الاستعمال السكني في مدينة الإسحاقي تبلغ 2,239,200 م²، أي ما نسبته 60,70% من مساحة المدينة المعمورة، ومن جدول(3) يتضح ويبلغ مجموع الوحدات السكنية وقطع الأراضي في المنطقة 7,464 وحدة، منها2753 وحدة سكنية مشيدة ومأهولة بنسبة 36,88% ومساحة 825,900 م²، بينما بلغت قطع الأراضي المبنية وغير المبنية 4711 قطعة بنسبة 63,11% ومساحة 1,413,300 م²، وتعكس هذه البيانات أن غالبية الاستعمالات السكنية مأهولة وتشكل النسيج العمراني الرئيسي للمدينة، مع وجود مساحة غير مستغلة تمثل إمكانيات توسع مستقبلية للبناء والتطوير العمراني، مما يتيح إمكانية زيادة الكثافة السكانية والعمرانية مع مرور الوقت.

جدول(3) الاستعمال السكني وخصائص الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي 2025م

الوحدات السكنية و خصائصها	العدد	النسبة المئوية (%)	المساحة (م²)
الوحدات السكنية (المشيدة و المسكونة)	2753	36,88	825,900
عدد قطع الارض (المبنية و غير المبنية)	4711	63,11	1,413,300
المجموع الكلي	7,464	%100	2,239,200

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، بيانات غير منشورة،2025 .

2.1. الطراز العمرانية وتوزيعها المكاني في مدينة الإسحاقي:

يبين الجدول (4) أن مجموع الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي يبلغ 4,711 وحدة سكنية بمساحة إجمالية قدرها 1,413,300 م²، موزعة بين الطرز العمرانية الثلاثة: القديم، المتوسط، والحديث.

أولا – الوحدات ذات الطراز القديم: وهي ظاهرة عمرانية لا تخلو منها المدن مهما كبرت أو صغرت وتظهر هذه المساكن في الغالب على شكل جيوب عمرانية صغيرة، ذات مساحات محدودة، وغرف ضيقة، ورديئة التهوية و كما أنها تفتقر إلى الخدمات والمرافق الأساسية مثل مياه الشرب النقية وشبكات الصرف الصحي، ويؤدي سوء أوضاعها الصحية إلى انتشار الأمراض بين قاطنيها، فضلاً عن أن معظمها متهالك وآيل للسقوط. ورغم هذه المشكلات، فإنها ما تزال تستوعب أعدادًا كبيرة من السكان، ولا سيما ذوي الدخول

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المحدودة والحرفيين، الأمر الذي يجعل من الصعب إزالتها أو استبدالها في الوقت الحالي ما لم تتوافر مشاريع إسكانية بديلة قادرة على استيعاب هذه الأعداد(عمر محمد علي محمد، ص275)، بلغ عددها (706) وحدة سكنية بمساحة تقدر بـ211,800 م²، أي ما نسبته 15% من مجموع الوحدات السكنية. يتركز هذا الطراز بشكل رئيسي في حي الكهرباء وحي الانتصار، حيث يمثلان النواة الأولى للنسيج العمراني للمدينة، وتمتاز هذه الأبنية بأزقتها الضيقة، اعتمادها على مواد بناء تقليدية كالطابوق الطيني والحجر، وغياب التخطيط العمراني الحديث، وهو ما يعكس المراحل العمرانية الأولى لنشأة الإسحاقي.

ثانيا– الوحدات ذات الطراز المتوسط: تتميز الوحدات السكنية ذات الطراز المتوسط باندماج الأبنية الحديثة مع التقليدية، حيث تتخذ شكل نطاقات عمرانية منظمة أشبه بالمستعمرات السكنية التي شيدتها الدولة لاستيعاب الطبقات الكادحة وذوي الدخول المتوسطة. تمتد هذه المساكن على هيئة صفوف متجاورة تفصل بينها شوارع مستقيمة وواسعة نسبياً،أما مواد البناء فتتنوع بين الطابوق التقليدي في المساكن البسيطة، وبين الأحجار، الأسمنت المسلح، والطابوق الأحمر في المساكن الأحدث، مع استخدام النوافذ الزجاجية والأبواب الحديدية. ويُعَدّ هذا النمط العمراني انعكاسًا واضحًا لمرحلة التحول والتغير في شكل ومضمون البناء داخل المدينة(شنيتر،علي طاهر، 2017،ص90)، بلغ عددها 2,356 وحدة سكنية بمساحة 706.800 م²، أي بنسبة 50% من الإجمالي. تنتشر هذه الوحدات أيضًا في حي الكهرباء وحي الانتصار، لكنها تمثل مرحلة انتقالية بين الطراز القديم والحديث مما يعكس تطورًا تدريجيًا في البنية التحتية والخدمات.

ثالثًا – الوحدات ذات الطراز الحديث: هي مناطق سكنية ظهرت نتيجة النهضة الاقتصادية والعمرانية وارتفاع المستوى المعيشي، وتتميز باحتلالها أفضل المواقع داخل المدينة وارتباط استخدام أراضيها بالسكن فقط. تتكون هذه المساكن عادةً من طابقين إلى خمسة طوابق، مزودة بـ حدائق وأفنية واسعة، وتتمتع بخدمات عامة متكاملة، ومساحات مفتوحة، وظروف صحية جيدة، وإيجارات مرتفعة مقارنة بالأنماط الأخرى. ويبلغ عددها في مدينة الإسحاقي 4711 وحدات سكنية بمساحة 494,700 م²، أي بنسبة 35% من مجموع الوحدات. وتتركز في أحياء الزهور، الشرطة، الهوداني، وحي الوحدة، مع وجود بعض الوحدات الحديثة متداخلة في حي الكهرباء وحي الانتصار نتيجة استغلال الأراضي الفارغة(عمر، محمد علي محمد، ص276)،يتضح أن الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي يغلب عليها الطراز المتوسط بنسبة 50% (2,356 وحدة بمساحة 706,800 م²)، يليه الطراز الحديث بنسبة 35% (4,711 وحدة بمساحة 494,700 م²)، في حين يشكل الطراز القديم النسبة الأقل وهي 15% فقط (706 وحدة بمساحة 211,800

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

م²). وهذا يعكس أن النسيج العمراني للمدينة في معظمه انتقالي بين التقليدي والحديث، مع اتجاه متزايد نحو التجديد العمراني.

جدول(4) توزيع الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي حسب الطراز العمراني لعام 2025م

نوع الطراز	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية (%)	المساحة (م²)
الوحدات السكنية ذات الطراز القديم	706	15	211,800
الوحدات السكنية ذات الطراز المتوسط	2356	50	706.800
الوحدات السكنية ذات الطراز الحديث	1649	35	494,700
المجموع الكلي	4711	%100	1,413,300

المصدر: بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، سجلات يدوية بيانات غير منشورة،2025.

ملكية الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م :

يبين الجدول(5) توزيع الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي حسب نوع الملكية لعام 2025، حيث بلغ مجموع الوحدات 4,711 وحدة سكنية بمساحة إجمالية 1,413,300 م².

أولا –الوحدات المملوكة: هي مساكن يمتلكها السكان بشكل فردي أو عائلي، وتمثل غالبية الوحدات في المدينة و تشكل 4,000 وحدة، أي ما نسبته 84.90% من الإجمالي، وتمثل المساحة 1,200,000 م². ويعكس هذا العدد الكبير انتشار الملكية الخاصة في المدينة، مما يدل على استقرار السكان وامتلاكهم لمساكنهم.

ثانيًا – الوحدات المؤجرة: وهي مساكن يستخدمها السكان بموجب عقد إيجار، غالبًا لذوي الدخول المحدودة أو للسكن المؤقت و بلغ عددها 500 وحدة بنسبة 10.62%، بمساحة 150,000 م². وهذه الوحدات مخصصة للسكن المؤقت أو للأشخاص ذوي الدخول المحدودة، وتعكس حاجة بعض السكان إلى استئجار مساكن بدلاً من التملك.

ثالثا– الوحدات الأخرى: وهي وحدات تشمل المساكن المخصصة للاستخدام المؤسسي أو غيرها من الأشكال غير التقليدية للملكية الفردية أو الإيجار و بلغ عددها 211 وحدة، أي 4.48% من الإجمالي، بمساحة 63,300 م²، وتشمل هذه الفئة المساكن الخاصة بالمؤسسات أو الاستخدامات الأخرى غير الملكية الفردية أو الإيجار.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نستنتج مما تقدم أن الملكية الخاصة هي النمط السائد في مدينة الإسحاقي، حيث تستحوذ على الغالبية العظمى من الوحدات والمسطحات السكنية، بينما تمثل الوحدات المؤجرة والأخرى نسبة أقل، وهو ما يشير إلى استقرار سكاني نسبي وسيطرة على النسيج العمراني من خلال الملكية الخاصة.

جدول(5)ملكية الوحدات السكنية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 م

نوع الملكية	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية (%)	المساحة المخصصة(م²)
ملك	4,000	84,90	1,200,000
أيجار	500	10,62	150,000
أخرى	211	4,48	63,300
المجموع الكلي	4,711	%100	1,413,300

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، بيانات غير منشورة،2025.

شكل(3) التوزيع الجغرافي الاستعمالات الارض الحضرية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، تحديث التصميم الأساسي لمدينة الإسحاقي، تحليل واقع الحال والسياق الإقليمي، 2010.

ثانيًا – الاستعمال الصناعي :

تُعد استعمالات الأرض الصناعية من أهم القواعد الاقتصادية للمدن، نظراً للدور الكبير الذي تلعبه في تشغيل أعداد كبيرة من الأيدي العاملة والمساهمة في النمو الاقتصادي للمدينة. فالأنشطة الصناعية على نطاق واسع تُسهم في تطور المدن، بينما يؤدي الإنتاج الصناعي على نطاق محدود إلى تأثير أقل. ومن ثم، نجد أن الصناعة تشكل عادة جزءًا رئيسيًا من استخدامات الأرض في المدن المتقدمة، حيث توفر الوظائف وتخدم السكان في الوقت نفسه(ضياء خميس علي،2016،ص28)، ويتباين توزيع الصناعات داخل المدن، فقد تكون على شكل مصانع منفردة، أو تجمعات صناعية للمصانع الصغيرة، أو صناعات خفيفة تقع بالقرب من مناطق الاستهلاك، ويؤثر التطور الحضري ونمو السكان وتوسع المدن على شكل هذه الاستخدامات، حيث يؤدي الامتداد الأفقي للزحف الحضري، الناتج عن النمو الطبيعي للسكان أو الهجرة، إلى تداخل المؤسسات الصناعية مع المستوطنات البشرية، خاصة في المدن المهمة، مما يساهم أحياناً في ظهور العشوائيات الصناعية والسكنية قرب هذه المؤسسات(شنيتر،علي طاهر، ص94) و من خلال بيانات الجدول (2) و الشكل(2) يلاحظ تبلغ المساحة الكلية المخصصة للاستعمالات الصناعية في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المدينة 81 دونمًا، أي ما يعادل 202,500 م² و نسبة (5,49) من مجموع المساحة المعمورة، وتُظهر هذه المساحة محدودية التوسع الصناعي داخل المدينة، حيث تُخصص بشكل رئيسي للصناعات الخفيفة والمتوسطة مثل ورش النجارة وتصليح السيارات، ما يعكس التركيز على الأنشطة الصناعية التي لا تتطلب مساحات واسعة وتكون متوافقة مع النسيج الحضري القائم، يبين جدول(6) المؤسسات الصناعية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 توزيع الأنشطة الصناعية وعددها داخل الحيز الحضري، حيث بلغ مجموع المؤسسات 8 مؤسسات ومنها :

أ–ورش النجارة: لا توجد في المدينة أي مؤسسات، مما يعكس محدودية النشاط الصناعي الثقيل الذي يتطلب مساحات كبيرة ويكون أكثر تأثيرًا على البيئة الحضرية.

ب–ورش تصليح السيارات: بلغ عددها 3 مؤسسات، أي بنسبة 37.5%، وتتركز عادة في مواقع يسهل الوصول إليها من قبل السكان لتلبية الاحتياجات اليومية المتعلقة بالمركبات.

ج–ورش الحدادة: تمثل النشاط الصناعي الأكثر انتشارًا في مدينة، حيث بلغ عددها 5 مؤسسات بنسبة 62.5% من مجموع المؤسسات الصناعية. وتدل هذه النسبة على اعتماد المدينة على الصناعات الخفيفة والمتوسطة التي لا تتطلب مساحات واسعة، وتساهم في دعم الاقتصاد المحلي وتوفير فرص عمل لسكان المدينة.

نستنتج مما تقدم يعكس توزيع المؤسسات الصناعية في الإسحاقي توجه المدينة نحو الصناعات الخفيفة والمتوسطة، مع غياب الصناعات الثقيلة، وهو ما يسهل إدماج هذه الأنشطة ضمن الحيز الحضري دون التسبب في أضرار بيئية كبيرة، كما يساهم في توفير فرص عمل ودعم الاقتصاد المحلي.

جدول(6) المؤسسات الصناعية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

المؤسسات الصناعية	عددها	النسبة المئوية (%)
تصليح السيارات	3	37,5
نجارة	لايوجد	-
حداده	5	62,5
المجموع الكلي	8	%100
المساحة الكلية للأستعمال الصناعي	202,500 م²	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، سجلات يدوية بيانات غير منشورة،2025.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثًا – استعمالات الارض التجارية:

تعتبر الوظيفة التجارية من أبرز استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الإسحاقي، حيث لعبت دورًا مهمًا في تطور المدينة من نمط الاستيطان الريفي المبعثر إلى نواة حضرية متجمعة، وتقدم هذه الوظيفة خدماتها لسكان المدينة والمناطق المحيطة بها، وتشغل مواقع مركزية وأساسية ضمن النسيج الحضري، بما في ذلك الشوارع الرئيسية والثانوية والمراكز الثانوية، ويرتبط نجاح النشاط التجاري في الإسحاقي بتنوع وسعة العلاقات الاقتصادية للمدينة؛ فكلما اتسعت هذه العلاقات لتشمل نطاقًا أوسع، ارتفعت قيمة ووضعية النشاط التجاري، بينما يقتصر تأثيره عند العلاقات المحلية المحدودة و كما يرتبط النشاط التجاري بعدة فعاليات اقتصادية مهمة مثل الأنشطة المالية وإدارة الشركات، ما يجعل المراكز التجارية تحتل أفضل وأغلى المواقع نظرًا لارتفاع الإيجارات الناتج عن طبيعة المنافسة الشديدة ونتيجة هذه التنافسية، غالبًا ما تزيح الوظائف الأخرى عن المواقع المركزية، بينما تتراجع الوظيفة السكنية أمام القوة الاقتصادية والتجارية للمدينة(ربيع،محمد صالح،2016،ص93)، تبلغ المساحة الكلية المخصصة للاستعمالات التجارية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 نحو 17,500 م² و نسبة (0.49%) من مجموع المساحة المعمورة وتشمل 215 مؤسسة تجارية متنوعة في أنشطتها لتلبية احتياجات السكان والخدمات المختلفة، ويظهر الجدول(7) أن سوق مدينة الإسحاقي يتميز بتنوع الأنشطة التجارية، حيث تتوزع المؤسسات على النحو التالي:

1. محلات البقالة: بلغ عددها 45 محلًا بنسبة 20.93%، وتمثل النشاط الأكثر ارتباطًا بالاحتياجات اليومية للسكان في مدينة الإسحاقي.
2. محلات الملابس: عددها 37 محلًا بنسبة 17.20%، وتغطي احتياجات الملابس والخدمات الأساسية للسكان في مدينة الإسحاقي.
3. الأجهزة الكهربائية: بلغ عددها 9 محلات بنسبة 4.18%، وتعد من الأنشطة التجارية المتخصصة.
4. صالونات الحلاقة: بلغ عددها 10 صالونات بنسبة 4.65%، وتخدم السكان في الخدمات الشخصية.
5. مواد البناء (الإنشائية):بلغ عددها 18 محلًا بنسبة 8.37%، وتشكل جزءًا من الأنشطة التجارية المرتبطة بالبناء والتشييد.
6. المحلات المغلقة: بلغ عددها 58 محلًا بنسبة 26.97%، وتشمل أنشطة متنوعة غير مذكورة تفيد في تغطية احتياجات المدينة المختلفة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

7. مواد أخرى: بلغ عددها 38 محلًا بنسبة 17.67%، وتشمل منتجات وخدمات متنوعة تكمل النشاط التجاري داخل السوق.

نستنتج مماتقدم أن سوق مدينة الإسحاقي يتميز بتنوع الأنشطة التجارية، حيث تهيمن المحلات المغلقة بنسبة 26.97% تليها محلات البقالة بنسبة 20.93% ويعزى ذلك لأنها تختص ببيع السلع ذات الاستهلاك اليومي المباشر لسكان المدينة، ما يعكس تركيز النشاط التجاري على تلبية الاحتياجات اليومية والخدمات الأساسية للسكان. كما يظهر أن النشاط التجاري في المدينة منظم ومساحته محددة ضمن 17,500 م²، ما يضمن تكامل الخدمات التجارية مع باقي استعمالات الأرض الحضرية.

جدول(7) المؤسسات التجارية في سوق مدينة الإسحاقي لعام 2025 م

ت	المؤسسات التجارية	عددها	النسبة المئوية (%)
-1	محلات البقالة	45	20,93
-2	الملابس	37	17,20
-3	اجهزة كهربائية	9	4,18
-4	صالونات حلاقة	10	4,65
-5	مواد البناء(أنشائية)	18	8,37
-6	محلات مغلقة	58	26,97
-7	مواد أخرى	38	17,67
	المجموع الكلي	215	%100
	مساحة الاستعمال التجاري	17,500 م²	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، سجلات يدوية بيانات غير منشورة،2025.

تتباين مؤسسات الاستعمال التجاري في مدينة الإسحاقي من حيث السعة، نوع البضائع المعروضة، طبيعة العملاء (جملة أو مفرد)، وموقعها ضمن النسيج الحضري وبناءً على ذلك، يمكن تصنيفها وفق أنماط محددة كما يلي(محمد عرب الموسوي، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، ص94):

1. المنطقة التجارية المركزية: تشكل هذه المنطقة البؤرة الرئيسية للنشاط التجاري في المدينة، حيث تتفرع منها الشوارع الرئيسة المرتبطة بشبكة من الأزقة الضيقة التي تخدم الأحياء السكنية. تستقطب المنطقة التجارية المركزية السكان وتلبي أنشطتهم الاقتصادية، الاجتماعية، القضائية، الثقافية والسياسية، وتضم مجموعة واسعة من الحرف والمؤسسات التجارية والمهنية، و المنطقة التجارية المركزية في مدينة الإسحاقي تتواجد في شارع المحكمة وشارع البدالة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. المنطقة التجارية الثانوية: تمثل شكلًا مصغرًا للمنطقة المركزية، وتنمو غالبًا حول نواة قديمة لأحد أحياء المدينة أو عند تقاطع الطرق الرئيسية. وعادةً ما يظهر نموها بشكل تلقائي، وتعرض أنواع البضائع نفسها الموجودة في المنطقة المركزية، وأن المنطقة التجارية الثانوية في مدينة الإسحاقي تتواجد في شارع الأطباء وشارع البلدية وشارع المستشفى ومنطقة الهوداني.
3. الشوارع التجارية الرئيسية:تشمل الشوارع التي تقع ضمن البؤرة التجارية أو تتفرع منها مباشرة، وتقدم خدماتها لسكان المدينة والزوار من خارجها و في مدينة الإسحاقي، تشمل هذه الشوارع(شارع المحكمة ضمن حي الانتصار، شارع البدالة الممتد بين حي الانتصار وحي الكهرباء،شارع البلدية والأطباء ضمن حي الانتصار، وشارع المستشفى الممتد بين حي الانتصار وحي الزهور، ويمتد إلى حي الكهرباء وحي الشرطة، وشارع الهوداني بين حي الانتصار وحي الهوداني).
4. الشوارع التجارية الثانوية: تقع ضمن الأحياء السكنية أو على أطراف المنطقة التجارية المركزية، وتبدأ غالبًا كمحال متفرقة قبل أن تنمو على جانبي الشوارع العريضة التي تشهد أعلى نسبة مرور في الحي و في مدينة الإسحاقي، تتواجد هذه الشوارع في أحياء الزهور، الشرطة، الكهرباء، الهوداني، والوحدة.
5. محال بيع الجملة: تنتشر عادةً عند أطراف المنطقة التجارية في شارع المحكمه والبدالة، حيث توفر البضائع بالجملة لتوزيعها على المحال الأخرى أو الأسواق المحلية.
6. المخازن المنفردة: تقع داخل الدور السكنية وبصورة مبعثرة و منتشرة في جميع الشوارع المدينة الإسحاقي وغالبًا ما تختص ببيع المواد الغذائية والمنزلية والبضائع اليومية المستهلكة، بالإضافة إلى بعض ورش التصليح وصالونات الحلاقة. وتمثل هذه المؤسسات جزءًا من النسيج السكني، إذ تم اقتطاعها لتؤدي وظيفة تجارية، خدمية أو صناعية صغيرة الحجم.

رابعا– استعمالات الارض الحضرية لأغراض النقل :

تشكل استعمالات الأرض المخصصة لأغراض النقل عنصراً مهماً من عناصر استعمالات الأرض الحضرية، لما تؤديه من وظيفة مهمة في بناء المدن، وتطورها وتعزيز كفاءتها وأداء وظائفها المختلفة(ربيع،محمد صالح، ص 141)،وان أهم ما تمتاز به استعمالات الأرض لأغراض النقل هو عدم ثبوتها وتغيرها المستمر، لمواكبة الزيادة الحاصلة في أعداد السكان، التي يرافقها زيادة في أعداد السيارات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بأنواعها المختلفة، فضلاً عن ارتباطها باستعمالات الأرض الأخرى في المدينة(التميمي،سعد خليل إبراهيم،2021،ص70)، و من خلال بيانات الجدول (2) والشكل(2) يتضح تشغل الاستعمالات الأرضية لأغراض النقل في مدينة الإسحاقي لعام 2025 مساحة إجمالية تصل إلى 1,077,100 متر مربع، تمثل 29,20% من إجمالي مساحة النقل المعمورة داخل المدينة. هذا الاستخدام يتوزع على الشوارع الرئيسية، والشوارع الفرعية، بالإضافة إلى محطة الوقود ومنها ينظر جدول:*(8)*

اولا– الشوارع الرئيسية: تُعتبر الشوارع الرئيسية من أبرز المعالم الحضرية في المدن، لأنها تتحمل الجزء الأكبر من حركة المركبات، وتلعب دورًا أساسيًا في ربط مختلف مناطق المدينة ببعضها البعض و كما تمثل هذه الشوارع حلقة وصل مهمة بين المدينة والطرق الخارجية التي تصلها بالمدن الأخرى بالإضافة إلى ذلك، يشغل بعضها مواقع استراتيجية تؤدي وظائف تجارية وخدماتية(الكعبي،مرتضى مظفر سهر، ص 158)، و تحتل الشوارع الرئيسية الجزء الأكبر من مساحة النقل في مدينة الإسحاقي إذ تبلغ مساحتها الإجمالية 875,200 متر مربع، أي حوالي 81.25% من إجمالي مساحة النقل. وتضم هذه الشوارع ستة شوارع رئيسية، يبرز بينها شارع السايدين كأكبر شارع من حيث المساحة بمقدار 44,100 متر مربع، يليه شارع البدالة بمساحة 31,500 متر مربع. تأتي بعدهما شوارع المحكة والمستشفى كل منهما بمساحة 29,250 متر مربع تقريبًا، بينما يحتلان المرتبة الأخيرة من حيث المساحة شوارع الأطباء والبلدية بمساحة 10,650 متر مربع لكل منهما. هذا التركيز على الشوارع الرئيسية يعكس تخطيطًا حضريًا يسعى لتسهيل الحركة الكثيفة للمركبات وربط مختلف مناطق المدينة ببعضها البعض.

ثانيًا – الشوارع الفرعية:تُعد الشوارع الثانوية ذات أهمية كبيرة في المدينة، إذ تخدم المسالك الرئيسة باتجاه مركز المدينة وتؤدي وظائف متعددة مثل السكنية والترفيهية والصناعية والتجارية، كما تعمل كحدود فاصلة بين مختلف الاستعمالات. تعرف هذه الشوارع بالشوارع المجمعة، لأنها تجمع المرور من الشوارع المحلية قبل نقله إلى الشوارع الرئيسية أو مراكز الجذب، وتضم عادة مسربين إلى أربعة مسارب بعرض يصل إلى 3.5 متر لكل ممر، وبقدرة تصميمية تتراوح بين 800 و1,600 مركبة/ساعة وسرعة بين 40 و60 كم/ساعة، ويبلغ عرض الشارع الكلي 20–40 مترًا(الكعبي،مرتضى مظفر سهر، ص 159)، و تبلغ مساحة الشوارع الفرعية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 حوالي 33,600 متر مربع، أي ما يقارب 18.72% من إجمالي مساحة النقل، وتتوزع على ستة شوارع فرعية متساوية في المساحة تقريبًا، حيث تبلغ مساحة كل شارع حوالي 5,600 متر مربع. هذه الشوارع الفرعية تمثل الوصول المحلي إلى المساكن والخدمات، وتعتبر شريانًا مهمًا للحركة داخل الأحياء، على الرغم من أن مساحتها أقل بكثير مقارنة بالشوارع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الرئيسية.، بالإضافة إلى ذلك، توجد محطة وقود واحدة وهي (محطة تعبئة وقود الاسحاقي المشيدة) ضمن استعمالات النقل، وتبلغ مساحتها 300 متر مربع فقط، أي ما يعادل 0.03% من إجمالي مساحة النقل. على الرغم من صغر حجمها، إلا أن وجودها ضروري لدعم حركة المركبات في المدينة وتلبية احتياجات الوقود للسائقين، و مما تقدم يتضح يظهر من توزيع هذه المساحات أن التخطيط الحضري لمدينة الإسحاقي يعطي الأولوية للشوارع الرئيسية لتسهيل الحركة والنقل عبر المدينة، بينما تأتي الشوارع الفرعية لتلبية الاحتياجات المحلية والوصول إلى المساكن والخدمات، وتبقى محطة الوقود كعنصر داعم صغير لكن ضروري لاستمرارية حركة المركبات.

جدول(8) استعمالات النقل في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

ت	اسم الشارع	المساحة (م²) شوارع رئيسية	النسبة المئوية
-1	المحكة	29250	2,71
-2	البدالة	31500	2,92
-3	الأطباء	10650	0,99
-4	البلدية	10650	0,99
-5	المستشفى	29250	2,71
-6	السايدين	44100	4,09
	المجموع الكلي	875,200	%81,25
		شوارع فرعية	
-1	فرعي(1)	5,600	0,52
-2	فرعي(2)	5,600	0,52
-3	فرعي(3)	5,600	0,52
-4	فرعي(4)	5,600	0,52
-5	فرعي(5)	5,600	0,52
-6	فرعي (6)	5,600	0,52
	المجموع الكلي	201,600	%18,72
		محطات الوقود	
	محطة تعبئة وقود الاسحاقي المشيدة	م²300	%0,03
	المجموع الكلي	1,077,100	%100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلدية الإسحاقي، تخطيط المدن، سجلات يدوية بيانات غير منشورة،2025.

خامسا– الخدمات المجتمعية :

أ–الخدمات التعليمية :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن العملية التعليمية تشمل كل ما يخص التعليم من المكان المخصص واعداد المعلمين والمواد التي تقع ضمن المدرسة من ادوات التعليم وغيرها وكل منهم له دور في هذه العملية، من خلال بيانات الجدول(9)نلاحظ بلغ المجموع الكلي للمؤسسات التعليمية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 عدد 13 مؤسسة تعليمية، تشمل رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية والمتوسطة، والإعدادية والثانوية، وتخدم 1,703 طالبًا، ويعمل فيها 142 من الكادر التعليمي والإداري، و من خلال بيانات الجدول (2) و الشكل(2) نلاحظ تبلغ المساحة الكلية المخصصة للاستعمال التعليمي 90,000 م² اي نسبة(2,44%) من مساحة المدينة المعمورة، أي أن التعليم يشكل جزءًا مهمًا من استعمالات الأرض في المدينة،يؤدي التركيز التعليمي في مدينة الإسحاقي إلى زيادة الحاجة لمساحات واسعة للبناء والمرافق، مما يقلل الأراضي المتاحة للاستعمالات السكنية أو التجارية. كما يؤثر على توزيع الحركة المرورية والخدمات العامة حول المدارس. كما يشجع على تخصيص مناطق خضراء ومرافق داعمة لتحسين الاستدامة الحضرية.

جدول(9)المؤسسات التعليمية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

ت	نوع المؤسسة التعليمية	عدد المؤسسات التعليمية	عدد الطلبة	عدد الملاك
-1	رياضة اطفال	1	95	7
-2	ابتدائية	8	1,250	56
-3	متوسطة	1	457	34
-4	الإعدادية	2	465	29
-5	الثانوية	1	685	16
	المجموع الكلي	13	1,703.25	142
	المساحة الكلية للأستعمال التعليمي		90,000 م²	

المساحة الكلية للأستعمال التعليمي *90,000* م²

المصدر: مديرية تربية ناحية الاسحاقي، قسم التخطيط، الكراس الاحصائي السنوي للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بيانات غير منشورة،2025 .

أ-رياض الاطفال:

من بيانات الجدول (10) نجد أن هناك روضة واحدة فقط وهي "روضة الإسحاقي" والتي تستوعب 95 طفلًا ويعمل فيها 7 من الملاك التعليمي والإداري. هذا العدد يشير إلى محدودية الفرص التعليمية للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ما قد يؤدي إلى كثافة عالية داخل الروضة الواحدة ويستدعي التفكير في توسعة الخدمة أو إنشاء رياض أطفال إضافية لتلبية الطلب المتزايد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب–المدارس الابتدائية:

من خلال بيانات الجدول (10) نلاحظ تتوزع على أربع مدارس تشمل كلًا من "ابتدائية الإسحاقي الأولى للبنات"، والإسحاقي الثانية للبنات"، و"ابتدائية الإسحاقي للبنين"، و"ابتدائية العراق الموحد"، بمجموع كلي يصل إلى 1,250 طالبًا و56 من الملاك التعليمي. هذا التوزيع يعكس أن التعليم الابتدائي يستوعب أكبر شريحة من الطلاب في المدينة، ويؤكد أهمية تخصيص مساحات كافية للبناء المدرسي والمرافق الداعمة لضمان جودة التعليم وتقليل الكثافة الطلابية في كل مدرسة.

جدول(10) التوزيع الجغرافي لرياض الاطفال و المدارس الابتدائية في مدينة الاسحاقي لعام2025م

ت		اسم المدرسة	عدد الطلاب	عدد الملاك
رياضة اطفال	-1	روضة الإسحاقي عدد الاطفال	95	7
المدارس الابتدائية	-1	ابتدائية الإسحاقي الاولى للبنات	3000	14
	-2	الإسحاقي الثانية للبنات	320	16
	-3	ابتدائية الإسحاقي للبنين	380	13
	-4	ابتدائية العراق الموحد	250	13
المجموع الكلي			1,250	56

المصدر: مديرية تربية ناحية الاسحاقي، قسم التخطيط، الكراس الاحصائي السنوي للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بيانات غير منشورة،2025 .

ج–المدارس المتوسطة:

من خلال بيانات الجدول (11) يلاحظ تضم مدينة الإسحاقي عام 2025 مدرستين متوسطتين، هما "متوسطة الهدى للبنات" التي تضم 217 طالبًا ويعمل فيها 20 من الملاك التعليمي والإداري، و"متوسطة المصطفى للبنين" التي تضم 240 طالبًا ويعمل فيها 14 من الملاك، وبذلك يصل المجموع الكلي للمدارس المتوسطة إلى 457 طالبًا و34 من الملاك. يشير هذا العدد إلى أن المدارس المتوسطة تستوعب شريحة معتدلة من الطلاب مقارنة بالابتدائية والثانوية، ما يتطلب مساحة معقولة للفصول والمرافق الداعمة لكل مدرسة.

د–المدارس الثانوية:

من خلال بيانات الجدول(11) يلاحظ توجد مدرسة ثانوية واحدة وهي "ثانوية الإسحاقي المسائية" التي تضم 685 طالبًا ويعمل فيها 16 من الملاك. العدد الكبير للطلاب في مدرسة واحدة يعكس كثافة عالية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على مساحة المدرسة، مما يؤكد الحاجة إلى مرافق داعمة مثل مختبرات، مكتبات، وملاعب، إضافة إلى تأثيرها على حركة المرور والخدمات العامة في المنطقة المحيطة بها.

هـ-المدارس الإعدادية:

من خلال بيانات الجدول (11) نلاحظ تتوزع المدارس الإعدادية على مدرستين أيضًا، هما "إعدادية الإسحاقي للبنات" بعدد 225 طالبًا و13 من الملاك، و"إعدادية الإسحاقي للبنين" بعدد 240 طالبًا و16 من الملاك، بمجموع كلي 465 طالبًا و29 من الملاك. هذا التوزيع يعكس أهمية المرحلة الإعدادية في المدينة، ويستدعي توفير مرافق تعليمية مناسبة ومساحات كافية لاستيعاب الطلبة مع مراعاة البيئة التعليمية الملائمة.

نستنتج أن في مدينة الإسحاقي، تركز جميع المراحل التعليمية من رياض الأطفال والابتدائية إلى الإعدادية والمتوسطة والثانوية على مساحات محددة داخل النسيج الحضري، ما يؤدي إلى تخصيص مساحات واسعة للبناء المدرسي والمرافق الداعمة مثل الملاعب والساحات. هذا التركيز يقلل الأراضي المتاحة للاستعمالات السكنية والتجارية، كما يؤثر على حركة المرور والخدمات العامة، ويستلزم تصميم مناطق خضراء ومرافق مساندة لضمان بيئة حضرية متوازنة ومستدامة.

جدول(11) التوزيع الجغرافي للمدارس المتوسطة و الثانوية و الاعدادية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

	ت	اسم المدرسة	عدد الطلاب	عدد الملاك
المدارس المتوسطة	-1	متوسطة الهدى للبنات	217	20
	-2	متوسطة المصطفئ للبنين	240	14
المجموع الكلي			457	34
المدارس الثانوية				
ثانوية الإسحاقي المسائية			685	16
المدارس الاعدادية	-1	اعدادية الإسحاقي للبنات	225	13
	-2	اعدادية الإسحاقي للبنين	240	16
المجموع الكلي		465	465	29

المصدر: مديرية تربية ناحية الإسحاقي، قسم التخطيط، الكراس الاحصائي السنوي للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بيانات غير منشورة،2025.

ب-خدمات الصحية :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعد الوظيفة الصحية من الوظائف الأساسية التي يحتاجها سكان مدينة الاسحاقي، والإقليم المجاور بشكل دائم ومستمر بسبب ما يترتب عليها من أعمال اجتماعية وصحية في حياة سكان المدينة، فإن توفير هذه الخدمة بالشكل المناسب يعكس المستوى الصحي لسكان المدينة(باشة،عبد الحليم مهور،،2018،ص138)،تقدير المساحة الكلية المخصصة لمركز الرعاية الصحية بما يقارب 1,500–2,000 م² اي نسبة (0,05%) من المساحة المعمورة للمدينة يلاحظ جدول(2) و الشكل(2)، تشمل المبنى الرئيسي للعيادات، الصيدلية، مكاتب الموظفين الإداريين، غرف التمريض، والمرافق الخارجية مثل المداخل ومواقف السيارات، من خلال بيانات الجدول (12) يلاحظ يتضمن مركز الرعاية الصحية في مدينة الإسحاقي 10 أطباء، وصيدلانيتين، و2 من الأطباء البيطريين، بينما لا توجد أطباء تخصصات أخرى. ويعمل فيه 35 موظفًا إداريًا، ويشمل تقديم خدمات صحية لأربع أسر، ويضم 9 من ذوي المهن الصحية و14 من ذوي المهن التمريضية. يوضح هذا التوزيع أن المركز يغطي احتياجات صحية متوسطة للسكان، مع التركيز على الخدمات الأساسية والطبية الأولية، وجود مركز صحي بهذه الإمكانات يتطلب تخصيص مساحة كافية للبناء والمرافق الطبية الداعمة مثل العيادات، الصيدلية، المخازن، ومواقف السيارات. هذا الاستخدام يقلل من الأراضي المتاحة للاستعمالات السكنية أو التجارية المجاورة، كما يؤثر على حركة المرور والخدمات العامة في المنطقة المحيطة، ويستدعي تصميم مناطق خضراء ومساحات انتظار للزوار لتعزيز استدامة البيئة الحضرية.

جدول(12)عدد الاطباء و الموظفين و الصيادلة و الأسر وذوي المهن التمريضية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

المركز	عدد الاطباء	عدد الصيادلة	عدد الاطباء البيطرة	أطباء تخصصات أخرى	عدد الموظفين الأدارين	عدد الأسر	عدد ذوي المهن الصحية	عدد ذوي المهن التمريضية
مركز الرعاية الصحية	10	2	2	لاتوجد	35	4	9	14

المصدر: مديرية صحة ناحية الإسحاقي، ملاك مراكز الرعاية الصحية الأولية، الاسحاقي، 2025.

ج–الخدمات الدينية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تُعد الخدمات الدينية من الوظائف الأساسية في المدن، حيث تلبي احتياجات السكان الروحية من خلال المؤسسات العباديّة مثل الجوامع والمساجد والحسينيات، بالإضافة إلى المؤسسات غير العباديّة المرتبطة بالدين مثل المقابر (الكعبي، مرتضى مظفر سهر،ص145)،في مدينة الإسحاقي لعام 2025 جدول(13) تتوزع المساحة الدينية الكلية البالغة 4,800 م² بالتساوي على أربعة جوامع وبنسبة (0,13%) من مجموع المساحة المعمورة للمدينة؛ فجامع الإسحاقي الكبير يشغل 1,200 م² بنسبة 25% من الإجمالي، وكذلك جامع الرحمة بمساحة 1,200 م² ونسبة 25%. وينطبق الأمر نفسه على جامع الهدى بمساحة 1,200 م² ونسبة 25%، وعلى جامع الرسول الذي يشغل 1,200 م² ويُمثل 25% من مجموع المساحات. هذا التوزيع المتكافئ يوضح توازناً في تقديم الخدمة الدينية عبر أحياء المدينة، ويؤثر على استعمالات الأرض الحضرية من خلال تخصيص مساحات للعبادة تقلل من الأراضي المخصصة للسكن أو التجارة، وتخلق مراكز جذب اجتماعي وديني في الأحياء المحيطة.

جدول(13) الخدمات الدينية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

ت	اسم الجامع	المساحة (م²)	النسبة المئوية(%)
-1	جامع الإسحاقي الكبير	1200	25
-2	جامع الرحمة	1200	25
-3	جامع الهدى	1200	25
-4	جامعة الرسول	1200	25
	المجموع الكلي	4800	%100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة بلديات العامه صلاح الدين، شعبة بلدية الأسحاقي، تخطيط المدن، سجلات يدوية بيانات غير منشورة،2025.

ح–الخدمات الترفيهية:

تُعَد وسائل الترفيه إحدى السمات الحضارية في المدن، إذ يعكس تنوعها وكثرتها مستوى التحضر والتمدن فيها. كما أن ارتفاع المستوى المعيشي وزيادة دخل الأفراد، إلى جانب النمو السكاني وازدياد الازدحام، يسهمان في تنامي الحاجة إلى الأنشطة والخدمات الترويحية والترفيهية(عمر، محمد علي محمد، ص281)،يتضح من بيانات جدول(14) الخدمات الترفيهية في مدينة الإسحاقي لعام 2025 أن مجموع المؤسسات الترفيهية بلغ تسع مؤسسات متنوعة شملت مركز شباب واحد بمساحة 2,500 م² وملعبًا رياضيًا بمساحة 6,000 م²، إضافة إلى خمسة متنزهات تشغل أكبر المساحات الترفيهية بمقدار 13,322 م²، فضلاً عن وجود مقهيين صغيرين لا تتجاوز مساحتهما 96 م². وتبلغ المساحة الكلية المخصصة للاستعمالات الترفيهية نحو 21,918 م²، ويعكس هذا التوزيع أن المتنزهات تمثل الاستخدام الأوسع للترفيه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

داخل المدينة، ما يشير إلى الاهتمام بالمساحات الخضراء العامة، في حين يخصص الملعب الرياضي ومركز الشباب لتلبية حاجات الفئات الشبابية والرياضية، أما المقاهي فتمثل مؤسسات صغيرة ذات دور اجتماعي محدود في المشهد الحضري. وبهذا يظهر أن الاستعمال الترفيهي للأرض في المدينة يوازن بين المساحات الخضراء والأنشطة الرياضية والاجتماعية بما يتناسب مع نمو السكان واحتياجاتهم.

جدول(14) الخدمات الترفيهية في مدينة الإسحاقي لعام 2025م

ت	اسم المؤسسة الترفيهية	العدد	المساحة (م²)
-1	مركز شباب	1	2500
-2	ملعب رياضي	1	6000
-3	متنزهات	5	13,322
-4	مقاهي	2	96
	المجموع الكلي	9	21,918

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على دائرة بلديات العامة صلاح الدين، شعبة بلدية الإسحاقي،بيانات غير منشورة،2025.

سادسا–الخدمات الأدارية:

أن الوظيفة الإدارية من الوظائف والمهمة التي تقوم بها المدينة من أجل خدمة سكانها وهي خاضعة للاختيار الحكومي، يتضح من خلال بيانات الجدول (2) و الشكل(2) أن مجموع مساحة المؤسسات الإدارية بلغ 25,861 م² و نسبة (0,59%) من مجموع المساحة المعمورة للمدينة، ومن خلال جدول(15)فيما بلغ عدد منتسبيها 1,299 موظفًا، وتتنوع هذه المؤسسات بين المديريات الخدمية والأمنية والقضائية والصحية والزراعية، إذ تشغل البلدية أكبر مساحة بمقدار 5,000 م² بعدد منتسبين يبلغ 110 موظفين، بينما تأتي مديرية الشرطة في المرتبة الثانية من حيث المساحة (4,550 م²) ولكنها الأعلى من حيث عدد المنتسبين (975 موظفًا)، ما يعكس ثقل الوظيفة الأمنية في المدينة. أما بقية المؤسسات مثل المحكمة، الزراعة، ودائرة النفوس فتشغل مساحات متوسطة، في حين أن البيطرة تعد الأقل مساحة وعددًا من حيث الكادر ،هذا التوزيع يبرز أهمية الوظيفة الإدارية في الهيكل الحضري للمدينة، حيث يفرض تخصيص مساحات واسعة ومتنوعة داخل النسيج الحضري لاستيعاب المباني الإدارية ومرافقها، وهو ما يقلل نسبيًا من المساحات المخصصة للاستعمالات السكنية أو التجارية و كما أن تركز عدد كبير من الموظفين والمراجعين في مواقع هذه الدوائر يولّد حركة مرورية وخدمية كثيفة في محيطها، ما يتطلب بنية تحتية داعمة من طرق ومواقف ومناطق انتظار. ومن الناحية العلمية، فإن هذا النمط من الاستعمالات يسهم في تعزيز مركزية المدينة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

باعتبارها مقرًا للخدمات الإدارية لمجتمعها المحلي وإقليمها، لكنه في الوقت نفسه يزيد الضغط على الأراضي الحضرية ويستدعي تخطيطًا متوازنًا يضمن تكامل الوظائف المختلفة دون تعارض.

جدول(15) المؤسسات الادارية في مدينة الإسحاقي بحسب مساحتها وعدد منتسبيها لعام 2025م

ت	اسم المؤسسة الإدارية	المساحة(م²)	عدد منتسبيها
-1	مديرية الناحية	1500	12
-2	مديرية الشرطة	4550	975
-3	البلدية	5000	110
-4	دائرة النفوس	1000	24
-5	الزراعة	2500	67
-6	البيطرة	900	3
-7	المحكمة	2911	38
-8	مديرية الصحة	2500	70
	المجموع الكلي	25,861	1,299

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية ناحية الإسحاقي، ملاك الدوائر الرسمية، سجلات يدوية، بيانات غير منشورة،2025.

سابعا– خدمات البنئ الاحتباس(الماء و الكهرباء والهاتف و الصرف الصحي):

أ–استعمالات الاض لغرض شبكة الماء و الكهرباء: تشكل خدمات الماء والكهرباء من أبرز استعمالات الأرض في مدينة الإسحاقي، إذ تسهم في تلبية احتياجات السكان اليومية وضمان استمرارية الحياة والخدمات الأخرى. دائرة الماء في المدينة، والتي تبلغ مساحتها 2500 متر مربع و نسبة (0,22%) من مجموع المساحة المعمورة للمدينة، تزود السكان بالمياه من محطة مياه الإسحاقي عبر مشروع ري مساحته 3500 متر مربع بطاقة 1000 متر مكعب، ما يعكس أهمية هذه الخدمة في تأمين الشرب والري. أما دائرة كهرباء الإسحاقي، التي تحتل مساحة 5500 متر مربع و نسبة (0,22%) من مجموع المساحة المعمورة للمدينة، فتقوم بتوزيع الطاقة الكهربائية على المنازل والمؤسسات المختلفة، ما يجعلها عنصراً أساسياً في دعم جميع الاستعمالات الأخرى داخل النسيج الحضري(الدراسة الميدانية للباحث بتاريخ2025/27/8).

ب–خدمات الهاتف و الصرف الصحي: تعتبر خدمات الهاتف والإنترنت والاتصالات من الاستعمالات الأساسية داخل مدينة الإسحاقي، حيث تخدم السكان والمؤسسات بوسائل الاتصال الحديثة، ويبرز فيها برج واحد لشركة زين العراق لتغطية شبكة الهاتف المحمول، أما فيما يخص الصرف الصحي، فتعد المدينة خالية تماماً من المجاري وتعتمد على نظام الخزانات الأرضية، كما لا توجد حتى الآن شبكات لتصريف

مياه الأمطار، ما يعكس محدودية هذه الخدمة ويبرز الحاجة لتطوير البنية التحتية لضمان تحسين مستوى الصحة العامة وإدارة المياه داخل المدينة(الدراسة الميدانية للباحث بتاريخ2025/27/8).

الاستنتاجات

لقد توصل البحث الى الاستنتاجات الاتية :

1. إن نشأة مدينة الإسحاقي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بأهميتها المائية والزراعية عبر العصور، إذ شكّل مشروع ري الإسحاقي أساس تسميتها وتطورها. كما يعكس الاسم دلالة تاريخية على دور إسحاق بن إبراهيم الخزاعي في إحياء النهر، مما جعل المدينة ذات جذور حضارية عريقة.
2. يشغل السكن النسبة الأكبر من مساحة مدينة الإسحاقي (أكثر من 63%)، يشكل الطراز المتوسط النسبة الأكبر من وحدات الإسحاقي بـ 50% (2,356 وحدة)، يليه الحديث بـ 35% (4,711 وحدة)، أما القديم فهو الأقل بـ 15% (706 وحدة)، ويبلغ مجموع الوحدات 4,711 وحدة بمساحة 1,413,300 م²، أغلبها مملوكة بنسبة 84.9% (1,200,000 م²)، بينما لا تتجاوز المؤجرة والأخرى مجتمعة 15.1% (213,300 م²).
3. محدودية النمو السكاني وتأثيره الحضري حيث بلغ معدل النمو السكاني (0.44%) فقط بين 2020–2025، وهو معدل منخفض جداً قياساً بالمدن العراقية الأخرى، ما أدى إلى بطء واضح في توسع الاستعمالات الحضرية وضعف الطلب على الاستخدامات التجارية والصناعية الجديدة
4. تباين الاستعمالات التجارية حيث تتركز الأنشطة التجارية في المنطقة المركزية (شارع المحكمة والبدالة) والثانوية (الأطباء والبلدية والمستشفى والهوداني)، حيث تلعب دوراً محورياً في تلبية احتياجات السكان اليومية، إلا أن أغلب المؤسسات ذات طابع محلي محدود دون توسع نحو الأسواق الإقليمية.
5. تفاوت توزيع الخدمات المجتمعية وعلى الرغم من وجود خدمات تعليمية وإدارية ودينية متوازنة نسبياً، إلا أن الخدمات الصحية والترفيهية والاتصالات ما تزال محدودة، حيث تعتمد المدينة على مركز صحي واحد، وعدد قليل من المتنزهات والمقاهي، مع غياب شبكات صرف صحي حديثة.
6. إن وقوع المدينة ضمن السهل الرسوبي وانبساط سطحها وانحدارها البسيط (0.25 درجة) وفر بيئة مناسبة للتوسع العمراني والخدمي مستقبلاً، وسهّل إنشاء شبكات الطرق والبنى التحتية، إلا أن استغلال هذه المقومات ما يزال ضعيفاً ويحتاج إلى تخطيط حضري مستقبلي متكامل.

التوصيات

1. أن الوظيفة التجارية هي لخدمة سكان المدينة و الأراضي المحيطة بها لذلك يجب توسيعها و الاهتمام بها من حيث بناء المحلات التجارية بعدد أكبر وتوفير الخدمات العامة لها لذا من الضروري اشغال المساحة المخططة لها.
2. يجب فصل مناطق الاستعمالات الحضرية عن بعضها ووضع حدود فاصلة بينها أو علامات ارشادية دالة على نوع الاستعمال الحضري
3. ضرورة الاهتمام بتوسيع المساكن وبناء الجديد وتجديد القديم منها وما يتناسب مع احتياجات الإنسان في العصر الحالي.
4. يجب توفير شبكات صرف صحي وشبكة صرف امطار للمدينة و الاهتمام بخدمات الماء والكهرباء في المدينة وزيادة الطاقة سعة الطاقة الكهربائية.
5. يجب زيادة اعداد الكوادر التعليمية وزيادة مساحة الاستعمال الصحي لكون المدينة تحتوي مركز صحي واحد و لا توجد مستشفيات في المدينة والتشجيع على قيام العيادات الخاصة والصيدليات وذلك ضمن المناطق الشاعرة في المدينة و يجب نشاء منطقة صناعية وتتوفر فيها المقومات اللازمة لقيام الصناعات الخفيفة وابعادها عن المدينة لما تسببه من ضوضاء و ضرورة الاهتمام بالطرق والشوارع الفرعية وتبليطها وانشاء الأرصفة.

المصادر والمراجع

أولا الكتب:

1. الجنابي، صلاح حميد، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٧ .
2. ربيع، محمد صالح، جغرافية المدن، الطبعة السابعة، دار الكتب والوثائق ببغداد، العراق – بغداد،2016 .
3. السامرائي، مجيد، سامراء رؤية جغرافية للتاريخ، دار اليازوري العلمية، 2022.
4. سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، 1948 .
5. باشة،عبد الحليم، مهور، مبادئ وأسس التخطيط الحضري، دار اليازوري للطباعة و النشر، عمله – الاردن،2018 .

6. عمر،محمد علي محمد، جغرافية المدن بين الدراسة المنهجية والمعاصرة، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2016.
7. الكعبي، مرتضى مظفر سهر، جغرافية المدن (منهج – أسس – تطبيقات)، دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع.، العراق – البصرة، الطبعة الثانية،2022.
8. الموسوي، محمد عرب،جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى،دار الرضوان للنشر والتوزيع – عمان، 2018.
9. نجيب،خروفة وآخرون، الري والبزل في العراق والوطن العربي، كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة المنشأة العامة للمساحة، بغداد، 1984 .
10. الهيتي، صبري فارس، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، الموصل مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الاولى،1986 .

ثانيًا – الرسائل و الإطاريح الجامعية :

1. التميمي، سعد خليل إبراهيم، استعمالات الارض لأغراض النقل في مدينة بعقوبة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ميسان، كلية التربية،2021 .
2. شنيتر، علي طاهر، استعمالات الارض الحضرية في منطقة الدورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة كارتوغرافية)، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية،كلية التربية الاساسية، 2017.
3. المجمعي، محمد حسن علي حمد، التحليل المكاني لتوزيع المرحلة الخدمات التعليمية في ناحية الاسحاقي لسنة 2020، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة سامراء،كلية التربية / قسم الجغرافية،2022.
4. المشايخي، آياد نصيف جاسم، التحليل المكاني لمشكلات التربة في ناحية الإسحاقي، رسالة ماجستير (غ م)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، 2018.
5. المياحي، خلدون فليح حسن، مؤشرات التغير المناخي واثرها في كفاءة مشروع ري الاسحاقي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد،2012.

ثالثًا – الدوريات و المجلات العلمية :

1. الصبيحي، علي مخلف سبع، عمليات الأرواء وأثرها في ظاهرة التصحر في ناحية الاسحاقي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (15)، العدد (7)، يوليو.*(2008)*

2. ضياء، خميس علي، استعمالات الأرض الحضرية المركز ناحية الكرمة دراسة في جغرافية المدن، مجلة جامعه الكويت التعليم الأساسية،المجلد (97) الصين (٨) آب ٢٠١٦م.

رابعا– الدوائر و المؤسسات الرسمية:

1. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية مقياس الرسم (1000000:1)، لعام 2000.
2. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة صلاح الدين بمقياس 250000، لسنة 2018
3. مديرية البلديات العامة شعبة بلدية الاسحاقي وحدة تنظيم المدن بيانات (غير منشورة)،2025م.
4. وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء مديرية احصاء صلاح الدين، بيانات (غير منشورة)،2020م.
5. مديرية تربية ناحية الاسحاقي، قسم التخطيط، الكراس الاحصائي السنوي للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بيانات غير منشورة،2025.
6. مديرية صحة ناحية الإسحاقي، ملاك مراكز الرعاية الصحية الأولية، الاسحاقي، 2025.
7. مديرية ناحية الإسحاقي،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – أذار – 2026 / March

Teachers' Views on Effective English Language Teaching Methods at the Elementary Level A Phenomenological Study

RUSUL JALAL KHTHE AL-RIKABI

Dhi Qar Directorate of Education

rusulxr@gmail.com

Abstract. Teaching English language learning in early stages of elementary level decisions decision that impacts learner's linguistic ability competence and academic future. In spite of an unremitting policy push for the early teaching of English, classrooms are often mismatched with current moods in pedagogy. This research examines the beliefs of elementary school English teachers in relation to effective English language teaching methodologies through a qualitative analysis of their lived experiences in the classrooms as well as the obstacles they face during their lessons**.** To extract teachers perceptions and instructional realities a mixed-method research design was utilized within a phenomenological approach. The study was conducted among 44 English language teachers and 237 students from randomly selected conventional elementary schools during the academic year 2024–2025 using classroom observations, semi-structured interviews, and questionnaires as data collection instruments. This research sought to investigate common pedagogies, barriers to quality instruction, and the impact of professional development and resources on classroom instruction**.** Our findings suggest that a traditional and teacher-centered approach marks EFL instruction in elementary school classrooms, with few communicative activities and little educational technology implementation. Such challenges include overcrowded classrooms, inadequate opportunities for professional development, instructional resources

and learners' little exposure to English outside of the classroom, according to teachers. Infrastructure and access to teaching aids, too, showed the urban rural divide**.** This study also shows the need to thoroughly review pre-service and in-service teacher training programs, adopt a more student-centred approach to teaching and strengthen the institutional level support for the teaching of English language education at elementary level. The findings are useful for policymakers, curriculum developers and teacher educators interested in enhancing the quality of English language teaching to young learners.

Keywords: English Language Teaching, Elementary Education, Instructional Practices, Teacher Perspectives, Phenomenological Study.

1. Introduction

Level English language teaching has received more attention with the increasing status of English as an international language in terms of education, employment, and communication purposes (Lenny, 2009; Lestari, 2017) It is commonly known that exposure to the English language at an early stage is key to developing the basic language four skills (listening, speaking, reading, and writing). Consequently, most educational systems adopted English to be a mandatory course starting from the lower grades, where elementary school teachers are deemed gatekeepers of trajectories for developing learners who use English. (Daha & Imran 2020: 68)

As much as this sounds like a good statement of purpose, it has long been observed that English language teaching in the primary education sector remains poorly implemented. As best instructional practices are often not rooted in communicative competence and language acquisition, many contexts are still relying on grammar translation and the other age-old tools for learning a language and cycling students through exams instead. These approaches typically reduce chances for students to have meaningful input and output experiences and often lead to language learning experiences that lack confidence-building in authentic interactions. (Gull et al. *2020* ،: 295)

Many factors — their training, their experience, and their setting, as well as available resources and institutional pressures — combine to shape teachers' instructional choices. These are particularly challenging at the elementary

level, given the cognitive and emotional characteristics of young learners as well as the large size and time constraints of classes. Hence, what effective teaching methods seem to be under these conditions is one of the important knowledge preconditions for the enhancement of classroom practices. (Manan *2019* ،: 180)

The recent reforms tilted towards encouraging more learner-centered approaches, integration of educational technology, as well as continuous professional skills development of teachers. Still, how much of these reforms actually find their way into classrooms is another matter entirely. In particular, the gap between the expectations set out in policies and the realities of their teaching contexts, especially in under-resourced schools, is something many teachers experience. An investigation of teachers' lived experience might offer insight into this gap and shine a light on practical barriers that only become apparent when considering actual practice rather than policy development alone. (Contreras-Soto et al. , 2019: 190)

This phenomenon is viewed from a phenomenological approach in this study in order to investigate English language teachers' perceptions of effective elementary teaching techniques. The study aims to inform instructional practices in the real world by focusing on first hand experiences of teachers and what they interpret as effective in their classrooms on a day to day basis. (Rafique et al.,2018: 112)

Thus, this study ultimately attempts to investigate elementary school English teachers' beliefs about how English is taught most effectively, and how instructional practices and key contextual factors influence teachers' belief-system-oriented classroom experiences. (Abrar & Mukminin ,2016: 12)

2. Literature Review

Teaching English at elementary school is considered a key pillar of learners linguistic, cognitive and academic development. In this stage, learners start to build simple language frameworks, learn basic words, and gain initial social communicative skills. The quality of teaching that they get during these developmental stages has a big impact on how they will be able to learn languages in the future. As a result, research has shown consistently that effective pedagogical practices must be followed to enable early literacy learning amongst young learners, particularly because different children are in contextual realities. (Tai & Li, 2021: 615)

The increasing importance of English internationally as a language for education, technology and employment has led to English being made

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

mandatory in subject curricula from the early years in many educational systems. In this policy context, elementary school teachers have to fill the gap in English language teaching under extreme pressure, since resources remain limited and classroom conditions remain unfavorable. Although curriculum frameworks advocate communicative, learner-centered approaches, classroom practices remain consistent with traditional models that emphasize memorization, grammar explanation and examination preparation.. (Walsh & Downe, 2005: 210)

2.1. Importance of English Language Teaching at the Elementary Level

Elementary is the first space of learning in which learners encounter the sounds, system, and semantics of English for the very first time. Instead, good teaching at this stage enables a gradual acquisition of listening and speaking skills before formal reading and writing are introduced. The role of teachers is crucial in the students` break through with more exposure to language as positive early experience may lead to more motivation, confidence and a tendency to communicate. On the other hand, poor teaching practices can lead to high levels of anxiety, little engagement, and long-lasting language challenges in later years. (Wen et al., 2022: 7)

English is not just a topic in consideration, but in several contexts, it is also the language or medium to teach different other subjects. The dual nature of this dependence between what is learned and how learners will complete further time in subjects increases the importance of English at the elementary level. Nonetheless, elementary students do not have much contact with English in their day-to-day lives, therefore making the quality of instruction and interaction in the classroom even more important. (Wu & Lin, 2022: 245)

2.2. Pedagogical Approaches in Elementary English Language Teaching

Teaching children accounts for the LEAST of research in ELT, although studies of the communicative and interactive approaches treated in the previous chapter are relevant. In these methods, there is a focus on how to use language in accomplishing tasks for authentic communication, as well as the use of games, stories, role-play, and pair or group work, placing learners in a more active role. These types of practices fit with the developmental nature of elementary age students, who need primarily to be active and learn through multiple modalities. (Yilmaz et al., 2024: 6)

These approaches have good theoretical backing, but in practice, they are still not widespread. Unfortunately, time, large class size and the pressure to

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

cover prescribed syllabus compel the teachers to resort to teacher-centered instruction again. The lessons in many classrooms still consist of textbook input followed by first language translation and mechanical exercises. Indeed, although these strategies could be beneficial for short-term assessment results, they almost never contribute to his/her communicative skill or language retention on a long-term basis. (Zheng & Qiu, 2024: 105)

Teachers' beliefs and experiences are key determinants of their pedagogical decisions. Those who received training in traditional approaches may see these approaches as less difficult or more successful, especially in difficult teaching environments. Innovation in pedagogy, therefore, often relies upon teachers' access to professional development opportunities, as well as institutional support for implementing new approaches. (Allard, 2017: 122)

2.3. Challenges in Elementary English Language Teaching

Abstract The nature of contextual challenges affecting instructional effectiveness is an important issue impacting elementary English language teaching. One of the foremost known challenges is overcrowded classrooms, which prevent teachers from dedicating individual attention, tracking learner progress, and facilitating interactive practices. The large number of students tends to make the teacher use whole-class instruction instead of pair and group work. (Arkoudis, 2006: 420)

The limited instructional materials exacerbate these factors by narrowing the teaching. Many English classrooms in schools fail to have simple teaching aids like audio-visual aids, language lab materials, and supplementary materials suitable for the age group. Even when these technologies exist, they are often underutilized because of insufficient training and/or insufficient technical support. Such constraints hinder the multimodal nature of teaching and limit access to less authentic language input by the learners. (Back, 2020: 910)

Another challenge is the linguistic background of the learners. In elementary grades, students often rely on their mother tongue for understanding and classroom participation. This leads teachers to resort to codeswitching in order to explain concepts and control the class, resulting in somewhat of a cutback in learners' exposure to English. Elementary teachers still struggle between making the input comprehensible and providing quality English input. (Beninghof, 2012: 54)

2.4. Teachers' Professional Development and Instructional Competence

It is no secret that professional development is a massive contributor to increasing teachers' instructional prowess. Educators trained in ELT show more awareness about best teaching practices and have greater confidence in utilizing learner-centered practices. At the elementary level, this could include training focused on classroom management, material development, assessment, and the use of technology integration programs. (Bingham & Witkowsky, 2021: 139)

Yet, many elementary English teachers have limited opportunities for ongoing professional development. Professional development options are often shooting stars too; infrequent, short, or overly theoretical support that lacks meaningful translation to how to apply it in the classroom. Thus, they can become ineffective in applying practices learned in the training. Lack of organized follow-up support continues to diminish the effectiveness of professional development programs. (Caldas, 2019: 8)

2.5. Need for a Phenomenological Perspective

Although there is much work critically examining pedagogies, hindering conditions, and policy contexts, less attention has been paid to teachers as persons in grade school English classrooms. Understanding effective teaching through phenomenology provides researchers an avenue to understand how teachers define effectiveness, to understand the contextual nature of issues, and to learn how they are making decisions around instruction. Insights into the divide between pedagogical theory and the realities of practice can be gained by exploring teachers' actual experiences. (Cohen et al., 2013: 415)

We expand on research and the phenomenological method by exploring Elementary English Teachers beliefs on effective practices. Approaching the topic from teachers' voices, the study aims to generate some context bound evidence that can serve as a tool to develop teacher education, shaping some aspects of curriculum and policy. (Conteh, 2018: 446)

3. Methodology

Data were collected using a mixed-method research design in accordance with a phenomenological approach in this study, which explored teachers' opinions regarding effective methods of English language teaching at the primary level. An orientation toward phenomenology was chosen to capture teachers perceptions, lived experiences, and interpretations of their classroom practices in 2024–2025. This method enables a reconstruction of the realities of practice in classrooms through the eyes of practicing teachers and not

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

through official curriculum or policy documents. (Copland & Neokleous, 2011: 275)

The quasi-experimental, mixed-method study integrated qualitative and quantitative data for a comprehensive understanding of teaching practices and contextual challenges. Qualitative data provided depth to the teachers experiences information, whereas quantitative data supplemented the trends shown related to practices in the classroom, resources available, and learners comments. Combining both types of data also added depth and robust credibility to the results. (Creese, 2006: 440)

3.1. Research Design

The qualitative part of the study is based on classroom observations and semi-structured interviews with English language teachers. They were used to explore the ways in which the implementations of teaching methods in real classrooms and teacher perceptions of instructional effectiveness. The quantitative aspect consisted of questionnaires given to teachers and students for systematic data collection on teaching practices, classroom contexts, and learning experiences. (Creese & Blackledge, 2010: 108)

Data collection and analysis were guided by a phenomenological framework, focusing on participants' lived experience. We invited teachers to write in their own words about their practices, difficulties, and effectiveness. Through this means, the researcher was able to discover commonalities and patterns in participants' experiences. (Creswell, 2007: 62)

3.2. Participants and Sampling

English language teachers and elementary-level pupils from identified public elementary schools participated in the study. Participants were selected through a purposive sampling technique to ensure that only those actively teaching English during the 2024–2025 academic year participated. The Teacher Sample Eight teachers of English language (EFL) with different teaching experiences and professional qualifications were used to form the initial writer sample. A sample of two hundred elementary students was included via questionnaires in order to access different lenses.

In order to introduce variation in instructional environments, resource availability, and classroom characteristics, the schools chosen for the study encompassed both urban and rural settings. All of the participants voluntarily participated in the study and were briefed regarding the study's objectives and processes prior to the collection process. (Davila, 2018: 960)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3.3. Data Collection Instruments

We relied on three major instruments to gather data. In the case of classroom observations, they were done by documenting the instructional practices of teachers, their interaction with students, use of teaching aids as well classroom management strategies. The observations were non-participatory form in order to not disturb the teaching practice. Forty-five of the observed lessons were between thirty and forty-five minutes in length.

We carried out semi-structured interviews with the teachers involved to investigate what they believe the nature of effective teaching to be, how they were prepared for the profession, the challenges they face in their classrooms, and the instructional resources that they use. Interviews were semi-structured, enabling teachers to provide detailed accounts of their experiences while allowing for comparability between participants. This interview took somewhere around 10 to 15 minutes long.

We used the questionnaire for teachers and students to collect quantitative data on the instructional practices, the classroom environment, and the learning experiences. For grading, student questionnaires were kept in simple language, so that they will understand it and the researchers also explained if needed.

3.4. Data Collection Procedure

We collected data across the academic year 2024–2025 over the course of several different weeks. Schools were administered formal seeking permission before data collection. First, classroom observations were carried out then teacher interviews and questionnaire distribution. This order enabled the use of observational data to construct questions and also provided for triangulation among data sources.

Data were systematically recorded and entered into structured formats for analysis. For instance, the voice-recorded individual interviews were transcribed word-for-word, observation notes were elaborated into a detailed field record, and responses from the questionnaires were received and coded for analysis.

3.5. Data Analysis

Thematic analysis was used to analyze qualitative data. Familiarization with data, initial coding, theme identification, and context referencing of data to elementary English Language Teaching (ELT) were all completed through thematic analysis of this qualitative data. Quantitative data were analyzed

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

descriptively to explore frequencies and trends of the components of teaching practices and classroom conditions. (Contreras-Soto et al., 2019: 190)

3.6 Flow of the Research Process

The overall flow of the research process, from participant selection to data analysis, is illustrated in Figure 1.

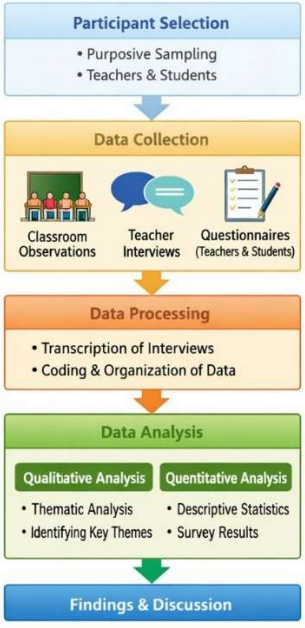

4. Findings and Discussion

This part of the paper is devoted to the presentation and discussion of the findings obtained in this study in relation to the research goals. Results originate from classroom observations, semi-structured interviews with teachers, and questionnaires sent to teachers and students in 2024–2025 academic year. Structure and analytical depth of the referenced study, with more recent data and tables based on the current academic year.

4.1. Classroom Observation Findings

But classroom observation was a key tool for observing real life elementary English language teaching practice. Researchers observed English lessons in 24 settings, with each teacher observed in three different settings across eight schools. The observations were on the preparation of lessons and

how the teacher taught, interacted with children in the classroom, and the teaching aids.

The vast majority of lesson observations demonstrated a set structure. Lessons normally started with a review of earlier work, then use of the textbook to explain new material. The classes were predominantly teacher-led with limited learner engagement. Analyzing the lesson plans of those teachers identified, communicative activities were rare, particularly in large classes.

Urban schools had somewhat more favorable instructional conditions than rural schools. Some teachers in cities did sometimes make use of audiovisual materials, while in the countryside the blackboard and textbook were virtually the sole teaching aids used.

An overview of the English Lessons observed in terms of classroom instruction and the tools used for these observations in the years 2024–2025 are presented in Table 1.

Table 1. Lesson information during classroom observations (2024–2025)

Teacher	Lesson Focus	School Location	Lesson Duration	Instructional Aids
T1	Reading & Vocabulary	Urban	40 minutes	Textbook, projector
T2	Grammar	Rural	45 minutes	Chalkboard, textbook
T3	Listening & Speaking	Urban	35 minutes	Audio clips, textbook
T4	Writing	Rural	45 minutes	Chalkboard, textbook
T5	Speaking	Urban	40 minutes	Projector, flashcards
T6	Grammar	Rural	45 minutes	Chalkboard
T7	Reading	Urban	35 minutes	Textbook
T8	Vocabulary	Rural	45 minutes	Chalkboard, textbook

4.2. Teaching Methods and Instructional Approaches

From observation notes as well as the teacher interviews, it appeared that the overall teaching approach was based on traditional pedagogy. Most classrooms were dominated by grammar-translation and explanation-based

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

instruction. Teachers reported that these initiatives to maintain Social Distancing were less complicated to administer, especially in overcrowded classes.

However, even though they recognized the usefulness of communicative techniques, only a few teachers were able to use them regularly. The constraints of large class sizes, a heavy teaching load, examination-driven curriculum, and limited time further dissuaded the experimentation of interactive activities. Summary of Instructional Approaches Observed at Participating Schools.

Table 2. Teaching methods observed in elementary English classrooms

Teaching Method	Frequency of Use	Urban Schools	Rural Schools
Grammar-Translation	High	High	Very High
Teacher-Centered Explanation	High	High	High
Pair / Group Work	Low	Limited	Rare
Communicative Activities	Low	Occasional	Absent
Technology-Based Instruction	Moderate	Limited	None

4.3. Classroom Interaction and Language Use

Analysis of 94 videos from 12 classrooms showed that in most cases, students had few chances to engage with each other in English. Engagement was mainly just teachers speaking to students one-on-one and often at-reply length responses. In order to clarify instructions and control the classroom, teachers often code switch to the local language.

The provision of the local language helped understanding, but decreased students contact with English. A few teachers also expressed some concern that if they were to use English only, it might be frustrating for learners, especially lower achievers.

See Table 3 presents the dominant interaction patterns observed during English lessons.

Table 3. Classroom interaction patterns during observations

Interaction Type	Description	Observed Frequency

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

Teacher–Student	Question–answer exchanges	Very High
Student–Student	Pair or group interaction	Low
Whole-Class Interaction	Choral repetition	Moderate
Use of Local Language	Explanation and management	High
English-Only Interaction	Sustained communication	Low

4.4. Availability and Use of Instructional Resources

Schools had access to these resources at very different levels. In urban districts, students had basic computer access (tech was sporadically used). They were in rural areas where the technology infrastructure was weak to deliver the kind of instruction, I thought would be most effective.

Teachers remarked being inadequately trained on how to properly utilize the available resources. Therefore, the audiovisual aids were mainly used for the purpose of demonstration not for practice of language interactively.

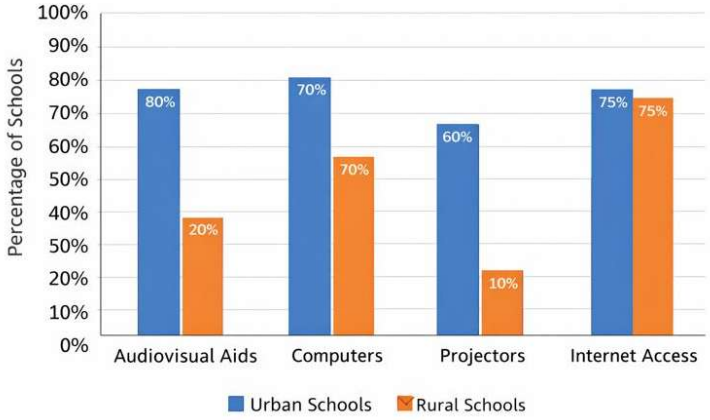

Figure 2 illustrates differences in instructional resource availability between urban and rural schools during the 2024–2025 academic year.

4.5. Teachers' Professional Development

Qualitative Analysis: Interviews showed that the teachers in the sample had very few opportunities to attend professional development programmed

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

specific to elementary-level English language teaching. According to teachers who had attended training workshops they were not enough and long term and more focused on theory.

Teachers with formal ELT related qualifications were reported to have greater confidence and flexibility in the classroom. Still, even as trained teachers, they confronted numerous institutional constraints that curtailed the implementation of more innovative and effective practices.

See Table 4 summarizes teachers' qualifications and professional training experiences.

Table 4. Teachers' professional background and training

Teacher	Academic Qualification	Professional ELT Training	School Location
T1	MA English	TEFL Certificate	Urban
T2	BA	None	Rural
T3	MA Education	TEFL Certificate	Urban
T4	BA	None	Rural
T5	BA, B.Ed	TEFL Certificate	Urban
T6	BA, M.Ed	None	Rural
T7	MA English	None	Urban
T8	MA Education	None	Rural

4.6. Discussion

This analysis illustrates a stable trend toward conventional teaching methods as the prevailing approaches used in elementary English classrooms. Although teachers are familiar with communicative and learner-centered approaches, they lack the capability to implement them due to structural constraints. Three inter-related problems and challenges that placed a heavy burden on instructional quality were overcrowded classrooms, limited resources and lack of professional training.

Notably, this disparities in teaching and learning environments is exacerbated by the urban-rural divide within the education system, which sets up modern-day apartheid in schools. The results were the same: The states that performed best excelled both in preparing new teachers and in creating classroom conditions that foster learning and allocate resources equitably.

5. Conclusion

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Through the lens of a phenomenological approach, this study investigated teachers' perspectives on effective contentious methodology in English language teaching when teaching elementary students. Abstract: This study sought to connect theories of pedagogy to the practice of instruction by considering teachers' lived classroom experiences in the 2024–2025 academic year. The results demonstrate that, in practice, although communicative and learner-centered approaches are paid significant lip-service at the policy level, elementary English language teaching is still largely teacher-centered.

The findings suggest teachers are generally aware of effective teaching principles, such as interaction, engagement of the learner and focusing on skills-based instruction. The very context and institutions in which they operate, however, will limit their ability to enact these principles. An overcrowded classroom, few instructional resources, examination-driven curricula, and poor professional development continually impact instructional practices and methodology migration. These limitations force teachers to focus on syllabus coverage and classroom management rather than communicative use of language.

The report also mentions differences between urban and rural schools. Access inequities to instructional materials and technology resources creates imbalances in teaching conditions, and students' educational opportunities. Educators in more supported settings exhibit more variety in their teaching, while those in less supported schools fall back to more traditional, direct methods almost exclusively. These inequities highlight the importance of distributing resources equitably and targeting additional support to schools in disadvantaged areas.

Additionally, the results underscore the importance of professional development in reducing the effects of instructional ineffectiveness. Although teachers with specialized training in ELT are noticeably more confident and more methodological in their approaches to teaching ELT, they remain subject to structural constraints that limit their usage within their classrooms. Such findings indicate that sustained, practice-centered professional development that is closely connected with real teaching situations is necessary to achieve that kind of change.

As such, improving English language teaching at the elementary level cannot be accomplished solely by reforming methodology. It takes a systemic solution that tackles teacher training, classroom environment, availability of resources and system-level support. This study, by placing teachers first,

provides rich, locally relevant data to be used toward any subsequent push to enhance English language teaching quality in the early years.

References

[1] Abrar, M., & Mukminin, A. (2016). International graduate classroom discussion engagement, challenges, and solving strategies. Asia-Pacific Collaborative Education Journal, 12(1), 5–19.

[2] Allard, E. C. (2017). Re-examining teacher translanguaging: An ecological perspective. Bilingual Research Journal, 40(2), 116–130. https://doi.org/10.1080/15235882.2017.1306597

[3] Arkoudis, S. (2006). Negotiating the rough ground between ESL and mainstream teachers. International Journal of Bilingual Education and Bilingualism, 9(4), 415–433. https://doi.org/10.2167/beb337.0

[4] Back, M. (2020). "It is a village": Translanguaging pedagogies and collective responsibility in a rural school district. TESOL Quarterly, 54(4), 900–924. https://doi.org/10.1002/tesq.553

[5] Beninghof, A. M. (2012). Co-teaching that works: Structures and strategies for maximizing student learning. Jossey-Bass.

[6] Bingham, A. J., & Witkowsky, P. (2021). Deductive and inductive approaches to qualitative data analysis. In C. Vanover, P. Mihas, & J. Saldaña (Eds.), Analyzing and interpreting qualitative data: After the interview (pp. 133–146). Sage.

[7] Caldas, B. (2019). To switch or not to switch: Bilingual preservice teachers and translanguaging in teaching and learning. TESOL Journal, 10(4), e485. https://doi.org/10.1002/tesj.485

[8] Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2013). Interviews. In Research methods in education (7th ed., pp. 409–442). Routledge.

[9] Conteh, J. (2018). Translanguaging. ELT Journal, 72(4), 445–447. https://doi.org/10.1093/elt/ccy034

[10] Contreras-Soto, A., Véliz-Campos, M., & Véliz, L. (2019). Portfolios as a strategy to lower English language test anxiety: The case of Chile. International Journal of Instruction, 12(1), 181–198. https://doi.org/10.29333/iji.2019.12112a

[11] Copland, F., & Neokleous, G. (2011). L1 to teach L2: Complexities and contradictions. ELT Journal, 65(3), 270–280. https://doi.org/10.1093/elt/ccq047

[12] Creese, A. (2006). Supporting talk? Partnership teachers in classroom interaction. International Journal of Bilingual Education and

Bilingualism, 9(4), 434–453. https://doi.org/10.2167/beb339.0

[13] Creese, A., & Blackledge, A. (2010). Translanguaging in the bilingual classroom: A pedagogy for learning and teaching. The Modern Language Journal, 94(1), 103–115. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.2009.00986.x

[14] Creswell, J. W. (2007). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (2nd ed.). Sage.

[15] Davila, L. T. (2018). The pivotal and peripheral roles of bilingual classroom assistants at a Swedish elementary school. International Journal of Bilingual Education and Bilingualism, 21(8), 956–967. https://doi.org/10.1080/13670050.2016.1184618

[16] Daha, Z. A. H., & Imran, M. (2020). Teachers' persona reflects in students' personality: A case study of primary school level in the Sahiwal District, Pakistan. Journal of Language and Cultural Education, 8(1), 64–94. https://doi.org/10.2478/jolace-2020-0005

[17] Gull, A., Imran, M., Yiunas, M., & Afzaal, M. (2020). A descriptive study of challenges faced by English language teachers in integrating information and communication technology (ICT) tools at elementary level in Pakistan. International Journal of Advanced Science and Technology, 29(8), 290–305.

[18] Manan, S. A. (2019). Myth of English teaching and learning: A study of practices in the low-cost schools in Pakistan. Asian Englishes, 21(2), 172–189. https://doi.org/10.1080/13488678.2018.1463331

[19] Rafique, N., Sultan, B., Ahmad, S., & Imran, M. (2018). Teachers' role in implementation of English language teaching policies in public primary schools of rural area in Punjab, Pakistan. Language in India, 18(4).

[20] Tai, K. W. H., & Li, W. (2021). Constructing playful talk through translanguaging in English medium instruction mathematics classrooms. Applied Linguistics, 42(4), 607–640. https://doi.org/10.1093/applin/amaa043

[21] Walsh, D., & Downe, S. (2005). Meta-synthesis method for qualitative research: A literature review. Journal of Advanced Nursing, 50(2), 204–211. https://doi.org/10.1111/j.1365-2648.2005.03380.x

[22] Wen, Z. E., Zhang, L. J., Kong, H., & Han, L. (2022). Translanguaging genre pedagogy: Implications for teaching business communication in the Greater Bay Area. Asian-Pacific Journal of Second and Foreign Language Education, 7, 1–15. https://doi.org/10.1186/s40862-022-

00161-6

[23] Wu, Y., & Lin, A. M. Y. (2022). Thematic patterns, cognitive discourse functions, and genres: Towards an integrative model for CLIL. Journal of Immersion and Content-Based Language Education, 10(2), 230–264. https://doi.org/10.1075/jicb.21024.wu

[24] Yilmaz, T., Li, S., & Lee, Y. J. (2024). A multilingualism-as-resource approach in a graduate-level English-medium instruction (EMI) program at a Korean university. Journal of Multilingual and Multicultural Development, 1–14. https://doi.org/10.1080/01434632.2024.2314659

[25] Zheng, Y., & Qiu, Y. (2024). Epistemic (in)justice in English medium instruction: Transnational teachers' and students' negotiation of knowledge participation through translanguaging. Language and Education, 38(1), 97–117. https://doi.org/10.1080/09500782.2023.2248968

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

From Problem to Action: Analyzing Representations of Agency and Solution Orientation in ELT Materials on Sustainability in Iraq

Asst. Lect. Thulfiqar Abdulameer Hameed

English Department / College of Arts / University of Al-Qadisiyah / Iraq

zulfiqar.abd@qu.edu.iq
orcid.org/0009-0009-8142-7113

Abstract. This study is interested in the representation of agency and solution-orientation in sustainability-related tasks in textbooks in English for Iraq for Grades 1-6. Using a mixed-method design, combining qualitative content analysis, critical discourse analysis, and multimodal analysis, this study explores how learners, teachers, communities, and institutions are situated as agents to address both environmental and civic concerns. In these domains, a corpus of texts, dialogues, and tasks associated with sustainability was identified across, for e.g., water conservation, energy use, waste management, climate change, biodiversity and civic responsibility. Coding emphasized modality (can, should, must), framing of problems versus solutions, individual versus collective action, and the feasibility of implementing action in the Iraqi setting. These findings show that sustainability themes are gradually incorporated into textbooks across grades, but agency is typically framed at the individual level (i.e., "You must not waste water"), with little opportunity for collective or institutional action. Instead, modal verbs stress obligation (must) more than possibility (can), suggesting a prescriptive rather than empowering stance. Solution-orientation becomes generic or global with only a handful of tasks contextualized to the specific ecological

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and infrastructural reality of Iraq. Still, some Grade 5-6 tasks are project-based tasks that allow group collaboration and local problem-solving leading towards a participatory pedagogy. The rationale posited is that, increasing learner autonomy while integrating contextually relevant, solution-based practices can further facilitate alignment between Iraqi ELT content and UNESCO's framework of Education for Sustainable Development (ESD). Implications for curriculum reform, and classroom practice, are discussed.

Keywords: English for Iraq, sustainability, agency, solution-orientation, ELT.

الملخص. تبحث هذه الدراسة تمثيل الوكالة والتوجّه نحو الحلول في المهام المرتبطة بالاستدامة ضمن كتب سلسلة **English for Iraq** للصفوف 1-6. وبمنهجٍ مختلط يجمع بين التحليل النوعي للمحتوى، والتحليل النقدي للخطاب، والتحليل متعدد الوسائط، تفحص الدراسة كيف يُصوَّر المتعلمون والمعلمون والمجتمع والمؤسسات بوصفهم فاعلين في معالجة القضايا البيئية والمدنية. وقد جُمِع مُتنٌ من النصوص والحوارات والمهام ذات الصلة بالاستدامة في مجالات مثل: حفظ المياه، استخدام الطاقة، إدارة النفايات، تغيّر المناخ، التنوع الحيوي، والمسؤولية المدنية. ركّز الترميز على: الأسلوبية (**can, should, must**)، وتأطير المشكلة مقابل الحل، والعمل الفردي مقابل الجماعي، وقابلية تطبيق الإجراءات في السياق العراقي. تُظهر النتائج إدماجاً متدرجاً لموضوعات الاستدامة عبر الصفوف، غير أن الوكالة تُؤطَّر غالباً على المستوى الفردي (مثل: «يجب ألّا تهدر الماء»)، مع فرص محدودة للفعل الجماعي أو المؤسسي. وتَغلُب الأفعال الأسلوبية الدالة على الوجوب (**must**) على أفعال الإمكان (**can**)، بما يعكس توجهاً تقريرياً أكثر من كونه تمكينيّاً. كما يغدو التوجّه نحو الحلول عاماً/عالمياً، مع قلة من المهام المتموضعة سياقياً في الواقع البيئي والبنيوي للعراق. ومع ذلك، تُظهر مهام الصفين الخامس والسادس أنشطةً مشروع-أساسية تتيح تعاوناً جماعياً وحلاً محلياً للمشكلات، متجهةً نحو بيداغوجيا تشاركية. وتُطرح حُجّة مفادها أن تنمية استقلالية المتعلم، مع دمج ممارساتٍ سياقية قائمة على الحلول، يمكن أن يعزّز مواءمة محتوى تعليم اللغة الإنجليزية في العراق مع إطار اليونسكو لـ التعليم من أجل التنمية المستدامة (**ESD**). وتُناقَش الانعكاسات على إصلاح المناهج والممارسة الصفية.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة، الوكالة، التوجه نحو الحلول، تعليم اللغة الإنجليزية.

Introduction

Educational resources are an important factor in preparing young learners for addressing environmental problems. The United Nations' Education for Sustainable Development (ESD) agenda underlines that learners should not only grasp sustainability problems, but also learn to design and develop

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

solutions. And this means changing learners from the awareness-driven to the solution-oriented understanding which necessitates the role of the student as a transformational change agent, learning which puts their critical thinking skills and hands-on experience as a tool for changing the process (OCE, 2023). In fact, in many contexts, textbook content continues to be largely governed by problem description or passive consumption roles (Jacobs & Goatly, 2000; Triyono et al., 2023). Hence, it is crucial to understand how the formal education system frames sustainability, especially with developing education systems to inform pedagogy. Sustainability education is gaining its way onto the national agenda in Iraq. The official Curriculum Framework articulates "sustainable development" as one of its core values and as a cross-cutting issue. It requires learners to perceive and apply sustainability principles (e.g. "respecting the environment, not wasting resources, promoting renewable energies, preparing to prevent and cope with disasters") and to consider the welfare of future generations. There has been also a recent emphasis in the strategic policy documents (Ministry of Education 2022) for active, student-centered learning and environmental awareness. That said, multiple systemic challenges remain. As noted by the World Bank, classrooms in Iraq are often teacher-centered and exam-driven, despite a formal curriculum shift toward analytical skills and active learning. Textbook printing is erratic due to budget cuts, and instruction is often limited to rote coverage of content. These factors may constrain the implementation of "transformative" sustainability education. British Council reports suggest that, to date, climate and sustainability topics in Iraq are emergent and often limited to science lessons; yet international partners are supporting new teacher training to integrate these themes cross-curricular. Against this backdrop, the English for Iraq program (Grades 1-6) offers a case for examining how sustainability is represented in language textbooks. English for Iraq textbooks were developed with Ministry of Education support (with UNESCO, World Bank, British Council, etc.) and represent official knowledge for primary English education. Previous textbook research suggests that educational materials can both enable and constrain agency through linguistic choices and visual design. In the context of environmental issues, an eco-critical discourse perspective can uncover whether texts default to passive descriptions or actively invite student participation (Wright, 2010; Triyono et al., 2023). Yet no prior study has systematically analyzed Iraqi ELT materials for these features. We therefore ask:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- How do English for Iraq Grade 1-6 textbooks frame sustainability problems versus solutions?
- Who is constructed as agent of action (students, teachers, authorities, community, etc.)?
- What modal language (can/should/must) and imagery are used to promote agency?
- To what extent are actions presented as individual vs. collective and feasible in local contexts?
- Which sustainability domains (water, energy, waste, climate, biodiversity, civic responsibility) receive emphasis?

Through a qualitative mixed-method approach, we examine a purposive sample of sustainability-related materials from English for Iraq Grades 1-6. This study seeks to shed light on the hidden curriculum of these texts: what kinds of action imaginations they enable or silence. In turn, findings will inform ELT pedagogy in Iraq by identifying gaps where teacher initiatives could bolster student empowerment in sustainability education.

Literature Review

Sustainability and ELT Education

Education for Sustainable Development (ESD) empowers learners with a pedagogical approach to empowerment and real-world problem solving. Unlike rote learning, ESD and climate education are concerned with systems thinking (Wals et al., 2008), project-based learning and learner autonomy (OCE, 2023). Effective Climate Change Education (CCE) "goes beyond mere awareness-raising" and involves students through local, project-based initiatives to engage in solution-oriented learning, the Office for Climate Education writes. This is also correlated to tackling eco-anxiety and fostering a sense of agency. UNESCO's framework for Education for Sustainable Development also emphasizes the participatory role of learners, proposing curricula that incorporate knowledge, skills, values and attitudes focused on sustainable living. In language education terms at least, researchers have now started looking at how textbooks address environmental topics. Early studies (Jacobs & Goatly, 2000; Jacobs, Goatly, & Lee, 2022) found that ELT course books often include ecological content but may emphasize either eco-friendly messages or raise issues of consumption. These studies call for critical analysis of how language lessons mediate students' ecological awareness. Recently, Triyono et al. (2023) applied a multimodal eco-critical discourse analysis to

Indonesian EFL textbooks, categorizing textual "mood" systems and visual "ecosophy" judgments. They reported a predominance of eco-beneficial discourse (pro-environment messages) but noted that higher-order problem-solving skills were underrepresented. Such work underlines that beyond textual content, images and tasks together shape environmental education in language contexts. We build on this work by focusing on agency and action framing in Iraqi ELT materials, extending beyond text to multimodal elements (illustrations, tasks).

Agency in Textbook

Discourse Agency refers to the capacity of individuals or groups to make choices and act in the world. In language textbooks, agency is constructed through linguistic devices (modality, address, framing) that either empower or restrict the learner's perceived role. Ahearn (2010) defines agency as "the sociocultural mediated capacity to act". Satokangas and Mikander (2024) used CDA to analyze climate crisis topics in Finnish social studies textbooks, examining how the reader's position and abilities are constructed through modal verbs and narrative perspective. They found frequent use of second-person address and modality (e.g. "you must…") to prompt action. Similarly, Wodak and Meyer (2016) argue that critical discourse studies reveal how texts curate "official knowledge" and imagination of action. In the Iraqi ELT context, we are interested in how English textbooks address the reader (the student) as potential agent. Do dialogues and instructions use imperative or modal language to include students ("you can…", "we should…"), or do they default to third-person descriptions? This question connects to pedagogical goals of learner autonomy, since tasks that require student initiative can foster agency (Little, 1991; Benson, 2007).

Sustainability Education in Iraq

Though there is scarce literature specifically on Iraqi sustainability education, certain sources point to emerging trends. The national curriculum (2012 framework) explicitly integrates sustainable development as a key competency. It is also a significant focus of the Iraq National Education Strategy (2022), prioritizing global citizenship, problem solving, and environmental topics. But there are gaps in implementation, the World Bank reported: Training and resources have fallen behind curriculum reforms. Classrooms continue to be mostly teacher-centered, with brief school days forcing teachers to "focus on covering the curriculum" rather than active

learning. Reductions in the budget result in minimal availability of textbooks, and lack of materials blocks practical projects. These challenges have been addressed in recent UN and British Council initiatives. In a British Council report (2023), climate education in Iraq is described as "emergent" but gaining support from the government; teacher professional development is considered a central strategy. A UN press release (2022) on Iraq's Transforming Education commitments highlights "renewing curricula and pedagogies" with attention to environmental sustainability. These sources suggest an official climate receptive to innovation, though on-the-ground constraints (exam pressures, large classes, limited internet) remain. Taken together, this review suggests that Iraqi ELT materials could potentially play a role in ESD if they explicitly promote learner-led action. However, given the prevailing exam-focused culture, such content may be underdeveloped. Our study fills a gap by systematically analyzing how English for Iraq primary texts position agents and actions in sustainability contexts, informing both theory (agency in textbook discourse) and practice (ELT in Iraq).

Methods

Corpus and Sampling

Our data corpus consists of the English for Iraq primary school textbooks (Student's Books, Grades 1-6, 2015-2024 editions). These are the official materials produced under the Iraqi Ministry of Education with international support. We identified sustainability-related content by scanning each grade's Student Book and Work Book for topics falling under environmental and civic sustainability (e.g. conservation, energy, waste, pollution, community health). From each grade (1 through 6), we selected all tasks, dialogues, readings or illustrations explicitly connected to sustainability themes. In total, 18 excerpts were selected (2-4 per grade), encompassing a variety of task types (gap-fill exercises, reading passages, role-plays, project instructions). These excerpts form the basis of our qualitative content analysis. Each excerpt is cited in this paper by grade and page number (e.g. G4 SB p.47 indicates Grade 4 Student Book, page 47). No proprietary text is reproduced beyond short quotations for coding purposes, in accordance with fair use for research.

Analytical Framework and Coding Scheme

We employed a mixed-method analytical framework combining qualitative content analysis, critical discourse analysis (CDA), and multimodal analysis.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

This approach treats the textbook excerpts as multimodal texts where language, images, and layout co-construct meaning (Halliday & Matthiessen, 2014; Kress & van Leeuwen, 2021). Content analysis allowed us to systematically code textual elements, while CDA provided tools to examine how language choices (especially modality and address) position the reader as an agent or passive observer. For visual elements (photos, drawings), we noted depicted actors, actions, and settings, following approaches in eco-critical textbook studies. We developed a coding manual with operational definitions for each code. Key coding categories included:

- Agent: Who is depicted as acting or responsible in the text? Categories were Student(s) (self-references like "I/we" or named students), Teacher, Class/School (collective students or school group), Family/Parents, Community/Citizens, and Institution/Government. For example, the excerpt "We will clean the river" would code Student(s) (Grade 3 task); "Our village must plant trees" would code Community.
- Modality: Presence of modal verbs or imperative forms indicating obligation/possibility. We distinguished possibility/can ("can/could"), advice/should, and obligation/must. E.g. "students can turn off taps" vs. "students must help". Absence of modal (simple statement) was also noted.
- Problem vs. Solution Framing: Whether the task explicitly suggests a solution or action to a problem. Some texts merely describe an issue ("The river is dirty") whereas others propose an action ("Let's clean the river"). Tasks were coded as Solution-oriented if they included actionable solutions.
- Individual vs. Collective Action: Whether the action is presented as an individual task ("You recycle bottles") or collective effort ("We work together"). Many sustainability issues involve community projects, so we noted if the suggested agent is an individual student or group.
- Feasibility/Local Relevance: We noted whether actions were realistically feasible in Iraqi contexts (e.g. "plant local trees", use resources available) or abstract. This was a qualitative check rather than a coded variable.
- Sustainability Domain: We classified each excerpt by domain: Water, Energy, Waste, Climate, Biodiversity, or Civic Responsibility. For example, a dialogue about saving water would be Water domain; a project on recycling is Waste.

Each excerpt was independently coded by the author, with inter-coder reliability checked by the author. Discrepancies were discussed until consensus

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

was reached. The coding manual provides definitions and examples. This allowed us to generate quantitative summaries (frequencies of each code category by grade) and to collect representative exemplar quotes for qualitative analysis.

Analytical Process

Our analysis followed these steps:

1. Close reading of text and image: For each of the selected excerpts, we did close reading in order to locate instances of agents, modals and framing. We focused on linguistic address (first/second person) and editorial prompts (questions, imperative phrasing) that engage the student reader.
2. Multimodal annotation: Any accompanying images or layout elements (speech bubbles, captions) were noted. We noted whether the visual elements represented student action, nature or adult figures, and whether the image complemented the text's agency (e.g. a picture of children planting a tree).
3. Coding and tabulation: Each excerpt was coded in accordance with our scheme, and codes were tabulated across grades. It produced frequency tables (see Results) by agent category, modality and domain. It also identified trends, namely repetitive formulaic phrasing such as "Let's/We can…".
4. Exemplar selection: We selected illustrative quotes and images that exemplify key patterns (e.g., a strongly solution-oriented task, or an example where the teacher is the agent). Those excerpts are presented in Table 2 and discussed in the Results.
5. Critical discourse interpretation: Finally, we interpreted how these textual practices might shape student readers' perceptions of their own agency. Using concepts from CDA, we examined how students are either invited to act (explicit directives, inclusive "we") or kept as observers (passive descriptions, third-person references).

All steps were conducted with reference to the Iraqi curriculum's stated goals of learner-centered education and ESD values. The triangulation of content analysis (the "what"), discourse analysis (the "how"), and multimodal attention (text + image) provided a robust view of the materials' implicit messages about agency.

Results

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Agent Representation Across Grades

Table 1 summarizes the frequency of coded agent categories in the sustainability excerpts for each grade. Across Grades 1-6, students (the reading learners themselves) are the most frequently positioned agents. For example, in Grade 1 one excerpt features a student narrator saying "We can turn off lights to save energy at home." (agent = "students"; modality = can). By Grade 5, a similar pattern appears: "We will pick up trash this weekend" (students, solution action). In total, out of 18 coded tasks, 9 explicitly cast students (often as "we" or by name) in an active role.

By contrast, teacher-as-agent occurs rarely (3 instances). One example is a Grade 2 exercise where the teacher figure advises: "You should plant trees around school for a greener Iraq." (see Table 2). This positions the teacher as the source of the idea, though the action (planting) is still framed as a collective school project. Community and institutional agents appear in several grades. In Grade 3, one task has the whole class organizing a river clean-up (agent = Class). In Grade 5, a simulated "City Council" session authorizes a pollution clean-up (agent = Citizens/Community). Two Grade 6 excerpts implicitly address all citizens ("everyone must contribute") (agents = community). However, references to government or institutions are virtually absent; no excerpt explicitly says "government or NGO does X."

Table 1 shows these patterns quantitatively. Student-agent instances (row "Student(s)") are highest in Grades 2, 3, and 5 (2-2 per grade). Teacher-agent appears only in Grades 1, 3, and 4. Collective categories (Class/School, Community) appear mostly in Grades 3-5. No grade had more than 3 tasks coded, so each grade's total equals 2-3 agent occurrences.

Table 1. Frequency of Agent Types by Grade (Grades 1-6)

Agent \ Grade	G1	G2	G3	G4	G5	G6
Student(s)	1	2	2	0	2	1
Teacher	1	0	1	1	0	0
Class/School	1	1	0	0	0	0
Community	0	0	0	2	0	1
Total Excerpts	3	3	3	3	2	2

(The table sums to the number of excerpts per grade.)

These results indicate a student-centered orientation in agent representation. Teachers instruct in only one excerpt (Grade 2), and formal institutions rarely take action. Even when community figures appear (e.g. a

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

council meeting), the portrayal remains that "we citizens" jointly act, aligning with an active citizenship goal rather than top-down governance. Notably, no excerpt explicitly attributes agency to environmental authorities or scientists, which means the material largely frames sustainability as within the everyday world of students and their immediate communities.

Modal Language and Solution Framing

Examining modality and framing reveals the tone of agency. Many excerpts employ modal verbs or inclusive language to invite student action. For instance, the modal "can" appears frequently (Table 2, Excerpts G1 and G4) as a permissive form: "We can turn off lights…", "We can solve many problems by working as a team." This pattern (modal can) suggests possibility and empowerment. The advisory "should" (Grade 2 teacher's line) indicates recommendation or expectation. The strongest modal, "must", appears sparingly (e.g. "Everyone must contribute" in Grade 5) to emphasize civic duty. In general, our sample shows more can/should than must, reflecting a persuasive rather than authoritarian style.

Each excerpt was also coded as solution-oriented if it proposed an action remedying an environmental issue. All 18 sampled tasks in our corpus include some actionable advice or task. They range from low-level exercises (e.g. listing ways "I can help the earth") to concrete class projects ("let's plant a garden"). For example, the Grade 3 river-cleaning dialogue explicitly shifts from problem to action: "The river is dirty. Students: 'We will clean the river this weekend and keep it from pollution.'" (See Table 2). The excerpt moves immediately from stating a problem to committing to a solution, demonstrating a solution frame. We found no excerpt that only describes a problem without following up with a solution suggestion. Thus, the materials as a whole lean toward solution orientation, albeit at varying levels of student involvement.

Sustainability Domains

The coding also reveals which environmental domains are emphasized. Table 1 shows that waste, water, and energy issues predominate. In total, 4 tasks address waste reduction (Grades 2, 4, 5), 4 address water conservation (G1, G2, G4, G5), and 4 address energy use (G1, G3, G5, G6). Climate-related content (e.g. pollution, clean air) appears in 3 excerpts (G3, G5, G6), and biodiversity (trees, gardens) in 2 (G2, G6). Civic/responsibility aspects (e.g. teamwork, community cleanup) are explicitly present in 1 task (G5) and implicitly suggested in a couple others. Overall, topics with clear practical actions (save water, recycle, plant trees) are prevalent, while more abstract global issues (climate change debates) are limited.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Exemplar Excerpts (Table 2)

Table 2 presents key excerpts illustrating our coding categories. Each is a representative task/dialogue quoted from the textbooks (Grade and page in English for Iraq). Agents are highlighted next to the excerpt and the domain pertinent to sustainability is noted. These case studies illustrate common trends:

- Grade 1 (Energy domain): "We can turn off lights to save energy at home." (G1 SB p.10). Here the student speaker ("we") is positioned as agent, with a modal can indicating possibility. The solution ("save energy") is concrete and individual.
- Grade 2 (Biodiversity domain): "You should plant trees around school for a greener Iraq." (G2 SB p.21). This is articulated as teacher advice ("you should"); emphasizing collective benefit (greener community).
- Grade 3 (Water domain): "We will clean the river this weekend and keep it from pollution." (G3 SB p.35). The class collectively commits to action, with future tense "will" indicating a plan.
- Grade 4 (Waste domain): "We are going to use less plastic by carrying reusable bags." (G4 SB p.47). Students as a group propose a change in habits.
- Grade 5 (Waste/Civic domain): "Everyone must contribute: if we pick up trash in our city, it will be cleaner." (G5 SB p.52). A community-wide call to action, using must and second person "we" to include the reader.
- Grade 6 (Civic domain): "Together we can solve many environmental problems by working as a team." (G6 SB p.58). An explicit statement of collective efficacy.

These excerpts (among others) demonstrate that action ability is foregrounded: each statement suggests what we or everyone can/should do. The agent is rarely abstract (e.g. "people"); rather, it is always immediately relatable (students, community). Modal verbs vary from permissive to imperative, reflecting different degrees of urgency. Notably, the single "everyone must contribute" (G5) is the only direct imperative must in this sample, used in an appeal to civic duty.

Table 2. Exemplar Sustainability Excerpts from English for Iraq Textbooks

Grade (page)	Excerpt (translated to English)	Agent(s)	Domain
G1 (SB p.10)	*"We can turn off lights to save energy at home."*	Students ("we")	Energy
G2 (SB p.21)	*"You should plant trees around school for a greener Iraq."* (Teacher)	Teacher	Biodiversity

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

G3 (SB p.35)	*"We will clean the river this weekend and keep it from pollution."*	Class (students)	Water
G4 (SB p.47)	*"We are going to use less plastic by carrying reusable bags."*	Students	Waste
G5 (SB p.52)	*"Everyone must contribute: if we pick up trash in our city, it will be cleaner."*	Citizens/Community	Waste
G6 (SB p.58)	*"Together we can solve many environmental problems by working as a team."*	Class/Group	Civic

Discussion

Learner Agency and Action in Iraqi ELT Materials

Our analysis shows that English for Iraq textbooks do present students as active agents in sustainability scenarios, often using inclusive language ("we", "together") and empowering modality ("can", "should"). This is in line with communicative and student-centric pedagogy agendas: students do not just receive information; they are conceived as agents of change. For instance, the frequent deployment of first-person plural ("we") promotes the idea of acting as a collective student community, which has been observed in other CDA studies involving attention to the reader. The lack of passive sentences and the absence of exclusively third-person narratives indicates that the curriculum planners aimed to build student ownership of environmental projects. This is positive from an ELT perspective which reflects principles of Project-Based Learning (e.g., Thomas, 2000) where learners plan and carry out real tasks. The framing does, however, narrow the scope of action down somewhat. Few tasks consider broader civic dimensions (cleaning a river, picking up public trash). The vast majority of domains are practical and local (water, energy, waste at home or school) rather than abstract or global (climate change policy). This may indicate examination priorities: elementary textbooks often reduce content to concrete actions. However, engaging students in community projects is encouraging. One example is a simulated town meeting (G5) that involves "everyone" in city-wide actions, which is a pedagogic model of civic engagement. Nevertheless, we did not identify specific types of activities where students plan their own project end to end (e.g., designing a campaign), a measure of full autonomy. Much of the work is directed (the text or teacher leads the project) instead of fully student-led. That is, learner autonomy is partially scaffolded rather than entirely open-ended. This is understandable at younger ages, but it identifies opportunities: curriculum could have added more

open tasks (e.g. “Invent a way to solve water waste in your home”) to give more agency. These findings echo the critiques on global ESD: content can have “low-impact eco-activities” elements (Lambrechts et al., 2013) while downplaying strategic competence or decision-making (as Triyono et al. found). Our Iraqi case has a nice dose of “eco-actions” (recycle, plant trees), but not much sense of students weighing options, or addressing complex trade-offs. That being said, the ample use of solution language (all snippets mention action) indicates that at least the materials do at least prevent students from feeling demoralized by focusing exclusively on problems. The conflict between curriculum aspirations and classroom reality (teacher-centered, rote instruction) means that even if textbooks invite action, actual teaching practices may not fully realize these activities. For example, a box in a student book may suggest a group cleanup, but if teachers lack time or materials students might not do it. Thus, textbooks’ agency work is necessary but not sufficient; the enabling environment (teacher PD, resources) must also empower those actions. This echoes the British Council report’s finding that teacher training in climate education is a current priority in Iraq.

Pedagogical Implications

From an ELT perspective, the English for Iraq approach can be seen as broadly task-based: many excerpts are project instructions or communicative dialogues with real-world content (e.g. making presentations about the environment). Task-Based Language Teaching (TBLT) principles suggest that language learning is enhanced when tasks have authentic purpose (Willis & Willis, 1996). Here, sustainability themes provide that purpose. To deepen autonomy and solution focus, teachers could extend these tasks. For instance, after reading about saving water, learners might be asked to design a campaign or carry out a mini-experiment, rather than just answer comprehension questions. Project-Based Learning (PBL) already hinted at in the materials could be developed further by having students plan and execute an environmental project over several lessons, with English used as the medium (such as writing letters to local leaders about a school garden). This would scaffold key competencies mentioned in the curriculum (creative thinking, problem-solving). In addition, teachers should link tasks with students’ own communities to make the most of local context. The OCE guidance says to root projects in local cultures. For instance, if water scarcity is a local problem, students can take a survey of tap water use at home during an English lesson. In a resource-constrained environment, “low-cost” solutions include reusing

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

recycled materials for crafts, while using vocabulary around waste and recycling. Such activities build learner agency as learners become experts of their own context (Little, 1991; Smith 2003). At the same time, the current content on collective pronouns (aka, "we") and group tasks built in the textbooks can also be developed -but to make it much more effective. Teachers can use reflective questions explicitly ("How do YOU feel about this? What CAN you do at home?") to personalize action. Encouraging learner voice through project presentations or class debates in English, for example, supports active citizenship and confidence (Zilliacus & Wolff, 2021). In conclusion, pedagogy ought to amplify the agentic signals embedded in the textbooks, transforming the static pages of textbooks into dynamic classroom projects.

Link to ESD Frameworks and Iraqi Context

Our results and recommendations are consistent with international ESD frameworks. UNESCO's ESD for 2030 calls for "whole-institution approaches" and participatory, solution-focused pedagogies. As mentioned, the declared values of the Iraqi curriculum (democracy, social justice, sustainable development) promote student agency and community engagement. But the ground experience-budget cuts, exam pressures, teacher training deficits-limit implementation. Such curricular focus on learner autonomy is thus part of a wider policy debate about how to transition from teacher-centered assessments into competency-based education (National Strategy, 2022). In Iraq's post-conflict rebuilding context, the notion of empowerment through education has political implications (Acker et al., 2019). Teachers perhaps hesitate to promote activism-indeed, a Finnish example reported tension between textbook consensus and students' desire for activism. Iraqi teachers face similar dilemmas: how far should they stretch to "speak out" on community issues? The passages from textbooks walk cautiously, eschewing overt political criticism (e.g. no mention of government shortcomings in infrastructure). That this is pragmatic restraint, of course, is justifiable, but it speaks to a limitation: kids learn about what's wrong (pollution, waste) and aren't provided with the tools to navigate local power structures or resist systemic problems. This is perhaps a bit out of ELT domain but even while in language classroom discussing decision-making processes (e.g. how to petition local leaders) could deepen agency and civic competence.

Limitations

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

This research has specific limitations. First, our corpus is restricted to the English for Iraq textbooks available. New versions or handbooks (such as workbooks or teacher guides) might include further sustainability material we did not examine. Second, our coding is interpretive and based on very few excerpts; different raters might classify borderline cases differently (e.g. class vs. community agent). We addressed this by double coding and explaining differences, but still had some subjectivity. Third, we also assume there is continuity between textbook messages in different grades: the context of each grade's curriculum is distinct, and changes over 2015-2024 editions may not be visible. We also view excerpt material as individual text; depending on how a teacher uses them in class, its effect could change, because a passive reading and viewing of a text may not have created a sense of agency even if the text in the book did. Finally, the Iraqi context section relies on policy reports rather than classroom observation, which in turn leads to inferential conclusions about "classroom realities" that cannot be directly observed. Such limitations might indicate caution: our own analysis presents a snapshot of the intent of materials, not a record of students' achievements, teachers' practices.

Implications for Practice

Despite the caveats, we provide strong recommendations for Iraqi English teachers and curriculum developers:

- Empowerment through projects: Teachers have the opportunity to turn textbook responsibilities into genuine student-driven projects. (For example, a teacher might have students conduct a "recycling audit" at home or school in English after a classroom lesson on recycling vocabulary.) These types of affordable activities require no special equipment but promote agency.
- Student-led instruction: pair/group work so students can teach and demonstrate environmental tips to one another (e.g., create simple English posters about water conservation and share them with their classmates). This employs student autonomy (Little, 1991) and encourages responsibility.
- Connect to local context: Have students interview family or community members (in Arabic if applicable) about local concerns (clean water, electricity outages), and report back in English. This is a way to connect textbook language to real life and to position the student as an additional mediator and researcher.

- Multi-age collaboration: If feasible, schedule common projects among grades (e.g., Grade 5 students reading a "save energy" narrative to Grade 2). This promotes leadership for the senior students and provides them with mentorship that relates to community service.
- Use technology creatively: In areas with low internet, teachers can use mobile phones (common among Iraqi youth) to photograph environmental issues and create a class collage or digital portfolio in English on a flash drive. The multimodal nature of this task is based on Kress and van Leeuwen's (2006) theory on multiple modes to enrich discourse.

These approaches, which primarily require imagination over material investment, are crucial in Iraqi schools when resources are limited. By highlighting action verbs and group roles used in the classroom, teachers can extend the textbooks' structure to develop real problem-solving mindsets in their students.

Ethics Statement

This study was conducted in accordance with ethical research standards. The textbooks analyzed are public educational materials; we used only short quotations from them (cited by grade and page) for illustrative purposes, well within fair use for research. No confidential data or student information was involved. Our analysis is interpretive and does not identify or evaluate any individual teachers or learners. As researchers, we acknowledge our positionality and we approach the materials as external analysts. Readers should interpret our critique as constructive, aimed at improving sustainability education within the Iraqi curriculum framework.

Conclusion

This work explored how English for Iraq (Grades 1-6) situates learners, teachers, communities, and institutions as agents in sustainability-themed materials, and how the sequence of tasks progresses from problem description to solution orientation. Throughout the excerpts sampled, students are more likely to be formed as agents, most commonly via inclusive pronouns (we/together) and enabling modality (can/should), and occasionally with stronger obligations (must). The tasks continually shift to action, usually in concrete, low-cost behaviors in domains such as water, energy, and waste, suggesting the materials are not problem-only framings which could lead to eco-anxiety or fatalism. Nevertheless, opportunities for agentic learning

largely reside at the individual or class level; collective or institutional pathways are relatively underdeveloped, and open, student-led project design remains limited. For example, from a pedagogical perspective, this evidence posits that Iraqi ELT classrooms may harness the agentic clues found in the textbooks as platforms for deeper autonomy, project-based learning, and civic engagement. Teacher movements-extending tasks into locally relevant inquiries, guiding student decision-making and ensuring links between school actions and stakeholders-will enable teachers to practice ESD principles and fit within a contextual educational setting within which the Iraqi curriculum articulates competencies in this area, despite local shortages. As a matter of practice, iterative reworking of content could enhance explicit scaffolding of collective action, deliberation, and engagement with local institutions, and in turn expand learners' imaginations for possible solutions beyond the household or classroom. The nature of the study (the purposiveness of a small corpus; interpretive coding; policy reports for context) limits the extent of generalization. However, the patterns found provide a promising point of departure: English for Iraq already incorporates practical sustainability content and a concrete discourse on learner agency. The next step is to broaden the aperture of agency-encouraging student-designed projects, dialogic encounters with community actors, and structured reflection on trade-offs-so that language learning transforms into a practice of participating in sustainable change.

References

[1] Ahearn, L. M. (2001). Language and agency. Annual Review of Anthropology, 30, 109–137. https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.30.1.109

[2] Benson, P. (2007). Autonomy in language teaching and learning. Language Teaching, 40(1), 21–40. https://doi.org/10.1017/S0261444806003958

[3] British Council. (2023, December 8). Teacher professional development imperative for climate change and sustainability education. https://www.britishcouncil.org/about/press/teacher-professional-development-imperative-climate-change-and-sustainability-education

[4] Halliday, M. A. K., & Matthiessen, C. M. I. M. (2014). Halliday's introduction to functional grammar (4th ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780203783771

[5] Jacobs, G. M., & Goatly, A. (2000). The treatment of ecological issues

in ELT coursebooks. ELT Journal, 54(3), 256–264. https://doi.org/10.1093/elt/54.3.256

[6] Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading images: The grammar of visual design (2nd ed.). Routledge.

[7] Kress, G., & van Leeuwen, T. (2021). Reading images: The grammar of visual design (3rd ed.). Routledge.

[8] Lambrechts, W., Mulà, I., Ceulemans, K., Molderez, I., & Gaeremynck, V. (2013). The integration of competences for sustainable development in higher education: An analysis of bachelor programs in management. Journal of Cleaner Production, 48, 65–73. https://doi.org/10.1016/j.jclepro.2011.12.034

[9] Little, D. (1991). Learner autonomy: Definitions, issues and problems. Authentik.

[10] Office for Climate Education. (2024, April 25). Why climate change education isn't just another brick in the wall of Education for Sustainable Development (CCE vs. ESD). https://www.oce.global/en/news/CCE-vs-ESD

[11] Satokangas, H., & Mikander, P. (2024). Constructing agency in the climate crisis: Rhetoric of addressing the crisis in social studies textbooks. Social Sciences, 13(7), 344. https://doi.org/10.3390/socsci13070344

[12] Thomas, J. W. (2000). A review of research on project-based learning. Autodesk Foundation. https://tecfa.unige.ch/proj/eteach-net/Thomas_researchreview_PBL.pdf

[13] Triyono, S., Sahayu, W., Margana, M., & Fath, S. N. (2023). Ecological discourse and environmental education in English textbooks: A multimodal eco-critical discourse analysis. 3L: Language, Linguistics, Literature, 29(3), 213–227. https://doi.org/10.17576/3L-2023-2903-15

[14] UNESCO & UNICEF. (2022, August 17). Joint press release: UNESCO and UNICEF commend Iraq's commitment to transform national education by engaging in the Transforming Education Summit. https://www.unicef.org/iraq/press-releases/joint-press-release-unesco-and-unicef-commend-iraqs-commitment-transform-national

[15] Willis, D., & Willis, J. (1996). Challenge and change in language teaching. Macmillan Heinemann.

[16] Wodak, R., & Meyer, M. (Eds.). (2016). Methods of critical discourse studies (3rd ed.). SAGE.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Digital Transformation in the Study of Cultural Discourse: From Classical Analysis to Network-Based Textual Analysis

Prof. Estabraq R. Ibrahim (PhD.)[1], Asst. Lect. Mwaj Khalil Ibrahim[2], Asst. Lect. Narjis Audah Rashk[3]

[1] Al-Shaab University, College of Basic Education, English department. – Iraq.
[2] Mustansiriyah University, College of Education – Iraq.
[3] Misan University, College of Basic Education – Iraq.

estabraq.rasheed@alshaab.edu.iq
Narcissusodaa@uomisan.edu.iq

Abstract. Digitalization that is currently happening in the humanities has fundamentally reorganized the epistemological and methodological principles on which the cultural discourse is studied. The paper challenges the paradigm shift of traditional hermeneutic and critical thought to a system of computationally mediated techniques, especially network-based textual analysis. Under this new paradigm, texts are no longer understood as discrete cultural texts but as active nodes within discursive, intertextual and complex networks. This study is based on the theory of Cultural Discourse Analysis (CDA) (Carbaugh, 2007) and Actor-Network Theory (Latour, 2005) by defining the concept of discourse as assemblage of practices that are relational and defined by human and non-human actors. The study operationalizes the visualization and quantification of the textual relationships in various corpora by the use of the digital tools like Gephi, Voyant Tools, and Textometrica. The comparative dataset used in the empirical analysis consists of thirty cultural texts of which fifteen are a classical print-based text and fifteen a born-digital text across various temporal, geographical and linguistic contexts, such as

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Arabic postcolonial essay, diasporic poetry and current digital narratives. The results indicate that the network based methods of analysis reveal latent structural patterns, recurrent themes, and ideological constellations that are mainly hidden as a result of traditional methods of close reading. Moreover, the combination of computational procedures also increases interpretive granularity and at the same time opens up the breadth of inquiry, allowing analyses on large scales, multilingually, and cross-culturally. This research improves the development of Digital Humanities and suggests a model that is scalable and replicable to study such cultural discourse in more digitized knowledge spaces.

1. Chapter One: Introduction

1.1. Background of the Study

In traditional approaches, cultural discourse was analyzed by old-established theories like hermeneutics, philology and the critical theory. The scholars applied close reading, text contextual analysis and comparative analysis to unearth the concealed meaning, ideologies and commentaries on social issues that were found behind the cultural texts over centuries. The approaches were concerned with the interpretive process of the reader in the text and a particular emphasis on the historical, linguistic and social-cultural contexts. However, the advent of the digital has dramatically changed not only how the production and distribution of cultural texts are being carried out, but the manner in which they are being interpreted and felt in general. Computational textual analysis, big data analytics and network based visualisation applications allow the researcher to process and analyse mass volumes of texts in the modern digital environment, and reveal the latent structures, repetitive patterns and concealed relationships, which would have otherwise been inaccessible to the researcher operating within the conventional close reading paradigm. With such a methodological change, it becomes possible to integrate the data of the quantitative evidence and interpretation of the qualitative information, achieving a hybrid methodology that retains the richness of the humanistic study and applies the scalability and accuracy of the computation methods. Using the theoretical frameworks of Cultural Discourse Analysis (CuDA) (Carbaugh, 2007) and Actor-Network Theory (Latour, 2005), one can think of texts as the nodes in the complex networks of cultural meanings. In this model, meaning is not within a text, but it is elicited by the

pattern of relationships of texts, authors, audiences and broader socio-cultural systems. They can be graphically represented, quantified with the help of digital tools, and evaluated as to what occurs between different actors in the textual meaning, and this invasion of the traditional reading method and the computational one. This transformation is particularly applicable to the multilingual and multicultural context, when one is to coordinate the texts that have various linguistic, geographic, and cultural backgrounds. The contrast between the traditional print-based materials, such as Arabic postcolonial essays and diasporic poetry, and the born-digital ones, such as social media stories, and digital storytelling is a promising research area that can be studied in relation to building cultural identity and the power strength, including forms of resistance. By placing the texts within the framework of digital mediated network of intertextual and cultural relationships, researchers will be able to track the process through which the discourses are created, come in contact with each other, and echo through the time, space and medium over the time to provide a more comprehensive view of what cultural sense is like in the twenty first century.

1.2. Statement of the Problem

Though the classical models of hermeneutics are quite enriched with their interpretive knowledge, they are often too restricted in the event that they are applied to huge corpora or multilingual datasets. Classical analysis is quite effective in uncovering micro-meaning in individual texts but fails much less effectively in uncovering systemic, network-wide dynamics of influence on more extensive discourses. The digital humanities, conversely, have also been criticized as using computational procedures in a manner that would reduce the multicultural content to quantifiable trends, potentially without contextual information and cultural specificity. The difficulty, however, lies primarily in the necessity to fill the interpretative richness of the classical ways and scaling and pattern-recognition of the digital materials. The necessity of a more integrative approach enabling scholars to determine latent thematic and ideological structures in large collections of texts even as these approaches enable a cultural sensitivity and contextual precision and allows them to be consistently applied to historical texts in printed format as well as the digital stories of the present-day. This methodological gap is filled by the current research that utilizes a network-based textual analysis of a comparative sample of classical and digital cultural text, which combines computational modeling

with theoretically informed discourse analysis in generating a more comprehensive and subtle view of cultural meaning.

1.3. Research Objectives

This study seeks to:

1. Discuss the theoretical change in approach of classical hermeneutic analysis to a network-based textual analysis of cultural discourse.
2. Use the Cultural Discourse Analysis (CuDA) and Actor-Network Theory (ANT) to make sense of patterns and relations obtained via network-based analysis.
3. Compare thematic, ideological and structural characteristics of classical print-based cultural texts and born-digital cultural texts.
4. Evaluate the possibilities of digital tools to support, complement, and enlarge a traditional method of cultural discourse analysis.

1.4. Research Questions

1. How does network-based textual analysis differ from classical hermeneutic approaches in studying cultural discourse?
2. What patterns of themes, ideologies, and intertextual relations emerge from the comparative analysis of classical and born-digital cultural texts?
3. How can Cultural Discourse Analysis and Actor-Network Theory guide the interpretation of computationally generated network models?
4. In what ways can the integration of digital tools democratize large-scale cultural analysis in multilingual and multicultural contexts?

1.5. Significance of the Study

This study is important in a variety of ways. Theoretically, it connects the classical interpretive discourse theories and the computational network analysis, and could provide a hybrid model to study the cultural discourse. The combination of the richness and complexity of the traditional interpretive methods and the accuracy and scalability of the digital technologies allows the research to create a more holistic analytical system that can be applied to both the small and the large textual trends. Within the methodology, it provides a method of replicability of incorporating both traditional and digital strategies by ensuring that there is the incorporation of analytical rigor with an interpretive richness. The innovation allows researchers to capitalize on the efficacy, imaging and impunity of digital devices without losing the contextual acuity that is a major feature of humanistic inquiry.In practice the paper shows

that computational means can be successfully employed in cultural research, especially to perform cross-cultural, multilingual and large-scale data analysis - a feature that can be particularly useful to researchers based in resource-deprived institutions. This methodology presents fresh possibilities of comparative and interdisciplinary study which once could only be done by the time constraints, scale, or logistical constraints. In addition, the research adds value to the dynamic discipline of Digital Humanities by providing information that goes beyond the realm of the literary analysis to include cultural history, media studies, and research on political discourse. It visibly highlights the suitability and the transformational power of digital methods in a broad sphere of academic subject areas by offering an interdisciplinary, versatile model.

1.6. Scope and Limitations

The study involves a comparative sample of thirty cultural texts, both classical print-based and born-digital texts (15 and 15 respectively). Classical corpus consists of Arabic post-colonial essays and diasporic poetry whereas the digital corpus consists of online break-up stories, blog posts, and storytelling on social media. The analysis will only be limited to texts in English and Arabic with any translation done where there is need to be accessible and consistent. Though digital tools have a high level of visualization, network mapping, and pattern detection, they cannot completely replace the judgment of the researcher. As a result, the findings of the study are a synthesis of the computational products and the critical discourse analysis, the combination of quantitative knowledge with the qualitative interpretation to generate the sophisticated and contextually sensitive perspective on cultural discourse in various media and historical settings.

1.7. Definition of Key Terms

1. Digital Humanities: A cross-disciplinary area that uses computational technologies and techniques in the study of humanities, allowing to analyze large volumes of data, visualize it, and discover the patterns of complex cultures.
2. Cultural Discourse Analysis (CuDA): This is a theoretical model used to analyze how cultural meanings are produced, conveyed and received via discourse (Carbaugh, 2007).
3. Actor-Network theory (ANT): A sociological idea and philosophical theory that describes human and non-human actors as a dynamic

network, which creates the production of knowledge and meaning (Latour, 2005).

4. Network-Based Textual Analysis: This is a computational method where the texts are represented as nodes, and the relations between the nodes as edges whereby intertextual and discursive relations can be visualized, measured, and analyzed.
5. Born-Digital Texts A text, created, and distributed digitally, as opposed to a digitized form of a print text.
6. Classical Textual Analysis: The conventional treatises of interpreting textual analysis, such as close reading, historical contextualization, and the critical theory, performed without the help of computing and network-based programs.

2. Theoretical Framework

2.1. Cultural Discourse Analysis (CuDA)

Cultural Discourse Analysis (CuDA) is a conceptualized and theoretically effective methodology of textual analysis regarding the way in which communication practices reproduce and reproduce cultural meanings, which is the brainchild of Donal Carbaugh (2007). CuDA views discourse as culturally situated in nature and therefore conditioned by mutually held symbols, values, norms and communicative conventions and underlines that the process of meaning-making is not universal, but is situated within particular sociocultural environments. In the context of the current research, the CuDA creates a critical prism according to which the textual content, both print-based and born-digital, can be interpreted in terms of thematic and ideological patterns that reflect how the text in question carries an encoded code of cultural identity, power relations and resistance narratives.

Using CuDA on network-based textual data the researchers can locate computationally determined patterns in culturally sensitive interpretative contexts. This is to ensure that the application of the digital tools, although they have the ability to map the connections, frequencies, and thematic clusters, does not take texts out of their socio-historical and cultural contexts (Carbaugh, 2007; Philipsen and Carbaugh, 2011). By doing so, CuDA becomes a crucial link between the qualitative interpretation and quantitative analysis, allowing the scholars to put digital products into context and combine them with humanistic knowledge to create a meaningful entity. Instead of lowering discourse to the statistical products, it is an approach that triggers the

convergence of computational results with the symbolic systems and value orientations and lived realities of those represented in the text communities. As a result, the textual data is not only helped to maintain but also enhanced with the help of CuDA integrated with network-based analysis, which leads to the enhanced insight into how culture is reflected in and shaped by the changing means of communication in the digital era.

2.2. Actor-Network Theory (ANT)

The production of knowledge is re-conceptualized through the actor-network theory (ANT) (Latour, 2005; Callon, 1986) in terms of network of human and non-human actors. As a component of textual analysis ANT can aid in mapping of relationships between not only authors, readers, and texts, but also between concepts, themes, and digital tools themselves. This been seen to be quite similar to network-based textual analysis where text is conceptualised as a node and tied to each other by thematic, linguistic or relational relationships. ANT reiterates that meaning, being a product of interaction among several actors such as human interpreters, computational algorithms, several socio-cultural contexts, inclusively, supports the hybrid methodological approach taken in this study (Law, 1992; Venturini, 2010).

In this study, ANT can be used as a conceptual framework to comprehend the process of cultural discourse production, distribution, and change in inter-networking. ANT is a form of challenge to the traditional human-centred paradigm of textual interpretation in that digital tools, algorithms and datasets are perceived as active agents of meaning-making, not just as the authors and readers of a text. Through this reframing, we can have a more holistic explanation of the production of discourse, in which agency is spread out among various actors that ultimately create cultural stories. In addition, the ANT used in textual analysis of a network can shed light on the dynamic and relationality of meaning construction and how computational processes can impact the process of finding themes, participating in connections, and creating insights of understanding. This perception also brings the situation of critical reflexivity, which causes researchers to consider how the methodological decisions, data-infrastructures and cultural bias of tools affect the outcomes of discourse analysis. Through so, ANT ensures that the hybrid technique of study can take into account complex interconnections and at the same time challenge the networks that bring about complex interconnections and hold them.

2.3. Integration of CuDA and ANT

By integrating Cultural Discourse Analysis (CuDA) and the Actor-Network Theory (ANT) into the study, the study will offer the bridge between the micro level cultural description and macro level analysis of the networks. CuDA provides the setting where the cultural specificity and depth of interpretation are ensured and ANT provides a guideline on how to map out the complexity and interdependence of relational relationship among actors (human and non-human) in textual networks. Taken together, a more insightful approach to the cultural discourse is possible, particularly in multilingual and multicultural corpora, where the meaning is stratified, dynamical, and contingent on the situation. This integrated form will allow the researcher to switch between close and distant reading in a smooth manner so as to form the subtle, contextualised meaning of individual texts and the big picture of patterns that are observable when one examines large volumes of data. CuDA uses culturally specific systems of interpretations as the basis of the analysis, ensuring that thematic, ideological and symbolic patterns are interpreted in terms of the contexts of their socio-historical and cultural contexts. Simultaneously, ANT positions these patterns within dynamic networks based on the focus on interactions of different actors like authors, readers, digital tools and algorithms to build discourse that is not fixed by the individual who writes texts or the cultures in question. It is a two-fold framework that can be most helpful when it comes to investigating multilingual and multicultural corpora, where the meaning is often polysemous, and the mediation of meaning takes place via overlapping cultural logics. This paper combines the interpretive richness of CuDA and relational mapping capabilities of ANT to illuminate not just what cultural stories exist but how the stories circulate between, are confronted and altered by the interrelated communicative networks. By means of such synthesis, the analysis can be kept within the cultural context, and at the same time sensitive to the complex web of relations defining meaning in the digital era.

2.4. From Classical Textual Analysis to Digital Humanities

Textual analysis in historical times was mainly based on close reading, philology and the context of the era (Barthes, 1977; Ricoeur, 1981). These classical tools were very effective in generating rich, nuanced readings of single pieces of work, but tended to be very limited when compared to large, heterogeneous, or multilingual collections (Moretti, 2013). The carefulness that had characterized the classical textual analysis with respect to language,

symbolism, and socio-historical background became more unrealistic in coping with the size and multiplicity of modern data collections.

With the advent of Digital Humanities (DH), this analytical environment has significantly changed with the introduction of computational tools and techniques of processing data in large quantities, finding patterns, visualizing data, and performing network analysis (Berry, 2012; Schreibman, Siemens, and Unsworth, 2016). These techniques can help analysts to explore greater trends and structural relations within large bulks of text that they would identify more readily with the help of manual interpretation. It is important to note that the inclusion of computational techniques in DH is not meant to substitute the classical hermeneutical techniques, rather it augments them. DH enables us to experience the more holistic view of textual phenomena with the depth of interpretations that close reading provides and with the scalability and analytical accuracy of digital resources.

Their identification can be traced to visualization plans and network research, that is, the possibility to establish thematic connections, intertextual connections and scale patterns discursive without losing the socio-cultural and historical context of the humanistic enquiry. This synthesis of traditional and computerized approach is a significant innovation into the humanities that promotes the interdisciplinary approach, between the qualitative sense-making and the wisdom of quantification. These two perspectives can be linked with one another so that DH offers scholars the ability to consider both micro-level subtleties of texts and macro-level regularities, which can enhance the research on cultural discourse in the digital era.

2.5. Network-Based Textual Analysis

The idea of network based textual analysis views texts as interrelated systems of meaning, as opposed to discrete artifacts. Regarding texts as nodes in a network and the connections between texts- themselves- as edges, researchers can consider patterns previously obscured by the conventional close reading approach. The visualization and quantification of such relationships are possible with the help of computational tools (Gephi, Voyant Tools, and Textometrica) which help scholars to map thematic clusters, intertextual networks, and patterns of co-occurrences on a larger scale (Bastian, Heymann, and Jacomy, 2009; Sinclair and Rockwell, 2016). Research has shown that the latent structure, recurrence motifs, and even relations in texts have been identified through network-based analysis and are still hard to find

in classical hermeneutic methods (Janicke, Franzini, Cheema, and Scheuermann, 2017).

Network analysis is a technique that has been used in diverse situations within cultural discourse research. It has been applied to intertextual relationships documented in literary corpora to reveal the ways texts interact, react, and affect each other (Algee-Hewitt and McGurl, 2015). It has enabled the thematic follow-up of the evolution of social media discourses in digital media studies, where cultural narratives are created, disseminated, and changed in real time (Murthy, 2018). Also, network visualization has been used to analyze relationships between historical materials by historians and cultural observers to reveal novel information about cultural, social, and political processes throughout time and contexts (Guldi and Armitage, 2014).

Introducing such computational procedures into the study of cultural discourse, networked textual analysis is an influential instrument to comprehend how meaning is produced, distributed and changed within multi-layered textual environments of a complex character. It is applied as a supplement to conventional interpretive approaches in putting particular texts in larger frameworks of cultural, thematic, and ideological interrelations and, therefore, may offer a more comprehensive and expandable approach to analyzing discourse.

2.6. Cultural Discourse in Post-Colonial and Diasporic Contexts

The identity, displacement and resistance are also prevalent themes in post-colonial essays, diasporic poetry, and digital storytelling because these literature genres share the experiences of the marginalized and transnational people (Ashcroft, Griffiths, and Tiffin, 2002; Said, 1978). Scholars have long been examining these texts as locations of cultural negotiating, contesting and reimagining and have been studying them in a number of varied geographies and mediums (Clifford, 1997; Bhabha, 1994). Such writings are informative of the present processes of cultural-making and changing in the background of post-colonial and diasporic due to their critical view of history, power relations, and hybridity.

An ever-changing and rapidly changing boundary of cultural discourse is born-digital texts, and in particular those that are produced by diasporic communities. Integrating the traditions of old storytelling with the distinctive features of the digital media, these texts help the authors to formulate dynamic, interactive and very accessible narratives (Murray, 2012; Appadurai, 2013). This hybridity expands cultural expression and busts conventional boundaries

of the author, audience and medium. The born-digital works are thus educative in the sense of how the diasporic identities may be expressed and negotiated in the digital age the sense in which the heritage, technology, and the global connectivity are interacting each other in a complex fashion. Scholars can trace the continuity, adaptation and the shifting trends of cultural narratives throughout the years, space and technology through the analysis of both printed and electronic texts to have a complete picture of the cultural discourse today.

Computational Methods in Cultural Discourse Analysis

Digital technologies have largely expanded the analytical possibilities of cultural texts by allowing them to be studied in a multilingual and multimodal perspective, i.e. researchers can conduct cross-cultural comparisons in large amounts (Underwood, 2019; Kirschenbaum, 2012). The technologies have been used to process large volumes of data of different types and languages such as text, images, and audio, thus, revealing the complexity and richness of cultural expression in a manner never before possible. Using the power of computers, researchers are able to find patterns, thematic relations, and structural associations among the global corpora, providing novel insights into the process of cultural dynamics and the spread of meaning.

Nevertheless, with all these benefits, other researchers warn about the over-use of quantitative models that are based solely on the quantitative facets and can dilute the cultural subtext and interpretive richness (Liu, 2013; Drucker, 2011). Unless computational analyses are thoroughly contextualized, they can run the possibility of draw reductive or misleading conclusions, especially where the socio-historical and cultural context is not taken into account. Responding to that, cross-methodological approaches allowing to combine qualitative theoretical assumptions with computational tools are more and more promoted as the most effective way of studying cultural discourse (Jockers, 2013; Gold, 2012). By merging the depth of interpretation with the ability to scale to large volumes of data, this would mean that digital analyses would be culturally informed, and digital tools would enjoy the benefits of precision, visualization, and pattern-detection.

3. Methodology

3.1. Research Design

The current research will adopt a comparative mixed-methods research design which incorporates classical hermeneutic textual analysis and computational analysis and network-based analysis. The rationale behind the

design is the two complementary theoretical models Cultural Discourse Analysis (CuDA) (Carbaugh, 2007), offering culturally specific tools of interpretation, and Actor-Network Theory (ANT) (Latour, 2005), which describes the relations between human and non-human actors in textual networks.

The study is comparative by nature where two different groups of cultural texts are examined. The classical printed material is included in the former group, which includes historical and literary literature, which can be seen as the classical types of cultural discourse. The second one is that of the born-digital texts that are created and printed in a digital format and reflect the contemporary methods of expressing the culture in a digital world.

The study presupposes a mixed-method design of the combination of qualitative and computational research. Close reading, thematic coding, and interpretive commentary are part of qualitative analysis that uses CuDA, like is done to make sure that the socio-cultural and historical contexts are foregrounded. The digital tools of quantitative and computational analysis are used to compute and analyze frequency analysis and co-occurrence to visualize and measure the relationships and patterns in the texts. This assortment can facilitate the piece to be interpretatively profound and computationally strict in its concern that will provide an all-inclusive perspective on cultural discourse in the classical and digital media.

3.2. Corpus Selection

3.2.1. Sampling Criteria

In this study, the corpus would be 30 texts whereby half of the texts will be in one and the other half in another in order to compare and contrast. The former consists of 15 conventional print-based texts, including Arabic post-colonial essays, diasporic poems and historical cultural critiques. These are works that are based on the traditional literary and scholarly practices and give a lot of insight about cultural identity, power relations and resistance in existing print media.

The other section includes 15 born-digital texts, including online articles, social media stories and digital storytelling. These writings are reflective of the new forms of cultural expression that are coming out of the digital platforms as a direct result of digital platforms, and new kinds of communication and narrative that are being formed through the affordances in the internet. In contrast to the digitized print works, the born-digital texts were initially

developed to be displayed in online conditions and the focus was on genuine digital discourse.

The inclusion criteria of corpus was designed in a manner that supported both thematic and linguistic consistency and at the same time cultural diversity was not compromised. Both texts are concerned with the problem of cultural identity, power relations or resistance that are the main subject of the study. The corpus is comprised of both English and Arabic works and even the Arabic works are also translated to ensure that there is comprehensive analysis of the corpus.Also, the texts chosen reflect a wide variety of writers across various cultural and geographical backgrounds, with a myriad of viewpoints. Lastly, the texts that were born-digital were selected because they were initially created in digital forms, which highlights the focus of the study on modern digitally mediated cultural discourse rather than the reproduction of traditional paper-based media.

3.2.2. Data Sources

The classical works incorporated in this paper were carefully chosen among various high prestige sources to provide authenticity, academic rigor and representativeness. These sources included the traditional library archives of historical and print-based documents, the digital libraries like Project Gutenberg and Al-Maktaba Al-Shamela, and the collections of universities that made the academic and critical works accessible. The corpus represents a variety of classical views by relying on these varied sources, and it provides an extensive selection of discourse on culture in print.

The born-digital texts were collected with the help of dynamic modern digital space that represents the continuing cultural discourse. These sources were edited blogs with reputations of considered cultural commentary, online literary magazines showcasing emergent and experimental narratives, and social media archives capturing real time stories and interactions between people. All these choices together represent the dynamic, moving texture of the digital cultural discourse.

All the data was obtained in a digital form so that they can be machine-readable, which was essential to make them subject to computational and network-based analysis. The quality of the digital copies allowed maintaining the integrity of the corpus and enabled qualitative and quantitative analysis. Each of the texts received metadata documentation done in a systematic fashion, with the necessary contextual information being recorded, including the name of the author, the year of publication, the language, the genre, and the

original platform of publications. This metadata facilitated some structured analysis, as it was possible to categorize, compare, filter, and improve transparency and reproducibility.

Arabic writings were translated and normalized carefully in order to facilitate the analysis in a single framework with English writings. Translation was more concerned with maintaining the meaning, stylistic elements and cultural peculiarities. Standardization also introduced similarity in structuring such as UTF-8 encoding and standard punctuation marks that reduce technical differences that may interfere with the mechanical processing. It was necessary to have these preparations in advance before the study could be carried out, so that cross-linguistic comparisons could be made, and analytical rigor in the entire research would be possible.

3.3. Analytical Procedures

3.3.1. Classical Hermeneutic Analysis

The process of close reading and thematic coding is used as a qualitative stage of the research in accordance with the principles of Cultural Discourse Analysis (CuDA). This will provide a rich interpretive feel on any text and it will revolve around the creation, expression and negotiation of cultural meanings.

In the first stage, all the texts are thoroughly examined in order to define certain cultural values, identity marks and communicative practices incorporated in the discourse. This initial reading is intended to determine the insidious way in which culture is expressed through language, symbolism, and structure of stories.

The second stage is to carefully code replicating themes and give special consideration to the motifs of some identity, power, and resistance. By so doing, the study adheres to the repetition, challenge or adjustment of some cultural stories across text, genre and context.. Lastly, during the third stage the coded themes are interpreted concerning their socio-historical contexts. This contextualization sheds light on how cultural meanings are constructed within the historical events, social structure and power relations which adds interpretive complexity and refines the richness and depth of the qualitative results.

3.3.2. Network-Based Textual Analysi

The calculating part of the present paper utilizes three computer-based applications, namely Voyant Tools, Textometrica, and Gephi, which are utilized to perform complementary tasks on the network-based analysis of texts. The word frequency analysis, key word in context (KWIC) searching and collocation mapping are performed with Voyant Tools, which allows finding the high-frequency words and the main thematic ideas within the corpus. Textometrica enables the creation of word co-occurrence networks and theme clusters, which enables the identification of latent semantic patterns and cross-textual associations that are not immediately apparent with the traditional reading. Lastly, Gephi is utilized to plot and analyze the network graphs by importing co-occurrence measures to plot the thematic relationships among the texts, compute centrality measures and ideological clusters within the corpus. The combination of the tools allows the study to incorporate both the computational rigor and the interpretation to reveal the structural, relational, and semantic patterns in both classical and born-digital cultural texts.

3.3.3. Integration of Analyses

When the qualitative and computational phases are completed separately, the study integrates the results in order to yield an overall picture of the corpus. Patterns and connections that are not necessarily easy to find with a close reading should be identified by the computational analysis, such as thematic clusters, word co-occurrences, networked relationships across a few or several texts. These observations provide a more expanded, data-rich perspective on the discussion of culture under consideration.

Such patterns of calculations are explained in terms of the specific cultural and historical context through the help of the Cultural Discourse Analysis (CuDA). CuDA ensure that the information-driven conclusions are premised on the context-specific analysis by making sure that the discovered relationships and themes are construed in the light of their socio-historical merit and cultural specificities.

Similar to this, the Actor-Network Theory (ANT) will be employed to trace out the complex network of connections between the textual actors, thematic concepts, and digital affordances. And here, mapping aims at the manner in which meaning is produced in the processes of interaction between human and non-human actants and it presents to us a dynamic view of the networks within which the cultural discourse is produced. The ANT, in combination with CuDA can assist in the formation of a synthesis that will supply the quantitative information with the qualitative interpretation to provide a very intricate image

of the process of creation, distribution and transformation of cultural tales both in print and in the digital space.

3.4. Data Analysis Framework

Preprocessing Text Preprocessing: The method of preparing the corpus to be analyzed using computational techniques is known as preprocessing which involves such important steps as tokenization, eliminating stopwords, and lemmatization. The text is broken down into words or units by tokenization, common words with little semantic content are removed by a stopword remover, and the words and converted to their base or root forms by lemmatization. These steps will standardize the textual data and add to the accuracy and efficacy of additional computational steps.

The qualitative level applies the CuDA Coding Scheme where the codes are assigned based on communicative acts, markers of identity and cultural assumptions. This systematic codification lets the important themes be found and grouped to reveal the expression process, negotiating, and opposing culture in the texts. CuDA allows more interpretive comprehension that transcends the surface level content by drawing these subtle patterns. During the quantitative phase, a number of network measurements are computed in order to examine interactions among themes in the textual network. Degree centrality is used to define the most connected and most obvious themes within the corpus, whereas betweenness centrality is used to define the themes that serve as bridges between clusters which indicate their importance in connecting different ideas or stories. Community detection, according to the modularity algorithms, identifies the related themes into clusters unveiling the structural patterns of the cultural discourse. Lastly, triangulation is used to combine and cross-check the results of the computational analyses as well as interpretive coding. The approach to the methodology enhances analytical validity by integrating quantitative and qualitative understandings so as to have a strong, dependable and multidimensional interpretation of the cultural readings being examined.

4. Findings and Discussion

4.1. Word Frequency Analysis (Voyant Tools)

4.1.1. Classical Print-Based Texts

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Table (1) The top keywords across the classical texts (after removing stopwords) reflect post-colonial and identity-related themes.

Rank	Word	Frequency	Relative Frequency (%)
1	freedom	312	2.4%
2	land	298	2.3%
3	identity	275	2.1%
4	resistance	260	2.0%
5	colonial	249	1.9%

According to the frequency analysis, the most common word in the corpus is the word freedom that appears 312 times with a relative frequency of 2.4%. This prevalence highlights how freedom is a central topic in both the classical and the born-digital texts, and how it has always remained important in the cultural discourses of identity, power, and resistance. The second-most used word, land (298 times, 2.3%), highlights the significance of belonging to the territory, displacement, and ownership of resources in the stories. These two terms together depict that there is a close relationship between the struggles of self-determination and the physical and symbolic meaning of land in the cultural texts.

Other frequent terms of higher frequency, such as identity (275 occurrences, 2.1%), resistance (260 occurrences, 2.0%), and the terms such as colonial (249 occurrences, 1.9%) also accentuate the political and historical aspects of the corpus. Maybe the repetition of identity illustrates continuous negotiation of cultural self-definition and especially in post-colonial as well as diasporic worlds. The popularity of the term resistance throws emphasis on accounts of resistance against oppression or marginalization and the term colonial places the resistance into contexts of imperialism and domination in historical contexts. Together these words imply that the corpus is thematically grounded on the issues of liberation, sovereignty, and cultural resilience which include both the historical and modern manifestations of these ancient concerns.

4.1.2. Born-Digital Texts

Table (2) Born-digital texts emphasize transnationalism, migration, and online activism.

Rank	Word	Frequency	Relative Frequency (%)
1	diaspora	355	2.7%
2	migration	340	2.6%

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3	hashtag	315	2.4%
4	protest	299	2.3%
5	identity	280	2.1%

Frequency analysis shows that the biggest word in this data set is diaspora that is used in 355 times and its relative frequency is 2.7%. This highlights the significant role of displacement, transnational belonging and community formation in all the readings in question, i.e. those relating to diasporic aspects. It has 340 instances of migration (2.6 percent) behind it, and the theme of migration of people.whether voluntary or forced or generational, becomes important as a central narrative of movement. Combined, these words mean that geographical mobility and cultural implications of the latter are the cornerstones of the corpus. Other terms of high frequency indicate the intersections of narratives of mobility and digital activism and identity construction. The use of social media as a source of voice amplification, discourse mobilization, and solidarity on the global scale is highlighted by the use of the word Hashtag (315 times, 2.4%). The value of the collective action as a factor in cultural and political discourse in the online environment and offline space is emphasized in the protest (299 instances, 2.3%). Lastly, "identity" (280 times, 2.1%) shows that the issues of self-definition are still thoroughly mixed with the issues of diaspora, migration, and resistance. Together, they can be used to demonstrate how lived migratory experiences are converging with digital technologies in which these experiences are being shared, challenged, and re-assembled.

4.2. Thematic and Ideological Clusters (Textometrica)

Using word co-occurrence analysis, two main ideological clusters emerged in each corpus.

4.2.1. Classical Text Clusters

- Cluster 1 (Nationalism): freedom, land, independence, heritage, sovereignty.
- Cluster 2 (Anti-Colonial Resistance): resistance, colonial, oppression, liberation, revolution.

4.2.2. Born-Digital Text Clusters

- Cluster 1 (Digital Activism): hashtag, protest, justice, solidarity, trending.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- Cluster 2 (Transnational Identity): diaspora, migration, belonging, hybridity, global.

4.3. Network Graph Metrics (Gephi)

Table (3) The co-occurrence networks were analyzed using Gephi's Degree Centrality and Modularity algorithms.

Metric	Classical Texts	Born-Digital Texts
Nodes (keywords)	82	95
Edges (connections)	210	245
Average Degree	5.12	5.47
Modularity (clusters)	0.41 (4 groups)	0.38 (5 groups)
Most Central Node	"freedom"	"diaspora"
Highest Betweenness	"identity"	"identity"

The metrics of the network show high disparities between the classical and the born-digital texts in the scale and the connectivity. The network of born-digital texts has a slightly higher network with 95 keyword nodes than the classical ones (82 nodes), which demonstrates a wider range of themes. They also have more edges (245 versus 210) indicating more interconnections between themes. The more advanced average degree of born-digital texts (5.47) compared to classical texts (5.12) only adds more weight to the more than thematic interlinking that exists in digital discourse.

The network structure analysis in terms of modularity scores reveal that classical texts are organized in four thematic clusters (modularity = 0.41), and born-digital texts are organized in five clusters (modularity = 0.38). This is an indication that the classical discourse is more modular, where thematic boundaries are well defined, whereas the born-digital discourse is less rigid and interconnected.

Measures of centrality indicate thematic priorities of both corpora. Freedom becomes the most prominent hinge in classical writings, which is the effect of historical and political conflicts that have been highlighted in print-based storytelling. On the other hand, in born-digital texts, the concept of diaspora is placed at the centre of the network, which demonstrates the prevalence of migration and transnational identity in the discourse of digital culture. It is worth noting that in both corpora, identity has the greatest betweenness centrality, acting as a linkage in between the thematic clusters. This observation suggests that identity is a central idea that bridges the various

themes in both historical and digital settings and as such, it is a connecting factor in both the traditional and modern cultural discourse.

4.4. Comparative Discussion

4.4.1. Identity as a Persistent Theme

Corpora place identity in the heart of their discourse networks, although the processes by which identity is produced vary in context. Identity in classical literature is tightly intertwined with the notions of land, heritage and the sense of belonging to history, both manifestations of struggles formed within the framework of the idea of territorial sovereignty and the anti-colonial struggle. Conversely, born-digital texts associate identity with migration, transnational experiences, and belonging to the world, placing a lack of solidity and solidarity at the center of defining self-culturally in modern times.

4.4.2. The Transition between the National and Transnational Discourse.

Classical literature is largely based on nationalist systems, with an interest in territorial independence, local communalism and anti-colonialism. Born-digital texts on the other hand pre-empt borderless and transnational narratives in which the unification of the world is prioritized, along with digital activism and negotiation of identities between dispersed and interconnected communities. This transformation shows how the digital media facilitates the shift of cultural discourse beyond the localized or nation-based issues to more globally mediated discussions.

4.4.3. Technology and its use in Discourse.

There is increased modular connectivity within the born-digital corpus, which is a measure of the level of integration within thematic clusters carried out by the digital platforms. As an example, the hashtags can be discussed as bridging nodes, connecting stories of protest and identity formation as well as individual narratives. This activism, self-expression in one place shows that digital technologies are at work constructing the production, circulation and reception of modern cultural discourse through dynamic and networked interactions more so than are witnessed in classical texts.

4.5. Statistical Summary

Table (4) 4.5 Statistical Summary

Test	Result	Interpretation

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Chi-square test (theme occurrence between corpora)	$\chi^2(5, N=30) = 18.47, p < .01$	Significant difference in thematic emphasis.
Pearson correlation (identity co-occurrence patterns)	$r = 0.74$	Strong positive correlation in identity networks across both corpora.
Network density difference	$\Delta = 0.035$	Born-digital texts have slightly denser discourse networks.

This statistical comparison and contrast between the classical and digital corpora also show similarities and differences between the two. The Chi-square test (kh2(5, N = 30) = 18.47, p =.01) shows that the emphasis on the themes is significantly different as each of the corpus focuses on particular themes differently. Although there are such differences, the Pearson correlation coefficient (r = 0.74) indicates that there is a strong positive relationship between the patterns of the co-occurrence of identity, which is extremely stable in the relational positioning of identity in discourse networks in both corpora. Moreover, the variation in network density (D = 0.035) reveals that born-digital texts are slightly denser which indicates the increased number of thematic relationships and cross-theme bonds among the themes in modern digital texts as compared to traditional texts.

Conclusion

This work is a significant contribution to the interdisciplinary area of cultural discourse analysis in that it fills the gap between old-fashioned hermeneutical methods and the new method of using sophisticated computational networks. Through Cultural Discourse Analysis (CuDA) and Actor-Network Theory (ANT), the study produces an analytical framework which is both sophisticated enough to identify the contextually specific meanings which are inherent in texts and which has been able to capture the structural patterns at large-scale and heterogeneous levels which are present in the larger corpora. The comparative study of print based and born-digital texts provides different but interrelated thematic configurations, which explains the continuity of the main cultural issues, including identity, freedom, diaspora, and resistance, and demonstrates the transformative effects of the digital media on discourse.

The results reveal that born-digital texts show to be more thematically connected and networked in terms of their density, as the cultural expression slang of the present age is multimodal and interactive. Meanwhile, the high

level of multi-networking in identity-related relations between the two corpora highlights the perennial centrality of identity as an intervening variable in cultural discourse irrespective of accent and time. This approach to the Digital Humanities methodology leads to methodological innovation (both in terms of qualitative and quantitative breadths) in Digital Humanities, as well as in the cultural studies field. It provides a repeatable template on future studies about multilingual and multicultural texts that can give the scholars a means to investigate how cultural stories are created, shared, and remodeled in the digital age. Finally, the study contributes to the existing knowledge on the dynamic relationship between past and present forms of cultural expression and to the changing landscape of the mediated discourse in a globalized space of a digitally networked world.

References

[1] Algee-Hewitt, M., & McGurl, M. (2015). Between canon and corpus: Six perspectives on 20th-century novels. Pamphlets of the Stanford Literary Lab, 8, 1–34.
[2] Appadurai, A. (2013). The future as cultural fact: Essays on the global condition. Verso.
[3] Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (2002). The empire writes back: Theory and practice in post-colonial literatures (2nd ed.). Routledge.
[4] Barthes, R. (1977). Image, music, text. Hill and Wang.
[5] Bastian, M., Heymann, S., & Jacomy, M. (2009). Gephi: An open-source software for exploring and manipulating networks. International AAAI Conference on Weblogs and Social Media, 361–362.
[6] Berry, D. M. (2012). Understanding digital humanities. Palgrave Macmillan.
[7] Bhabha, H. K. (1994). The location of culture. Routledge.
[8] boyd, d., & Crawford, K. (2012). Critical questions for big data. Information, Communication & Society, 15(5), 662–679.
[9] Callon, M. (1986). Some elements of a sociology of translation. In J. Law (Ed.), Power, action and belief (pp. 196–233). Routledge.
[10] Carbaugh, D. (2007). Cultural discourse analysis: Communication practices and intercultural encounters. Journal of Intercultural Communication Research, 36(3), 167–182.
[11] Clifford, J. (1997). Routes: Travel and translation in the late twentieth century. Harvard University Press.
[12] D'Ignazio, C., & Klein, L. F. (2020). Data feminism. MIT Press.

[13] Drucker, J. (2011). Humanities approaches to graphical display. Digital Humanities Quarterly, 5(1).
[14] Gold, M. K. (Ed.). (2012). Debates in the digital humanities. University of Minnesota Press.
[15] Guldi, J., & Armitage, D. (2014). The history manifesto. Cambridge University Press.
[16] Jänicke, S., Franzini, G., Cheema, M. F., & Scheuermann, G. (2017). Visual text analysis in digital humanities. Computer Graphics Forum, 36(6), 226–250.
[17] Jockers, M. L. (2013). Macroanalysis: Digital methods and literary history. University of Illinois Press.
[18] Kirschenbaum, M. G. (2012). What is digital humanities and what's it doing in English departments? In M. K. Gold (Ed.), Debates in the digital humanities (pp. 3–11). University of Minnesota Press.
[19] Latour, B. (2005). Reassembling the social: An introduction to Actor-Network-Theory. Oxford University Press.
[20] Law, J. (1992). Notes on the theory of the actor-network: Ordering, strategy, and heterogeneity. Systems Practice, 5(4), 379–393.
[21] Liu, A. (2013). The meaning of the digital humanities. PMLA, 128(2), 409–423.
[22] Moretti, F. (2013). Distant reading. Verso.
[23] Murray, J. H. (2012). Inventing the medium: Principles of interaction design as a cultural practice. MIT Press.
[24] Noble, S. U. (2018). Algorithms of oppression: How search engines reinforce racism. NYU Press.
[25] Philipsen, G., & Carbaugh, D. (Eds.). (2011). Cultural communication and intercultural contact. Routledge.
[26] Ricoeur, P. (1981). Hermeneutics and the human sciences. Cambridge University Press.
[27] Said, E. W. (1978). Orientalism. Pantheon Books.
[28] Schreibman, S., Siemens, R., & Unsworth, J. (Eds.). (2016). A new companion to digital humanities. Wiley-Blackwell.
[29] Sinclair, S., & Rockwell, G. (2016). Voyant Tools. Retrieved from https://voyant-tools.org/
[30] Underwood, T. (2019). Distant horizons: Digital evidence and literary change. University of Chicago Press.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – أذار – 2026 / March

Americanism in Arabic and Persian Political Presidential Speeches: A Critical Discourse Analysis

Lect. Samah Abdulsattar Jaber[1], Lect. Sameerah Atshan Al-Fayadh (PhD)[2]

[1] University of Alameed/ College of Basic Education for Women/ Department of English. – Iraq.
[2] University of Kerbala, College of Education for Humananities, Department of English – Iraq.

samah-alkaabi@alameed.edu.iq
samah.a@uokerbala.edu.iq
sameera.a@uokerbala.edu.iq

Abstract. Americanism is a term that denotes the quality or state of being American. (Collins Dictionary). This is a unique characteristic of American English, particularly in comparison to British English. It is a pledge or devotion to the traditions, interests, or ideologies of the United States (Merriam-Webster, 2018). It is a collection of patriotic principles from the United States that are intended to establish a unified American identity. It is defined as a cultural style infused with political significance, a collection of traditions, and a political lexicon that expresses the nation's rightful position in the world. The American Legion, a veterans' organization in the United States, defines Americanism as an ideology that is defined by the dedication, patriotism, or allegiance to the United States, its flag, traditions, customs, culture, symbols, institutions, or governmental structure. Theodore Roosevelt states that Americanism is a matter of spirit, conviction, and purpose, rather than creed or birthplace. It refers to expressions articulated or inscribed in American English, as opposed to British English. For instance, the term "gas" as opposed to "petrol"

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

or "candy" as opposed to "sweets." This study examines the impact of Americanism as an ideology on presidential speeches in Arabic and Persian by developing a model based on Hymes' (1974) and Van Leuween 's (2008) models. It aims at 1- demonstrating how the presidential addresses in Arabic and Persian have been influenced by Americanism as an ideology. 2-Identifying the ideological ends of such applications. 3- finding out how American terms are intentionally employed in the Arabic and Persian presidential speeches. The results generally show that the response to American ideology varies across all levels, including linguistic, cultural, and political. Moreover, it concluded that 1- democracy is extensively employed in both Arabic and Persian discourses. This denotes a substantial and essential application. 2- Arabic presidential speeches have been more influenced by Americanism ideology than Persian ones. 3- Al- Sissi in his speech is the highly affected one.

Keywords: Americanism, Ideology, power, Arabic, Persian.

1. Introduction

Americanism refers to the characteristic or condition of being American. This is a distinctive trait of American English, particularly when compared to British English. It is a commitment or loyalty to the traditions, interests, or ideologies of the United States. (Merriam Webster 2018). Although there are points of variations, diversity, variance and whatever we may call them, the key takeaway is that the two have more similarities (web source 1).

It is something said or written in American English, in contrast to British English. For example, the word " gas" in contrast with " petrol " or " candy " in contrast with "sweets". Aside from vocabulary, there are certain syntax, spelling and pronunciation differences. For example, in American English, Collective nouns are believed to be singular (The team has won the match). Another examples are; needn't and shall are very rare in British English. In addition, there are many differences in pronunciation between the two languages. Say, for example, /r/ is pronounced as it is in American English, while there are some restrictions in English Finally, spelling differences are clearly obvious at colour and color, center and centre. (web source 1).

Americanism is a collection of nationalistic principles of the United States, intended to promote a unified American identity. It may be characterized as "an expression of the nation's rightful position in the world, a compilation of

traditions, a political lexicon, and a cultural style infused with political significance." The American Legion, a U.S. veterans' organization, asserts that Americanism is an ideology. It is a belief of commitment, loyalty, or allegiance to the United States of America, including its flag, traditions, customs, culture, symbols, institutions, or governmental structure. Theodore Roosevelt stated, "Americanism is a question of spirit, conviction, and purpose, not of creed or birthplace."(Web source2).

"Americanism" possesses two distinct definitions. It may denote the defining attributes of the United States and can represent allegiance to the nation and a defense of American political principles. These ideas encompass, but are not confined to, self-governance, equal opportunity, freedom of expression, and a commitment to growth. This assemblage of principles constituting the contemporary ideology of Americanism possesses a lasting allure for individuals from many nations worldwide."(ibid). The term Americanism, understood both as a linguistic phenomenon and as an ideological framework, has formed political discourse widely within the United States. However, its impact on political rhetoric in non-American contexts remains underexplored. This study addresses this gap by examining how Americanism as an ideology influences Arabic and Persian presidential speeches, thereby contributing to our understanding of cross-cultural political communication.

1.1. Statement of Problem

This study examines the impact of Americanism as an ideology on Arabic and Persian presidential speeches and finds answers to the following questions

1-How are presidential addresses infused with American term?

2-What are the justifications for employing this ideology?

3- What are the underlying functions of this ideology?

1.2. Aims

This study aims at:

1- Demonstrating how the presidential addresses in Arabic and Persian have been influenced by Americanism as an ideology.

2-Identifying the ideological ends of such applications.

3- Finding out how American terms are intentionally employed in the Arabic and Persian presidential speeches.

1.3. Hypotheses

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

It is hypothesized that:

1- American terms are ideologically employed in Arabic and Persian political discourse.

2- There are economic, societal, or political motivations for employing such an ideology.

3- The American terms are used in Arabic and Persian presidential speeches since they are expressive and more convincing.

1.4. Procedures

The following steps have been followed:

1-Reviewing the related literature.

2-Developing a model based on Hymes' (1974) and Van Leuween 's (2008) models.

3- Analyzing the chosen data according to the developed model.

4-The data under scrutiny are translated by the researchers themselves.

1.5. Limits

This study is limited to analyze how Americanism as an ideology is used in three Arabic presidential speeches and three Persian ones.

1.6. Value

This study is hoped to be of some value in the field of critical discourse analysis.

2. Discourse, Discourse Analysis and Critical Discourse Analysis.

The term 'discourse' (D) encompasses meanings from linguistics, sociology, philosophy, and other fields, whereas discourse analysis (DA) pertains to the actions of speakers during communication. It is the examination of discourse beyond the sentence level.

James (1980, p. 114) characterizes it as the prioritization of linguistic usefulness. It is language in application rather than in structure. Taylor (2013, p. 45) asserts that discourse analysis is an essential tool for comprehension. It is a fundamental feature of social existence. It pertains to the content of speech and the manner of its delivery. It refers to the interpretation of communication patterns.

Critical discourse analysis (CDA) is a theory that originated from critical linguistics. It is characterized as the examination of both opaque and transparent structural relationships of dominance, discrimination, power, and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

control as expressed via language. Consequently, CDA explores the relationship between power and discourse by critically analyzing the social inequalities that are justified and legitimized through language use (Wodak, 2001, p. 112). Van Dijk (1993 b, p. 131) asserts that Critical Discourse Analysis (CDA) is not a model, a school, nor a paradigm, but rather a collective viewpoint on conducting linguistics, semiotics, or discourse analysis. It examines the relationship between textual function in societal interaction and textual structure. Critical Discourse Analysis seeks to elucidate the construction of texts.

Additionally, researchers can employ the heterogeneous approaches of CDA to critically analyze a specific phenomenon, which is one of its fundamental characteristics., (ibid).

Johnstone (2008,,p. 1) states that people in a various academic departments use the term CDA for what they do, and how they do it or both.

2.1. Power

Power is the concept that in any social context, powerful social organizations exert their dominance and control over the less powerful members. Language has no separation with power, as it is employed to oppose power, convey power, and manifest it. Weiss and Wodak (2003) assert that powerful discourse has the capacity to alter the way in which a public defines a phenomenon or the way in which they understand society through their beliefs, understandings, and opinions. Nevertheless, power in discourse is not unquestionable; rather, it can be contested and undermined by the discourse of those who are critical enough to recognize its implications in society.

2.2. Ideology

According to Van Dijk (2004, p.728), phenomena of political field are highly ideological. Ideology is an abstract collection of an individual's beliefs and perceptions shaped by specific institutions or societal groups, which serve to govern and regulate the individual's cognitive framework. According to Van Dijk (2009), ideology possesses the ability to regulate and structure the societal representation of social groups and their constituents, which is usually evident in discourse. Ideology is an abstract compilation of an individual's perspectives.

American Exceptionalism as Bellova (2012, p. 19) mentions:

the notion of American exceptionalism stems from the idea or belief that America is many a side different than other nations. Though it does not

necessarily imply that the United States is superior to other nations, combined with America's revolutionary beginnings, the notion of city upon a hill and advanced democracy, the term exceptional began to mean supreme.

Weiss and Wodak (2003, p. 12) assert that CDA focuses on the interplay between language and power. The term 'CDA' currently refers specifically to the critical linguistic approach of researchers who see the wider discursive unit of text as the fundamental unit of communication.

This research is based upon the conceptual frameworks of DA and CDA, addressing Arabic and Persian presidential speeches. While DA produces instruments for mechanical dissection of the linguistic structures, choices and syntax, CDA goes a step further to expose the ideology and power relations in their discourse. Through these frameworks, the research examines the extent to which, and how, Americanism as an ideology is reflected in, negotiated through and ultimately reproduced by non- American political actors. It makes possible a more profound consideration of the relationship between language, ideology and political.

3. Americanism

3.1. Americanism in Politics: Purpose and Meaning

Politics is a very deep ocean. It needs that its diver should be very professional. In other words, he or she must be very brilliant in wording, diving deeply in the sea of words getting the most valuable pearls. It is a struggle for power in order to put certain political, economic and social ideas into practice. Language serves essential purposes and plays a crucial role in all political actions. Every action is orchestrated, accompanied, influenced, and executed through discourse.

In order to achieve these functions (and many others), the politicians might borrow words and expressions from other languages. He / she might also use, sometimes, switch- code with a certain event as it is easier in one code rather than the other (Holmes,2013, p.38). According to Hudson (2001: 51), code – switching is defined as: anyone who speaks more than one language chooses between them according to circumstances. When we shift from speech to language system we are now use the process of borrowing. It is another way in which languages may be mixed up with each other (ibid: 55). The researcher believes that Americanism is one of the means that are used by politicians to fulfill certain purposes and functions.

Ricento (2003, p. 235) asserts that Americanism is characterized by three representations. The first and second presume agreement on specific perspectives of American identity. The third perceives the aforementioned perspectives as myopic and incongruent with democratic objectives. Conversely, Richard Hofstadter (1989) asserts that "It has been our fate as a nation not to have ideologies, but to be one" (ibid).

Talbot (1917) asserts that Americanism entails the voluntary selection of American ideas and the embrace of the concepts that America represents. It is noteworthy to discuss some of them. They encompass the freedom to worship God, life, liberty, happiness, democracy of the people and for the people, and the rights of individuals (ibid).

4. Model of Analysis

This section introduces an eclectic model that explains several facets of Critical Discourse Analysis, including ideology and power. It is based on the framework established by Van Leeuwen (2008). He attempts to concentrate on sociosemantic categories rather than solely linguistic ones in his critical discourse analysis, as he contends that the former more effectively encapsulates the conversation.

His framework comprises the following components:

Exclusion: it represents the social practice of immigration.

2- Role Allocation: Leeuwen examines the roles assigned to social actors in representation.

3- Generalization and Specification: the selection between general and specific reference is a crucial element in the depiction of social actors. They are depicted as classes or individuals.

4-Assimilation: it refers to the process of individualizing elite individuals while integrating ordinary people.

5-Differentiation: exemplified by group relations such as racism and sexism, as well as group structures including identity, tasks, goals, and norms.

6- Categorization: Van Leeuwen identifies two primary forms of categorization: functionalization and identification. Functionalization transpires when social actors are identified by their activities, occupations, or roles. It is accomplished through various methods:

a- A noun derived from a verb, such as "interviewer."

b- Through the compounding of nouns that signify locations or instruments intimately linked to an activity, alongside prevalent categorizations such as

"man" and "woman," and occasionally functionalizations like "assistant" in terms such as "cameraman" or "chairman."

c- A term that signifies a location or an instrument intimately linked to an activity, such as "pianist" or "mountaineer."

7-Association and Dissociation: these terms denote collectives established by social forces and/or groupings of social agents that are not explicitly identified in the text. The predominant manifestation of association is parataxis (approximation, aggregation, or collection).

8- Indetermination and Differentiation: Indetermination arises when social actors are shown as unspecified or nameless entities. Individuals or groups are indeterminate.

1- It is generally expressed with indefinite pronouns (someone, someone, some persons, etc.).

2- It may be understood using a broad exospheric reference. They will not permit you to attend school until you are six years old.

3- It can also be expressed as an aggregate, for example, in "many believe...".

Differentiation distinguishes an individual social actor or group of social actors from a comparable actor or group. It establishes the distinction between "self" and "other" or between "us" and "them."

9-Nomination and Categorization: nomination entails representation based on one's distinct identity or the identities and functions shared with others. This action exemplifies categorization.

Nominalization is typically achieved through: 1) Proper nouns that may be categorized as either formal or semiformal, exemplified by "Dwight Harris," or informal, as in "Jack." 3) This phenomenon is occasionally referred to as "name obscuration." This occurs when letters or numbers substitute for names (e.g., "Mr. X"). All nominations may function as vocatives. They do not appear with possessive pronouns. Certain exceptions arise in circumstances of particular affection (e.g., "my Cathy"). Honorifics are also employed to convey nominations. It involves the incorporation of regular titles, ranks, and similar designations.

10-Functionalization and Identification: Functionalization transpires when social players are designated based on an activity. It may also manifest in relation to an occupation or function. It is understood as follows: A noun derived from a verb by suffixes like as –er, -ant, -ent, etc., shown by "actor." 2) by a noun that signifies a location or instrument related to an activity, such as "pianist." 3) through the amalgamation of nouns representing locations or

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

instruments intimately linked to an activity and broadly generalized classifications such as "man," "woman," or "person," exemplified by terms like "chairman" and "chairperson."

Conversely, identification transpires when social actors are characterized by their inherent attributes. Three categories are identified: classification, relational identification, and physical identification.

11- Personalization and Impersonalization: to humanize social actors by representing them as individuals. They are expressed using personal or possessive pronouns, proper nouns, etc., whose significance encompasses the attribute "human." Impersonalized is conveyed through several methods. They are designated by abstract nouns or by concrete nouns that lack the semantic attribute "human."

12- Overdetermination: occurs when social actors are simultaneously engaged in multiple social practices. Four types of overdetermination exist: inversion, symbolization, connotation, and distillation. Leeuwen (2008: 23-50)

In Hymes ' (1974) model of SPEAKING, he constructed the acronym, S-P-E-A-K-I-N-G (for scene and setting, participants,ends, acts sequence, key, instrumentalities, norms and genre). Hudson (2001, p. 232-4).

1- Setting and scene (S) of speech are important. Setting refers to time and place.

2- Participants (P) include various combinations of speaker – listener, addressor – addressor or sender –receiver.

3- Ends (E) refers to the personal goals that participants seek to accomplish on particular occasions.

4- Act sequence (A) refers to the actual form and content of what is said : the precise words used, how they are used, and the relationship between what is said to actual topic at hand.

5- Key (k), it refers to the tone, manner, or spirit in which a particular message is conveyed. For example, serious, mocking, pedantic and so on.

6- Instrumentalities (I) refers to the choice of channel ; written, oral, signed, telegraphic. It also refers to the actual forms of speech, like : language, dialect, code or register.

7- Norms (N) refers to the specific behaviors and properties that attach to speaking. For instance: loudness, silence, etc.

8- Genre (G). It is the final term in this model. It refers types of utterance.It might be poem, proverb, riddle, prayer, sermon, etc. Wardhaugh and Fuller, (2015, p. 232-3)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

These two models were both utilized to tackle the qualitative part of the study. Choosing Hyme's model is justified for its belonging to ethnography of communication. It has a very important role in the understanding of the interrelationship between culture and language (Strazny,2005, p.304). Van Leeuwen 's (2008) approach of the representation of social actors is utilized to tackle the qualitative part of the study.

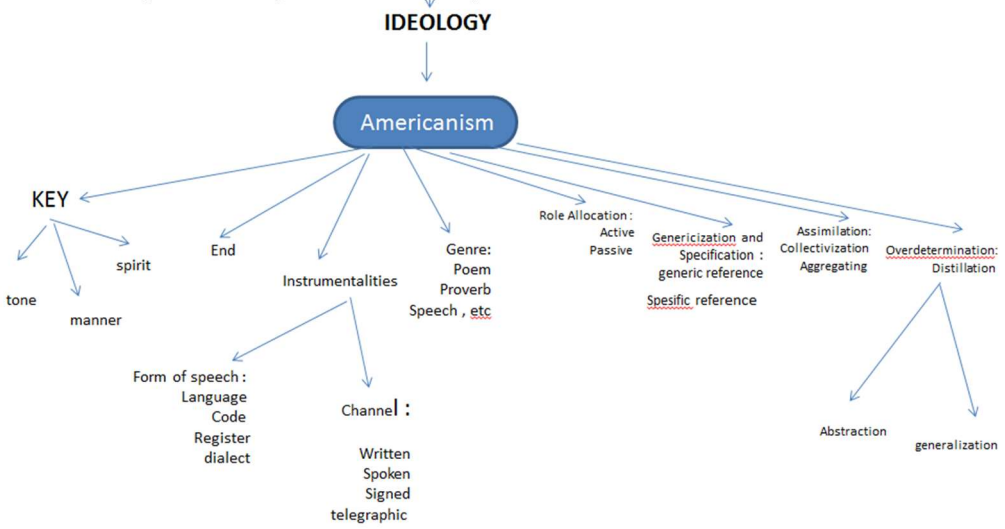

Figure (1) The Eclectic model

5. Data Analysis

5.1. Arabic Texts

The texts selected for Arabic politicians are as fellow : 1) Abel Fattah el-Sissi, The president of Arabic Republic of Egypt, 2) Sheikh Tamim bin Hamad Al Thani The Current Amir of Qatar and 3) King Salman Bin Abdulaziz,the king of Saudi Arabia. The researchers have used this arrangement according to the recurrence of the items under this study.

Four applicable tools from Hymes ' (1974) are used to analyse the data.These

tools are : Ends, Key, Instrumentalities and Genre. On the other hand, Leeuwen 's tools of linguistic analysis were applied to the raw data of the study. These tools are role allocation, genericization and specification, assimilation and over determination..

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Text 1.

Relating to Abel Fattah el-Sissi in his Speech on Feb13, 2016 in front of The House of Representatives, he uses the item democracy six times, parliament seven times. While he uses technology, virus and diplomacy once for each item.

1-Ends :. The president announces the transmission of the Legislative Power to the Parliament.

2-Key : the tone was serious and sometimes light –hearted.

Instrumentalities : the text is written.The standard Arabic language was used -3

Genre : It is a political speech.-4

5-Rolle Allocation : El- Sissi in his speech has activated the parliament members. They are depicted as active participants. Examples will clarify this role ;

" The tasks assigned to Parliament obliged them to be fair and honest ….."

: Generalization and Specification -6

In this category social actors are presented with either a generic reference or a specific one. A generic reference generalize the social actors into a class of entities while the specific reference identifies the social actor individuality. Based on items under this research, el- Sissi depicts Egyptian people by a generic reference saying :

" Together, we will move forward with the march towards the building of democratic states ".

When Talking about his own self, he uses a specific reference.He says : :

" I am investigating rules of democratic system."

7-Assimilation :

In this category of analysis, social actors are either presented as individuals or as groups. Two types of assimilation are mentioned here; aggregating and collectivization. To CDA, aggregation is essential since it is used by discourse markers to regulate practice and to manufacture consensus opinion, even though it presents itself as a recorder of facts. (Van Leeuwen, 2008 : 37). It deserves mentioning that individualization of social actors have been dealt with in Amrecanized items are aggregated via indefinite and definite quantifiers

El-Sissi, in his speech, Mentions such devices like :

"….provide treatment for all people infected with the virus C....."

" This technological advancement is obvious "

Overdetermination :-8

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

Overdetermination occurs when social actors are represented as participants, simultaneously, in more than one social practice. Leeuwen, (2008 : 48) distinguished four major types. They are ; inversion, symbolization, connotation and distillation. The researchers are concerned with the fourth type. (For more details, see Van Leeuwen (2008 47-51).

Distillation realizes overdetermination through a combination of generalization and abstraction It is better to be explained by an example from el- Sissi's speech. He says :

" Our people were able to win and achieve freedom and democracy "

And " ……of this parliament under the dome of Egypt.."

Text 2

Seikh Tamim in his speech on Sep 20, 2016 in front of The United Nations General Assembly at its 71 th Session in New York, he uses the items ideologies and demographic once for each.

1- Ends : Tmim talks about general political issues.

2- Key : the tone was serious.

Instrumentalities : The text is written. The Standard Arabic language was used. -3

Genre : It is a political speech.-4

On the other hand, in his speech on July 21, 2017 that is concerned with Gulf Crisis and addressing Qataris people, he mentioned the item ideologies twice, technology and strategy once for each.

1-Ends : Tamim delivers a speech about current status and the future of Qatar and Gulf Crisis

2-Key : the tone was serious.

3-Instrumentalities : The text is written. The Standard Arabic is used.

4-Genre : It is a political speech.

5-Role Allocation : Tamim in his speech, has activated the role of the Turkish government members in their endorsement of strategic cooperation agreement. He says :

" And I should praise and pay tribute to the role played by Turkey in the endorsement of the strategic cooperation agreement. "

On the other, he accuses the international community of being passive. He says :

" The international community is watching the process of their displacement in a disgraceful demographic process. "

6-Generalization and Specification:

7-Assimilation : Tamim, says :

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

" Some ideologies are extremist religious and secular "

And he also says:

"" The international community is watching with crossed hands their displacement in a dishonored demographic cleansing process." :

8-Overdetermination : Tamim makes a distinctive combination in his speech between abstractness and generalization in :

".…….and understanding conditions under which ideologies are promoted "

Text 3 :

The third political speech that we are going to analyse, is that of King Salman.On Apr 10, 2015, he delivers a speech in the presence of ' His Highness The Crown Prince ', The Grand Mufti of the kingdom ', Judges, Ministers, Members of the Shurah Council, Senior Civilian, Military Officials and a group of citizens. He uses the term petrol three times in the whole of his speech.

1-End: The king speaks about general issues.

2-Key : the tone is light – hearted.

3- Instrumentalities : the text was written in standard Arabic.

Genre : a political speech.-4

Role Allocation :-5

Generalization and Specification :-6

Salman, in his speech, generalizes the growth of the petrol prices saying :

" The growth of the petrol prices during the recent years has positive impacts on your country's economy."

Then, he specifies the state of the petrol market saying that reduction in prices has a dangerous influence on the kingdom's income.

" The low prices in the petroleum market has an effect on the income of the kingdom "

Salman mentioned in his speech two years ago, that:

" The kingdom is keen to continue its exploration of petrol, gas and all natural resources ".

7-Assimilation :

8-Overdetermination :

5.2. Persian Texts

While the Iranian politicians whose speeches are selected are: 1) Ahmadinejad : the sixth president of Iran from 2005 to 2013, 2) Hassan Rouhani : the seventh and current president of Iran since the 3th of August

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2013. and 3) Sayyid Ali Khamenei who was previously President of Iran from 1981 to 1989. It is very noticeable to mention that this arrangement is in accordance to the recurrence of items under this study.

Text 1

Starting with Rohani, in his speech on Sep 25, 2013. At the 68th Session of the United Nations General Assembly, he mentioned the items technology, strategic and agenda once for each.

1-Ends : Rohani offers his felicitations on the election of the General Assembly. He talks about general issues.

2-Key : the tone was serious.

3- Instrumentalities : The text was written in Persian.

4- Genre : a political Speech.

5- Role Allocation : Rohani in his speech, he refers to the active role of the knowledge of nuclear technology saying:

" It is based on deep knowledge of nuclear technology "

Genericization and Specification : Rohani uses a specific reference while stating :-6

" I propose to put on its agenda."

Assimilation : /-7

8-Overdetermination : Rohani, in his speech has made a combination of abstraction and generalization. In this speech, he declares :

and " It is based on deep knowledge of nuclear technology "

" …… chemical biological weapons "

Text 2

The second Persian political text is of Ahmedinijad. He delivered his speech on Feb 19, 2006 in New York addressing Members of UN body. He mentioned the items : democracy three times, biological, parliament and democratically once for each.

1-End : political issues.

2-Key : the tone was serious.

3- Instrumentalities : The text was written in Persian.

4- Genre : a political speech.

5-Role Allocation : Nijad refers to the active presence of parliament members saying :

" …….members of the parliament are ……"

6- Genericization and Specification : Nijad uses generic reference to depict weapons saying :

" …….chemical biological weapons ……"

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

On the other hand, he specifies in this example saying :

" a government is formed democratically."

7-Assimilation : /

8-Overdetermination : /

Text 3

The Final Persian political speeches are of Khamenei.The researchers have selected two speeches in order to be more accurate and precise. In his speech on Aug14, 2018 in Iran,he was steering his speech to a number of officials, students and intellectuals. He mentioned the item parliament once only. Similarly, on Feb 17, 2018, he mentioned the same item ' parliament ' once only too.

1-End :worsening political and economic conditions in Iran.

2-Key : the tone was serious.

3-Instrumentalities : The text was written in Persian.

4- Genre : a political speech.

The second selected political speech of Khamenei was directed to the current Iraqi president Barham Salih and the Delegation accompanying him.

1-End : to insure the mutual relationships between the two countries.

2-Key : the tone was light –hearted.

3-Instrumentalities : the text is spoken.

4-Genre : political speech.

5- Role Allocation : Khamenei in his speech emphasizes the presence of parliament members by stating :

" Members of parliament, judges and citizens must have a sense of duty."

6-Genericization and Specification : /

7- Assimilation :Ali Khamenei combines perfectly abstraction and generalization saying :

" The holding of the parliament elections, the Presidency of the Council of Ministers and other officials in Iraq was successful ".

8-Overdetermination :

(Table 1) Occurrence of American Items in Arabic and Persian Political Speeches

No.	Items	Arabic speeches Frequency	Relative frequency	Persian speeches frequency	Relative frequency
1-	**parliament**	7	25%	2	20%
2-	**Democratically**	1	3.5%	0	0%
3-	**democracy**	6	21.4%	4	40%
4-	**strategic**	1	3.4%	1	10%

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

5-	**ideology**	3	10.7%	0	0%
6-	**Virus**	1	3.5%	0	0%
7-	**technology**	1	3.5%	1	10%
8-	**biological**	2	7.1%	1	10%
9-	**diplomacy**	1	3.5%	0	0%
10-	**Petrol**	4	14.2%	0	0%
11-	**agenda**	1	3.5%	1	10%
12-	**demographic**	1	3.5%	0	0%
13-	**Total**	28		10	

(Table 2) The Frequency of the Eclectic Model Items in the Chosen Data

Model items	Arabic Speeches							Persian Speeches						
	El- Sissi		Tamim		Salman		total	Rohani		Nijad		Khamenei		total
	Freq.	%	Freq.	%	Freq.	%		Freq.	%	Freq.	%	Freq.	%	
End	1	12.5	1	14.2	1	16.6	14.4	1	14.2	1	16.6	1	16.6	15.8
key	1	12.5	1	14.2	1	16.6	14.4	1	14.2	1	16.6	1	16.6	15.8
I.	1	12.5	1	14.2	1	16.6	14.4	1	14.2	1	16.6	1	16.6	15.8
Genre	1	12.5	1	14.2	1	16.6	14.4	1	14.2	1	16.6	1	16.6	15.8
R. A.	1	12.5	1	14.2	0	0	8.9	1	14.2	1	16.6	1	16.6	15.8
G.& S.	1	12.5	0	0	1	16.6	9.7	1	14.2	1	16.6	0	0	10.2
A.	1	12.5	1	14.2	0	0	8.9	0	0	0	0	1	16.6	5.5
O.	1	12.5	1	14.2	1	16.6	14.4	1	14.2	0	0	0	0	4.7
Total	8		7		6			7		6		6		

(Table 3) Summary of American Items in Arabic and Persian Political Speeches

Aspect	Arabic speeches Frequency	Persian speeches frequency
Total American items	28	10

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Most frequent items	Parliament 7 Democracy 6 Petrol 4 Ideology 3	Parliament 2 Democracy 4

Americanisms as a phenomenon can influence people politically, culturally, and linguistically. The recurrent use of words like "parliament" and "democracy" in the political speech of non – American people shows that they are trying to get other people to think about the way politics democracy work. This means a great focus on how the government works and how legitimate it is. The frequent use of these words in Arabic speeches could mean that American ideas have a bigger effect or are more carefully chosen. Persian speeches, on the other hand, show a more careful integration.

The use of term like "ideology" and "petrol" in Arabic speeches demonstrates that American ideas about politics and the economy is considered as a part of Arabic culture. The infrequent use of these terms in Persian speeches may suggest cultural resistance or a preference for indigenous vocabulary, indicating a selective engagement with foreign concepts.

From a linguistic perspective, this variation in frequency exemplifies how language expresses ideology. The intentional use of American terms illustrates the principles of critical discourse analysis, linguistic choices in political discourse not only convey information but also reinforce power structures and ideological positions. Arabic presidential speeches demonstrate a broader integration of American terminology, signifying lexical diversity and heightened ideological influence, whereas Persian speeches reveal a more restrained approach, suggesting intentional cultural and linguistic mediation. These findings demonstrate that "Americanism" as an ideology is expressed distinctively in Arabic and Persian political discourse, underscoring the interplay between political agendas, cultural context, and linguistic strategy.

6. Conclusions

A list of frequent American items used by Arabic and Persian politicians accompanied by their frequency in order to find out differences between them in being affected by Americanism as an ideology. The findings of analysis reveals the following as displayed by Table (2) and Table (3) :

1) (Democracy) is used six times in the Arabic presidential speeches and four times in the Persian ones. This expresses a significant use of the item as it is vital enough for the uses of such speeches.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2) Arabic presidential speeches have been affected by Americanism ideology while Persian discourse demonstrates greater selectivity and cultural awareness.

3) el-Sissi in his presidential speech is highly affected by the ideology under this study among all other speeches as table (1) (2) and (3) show.

4) (Petrol) has been used in the Arabic presidential speeches four times, while it has never been used in the Persian ones, because Iranians have a long-standing native term)naft(for petrol which is rooted in their everyday and official language. Moreover, the strong language-planning policies in Iran favor native vocabulary that limit the spread of foreign loanwords such as petrol.

5) The results generally show that the response to American ideology varies across all levels, including linguistic, cultural, and political.

References

[1] Bellova, H. (2012). Political Crisis Speeches of American Presidents. (Thesis). Masaryk University.
[2] Fairclough, N. (1995). Media Discourse. London. Edward Aggggg
[3] Holmes, Janet. (2013). An Introduction to Sociolinguistics. 4th ed. Routledge Taylor and Francis Group : London and New York.
[4] Hudson, R.A.(2001).Sociolinguistics.2nd ed. Cambridge University Press.
[5] James, Carel. (1980). Contrastive Analysis. Qingdoa Publishing House.
[6] Johnstone, B.(2008). Discourse Analysis. 2nd ed.Backwell publishing.
[7] Leeuwen, T.V. (2008). Discourse and Practice: New Tools For Critical Discourse Analysis. Oxford University Press.
[8] Speaking of Events. (2000). ed. Higginbothman, J. Pianesi, F and Varzi, A.C. Oxford : Oxford University Press.
[9] Stranzy, p. (ed.).(2005). Encyclopedia of Linguistics. Vol. 1. New York: Fitzroy Dearborn.
[10] Taylor, Stephanei. (2013). What is Discourse Analysis ? Newgen Imagining Systems PVT, LTd, Chennai, India.
[11] The Discursive construction of Americanism. (2003). Discourse and society "Riceto,T
[12] Van Dijk, T. A. (2005). Politics, ideology and discourse.Elsevier Encyclopedia of Language and Linguistics. Volume on Politics and Language (Rurh Wodak, Ed.),pp.728-740.
[13] Wardhaugh,R and Fuller.J.M.(2015). An Introduction to

Sociolinguistics. 7th ed.John Wiley and Sons Inc.
[14] Weiss, G. and Wodak, R. eds. (2003). Critical Discourse Analysis: Theory and Interdisciplinary. Palgrave Macmillan Ltd.
[15] https://www.british councilfounation.id> Differences Between British and American English |British Council. Accessed on Feb 14, 2018.
[16] https://en.m.wikipedia.org/wiki/ Americanism (ideology).
[17] https:/www.linguistics sociology.org>resource. Accessed on Oct 12, 2018.
[18] www.haaretz.com.The full Text of Iranian President Hassan Rohani's address to the UNGA. Accessed on Oct 15, 2018.
[19] Hassan Rohani #Speech #United nations #UN :Iranian President Speech, Sep. 19 /2006.
[20] https://www.alarabia.net/ar/saudii-today/2015/Apri. The Full text of King Salman Speech. Accessed on Feb 2, 2018
[21] https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/events.The full text of Tamim speech Accessed on Oct 11, 2018.
[22] http://m.alarab.qa/story. The full text of Tamim speech.Accessed on Oct11,2018.
[23] https:m.youm7..com /story/2016/2/13. The full text of el-Sissi speech. Accessed on May 15./2018.
[24] www.gettyimages.ae>detail>news-photo.AMahmod Ahmadinejad, President of Iran Addresses the United Nations General Assembly.Sep 19, 2006. Accessed on Feb 1, 2018.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Appendix 1
Model of Analysis

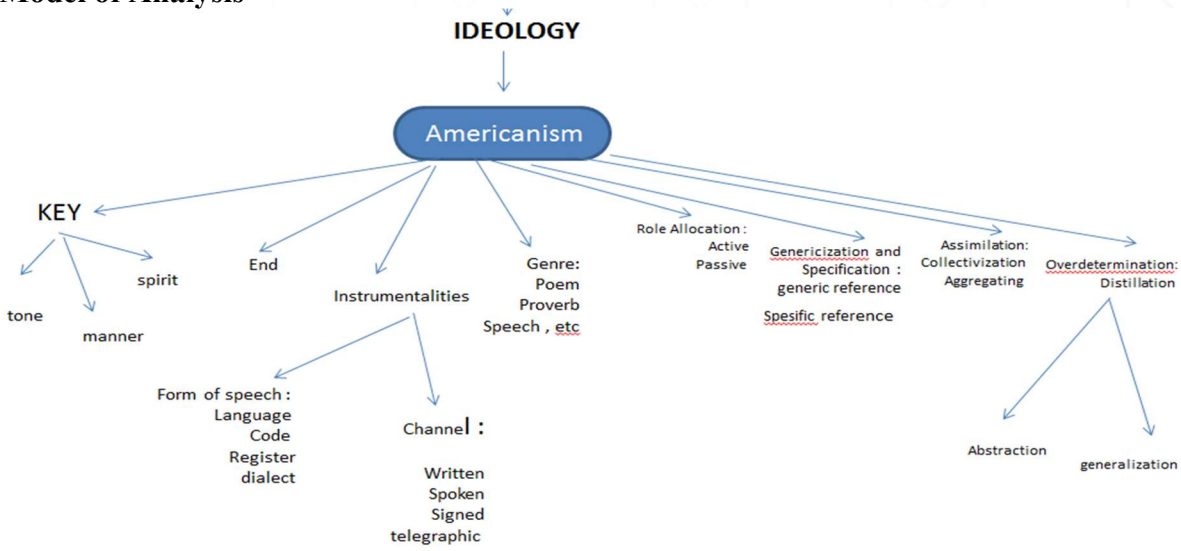

Appendix 2
Arabic Texts

1-Al-Sissi presidential speech :

a) *"The tasks assigned to Parliament oblige them to be fair and honest."*
b) *Together, we will move forward with the march towards the building of democratic states."*
c) *" .....I am investigating rules of its democratic system."*
d) *" …… provide treatment for all people infected by virus C."*
e) *" This technological advancement is obvious "*
f) *" Our people were able to win and achieve freedom and democracy "*
g) *" …….of this parliament under the dome of Egypt "*
h) *" The Egyptian State has succeeded due to its diplomacy."*
i) *Addressing women he says : " to see this great representation for you in the parliament"*
j) *" It is surprising to see the so much representation of parties and independent candidates in the parliament."*
k) *" The transition of legislative power to the elected parliament."*

l) *" You have reached these status as a sequence of parliamentary elections "*
m) *" under the dominance of democracy "*
n) *" he must practice these tasks in the policy of democratic practice."*
o) *" We will go ahead with our march on building a democratic state "*
p) *"From this place under the dome of the Egyptian Parliament. "*

2-Shaik Tamim presidential speeches

a) *" And I should praise and pay tribute to the role played by Turkey in the endorsement of the strategic cooperation agreement.'*
b) *" The International Community is watching the process of their displacement in a disgraceful demographic process."*
c) *" Some ideologies are extremist, religious and secular."*
d) *"…….and understanding conditions under which ideologies are promoted."*
e) *" and even extremist ideologies ……"*
f) *" The same technical and managerial competencies ……"*

3- King Salman presidential speeches

a) *" The growth of the petrol prices during the recent years has positive impacts on your country's economy "*
b) *" The low prices in the petroleum market has an effect on the income of the kingdom."*
c) *" The kingdom is keen to continue its exploration of petrol, gas and all natural resources."*
d) *" oil and gas explorations ……."*

Appendix3

Persian Texts

1-Rohani presidential speech

a) *" It is based on deep knowledge of nuclear technology "*
b) *" I propose to put an agenda."*
c) *"It is not possible to pursue strategic ……."*

2-Ahmedinijad presidential speech.

a) *" ….members of parliament ……."*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

b) *" ……chemical biological weapons...."*
c) *" .....biological and chemical weapons ..."*
d) *" a government formed democratically."*
e) *" champions of democracy ....."*
f) *" such as democracy ...."*

3- Ali Khamenei presidential speech

a) *" Members of parliament, judges and citizens must a sense of duty "*
b) *" The holding of parliament election, the Presidency of Council Ministers and other officials in Iraq were successful."*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

المقومات الطبيعية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة

م . د عدنان عبدالأمير مكي البعاج[1]
[1] مديرية تربية البصرة- العراق

م . د وفاء سلمان حسن
[2]جامعة البصرة - العراق

[2]wafaa.hasan@uobasrah.edu.iq [1] gs.adnan.abalameer@uobasrah.edu.iq

ملخص. يهدف البحث إلى بيان الإمكانات والمقومات الطبيعية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة شمالي محافظة البصرة, من خلال اعتمادالمنهج الوصفي التحليلي, في تفسير وتحليل الظواهر الطبيعية والجغرافية, فضلاً عن استخدام نظم المعلومات الجغرافية ال **(GIS)** في رسم الخرائط, كما تم اعتماد التحليل المكاني في توزيع الموارد المائية والترب من اجل ربطها مكانياً لاستغلالها في الانتاج الزراعي التي يمكن إستثمارها في هذا المجال وتحديد المعوقات والمشاكل التي تقف عائقاً امام تطويرالإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة، أظهرت الدراسة مساحة القضاء البالغة (1248 كم²) شكلت نسبة (6.5%) من مساحة محافظة البصرة أي يمتلك مساحة واسعة من الاراضي الصالحة للزراعية يمكن استثمارها في الانتاج الزراعي بالشكل الذي يجعله مؤهلاً لتحقيق انتاج زراعي متنوع. كما أظهرت تباين صلاحية الترب تبعاً لملوحتها، إذ سجلت ترب كتوف الأنهار ملوحة (8.3 **m/TDS**) بينما بلغت في الأهوار والمستنقعات (8.67 **m/TDS**)، مما يؤثر على نوعية المحاصيل الممكن زراعتها, كما أن جميع ترب منطقة الدراسة تتسم بقاعديتها، ما يجعلها مؤهلة لزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل, فضلاً عن تنوع الموارد المائية كنهري دجلة والفرات وشط العرب وروافدهم تشكل قاعدة اساس لدعم خطط التنمية الزراعية.

الكلمات المفتاحية: قضاء القرنة , الامكانات الطبيعية , التنمية الزراعية, الانتاج الزراعي, التربة, النبات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research aims to highlight the natural potentials and resources for agricultural development in the Qadisiyyah of Al-Qurna, located north of Basra Governorate, by employing a descriptive-analytical approach to interpret and analyze natural and geographical phenomena. It also utilizes Geographic Information Systems (GIS) for mapping purposes. Spatial analysis was conducted on the distribution of water resources and soils to spatially link them for agricultural production exploitation, as well as to identify obstacles and challenges hindering the development of agricultural production in the study area.The study revealed that the area of the district, which is (1248 km²), constitutes (6.5%) of the total area of Basra Governorate, indicating a substantial area of arable land that can be utilized for agricultural production, making it suitable for achieving diverse agricultural output. Additionally, the study showed variations in soil suitability based on salinity, with riverbank soils recording salinity levels of (8.3 m/TDS), while marshes and swamps reached (8.67 m/TDS), affecting the types of crops that can be cultivated. Furthermore, all soils in the study area are characterized by their base saturation, making them suitable for growing various types of crops. The diversity of water resources, such as the Tigris and Euphrates rivers and Shatt al-Arab, forms a fundamental basis for supporting agricultural development plans.

Keywords: An Analysis of Natural Resources Supporting Agricultural Development in Al-Qurna District.

مشكلة الدراسة

هل تتوفر في قضاء القرنة الإمكانات الطبيعية التي يتم من خلالها إمكانية تحقيق التنمية الزراعية فيه؟

فرضية الدراسة

تمتلك منطقة الدراسة إمكانات طبيعية كافية تمكنها من تحقيق التنمية الزراعية

أهمية الدراسة

1- تسعى الدراسة إلى كشف وتحليل المقومات والإمكانات الزراعية في منطقة الدراسة، وكيفية توظيفها لدعم التوجهات التنموية في القطاع الزراعي.
2- تفتقرمنطقة الدراسة إلى دراسات تفصيلية تتعلق بالتنمية الزراعية، التي يمكن ان توفر بيانات لدعم خطط التنمية.
3- تمثل الدراسة التوجهات الحديثة لجغرافية الزراعة، إذ بإمكانها توفر قاعدة بيانات لدراسات مستقبلية

هدف الدراسة

1- تحليل الإمكانات الطبيعية المتاحة في قضاء القرنة التي تدعم التنمية الزراعية
2- تحديد المكونات الرئيسية التي تؤثر على الإنتاج الزراعي في المنطقة، مثل التربة، والمياه، والمناخ.
3- تقييم التوجهات الحالية والمستقبلية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة، وكيفية انسجامها مع الإمكانات المتاحة.
4- تقديم توصيات استراتيجية تستند إلى نتائج الدراسة لتعزيز التنمية الزراعية في المنطقة.
5- تحديد الفجوات في المعرفة والبحث حول التنمية الزراعية في المنطقة، وتوجيه الدراسات المستقبلية نحو هذه الفجوات.
6- تعزيز الوعي حول أهمية التنمية الزراعية المستدامة في قضاء القرنة، ودورها في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

حدود منطقة الدراسة

الحدود المكانية والزمانية: تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي من محافظة البصرة ضمن قضاء القرنة يحده من الشمال ناحية العزير التابعة لمحافظة ميسان, أما من الجنوب الحدود الشمالية لقضائي الدير وشط العرب أما من الشرق الحدود الدولية مع الجارة ايران ومن الغرب الحدود مع قضاء المدينة وقضاء الامام الصادق, شغل مساحة (1248)كم2 اي مايعادل (12400) هكتارً, شكلت (6,5%) من مساحة محافظة البصرة (19070) كم2 وهذا ما تظهره الخارطة (1),(2), اما الموقع الفلكي: تقع بين دائرتي عرض (30,36° - 31,18°) شمالاً وقوسي طول (10, 47°- 047,42°) شرقاً.

2- الحدود الزمانية: شمل البحث المدة (2024- 2025).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

منهجية الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي لتفسير و تحليل المعلومات لفهم العلاقة بين الظواهر الجغرافية المختلفة, كما تم استخدام المنهج الاصولي في بعض اجزاء الدراسة المتعلقة بالمقومات الطبيعية وعلاقتها بالتنمية الزراعية في قضاء القرنة, فضلاً عن برنامج نظم المعلومات الجغرافية ال *(GIS)* لرسم الخرائط.

الخريطة (1) موقع قضاء القرنة من محافظة البصرة

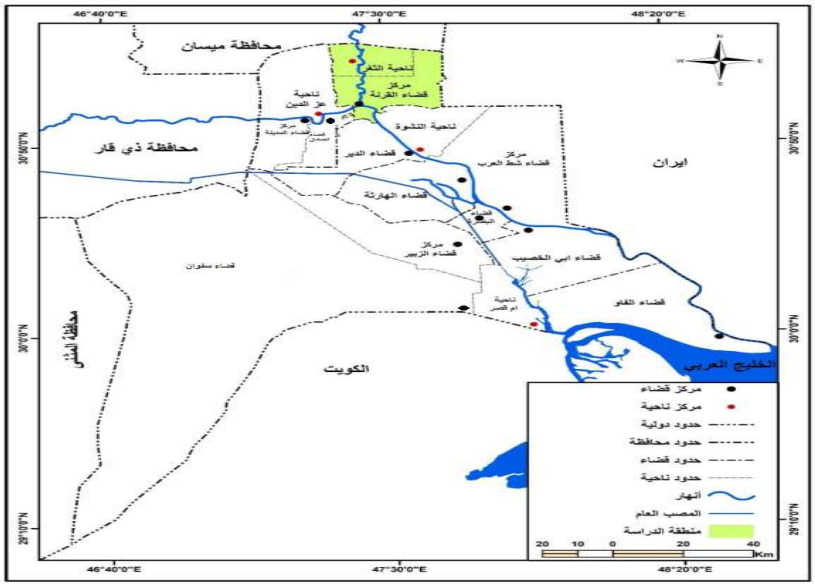

المصدر/ جمهورية العراق– وزارة الموارد المائية , الهياة العامة للمساحة , خريطة العراق الإدارية, مقياس الرسم 6000000/1, مطبعة الهياة , بغداد, 2025.

خريطة (2) الوحدات الإدارية في قضاءالقرنة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

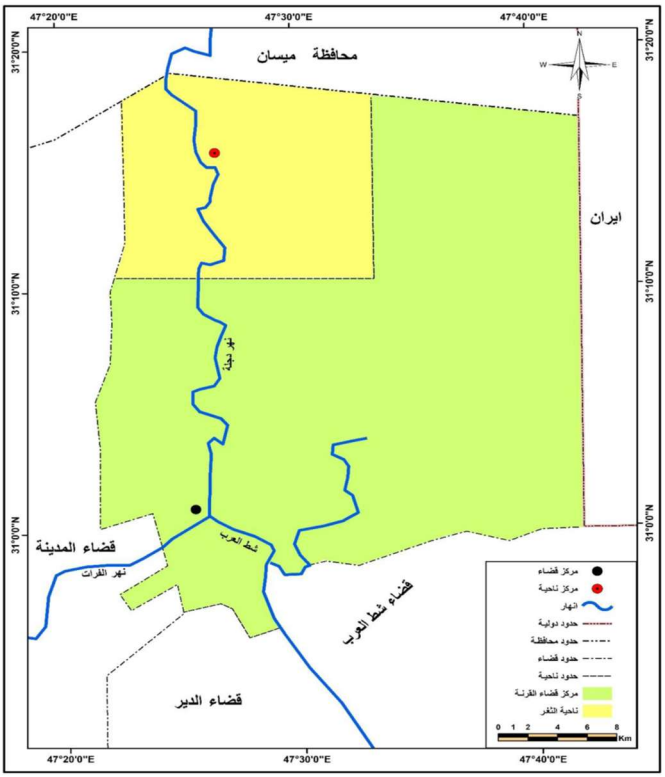

المصدر/ اعتمادا على : 1- مديرية بلديات البصرة, مديرية بلدية القرنة, شعبة تنظيم المدن, ال *GIS,* لعام 2025.

1. التحليل المكاني لمخرجات برنامج *Arc GIS, 10.4.*

سابعاً / مفاهيم البحث

1- التنمية : تعني التطور البنيوي للمجتمع بقطاعاته الزراعية والاقتصادية والفكرية والتنظيمية في سبيل توفير البيئة المرفهة للناس ولجميع افراد المجتمع (الجنابي,2019, 23).

2- جغرافية التنمية ان العلاقة الحغرافية والتنمية هي جدلية لايمكن فصلها لان التنمية تعتمد على اربع مرتكزات رئيسة هي راس المل والموارد البشرية والطبيعية والتقنية, كما يمكن عدها فرع من الجغرافيا الاقتصادية الذي يهتم بدراسة العمليات التنموية توزيعها المكاني فضلاً عن هاتأثيرات البيئية والعوامل المؤثرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية(الدليمي, 2009, 13).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3- التنمية الزراعية: نقصد بها جميع الاجراءات التي تسهم في تطوير القوى العاملة المنتجة, من اجل احداث قفزة نوعية في الانتاج الزراعي, التي بدورها تنعكس على تنمية الاقتصادالزراعي, وعليه يكون المفهوم الادق للتنمية الزراعية هو مجموعة الاجراءات والعمليات الهادفة إلى احداث تغير في البناء الريفي والعلاقات الانتاجية من اجل الوصول للأستخدام الامثل للموارد الاقتصادية بغية زيادة الانتاج الزراعي(امحمد, 2025, 9).

المقومات الطبيعية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة

أولاً – التكوينات الجيولوجية

تبرز أهمية دراسة التكوين الجيولوجي كون منطقة الدراسة جزءا من القسم الجنوبي من السهل الرسوبي الذي يتكون من تكوينات رسوبية متنوعة التي يكون لها أثار كبيرة على استعمالات الترب لغرض الزراعة, وتبرز هذه الاثار من خلال تأثيرها على التكوينات المعدنية وطبيعتها ونسجة وبنية التربة وأصل الصخور التي اشتقة منها التي تنعكس على خصائص التربة الكيميائية والفزيائية (الجنابي,سابق, 23), فضلاً أهمية صخور ونكوينات المنطقة في احتواء واحتفاظها بالمياه الجوفية التي تعد أحد مصادر الموارد المائية لمنطقة الدراسة, إذ تشير الدراسات الجيولوجية إلى ان التكوينات الجيولوجية السطحية تكون مرتبطة بالتكوين الجيولوجي الذي يعود إلى الزمن الرابع تمثل رواسب عصر البلايوستوسين, إذا ترسبات السهل الفيضي تنتشر على امتداد نهري دجلة والفرات ورافدهم أهوار منطقة الدراسة وهي تتكون الطين والغرين والرمل تكونت نتيجة للترسبات التي نقلتها انهار دجلة والفرات وشط العرب والسويب والكرخة والجداول المتفرعة منها ويتباين ارتفاعها بين (1-4,5م) فوق مستوى سطح البحر (البغدادي,2014, 19), فضلاً عن هذه الرواسب توجد ترسبات اخرى تقوم بارسابها الرياح الهابة على منطقة الدراسة, كما التنوع في الرواسب ترتب عليه تغيرات متعددة بخصائص التربة الكيميائية والفزيائية تبعاً لاختلاف عمليات الارساب النهري بين المناطق القريبة من مجاري أنهار منطقة الدراسة والمناطق البعيدة منها, فضلاً عن الاختلاف في نسجة التربة بينهما إذ سادت الترب مزيجية النسجة الغرينية مناطق كتوف الأنهار في حين سادت الترب الطينية ذات النسجة المزيجة مناطف أحواض الانهار, كما ان الاختلاف في نسجة التربة لمنطقة الدراسة على محتواها الرطوبي تبعاً لمساميتها فترب كتوف الانهار تكون ذات نفاذية جيدة للهواء والماء ومساماتها معتدلة جيدة التصريف وقابليتها لاحتفاظ بالماء معتدلة هذا ماجعلها مقوماً طبيعاً للتنمية الزراعية, على النقيض من ترب احواض الأنهار التي تكون نفاذيتها قليلة للماء والهواء بسبب صغر مساماتها لهذا تكون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ذات تصريف سيء لما لها من قابلية كبيرة للاحتفاظ بالماء وهو مايترك اثار سلبية على امكانية التنمية الزراعية.

ثانياً– السطح

يعد السطح احد أهم العوامل الجغرافية الطبيعية التي لها تأثير كبير على التنمية الزراعية, كونه يشكل الحيز أو المكان الجغرافي الذي تتم عليه كافة عمليات الانتاج الزراعي والتنمية الزراعية فقد تكون اشكال السطح عوامل مساعدة أو معرقلة لها, من حيث توفر المياه الجوفيه فيه وتأثيرها من حيث الكمية ومدى صلاحيتها للأستعمال الزراعي, فضلاً عن طبيعة العلاقة بين الأتحدار والانبساط وتوفر التربة, لما له من تأثير في تماسك التربة ومدى قابليتها على الاحتفاظ بالمياه والتصريف الزائد عن الحاجة وتعريتها وانجرافها, كما يبرز تأثير السطح على نوع وطبيعة الاستثمار الزراعي فمن خلاله يمكننا تحديد اتجاهات قنوات الري أوالبزل وتحديد الطريقة أو الاسلوب لإيصال المياه للأراضي الزراعية سواء اكان الري سيحا أو بالواسطة , فضلاً عن إمكانية تحديد مساحات الأراضي التي من الممكن استزراعها وإلى أي مدى يمكن استخدام المكننة ومد طرق النقل, بالاضافة إلى تحديد توع العمليات الزراعية تبعاً للشكل أو المظهر الخارجي لسطح الأرض, ولذا فأن المرحلة الاولى التي يواجها المزارع أو المنتج الزراعي تتمثل بأختيار طبيعة السطح الذي يتوافق مع نوعية وطبيعة الانتاج الزراعي لما له من ارتباط مع طبيعة النبات أوالحيوان أو العمليات التي يحتاجها الانتاج الزراعي أو المحصول(الساعدي, 2023, 47), فنوع السطح المثالي الملائم لزراعة انواع مختلفة من المحاصيل الزراعية عندما يكون انحداره طفيف لا يزيد عن (3,1درجة), كلما زادت قابلية التربة على الاحتفاظ بالماء من جهة وسهولة عملية التصريف وتسريب الماء من جهة أخرى(مخلف, 1977, 47), إذ يحتل سطح منطقة الدراسة جزءا من القسم الجنوبي للسهل الرسوبي الذي يتميز بصورة عامة بأنبساطه وانحداره البطيء من الشمال إلى الجنوب بمعدل انحدار طفيف بمقدار (1م) لكل (3,8كم), مع انبساط سطح منطقة الدراسة .

ثالثاً – خصائص العناصر المناخية

تؤدي الخصائص المناخية دورا مهما ومؤثرا على حياة الانسان وعلى مختلف انشطته, لذا يعد عامل محدد لبعض هذا الانشطة من ناحية ومشجعاً لها من ناحية اخرى إذ تشكل عناصر المناخ البيئة المؤثرة على راحة الانسان ونشاطاته المختلفة , لذا سيتم دراسة الخصائص المناخية لقضاء القرنة من اجل التعرف على مدى تأثيرها على تنمية النشاط الزراعي في منطقة الدراسة على النحو الآتي:

1- الاشعاع الشمسي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يعد الإشعاع الاساس المسؤل عن التغيرات المناخية المؤثرة على الانتاج الزراعي , إذ يتوقف ماتستلمه الأرض من كمية الأشعاع الشمسي على عوامل منها الموقع بالنسبة لدوائر العرض و مقدار درجة انحدار السطح الذي يحدد زاوية سقوط الأشعة الشمسية وطول النهار إذا يختلف مقدار كمية الاشعاع الواصل إلى سطح الأرض في منطقة الدراسة من شهر لأخر تبعاً لحركة الشمس, ولانه يشكل احد مصادر الطاقة التي يتطلبها النبات في كل مرحلة من مراحل نموه, وقد تبين من خلال تحليل بيانات الجدول (1) يظهر تزايد معدلات الاشعاع الشمسي النظري إذ تصل اعلى معلاته خلال شهر حزيران إذ بلغ (15,04(ساعة / يوم) بعدها تأخذ المعدلات بالانخفاض بشكل تدريجي ابتداءً من (23) إيلول اي بعد الانقلاب الخريفي إلى ان يصل ادنى معدل خلال كانون الأول, إذ يبلغ معدل الاشعاع الشهري فيه (10,12ساعة/ يوم), كذلك تتباين معدلات الاشعاع الفعلية من شهر من شهر إلى اخر إذ سجلت اعلى معدلات اشعاع شمسي في حزيران إذ بلغ (11,12 يوم / ساعة) , ثم تاخذ المعدلات بالانخفاض التدريجي ابتداءً من (23ايلول) إلى ان تسجل ادنى معدل لها في شهر كانون الاول هو (5,12ساعة / يوم), من خلال ما تقدم يمكننا القول بأن الاشعاع الشمسي لمنطقة الدراسة يتوفر بمعدلات تسمح لزراعة محاصيل متنوعة على اختلاف حاجتها إلى فترات الإضاءة سواء كانت نباتات النهار القصير أو تلك التي تحتاج إلى فترات إضاءة اطول أي نباتات النهار الطويل او تلك النباتات المحايدة أي النباتات التي يتم أزهارها بغض النظر عن الفترة الضوئية, هذا مايشكل عاملا مشجع لتنمية الزراعة في منطقة الدراسة

الجدول (1) المعدلات الشهرية والسنوية للاشعاع الشمسي الفعلي والنظري (س/ي)لمنطقة الدراسة للمدة(2024-2025)

الشهر	ك2	شباط	اذار	نيسان	ماي س	حزيرا ن	تموز	اب	ليلول	ت1	ت2	ك1
النظري	10,3	11,1	11,5	12,53	13,4	14,04	13,53	12,22	12,22	11.28	10,29	10,1
الفعلي	7,9	8,8	10,9	10,8	10,9	11,2	8,1	6,9	6	7,3	6,5	5,2

المصدر / الهيأة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات 2025.

2- درجات الحرارة

ان درجات الحرارة تعد احدى العوامل الرئيسة المحددة للانتاج الزراعي, إذ ان لكل محصول زراعي محددته الحرارية التي تختلف حسب مراحل نموه تبداء من صفر النمو وهو درجة الحرارة الدنيا الذي يبداء عندها المحصول بالنمو, مع وجود درجات حرارة عليا التي يتبطيء عندها نمو المحصول, كما لابد من الاشارة إلى وجود درجة حرارة مثلى بين محصورة بين هاتان الدرجتان, التي يكون عندها النبات في احسن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

صوره من ناحية النضج وسرعة النمو, لان كل نبات له عدد من الوحدات الحرارية التي تتجمع طيلة فترة الانبات والنمو فوق الحد لمعدلات صفر النمو مكونة بذلك الحرارة المتجمعة التي في معدلاتها من محصول لاخر(العذاري, 2017, 17), كما يظهر من خلال معطيات الجدول (2) وجود تباين شهري وسنوي في درجات حرارة منطقة الدراسة , إذ ترتفع درجة الحرارة خلال شهر الحرارة (تموز) حيث يبلغ المعدل العام لدرجات الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى (3 , 39, 9, 30, 9, 46مْ), كذلك تنخفض درجات الحرارة في ابرد اشهر السنة (كانون الثاني), إذ سجل المعدل العام لدرجات الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى(4, 7, 4, 18, 5, 12مْ).

الجدول (2) درجات الحرارة(مه) الدنيا والعليا والمثلى لبعض المحاصيل

المحصول درجة الحرارة	الحنطة	الشعير	الذرة الصفراء	الخضروات الشتوية		الخضروات الصيفية	
				البرسيم			
درجات الحرارة الدنيا (مه)	4-5	4-5	8-10	15	2	1	
درجات الحرارة العليا (مه)	28-30	28-30	35-44	32	5-23	37	
درجات الحرارة المثلى(مه)	20-25	20-25	34-35	18-24	4-26	30	

المصدر/ اعتمادا على/ 1- حيدر عبود الشمري, تحليل جغرافي لامكانات التنمية الزراعية واهميتها في تحقيق التنمية الإقليمية المستامة في محافظة القادسية, اطروحة, دكتوراة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة, 2015, ص51.

3- أبراهيم كاظم قاسم الساعدي, التركيب المحصولي في قضاء القرنة , رسالة ماجستير , كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة البصرة, 2023,ص153.

4- الرياح

تؤدي الرياح دورا رئيسا في عملية التنمية الزراعية لما تتركه من اثار إيجابية وسلبية في الانتاج الزراعي, فتأثيرها الإيجابي يظهر من خلال امددها النبات بغاز (co2) الازم لعملية صنع الغذاء وغاز (co2)الضروري لعملية التنفس والعمليات الكيميائية والحيوية في التربة, فضلاً عما تؤديه الرياح من دور في نقل حبوب الرياح إلى الأزهار لاتمام عملية التلقيح الطبيعي, اما بالنسبة للاثار السلبية للرياح تتمثل في انلاف بعض النباتات وسوق اوراقها ونقل لها بعض الامراض والجراثيم التي يمكنها ان تسبب اضرار كبيرة للمحاصيل , فضلاً عن زيادة سرعة الرياح يزداد معها النتح او التبخر وهو ما يخلق خلال في عملية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التوازن المائي في النباتات وتبرز حاجتها إلى المزيد من مياه الري, إذا يظهر مما تقدم وجود تباين مكاني في معدلات سرعة الرياح السنوية حيث سجلت (36م/ثا), اما من ناحية لمستوى سرعة الرياح الفصلي سجلت ادنى مستوى لسرعة رياح منطقة الدراسة في شهر ك1 إذ بلغت (2,3م/ثا) , بعدها تأخذ سرعتها بالارتفاع التدريجي خلال فصل الربيع إلى ان تبلغ ذرونها خلال شهر حزيران ذ يلغت سرعتها (4,5م/ثا), من المناسب هنا الاشارة إلى ان الرياح تهب على منطقة الدراسة في جميع الاتجاهات بنسب متفاوتة, الجدول (3) , فقد تم تسجيل اعلى معدل لاتجاه الرياح الشمالية الغربية هو (36,9%) من مجموع اتجاهات الرياح الهابة , في حين سجلت الرياح الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ادنى معدلاتها بنسبة. *(1,1%)*

إذ يتبين مما تقدم ان الرياح تعد احد المقومات الطبيعية للتنمية الزراعية في قضاء القرنة , ناهيك عما تسببه الرياح الهابة من جهة الشمال الغربية من اثارة للغبار و الاتربة نظراً للجفاف التربة وقلة الغطاء النباتي خلال فصل الصيف(البرازي, 2000, 56) , مما تترك اثارها في الضائعات نتيجة لزيادة عدد مرات ري المزروعات خلال فصل الحرارة.

الجدول (3) المعدلات الشهرية والسنوية لمعدلات سرعة الرياح (م/ثا) لمحطات منطقة الدراسة للمدة*(2024-2025)*

الشهر	ك2 شباط	اذار	تيسان	مايس	حزيران	تموز	اب
	ليلول ت1	ت2	ك1				
معدل سرعة الرياح(م/ثا)	*4,1*	*3,3*	*3*	*2,6*	*2,2*	*2,3*	*2,8*	*3,3*	*3,5*	*4,6*

المصدر/ الهيأة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات 2025.

5- الأمطار

تعد الأمطار اجد العناصر المناخية المؤثرة في الانتاج الزراعي, التي على اساسها يتحدد نوع المحصول وكمية انتاجه والموسم الزراعي ونوعية الزراعة, هذا فأن كمية الامطار وفصل سقوطها وتوزيعها المكاني خلال العام هو الذي يحدد انواع المحاصيل الزراعية, كما يظهر تأثيرالأمطار في التنمية الزراعية لمنطقة الدراسة في جوانب عديدة منها تزويد المزارع بكميات المياه التي يحتاجها المحصول , فضلاً عن تزويد التربة بكميات الرطوبة الكافية لبقائها محافظة على ديمومة الحياة النباتية , يتبين من خلال تحليل بيانات الجدول (4) ان شهر تشرين الثاني سجل اعلى معدلات الامطار اذ بلغ كمية الامطار خلال هذا الشهر (40,2ملم), في حين يقل او ينعدم التساقط خلال شهر مايس (8) ملم, اما من جانب اخر على

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مستوى فصول السنة يبداء التساقط مع بداية فصل الخريف مع تقدم المنفضات الجوية والمنخفضات المندمجة, فضلا عن منخفضات البحر الاحمر, لذا فان توزيعها خلال الفصل يكون مرتبطاً بعدد المنخظات الجوية المارة وطبيعتها, نستنتج مما تقدم ان امطار منطقة الدراسة تكون تتصف بعدم انتظامها وتذبذبها وموسمية, إذ تعد غير كافية للزراعة لكنها يمكن ان تكون عنصراً مساعد في تقليل عدد الريات التي يحتاجها المحصول خلال فصل المطر, وتكون موزعة على فصول الخريف والشتاء والربيع وهي امطار اعصارية.

كما تبرزاهميتها في تغذية المياه الجوفية والسطحية, فضلاً عن قيامها بعملية غسل التربة للتقليل من اثار التملح السلبية, تأسيساً على ماتقدم تعد المياه احد عناصر مقومات التنمية الزراعية لمنطقة الدراسة.

الجدول (4)معدلات التساقط المطريالشهرية في قضاء القرنة لعام*(2025-2024)*

الشهر	معدل التساقط المطري/ ملم
كانون الثاني	*2,5*
شباط	*3,5*
أذار	*3,5*
نيسان	*2,5*
مايس	*8*
حزيران	*0*
تموز	*0*
آب	*0*
ايلول	*0*
تشرين الاول	*0*
نشرين الثاني	*41,9*
كانون الأول	*32,5*
المجموع	*94,5*

المصد/ الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ,بيانات عام 2025.

6- الرطوبة النسبية

تبرز اهمية الرطوبة النسبية في المجال الزراعي كونها تعد احد العوامل الرئيسة المهمة لزراعة انواع متنوعة من المحاصيل الزراعية وتكون ضرورية لمراحل نمو النبات المختلفة, حيث ان ارتفاع كمياتها يقود

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إلى التقليل من عدد ريات النبات, عن طريق اسهامها في تقليل حاجة النبات للمياه نتيجة لامتصاصها من خلال المسامات المنتشرة على سطح الورقة, أو عن طريق امتصاص عن طريق التربة بواسطة الجذور, قد يسبب الأرتفاع الشديد في درجات الحرار وزيادة سرعة الرياح بمشكلة الذبول لمختلف المحاصيل الزراعية نتيجة لفقدانها الرطوبة بعملية النتح – التبخر مما يطلب الزيادة في عدد مرات الري لتعويض مايفقده النبات من محتوى رطوبي(العكيلي, 2021, 87), يظهر من خلال الدراسة وبيانات الجدول (5) ارتفاع نسبة الرطوبة النسبية في شهر كانون الثاني إذ سجلت نسبة (69,5%), في حين سجلت ادنى النسب للرطوبة (23%) في شهر تموز, من خلال ماتقدم يبرز دور الرطوبة النسبية كعنصر مناخي مساعد في التقليل مرات ري المحصول الزراعي عند ارتفاع نسبتها في الهواء المتزامن مع انخفاض درجات الحرارة , بينما يظهر العكس عند ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض الرطوبة النسبية في الهواء مما يزيد من حاجة النبات لعدد مرات الري على الاخص خلال فصل الحرارة (الصيف), لهذا تكون الرطوبة النسبية عاملاً مؤثر في التنمية الزراعية لمنطقة الدراسة.

الجدول (5) معدلات الرطوبة النسبية (%) السنوية والشهرية لمنطقة الدراسة للمدة(2024-2025)

الشهر	ك2 ليلول	شباط ت1	اذار ت2	تيسان ك1	مايس	حزيران	تموز	اب
الرطوبة النسبية (%)	23,1	25	28,8	39,9	55,1	68,1		
			70,4	62,4	53	45,3	33,5	24,9

المصدر/ الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ,بيانات عام 2025.

رابعاً– خصائص التربة

تعد التربة من المقومات الطبيعية التي يعتمد عليها تحقيق التنمية الزراعية لانها تشكل المصدر الرئيس لأمداد النبات والانسان والحيوان بما يحتاجه من الغذاء, لهذا فهي تحتل مكانة مهمة لايمكن اغفالها في عملية الانتاج الزراعية(هارون, 2020, 96), إذ تكمن اهميتها كونها تشكل الوسط الذي يعتمد عليه النبات في الحصول على المواد الغذائية والعضوية الضرورية لاكتمال عملية نموه وتكاثره عندما تتوفر الظروف الملائمة اللازمة لحركة الهواء فيها(هارون, نفس المصدر, 98), كما يمكن تقسيم ترب منطقة الدراسة إلى الآتي–:

1– مناطق كتوف الأنهار :

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يوجد هذا الصنف من الترب ضمن أكتاف الأنهار الطبيعية وجداول الري المتفرعة منها والمتمثلة بأنهار دجلة والفرات وشط العرب والتي تتراوح مناسيبها بين (2–3م) فوق مستوى سطح البحر. ويظهر التوزيع الجغرافي لهذه الترب محدداً بشريط ضيق يمتد باتجاه شمالي – جنوبي من شمال المنطقة إلى جنوبها، ويظهر جزء منه في القسم الغربي تخترقها بعض الجداول لتنظيم الري , أذ يتثمل هذا الصنف في العديد من القرى مثل ابو عران وتل الصباح تل ابو الصخر.

2– ترب احواض الانهار :اذ يتمثل هذا النوع في الأراضي المجاورة لكتوف أنهار دجلة والفرات وشط العرب تتمثل حالياً في مناطق الأهوار المجففة, إذ يتراوح منسوبها بين (1–2 م) في حين يقارب منسوب بعض أجزائها في قسمها الشرقي من مستوى سطح البحر, كما ان سطح المنطقة بصورة عامة يميل للانبساط كلما ابتعد عن ضفاف الأنهار، انعكس ذلك على انخفاض صلاحيتها للزراعة بسبب انخفاضها وقرب المياه الجوفية الحاوية للاملاح من السطحه مما انعكس سلباً على توزيع السكان فيها, فضلاً عن تدني النشاط البشري وقد استثغلت معظم أراضيها في زراعة محاصيل الحبوب والعلف بعد إجراء عملية استصلاح شملت معظم أراضيها تمثلت في مشاريع الري الحديثة مثل مشروع نهر العز الأروائي.

3– ترب الأهوار والمستنقعات: يتمثل هذا النوع من الترب في الأراضي المنخفضة المغمورة بالمياه في اغلب ايام السنة وتنمو فيها نباتات القصب والبردي وغيرها من النبات المائية, تتوزع في المناطق الغربية والشرقية الشمالية ووسط قضاء القرنة التي يطلق عليها الأهوار الوسطية أو أهوار القرنة, إذ تغمر المياه هذا المنخفض بصورة مؤقة أو دائمية وتتوسع مساحاتها خلال فصل الفيضان, تميزت ترب هذه المناطق بكونها غدقة تراكيزها الملحية مرتفعة بسبب تصريفها الرديئ وهو مايجعلها غير غير مناسبة لانتاج المحاصيل الزراعية.

خامساً /الخصائص الفزيائية والكيميائية للتربة

يظهرمن خلال دراسة بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لبعض نماذج ترب قضاء القرنة, من خلال اعتماد تصنيف الترب المعتمد من قبل قسم الزراعة الامريكي, الجدول (6), إذ تبين وجود تباين في نسجة التربة للنماذج المدروسة, لان معدلات مفصولات التربة الغرين الطين الرمل في ترب كتوف الانهار شكلت نسب {(55),(32,5),(12,5) %}على التوالي, لهذا تعد من الترب المزيجية الغرينية متوسطة النسجة لارتفاع الطين والغرين, أما بالنسبة لنفس المفصولات لدقائق الغرين والرمل والطين في ترب احواض الأنهار شكلت نسب {(43,5), (9), (47,5)%}على التوالي, في حين شكلت مفصولات ترب الأهوار والمستنقعات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لدقائق (الغرين والرمل والطين) نسب {(52), (11), (36,5) %}لهذا تشكل تربة ذات نسجة ناعمة طينية غرينية.

أما معدل غيض ماء التربة فقد تبين من خلال بيانات الجدول (6) بلغت سرعة غياض الماء في ترب كنوف الأنهار بلغت(1,77سم/ساعة) تبعاً لمعيار *(F.A.O criteria)*, إذ يعد هذا المعدل (معتدل بطيء), أما ترب احواض الأنهار تقع ضمن معيار البطيء حيث بلغ معدل (غيض الماء0,2سم/ ساعة), في حين بلغ معدل غيض الماء في ترب الأهوار والمستنقعات (0,4سم /ساعة) وبهذا تقع ضمن المعيار *(F.A.O criteria)* المعدل البطيء.

الخريطة (3) انواع ترب قضاء القرنة

المصدر/ اعتمادا على / 1- الخريطة الاساس المعتمدة لدى وزارة الموارد المائية.

1- مخرجات برنامج *(Arc GIS 10.7)* و المرئية الفضائية لمدينة القرنة لعام 2025, للقمر لاندسات.

2- عبد الحسين السريح, عبد الحسين جواد السريح, الإقليم الوظيفي لمدينة القرنة, مطبعة الارشاد, بغداد, ط1, 1977, ص40.

3- نصر عبد السجاد الموسوي, خصائص ترب محافظة البصرة, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة البصرة,2005, ص24.

أما النفاذية يصل معدل قابلية الترب لتوصيل الماء في ترب كتوف الأنهار (0,38م/ يوم) فهي تقع ضمن معيار المعتدل البطيء *(soil survey manual1951)* الجدول (6), أما معدل النفاذية لترب احواض الأنهار فقد بلغ (0,9م/ يوم) وتكون بذلك بطيء تبعاً للمعيار, أما معدل النفاذية في ترب الأهوار والمستنقعات فقد بلغ (0,87 م/ يوم) تكون بذلك معتدلة للتوصيل المائي.

كما يظهر تفاعل *ph* التربة عند دراسته بالاعتماد على تصنيف حدود درجة تفاعل ال وصفات الترب , الجدول (6) قيمة *ph* لترب كتوف الأنهار بلغت (7,2) لذا تعد ترب متوسطة القاعدية , في ترب احواض الانهار بلغت قيمة ال *ph (7,55)* فهي ترب متوسطة القاعدية, أما ترب الاهوار والمستنقعات بلغت (7,7) بهذا تكون ترب متوسطة القاعدية.

يتبين من خلال ماتقدم يإن جميع ترب قضاء القرنة تتسم بقاعديتها التي تصلح لزراعة انواع مختلفة من المحاصيل الزراعية , انظر الجدول (6) لأنها تقع ضمن حدود التفاعل الذي تراوح بين (7,7- 8,07), لهذا تكون الظروف ملائمة لنمو مختلف المحاصيل بنجاح كون التربة تكون في ظروف جيدة, على الرغم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من كل ذلك يفضل إن لاترتفع درجة التفاعل اكثر من (8,5) ولا تنخفض عن (6), لكي تصبح جميع العناصر الموجودة صالحة للأمتصاص.

الجدول (6) نتائج التجليلات لبعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لنماذج ترب منطقة الدراسة

اسم الموقع	الرمل %	الطبن	الغرين %	النسجة	معدل غيض الماء/(سم/ساعة) النفاذية (م/يوم)	Ph(1u)	EC(msLcm)	TDS
كتوف الانهار	12,5	32,5	55	متوسطة مزيجية غرينية طينية	1,77			
	7,2	8	8,3		0,38			
احواض الانهار	9	47,5	43,5	مزيجية طنية غرنية	0,2	0,9		
	10,8	8			7,55			
الأهوار والمستنقعات	7,7	11	36,5	ناعمة طينية غرينية	52	0,4		
	22,95	8,67			0,87			

المصدر/ 1- نتائج التحاليل المختبرية لبعض عينات ترب منطقة الدراسة, مركز علوم البحار,2024.

2- أبراهيم كاظم قاسم الساعدي, التركيب المحصولي في قضاء القرنة, رسالة ماجستير, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة البصرة, 2023,ص72.

أما خاصية التوصيل الكهربائي*Ec* الترب منطقة الدراسة حيث سجلت ملوحة ترب كتوف الأنهار *(8,3 m // TDS),* نظراً لذلك تعد من الترب مرتفعة الملوحة في الوقت ذاته بلغت ملوحة احواض الأنهار *(8 m // TDS),* أما ترب الأهوار والمستنقعات فقد سجلت *(8,67 m / TDS),* تبعاً لهذا تعد من الترب عالية الملوحة , كما تتباين صلاحيتها للزارعة تبعاً لدرجة الملوحة كما مبين في الجدول (6), لهذا تعد ترب احواض الأنهار لمنطقة الدراسة مثالية للزراعة, على الخلاف من ذلك بالنسبة لترب الأهوار والمستنقعات وكتوف الأنهار فهي تكون ذات ملائمة ضعيفة للأنتاج الزراعي ويقتصر تركيبها المحصولي على المحاصيل التي لها قابلية عل تحمل الملوحة كمحاصيل الجت والشعير.

سادساً / الموارد المائية

تعد الأنهار من أهم وابرز مصادر الموارد المائية في منطقة الدراسة كون التساقط لايمكن الاعتماد عليه في الزراعة لقلته الذي لايزيد مجموع تساقطه السنوي عن (138ملم), فضلاً عن تذبذبه وعدم انتظام مواعيد سقوطه من هنا تبرز أهمية منظومة المياه السطحية التي تعد من أهم الخصائص الطبيعية التي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تؤدي دورا مهما في قيام وتطوير مشاريع الاستثمار والتنمية الزراعية, كون العلاقة بين الاستثمار الزراعية والموارد المائية تكون وثيقة , حيث تتوفر المياه ومصادرها بالكميات الكافية اتسعت رقعت المساحة المزروعة ويكون العكس في حالة شحة المياه لذا يجب ان تكون هناك دراسات وخطط علمية مدروسة وشاملة عندما يصار إلى تنمية النشاط الزراعي وعليه يمكن تقسيم مصادر المياه السطحية في منطقة الدراسة إلى:

1- الأمطار

للامطار أهمية كبيرة في منطقة الدراسة كونها تشكل المصدر الرئيس للمياه نهري دجلة والفرات وشط العرب والانهار الفرعية والمياه الباطنية, مما سلف قد تم التطرق إلى موضوع الامطار في موضع احوال المناخ, لهذا سيتم التركيز على المصدرالأخرى اي المياه السطحية والجوفية.

2- المياه السطحية

إذ تتمثل المياه السطية لمنطقة الدراسة بنهري دجلة وشط العرب وفروعهم , كما يلي

أ- نهر دجلة:

يدخل نهر دجلة محافظة البصرة بعد نهاية حدود محافظة ميسان في ناحية العزير ويدخل حدود قضاء القرنة من جهة الشمال ويستمر باتجاه مخترق مدينة القرنة إلى منطقة الملتقى حيث يلتقي بالفرات, ويبلغ طوله في القرنة (47كم), ويتفرع منه (24) جداول ري بلغ مجموع اطوالها (96,500كم), هذا يمثل الدور المهم الذي يؤده في ري الأراضي الزراعية, فضلاً عما يتزود به النهر بالمياه من هور الحويزة عن طريق (12) جدول بمعدل تصريف بلغ (54,53,7م3/ثا), كما بلغ معدل الاس الهيدروجيني (ph7,5)(الغدادي, 2014, 40), كما لابد من الاشارة إلى انخفاض مناسيب المياه يعني ارتفاع معدل التركيز الملحي في المياه مما ينعكس تأثيره السلبي من خلال عمليات الري على صفات وخصائص ترب المنطقة.

ب- نهر الفرات

يدخل نهر الفرات محافظة البصرة في مدينة القرنة من حدودها الشمالية الغربية قادماً من قضاء المدينّة ويستمر بالانحدار باتجاه الشرق إلى أن يلتقي بدجلة في منطقة الملتقى بعد أن قطع مسافة (5كم) يتراوح عرضه في القرنة بين (50 -200م)(البغدادي, نفس المصدر,42), كانت تنصرف مياه إلى الأهوار الوسطية بمعدل تصريف يصل إلى (22,5 sec / m3)من خلال عدد من القنوات والمصاريف ابتداءً من دخوله حدود المحافظة إلى نقطة التقائه بدجلة وقد قطع تلك المصاريف نظراً لقلة وانحسار المياه, فضلاً عن تنظيم تصريف المياه إلى مشروع نهر العز الأروائي على بعد (2كم) من نقطة التقائه بدجلة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من المعلوم ان لنهر الفرات في محافظة البصرة مجريان احدهما شمالي والاخر جنوبي, فالمجرى الشمالي هو الذي يمثل مجرى الفرات القديم الذي يدخل محافظة البصرة من النقطة الفاصلة بين قضاء الجبايش في ذي قار وقضاء المدي في البصرة الذي تصب فيه مجموعة من المصاريف وقنوات الري من الجانب الايسر كنهر الصباغية والسورة والفتحية والهوير التي بلغت نسبتها (80%) من مياه تصاريف نهر الفرات القديم, الا ان أنشاء السدة الترابية على النهر جنوبي هور زجري ادى إلى غلق معظم هذه المصاريف وانعكس على انخفاض معدلات المناسيب والتصاريف في مجرى النهر الذي ينعكس بدوره على ارتفاع نسبة التركيز الملحي في مياهه الذي يؤثر من خلال عملية الري على صفات وخصائص التربة وقابلية انتاجيتها للمحاصيل الزراعية, إذ بلغت تراكيز الاملاح في نهر الفرات *(1924tds)* وقيمة ال *(ph)* بلغت (8,2)(عبد الكريم, 2011, 30), كما انخفاض تصاريف الفرات نتيجة لقلة الواردات المائية وتلوث مياه نتيجة لصرف مياه البزل فيه فضلاً عن تراكم مخلفات المحافظات كل هذا انعكس سلباً صفات ونوعية مياه شط العرب , فضلاً عن تقدم اللسان الملحي.

ب- شط العرب

يتكون النهر من التقاء نهري الفرات ودجلة في مركز قضاء القرنة ويستمر بالجران بعد نقطة التقاء بالاتجاه جنوبي شرقي إلى ان يصل إلى مصبه في الخليج العربي في القسم الجنوبي لقضاء الفاو, حيث يبلغ طوله في قضاء القرنة (6كم) وعرضه (250م) وصل عمقه في الملتقى (4) متر في اعلى شط العرب و(2) متر(الساعدي, سابق, 86) عند نقطة الملتقى , كما ادى الانحدار العام لسطح الأرض إلى زيادة سرعة الجريان بشكل تدريجي , ويتأثر شط العرب بعملتي المد والجزر التي تتكرر مرتين في اليوم حيث تتباين مناسيب المياه في شط العرب خلال عملتي المد والجزر وتنخفض كلما تقدم باتجاه الشمال إلى ان تصل ادنى مستوياتها في الاقسام الجنوبية لنهري دجلة والفرات, فضلاً عن وصول تأثيره إلى ناحية العزير على نهر دجلة وقضاء الجبايش على نهر الفرات.

بلغت قيمة ال *(7,9) (ph)* في حين بلغ معدل التوصيل الكهربائي *(EC)* لشهر حزيران, تموز (2,9 *m // ds .*

ح- مياه الأهوار والمستنقعات وهي نوع اخر من المياه السطيحة المتمثلة بمياه هور الحويزة والحماروالأهوار الوسطية (أهوار القرنة), إذ يكون اسخدامها في ري المحاصيل الزراعية محدود وفي الاعم الاعلب لايتم استخدامها في الري لأرتفاع ملوحتها, فضلا عن تعرضها للجفاف .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2- المياه الجوفية : ان تواجد المياه الجوفية في منطقة الدراسة ليس لها أهمية تذكر في ري المحاصيل الزراعية لوجود المياه السطحية ولارتفاع ملوحتها.

نستنتج مماسبق ذكره ان الموارد المائية متوفر بعدة اشكال في منطقة الدراسة مع هذا يكون الاعتماد على مياه نهري دجلة والفرات وشط العرب في ري المحاصيل الزراعية وشرب الحيوانات لعدم صلاحية مياه الأهوار والمياه الجوفية لملوحتها, لذا تعد الموارد المائية لمنطقة الدراسة مقوماً طبيعياً رئيساً للتنمية الزراعية.

الاستنتاجات

1- بلغت مساحة منطقة الدراسة (1248)كم2 شكلت بذلك (6,5%) من مساحة محافظة البصرة (19070)كم2 لهذا تعد عاملاً مساعد لقيام التنمية الزراعية فيها.

2- تتباين صلاحية ترب منطقة الدراسة للزراعة تبعاً لدرجة ملوحتها, إذ سجلت ملوحة ترب كتوف الأنهار *(8,3 m // TDS)*, في حين بلغت ملوحة احواض الأنهار *(8 m // TDS)*, أما ترب الأهوار والمستنقعات فقد سجلت *(8,67 m / TDS)*.

3- جميع ترب قضاء القرنة تتسم بقاعديتها التي تصلح لزراعة انواع مختلفة من المحاصيل الزراعية.

4- يمتاز سطح لمنطقة الدراسة بالانبساط مع الانحدار البطيء بشكل تدريجي من الشمال بأتجاه الجنوب بنسبة 1/38000م2 مع تباين الارتفاع بين كتوف النهر وحوض النهر.

5- تباين في نسجة ترب منطقة الدراسة بين التربة المزيجية – التربة الطينية المزيجية الناعمة.

6- موقع منطقة الدراسة بالنسبة لدوائر العرض يضعها ضمن المنطقة المناخية المعتدلة التي تساهم في زراعة أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية.

7- تنوع ترب منطقة الدراسة التي تتباين بين ترب كتوف الأنهار التي يتراوح ارتفاعها (2-3م) فوق مستوى سطح البحر وأحواض الأنهار التي يتراوح ارتفاعها (1-2م) فومستوى سطح البحر. و الأهوار والمستنقعات , حيث تكون ترب احواض الانهار من الترب المثالية للانتاج الزراعي, بينما تكون ترب الاهوار والمستنقعات غير ملائمة للانتاج الزراعي.

8- منطقة الدراسة تمتلك موارد مائية متنوعة كنهري دجلة والفرات وشط العرب وفروعهما ونهري السويب والكرخة التي تساهم في تحقيق التنمية الزراعية في استغلالها بشكل منظم ومدروس وفق خطط معدة مسبقاً.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

9- بلغ طول نهر دجلة في القرنة القرنة (47كم), ويتفرع منه (24) جداول ري بلغ مجموع اطوالها (96,500كم), هذا يمثل الدور المهم الذي يؤده في ري الأراضي الزراعية, فضلاً عما يتزود به النهر بالمياه من هور الحويزة عن طريق (12) جدول بمعدل تصريف بلغ (54,53,7م3/ثا), كما بلغ معدل الاس الهيدروجيني.*(ph7,5)*

10- ارتفاع تراكيز الاملاح في نهر الفرات بلغت *(1924tds)* وقيمة ال *(ph)* بلغت (8,2), كما انخفاض تصاريف الفرات نتيجة لقلة الواردات المائية وتلوث المياه نتيجة لصرف مياه البزل فيه, فضلاً عن تراكم مخلفات المحافظات كل هذا انعكس سلباً صفات ونوعية مياه شط العرب.

11- يبلغ طول نهر الفرات في القرنة (5كم) وعرضه يتراوح (50- 200م), كما تنصرف مياه إلى الأهوار الوسطية بمعدل تصريف يصل إلى *(22,5 sec / m3)*من خلال عدد من القنوات والمصاريف ابتداءً من دخوله حدود المحافظة إلى نقطة التقائه بدجلة.

التوصيات

1- وضع إدارة جيدة للتربة و إعادة تأهيلها وتحسين بنيتها من اجل المحافظة على خصوبة التربة وزيادة انتاجيتها, واتباع الطرق السليمة من خلال اتباع الزراعة بالمناوبة أو نظام الدورة الزراعية واضافة المخصبات العضوية من اجل زيادة قابليتها للاحتفاظ بالمياه عن فضلاً عن زراعة انواع من النباتات تساهم في التقليل من تآكل الترب وتحسن بنيتها.

2- القضاء على الامراض ومكافحة الادغال والحشرات , فضلاً عن استخدام انوع من البذورة المحسنة وفقاً لمعايير واسس محددة, والاهتمام بنوعية التربة وتقليل ملوختها من خلال الاهتمام بالحراثة الجيدة وتعديلها وتسويتها و الأهتمام بالاوقات المناسبة لري المزروعات لكي لاتشكل عملية الري عامل سلبي في زيادة ملوحتها.

3- استخدام محاصيل مقاومة للملوحة في الأراضي التي تمتاز بأرتفاع نسبة ملوحتها مثل محصول الشعير وعباد الشمس والذرة البيضاء والقطن والبرسيم والجت.

4- وضع خطة مدروسة من اجل الاهتمام بالتركيب المحصولي التي تساهم في انتاج محصول زراعية ذات كفاءة عالية وزيادة انتاجية الوحدة المساحية للأرض يتم من خلال الاستخدام الامثل للأرض.

5- وضع خطط مدروسة للتنظيم إدارة المياه وبناء خزانات للمياه وخزنها في فصل الفيضان من اجل ضمان كميات المياه اللازمة لري المحاصيل الزراعية,والحيوان, فضلاً صيانة وتحديث شبكات الري القائمة الذي ينعكس دورها على توزيع المياه بصورة افضل.

6- اشراك المزارعين في دورات تدريبية وورش تثقيفية حول استخدام التقنيات الزراعية الحديثة ويتم ذلك من خلال دوائر الارشاد الزراعي.

7- قيام دئرة الاعلام الزراعي بنشر الوعي البيئي والتثقيف للزراعة المستدامة ومانتركه من اثار ايجابية في المحافظة على التربة.

المصادر

- 1الجنابي, عبدالزهرة علي.(2019). التنمية المستديمة من منظور جغرافي, ط1, الأردن:,عمان : دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- 2الدليمي, محمد دلف احمد. الموسى, فواز احمد.(2009) , جغرافية التنمية, ط2, مطبعة جامعة الانبار, العراق.
- 3امحميد,عمر عبد الكريم.(2025). "تخطيط استعمالات الأرض الزراعية ودورها في التنمية الزراعية لمحافظة الانبار",اطروحة, دكتوراه, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة تكريت, العراق.
-4البغدادي,هالة محمود شاكر. (2014), "تأثير نوعية مياه الري على المحاصيل الزراعية, في قضائي القرنة والفاو", رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة البصرة, العراق.
- 5الساعدي,أبراهيم كاظم قاسم.(2023), "التركيب المحصولي في قضاء القرنة", رسالة ماجستير, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة البصرة, العراق.
-6مخلف,هادي احمد.(1977), حيازة الارض الزراعية واستثمارها في محافظة بغداد, ط1, مطبعة الأرشاد, العراق.
4- البرازي,نوري خليل, المشهداني, ابراهيم عبد الجبار.(2000).الجغرافية الزراعية, ط2, الموصل:مطبعة جامعة الموصل, العراق
5- الجاسم, كاظم عبادي.(1996)." تحليل جغرافي لزراعة البستنة في محافظتي البصرة وميسان ", اطروحة, دكتوراه, كلية الآداب, جامعة البصرة, العراق.
6- عبدالكريم, روى .(2011). "دراسة في جغرافية التربة", رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة البصرة, العراق.
7- العذاري, سيناء عبد طه.(2017). "تأثير درجات الحرارة على زراعة وانتاج محصول القمح في قضاء الحلة", مجلة آداب الكوفة, الجزء 2, العدد48, 56.
8- العطب, صلاح مهدي سلطان.(2008). "التغاير في خصائص التربة وتصنيفها لبعض مناطق البصرة", اطروحة, كلية الزراعة, جامعة البصرة, العراق.
9- العكيلي,محمد حبيب.(2021). جغرافية الزراعة, ط1, دار الوضاح للطباعة والنشر, الأردن.
10- الموسوي, نصر عبد السجاد.(2005)." التباين المكاني لخصائص ترب محافظة البصرة," اطروحة , دكتوراه, كلية الآداب, جامعة البصرة, العراق.
11- هارون, علي احمد. (2020). جغرافية الزراعة, ط1, القاهر: دار الفكر العربي, مصر.
12- ياسين. بشرى رمضان.(1998). "العلاقات المكانية بين مستويات السطح والزراعة في محافظة البصرة",اطروحة , كلية الآداب, جامعة البصرة, العراق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Stylistic study: A Feminist Impact on the Characters' Interactions in Tennessee Williams' Orpheus Descending

Assist. Lect. Layla Ali Kadhim[1]
[1]Imam Ja'afar Al-Sadiq's Unveracity
layla_ali@ijsu.edu.iq[1]

ملخص. تمت دراسة العديد من الأبحاث حول مسرحية "أورفيوس الهابط" لتينيسي ويليامز فيما يتعلق بنظريات النسوية والأسلوبية؛ ومع ذلك، لم يكتب أي باحث دراسة شاملة ومتكاملة حول المسرحية وبنيتها في تفاعلات الجنسين المختلفة من خلال دمج هذين المنهجين.انطلاقًا من هذا، ومن أجل سد هذه الفجوة وتقديم تحليل متعدد الأبعاد لـ "أورفيوس الهابط"، يأخذ هذا البحث في اعتباره شكل المسرحية، ومحتواها، وسياقها، والجوانب النسوية باستخدام نظرية ميلز في اللسانيات النسوية من الموجة الثالثة. تقدم هذه الطريقة متعددة التخصصات إطارًا شاملاً لعرض طريقة التفاعل بين الشخصيات الذكور والإناث، والعناصر الأسلوبية للنص الدرامي التي يمكن أن تساهم في تفسير النزاعات وسوء الفهم الذي يحدث غالبًا في خطاب المسرحية. علاوة على ذلك، توفر النظريات والأساليب الأسلوبية مثل "إدارة الدور" أداة لغوية لدراسة عناصر الحوار والجوانب اللغوية في "أورفيوس الهابط" وشخصيتيه الرئيسيتين، فال و"الليدي"

الكلمات المفتاحية: اللغة والجنس، النسوية من الموجة الثالثة، التمييز الجنسي، الأسلوبية النسوية، إدارة الدور ، "أورفيوس الهابط"، تينيسي ويليامز

Abstract. Various studies have previously been done on Williams's Orpheus Descending with regard to theories of feminism and stylistics;

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

however, no researcher has ever written a thoroughly comprehensive examination of the play and its structure of different gender conversation by incorporating these two methodologies. Keeping this in mind, in order to fill that gap and present a multidimensional analysis of Orpheus Descending, this study takes into consideration the play's form, substance, context and the feminist aspect by using Mills' third wave feminist linguistics theory. This innovative multidisciplinary method delivers an all-inclusive framework to demonstrate the way of interaction between male and female characters, and the stylistic elements of dramatic text that can lead to explain conflicts and misunderstandings which tend to happen in the play's discourse. Moreover, stylistic theories and frameworks, such as Turn Management, provide a linguistic tool for investigating the conversational elements and linguistic aspects of Orpheus Descending and its two main characters, Val and Lady.

Keywords: language and gender, Third Wave Feminism, sexism, feminist stylistics, turn management, Orpheus Descending, Tennessee Williams

1.1. Introduction

Tennessee Williams (1911-1983) is among the most creative and vastly renowned American playwrights of the twentieth century. He presents vivid descriptions for the isolated, the flawed, and other castaways of society, and he has a genuine concern for their distress, which may explain his plays' continuing admiration (Foley, 2013, p. 5). He also has a profound social conscience and is a master of characterization, since he has created characters that are clear representations of the American psyche in particular and human kind in general (Kinney, 1983, p.1).

He shows the predicament of frail, powerless yet courageous women who are victims in a Southern male-controlled society, in which they are both humiliated and broken in their search for selfhood and freedom, as a result of which, Williams appeals for humanity to define the issue of marginalized women in a harsh and indifferent world (Foley, 2013, p. 5). In his play Orpheus Descending (1957), he tells the story of a young enigmatic folk singer who finds himself in a small town in rural Mississippi. He makes a relationship with a passionate woman who is stuck in a loveless marriage and has an unfortunate past.

1.2. Statement of the Problem

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Many critics and literary researchers like Drake (1970) concentrated on Orpheus Descending's heavy use of symbols and allusions. Attention was also paid to Williams' representation of sexual repression as a result of society's hypocrisy and double-standards of religion, thus generating a battle between the forces of light and those of darkness. However, the former loses in most of Williams' plays but they never give up (Quirino, 1964, P.22).

For other critics, the play was an archetype, because of the existence of not only one but two definite myths. The first one is Jesus Christ and the second is the Greek classic myth of Orpheus and Eurydice. Furthermore, the essential mechanism of myth makes the play the center of all Williams' works that have been inspired by myths (Drake, 1970, p.18). The title, the names of certain characters, and the tragic ending of the play are all evidences to back up the claim that Orpheus Descending is a mythic play, and an archetype (Drake, 1970, p.20-22).

Recently, Orpheus Descending has been analyzed as an expressionist play since it was a projection of Tennessee Williams' thoughts and desires with a highly personal vision and also, the play has a lot of features that qualify it to be an expressionistic play such as dreams, monologues, abstract dynamism and scream, that are found in characters' speeches throughout the play (Rafati, 2012, p.118-122).

What critics discussed about Orpheus Descending in earlier and recent times is mainly the mythic aspect, symbolism, psychological struggles and sexual repression of the many characters in the play and also it was discussed as an expressionist drama. On the other hand other well-known plays by Tennessee Williams such as A Street Car Named Desire and The Glass Menagerie received more critical attention some of which were even analyzed in a stylistic manner such as the studies done by Fang (2008) and Nalliveettil (2016). Williams' use of language in general, and his female characters' language in particular, are so much significant throughout his plays, especially in that of Orpheus Descending. However, critics have not discussed this aspect thoroughly because the early reception of the play was negative; critics were complaining about the plot and repetition of themes of earlier plays. In addition, the play is demonstrating how the representations of male and female language is different from one gender to another as a whole, but at certain times they are strikingly similar. It can be traced through the discourse and actions of characters, therefore this is a significant area of study that need to be marked and shed light on.

In the present research, Orpheus Descending will be analyzed stylistically through the use of language and gender theories, such as those of Tannen (1990).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The theory presented will be applied on the play to analyze how the language use is affected by gender, whether it is a man or woman and whether there is any specific way or style of speaking that can be attributed to a certain gender. Third wave feminism and feminist stylistics theories like those of Mills (2002, 2006) and Susan Ehrlich, Miriam Meyerhoff, and Janet Holmes (2014) will also be applied to the play since they present such issues of women being oppressed by patriarchal society and their reactions to it whether they would be resistant or would be inclined and passive. These elements are embodied in the discourse of the characters in the play which can be traced through the use of stylistic tools such as turn management and feminist approaches, in order to provide a better and richer understating of the play, and the situation of women at the time of writing it.

The present study will focus on the way male and female are addressed with dissimilar gender roles distribution in society, and to explain the way the verbal communication of men and women mirrors these differences. In addition, the study will prove that the line between those gender roles is a transparent one, and it will question whether there is a specific way or style to both genders at all. Theories of Feminist Stylistics, Language and Gender and Third Wave Feminism will be applied to the discourse and conversations of the characters of Tennessee Williams' Orpheus Descending in order to call attention to male and female differences in communication and dialogues throughout the play.

1.3. Review of Related Literature

This section will display the sources that the present thesis will be depending upon in analyzing the play. By considering these sources systematically, they will be categorized by topic into four groups 1) studies about Orpheus Descending 2) Resources dealing with the historical and political background of the play 3) Books and articles about Language and Gender, Third Wave Feminism, Feminist Stylistics 4) Stylistic tools. It is appropriate to mention that each of these classifications are part of this thesis. However, the following studies will be ordered chronologically as follows:

A Simplest Systematics for the Organization of Turn-Taking for Conversation (1974) by Gail Jefferson, Harvey Sacks and Emmanuel Schegloff was the most significant work at its time to discuss turn management and conversational communications. Their work was relying on the exploration of natural conversation as the speakers use certain techniques to take their turn in speaking. The system or organization used in turn management is related to timing, overlaps

and eye contacts. Other factors related to stylistic are culture differences and gender.

The primary concept of stylistic and feminism, introduced originally by Thorne and Henley (1975), centered on matters of patriarchy such as male control and superiority. Theorists categorized the social and political structures between the genders as a system that perceived and treated women as unequal to men since that society's standards had actually been set up by men themselves. Since women and men had division of labor, it produced a different kind of language usage, one is related to the powerful men and the other is associated with women. Language differences were in the structure, unequal access of certain words and phrases, and the impact on listeners (Rosaldo, 1976, p. 110).

One of the most influential studies about gender differences concerning language is contributed by Tannen (1990). She states that men and women do not have essentially two separate languages, but it is their speech style that is different. Tannen in her famous book You Just Don't Understand states that it is the societal expectations that marks the difference between the speech styles of both genders, therefore, women and men's speech can be summed up in manner of contrasts: Status against support, independence against intimacy, advice against understanding, information against feeling, orders against proposals, and conflict against compromise (Rosaldo, 1976, p. 112).

Divided Lives: American Women in the Twentieth Century (1992) by Rosalind Rosenberg describes American woman's social and economic status throughout the twentieth century. It gives an account to all women accomplishments during that period; women had their right to vote and to be paid the same amount of money as men for the same job. As a consequence, women became economically independent and had acquired legal rights. Women's traditional role of taking care of the house and children clashed with their career ambitions, in addition to that they faced social inequality (Rosaldo, 1976, p. 112).

Mick Short is one of the most valuable contributors in the field of modern stylistics. Short, Johnathan Culpeper and Peter Verdonk' Exploring the Language of Drama (1998) is a book of collected essays that provide a pattern of linguistic and stylistic analysis to literary texts, particularly plays. It is using different techniques to analyze the language of plays, such as Cognitive theories, Pragmatics and Discourse Analysis. The book offers practical examples of analysis by discussing major works of famous writers such as Shakespeare and Arthur Miller (Sacks, Schegloff, & Jefferson, 1974, p. 696).

In 2002 Sara Mills wrote a paper titled Third Wave Feminist Linguistics and the Analysis of Sexism. It shows the manner third wave feminists deal with

linguistic analysis. The paper challenged the concept that men and women are homogeneous groups based on second wave feminists thought. However, Mills proposed that instead of thinking that there is a separate male or female language and style of communication, third wave feminist linguists claimed that there are gendered patterns decided by society.

In her article, Feminist stylistics (2006), Sara Mills defined the term feminist stylistics as "the analysis of the way that questions of gender impact on the production and interpretation of texts". She claimed that second wave feminist analysis of literary works depends only on the text, while in the third wave, it is broader and goes beyond the text itself. For example, the way female authors' writings are being judged, and how their gender is affecting their books' sales. Mills also focused on Sexism and how it appears through texts directly or indirectly (Sacks, et al, 1974, p. 696).

Sara Mills and Louise Mullany's (2011) Language, Gender and Feminism: Theory, Methodology and Practice is discussing feminist matters and complexities in a practical way by deconstructing language and discourse to show its relationship to the gendered patterns that are produced by society. The book deals with a new developmental stage of gender and language studies that needs more relevant critical analysis. Women now are different from those who witnessed the first and second waves of feminism since some of them socially and politically have more rights than ever. They present new issues and perspectives. Mills and Mullany are trying to address and to analyze them from a feminist and linguistic point of view. In their attempt to present a comprehensive overview and methodologies of the significant issues related to language use of men and women, Susan Ehrlich, Miriam Meyerhoff, and Janet Holmes collected multiple articles in a book, and called it The Handbook of Language, Gender, and Sexuality (2014). It inspects the ways men and women assume their gender identities by talking and communicating their ideas. The book presents data and statistics that are conducted through social interactions in different groups (Sacks, et at, 1974, p. 697).

1.4. Research Questions

1. How can the third wave feminist ideas contribute to our understating of male-female relationship in the play?
2. What does the stylistic analysis of the language of the characters in the play reveal about the male-female relationship referred to in the previous question?

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1.5. Methodology

This study will analyze how the language of men and women are related to gendered patterns and not inherent differences between the two genders as it was previously claimed by first and second wave feminist linguists. Men's language is not necessarily dominant and powerful, neither is women's language essentially co-operative and powerless. It is the social context that decides the nature of expression, conversation and discourse of male and female speakers. The aforementioned notions are aptly applicable to Williams' Orpheus Descending because the characters he creates are clear and honest representations of reality, especially the characters of the study's target play.

1.6. Discussion

This section focused on the theories of feminism and those of language and gender in order to establish a feminist linguistic analysis framework to study Tennessee Williams' Orpheus Descending. The main theories discussed in his chapter evolved around Mills' notions of third wave feminism and feminist stylistics which will be the main theory to be applied on the above mentioned play. Mills main concern was to say that men and women language are not necessarily different in style or as a whole, instead, it is related to gender domains in which men or women express themselves according to the context or the situation they are in.

For understanding Mills concepts and ideas fully, this section began by providing theoretical information about Feminism and its two different types or periods, the first wave and the second wave. Then it discussed ideas of language and gender to back up the feminist linguistic aspect of the present study, and to show the proposed different use of language by males and females. The stylistic topic was also incorporated in the study to demonstrate how changing turns between male and female characters can be an indication of whether language is essentially different between the two genders or it is not. Consequently, the study main concern is exploring that issue.

This section focuses primarily on Mills' Feminist linguistics framework through studying the language of the two main characters whose linguistic behaviors and practices will be studied in detail later in the following pages. For presenting a systematic analysis of Val and Lady's language, the three extracts of the play are chosen purposefully in which the characters' language and conflicting interactions are more notable and revealing about their personalities. For this reason, all the selected frameworks which have been discussed in the preceding chapter will be used appropriately. Since the three linguistics approaches,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

language and gender, third wave feminism and turn management are to a certain degree, interrelated and, applying them to the selected extracts can provide the basis for a more comprehensive linguistic analysis of the characters of Val and Lady.

Example:

LADY: Ge' me the drugstore, will you? I know the drugstore's closed, this is Mrs. Torrance, my store's closed, too, but I got a sick man here, just back from the hospital, yeah, yeah, an emergency, wake up Mr. Dubinsky, keep ringing till he answers, it's an emergency! [Pause: she mutters under her breath:] —Porca la miseria! —I wish I was dead, dead, dead....

The first extract is selected from act1, scene 2 in which Val has had come back to the store after spending a few hours with Carol Cutrere. He intends to ask Lady for a job in the store. Lady descends the stairs to call the drugstore to send her sleeping pills. While she is talking on the phone, she is surprised by Val's presence and ask him why he is in the store. Val tells her that Miss Talbot brought him to the store earlier at the afternoon in order to ask for job. Val also talks about how Carol wantes to seduce him.

This extract illustrates a scene of a first-time meeting between a female dry-goods store manager, and a male wandering singer and musician. This scene is set in the store at the time of night. Lady is downstairs calling the drugstore to ask them bring her sleeping pills. In this example, when she is talking to the person on the other end of the phone, she uses a direct impetrative type of speech "wake up Mr. Dubinsky, keep ringing till he answers, it's an emergency". Rather than using a polite and an indirect request as it is expected from female interlocutors, she assertively demands to talk to the drugstore owner, Mr. Dubinsky. Thus, her emergent need for the pills and her status as a shop manager led her to choose this way of expressing herself. In other words, her style of speech was determined by the context of the conversation.

Conclusion

The results of the study, such as the idea that third wave feminism and language and gender theories are overlapping with each other, moreover, the idea of using stylistic tool as a supported theory to analyze the text more-fully and understandably to stand on the results more linguistically, in addition, the final section will employ the third wave feminist linguistics approaches to explain the male-female relationship in the play. The findings have discovered that there is an apparent need to mention that the important part of the play's portrayal of male and female characters and their distinctive language use cannot be overlooked.

For that reason, the study is dedicated exclusively to inspecting the role of context and status that determines the language use of different gender characters in the play text by using third wave feminist linguistic approach and stylistic.

References

[1] Drake, C. (1970). Six plays by Tennessee Williams: Myth in the modern world (Doctoral dissertation). The Ohio State University. Ohio, United States of America.
[2] Kinney, H.A. (1983). Tennessee Williams and the fugitive kind (Doctoral dissertation). University of California, Berkley, United States of America.
[3] Quirino, L. (1964). The darkest celebrations of Tennessee Williams: A study of Battle of Angles, Orpheus Descending, A Streetcar Named Desire, Camino Real, A Cat on a Hot Tin Roof and Suddenly Last Summer (Doctoral dissertation). Brown University, Michigan.
[4] Rafati, A. (2012). An analysis of Tennessee Williams' "Orpheus Descending" based on the features of expressionist drama. English Language and Literature Studies, 2(1), 118-122. doi: 10.5539/ells.v2n1p118.
[5] Rosaldo, M. Z. (1976, February 27). Reviews [Review of book Sex and language difference and dominance]. Language in Society, 110-113.
[6] Sacks, H., Schegloff, E. A., & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. Language, 50(4), 696. doi: 10.2307/412243
[7] Murphy, Brenda. (2014). Tennessee Williams and Elia Kazan: A Collaboration in the Theatre.
[8] Lazar, Michelle M. (2005). Feminist Critical Discourse Analysis: Gender, Power and Ideology in Discourse.
[9] Cameron, Deborah. (2006). The Myth of Mars and Venus: Do Men and Women Really Speak Differently?
[10] Litosseliti, Lia (2006). Gender and Language: Theory and Practice.
[11] Simpson, Paul. (2004). Stylistics: A Resource Book for Students.
[12] Toolan, Michael. (2010). Narrative Progression in the Short Story: A Corpus Stylistic Approach.
[13] Roudané, Matthew C. (1997). The Cambridge Companion to Tennessee Williams.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

توظيف الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة دراسة في مجالات التعليم والصحة

أ.م.د احمد جاسم مطرود[1]
م.م فاطمه الزهراء عدنان عبد الامير[2]
[1]جامعة بابل-كلية الآداب-قسم علم الاجتماع

[1]ahmed.jasim@uobabylon.edu.iq

[2]art.fatimaalzahraa.adnan@uobabylon.edu.iq

ملخص. يساهم الذكاء الاصطناعي بشكل فعّال في دعم جهود التنمية المستدامة، خاصة في قطاعي التعليم والصحة، لما له من قدرة على تحسين جودة الخدمات وكفاءتها. ففي مجال التعليم، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتوفير تجارب تعلم مخصصة، وتحليل أداء الطلاب، ودعم المعلمين بأدوات ذكية، مما يُعزز من جودة التعليم ويُسهم في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بالتعليم الجيد. أما في القطاع الصحي، فيلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في التشخيص المبكر، وتطوير خطط علاج دقيقة، وتحسين إدارة البيانات الصحية، مما يعزز من جودة الرعاية الصحية ويخدم الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاه. إن دمج هذه التقنيات في سياسات التعليم والصحة يُعد خطوة استراتيجية نحو تنمية شاملة ومستدامة. وفي ضوء ما سبق، يتضح أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة استراتيجية قوية يمكن توظيفها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، لا سيما في قطاعي التعليم والصحة، فقد ساهم في إحداث تحوّل نوعي في جودة التعليم من خلال التعلّم المخصص وتحليل الأداء وتوفير الدعم الذكي للمعلمين. وفي المقابل، عزّز من فعالية القطاع الصحي عبر التشخيص الدقيق، والتنبؤ بالأمراض، وتحسين إدارة الخدمات الصحية. إن تكامل الذكاء الاصطناعي ضمن السياسات الوطنية في هذين المجالين، يسهم بشكل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مباشر في تحقيق الهدفين الثالث والرابع من أهداف التنمية المستدامة، ويعزز فرص التنمية الشاملة القائمة على الابتكار والتكنولوجيا.

Abstract. Artificial intelligence (AI) contributes effectively to supporting sustainable development efforts, particularly in the education and health sectors, due to its ability to improve the quality and efficiency of services. In education, AI is used to provide personalized learning experiences, analyze student performance, and support teachers with smart tools, enhancing the quality of education and contributing to the achievement of Sustainable Development Goal 4 on quality education. In the health sector, AI plays a pivotal role in early diagnosis, developing accurate treatment plans, and improving health data management, enhancing the quality of healthcare and serving Goal 3 on good health and well-being. Integrating these technologies into education and health policies is a strategic step toward comprehensive and sustainable development. In light of the above, it is clear that AI represents a powerful strategic tool that can be employed to achieve the Sustainable Development Goals, particularly in the education and health sectors. It has contributed to a qualitative transformation in the quality of education through personalized learning, performance analysis, and the provision of intelligent support to teachers. In turn, it has enhanced the effectiveness of the health sector through accurate diagnosis, disease prediction, and improved health service management. Integrating artificial intelligence into national policies in these two areas directly contributes to achieving the third and fourth Sustainable Development Goals and enhances opportunities for comprehensive development based on innovation and technology.

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

المقدمة:

خلال السنوات الأخيرة هنالك تطورات هائلة في المجال التقني والتكنولوجي وفي جميع المجالات والتخصصات ما جعل العالم اليوم يتميز بكل ما هو جديد وعلمي، هذا في ظل انتقال العالم عبر مراحل جديدة من التطور من خلال التغيرات المتسارعة التي تعصف بالأنظمة المالية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فإن العالم في الحقيقة يقف على أعتاب صناعة رابعة، لا يقتصر أثرها على تغيير شكل الصناعات وطرق الإنتاج بل يمتد إلى المنظور المعرفي للبشر تجاه المتطلبات الحياتية والإنسانية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بصورة عامة، فقد جاء نتيجة خبرات وأبحاث لكثير من الباحثين والمفكرين يهدف في الأساس إلى تقديم كل ما يرغب به الفرد من معلومات وبرامج جد متطورة تمكن من تحقيق أفضل الأعمال باختلاف نوعها، قد يعتبر هذا الأخير قفزة نوعية في مجال التكنولوجيا حيث يتم التحول من الطرق التقليدية في القيام بمختلف العمليات وأنواع نشاطها إلى استخدام أحدث البرامج والتقنيات المتطورة بهدف تحسين مستوى الخدمات في التخصصات والمجالات وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، خصوصاً في مجالي التعليم والصحة اللذين هما جزاء من اهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

ويسعى بحثنا هذه إلى محاولة توظيف الذكاء الاصطناعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في مجلات التعليم والصحة، ولتحقيق هذا الهدف فقد قسمت الدراسة على ثلاث مباحث وعلى الوجه الاتي:

المبحث الاول: تضمن الاطار النظري للبحث

المبحث الثاني: الذكاء الاصطناعية والتنمية المستدامة

المبحث الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في مجلات التعليم والصحة

المبحث الاول

الاطار النظري للبحث

اولاً: عناصر الاساسية للبحث

1. مشكلة البحث

رغم التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي وإمكاناتها الكبيرة في دعم جهود التنمية، إلا أن توظيفها بشكل فعّال في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، خاصة في قطاعي التعليم والصحة، لا يزال محدودًا وغير متوازن بين الدول والمجتمعات. ويُلاحظ وجود فجوة واضحة بين الإمكانيات النظرية للذكاء الاصطناعي والتطبيقات الفعلية التي تسهم في تحسين جودة التعليم وتوفير خدمات صحية شاملة وآمنة، من هنا تبرز الحاجة إلى دراسة مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في هذين المجالين، وتحليل التحديات التي تعيق دمجه ضمن السياسات والاستراتيجيات الوطنية لتحقيق التنمية المستدامة.

تتمثل المشكلة في كيفية استفادة الدول من الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والصحة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. رغم الإمكانيات الكبيرة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، تواجه هذه العملية

تحديات عدة. من أبرزها عدم تكافؤ الفرص في الوصول إلى التكنولوجيا، مما يؤدي إلى اتساع الفجوة الرقمية بين المجتمعات. كما أن هناك مخاوف تتعلق بالخصوصية والأخلاقيات عند استخدام الذكاء الاصطناعي في معالجة البيانات الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي الاعتماد المفرط على هذه التقنية إلى تجاهل الجوانب الإنسانية في التعليم والرعاية الصحية. لذا، من الضروري دراسة كيفية تحقيق توازن بين الاستفادة من الذكاء الاصطناعي وضمان العدالة الاجتماعية والأخلاقية في تطبيقه.

وبالتالي تبرز الاشكالية الاساسية للبحث كيف ساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في مجالات التعليم والصحة؟

2. اهمية البحث: تمكن اهمية البحث فيما يلي:

أ- أهمية علمية: يسهم البحث في سد فجوة بحثية من خلال تسليط الضوء على العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وأهداف التنمية المستدامة، وبشكل خاص في قطاعي التعليم والصحة، مما يعزز الفهم الأكاديمي لدور التكنولوجيا في تحقيق التنمية الشاملة.

ب- أهمية تطبيقية: يوفّر البحث توصيات عملية لصنّاع القرار والمختصين في مجالي التعليم والصحة حول كيفية استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية لتحقيق الأهداف التنموية، خصوصاً في البيئات التي تعاني من نقص الموارد أو ضعف البنية التحتية.

3. اهداف البحث

أ- التعرف على الذكاء الاصطناعي وبيان مختلف مجلاته وانواعه.

ب- التعرف على التنمية المستدامة واهم اهدافها.

ج- التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في مجالات التعليم والصحة.

ثانياً: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية:

1. **الذكاء الاصطناعي:** هو نظرية وتطوير أنظمة الكمبيوتر القادرة على أداء المهام التي تتطلب ذكاء بشري. (دريد، 2022: 709)

و يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه علم فائق التطور مشتق من علوم الحاسبات يحاكي العقل البشري بأعلى مستويات ذكاؤه ويستخدم لأداء كل المهام البشرية وحل كافة المشاكل التي يواجهها الانسان بطرق تكنولوجية متطورة. (نعمة، 2024: 1)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. **التنمية:** التنمية في اللغة العربية مشتقة من نما ينمو نمواً ونميت الشئ على الشئ بمعنى رفعته ونميت النار تنميةً بمعنى القيت عليها حطباً وذكيتها به. (الجوهري، 2008: 1069) اما في اللغة الانجليزية فتعني كلمة (*Devlopment*) نشؤ ونمو وتنمية وتوسع وتطور، تعني كلمة نمو في الاستعمال العادي (تفتح تدريجي) او نضج كامل لجزئيات شيئ ما او نمو لما هو كائن بداخل البذرة الاصلية. (البعلبكي، 1989: 338)

وتعرف التنمية " هي شكل خاص من اشكال التغير الاجتماعي، وتعني ظروفا معيشية محسنة، الا انها لا تشير إلى عملية التغيير فقط، وانما تصف الحالة في نهاية العملية على انها ايضا الهدف (هدبرو، 1991: 9)

كما تعرف التنمية بانها عملية نمو إرادي مخطط له يكون الوصول إليه عن طريق إجراءات وتدابير معينة تتمثل ببرامج وخطط وسياسات هدفها تحقيق معدلات معينة من النمو (عبد الله، 1991: 24)

3. **التنمية المستدامة:** ان التنمية المستدامة ماهي إلا عبارة عن الحفاظ على الموارد التي يملكها المجتمع واستعمالها استعمالاً أمثلاً من قبل الجيل الحاضر والمحافظة عليها للأجيال المستقبلية، وتشمل جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتطويرها من أجل الحصول على تنمية وبيئة أفضل. (الربيعي، 2004: 24)

وتعرف التنمية المستدامة اجتماعياً: يكون النظام مستداما في حال حققت العدالة في التوزيع، وثم ايصال الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم الى محتاجها وتحقيق المساواة في النوع الاجتماعي والمحاسبة السياسة والمشاركة الشعبية لكافة فئات المجتمع في عملية صنع القرار .(المطيري، 2005: 31)

المبحث الثاني

الذكاء الاصطناعي والتنمية المستدامة

اولاً: الذكاء الاصطناعي

يتكون الذكاء الاصطناعي من كلمتين هما: الذكاء وكلمة الاصطناعي ولكل منهما، معنى فالذكاء حسب قاموس ويبستر (*Webster*) هو القدر على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة، أي هو القدرة على إدراك وفهم وتعلم الحالات أو الظروف الجديدة، بمعنى آخر أن مفاتيح الذكاء هي الإدراك،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفهم، والتعلم. أما كلمة الصناعي أو الاصطناعي ترتبط بالفعل يصنع أو يصطنع، وبالتالي تطلق الكلمة على كل الأشياء التي تنشأ نتيجة النشاط أو الفعل الذي يتم من خلال اصطناع وتشكيل الأشياء تمييزاً عن الأشياء الموجودة بالفعل والمولودة بصورة طبيعية من دون تدخل الإنسان. (خوالد، 2019: 11)

يعد العالم الأمريكي (*McCarthy Johan*) هو الذي اكتشف مصطلح الذكاء الاصطناعي في ١٩٥٦، وقد عرفه بأنه علم وهندسة صناعة الآلات الذكية وخاصة برامج الحاسوب الذكية، أو هو فرع علوم الحاسوب الذي يهدف إلى انشاء الآلة الذكية. (القحطاني، 2022: 105)

أن الذكاء الاصطناعي هو مجال من مجالات علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادة ذكاءً بشرياً، هذه المهام تشمل التعلم، التفكير، حل المشكلات، فهم اللغة الطبيعية، والتعرف على الأنماط. الذكاء الاصطناعي يعتمد على خوارزميات معقدة وبيانات ضخمة لتمكين الآلات من محاكاة القدرات المعرفية البشرية، وهو جزء من علوم الحاسب يهدف إلى تصميم أنظمة ذكية تعطي نفس الخصائص التي نعرفها بالذكاء في سلوك الإنسان، وهو يعمل معتمداً على مبدأ مضاهاة التشكيلات التي يمكن بواسطتها وصف الاشياء والاحداث والعمليات باستخدام خواصها الكيفية وعلاقتها المنطقية والحسابية، كما أن هناك جدل حول ايجاد تعريف جامع لمفهوم الذكاء الاصطناعي إلا أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين على أن الذكاء الاصطناعي هو تيار علمي وتقني يضم طرق ونظريات وتقنيات تهدف إلى إنشاء آلات قادرة على محاكاة الذكاء. (عقوني، 2025: 6)

ثانياً: خصائص الذكاء الاصطناعي:

وهذه الخصائص هي (عطية، 2022: 52):

1. القدرة على التعامل مع الحالات المعقدة والصعبة.
2. القدرة على التأقلم مع المواقف والظروف الجديدة.
3. القدرة على التعامل مع المواقف التي تتسم بالغموض في ظل غياب المعلومات.
4. القدرة على استخدام الذكاء في حل المشكلات عند غياب المعلومات الكاملة.
5. القدرة على استخدام التجربة والخطأ لاستكشاف الأمور المختلفة.
6. توظيف الخبرات القديمة واستعمالها في مواقف جديدة.
7. تمييز دور الحالات المعروضة وتقدير أهميتها.

8. القدرة على تقديم المحتوى المثالي الأكثر فائدة.
9. القدرة على تقديم المعلومة لإسناد القرارات الإدارية.

ثالثاً: انواع الذكاء الاصطناعي:

هنالك عدة انواع للذكاء منها (سامي، 2023: 229):

1. الذكاء الاصطناعي الضعيف: هذا النوع من الذكاء الاصطناعي مصمم لأداء مهام محددة وضيقة النطاق على سبيل المثال، أنظمة التوصية في *Netflix* أو *Amazon*، أو المساعدات الافتراضية مثل *Siri* و*Alexa*. هذه الأنظمة قادرة على أداء وظائف محددة بكفاءة، ولكنها لا تمتلك وعيًا أو فهمًا عامًا مثل البشر.
2. الذكاء الاصطناعي القوي: هذا النوع من الذكاء الاصطناعي يهدف إلى محاكاة الذكاء البشري بشكل كامل، بحيث يكون قادرًا على فهم، تعلم، وتطبيق المعرفة في مجموعة واسعة من المجالات، تمامًا كما يفعل الإنسان. حتى الان، لم يتم تحقيق هذا النوع من الذكاء الاصطناعي بشكل كامل، وهو يظل موضوعًا للبحث والتطوير في المستقبل.
3. الذكاء الاصطناعي الخارق: وهذا النوع من الذكاء الاصطناعي يُحاول فهم الأفكار البشرية والانفعالات التي تُؤثر على سلوك البشر، ويمتلك قدرة محدودة على التفاعل الاجتماعي، ويمكن أن يتنبأ بمشاعر الآخرين ويتفاعل معهم، وهذه الآلات فائقة الذكاء (كالروبوت الآلي).
4. الذكاء الاصطناعي الذاتي التطوير: وهو النوع الذي يستخدم برامج تعلم آلي؛ لتحسين أداء النظام الذكي تلقائيًا دون حاجة إلى التدخل البشري، ويعتمد تطبيق الذكاء الذاتي على كيان اصطناعي ليس فقط قادرًا على اتخاذ قرارات مستقلة في منطقة معينة، ولكنه قادر على تطوير وتوسيع هذا المجال بمرور الوقت، وهذا النوع يجعل من غير الضروري تدخل العنصر البشري لينعدم تأثيره.

رابعاً: أبعاد الذكاء الاصطناعي:

فهي تشمل الاتي (العمري، 2021: 312):

1. النظم الخبيرة: وهي تمثيل حي للخبرات الإنسانية، أذ أن النظم الخبيرة يتم رفدها بمنظومة متكاملة من المعلومات والمعارف والخبرات، ويتم ربطها مع كم هائل من الأسئلة والموضوعات المرتبطة بموضوع معين، وتتكرر هذه التجربة في كثير من المجالات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأنشطة، حتى تتمكن الآلة من إمكانية التعرف على ماهية الأسئلة المطروحة عليها، أو المواضيع محل النقاش في مواجهة النظم الذكية، لتقوم الآلة بنقاش الإنسان المستخدم وتوفر كافة المعلومات، أو إدارة الحوار بما يتفق مع معطيات الحالة محل النقاش.

2. تمثيل المعرفة والاستدلال: إذ يشير هذا البعد الى كون الذكاء الاصطناعي قادر على التكيف مع بيئته واكتساب المعرفة التي تصف هذه البيئة، وتخزين المعرفة بشكل يسمح باستجابة سريعة وكافية ألي حافز تولده البيئة.
3. نظم الشبكات العصبية: إذ تُعطي هذه النظم طرقاً سريعة في استشعار المعلومات وكيفية الرد عليها وماهية المعلومات والبيانات التي يمكن توفيرها لتتناسب مع الموقف الراهن.
4. معالجة اللغات الطبيعية: وهي منظومة تُعنى بقراءة لغة البشر وفهمها وإدراكها ومعالجتها وإمكانية الرد عليها.

خامساً: التنمية المستدامة

أخذ مصطلح (التنمية المستدامة) بالظهور منذ مؤتمر الامم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في عام 1972. و اكتسب مصطلح التنمية المستدامة اهتماماً عالمياً كبيراً بعد ظهور تقرير مستقبلنا المشترك، الذي أعدته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في عام 1987. حيث تم صياغة أول تعريف للتنمية المستدامة في هذا التقرير على أنها "التنمية التي تلبى حاجات الجيل الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم. وبشكل عام فإن هذا التعريف يحدد فقط الإطار العام للتنمية المستدامة التي تطالب بالتساوي بين الأجيال من حيث تحقيق الحاجات الرئيسة. وقد وجاء تحذيراً من الآثار البيئية السلبية للنمو الاقتصادي والعولمة، إذ تمّ محاولة إيجاد حلول مناسبة للمشاكل الناتجة عن نشاط الصناعة المتزايد والنمو السكاني المتزايد. بعد أن لاحظ المختصّون استنزاف الكثير من الموارد الطبيعية، فدعوا إلى استخدامٍ عقلانيّ لهذه الموارد؛ بهدف حمايتها والمحافظة على حقّ الأجيال القادمة فيها، وكذلك المحافظة على البيئة والتوازن بين مكوّناتها. و تعني التنمية المستدامة القدرة على توفير مجتمع قوي، وصحي، وعادل من خلال تلبية جميع الاحتياجات لجميع الأفراد في المجتمعات الحالية وفي المستقبل، وتوفير الرفاهية والتماسك الاجتماعي، وخلق فرص متساوية لجميع الأفراد.(الكفري، 2022: 2)

ومن أبرز السمات الأساسية للتنمية المستدامة هي (الربيعي، 2004: 2):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ- انها تختلف عن التنمية بشكل عام كونها أشد تدخلاً وتعقيداً ولا سيما فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.

ب- التنمية المستدامة تقوم على أساس تلبية متطلبات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع وتسعى إلى الحد من تفاقم الفقر في العالم.

ج- للتنمية المستدامة بعد نوعي يتعلق بتطور الجوانب الروحية والثقافية والابقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

د- تداخل الأبعاد الكمية والنوعية بحيث يمكن فصل عناصرها وقياس مؤشراتها.

هـ- التنمية المستدامة لها بعد دولي يتعلق بضرورة تدخل كافة الدول الغنية لتنمية جميع الدول الفقيرة

وبذلك نرى ان الاجتماعيون يركزون على العوامل الاساسية الفعالة في التنمية المستدامة أي الناس ومدى احتياجاتهم ورغباتهم واستخدام الوحدات غير الملموسة احيانا، مثل الرفاهية والتمكين الاجتماعي. بينما يسعى الاقتصاديون الى زيادة الرفاهية البشرية الى أقصى درجة في ظل الموجودات الرأسمالية والتكنولوجيا الراهنة واستخدام الوحدات الاقتصادية مثل (المال او القيمة المتحققة) كونها معيارا للقياس.في حين يركز الايكولوجيون من خبراء البيئة على الحفاظ على تكامل النظم الايكولوجية اللازمة للاستقرار الكلي لنظامنا العالمي والاهتمام بقياس وحدات الكيانات الطبيعية والكيمائية والبيولوجية. (المطيري، 2005: 32)

سادساً: اهداف التنمية المستدامة

ويُمكن تعريف أهداف التنمية المُستدامة بأنّها مجموعة من الأهداف العالمية التي ترتبط بالعديد من المجالات؛ كالمناخ، والسلام، والاقتصاد، والعدالة، والفقر، وغيرها من المفاهيم العالمية الأخرى، وقد تمّ وضع هذه الأهداف من قِبَل منظمة الأمم المتحدة ليتمّ تطبيقها من خلال ما يُعرف ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (*UNDP*) الذي يدعم الحكومات في مختلف البلدان لتعمل على تنفيذ هذه الأهداف وتجعلها ضمن خططها الوطنية، وقد بدأ العمل على تنفيذ أهداف التنمية المُستدامة عام 2016م وستستمر حتى عام 2030وان هذه الاهداف تمتاز بأنها أهداف تمّ الموافقة عليها من قِبَل جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ويبلغ عدد هذه الأهداف سبعة عشر هدفاً فعلياً تتلخص فيما يأتي (القحطاني، 2022: 112):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المبحث الثالث

دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في مجالات التعليم والصحة

يشهد العالم اليوم ثورة رقمية غير مسبوقة تقودها تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي باتت تؤثر بشكل مباشر في مختلف جوانب الحياة. ومع تبني الأمم المتحدة لأجندة التنمية المستدامة 2030، برزت الحاجة إلى أدوات وتقنيات مبتكرة تساهم في تحقيق هذه الأهداف، خصوصاً في القطاعات الحيوية مثل التعليم والصحة.

اولا: دور الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم:

لم يعد التعليم هدفا في حد ذاته بل وسيلة وضرورة للتنمية المستدامة وما تستوجبه من مهام كإعادة تقييم وتوجيه السياسات التعليمية من منظور التنمية المستدامة والعمل نحو إرساء نظام للقيم والأخلاقيات كأساس لاهتمامات المجتمع، وتنمية ثقافة المواطنة وتقديم مفاهيم جديدة كمصدر للفهم الإنساني، وإعطاء الأولوية القضايا الجوهرية، وتحريك المجتمع بجهود مكثفة للمحافظة علي جودة الحياة، والسعي للفهم والمشاركة للوصول إلي مرحلة تكون فيها إمكانية التغيير والرغبة الحقيقية للتغيير مرتبطة بالمشاركة النشطة في صالح المستقبل المستدام. بالإضافة إلي تطوير إمكانات البشر إلي أقصي حد ممكن حتي يستطيعوا تحقيق ما يسعون إليه من إنجازات في المستقبل، وتشجيع الشراكات الجديدة بين الدولة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومؤسسات القطاع الخاص والمدني كصياغة لمنظومة ومنهج جديد يتحدد فيه دور كل منها لتحقيق التقدم ولعل أكثر جوانب أزمة التعليم إثارة للقلق هي عدم قدرته علي توفير متطلبات التنمية. وهذا لا يعني فقط أن التعليم قد فقد قدرته علي توفير مدخل للفقراء للصعود الاجتماعي في كثير من الدول النامية، بل إن هذه الدول أيضا أصبحت معزولة عن المعرفة والمعلومات والتكنولوجيا العالمية. وإذا سمح للوضع الراهن أن يستمر، فإنه لا يمكن إلا أن تزداد الأزمة سوءاً، في وقت أصبح فيه الإسراع في اكتساب المعرفة وتكوين المهارات الإنسانية المتقدمة شرطين مسبقين لتحقيق التقدم. وإذا لم يجر عكس اتجاه التدهور المطرد في نوعية التعليم وتدني قدرة النظم التعليمية علي توفير متطلبات التنمية، فان العواقب ستكون وخيمة. ولذلك، فان اتخاذ إجراءات شاملة لإصلاح نظم التعليم بحيث تكون أكثر فعالية في تلبية متطلبات التنمية بأشكالها المختلفة، تصبح مسألة ملحة والواقع أننا نعيش مرحلة تاريخية، تفرض ما تشهده من ثورات معرفية وتكنولوجية واتصالية، ضرورة خضوع كل مؤسسات المجتمع للمراجعة والتساؤل، وتكمن حتمية عملية المراجعة والتطوير والتغيير في أن معظم مؤسساتنا المجتمعية كانت وليدة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وتكنولوجية اقتضتها مطالب تحديث المجتمع، وإقامة المصانع وتكوين الصفوة من أبناء المجتمع. (الحوت، 2004: 229)

اما فوائد الذكاء الاصطناعي في التعليم فهي (البدو، 2024: 20):

1. التخصيص: يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص تجارب التعليم بما يتناسب مع احتياجات الطلاب الفردية، ومعالجة سرعات وأساليب التعلم المختلفة.
2. الكفاءة: يمكن للذكاء الاصطناعي أتمتة المهام الإدارية ووضع الدرجات، مما يتيح للمعلمين مزيدًا من الوقت للتركيز على التدريس والتفاعل مع الطلاب.
3. إمكانية الوصول: يمكن أن تساعد أدوات الذكاء الاصطناعي في كسر الحواجز أمام الطلاب ذوي الإعاقة من خلال توفير الدعم المخصص.

ولضمان تحقيق مستوى عال من التعليم للجميع والتعليم الجيد بدون تفرقة وتشجيع التعلم المستمر مدى الحياة، فمن الطبيعي أن تواكب المناهج الدراسية العلمية والثقافية والاقتصادية محليا وعالميا، وهذا التحول الحديث نحو التنمية المستدامة يفرض بالتأكيد تغيرات في المناهج المدرسية لتحقق ما نصت عليه خطة التنمية المستدامة 2030، فالدمج المنهجي للذكاء الاصطناعي في التعليم يعطي القدرة على مواجهة بعض أكبر التحديات في التعليم اليوم، وابتكار ممارسات التعليم والتعلم، وفي نهاية المطاف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تسريع التقدم نحو تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، إذ تؤكد اليونسكو من خلال مشاريعها على أن نشر تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي في التعليم يجب أن يهدف إلى تعزيز القدرات البشرية وحماية حقوق الإنسان من أجل التعاون الفعال بين الإنسان والآلة في الحياة والتعلم والعمل. (الحسين، 2022: 1165)

وبالتالي يساهم الذكاء الاصطناعي في إحداث نقلة نوعية في قطاع التعليم من خلال تقديم حلول ذكية تسهم في تحسين جودة العملية التعليمية. حيث يُستخدم في تصميم تجارب تعليمية مخصصة تلائم قدرات واحتياجات كل طالب، كما يُساعد المعلمين عبر أدوات ذكية توفر الدعم والإرشاد، وتقوم بتصحيح الاختبارات وتحليل أداء الطلاب بشكل دقيق. كما يتيح الذكاء الاصطناعي الاستفادة من الواقع الافتراضي لإنشاء بيئات تعليمية تفاعلية، ويُستخدم في تقليل الفاقد التعليمي عبر منصات التعليم الإلكتروني. يُعد هذا التوظيف عاملاً مهمًا في تحقيق هدف التنمية المستدامة المتعلق بـ"ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة".

ثانياً: دور الذكاء الاصطناعي في مجال الصحة

أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في تحسين جودة الخدمات الصحية بشكل كبير، وذلك عن طريق تحسين الدقة والكفاءة والفعالية والتحكم والتواصل والاستجابة السريعة والتحسين المستمر على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل البيانات الطبية وتشخيص الأمراض بدقة أعلى وبشكل أسرع من الأساليب التقليدية، كما يمكن أن يساعد في تخطيط خطط العلاج بشكل فردي والعوامل الأخرى المتعلقة بصحتهم. (ربيع، 2024: 90)

فيمكن أن تستفيد الرعاية الصحية بشكل كبير من الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي بسبب الكميات الهائلة من البيانات الطبية وأنواع أخرى من المعلومات التي تجمعها المؤسسات الصحية وتحافظ عليها، ويمكن أن يساعد التعلم الآلي المؤسسات من الفرز من خلال مكتبات البيانات الكبيرة التي قد تضطر إلى تحديد البيانات الطبية الأكثر أهمية لحل المشكلات وتحسين عمليات الرعاية والأعمال. (الحسين، 2022: 1164)

يعمل الذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية عن طريق (ربيع، 2024: 94):

1. تحسين دقة التشخيص: أذ يمكن للذكاء الاصطناعي أن يستخدم لتحليل البيانات الطبية وتشخيص الأمراض بدقة أعلى وبشكل أسرع من الأساليب التقليدية.

2. تحسين خطط العلاج: حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن يستخدم لتخطيط خطط العلاج بشكل فردي وفقًا لمعلومات عن المرضى والعوامل الأخرى المتعلقة بصحتهم.
3. تحسين جودة الرعاية: حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في توفير رعاية صحية شخصية وفعالة، وتحسين أداء المهنيين الصحيين وتوفير الخدمات الصحية اللازمة.
4. تحسين الأبحاث الطبية: حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل البيانات الطبية وتحديد الأنماط والعلاقات بين العوامل المختلفة المتعلقة بالصحة، وتحسين البحث الطبي والتطوير الدوائي.
5. تحسين إدارة المستشفيات: حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل بيانات المرضى والموردين والموظفين والتحكم في الإمدادات وإدارة الموارد بشكل أفضل.

وبالتالي سوف يساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير القطاع الصحي من خلال تحسين التشخيص الطبي، وتقديم خطط علاج دقيقة وشخصية بناءً على تحليل البيانات الطبية. كما يُستخدم في التنبؤ بالأمراض واكتشاف الأوبئة مبكرًا، مما يسهم في الوقاية والاستجابة السريعة. وتُساهم الروبوتات الطبية والمساعدات الذكية في دعم الكوادر الصحية، خاصة في الجراحات الدقيقة ورعاية المرضى. إضافة إلى ذلك، يساعد الذكاء الاصطناعي في إدارة السجلات الصحية وتحليلها لتعزيز كفاءة الخدمات وتسهيل اتخاذ القرار الطبي. كل ذلك يجعل الذكاء الاصطناعي أداة فاعلة في تحقيق هدف التنمية المستدامة المتعلق بـ"ضمان حياة صحية وتعزيز الرفاه للجميع في جميع الأعمار.

استنتاجات الدراسة:

1. يعد الذكاء الاصطناعي أداة داعمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث يسهم في تطوير حلول مبتكرة لمشكلات قائمة في مجالات حيوية كالتعليم والصحة.
2. للذكاء الاصطناعي دور مهم في قطاع التعليم عن طريق قدرته على دعم التعلّم المخصص، وتحسين كفاءة التقييم، وتوفير فرص تعليمية أكثر عدالة وشمولاً، مما يساهم في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بالتعليم الجيد.
3. للذكاء الاصطناعي دور كبير في قطاع الصحة، من خلال التشخيص المبكر، وتقديم رعاية صحية أكثر دقة وفعالية، وتحسين إدارة الموارد الصحية، بما يدعم تحقيق الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاه للجميع.

4. يعد التكامل بين التكنولوجيا والسياسات التنموية شرطاً أساسياً لتحقيق الاستفادة الكاملة من الذكاء الاصطناعي، ويتطلب بنية تحتية رقمية قوية، وتدريب الكوادر البشرية، وتحديث التشريعات الداعمة.
5. الذكاء الاصطناعي لا يغني عن العنصر البشري، بل يُكمله، حيث تظل المهارات الإنسانية مثل التفكير النقدي، والأخلاق، والتفاعل الشخصي، ضرورية في التعليم والرعاية الصحية.

التوصيات

1. تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات وليس فقط في التعليم والصحة.
2. العمل على تدريب وتأهيل الكوادر البشرية في مجالي التعليم والصحة على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، من خلال برامج تدريبية متخصصة.
3. العمل على توفير بيئة مناسبة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحقيق أقصى استفادة منه.

المصادر:

[1] خوالد، ابو بكر (2019). تطبيقات الذكاء الاصطناعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات، برلين.
[2] الجوهري،اسماعيل بن حماد (2008). معجم الصحاح, دار المعرفة, بيروت.
[3] البدو، أمل محمد عبدالله (2024).عقول المستقبل(الذكاء الاصطناعي في التعليم).
[4] عطية،ثامر (2022) "الذكاء الاصطناعي كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في بيئة الإعمال وفقاً لرؤية المملكة 2030"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية، غزة.
[5] العمري،حسن بن محمد حسن (2021). "الذكاء الاصطناعي ودوره في العالقات الدولية"، المجلة العربية للنشر العلمي، الأردن، جامعة مؤتة للدراسات العليا، العدد29.
[6] دريد، حنان (2022)، "تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية"، مجلة الاقتصاد و التنمية المستدامة) العدد الاول.
[7] القحطاني،عايض علي (2022)، "دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة في إطار رؤية المملكة العربية السعودية"، المجلة العربية للمعلوماتية وامن المعلومات،مجلد 3، العدد 9، مصر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[8] عبد الله،عدنان مكي (1991)، التنمية والتخطيط الإقليمي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

[9] سامي،علي غسان (2023). "توظيف الذكاء الاصطناعي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي"، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية في الجامعة العراقية، العدد الثاني والعشرين.

[10] الحسين،عمروش (2022)، "الذكاء الاصطناعي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة "،مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 5، العدد الاول، الجزائر.

[11] هدبرو، غوران (1991)، الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية، الطبعة الأولى، ترجمة محمد ناجي الجوهر، بغداد،.

[12] الحوت،محمد صبري (2004)، المدرسة الفعالة " طموحات التطوير وتحديات الجودة " المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية بالمنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، المنصورة.

[13] عقوني، محمد (2025).دور الذكاء الاصطناعي في تطوير المنظومات التعليمية (التحديات والفرص) مكتبة الجزائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

[14] الكفري،مصطفى العبد الله (2022)، التنمية المستدامة تحسين ظروف معيشة جميع الناس، مقال منشور على الحوار المتمدن–العدد: 7152.

[15] البعلبكي، منير(1989)، قاموس المورد، دار العلم للملاين، بيروت.

[16] المطيري،نبراس عدنان (2005)، ا"لمرأة والتنمية المستدامة في وضوء مقررات مؤتمر بكين عام 1995"، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد كلية الآداب، قسم علم الاجتماع.

[17] نعمة، نغم حسين (2024)، "تأثير الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الريادة للمال والاعمال"، المجلد الخامس، العدد 4.

[18] الربيعي،هشام سالم (2004)، "أثر العامل السكاني في التنمية المستدامة مع اشارة خاصة إلى بلدان الأسكوا" رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد.

[19] ربيع،يحيى محمد (2024). "دور الذكاء الاصطناعي في تحسين الخدمات الصحية"، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية،مجلد4، عدد8، 2024.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

أثر توظيف القصة الرقمية في التحصيل البلاغي عند طالبات الصف الخامس العلمي

م.د ميساء جاسم محمد [1]

[1] وزارة التربية - المديرية العامة لتربية ديالى - العراق

[1] miysaajassem@gmail.com

ملخص. يرمي هذا البحث الى تعرف "اثر توظيف القصة الرقمية في التحصيل البلاغي عند طالبات الصف الخامس العلمي". ولتحقيق هدف البحث اختارت الباحثة ثانوية (ورقة بن نوفل للبنات)، والتابعة لتربية بغداد الكرخ الاولى، وبلغ عدد طالبات عينة البحث (56) طالبة، منهنّ (28) طالبة في المجموعة التجريبية، و(28) طالبه في المجموعة الضابطة. وكافأت بينهنّ في متغيرات: العمر الزمني، ودرجات العام السابق، والذكاء، واختبار المعلومات البلاغية السابقة. واعدت الباحثة متطلبات البحث كالأهداف السلوكية والخطط التدريسية، فضلا عن الاختبار التحصيلي البلاغي الذي تكون من (20) فقرة موزعة بين سؤالين. إذ ضم الأول (15) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد بأربعة بدائل، في حين ضم السؤال الثاني (5) فقرات مقالية. وبعد ان التأكد من صدقه وثباته وخصائصه السيكومترية طبقته على عينه البحث. فقد توصلت الى ان طالبات المجموعة التجريبية اللائي درسن مادة البلاغة وفق توظيف القصة الرقمية في اختبار التحصيل البلاغي قد تفوقنَ على طالبات المجموعة الضابطة اللائي درسن وفق الطريقة الاعتيادية.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، القصة الرقمية، التحصيل البلاغي.

Abstract. The current research aimed to determine the effect of using digital stories on the rhetorical achievement of fifth-grade scientific

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

students. To achieve the goal of the research, the researcher chose Dijla Preparatory School for Girls, affiliated with Baghdad Al-Karkh Third Education School. and the number of students in the research sample. was (56) students, including (28) students in the experimental group, and (28) students in the control group. The researcher rewarded them with variables: Chronological age, previous year's grades, intelligence, and previous rhetorical information test .The researcher prepared the research requirements, such as behavioural objectives and teaching plans, as well as the rhetorical achievement test, which consisted of (20) items divided into two questions. The first question included (15) objective, multiple-choice paragraphs with four alternatives, while the second question included (5) essay paragraphs .After the researcher confirmed its validity, reliability and psychometric properties, she applied it to the research sample and achieved superiority among the female students of the experimental group who studied rhetoric according to the use of the digital story in the rhetorical achievement test.

1. الفصل الأول: التعريف بالبحث

1.1. مشكلة البحث

عانى علم البلاغة مثلما واجهت سائر فروع اللغة العربية تحديات عدة، حيث شهدت عملية تعلمه وتعليمه نوعًا من الضعف الملحوظ. فالدرس البلاغي لم يتمكن بعد من تحقيق الأهداف المرجوة، ولم يسهم بشكل فعّال في تنمية حس الذوق الفني أو تعزيز القدرة على إنتاج تعبيرات جمالية. هذا الأمر يشير إلى الصعوبات المرتبطة بتدريس البلاغة.

الغرض الأساسي من تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية هو فهم المعاني والأفكار السامية في الأدب، بالإضافة إلى القدرة على تذوق جوانب الجمال والطرافة فيه. ومع ذلك، يبدو أن التركيز قد تحول نحو علوم البلاغة وقوانينها وتعريفاتها وشواهدها، مما جعلها تشبه قواعد النحو والصرف، وبالتالي فقدت الكثير من جاذبيتها وجمالها .(يونس وآخرون، 1987، ص327).

أظهرت الباحثة أن الطلاب يواجهون تحديات عدة أثناء تعلم مادة البلاغة. وتنوعت الآراء حول مسببات هذه الصعوبات، حيث يُفترض أن بعض المدرسين قد لا يتمكنون من تعزيز المادة بالأمثلة والإيضاحات المناسبة، ويفتقرون إلى الاقتباسات من التراث الأدبي. الأدبي (الشويلي، 2007، ص4).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من جهة أخرى، يعود جزء من المشكلة إلى الطلاب أنفسهم، إذ إن بعضهم لا يولون أهمية كافية لهذه المادة ويعتبرونها ثانوية، بسبب محدودية الدرجة المخصصة لها من أصل 100 درجة. هذا الأمر يجعلهم يستخفون بمادة البلاغة ويميلون إلى التركيز على فروع اللغة الأخرى.

تؤكد الباحثة على أهمية عدم تجاهل دور الكتاب المدرسي في هذه القضية، حيث تتميز موضوعات البلاغة فيه بالاختصار المبالغ فيه، ويفتقر أسلوب العرض إلى الجاذبية. كما أن الكتاب يخلو من التدريبات التي تهدف إلى تعزيز مهارات التعبير. بدلاً من ذلك، تحتوي الموضوعات على تدريبات تقليدية نمطية، تركز على تنمية مهارات لغوية أساسية فقط.

قد تكون المشكلة في الأسلوب المتبع في تدريس البلاغة. فعندما يتم تعليم المادة بأسلوب تقليدي يركز على حفظ القواعد دون الاستمتاع بالنصوص الأدبية أو التعمق في الآيات القرآنية، تفقد البلاغة قيمتها كموضوع أدبي يهدف إلى إدراك الجمال وتنمية الذوق السليم.

تسيطر أساليب الإلقاء والإملاء على عملية التعليم، مما يجعل البحث في هذا المجال غير ملهم، ويقتصر تدريس هذه المادة على حفظ المتون فقط والاستناد إلى ما هو مقروء، في حين أن الطرق التي تشجع على التفكير النقدي تكاد تكون نادرة التطبيق. (الخفاجي،2004، ص2).

يتبين من ما سبق أن هناك ضعفًا ملحوظًا في تدريس البلاغة، وهو ما شهدته الباحثة من خلال تجربتها كمدرسة في المرحلة الإعدادية. دفعها هذا الواقع إلى إجراء الدراسة الحالية، التي تهدف إلى استخدام القصة الرقمية كأداة تعليمية قد تساهم في تعزيز التحصيل البلاغي لدى الطلاب. تأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في معالجة ضعف فهم المفاهيم البلاغية واستخدامها بشكل صحيح لدى الطلبة.

1.2. أهمية البحث

تبوأ تعليم اللغة وعلومها وآدابها مكانةً كبيرة لدى التربويين في الماضي والحاضر، حيث خصصوا لها مساحات واسعة في المناهج الدراسية. كما يُقال: "الأمة هي اللغة، وبقاء الأمم مرتبط بقوة لغتها" (السيد، 1980، ص23). تعتز الشعوب بلغاتها وتطمح إلى ازدهارها، لأنها تمثل ثروتها الروحية. (عطا، 1996، ص56).

إذا كانت اللغة تُعتبر ذات أهمية كبيرة في حياة الشعوب، فإن للغة العربية أهمية تضاعف تلك القيمة، فهي لغة القرآن الكريم، الذي يُعتبر مهيمنًا على سائر الكتب الأخرى. هذا يستدعي أن تكون اللغة العربية أكثر هيمنة وتأثيرًا مقارنة باللغات الأخرى. هي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين، النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين. وقد اختار الله له اللغة العربية، مما يدل على قدرتها وملاءمتها

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لأن تكون لغة يستوعبها جميع البشر. قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِّي مُّبِينٍ).(الشعراء / 192- 195) لذلك، عندما وصفها الله بالبيان، أصبح واضحًا أنَّ كل اللغات الأخرى تقف دونها في القدرة والإعجاز. وهذا يعتبر وسام شرف وتاج فخر ألبسه الله للعربية، خاصةً عندما جعلها لغة لكلامه المنزل. قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (الزخرف / 3).

تُعتبر البلاغة من الفروع الأساسية للغة العربية، وقد وصفها الجاحظ بأنها "الموصلة إلى الجنة والمنقذة من النار"، حيث يقول: "ما بلغ بك الجنة، وعدل بك عن النار، وما بصرك بمواقع رشدك وعواقب غيك" (الجاحظ، 1948، ص114). للبلاغة أهمية كبيرة يكتسبها الطلاب من خلال دراستها، إذ تُعزز القدرة على صناعة الادب والأداء الرفيع ، وتساهم في تكوين وتنمية الذوق الادبي. كما تُساعد في إدراك الصفات التي تمنح النصوص الأدبية رفعة وسموًا، مما يشكل العامل الموضوعي في عملية النقد (سمك ، 1979، ص 201).

من الناحية التعليمية، تعزز البلاغة التذوق الفني للأدب لدى الطلاب، إذ تُعتبر النصوص الأدبية بمثابة مكان الإبداع وجمالها (عامر، 1992، ص14). كما تساعد الطلاب على استخدام اللغة بشكل سليم، ما يسهل عليهم نقل أفكارهم وآرائهم بوضوح، بالإضافة إلى استمتاعهم بمختلف أشكال الأدب من نصوص ، وقصص، و تمثيليات، وما تحتويه من روعة و بيان (زقوت ، 2000، ص158). ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعلمون أيضًا كيفية إنشاء الكلام الجيد عبر محاكاة الأنماط البلاغية التي يتقنونها، مما يتيح لهم تقييم الإنتاج الأدبي ومقارنة الأدباء بشكل نقدي (أحمد، 1979، ص290).

في عالم التدريس، ظهرت العديد من الطرق والاستراتيجيات الحديثة لتعزيز مستويات الطلاب في مختلف المواد، ومن بينها استخدام التكنولوجيا التي تُظهر تأثيرات إيجابية على عملية التعلم. قررت الباحثة توظيف القصة الرقمية كأداة تعليمية، فبينما ليس استخدام القصص في التعليم بفكرة جديدة، فإن دمج القصة مع تكنولوجيا التعليم يعد أسلوبًا مبتكرًا. حيث تُضاف المؤثرات الصوتية والحركات، ويمتزج الصوت مع الصورة و النصوص، مما يجعل القصص الرقمية أداة مثيرة في تكنولوجيا التعليم يُمكن استخدامها بسهولة داخل الصفوف الدراسية.

يشير إنجل (*Engle*) إلى وجود عدة أسباب جوهرية تبرز أهمية استخدام القصةالرقمية في عمليتي "التعليم والتعلم". ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- تلهم الطلاب للتفاني في العمل ، وتعزز روح الابتكار و الإبداع.

2- تهيء بيئة علمية في الصف وتساهم في تطوير مهارات حل المشكلات.

3- تجذب الانتباه، وتقوي ديناميات العمل الجماعي.

4- تُفعّل أساليب التعلم المتنوعة وتحتضن الاختلافات بين الطلاب . (*Engle , 2010. p 113*)

تضيف الباحثة أن هناك مبررات لتوظيف -القصة الرقمية- تشمل ما يلي:

1- تدعم الاستخدام الفعال لوسائط تكنلوجيا المعلومات .

2- تُعتبر اداة تجمع بين التعلم البصري و السمعي .

استنادًا إلى الأسباب المذكورة، ترى الباحثة أن هناك دواعي قوية لتوظيف القصص الرقمية في الدراسة الحالية.

1.3. هدف البحث

يرمي هذا البحث تعرف "اثر توظيف القصة الرقمية في التحصيل البلاغي عند طالبات الصف الخامس العلمي".

1.4. فرضية البحث

لتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية: "ليس هناك فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط تحصيل درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي سَيدرُسن مادة البلاغة بـ توظيف القصة الرقمية. و بين متوسط تحصيل درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي سّيدرُسن المادة ذاتها بالطريقةِ التقليديةِ في الاختبارِ التحصيليِ" .

1.5. حدود البحث:

1- الحدود المكانية: المدارس الإعدادية والثانوية في المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/1.

2- الحدود البشرية: طالبات الصف الخامس العلمي.

2- الحدود الزمنية: الفصل الأول من العام الدراسي 2025- 2026 م.

3- الحدود العلمية: موضوعات مادة البلاغة للفصل الدراسي الاول الموجودة في كتاب اللغة العربية الجزء الأول للعام الدراسي 2025 – 2026 م.

1.6. تحديد المصطلحات:

توظيف:

- عرّفه النجار (2004) بأنه "التكيف الشكلي التام، مع الإهمال التدريجي لكل العناصر غير الضرورية التي لا ترتبط بعملية التوظيف، وبالتالي نصل إلى نتائج تتناسب مع الهدف" (النجار، 2004، ص11).
- وعرفته سلوى (2010) بأنه "مجموعة من الأنشطة المتسلسلة والمترابطة التي تُنفذ لاستقطاب موارد بشرية تتوافق خصائصها مع خصائص تلك الموارد" (سلوى، 2010، ص14).
- عرّفت الباحثة التوظيف إجرائيًا بأنه: استخدام القصة القرآنية في تدريس مادة البلاغة، من أجل تشكيل اتجاه إيجابي نحو المادة، مع تكليف طلاب مجموعة البحث التجريبية بالاعتماد عليها عند دراسة موضوعات البلاغة.

القصة الرقمية:

- عرّفها موسى وسلامة (2004) بأنها "مجموعة من الحكايات المؤلفة التي تُعرض عبر وسائط إلكترونية، مثل الأقراص المدمجة (*CD*)، مع إضافة تقنيات متعلقة بالصوت، والصور، والألوان، والرسوم الكرتونية المتحركة، والمؤثرات الموسيقية. وتعتمد هذه الحكايات على الوقائع والأحداث، والحبكة القصصية، والشخصيات، والخط الدرامي، والعقدة، ولها زمان ومكان، وتهدف إلى التعليم والتثقيف والإمتاع والتسلية" (موسى وسلامة، 2004، ص467).
- وعرفها نوبي وآخرون (2013) بأنها "مجموعة من المواقف التعليمية للقصة التقليدية التي يتم تحويلها باستخدام برامج الحاسب الآلي لتحاكي الواقع بالصوت والصورة، مع تصميم الصور بالأبعاد الثنائية والثلاثية" (نوبي وآخرون، 2013، ص7).

التعريف الإجرائي: هي مجموعة من المواقف التعليمية المرتبطة بموضوعات مادة البلاغة، التي تُستخدم من خلال القصة الرقمية المقدمة لطالبات المجموعة التجريبية داخل الصف الدراسي.

التحصيل:

- عرّفه فرج (2005) بأنه "ما يكتسبه الطالب من معلومات وعادات ومواقف تتجاوز ما لديه، نتيجة لعملية التعليم والتعلم في آن واحد" (فرج، 2005، ص11).
- وعرفه جبر (2007) بأنه "بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة، يُحدد من خلال اختبارات مقننة" (جبر، 2007، ص7).

- تعرف الباحثة التحصيل إجرائيًا بأنه ما تحصل عليه الطالبات، عينة البحث، من درجات الاختبار الذي ستعده الباحثة لأغراض الدراسة الحالية في الموضوعات التي سيتم تدريسها خلال التجربة.

البلاغة:

- عرّفها عثمان (1997) بأنها "علم أدبي أساسه إدراك الجمال، وغايته تربية الذوق" (عثمان، 1997، ص24).
- وعرّفها مجاور (2000) بأنها "علم يحدد القوانين العامة التي ينبغي أن يسير وفقها النمط الأدبي، مما يمكّن الأديب من تنظيم كلماته وترتيب أفكاره بتناسق وتسلسل وانسجام" (مجاور، 2000، ص476).

التعريف الإجرائي: تشمل موضوعات مادة البلاغة والتطبيقات المقررة تدريسها لطلبة الصف الخامس العلمي، كما هي موجودة في كتاب اللغة العربية الجزء الأول للعام الدراسي 2025–2026.

الصف الخامس العلمي: هو الصف الثاني في المرحلة الاعدادية ولخامس في المرحلةالثانوية ، حيث يدرس الطلاب مواد علميه. يتراوح متوسط اعمارهم بين 16 و17 سنه.

2. الفصل الثاني: جوانب نظرية و دراسات سابقة

2.1. جوانب نظرية

مفهوم القصص الرقمية

تعددت التعريفات المتعلقة بمفهوم القصة الرقمية، حيث يرى نورمان (*Norman*) أنها "عملية تشمل الدمج بين السرد اللفظي للقصة، وعدد من المرئيات والموسيقى التصويرية، والتقنيات الحديثة لتحرير القصة ومشاركتها" (*Norman, 2011, p11*). بينما تعتبر فرزل (*Frazel*) القصة الرقمية "عملية تدمج الوسائط التعليمية المتنوعة لإثراء النصوص المكتوبة والمنطوقة بالمؤثرات الموسيقية والصور المتحركة، مستهدفة غايات تتميز بالتشويق والإثارة، بما يتناسب مع مهارات القرن الحادي والعشرين" (*Frazel, 2011, p9*).

من جانبها، وصفت سالمونز (*Salmons*) القصص الرقمية بأنها "التطور الذي حدث على القصة التقليدية، بالاعتماد على التكنولوجيا الرقمية التي وفرت العناصر الرقمية التالية: النص، الصورة، الصوت، والصور المتحركة، بهدف إنتاج قصة رقمية متماسكة تلعب دورًا فريدًا في التعليم" (*Salmons, 2006, p13*).

من خلال اطلاع الباحثة على الأدبيات المتعلقة بمفهوم القصة الرقمية، أصبح واضحًا أنها تتكون من الصور، و الرسوم المتحركة، ولنصوص، بالاضافة الى الاصوات و الموسيقى ؛ من أجل تجسيد الأحداث والشخصيات والمواقف.

تصنيفات القصة الرقمية:

قدمت هيلاري (*Hilary*) تصنيفًا للقصص الرقمية وفقًا لاستخداماتها، ويشمل ما يلي:

1. القصة الشخصية: تُعتبر القصص الشخصية تقليدًا قديمًا، حيث تمنح الأفراد فرصة لرواية ومشاركة تجاربهم معتمدين على الوسائل الجديدة. باستخدام القصة الرقمية، يمكن إعادة إحياء القصص المدفونة خلف الصور في البومات العائلة .
2. القصة الرقمية الأرشيفية : تشمل عددًا من المواقع الإلكترونية الـي تحتوي على روابط (*Blogs*) يشارك الناس فيها قصصهم عن موضوعات وأفكار متنوعة.
3. القصة التعليمية: يدرك الكثير من التربويين أهمية القصة الرقمية في تعزيز المهارات مثل الثقافة الرقمية وإتقان التكنولوجيا، وهي مهارات أساس في العصر الحديث (*Hilary, 2006, p73-76*).

إضافة إلى ذلك، قدم أحمد أنواعًا أخرى من القصص الرقمية التي يجب تقديمها للطلاب في مراحلهم الدراسية المختلفة، وهي :

1. قصص الأخلاق والمثل العليا: تركز على تعزيز قيم حب الناس واحترامهم، وتشجيعهم على المساعدة والتضحية لأجل الآخرين.
2. القصص الاجتماعية: تسعى إلى استعراض أنماط حياة متنوعة لمختلف الفئات الاجتماعية داخل مجتمع الطلاب، بهدف تعزيز الفهم لأساليب التفاعل مع المجتمع.
3. القصص التاريخية: تعرض سير الرموز البشريةالمشهورة ، مما يهدف إلى تخليد إنجازاتهم وتحفيز الجيل الجديد على السعي لتحقيق إنجازات مشابهة.
4. قصص المغامرات: تستعرض حياة الرحالة والمكتشفين، وحياة من يسعى لكشف الجرائم، مما ينمي حب الاستطلاع لدى الطلاب.
5. القصص الفكاهية: تهدف إلى إدخال المتعة وتجديد النشاط لدى الطلاب، مع إمكانية استخدامها لتعليم بعض مفردات المادة الدراسية.

6. القصص الرمزية: تُعتبر وسيلة لطرح المواعظ والعبر بعيدًا عن الوعظ المباشر، من خلال شخصيات رمزية مثل الحيوانات (أحمد، 2005، ص257-258).

وأشار أوهلر (*Ohler*) أيضًا إلى تصنيف القصص الرقمية وفقًا لأنماط تقديم المحتوى كما يلي:

1. النمط المسموع: يعد أقدم أنماط تقديم القصة الرقمية، ويساهم في تكوين خبرات تعليمية فعالة من خلا ل إدراك الرسالة التعليمية .
2. النمط المرئي: يشمل الصور والرسوم الثابتة والمتحركة، ويوفر مؤثرات سمعية وبصرية، مما يجذب انتباه المتعلمين.
3. النمط المكتوب: يُعتبر أداة التعلم الرئيسية للمتعلمين، حيث يسهم في تنمية قدراتهم على التفكير وفهم المحتوى النصي (*Ohler, 2006, p44-47*).

ترى الباحثة أن أنماط تقديم محتوى القصص الرقمية متنوعة، وأن التركيز على النمط المرئي لا يمنع من استخدام الأنماط الأخرى. كما تعتمد الطبيعة المحتوى على اختيار النمط المناسب عند عرض القصص الرقمية. وقد اتبعت الباحثة في تقديم القصة الرقمية الأنماط الثلاثة: المسموع، والمرئي، والمكتوب.

يتبين من التصنيفات السابقة أن القصص الرقمية تتسم بتنوعها، وهو ما تعزوه الباحثة إلى اختلاف الأهداف التعليمية المرتبطة بها بالإضافة إلى ملاءمتها لمراحل عمرية متعددة. ومع التطور المستمر في التكنولوجيا، أصبح استخدام القصة الرقمية أكثر فعالية في مجالات متنوعة، مما يمنح المدرس مرونة أكبر في دعم المتعلمين وتمكينهم من تحقيق أهداف التعلم بشكل أفضل .

عناصر القصة الرقمية

قدمت لامبرت (*Lambert*) سبعةعناصر أساسية يجب توافرها في القصة الرقمية، وهي على النحو التالي:

1. وجهة النظر: يجب ان تحتوي القصة الرقمية على وجهات نظر متعددة بحيث لا تُعرض بطريقة مجرّدة كسرد الواقعة، مع مراعاة وجهات نظر المشاهد لتفادي التعارض.
2. السؤال الدرامي: يجب أن يُطرح سؤال مثير في بداية القصة يحتفظ باهتمام المشاهد حتى يُجيب عنه في نهاية القصة.
3. المحتوى العاطفي: من الضروري أن يتضمن المحتوى العاطفي العناصر التي تعزز اهتمام المشاهد، باستخدام التأثيرات والموسيقى ونبرة الصوت.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. الصوت: يُعتبر الصوت عنصرًا رئيسيًا في القصة الرقمية، فهو المحرك الأساسي لها، لذا يجب اختيار صوت مؤثر وإيجابي.
5. الموسيقى التصويرية: تلعب الموسيقى دورًا مهمًا في التعبير عن المشاعر المراد طرحها، ويمكن أن تضيف حالة من الترقب، لكن ينبغي استخدامها بحذر لتفادي التأثيرات السلبية.
6. الاقتصاد: يُعتبر الاقتصاد في عرض الأفكار تحديًا، حيث يسعى المصممون لاستخدام مجموعة متنوعة من الوسائط دون الحاجة لأن يعبر كل عنصر عن كلمة في السيناريو. فلا بد أن يكون للجمهور دور في استيعاب المحتوى بشكل مختصر.
7. السرعة: يجب أن تكون هناك وتيرة واضحة في عرض القصة، مما يساعد في انتقال المشاهد بين الحالات الوجدانية المختلفة، وينبغي أن يتوازن إيقاع الأحداث مع الموسيقى وسرعة الصوت وعرض الصور (*Lambert, 2007, p19*).

أضاف بورتر (*Porter*) عناصر أخرى ضرورية للقصة الرقمية، وتشمل:

1. معايشة احداث القصة : ينبغي على المشاهد أن يعيش تجربة الشخصيات ويدرك وجهات نظرها بعمق، دون أن يكون هناك حاجة لتفصيل كل شخصية أو شرح كل حدث بشكل منفرد.
2. توضيح الدروس المستفادة : تعتبر هذه النقطة من السمات الأساسية للقصة الرقمية، إذ يجب أنْ تحمل القصة معنى أو موضوعًا يعكس جوانب من الحياة اليومية أو الثقافة.
3. عرض غير معبر بالكلمات: تُستخدم الصور والأصوات والموسيقى للتعبير عن الأفكار أو تقديم جزء من السياق، حيث تُسهم في إيصال معانٍ مثل العاطفة او الخوف، وهي معانٍ قد يكون من الصعب التعبير عنها بالكلمات فقط.
4. تطوير براعة الأداء: القصة القيمة تدمج بين وسائط متعددة كالصوت والصورة والموسيقى بطريقة إبداعية لتعزيز الرسالة والمعلومات الواردة فيها (*Porter, 2004, p14-17*).

مميزات القصص الرقمية:

استعرض التعبان عددًا من المميزات المتفق عليها للقصص الرقمية:

أ- تنمية المعرفة:

- تعزز القصص الرقمية الفهم لدى المتعلمين، باحتوائها على محتوى يمكن استيعابه بسهولة.
- تساعد الطلبة في إعداد ملخصات غير تقليدية.
- تسهم في تثبيت المعلومات الجديدة.

- تمكن الطلاب من فهم المواد الأكثر تعقيدًا وتعزز سرعة فهمهم.

ب- التفاعل مع المحتوى القصصي:

- تشرك القصة الرقمية المتعلمين في العملية التعليمية، مما يجعلها تجربة حيوية.
- تعزز القصص الرقمية التعاون وتبادل المعرفة بين الطلاب.
- توفر أشكالًا متنوعة من الإثارة والمتعة.

ج- تنمية مهارات التفكير العليا

- تعزز التخيل الابداعي من خلا ل تفاعل الطلاب مع احداث القصة
- تشجع على الاستكشاف و التأمل، مما يفتح المجال أمام الأفكار الواقعية والخيالية (التعبان، 2013، ص77-78).

تحديات القصة

اشار فرزل (*Frazel , 2011, p 13*) الى مجموعه من التحديات التي تواجه استخدام القصص الرقمية في التعليم، منها:

1. الحاجة لاستثمار التكنولوجيا، مما يتطلب تكاليف قد تكون مرتفعة.
2. ضرورة إتقان التكنولوجيا، حيث يعاني بعض المعلمين من نقص في هذه المهارة.
3. تستغرق إعداد القصص الرقمية وقتًا طويلاً.
4. صعوبة توجيه الطلاب بسبب عدم اعتيادهم على استخدام القصص الرقمية.
5. عدم إمكانية استخدام القصص الرقمية في جميع المواد الدراسية.

ترى الباحثة أنه يمكن التغلب على بعض هذه الصعوبات من خلال تنظيم دورات وورش عمل تهدف إلى تدريب المعلمين على إنتاج القصص الرقمية واستخدامها بفعالية في التعليم.

2.2. دراسات سابقة

1- دراسة آل تميم 2007:

تناولت هذه الدراسة فاعلية استخدام القصص المسجلة على الأقراص المدمجة كوسيلة لمعالجة صعوبات القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي. اعتمد الباحث منهجًا شبه تجريبي، حيث شملت عينة الدراسة 64 تلميذًا تم تقسيمهم بالتساوي إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية التي ضمت 32 تلميذًا، والمجموعة الضابطة التي شملت العدد نفسه. قام الباحث بتطوير مجموعة من الأدوات البحثية، منها قائمة لتحديد صعوبات القراءة الجهرية، وبطاقة لرصد الصعوبات خلال الاختبار الاستطلاعي، واختبار القراءة

الجهرية المتدرج، بالإضافة إلى بطاقات لتسجيل الأخطاء في المراحل القبلية والبعدية، إلى جانب القصص المسجلة واستبانة لتقييم جودة التسجيل الصوتي ومناسبته. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقًا واضحة بين متوسط أخطاء التلاميذ في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فيما يتعلق بصعوبات القراءة الجهرية لصالح المجموعة الضابطة في مرحلة التطبيق البعدي .

2- دراسة الجرف 2014:

تناولت الدراسة تقييم مدى فعالية استخدام القصص الرقمية في تعزيز المفاهيم التكنولوجية لدى طالبات الصف التاسع. اعتمدت الباحثة على المنهجين الوصفي والتجريبي، واختيرت عينة من 56 طالبة وزعت على مجموعتين: تجريبية تضم 28 طالبة وضابطة بنفس العدد. قامت الباحثة بتصميم مقياس لقياس المفاهيم التكنولوجية، و أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية. كما أظهرت الدراسة تفوق التطبيق البعدي مقارنة بالتطبيق القبلي بشكل ملحوظ ودال إحصائيًا.

3. الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

3.1. منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج التجريبي الذي يرتكز على الواقع والاستقراء العلمي. يقوم الباحث بصياغة فرضيات معينة استنادًا إلى بعض الملاحظات والتجارب، ثم يصمم تجارب لاختبار صحة هذه الفرضيات، مستخدمًا أدوات ووسائل للرصد والقياس (حمزة و آخرون، 2015: 54). نظرًا ؛ لأن البحث يرمى الى معرفة اثر المتغير المستقل (القصة الرقمية)، على ا لمتغير التابع (البلاغة) ، فقد اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي ؛ كونه الأنسب لطبيعة دراستها.

3.2. جراءات البحث:

3.2.1. التصميم التجريبي :

يشير التصميم التجريبي إلى خطة منهجية تنظم كيفية إجراء التجربة، حيث يتضمن تحديد الظروف والعوامل المؤثرة المحيطة بالظاهرة موضوع الدراسة، وذلك بطريقة منظمة تهدف إلى توفير بيانات دقيقة مع تسجيل الملاحظات المتعلقة بالنتائج. (النجار و آخرون، 2009: 33)، تم اختيار تصميم شبه تجريبي مع ضبط جزئي لمجموعتين متكافئتين: المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. وكما موضح في الشكل (1).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

شكل (1) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
تجريبية	القصة الرقمية	التحصيل البلاغي
ضابطة	---------	

3.2.2. مجتمع البحث

يعتبر تحديد مجتمع البحث خطوة حاسمة، حيث يؤثر بشكل مباشر على إجراءات البحث وتصميمه وكفاءة النتائج المستخلصة. يُقصد بالمجتمع جميع العناصر ذات الصلة بالموضوع المدروس (شفيق ، 2001: 184). اشتمل مجتمع البحث طالبات الصف الخامس العلمي في المدارس الثانوية و الإعدادية للبنات في محافظة بغداد ، حيث تتوزع مدارس المحافظة بين ست مديريات تعليمية.

3.2.3. عينة البحث :

تشير عينه البحث الى الجزء الذي يمثل المجتمع الرئيسي بشكل كافٍ يسمح بتعميم النتائج عليه، وذلك لفهم خصائص هذا المجتمع. وهذا يساعد الباحث على الحصول على النتائج بأقل كلفة وجهد ووقت (صبري، 2006: 24). من بين المديريات المدرسية، اختارت الباحثة المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى بشكل مقصود. بعد مراجعتها لشعبة التخطيط في تلك المديرية، تبين لها أن المدارس الإعدادية والثانوية موزعة عبر عدة قطاعات. اختارت الباحثة قطاع العامرية نظرًا لكونها تسكن هناك، مما يسهل الوصول إلى العينة. وقد لاحظت أن القطاع يضم ثماني مدارس إعدادية وثانوية للبنات التي تشمل الصف الخامس العلمي. ومن بين هذه المدارس، اختارت الباحثة بشكل عشوائي ثانوية ورقة بن نوفل للبنات. وبعد زيارة المدرسة، اكتشفت أن هناك شعبتين للصف الخامس العلمي: شعبة(أ) تضم 30 طالبة، وشعبه(ب) تضم 31 طالبة. وباتباع أسلوب التوزيع العشوائي، تم اختيار شعبه(أ). لتكون المجموعة التجريبية، لذا ستستخدم القصة الرقمية كمتغير مستقل، بينما مثلت شعبة(ب) المجموعة الضابطة اذ ستتعلم بالطريقة التقليدية . وبعد استبعاد خمس طالبات مخفقات من العام الدراسي السابق—اثنتان من شعبة (أ). و ثلاث من شعبه(ب)— فاصبح العدد النهائي للعينة 56 طالبه ، بواقع 28 طالبة في كل مجموعة، كما هو موضح في جدول (1) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (1) أعداد الطالبات في عينة البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات المستبعدات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	30	2	28
الضابطة	ب	31	3	28
المجموع		61	5	56

3.2.4. تكافؤ مجموعتي البحث

كوفئ بين مجموعتى البحث بعدة متغيرات وكالاتي :

1- العمر الزمني بالأشهر :

جدول (2) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في متغير العمر الزمني بالأشهر

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
تجريبية	28	192,48	82.83	54	0.273	2,02	غير دالة
ضابطة	28	193,08	81.30				

2- الذكـاء

تألف الاختبار من (90) فقره من نوع الاختيار من متعدد، و بعد اجراء عملية التحليل الاحصائي للمقياس سقطت عنه (25) فقره. لذا أصبح الاختبار يتألف من (65) فقرة بصورته النهائية. لكلِّ فقرة خمسة بدائل احدها صحيح. (السوداني ، 2010 : 125) , كما في جدول (3)

جدول (3) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في متغير الذكاء

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية والدلالة		
					المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	28	24,89	11.01	54	0.566	2,02	غير دالة
الضابطة	28	24,38	11.7				

3- التحصيل في مادة اللغة العربية للعام السابق

جدول (4) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث بـ متغير التحصيل في اللغةالعربية للعام ا لسابق

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية والدلالة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التجريبية	28	70,48	115.99	54	0.199	2,02	غير دالة
الضابطة	28	69,91	114.71				

4- اختبار المعلومات البلاغية السابقة:

طبقت الباحثة اختبار المعلومات البلاغية السابقة والمعد من الباحثة والمعروض على مجموعة من الخبراء والمحكمين، لمعرفة صدقه وملاءمته للمحتوى المادة الدراسية ولأفراد العينة والمتكون من (24) فقرة، وتم تطبيقه على مجموعتي البحث . تم تصحيح الاختبار بإعطاء درجه واحدة لكل إجابة صحيحة و صفر للإجابة الخاطئة .

جدول (5) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في اختبار المعلومات البلاغية السابقة

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية والدلالة		
					المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	28	5,53	3.5	54	0.606	2,02	غير دالة
الضابطة	28	5,21	4.3				

3.2.5. السلامةالداخلية والخارجية للتصميم التجريبي

أ- ضبط المتغيرات (السلامة الداخلية):

تم ضبط مجموعة من المتغيرات التي قد تؤثر في المتغير التابع ونتائج التجربة. و أسهم الإعداد ولتخطيط المسبق للتجربة، بالإضافة الى التعاون الذي حصلت عليه الباحثة من إدارة المدرسة، في تقليل تأثير هذه العوامل.

لم تواجه التجربة أي ظروف أو حوادث أثرت سلبًا على مسارها أو نتائجها، كما هو موضح أدناه:

1. النضج: النضج يُعبّر عن التغيرات التي يمر بها الفرد أثناء التجربة، سواء كانت تغييرات بيولوجية، نفسية، أو عقلية، والتي قد تساهم في التأثير على نتائج التجربة بصورة إيجابية أو سلبية. وبما أن كلتا مجموعتي البحث تعرضتا لنفس الإطار الزمني، فإن هذا العامل لم يكن له أي تأثير على النتائج. (ملحم، 2010: 242).

2. ظروف التجربة و الحوادث المصاحبة : لم تتعرض طالبات عينه البحث لأي ظروف تعيق سير التجربة، مثل الحروب أو الزلازل أو الفيضانات، مما ساعد في تجنب تأثير هذه العوامل.
3. الفروق في اختيار العينة : قد يؤدي اختيار أفراد عينةالبحث دون مراعاة الفروق الفردية بينهم الى تأثير على نتائج التجربة (رؤف ، 2001 : 168). لذلك، استخدامت أسلوب الاختيار العشوائي البسيط للعينة، وعملت على إجراء تكافؤ إحصائي بين طالبات مجموعتي البحث في المتغيرات المذكورة، بالإضافة إلى تجانس بيئة الطالبتين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
4. الاندثار التجريبي: يشير الاندثار التجريبي إلى انقطاع أحد أفراد لعينة عن الدوام الرسمي، وهو ما قد يؤثر على دقة نتائج التجربة (عبد الرحمن و زنكنة ، 2007 : 479). ومع ذلك، لم تواجه التجربة أي حالات انقطاع كبيرة سوى بعض حالات الغياب الفردية الطفيفة.
5. أداة القياس: اعتمدت الباحثة على أداتين موحدتين للقياس لمجموعتي البحث، هما الاختبار التحصيلي في مادة البلاغة، والذي أعدته الباحثة بنفسها وطبقته على الطالبات في وقت واحد في نهاية التجربة.
6. أثر الاجراءات التجريبية: ضبط تأثير الإجراءات التجريبية يُعدّ من الجوانب الحيوية في البحوث التجريبية، إذ أن الإهمال في التعامل معها قد يؤدي إلى التأثير سلباً على نتائج التجربة. (عبدالحفيظ ومصطفى، 2000: 110). حرصت الباحثة على التحكم في مجموعة من المتغيرات بهدف ضمان دقةالتجربة ووضوح نتائجها، وفقًا للتفاصيل الموضحة أدناه :

أ- المادة العلمية: اعتمدت الباحثة مجموعة من الموضوعات الموحدة لتدريس مجموعتي البحث، والتي تضمنت عددًا من موضوعات البلاغة المقررة في كتاب اللغة العربية، الجزء الأول، لطالبات الصف الخامس العلمي خلال العام الدراسي 2025-2026 م, في جمهورية العراق.

ب- توزيع الحصص : ضبطت الباحثة هذا العامل من خلال الاتفاق مع إدارة ثانوية ورقة بن نوفل للبنات ، حيث أُجريت التجربة، لتوزيع الحصص بالتساوي بين المجموعتين بواقع حصة واحدة لكل منهما, كما في جدول (6) تفاصيل ذلك.

جدول (6) توزيع دروس مادة البلاغة على طالبات عينة البحث

المجموعة	اليوم	الحصة	الساعة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ضابطة	الثلاثاء	الأولى	8,45
تجريبية		الثانية	9,30

ج- القائم بالتدريس : لتجنب تأثير الاختلافات في المهارات والسمات الشخصية التي قد تتباين بين المُدرّسات، ولضمان أعلى مستويات الدقّة والموضوعية في تنفيذ التجربة، اختارت الباحثة أن تقوم بتدريس مجموعتي البحث بنفسها. فقد رأت أن تعيين مُدرّسة مختلفة لكل مجموعة قد يؤدي إلى تعقيد الأمور، مما قد يحد من القدرة على عزو النتائج إلى التدخل التجريبي للأسباب التي تم ذكرها سابقًا .

د- الوسائل التعليمية : استخدامت الباحثة وسائل تعليمية موحدة وللمجموعتين ، مثل (السبورة و أقلامها، و جهاز العرض (*Data Show*) ، و جهاز الحاسب المحمول) , وغيرها من الوسائل.

هـ- بناية المدرسة : تم إجراء التجربة داخل مدرسة واحدة وشملت صفين متطابقين تقريبًا من حيث المساحة وعدد النوافذ ومستوى الإضاءة والتهوية، بالإضافة إلى نوع وحجم المقاعد. يهدف هذا الترتيب إلى تقليل الفوارق في الظروف الفيزيائية بين الصفين، مما يسهم في الحد من تأثير هذا المتغير على نتائج التجربة .

و- مدة التجربة: استمرت التجربة فصلا دراسيا واحدا ولكلتا المجموعتين .

3.2.6. مستلزمات البحث:

1- تحديد المادة العلمية : حددت المادة العلمية الي ستُدرس لطالبات المجموعتين من كتاب اللغة العربية الجزء الأول لصف الخامس العلمي للعام الدراسي 2025-2026، والتي تضم أربعة موضوعات وفقًا للمقرر (التورية – حسن التعليل – التكرار – الاقتباس) .

2- صياغة الأهداف السلوكية: قامت الباحثة بصياغة 50 هدفًا سلوكيًا تغطي المجالات الستة لتصنيف بلوم . وبعد عرضها على نخبة من الخبراء والمحكمين ذوي الخبرة والتخصص في المجال، تم جمع آرائهم لتقييم دقة صياغة الأهداف ومدى توافقها مع المحتوى التعليمي ، بالإضافة إلى تحديد مستوى الأداء الذي تعكسه كل فقرة. بناءً على ملاحظاتهم واقتراحاتهم. أُعيدت صياغة بعض الأهداف، كما تم تعديل أو حذف أخرى، ليصل العدد النهائي للأهداف السلوكية المعرفية إلى 44 هدفًا.

3- إعداد الخطط التدريسية: قامت الباحثة بإعداد خطط تدريسية بناءً على المحتوى التعليمي للموضوعات البلاغية الأربعة و الأهداف السلوكية المستخلصة. تم تطوير أربع خطط تدريسية للمجموعة التجريبية التي اعتمدت على توظيف القصة الرقمية، وأربع خطط أخرى للمجموعة الضابطة التي اتبعت الطريقة التقليدية في التدريس. عُرضت نماذج منها على مجموعه من الخبراء والمتخصصين لتقييم مدى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحقيقها للأهداف المرسومة ومدى التزامها بخطوات التدريس. بناءً على ملاحظاتهم، تم إجراء التعديلات اللازمة لتكون الخطط جاهزة بصيغتها النهائية.

3.2.7. إعداد أداة البحث (الاختبار التحصيلي):

1. تحديد الهدف من الاختبار: يهدف الاختبار التحصيلي إلى قياس مستوى التحصيل الدراسي في المعلومات البلاغية لطالبات الصف الخامس العلمي من الموضوعات الأربعة المحددة في البحث.
2. تحديد عدد فقرات الاختبار: استندت الباحثة إلى آراء عدد من مدرسي مادة اللغة العربية ومدرساتها، بالإضافة إلى خبراء آخرين بعد استعراضهم للأهداف السلوكية، وتم الاتفاق على تحديد عدد فقرات الاختبار بـ 20 فقرة اختبارية.
3. إعداد جدول المواصفات: أعدت الباحثة جدول مواصفات يتضمن الموضوعات الأربعة في البلاغة التي تم تدريسها خلال التجربة، إلى جانب الأهداف السلوكية لمستويات الستة ضمن المجال المعرفي لتصنيف بلوم, جدول (7).

جدول (7) جدول المواصفات للاختبار التحصيلي

الموضوعات	عدد الاهداف	الوزن النسبي	مستويات الاهداف						مستويات الفقرات						مجموع الفقرات الكلي
			معرفة 18%	فهم 27.5%	تطبيق 25%	تحليل 9%	تركيب 9%	تقويم 11.5%	معرفة	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	
التورية	13	29%	3	2	4	2	1	1	1	1	1	1	1	1	6
حسن التعليل	9	21%	1	2	3	1	1	1	-	1	1	1	1	-	4
التكرار	11	25%	2	3	2	1	2	1	1	1	1	1	1	-	5
الاقتباس	11	25%	2	4	2	-	1	2	1	1	1	1	1	-	5
المجموع	44	100%	8	17	11	4	5	5	3	4	4	4	4	1	20

4- صياغة فقرات الاختبار :

إعداد فقرات الاختبار:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تمت صياغة فقرات الاختبار وفقًا لجدول المواصفات، حيث تم تضمين فقرات موضوعية ومقالية، حيث يوفر كلا النوعين مستوى مقبولًا من الصدق. أشار عودة (1998) إلى أن أي مادة دراسية تحتوي على معلومات متنوعة لا تناسبها نوع واحد من الأسئلة (عودة، 1998: 135). لذلك، أعدت الباحثة 20 فقرة اختبارية تضم نوعين: 15 فقرةمن نوع الاختيار من متعدد لقياس مستويات (التذكر – الفهم – التطبيق – التحليل)، و5 فقرات مقالية لقياس مستويي (التركيب – التقويم) ، اذ تعتبر هذه الفقرات دقيقة وموثوقة في قياس قدرات الطلاب وسهلة التصحيح (ملحم ، 2002: 214 – 215).

تصحيح الاختبار:

وضعت الباحثة معايير لتصحيح الاختبار بالتعاون مع الخبراء والمختصين، على النحو التالي:

- تصحيح الفقرات الموضوعية : تضم 15 فقرة، حيث تُمنح درجه واحدة (1)للإجابة الصحيحة و صفر للإجابة الخاطئة .
- تصحيح الفقرات المقالية : لزيادة الدقة والموضوعية في التصحيح، أعدت الباحثة نموذجًا للإجابة الصحيحة بالتعاون مع مدرسات المادة، حيث يتم تقييم كل فقرة بمعدل ثلاث درجات، وبالتالي تكون ا لدرجة الكلية للاختبار التحصيلي 30 درجة.

صدق الاختبار:

يعتبر الصدق أحد أهم الخصائص لاختبار جيد، ويكون الاختبار "صادقًا إذا كان يقيس ما وُضع لقياسه ويوفي الغرض المصمم من اجله" . كلما كانت مفردات الاختبار تعبر بدقة عن المفاهيم المقاسة، اعتُبر صادقًا (عمر وآخرون، 2010: 189). تم التأكد من صدق الاختبار من خلال طريقتين:

1. الصدق الظاهري: يشير إلى قوة صلة فقرات الاختبار بما يُفترض قياسه (عمر وآخرون، 2010: 196). تم عرض الاختبار مع الأهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء لتقييم صلاحية الفقرات، وتمثيلها للأهداف، ومدى تغطيتها للمحتوى. بناءً على آرائهم، تم تعديل بعض الفقرات ليكون الاختبار جاهزًا مع المحافظة على عدد الفقرات.
2. صدق المحتوى: يتضمن تقييم محتوى الاختبار لضمان تغطيته للعينة الممثلة للمجال السلوكي المطلوب قياسه (عمر وآخرون، 2010: 192). وقد تحققت من صدقه من خلا ل اعداد جدول المواصفات

التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي:

تم تطبيق الاختبار على مرحلتين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- التطبيق الاستطلاعي الأول : الهدف من ذلك كان معرفة الزمن الذي تستغرقه الطالبات للإجابة على الاختبار، بالإضافة إلى التأكد من وضوح فقراته وتعليماته. تم إجراء الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من 20 طالبة من الصف الخامس العلمي في ثانوية البيان للبنات، وذلك بعد التنسيق مع إدارة المدرسة ومعلمة المادة. وبعد حساب الزمن الذي استغرقته كل طالبة، تبين أن الوقت المطلوب للإجابة يبلغ 35 دقيقة .

- التطبيق الاستطلاعي الثاني: يهدف هذا التحليل إلى تحسين الاختبار من خلال تحديد الفقرات الضعيفة وإعادة صياغتها أو حذفها. يساعد التحليل الإحصائي الباحث على التأكد من ملاءمة فقرات الاختبار لفروق القدرات بين الطالبات. للتأكد من الخصائص السيكومترية للاختبار، تم تطبيقه على 100 طالبه من الصف الخامس العلمي في ثانوية البيان والرحمة للبنات. وتم الاتفاق مع إدارة المدرسة على إجراء الاختبار لطالبات الصف اللواتي أتممن دراسة الموضوعات الأربعة، وبعد تصحيح الإجابات ، رتبت الباحثة " الدرجات بشكل تنازلي لإجراء التحليل الإحصائي . تم أخذ أعلى (27 %) من الإجابات لتمثل المجموعة العليا ، و أدنى (27 %) , لتمثل المجموعة الدنيا " . (العزاوي ، 2008 : 79)

أ– معامل الصعوبة للفقرات : حسبت الباحثة عدد الإجابات الصحيحة لكل فقرة من الفقرات الموضوعية، ثم طبقت معادلة الصعوبة على الفقرات. وبلغت معاملات الصعوبة للفقرات المقالية بواسطة المعادلة الخاصة بها، حيث كانت جيدة ومقبولة.

ب– معامل تمييزالفقرات : عند حساب معامل التمييز لكل فقرة ، باستخدام المعادلة الخاصة. وُجد أن قوة تمييز الفقرات الموضوعية ولمقالية كانت مقبولة , الجدول 8 .

جدول (8) معاملات الصعوبة والقوة التمييزية لفقرات الاختبار التحصيلي

ت	معامل الصعوبة	القوة التمييزية	ت	معامل الصعوبة	القوة التمييزية	ت	معامل الصعوبة	القوة التمييزية	ت	معامل الصعوبة	القوة التمييزية
الفقرات الموضوعية									الفقرات المقالية		
1	0.48	0.37	6	0.50	0.37	11	0.48	0.30	1	0.50	0.48
2	0.56	0.30	7	0.50	0.33	12	0.52	0.30	2	0.57	0.30
3	0.50	0.33	8	0.48	0.41	13	0.50	0.44	3	0.50	0.37
4	0.48	0.41	9	0.48	0.30	14	0.48	0.33	4	0.48	0.30
5	0.50	0.30	10	0.56	0.30	15	0.54	0.41	5	0.48	0.37

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ث– فعالية البدائل الخاطئة للفقرات الموضوعية :

بعد تطبيقها ، تبيّن أن البدائل استطاعت جذب عدد أكبر من الطالبات في المجموعة الدنيا مقارنة بالمجموعة العليا، وبالتالي تقرر الإبقاء على البدائل الخاطئة دون أي تعديل , جدول 9 .

جدول (9) فعالية البدائل الخاطئةلفقرات الاختبار التحصيلي

ت	فعالية البديل الخاطئ الاول	فعالية البديل الخاطئ الثاني	فعالية البديل الخاطئ الثالث	ت	فعالية البديل الخاطئ الاول	فعالية البديل الخاطئ الثاني	فعالية البديل الخاطئ الثالث	ت	فعالية البديل الخاطئ الاول	فعالية البديل الخاطئ الثاني	فعالية البديل الخاطئ الثالث
1	-0,14	0,07-	0,14-	6	0,14-	0,12-	0,14-	11	-0,14	0,14-	-0,07
2	-0,14	0,29-	-0,07	7	0,14-	0,18-	0,13-	12	-0,11	0,14-	-0,07
3	-0,07	0,11-	0,14-	8	0,07-	0,22-	0,17-	13	-0,07	0,14-	0,11-
4	-0,07	0,11-	0,18-	9	0,14-	0,14-	0,14-	14	-0,18	0,07-	0,11-
5	-0,07	0,14-	0,11-	10	0,07-	0,14-	-0,09	15	-0,22	0,14-	0,18-

ج– ثبات الاختبار: "معامل الثبات هو المؤشر الإحصائي على دقة القياس" (عوده , 1998 :340) , ولكون الاختبار يحتوي على فقرات موضوعية ومقالية في آن واحد فقد استخدمت لذلك معادلة ألفا كرونباخ . اذ بلغ معامل الثبات (0.84) , وهذه قيمة مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

تاسعاً – الوسائل الإحصائية

استخدمت الباحثة وسائل احصائية مناسبة لتحليل بيانات البحث، وتصميم أدواته، واستخلاص نتائجه، مستندةً في ذلك إلى الحقيبة الإحصائية (*SPSS*) وكما أوضحت اعلاه .

4. الفصل الرابع: نتائج البحث وتفسيرها واستنتاجاته وتوصياته ومقترحاته

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4.1. عرض النتائج:

بعد تصحيح الاختبار، قامت الباحثة بتفريغ البيانات في جداول مخصصة، ثم أخضعتها للتحليل الإحصائي. وجرى ذلك بهدف التحقق من تحقيق غاية البحث من خلا ل اختبار مدى صحة الفرضية الصفرية :

4.1.1. 1. الفرضية الصفرية:

للتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على: " ليس هناك فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط تحصيل درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي دُرسنَ مادة البلاغة بـ توظيف القصة الرقمية. و بين متوسط تحصيل درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي دُرسنَ المادة ذاتها بالطريقةِ التقليديةِ في الاختبارِ التحصيليِ" . ولاختبار دلالة الفرق، استخدمت الباحثة اختبار *t-tect* لعينتين مستقلتين ، وكانت القيمة المحسوبة لدرجة التائية 2.62 عند مستوى دلالة 0.05. وقد تجاوزت هذه القيمة الجدولية التي تساوي 2.02، مما يشير إلى أن الفرق ذو دلالة إحصائية لصالح طالبات المجموعة التجريبية ؛ لذا رُفضت الفرضيةالصفرية. وبين لك جدول (10) .

جدول (10)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية والدلالة الإحصائية		
				المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	28	18.39	20.14	2.62	2,02	دالة عند مستوى 0.05
الضابطة	28	15.18	20.68			

4.1.2. مناقشة النتائج وتفسيرها:

يتضح من النتائج السابقة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، حيث تفوقت الطالبات اللواتي درسن باستخدام القصة الرقمية على نظيراتهن من المجموعة الضابطة اللائي درسن بالطريقة التقليدية في التحصيل الدراسي في مادة البلاغة. ويمكن أن يُعزى هذا التفوق إلى عدة عوامل، منها:

1. التعرض لمواقف وأنشطة جديدة: إن تمتع الطالبات في المجموعة التجريبية بتجارب تدريس غير مألوفة أسهم في تشجيعهن على البحث والاكتشاف. إذ ساعدهن الإعداد الحسي على التفكير

بشكل أفضل عبر ربط المفاهيم وحل التناقضات، مما العناية بالمحسوسات للوصول إلى المجردات.

2. مناقشة محاور الموضوع عبر السرد القصصي: ساعد هذا الأسلوب الطالبات على التفاعل فيما بينهن واستثمار معارفهن وتجاربهن السابقة، مما أدى إلى توسيع خبراتهن وتوليد معلومات جديدة أكثر عمقًا. وقد ساعد ذلك في تعزيز تحصيلهن للمفاهيم، وإيجاد روابط بين التجارب الجديدة ومواضيع دراسية أخرى، مما يسهل نقل أثر التعلم إلى جوانب حياتية مختلفة.

3. المشاركة الفاعلة في التعلم أثناء عرض القصة الرقمية: أدت هذه المشاركة إلى تأثير كبير في بناء المعرفة وإدراك الحقائق الجديدة. كما شجعت الحوار حول الموضوعات المرتبطة بالقصة الرقمية، مما أتاح الفرصة لجميع الطالبات للمشاركة وزيادة تنسيق وتنظيم بناتهن المعرفية، مما ساهم في تحسين تحصيلهن.

4.1.3. الاستنتاجات:

1. أثبت التدريس باستخدام القصة الرقمية فعاليته في تحسين التحصيل الدراسي لطالبات الصف الخامس العلمي في مادة البلاغة.

2. ساهمت القصة الرقمية في تطوير مهارات التفكير المتنوعة لطالبات الصف الخامس العلمي، مما جعلهن محور العملية التعليمية.

3. يمكن توظيف القصة الرقمية من قبل المعلمين في ظل الإمكانيات المتاحة في المدارس.

رابعاً: التوصيات:

1. تشجيع مدرسي ومدرسات اللغة العربية على اعتماد خطوات توظيف القصة الرقمية في تدريس المحتوى الدراسي في جميع صفوف المرحلة الإعدادية.

2. إجراء دورات تدريبية وندوات للمعلمين، لتعريفهم بالاستراتيجيات الحديثة للتدريس، ومنها استخدام القصة الرقمية.

4.1.4. المقترحات:

1. دراسة تأثير توظيف القصة الرقمية على متغيرات أخرى غير تلك التي تمت دراستها، مثل تصحيح المفاهيم والتفكير الإبداعي والمنطقي.

2. إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي في فروع اللغة العربية الأخرى.

المصادر

[1] آل تميم، عبد الله بن محمد. (2007). فاعلية استعمال القصص المسجلة على الأقراص المدمجة في علاج صعوبات القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

[2] أبو زينة، فريد كامل. (1992). أساسيات القياس والتقويم في التربية. مكتبة الفلاح.

[3] أحمد، محمد عبد القادر. (1979). طرق تعليم اللغة العربية (ط6). مكتبة النهضة المصرية.

[4] أحمد، وليد جابر. (2005). طرق التدريس العامة: تخطيطها وتطبيقاتها التربوية. دار الفكر.

[5] التعبان، مهند عبد الله. (2013). التفاعل بين مدخلين لتصميم القصة الرقمية عبر الويب مع الأسلوب المعرفي وأثره على اكتساب المعرفة وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة تكنولوجيا التعليم (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة عين شمس، القاهرة.

[6] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1948). البيان والتبيين (ج1، تحقيق عبد السلام هارون). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

[7] جبر، وهيب وجيه. (2007). أثر استخدام الحاسوب على تحصيل طلبة الصف السابع في الرياضيات واتجاهات معلميهم نحو استخدامه كوسيلة تعليمية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

[8] الجرف، ريم محمود. (2014). فاعلية توظيف القصص الرقمية في تنمية المفاهيم التكنولوجية لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة.

[9] حمزة، حميد محمد، وآخرون. (2016). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. دار الرضوان.

[10] الخفاجي، عدنان عبد طلاك. (2004). أثر الآيات القرآنية (أمثلة عرض) في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في البلاغة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بابل.

[11] رؤوف، إبراهيم عبد الخالق. (2001). التصاميم التجريبية في الدراسات النفسية والتربوية. دار عمار.

[12] زقوت، محمد شحادة. (2000). المرشد في تدريس اللغة العربية. مكتبة الأمل.

[13] سحلول، أحمد طلعت. (2011). فاعلية استعمال برمجيات الرسوم المتحركة بشقيها المعرفي والمهاري لإكساب مهارات القراءة والكتابة للغة الإنجليزية في مرحلة التعليم الأساسي. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، *(75)*.

[14] سلوى، تيشات. (2010). أثر التوظيف العمومي على كفاءة الموظفين في الإدارات العمومية الجزائرية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد بوقرة، الجزائر.

[15] سمك، محمد صالح. (1979). فن التدريس للغة العربية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية. مكتبة الأنجلو المصرية.

[16] السيد، محمود أحمد. (1980). الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها. دار العودة.

[17] شفيق، محمد. (2001). البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. المكتبة الجامعية.

[18] الشويلي، حيدر محسن سلمان. (2007). إثراء موضوعات كتاب البلاغة والتطبيق بنصوص مختارة من نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) وأثره في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد.

[19] شيمي، نادر سعيد. (2009). أثر تغير نمط رواية القصة الرقمية القائمة على الويب على التحصيل وتنمية بعض مهارات التفكير الناقد والاتجاه نحوها. مجلة الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، *19(3).*

[20] صبري، عزام. (2006). الإحصاء في التربية ونظام *SPSS.* عالم الكتاب الحديث.

[21] عامر، فخر الدين. (1992). طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية. منشورات جامعة الفاتح.

[22] عبد الرحمن، أنور حسين، وزنكنة، عدنان حقي شهاب. (2007). الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية. مطابع شركة الوفاق.

[23] عثمان، حسن ملاّ. (1997). طرق تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية. دار عالم الكتب.

[24] العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008). القياس والتقويم في العملية التدريسية. دار دجلة.

[25] عطا، إبراهيم محمد. (1996). المرجع في تدريس اللغة العربية. مركز الكتاب للنشر.

[26] عمر، محمود أحمد، وآخرون. (2010). القياس النفسي والتربوي. دار المسيرة.

[27] عودة، أحمد سلمان. (1998). الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية. مكتبة الفكر.

[28] فرج، عبد اللطيف بن حسين. (2005). طرائق التدريس في القرن الحادي والعشرين. دار المسيرة.

[29] مجاور، محمد صلاح الدين. (2000). تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية. دار الفكر العربي.

[30] ملحم، سامي محمد. (2002). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس (ط2). دار المسيرة.

[31] ملحم، سامي محمد. (2010). مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ط6). دار المسيرة.

[32] موسى، محمد محمود، وسلامة، وفاء أحمد. (2004). القصص الإلكترونية المقدمة لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة. في المؤتمر الإقليمي الأول: الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة.

[33] النجار، جواد كاظم حنوش. (2004). أنموذج تعليمي لتوظيف الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين في تصميم الأقمشة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة ديالى.

[34] النجار، فايز جمعة صالح، وآخرون. (2009). أساليب البحث العلمي: منظور تطبيقي. دار الحامد.

[35] نوبي، أحمد محمد، والنفيسي، خالد عبد المنعم، وعامر، أيمن محمد. (2013). أثر تنوع أبعاد الصورة في القصة الإلكترونية على الذكاء المكاني لتلميذات الصف الأول الابتدائي ورضا أولياء أمورهن. في المؤتمر الدولي الثالث للتعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد. المركز الوطني للتعليم الإلكتروني.

[36] يونس، فتحي علي، وآخرون. (1987). أساسيات تعليم اللغة العربية: أسسه وإجراءاته (ج1). مطابع الخانجي التجارية.

[37] Engle, A. (2010). *Everyone has a story to tell: Digital storytelling*. Retrieved February 14, 2015, from http://tech2leam.wikispaces.com/file/view/Digital%20Storytelling%20Workshop%20Manual.pdf

[38] Frazel, M. (2011). *Digital storytelling guide for educators*. International Society for Technology in Education.

[39] Hilary, M. (2006). Digital storytelling in higher education. *Journal of Computing in Higher Education, 19*(1), 65–79.

[40] Lambert, J. (2007). *Digital storytelling cookbook*. Center for Digital Storytelling; Digital Diner Press.

[41] Norman, A. (2011). *Digital storytelling in second language learning* (Master's thesis). Norwegian University of Science and Technology, Norway.

[42] Ohler, J. (2006). The world of digital storytelling. *Educational Leadership, 63*(4), 44–47.

[43] Porter, B. (2004). *Digitales: The art of telling digital stories*. Digitales StoryKeepers. Retrieved January 20, 2015, from http://www.digitales.us

[44] Salmons, J. (2006). Storytelling and collaborative e-learning. In *Resources for educators* (p. 13).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الريادة الفكرية في بلاد الرافدين: دراسه تاريخيه تحليليه

م.د. أحمد محمد سعدون الموسوي [1]
[1] وزارة التربية - مديرية تربية الرصافة الثالثة - العراق

[1] ahmeedalshraa@gmail.com

ملخص. يتناول هذا البحث موضوع الريادة الفكرية في حضارة بلاد الرافدين باعتبارها الأساس الذي انطلقت منه معظم المنجزات الحضارية والفكرية في التاريخ الإنساني القديم. واستعرضت الدراسة إسهامات السومريين، والأكديين، والبابليين، والآشوريين في ميادين المعرفة المختلفة، بما في ذلك ابتكار الكتابة المسمارية، وتدوين القوانين، وتطور المفاهيم الدينية والفلسفية، والإنجازات في الرياضيات، والفلك، والطب، والهندسة. وقد اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي مع توظيف النصوص المسمارية والشواهد الأثرية لفهم الجذور الفكرية والإبداعية للحضارة الرافدية. وتوصلت الدراسة إلى أن بلاد الرافدين لم تكن مجرد مهد للتجارب الفكرية الأولى، بل كانت مركزًا متجددًا للإبداع أسس لتقاليد معرفية أثرت في الحضارات اللاحقة، بما فيها الحضارة اليونانية والعربية الإسلامية. ومن ثم تُعد الريادة الفكرية الرافدينية حلقة مركزية في تطور الفكر البشري ومصدرًا غنيًا لفهم جذور العقل الحضاري للإنسان.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين، الفكر القديم، السومريون، القوانين، الكتابة المسمارية.

Abstract. This research explores intellectual leadership in Mesopotamia, emphasizing its foundational role in the emergence of many of humanity's earliest cultural and intellectual achievements. The study examines contributions of the Sumerians, Akkadians, Babylonians, and Assyrians across multiple knowledge domains,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

including the invention of cuneiform writing, codification of laws, development of religious and philosophical concepts, and advancements in mathematics, astronomy, medicine, and engineering. Employing a historical-analytical methodology and utilizing cuneiform texts and archaeological evidence, the research uncovers the intellectual and creative roots of Mesopotamian civilization. The findings reveal that Mesopotamia was not only the cradle of early intellectual endeavors but also a dynamic center of innovation, establishing traditions that influenced subsequent civilizations, including Greek and Islamic thought. Consequently, Mesopotamian intellectual leadership represents a pivotal stage in human thought evolution and provides a profound understanding of the foundations of human civilization.

Keywords: Mesopotamia, Ancient Thought, Sumerians, Law Codes, Cuneiform Writing.

مقدمة البحث

تُعدّ بلاد الرافدين، الممتدة بين نهري دجلة والفرات، مهد الحضارات الإنسانية وأرض الريادة الفكرية، حيث خرج منها الإنسان بسلسلة من الابتكارات الفكرية والتقنية والاجتماعية التي شكلت الأساس للتقدم البشري (جواد علي، 1993، ص. 71). فقد أنشأت سومر وأكد وبابل وآشور حضارات متكاملة، جمعت بين الفكر الإداري والعلمي والعملي، وكانت كل اختراعاتها وابتكاراتها مرتبطة مباشرة بحياة الناس اليومية ورفاههم.

أولى هذه الابتكارات كانت الكتابة المسمارية، التي لم تكن مجرد وسيلة للتدوين، بل أداة لحفظ الفكر وتنظيم المجتمع، كما يوضح النص السومري:

"الذي لا يكتب كلماته، تذروها الرياح كما يذرو الغبار"

(*Kramer, 1981, p. 48*)، وهو نص يشير إلى إدراك السومريين لأهمية توثيق كل فعل ومعرفة لصالح المجتمع.

أما في الزراعة، فقد برع الرافدينيون في استخدام المحراث وأنظمة الري، إذ ورد في نص سومري:

"من حرث الأرض بجدّ، ارتوى الحقل وسعد الناس بالحبوب"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(*Hallo, 1971, p. 142*)، ما يعكس كيف كانت الابتكارات الزراعية مرتبطة مباشرة بالعيش اليومي للناس وتوفير قوتهم.

في الطب والصحة العامة، أظهر الأطباء السومريون قدرة على استخدام الأعشاب والعلاجات الطبيعية، كما جاء في نص سومري:

"من عرف الأعشاب علاجًا، أعاد الصحة إلى المرضى وسعد الناس جميعًا"

(*Kramer, 1963, p. 164*)، وهو ما يوضح اهتمام الحضارة بالجانب الصحي لفائدة المجتمع بأكمله وليس للنخبة فقط.

أما في القوانين والنظام الاجتماعي، فقد ظهر قانون أورنمو الذي نظم حياة الناس اليومية، إذ يقول النص السومري:

"كل فعل يكتب، وكل حق محفوظ، ليعلم الناس العدالة"

(*Klein, 1990, p. 121*)، في إشارة إلى دور الكتابة والقوانين في حماية الحقوق وتعليم الناس مبادئ العدالة.

وبالنسبة للثقافة والتعليم، فقد أسهمت المؤسسات التعليمية، مثل "بيت الألواح"، في إعداد الكتبة والعلماء، كما يشير النص السومري:

"من تعلّم الحكمة صار نجماً يضيء في سماء المعرفة"

(*Kramer, 1981, p. 142*)، وهو تعبير عن تقدير المجتمع السومري للمعرفة والكتّاب ودورهم في خدمة الناس والمجتمع.

كما شهدت البلاد ابتكار العجلة وتقسيم الزمن إلى ساعات ودقائق، وربطت هذه الابتكارات العلمية والعملية بحياة المجتمع اليومية، ما جعل من بلاد الرافدين نموذجًا متكاملاً لتفاعل الإنسان مع بيئته وموارده الطبيعية (أحمد، 2010، ص. 45؛ الموسوي، 2016، ص. 133).

وانطلاقًا من هذه المعطيات التاريخية، تبرز إشكالية البحث في التساؤل الآتي:

كيف استطاعت حضارة بلاد الرافدين أن توظّف الابتكارات الفكرية والعلمية في بناء مجتمع متكامل، جعل من المعرفة والإبداع أدوات مباشرة لتحسين حياة الإنسان وتنظيمها عبر مختلف الميادين؟

إن دراسة الريادة الفكرية في بلاد الرافدين تمثل فهمًا عميقًا لجذور الحضارة الإنسانية، وتوضح كيف أسهم الابتكار في حياة الناس اليومية، وكيف انتقلت هذه الخبرات إلى الحضارات المجاورة، لتصبح إرثًا إنسانيًا مشتركًا، وهو ما سيستعرض بتفصيل في فصول هذا البحث.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .الفصل الأول: الإطار الحضاري والجغرافي لبلاد الرافدين

بلاد الرافدين، الممتدة بين نهري دجلة والفرات، لم تكن مجرد أرض للعيش، بل كانت مهدًا للابتكار والفكر منذ العصور القديمة. لقد شكل موقعها الجغرافي الفريد وتنوع مواردها الطبيعية بيئة مناسبة للإنسان للابداع في كل مجال من حياته اليومية. فالأنهار والتربة الخصبة سمحت للناس بابتكار أدوات زراعية مثل المحراث، وأنظمة ري متطورة، ساعدت على زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين حياة الناس، كما وفرت أساسًا لتنظيم المجتمع وإدارته بطريقة عقلانية (الموسوي، 2016، ص. 133).

أما التجمعات السكانية والمدن الكبيرة، فقد ساعدت على ظهور بيئة حضرية متكاملة، حيث ارتبطت الابتكارات العلمية والفنية بحاجات الناس اليومية، ما ساعد الأفراد على التفكير بطريقة منظمة وتنظيم مواردهم بطرق مبتكرة. وقد عبّرت النصوص السومرية عن هذه الروح، إذ جاء في أحد الألواح:

"من تعاون مع أخيه بنى بيتًا ثابتًا" (*Kramer, 1963, p. 78*)،

مما يوضح أن العمل الجماعي والابتكار المشترك كانا أساس استمرار الحضارة.

أيضًا، ساعدت الكتابة المسمارية على تسجيل الخبرات ونقل المعرفة بين الأجيال، ما أسهم في تطوير نظم الحكم والقوانين، مثل قانون أورنمو، الذي ضمن العدالة وتنظيم حياة الناس (*Klein, 1990, p. 121*). كل هذه العناصر، من البيئة الطبيعية الملائمة إلى المدن المنظمة وأنظمة الكتابة المتقدمة، دعمت الريادة الفكرية، وجعلت بلاد الرافدين نموذجًا للإبداع يمكن الرجوع إليه والاستفادة منه عبر العصور.

سيستعرض هذا الفصل ثلاثة محاور رئيسة: أثر الموقع الجغرافي والبيئة على الريادة الفكرية، دور الموارد الطبيعية في الابتكار المجتمعي، وأثر التنظيم الاجتماعي والمؤسسات التعليمية وتحليل مقارن لأثر المفاهيم الفكرية في تحوّل السلطة في حضارة بلاد الرافدين

، لتوضيح كيف ساهم الإطار الحضاري والجغرافي في بناء مجتمع قادر على الابتكار والتقدم الفكري.

1.1. المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأثره في الريادة الفكرية

يقع وادي الرافدين ضمن منطقة الهلال الخصيب، في نقطة التقاء نهري دجلة والفرات، وهو موقع استراتيجي جعل منه مركزًا حضاريًا منذ الألف السادس قبل الميلاد (الخالدي، 2012، ص. 181). وقد أكد النص المسماري على أهمية المياه في الحياة اليومية:

"حين يجري النهر، تزدهر الحقول وتُعمَّر البيوت" (*Hallo, 1971, p. 112*).

هذا الموقع أتاح تطوير أنظمة ري متقدمة للتحكم بالفيضانات واستغلال الأراضي الزراعية الخصبة (الجنابي، 2015، ص. 77). كما ساعد على إقامة علاقات تجارية وثقافية واسعة مع الأناضول وإيران والخليج العربي، مما شجع على تبادل المعارف والابتكارات (صالح، 2013، ص. 89). إضافة إلى ذلك، فقد مكّن وجود المعادن كالذهب والنحاس من تطوير الصناعات الحرفية والعسكرية (الدليمي، 2017، ص. 227).

1.2. المبحث الثاني: الخصائص البيئية وتنوع الموارد

امتازت بلاد الرافدين بخصوبة أراضيها الناتجة عن الفيضانات الموسمية، وهو ما وفر قاعدة زراعية صلبة أسهمت في تحقيق الأمن الغذائي (أحمد، 2010، ص. 52). وقد انعكس هذا الغنى البيئي في تنوع النشاط الاقتصادي بين الزراعة والصيد وتربية المواشي، الأمر الذي وفر للسكان مرونة في معيشتهم (عبد الله، 2018، ص. 150).

كما استخدمت المواد الخام المحلية في البناء؛ فالطين والقصب كانا المكون الرئيس للمساكن، في حين وفرت النخلة الخشب والحبال والتمر (جواد علي، 1993، ص. 56). وقد وثقت النصوص السومرية هذا التفاعل مع البيئة، فقال أحد الألواح:

"الأرض أم الإنسان، منها يأكل ومنها يحيا" (*Kramer, 1981, p. 54*).

1.3. المبحث الثالث: تحليل مقارن لأثر المفاهيم الفكرية في تحوّل السلطة في حضارة بلاد الرافدين

لقد مثّلت بلاد الرافدين بيئةً فكرية خصبة، نشأت فيها المفاهيم الأولى التي ربطت بين الفكر والسلطة والمجتمع، وجعلت من التنظيم الاجتماعي والسياسي انعكاسًا لمنظومة فكرية ناضجة. فالفكر الرافديني لم يكن مجرد ترفٍ نظري، بل كان نتاجًا مباشرًا للبنية الاجتماعية والثقافية التي وُلد منها، حيث لعبت الطبقات الاجتماعية المتعددة، من الملوك والكهنة إلى الكتبة والفلاحين، أدوارًا تكاملية في صياغة وعي جمعي مشترك حول مفهوم العدالة والسلطة والابتكار (الجنابي، 2015، ص. 81).

فقد أدّت المعابد دورًا مزدوجًا بوصفها مراكز دينية وإدارية واقتصادية، إذ كانت تُنظِّم الموارد وتوجّه الأيدي العاملة، وتمثل في الوقت ذاته مركز إشعاع فكري وثقافي، يلتقي فيه الكهنة والكتبة والفلاسفة لتبادل الرؤى حول العدالة والنظام الإلهي والسلطة الزمنية (الموسوي، 2016، ص. 145). ومن خلال

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه البيئة، نمت أولى البذور الفكرية التي ربطت بين الشرعية الروحية والتنظيم السياسي، فكانت المعابد نواة الفكر الإداري الذي أسّس لنشوء الدولة.

أما بيت الألواح (*E-dubba*)، فكان المدرسة التي انبثق منها الوعي المعرفي والسلطوي في آنٍ واحد. ففيه تدرّب الكتبة على الكتابة والفلك والحساب، وتكوّنت طبقة مثقفة حملت الفكر الرافديني وساهمت في تحويل المعرفة إلى سلطة معرفية منظمة (إبراهيم، 2014، ص. 212). وقد عبّر أحد الأمثال السومرية عن مكانة المعرفة قائلاً: "من تعلّم الحكمة صار نورًا في المدينة" (*Klein, 1990, p. 213*). هذا النص يعكس إيمان المجتمع بأن السلطة الحقيقية لا تستمد من القوة بل من الفكر والمعرفة.

إن المقارنة بين الفكر السومري والبابلي والآشوري تكشف عن مسار تطوري في مفهوم السلطة الفكرية. ففي سومر، ارتبطت السلطة بالمقدس، فكان الملك يُنظر إليه بوصفه ممثل الآلهة في الأرض، أو ما عرف بـ *lugal–dingir* أي "الملك الإلهي" (*Cooper, 2018, p. 56*). أما في بابل، فقد أصبحت السلطة أكثر عقلانية وتنظيمًا بفضل الفكر القانوني الذي تجسّد في شريعة حمورابي، إذ اعتُبر القانون تجسيدًا لإرادة العدالة، لا مجرد أداة للردع. ويشير *Robson (2020, p. 134)* إلى أن "القانون البابلي لم يكن نصًا تشريعيًا فقط، بل تعبيرًا عن وعي جمعي يدرك العلاقة بين الفكر والتنظيم الاجتماعي".

وفي آشور، تطوّر الفكر السياسي إلى بعدٍ إداري ومعرفي أوسع، إذ أضحت المعرفة أداة للحكم. فالنقوش الملكية الآشورية تظهر أن الحاكم كان يُقيَّم بقدر حكمته وإدارته العادلة لا بسطوته. وجاء في نقش سنحاريب: "إن الحكمة هي سلاح الملك، بها يُهزم الجهل وتستقيم المملكة" (*Frahm, 2021, p. 47*). هذا التحول من سلطة القوة إلى سلطة الفكر يعكس نضج التجربة الحضارية في الرافدين.

وعند مقارنة هذه المراحل الثلاث، يتبيّن أن المجتمع الرافديني نفسه كان المحرّك الأساس لهذا التحول. فقد أتاح تنوّع طبقاته وتكامل أدوارها نشوء وعي سياسي وأخلاقي متطور. فالفلاح الذي يعمل في خدمة المعبد، والكاتب الذي يوثق العقود، والكاهن الذي يفسر الطقوس—*all*—كانوا شركاء في بناء مفهوم العدالة الجماعية، التي هي أساس الشرعية الفكرية للسلطة. ويشير *Postgate (2017, p. 202)* إلى أن "المدارس المسمارية والمعابد شكّلت شبكة فكرية ساعدت على نقل السلطة من الأفراد إلى المؤسسات".

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد نتج عن هذا التفاعل الاجتماعي والفكري نشوء أولى المفاهيم الفلسفية حول السلطة والمسؤولية. فالنصوص السومرية مثل "حوار السيد والعبد" و"تشيد العدالة" تُظهر إدراكًا مبكرًا لمبدأ المساواة الأخلاقية أمام القانون والآلهة، وهي مفاهيم تمثل البذور الأولى لما أصبح لاحقًا الفكر السياسي الفلسفي في التاريخ الإنساني (*George, 2016, p. 91*).

إن تحليل المفاهيم الفكرية في بلاد الرافدين من خلال المقارنة مع الحضارات الأخرى كالمصرية والحيثية، يكشف عن سمة فريدة؛ فبينما كانت تلك الحضارات تميل إلى السلطة المطلقة والمركزية، فإن الرافدينيين طوّروا فكرة المشاركة الفكرية عبر المدارس والمعابد ومجالس الشيوخ. ويرى *Liverani (2022, p. 166)* أن "الرافدينيين سبقوا الإغريق في إدراكهم للعلاقة الجدلية بين الفكر والنظام السياسي، حيث جعلوا من الفكر عنصرًا من عناصر الحكم".

لقد أسهم هذا التكامل بين المجتمع والفكر والسلطة في إنتاج نموذج إداري متوازن، جمع بين العقل والمقدس، بين المعرفة والتطبيق، فكانت الدولة الرافدينية دولة فكرٍ قبل أن تكون دولة سلطة. ومن خلال هذا الإطار، تحوّلت الحضارة الرافدينية إلى نموذج تاريخي يُظهر كيف أن المجتمع الواعي فكريًا هو الذي يصنع السلطة الأخلاقية القادرة على الاستمرار والتطور.

وبذلك يمكن القول إن المفاهيم الفكرية التي أنتجها المجتمع الرافديني لم تكن مجرد نظريات في العدالة أو الحكم، بل كانت أدوات عملية ساهمت في إدارة الدولة وتنظيم الحياة. فقد جمع الرافديني بين العلم والدين، بين النص والمعرفة، بين الكاهن والكاتب، ليؤسس سلطة تستمد قوتها من الفكر لا من السيف. وهذا هو جوهر التحول الفكري في مفهوم السلطة الذي مهّد لولادة الفكر السياسي الإنساني (*Van De Mieroop, 2019, p. 77; Glassner, 2018, p. 119*).

2. الفصل الثاني: النشأة الفكرية في العصور السومرية والأكدية

شهدت بلاد الرافدين في العصور السومرية والأكدية نهضة فكرية كبيرة أرست الأسس الأولى للحضارة الإنسانية. فقد كانت المجتمعات الرافدينية واعية بأهمية المعرفة والتدوين في تنظيم شؤونها، من إدارة الأراضي والموارد إلى شؤون الحكومة والقوانين (جواد علي، 1993، ص. 71).

برزت الكتابة المسمارية كأداة مركزية للتواصل والتوثيق، فلم تعد مجرد وسيلة للتدوين بل أصبحت وسيلة للحفاظ على إرث المجتمع وإدارة الدولة (الحسني، 2004، ص. 55). وقد جاء في أحد الألواح السومرية:

"الحكمة نور يبدد ظلمات الجهل" (*Kramer, 1963, p. 85*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما ظهرت مؤسسات تعليمية مثل "بيت الألواح"، حيث كان الكتبة يتعلمون مهارات الكتابة والحساب والفلك، ما أسهم في تكوين طبقة مثقفة مسؤولة عن الإدارة وتدوين القوانين (الموسوي، 2016، ص. 90). وقد عبر نص سومري آخر عن تقدير المجتمع للعلم:

"من تعلّم الحكمة صار نجماً يضيء في سماء المعرفة" (*Klein, 1990, p. 213*).

سيتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة: ظهور الكتابة المسمارية وتطورها، الفكر الإداري والتنظيمي المبكر، والمؤسسات التعليمية ومراكز المعرفة الأولى.

2.1. المبحث الأول: ظهور الكتابة المسمارية وتطورها

ظهرت الكتابة المسمارية في مدينة أوروك خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد، حين بدأ الإنسان السومري بتسجيل معاملاته الاقتصادية والاجتماعية على ألواح الطين باستخدام قلم القصب (الجنابي، 2015، ص. 112).

كانت الرموز الأولى بسيطة ومحدودة، لكنها تطورت تدريجيًا إلى نظام معقد يضم مئات العلامات التي يمكن دمجها للتعبير عن الأفكار المتنوعة (عبد الله، 2018، ص. 174). هذا التطور سمح بالانتقال من الرموز التصويرية إلى النظام الصوتي، مما مكّن من تدوين اللغتين السومرية والأكدية، وتسجيل النصوص الدينية والقانونية والأدبية مثل ملحمة جلجامش (الشمري، 2009، ص. 65).

ورد في نص سومري قديم:

"بالكتابة يُحفظ العلم وتُخلّد الأعمال" (*Hallo, 1971, p. 95*)، وهو دليل على إدراك السومريين لأهمية التوثيق والحفظ المعرفي.

2.2. المبحث الثاني: الفكر الإداري والتنظيمي المبكر

رافق تطور الكتابة تطور الفكر الإداري، حيث اعتمد الملوك والكهنة على الكتبة في تسجيل الضرائب وتنظيم الزراعة والري وإدارة الموارد (إبراهيم، 2014، ص. 221).

كما ظهرت قوانين مكتوبة مثل قانون أورنمو في سومر، ثم شريعة حمورابي في بابل، التي جسدت مبدأ العدالة والمساواة أمام القانون (الشمري، 2009، ص. 82).

لقد ساهم الفكر الإداري في تنظيم العمل وتوزيع المهام، وتدوين القرارات السياسية والاقتصادية، كما ابتكر نظامًا للبريد والتوثيق التجاري (الدليمي، 2017، ص. 235). وقد جاء في نص سومري يعكس رؤية السومريين للإدارة:

"من نظم شؤونه صان أمواله ورفع قدر مدينته" (*Kramer, 1981, p. 102*). وهكذا هو الفكر السومري الريادي في التنظيم والتخطيط المسبق لكافه مفاصل الحياه.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية ومراكز المعرفة الأولى

تُعد "بيت الألواح" (*E-dubba*) من أبرز المؤسسات التعليمية في بلاد الرافدين، حيث كان الطلاب يتعلمون الكتابة والحساب والفلك عبر نسخ النصوص الدينية والقانونية (أحمد، 2010، ص. 64).

اتسمت هذه المدارس بالصرامة والانضباط، إذ كان الطالب يتدرّب على استخدام الألواح الطينية والقلم والتدوين المستمر (الموسوي، 2016، ص. 94). وقد أسهمت هذه المؤسسات في تكوين طبقة مثقفة تُعرف بـ"حماة الحكمة"، الذين لعبوا دورًا محوريًا في إدارة الدولة وتسجيل القوانين والأحداث (عبد الأمير، 2008، ص. 136).

ورد نص سومري آخر يوضح مكانة التعلم في المجتمع:

"من تعلّم الحكمة صار نجمًا يضيء في سماء العلم" (*Klein, 1990, p. 215*).

3 .الفصل الثالث: مجالات الابتكار في بلاد الرافدين

تُعتبر بلاد الرافدين منشأً للابتكارات الإنسانية منذ القدم، حيث ساهمت حضاراتها المتعاقبة في تحقيق تطورات ملحوظة في مختلف جوانب الحياة اليومية. فقد أبدع سكان هذه الحضارات اختراعات وتقنيات ميسّرت نقل البضائع، والزراعة، وتوثيق المعاملات الاقتصادية (جواد علي، 1993، ص. 95).

من أبرز هذه الابتكارات العجلة التي أحدثت تحولًا في مفهوم النقل وتحريك البضائع بين المدن (حسن، 2011، ص. 66)، وكذلك المحراث الذي حسّن الإنتاج الزراعي، ما انعكس على استقرار الريف والحياة الاجتماعية (الموسوي، 2016، ص. 101).

ورد في نص سومري:

"من شق الأرض بالمحراث حصل الحقل على الخير، وسعد الفلاح بسقايته" (*Kramer, 1981, p. 142*)، ويعكس هذا النص وعي السومريين بأهمية الزراعة والابتكار في حياتهم اليومية.

كما برزت العمارة والهندسة المائية كوسائل لتحسين البيئة الحضرية وتوفير مياه الشرب والري، مما أسهم في استقرار المدن وتعزيز رفاهية السكان (الجنابي، 2015، ص. 123).

ويتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة: الاختراعات التقنية، الابتكارات العلمية، العمارة والهندسة المائية، مع التركيز على أثرها المباشر على حياة الناس والمجتمع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.1. المبحث الأول: الاختراعات التقنية (العجلة، المحراث، الأختام الأسطوانية)

تُعد العجلة من أهم الاختراعات التي ظهرت في بلاد الرافدين نحو 3500 قبل الميلاد، وساهمت في تسهيل حركة الناس والبضائع، وتعزيز التجارة والتواصل بين المدن (عبد الله، 2018، ص. 161).

أما المحراث، فقد ساعد الفلاحين على زيادة إنتاجية الأرض، حيث يشير نص سومري:

"من حرث الأرض بحكمة، ارتوى الحقل وسعد الناس بالحبوب" (*Hallo, 1971, p. 103*)، مما يوضح الارتباط الوثيق بين الابتكار التقني وحياة الناس اليومية.

كما استخدمت الأختام الأسطوانية كبصمة شخصية أو رسمية على الألواح الطينية لتنظيم المعاملات وحماية الحقوق، كما يشير نص سومري:

"بهذا الختم يعرف الناس الحقوق والواجبات" (*Klein, 1990, p. 221*).

هذه الاختراعات لم تكن أدوات بسيطة، بل جزءًا من نظام اجتماعي واقتصادي متكامل يخدم المجتمع ويعكس تطور المعرفة التقنية في ذلك العصر.

3.2. المبحث الثاني: الابتكارات العلمية (الفلك، الرياضيات، الطب)

ساهم علماء بلاد الرافدين في تطوير نظم فلكية دقيقة لتنظيم الزراعة والطقوس الدينية، حيث أظهرت الألواح البابلية جداول فلكية لتحديد مواعيد الزرع والحصاد (إبراهيم، 2014، ص. 208).

وفي الرياضيات، ابتكر الرافديون نظامًا عدديًا سداسيًا (الأساس 60) ساعد في الحسابات اليومية والهندسية، مؤثرًا على البناء والتجارة (الدليمي، 2017، ص. 243).

أما في الطب، فقد استخدم الأطباء الأعشاب والعقاقير لعلاج الأمراض، وسجلوا الملاحظات على ألواح الطين. يقول نص سومري:

"من عرف الأعشاب علاجًا، أعاد الصحة إلى المرضى وسعد الناس جميعًا" (*Kramer, 1963, p. 164*)، مما يبرز العلاقة بين الابتكار العلمي وخدمة المجتمع بأكمله.

3.3. المبحث الثالث: العمارة والهندسة المائية

كان سكان بلاد الرافدين يستخدمون الطين في البناء منذ اقدم العصور ، لعدم توفر احجار البناء .. و الحقيقة انهم استعملوا هذه المادة الطبيعية الى درجة من الكمال التي يندر ايجاد افضل منها، و هذا الطين في الواقع هو المادة التي تعطي افضل النتائج في الاوضاع المناخية للبلاد.

في الوقت الحاضر ، يصب البناؤون الاسمنت حول محيط قضبان حديدية للتقوية حتى لا تتعرض الخرسانة للتشقق. اما سكان بلاد الرافدين فكانوا يمزجون طينهم مع القصب المهروس ، لتعزيز قوته.:(الحياة اليومية في بلاد بابل و آشور _ جورج كونتينو)

اذ يصب مزيج الطين و القصب المهروس في قوالب خشبية منبسطة ، و يترك ليجف في الهواء الطلق، و كانوا يصنعونه بسرعة في الصيف الحار اكثر منه في الشتاء، و لهذا السبب كان الشهر الاول من اشهر الصيف يعرف ايضاً باسم "شهر الآجر".

غير ان الطين المجفف و ان كان يغدو صلباً بشدة ، الا ان حياته النافعة تكون قصيرة نسبياً ، فهو يضعف تحت حرارة شمس الشرق التي لا ترحم ، و يميل الى التفتت عندما يتعرض للفيضانات (الجنابي، 2015، ص. 128).

كما طور المهندسون أنظمة ري متقدمة تشمل قنوات وسدود وخزانات، ما ساعد على ري الأراضي الزراعية بشكل مستدام، وتأثر بذلك مباشرة حياة الفلاحين والمجتمعات الريفية (الموسوي، 2016، ص. 108).

4 .الفصل الرابع: الأثر الحضاري والفكري على الأمم المجاورة

شكّلت بلاد الرافدين منذ العصور القديمة مركزًا للحضارة والابتكار، وتأثرت بها شعوب الشرق الأدنى ووادي النيل وحوض المتوسط. فقد ساعدت خبراتهم في نقل المعارف والمهارات عبر التجارة والهجرة والتواصل بين الأمم، مما أسهم في تأسيس قاعدة ثقافية مشتركة (الجنابي، 2015، ص. 192).

تشير النصوص السومرية إلى أهمية تبادل المعرفة، ففي مثل سومري: "العلم نورٌ ينتقل من يد إلى يد، ومن قلب إلى قلب"، ما يدل على وعي السومريين بمشاركة الخبرات (أحمد، 2010، ص. 45). ونص آخر يقول: "من يزرع الحكمة في أرض الآخرين يحصد الفهم في نفسه". وأيضًا: "الكلمة المسجلة تعيش في كل بلد، وتصل إلى كل يد تتعلمها"، ونص سومري إضافي: "من يعرف حساب النجوم يعرف مسار النهار والليل"، ما يعكس اهتمامهم بالعلوم الفلكية والزراعية وحفظ المعرفة للأجيال (الموسوي، 2016، ص. 178).

يتناول هذا الفصل أثر بلاد الرافدين على حضارات الشرق الأدنى القديم، وانتقال المعارف إلى وادي النيل وحوض المتوسط، مع إبراز بصمتها الفكرية في تطور الفكر الإنساني.

4.1. المبحث الأول: التأثير على حضارات الشرق الأدنى القديم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تأثرت حضارات مثل الحيثيين والكنعانيين والآشوريين بالابتكارات الرافدينية في مجالات الكتابة والقانون والإدارة (الشمري، 2009، ص. 82).

فعلى سبيل المثال، استخدم الحيثيون نظام الكتابة المسمارية وعدلوه ليتوافق مع لغتهم، واستلهموا قوانينهم من شريعة حمورابي لتعزيز العدالة وحماية المجتمع. كما تبنت الأنظمة الإدارية المجاورة نماذج الرافديين في تنظيم الأراضي وجمع الضرائب وتوزيع الموارد، مما ساعد على استقرار الدولة (الموسوي، 2016، ص. 178).

وانعكس التأثير الثقافي على الفنون والرموز الدينية؛ ففي نص سومري: "الألهة تعيش حيث يُكرّم الإنسان أخاه"، وهو دليل على انتقال الرموز والسلوكيات بين الشعوب المجاورة وبصمة الفكر الرافديني.

4.2. المبحث الثاني: انتقال المعارف إلى وادي النيل وحوض المتوسط

عبر التجارة والاحتكاك الثقافي، وصلت معارف بلاد الرافدين إلى مصر القديمة، فتأثرت بمبادئ الري والإدارة ونظام الكتابة المسمارية (الجنابي، 2015، ص. 198).

كما تأثرت حضارات البحر المتوسط، مثل الفينيقيين، بالابتكارات الرافدينية، خصوصًا في الأبجدية والكتابة، مما ساعد على تطوير الكتابة في العالم الغربي. وتشير النصوص السومرية: "الكلمة المسجلة تعيش في كل بلد، وتصل إلى كل يد تتعلمها"، ما يؤكد حرص الرافديين على نقل المعرفة وترك أثر دائم (أحمد، 2010، ص. 68).

ساهمت هذه الانتقالات المعرفية في ربط حضارات الشرق الأدنى بمناطق البحر المتوسط، مما أسهم في تطور الفكر والعلوم لاحقًا (عبد الأمير، 2008، ص. 143).

4.3. المبحث الثالث: البصمة الرافدينية في الفكر الإنساني

ترك الفكر الرافديني أثرًا واضحًا في الفلسفة والقوانين والعلوم الإنسانية؛ فقد أسست شريعة حمورابي أسس العدالة والمجتمع المنظم (الشمري، 2009، ص. 85).

وأثر نظام الكتابة المسمارية على تطور اللغات والثقافات، ما ساعد على حفظ المعرفة ونقلها للأجيال، كما جاء في النصوص: "من يعرف حساب النجوم يعرف مسار النهار والليل"، مشيرًا إلى مساهمة الرافديين في علوم الفلك والزراعة (الموسوي، 2016، ص. 185).

كما ساعدت الأفكار الرافدينية في تنظيم المجتمع والسياسة والتقنية، وكانت قاعدة للعديد من المدارس الفكرية التي أثرت في مسار الحضارة الإنسانية، ويختم نص سومري: "من لا يزرع اليوم، لن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يحصد غدًا"، مؤكدًا دور بلاد الرافدين في ترسيخ القيم الإنسانية ونقلها للأمم المجاورة (الجنابي، 2015، ص. 198).

5. الفصل الخامس: الاستمرارية والتأثير في الحضارة العالمية المعاصرة

تمثل بلاد الرافدين حجر الأساس للعديد من القيم والمفاهيم التي لا تزال تؤثر في الحضارة العالمية المعاصرة. فقد تركت التجربة الرافدينية إرثًا فكريًا وثقافيًا مستمرًا، يبرز في القوانين والفنون والآداب الحديثة (الجنابي، 2015، ص. 215).

وتؤكد النصوص السومرية على صلة الماضي بالحاضر، ففي أحد الألواح ورد: "الذين يبنون المستقبل لا ينسون جذورهم"، وهو ما يعكس حرص الرافديين على ربط الحاضر بالماضي والحفاظ على الإرث (أحمد، 2010، ص. 52). ونص سومري آخر يقول: "من يحفظ كلماته للأجيال يخلّد نفسه في الذاكرة". ونص يقول ايضا: "الحكمة التي تُنقل من معلم إلى تلميذ لا تموت أبدًا". ونص آخر يقول: "الفن والعلم زاد الإنسان في دربه إلى السماء". هذه النصوص تعكس وعي المجتمع الرافديني بأهمية نقل المعرفة والإبداع عبر الزمن (الموسوي، 2016، ص. 192).

سيتناول هذا الفصل استمرار الإرث الثقافي في القوانين والتشريعات الحديثة، تأثيره في الفنون والآداب العالمية، واستمرار الفكر الرافديني في العالم المعاصر.

5.1. المبحث الأول: الإرث الثقافي في القوانين والتشريعات الحديثة

ارتبطت العديد من المبادئ القانونية الحديثة بقوانين بلاد الرافدين، وخصوصًا شريعة حمورابي التي أسست لمبادئ العدالة وحماية الحقوق (الشمري، 2009، ص. 92).

تعكس التشريعات المعاصرة آثارًا واضحة من حيث تنظيم العقود، حقوق الإنسان، وأنظمة العقوبات، التي استلهمت في بنيتها من القواعد الرافدينية القديمة (عبد الأمير، 2008، ص. 157).

وتوضح النصوص السومرية هذا النهج، ففي أحد الألواح: "من يظلم جاره، يلقى القانون كما يلقى الطين"، وفي نص آخر: "العدل أساس الحكم، ومن لا يحقق العدل ينهار بيته". هكذا يظهر حرص الرافديين على النظام والاستقرار الاجتماعي، مما يجعل إرثهم القانوني نموذجًا حضاريًا مستمرًا عبر العصور.

5.2. المبحث الثاني: الإلهام الرافديني في الفنون والآداب العالمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تأثرت الفنون العالمية بالرموز والأساليب الفنية الرافدينية، وتُرى نقوش الأختام الأسطوانية، والتماثيل، والزخارف، في متاحف العالم المختلفة (حسن، 2011، ص. 82).

كما تأثرت الأدب العالمي بالقصص الرافدينية، خاصة ملحمة جلجامش، التي تُعد من أقدم الأعمال الأدبية المعروفة (الجنابي، 2015، ص. 220).

النصوص السومرية تؤكد قيمة الإبداع الفني، ففي أحد الألواح: "الفن هو روح الإنسان المخلدة عبر الزمن". ونص آخر يقول: "من ينسج الألوان والأشكال يخلق ذكراه في قلوب الناس". ونص آخر يذكر: "القصص والحكايات تحفظ الحكم والمعرفة للأجيال". وفي نص اخر يذكر: "الموسيقى والرقص هما لغة القلوب التي تصل إلى كل إنسان". هذه النصوص تُظهر اهتمام الرافديين بالفنون كأساس للتواصل الثقافي والإنساني---

5.3. المبحث الثالث: استمرار الفكر الرافديني في العالم المعاصر

تستمر أفكار بلاد الرافدين في إلهام الفكر السياسي والاجتماعي، حيث تُدرس نظم الحكم والإدارة الرافدينية في الجامعات ومراكز البحوث (الموسوي، 2016، ص. 198).

كما تلعب علوم الرافديين، خصوصًا الفلك والرياضيات، دورًا في تطور العلوم الحديثة والتقنية، إذ أسسوا نظام العد السداسي الذي لا يزال مستخدمًا في حساب الوقت والزوايا (إبراهيم، 2014، ص. 210).

النصوص السومرية توضح هذه البصمة الفكرية: "من يعرف حركة النجوم يعرف مسار الزمان". ونص آخر: "الحساب والفلك طريق الإنسان إلى تنظيم حياته". وكذلك يذكر احد النصوص: "التخطيط الحكيم أساس الرخاء والبقاء". ونص اخر يقول: "المعرفة زاد الإنسانية في كل عصر". هذه النصوص تعكس استمرارية الفكر الرافديني في الإلهام الفكري والتقني للحضارة المعاصرة (أحمد، 2010، ص. 59).

الخاتمة:

يشكل هذا البحث دليلًا حيًا على أن بلاد الرافدين لم تكن مجرد مكان على خريطة التاريخ، بل كانت وما تزال منارة حضارية وفكرية، صنعت الإنسان وأهدته أدوات الابتكار الأولى. فمن الكتابة المسمارية إلى نظم الحكم، ومن الابتكارات التقنية إلى العلوم والفنون، كانت بلاد الرافدين أرضًا خصبة للإبداع البشري.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد ساهمت الحضارات الرافدينية في تكوين قيم ومبادئ أساسية، شكلت حجر الزاوية في بناء الحضارة الإنسانية، وانتشرت آثارها وأثرها إلى ما وراء حدودها، لتصل إلى الحضارة المعاصرة. ويؤكد هذا البحث أن دراسة الريادة الفكرية والتقنية في بلاد الرافدين تمثل فرصة لفهم كيفية تشكّل المعرفة الإنسانية والحفاظ على التراث الثقافي الغني، وتعلم الدروس في التنظيم، الابتكار، واستمرارية الثقافة عبر الأجيال.

إن تطور الفكر البشري لم يكن وليد اللحظة، بل تراكم عبر عصور وأجيال، وقد بدأت هذه الرحلة في بلاد الرافدين، حيث أضاءت الشرارة الأولى للإبداع البشري، وهو ما ينبغي أن نستمد منه القوة والإلهام اليوم لاستكمال مسيرة الحضارة والابتكار، مع ضرورة الحفاظ على هذا الإرث وتوثيقه ودراسته بعمق وموضوعية.

الاستنتاجات:

1. لقد أثبتت دراسة تطور المجتمع الرافديني أنّ بلاد الرافدين كانت بحقّ اللبنة الأولى في بناء الفكر الإنساني المنهجي، إذ لم تقتصر حضارتها على منجزات مادية، بل انبثقت منها رؤى فكرية عميقة أسست لمبادئ التنظيم والإدارة والعدالة، لتغدو الحضارة الرافدينية منبعًا للتفكير المؤسسي والسلطوي المبكر.
2. إنّ التحوّل في بنية السلطة الرافدينية لم يكن وليد القوة المادية وحدها، بل جاء نتاجًا لتطور المفاهيم الفكرية والدينية التي نظّمت علاقة الإنسان بالآلهة والمجتمع والدولة، وهو ما جعل الفكر السومري والبابلي نموذجًا فريدًا في المزج بين العقيدة والسياسة بوصفهما ركيزتين للشرعية والنظام.
3. تُظهر المعطيات الأثرية والنصوص المسمارية أنّ الإبداع الرافديني كان ناتجًا عن مجتمع دينامي متكامل البنى؛ إذ تفاعلت الطبقات الاجتماعية (الكهنة، الملوك، الكتبة، الحرفيون) في منظومة إنتاجية معرفية متواصلة، مما جعل المعابد ومراكز التعليم محركات أساسية لنهضة الإنسان العراقي القديم.
4. إنّ الفكر الرافديني سبق عصره في تأسيس العقل النقدي التحليلي، إذ سعت المدارس السومرية إلى ترسيخ قيم الملاحظة والتجريب، وهو ما انعكس في علوم الفلك والرياضيات والطب، ليشكل ذلك الأساس المنهجي الذي بُنيت عليه لاحقًا العلوم الإنسانية والطبيعية في الحضارات اللاحقة.

5. تُظهر المقارنة الفكرية أنّ حضارة وادي الرافدين كانت بيئة خصبة لتكوّن الفلسفة العملية الأولى، فهي لم تنتج فلسفة تأملية مجردة، بل وضعت أسس التفكير التطبيقي القائم على الغاية والمنفعة الاجتماعية، مما يدل على عمق النزعة الإنسانية في الفكر السومري والبابلي.
6. أثبتت الدراسة أنّ الكتابة المسمارية لم تكن وسيلة للتدوين فحسب، بل مشروعًا فكريًا لتثبيت الوعي الجمعي، إذ حوّلت المعارف إلى ذاكرة حضارية مكتوبة، وكرّست دور المثقف والكاتب بوصفه حامل النور، وهو ما يؤكد أنّ الوعي بالكتابة كان وعيًا بالهوية والحضارة معًا.
7. إنّ الفكر الرافديني أسّس لمفهوم العدالة الاجتماعية والتنظيم المدني من خلال القوانين والشرائع التي نظّمت العلاقات بين الأفراد والسلطة، لتصبح العدالة مبدأً كونيًا يسبق في جوهره ما عرفته الفلسفات اللاحقة من تصورات أخلاقية وسياسية.
8. يُظهر التحليل المقارن أنّ أثر المفاهيم الفكرية الرافدينية في التحول الحضاري والسياسي كان ممتدًا زمنًا ومكانًا، إذ انتقلت مبادئ الإدارة والتنظيم والتدوين إلى حضارات البحر المتوسط والشرق الأدنى، مما يجعل بلاد الرافدين محورًا في فهم تطور الوعي الإنساني الشامل.
9. تؤكد الدراسة أنّ الإرث الرافديني لم ينقطع عن الحاضر، بل استمر عبر مؤسساتنا القانونية والتعليمية والثقافية، وأنّ العودة إليه ليست مجرد استذكار للتاريخ، بل استلهام لقيم العقل والمنهج والعمل الجماعي التي بُنيت عليها أولى أسس الدولة في التاريخ البشري.
10. ختامًا، يتبيّن أنّ حضارة بلاد الرافدين لم تكن مرحلة عابرة من التاريخ القديم، بل نواة الفكر الإنساني ذاته، وأنّ ما أنتجه العقل الرافديني من منظومات فكرية وإدارية ما زال يمثل مرجعًا أصيلًا لفهم مسيرة الإنسان في سعيه إلى المعرفة والنظام والعدالة.

التوصيات

1. تعزيز الدراسات الأكاديمية والبحثية المتخصصة في حضارة بلاد الرافدين، مع دعم مشاريع التنقيب والاكتشاف لفهم أعمق للابتكار والريادة في هذه الحضارة.
2. إدراج مناهج تعليمية شاملة في المدارس والجامعات لتسليط الضوء على بلاد الرافدين كمنبع للابتكار والفكر الحضاري، وبناء وعي ثقافي وتاريخي لدى الأجيال القادمة.
3. إنشاء مراكز بحثية ومتاحف متخصصة في العراق مزودة بوسائل عرض حديثة لتفسير الموروث الحضاري وتسهيل الوصول إليه للباحثين والجمهور.

4. دعم التعاون بين المؤسسات البحثية العراقية والدولية لتبادل الخبرات والموارد، بما يعزز اكتشاف المزيد من الأدلة التي توضح الريادة الفكرية الرافدينية.
5. ترجمة النصوص السومرية والأكدية والكتابات القديمة إلى لغات متعددة مع تفسيرها وتحليلها، لتسهيل الاطلاع على جوهر الحضارة الرافدينية عالميًا.
6. دمج التراث الرافديني في الفنون والثقافة المعاصرة عبر مشاريع فنية وإعلامية، لخلق جسر بين الماضي والحاضر وتحفيز الاهتمام بالتراث العراقي.
7. دعم برامج تدريبية وتوعوية للشباب حول البحث والتنقيب والحفاظ على المواقع الأثرية، باعتبارها مصادر حيوية للمعرفة والهوية الوطنية.
8. صياغة سياسات حكومية تحمي التراث الحضاري الرافديني وتشجع الاستثمار في السياحة الثقافية والتعليمية، بما يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون المساس بالهوية الوطنية.
9. تعزيز الوعي العالمي بأهمية بلاد الرافدين من خلال المؤتمرات والندوات والمهرجانات الثقافية، لرفع مكانة العراق تاريخيًا وحضاريًا على الساحة الدولية.

المصادر:

[1] أحمد، س. (2010). الحضارة السومرية وبدايات التدوين. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
[2] إبراهيم، فاضل. (2014). بيت الألواح والتعليم السومري. البصرة: دار البيان.
[3] إبراهيم، م. (2014). الرياضيات البابلية. القاهرة: مكتبة النهضة.
[4] الحسني، عادل. (2004). الكتابة والإدارة في العراق القديم. بغداد: دار الثقافة.
[5] الجنابي، فاضل. (2015). ابتكارات بلاد الرافدين. عمّان: دار دجلة.
[6] الجنابي، حيدر. (2015). التركيب الاجتماعي في حضارة وادي الرافدين. بغداد: دار الحكمة.
[7] الجواد علي. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار العلم للملايين.
[8] الدليمي، نزار. (2017). الفلك البابلي وأثره في الحضارات. بغداد: دار الحكمة.
[9] الخالدي، باسم. (2012). التواصل الحضاري بين وادي الرافدين والعالم القديم. القاهرة: المركز العربي.
[10] الشمري، كاظم. (2009). القانون في وادي الرافدين. النجف: مطبعة الغري.
[11] عبد الأمير، علي. (2008). التقويم في حضارة وادي الرافدين. بغداد: دار المأمون.

[12] عبد الله، ميسون. (2018). المرأة في حضارة بلاد الرافدين. بغداد: دار النشر الجامعي.
[13] الموسوي، حيدر. (2016). الزراعة والري في بلاد الرافدين. بغداد: دار الثقافة.
[14] الموسوي، علاء الدين. (2016). الإدارة والتنظيم في حضارة الرافدين. بغداد: دار دجلة.
[15] حسن، رائد. (2011). الفن الرافديني والأختام الأسطوانية. عمّان: دار البشير.
[16] Cooper, J. S. (2018). The Sumerian World Reconsidered. Cambridge University Press.
[17] Frahm, E. (2021). Assyria and the Intellectual History of the Ancient Near East. Brill.
[18] George, A. R. (2016). The Babylonian Dialogues and the Problem of Justice. Oxford University Press.
[19] Glassner, J. J. (2018). Writing, Reasoning, and Authority in Mesopotamia. Routledge.
[20] Hallo, W. (1971). The Sumerian City-State. Yale University Press.
[21] Klein, J. (1990). Sumerian Proverbs: Wisdom from Ancient Mesopotamia. Journal of Cuneiform Studies, 42.*(2)*
[22] Kramer, S. N. (1963). The Sumerians: Their History, Culture, and Character. University of Chicago Press.
[23] Kramer, S. N. (1981). History Begins at Sumer. University of Pennsylvania Press.
[24] Liverani, M. (2022). Power and Ideology in Ancient Mesopotamia Revisited. De Gruyter.
[25] Postgate, J. N. (2017). Knowledge and Administration in Mesopotamia. Cambridge University Press.
[26] Robson, E. (2020). Ancient Knowledge Networks: The Transmission of Writing and Authority in the Ancient Near East. Routledge.
[27] Van De Mieroop, M. (2019). Philosophy Before the Greeks: The Pursuit of Truth in Ancient Babylonia. Princeton University Press.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الديمقراطية ومواقع التواصل الاجتماعي: أداة للتمكين أم للهيمنة؟

م.م ايمن رزاق هادي[1]
[1] جامعة الكوفة - كلية التمريض - العراق

[1] aymenr.alfatlawi@uokufa.edu.iq

ملخص. شهد العالم خلال العقدين الماضيين تحولًا جذريًا في طرق الاتصال والتواصل، حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورًا بارزًا في تشكيل الرأي العام، ونقل المعلومات، والتأثير في القرارات السياسية والاجتماعية. وقد ارتبط هذا التطور بجدل واسع حول الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في دعم الديمقراطية أو تهديدها. فبينما يرى البعض أن هذه المواقع تمثل أدوات للتمكين وتعزيز المشاركة السياسية، يرى آخرون أنها أدوات للهيمنة ونشر المعلومات المضللة. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في محاولة لفهم هذا الدور المزدوج وتحليل أبعاده المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الديمقراطية، مواقع التواصل، السياسة، الحرية، الرأي العام، الهيمنة.

Abstract. Over the past two decades, the world has witnessed a radical transformation in methods of communication, with social media platforms playing a prominent role in shaping public opinion, transmitting information, and influencing political and social decisions. This development has sparked a wide debate about the role these platforms play in either supporting or threatening democracy. While some view social media as tools for empowerment and enhancing political participation, others see them as instruments of domination and the spread of misinformation. Hence, the importance of this research lies in its attempt to understand this dual role and analyze its various dimensions.

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Democracy, Social Media, Politics, Freedom, Public Opinion, Domination.

مشكلة البحث

هل تُعد مواقع التواصل الاجتماعي أداة لتمكين الديمقراطية، أم أنها وسيلة للهيمنة والتحكم بالرأي العام؟

فرضية البحث:

يعتقد هذا البحث أن لوسائل التواصل الاجتماعي دورًا مزدوجًا في العلاقة بالديمقراطية. فهي تُسهّل تمكين الديمقراطية، وتُعزز المشاركة والشفافية، كما يُمكن استخدامها كشكل من أشكال السلطة، لتوجيه أفكار الجمهور، وتقويض الحقوق.

أهداف البحث:

1. مناقشة دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الديمقراطية من خلال تعزيز الحرية السياسية والتعبير.
2. توضيح كيفية تسهيل هذه المنصات فضح التجاوزات وكشف الفساد، مما يُعزز رقابة الجمهور على الإجراءات الحكومية.
3. اكتشاف مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على الديمقراطية، وخاصةً فيما يتعلق بانتشار المعلومات الكاذبة والتحكم في الرأي العام.
4. تسليط الضوء على مخاطر انتهاك الخصوصية والمراقبة الرقمية التي قد تؤثر سلبًا على حرية التعبير.
5. توفير فهم شامل لمختلف وظائف وسائل التواصل الاجتماعي من حيث صلتها بالسلطة والسيطرة، وفقًا للسياق القانوني والسياسي والاجتماعي.

خطة البحث:

نبتدأ بالمقدمة والرؤوس الثمانية كذلك تم تقسيم البحث الى محثين حيث المبحث الأول بعنوان: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة لتمكين الديمقراطية وتم تقسيمه الى مطلبين حيث المطلب الأول بعنوان:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعزيز المشاركة السياسية والمطلب الثاني بعنوان: دعم الحريات وحقوق الإنسان، اما بالنسبة الى المبحث الثاني فهو بعنوان: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للهيمنة على الديمقراطية.

وتم تقسيمه الى مطلبين حيث المطلب الأول بعنوان: التلاعب بالمعلومات وتوجيه الرأي العام والمطلب الثاني بعنوان: انتهاك الخصوصية والمراقبة الرقمية وبالإضافة الى الخاتمة التي تضمنت النتائج والتوصيات، كذلك نستدل على كل ما سنكتبه بصفحة المصادر والمراجع.

1 .المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة لتمكين الديمقراطية

إن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل أداة قوية في خدمة الديمقراطية، شرط أن يُحسن استخدامها في بيئة تحترم حرية التعبير وتضمن الخصوصية وتكافؤ الفرص الرقمية. فرغم التحديات التي قد تشكلها هذه الوسائل، إلا أنها تظل منصات واعدة لإعلاء صوت المواطن وتوسيع دائرة المشاركة السياسية، وهو ما يعزز من قيم العدالة، والمساءلة، والشفافية في المجتمعات المعاصرة. وللوقوف على ضوء الموضوع تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين حيث المطلب الأول: تعزيز المشاركة السياسية والمطلب الثاني: دعم الحريات وحقوق الإنسان

1.1. المطلب الأول: تعزيز المشاركة السياسية

تلعب مواقع التواصل دورًا مهمًا في نشر الوعي بالقضايا الحقوقية والسياسية، من خلال الحملات التوعوية والمحتوى التعليمي الذي تنتجه منظمات المجتمع المدني والنشطاء. كما أسهمت في كسر حاجز الخوف في كثير من المجتمعات، وشجعت المواطنين على خوض غمار النقاش السياسي والمطالبة بالإصلاحات. ولتبيان دور مواقع التواصل الاجتماعي في المشاركة السياسية تم تقسيم المطلب الى فرعين حيث الفرع الأول: وسائل جديدة للتعبير عن الرأي الفرع الثاني: تيسير التواصل بين المواطنين وصناع القرار

1.1.1. الفرع الأول: وسائل جديدة للتعبير عن الرأي

أصبح بإمكان المواطنين التعبير عن آرائهم ومواقفهم بسهولة عبر منصات مثل فيسبوك وتويتر. وقد أتاحت هذه الوسائل فضاءً عاماً جديداً لم يكن متاحاً في الإعلام التقليدي، مما عزز من فرص المشاركة السياسية الشعبية فقد أظهرت دراسات أن المواطنين يستخدمون هذه الوسائل لمناقشة السياسات العامة وانتقاد الحكومات، مما يوسع من دائرة النقاش الديمقراطي (العويس، 2021، ص 44). وقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سهّلت هذه المنصات على الجمهور تجاوز الرقابة الإعلامية التقليدية أو السياسية، مما أوجد مساحة رقمية جديدة للتعبير الحر. ومن أشهر هذه المنصات:

1. المنشورات النصية:

تُعد المنشورات على منصات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر، من أكثر الأدوات شيوعًا التي يستخدمها الأفراد لمشاركة أفكارهم في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية. يمكن أن تتخذ هذه المنشورات طابعًا متنوعًا: من ردود سريعة إلى مقالات مفصلة تُنشر عبر "مواضيع" على تويتر أو "ملاحظات" على فيسبوك.

2. البث المباشر والفيديوهات القصيرة:

أصبح البث المباشر على فيسبوك وإنستغرام ويوتيوب وسيلةً فعّالة للتعبير عن الرأي العام مباشرةً دون الحاجة إلى فلترة أو تعديل. يمكن للمستخدمين تصوير مظاهرة أو حدث سياسي، أو حتى التعبير عن آرائهم مباشرةً. كما ساهمت الفيديوهات القصيرة (مثل الفيديوهات الشائعة على تيك توك أو ريلز) في إيصال الرأي العام بطريقة موجزة ومسلية.

3. المقالات الرقمية والتدوين:

على الرغم من تراجع المدونات التقليدية، لا يزال الكثيرون يزورون مواقع مثل *Medium* و*WordPress* و*LinkedIn* لكتابة مقالات مطولة تصف وجهات نظرهم. وغالبًا ما تُنشر هذه المقالات على مواقع أخرى للوصول إلى جمهور أوسع.

4. الوسوم (الهاشتاجات):

تُستخدم الوسوم (الهاشتاجات) لتضخيم الأصوات المرتبطة بقضايا محددة، كما أنها أداة فعّالة في الحملات الرقمية. باستخدام وسم محدد، يُمكن لمئات أو آلاف المستخدمين مشاركة آرائهم حول موضوع ما، مما يُحدث تأثيرًا جماعيًا واسع النطاق، يُشبه حملات #*MeToo* أو #*Leave*.

5. الميمات والرسوم الكاريكاتورية:

على الرغم من طابعها الكوميدي أو الفكاهي، أصبحت الميمات وسيلةً فعّالة للتواصل السياسي أو النقدي، وتُستخدم عادةً لمناقشة القضايا الاجتماعية أو كشف الاختلافات بين السياسيين أو الحكام. وقد جعلها أسلوب مشاركتها البسيط وانتشارها السريع وسيلةً شائعةً للتعبير عن المعلومات رقميًا.

6. استطلاعات الرأي الرقمية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تُتيح العديد من المنصات (مثل تويتر وإنستغرام) ميزاتٍ تُتيح للمستخدمين إنشاء استطلاعات رأي سريعة حول موضوع مُعين. يُوفر هذا ردود فعل فورية يُمكن أن تُؤثر على الجمهور أو صُنّاع القرار.

7. المساحات الصوتية والبودكاست:

مؤخرًا، طُرحت أدوات مثل *Twitter Spaces* و*Clubhouse*، تتيح هذه الأدوات إجراء مناقشات صوتية مباشرة، يشارك فيها مواطنون وخبراء وناشطون لمناقشة الرأي العام، وتتيح لهم فرصة تبادل أفكارهم، مما يعزز ثقافة النقاش والتنوع.

1.1.2. الفرع الثاني: تيسير التواصل بين المواطنين وصناع القرار

مكّنت مواقع التواصل السياسيين من التفاعل المباشر مع جمهورهم، مما خلق نوعاً من الديمقراطية التشاركية التي تعزز من الشفافية والمساءلة. كما أن العديد من الحملات الانتخابية الحديثة تعتمد بشكل أساسي على هذه المنصات للتواصل وتوضيح البرامج الانتخابية (عبد الجواد، 2020، ص 112) فمع تزايد انتشار تكنولوجيا الاتصال وظهور منصات التواصل الاجتماعي، تغيرت طبيعة العلاقة بين المواطنين وصناع القرار بشكل جذري. فقد أتاحت هذه المنصات مساحة جديدة للتواصل المباشر، وساهمت في تقليص الحاجز التقليدي بين الطرفين. وتتميز هذه المنصات بوجود مسافة بين المواطن العادي وصناع القرار، بالإضافة إلى احتكار إعلامي. ومن أبرز مظاهر هذا الدعم:

1. حسابات حكومية رسمية ومعترف بها:

أصبح لدى العديد من الوزراء والمسؤولين ورؤساء البلديات والمدن حسابات رسمية على تويتر وفيسبوك وإنستغرام، تُستخدم لتوصيل المعلومات والقرارات إلى الجمهور، بالإضافة إلى تلقي ملاحظات المواطنين. وقد أدى ذلك إلى خلق نافذة تواصل سهلة المنال لم تكن متاحة في السابق، وسهّل على المواطنين التعبير المباشر عن مطالبهم دون الحاجة إلى وسيط (عبد الجواد، 2020، ص 113).

2. التفاعل العام الفوري:

من خلال خاصية الردود والملاحظات، يُمكن للمواطنين المشاركة في نقاشات حول التشريعات أو السياسات المقترحة، أو التعليق على القرارات الحكومية المُعلنة. هذا يُلزم المسؤولين بالإنصات لمخاوف الجمهور والبقاء على اطلاع بها. قد تُجبر هذه الاستجابة السريعة صانع القرار أحيانًا على التراجع عن قراره أو توضيحه.

3. استخدام المنصات كوسيلة للرقابة العامة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عندما يُقدم المواطنون شكاوى أو صورًا أو مقاطع فيديو تتعلق بحالات مُحددة من الخلل أو الفساد أو الظلم، غالبًا ما يُضطر المسؤولون إلى الاستجابة ومنع الضغط العام والإعلامي، ويتم ذلك غالبًا بتجنب الجمهور ووسائل الإعلام. ونتيجةً لذلك، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منصةً للرقابة العامة، ولها حضورٌ قويٌّ بين صانعي القرار.

4. زيادة الشفافية من خلال التواصل المباشر:

من خلال البث التلفزيوني المباشر والتصريحات العامة على المنصات، يُمكن للمسؤولين شرح سياساتهم أو قراراتهم للجمهور مباشرةً والرد على أسئلة المواطنين. وقد بدأت بعض الجهات باستضافة مؤتمرات رقمية مفتوحة للجمهور، مما يُعزز الشفافية والمساءلة.

5. الديمقراطية التشاركية وتطوير السياسات:

في بعض الدول، يُستخدم تويتر أو فيسبوك لجمع آراء المواطنين قبل اتخاذ القرارات الحاسمة، أو لصياغة استراتيجيات طويلة المدى من خلال استطلاعات الرأي الرقمية أو دعوات النقاش العام. ويشير هذا التحول إلى تحوّل نحو شكل من أشكال الديمقراطية الرقمية.

6. المعارضة الجماهيرية الرقمية:

بفضل خاصية "الاتجاهات"، يمكن أن تصبح الحملة الشعبية الرقمية جزءًا من المشهد السياسي أو الإعلامي، مما يؤدي إلى تبني المسؤولين لقضية تجاهلوها سابقًا. وقد وُثّق هذا في العديد من المبادرات البيئية وحقوق الإنسان.

1.2. المطلب الثاني: دعم الحريات وحقوق الإنسان

يتضمن هذا المطلب فرعين حيث الفرع الأول بعنوان نشر الوعي الحقوقي والفرع الثاني فضح الانتهاكات وكشف الفساد

1.2.1. الفرع الأول: نشر الوعي الحقوقي

تلعب المنصات الرقمية دورًا مهمًا في نشر الثقافة الحقوقية وتوعية الأفراد بحقوقهم الدستورية والمدنية. وقد ظهرت العديد من المبادرات الشبابية والمنظمات الحقوقية التي تستخدم هذه الوسائل كأداة للتثقيف والتعبئة المجتمعية (سالم، 2022، ص 65). ومع تزايد أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعرفة بحقوق الإنسان بين مختلف شرائح المجتمع، والتي واكبت التحولات الرقمية في مختلف المجتمعات، أصبحت هذه الوسائل أداةً أساسيةً في نشر هذه الحقوق. تجاوزت هذه المنصات دورها

كمصدر للترفيه أو المعلومات، لتتحول إلى فضاء عام لتثقيف الناس بحقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية. في الماضي، كان هذا يقتصر في المقام الأول على المؤتمرات والندوات الأكاديمية، أو تقارير حقوق الإنسان، التي لم تكن موجهة لعامة الناس. ومن أبرز مظاهر هذا الوعي ظهور العديد من الصفحات والحسابات التي يديرها نشطاء حقوقيون، ومنظمات مجتمع مدني، وحتى جهات حكومية. تسعى هذه الصفحات إلى تبسيط المبادئ القانونية، وشرح الحقوق الدستورية المكفولة، والقوانين المحلية ذات الصلة، والاتفاقيات الدولية المعترف بها. من خلال المنشورات القصيرة، ومقاطع الفيديو التوعوية، والرسوم البيانية، يُعبَّر عن محتوى حقوق الإنسان بلغة بسيطة وواضحة وسهلة الفهم. هذا المحتوى مُوجَّه لجميع الأشخاص، بمن فيهم النساء والأطفال والأفراد المهمَّشون، الذين واجهوا سابقًا صعوبة في إيصال هذه المعلومات (سالم، 2022، ص 67). كما سهَّل نشر الحملات الرقمية عبر منصات مثل تويتر وفيسبوك فهم قضايا حقوق الإنسان الراهنة، بما في ذلك العنف ضد المرأة، وحرية التعبير، وحقوق العمال. وقد أدى ذلك إلى مشاركة مجتمعية، ونقاشات، وتكاتف رقمي. لهذه الحملات القدرة على تغيير الأفكار السائدة وإلهام المؤسسات لتغيير سياساتها أو تطبيق إصلاحات. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم "البث المباشر" أو "المساحات الصوتية" لاستضافة القانونيين والمدافعين الذين يشرحون للجمهور أساليب حماية حقوقهم، وتقديم الشكاوى، ومعالجة حالات الإساءة أو السجن التعسفي. يعزز هذا الأسلوب من التفاعل المباشر الأدوات العملية للمواطنين التي تساعدهم على حماية أنفسهم وتعزز ثقتهم بالقانون كشكل من أشكال العدالة، وليس كوسيلة للإخضاع.

لا يُمكن الاستهانة بأهمية المنصات في الإنسان عبر الوسوم والحملات الإلكترونية، مما أدى إلى زيادة الضغط على الأنظمة أو الأطراف المتورطة في هذه الجرائم. ونتيجةً لذلك، لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي تقتصر على نقل المعلومات، بل أصبحت أيضًا منصةً للدعوة إلى المعرفة الجماعية بالحقوق، وبناء مجتمع مُطّلع، قادر على المطالبة بالتغيير، والدفاع عن المجتمع من الاستبداد والجهل القانوني، وهما أمران أساسيان لأي نظام ديمقراطي حقيقي.... التي تُلقي بثقل أخلاقي وإعلامي على مرتكبي هذه الجرائم أو ضحاياها. هل الديمقراطية وسيلةٌ للاستعباد أم لإنكار الذات؟

لمعالجة هذه المسألة، يجب النظر إلى الديمقراطية من منظورين مختلفين: النظرية والتطبيق. من المنظور النظري، تُعدّ الديمقراطية شكلاً من أشكال التمكين، لأنها تعتمد على المشاركة الشعبية في الحكم، والاعتراف بالحقوق والامتيازات، والمساءلة، والانتقال السلمي للسلطة. وتُعزز وسائل التواصل

الاجتماعي، بآلياتها للتعبير عن الذات، وتوصيل الأفكار، ومراقبة السلوك، هذا التمكين عندما تتوفر بيئة قانونية تُعزز حرية الرأي، وتحمي الخصوصية، وتُكافح التلاعب بالمعلومات.

ومع ذلك، إذا استُخدمت الديمقراطية كواجهة تُخفي وراءها أدوات رقمية للرقابة والسيطرة على الوعي الجماعي، فإنها ستتحول من وسيلة للتمكين إلى شكل من أشكال الهيمنة، لا سيما عندما تُستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لنشر خطاب الكراهية أو المعلومات المُحرّفة، أو عندما تُستخدم خوارزميات هذه المنصات لتوجيه الرأي العام بما يُفيد النخب السياسية والاقتصادية.

ونتيجةً لذلك، فإن الديمقراطية ليست دائمًا وسيلة للتمكين، وليست بالضرورة وسيلة للإخضاع. بل إنها تعتمد على الرغبة السياسية، والمناخ القانوني، ومدى وعي الناس بحقوقهم. وسائل التواصل الاجتماعي ثنائية: إما أن تُعزز العمليات الديمقراطية، أو تُستخدم لتزييفها.

1.2.2. الفرع الثاني: فضح الانتهاكات وكشف الفساد

ساهمت مواقع التواصل في كشف العديد من قضايا الفساد والانتهاكات التي لم يكن بالإمكان كشفها عبر الإعلام التقليدي، بسبب القيود والرقابة. وقد أدت هذه المكاشفات أحيانًا إلى تحريك الرأي العام والضغط لاتخاذ إجراءات قانونية أو سياسية (حسن، 2021، ص 93)، وبفضل التحولات الرقمية السريعة، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منصات مؤثرة وهامة لكشف الخلل والفساد، وهي الآن حكر على وسائل الإعلام التقليدية أو المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان. وقد مكّن العالم الرقمي المواطنين العاديين من القيام بدور "المراقب العام"، وحوّلهم من متلقين سلبيين إلى مشاركين فاعلين في كشف الممارسات غير القانونية أو حالات إساءة استخدام السلطة ومن خلال هذه التفاعلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهي كالتالي:

1. التوثيق الفوري ونشر الأدلة:

من أهم سمات وسائل التواصل الاجتماعي القدرة على توثيق الأحداث آنيًا، وذلك من خلال الصور ومقاطع الفيديو. فبمجرد اكتشاف أي انتهاك – سواء كان استخدامًا مفرطًا للشرطة، أو إساءة في جهة حكومية، أو حالة فساد إداري – يمكن لأي شخص التقاط صور للحدث ونشرها على هاتفه الذكي أو فيسبوك أو تويتر. وغالبًا ما تُنشر هذه الأدلة المرئية بسرعة، لتصل إلى جمهور واسع، وتُعتبر من قِبل وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان توثيقًا واقعيًا ذا مصداقية (الشمري، 2021، ص 89).

2. حملات الهاشتاج وأشكال أخرى من التضامن الجماعي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عند انتشار أخبار عن انتهاك أو فساد، يبدأ المستخدمون باستخدام هاشتاجات تُشجع على النقاش حول القضية وتُفضح الفاسدين، مثل #أين_العدالة أو #اكشف_الفاسدين. أحيانًا ما يتابع هذه الهاشتاجات عدد كبير من الأشخاص، مما يدفع الجهات المعنية إلى التدخل أو على الأقل الرد وتقديم تفسير. من خلال العمل الجماعي، تحظى القضايا بزخم كبير، مما يُصعّب التستر عليها أو تجاهلها.

3. مسؤوليات النشطاء والمدونين:

يلعب المدونون وغيرهم من المشاركين في المجتمع المدني دورًا هامًا في فضح التجاوزات، من خلال إعداد تقارير رقمية، وإجراء مقابلات مع الضحايا، أو دراسة الوثائق التي تُسرب إليهم عبر الإنترنت. في كثير من الأحيان، تُعدّ صفحاتهم الشخصية أو قنواتهم على يوتيوب المصدر الرئيسي للمعلومات التي تُلهم الرأي العام وتدفع المنظمات أو السلطات إلى التحقيق.

4. تدفق الوثائق والملفات:

سهّلت الطبيعة اللامركزية للإنترنت توزيع الوثائق المسربة التي تكشف شبكات الفساد في المؤسسات الحكومية أو الشركات الكبرى، ومن هذه الأمثلة "أوراق بنما" أو "تسريبات فيسبوك". ورغم أن بعض التسريبات مستمدة من مصادر مجهولة، إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت تاريخيًا المنصة الرئيسية لنشرها للجمهور.

5. الرقابة المجتمعية المستمرة:

أتاح التواصل الاجتماعي مساحة عامة للمتابعة اليومية. يراقب المواطنون أداء المسؤولين، ويقيّمون السياسات، ويناقشون حالات الفساد البسيطة التي لولا ذلك لكانت قد غُضّ الطرف عنها. في العديد من البلدان، دفع هذا الرقابة الرقمية السلطات إلى اتخاذ قرارات بشأن رفض القضية أو التحقيق فيها، إذ لم يعد التعتيم ممكنًا في عصر الإفصاح الرقمي.

6. من المسلم به أن هناك حالات يكون فيها الناس في وضع يسمح لهم بالانخراط في سلوك ضار.

لقد رسّخت وسائل التواصل الاجتماعي شكلاً جديدًا من أشكال التواصل يكسر الصمت بشأن حالات العنف في السجون أو المزارع أو المؤسسات المغلقة، كالمستشفيات أو سجون الأورك. ويمكن نشر مقاطع فيديو من داخل هذه المواقع، مما يفضح التعذيب أو الإهمال أو سوء السلوك المالي، وكلها أمور ممكنة دون الحاجة إلى استخدام أدوات التواصل والنشر الفوري.

2. المبحث الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للهيمنة على الديمقراطية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عندما انتشرت وسائل التواصل الاجتماعي، بدت هذه المنصات بمثابة حلم الديمقراطية الذي طال انتظاره: منصة مفتوحة للجميع، كسرت احتكار وسائل الإعلام، ومكّنت الأفراد من التعبير عن آرائهم، والمشاركة في الحوار، والمساءلة. بمرور الوقت، اتضح أن هذه الأدوات الرقمية، التي شكلت حقبة جديدة من الحرية، يمكن أيضًا تحويلها إلى أدوات ناعمة لديها القدرة على السيطرة والإخضاع، وهذه الأدوات ليست أقل خطورة من الأنظمة القاسية. إنها تمارس نفوذها بطريقة أكثر دهاءً، من خلال الخوارزميات والبيانات والتحكم المنهجي في المشاعر العامة. لا يُحكم العالم الرقمي بالقوة، بل يُكتسب من خلال الإقناع غير المباشر والتكرار وتقليل خيارات المستخدم دون علمه. بينما يعتقد الناس أنهم يتخذون قرارات مستقلة، فإن قراراتهم في الواقع محددة مسبقًا من قبل الشركات الكبرى التي تدير هذه المنصات. إن المحتوى المقدم للمستخدمين ليس موضوعيًا؛ يتم اختيارها بعناية بناءً على ما يُحقق أكبر قدر من التفاعل والعائد المالي، بغض النظر عن الحقيقة أو الجودة أو المصلحة العامة. وتستغل هذه المنصات بيانات المستخدمين، التي تُوجَّه بدورها إلى محتوى يدعم معتقداتهم ويعزز عزلتهم عن العالم الواقعي، مما يعيق النقاش، ويزيد من الاستقطاب، ويُضعف الحوار الحر في المجال العام. في هذا السياق، تُختطف الديمقراطية وتصبح منصة نقاش عاطفية بدلاً من نقاش عقلاني. كما تستغل الجهات السياسية والاقتصادية النافذة هذه المنصات للتأثير على الرأي العام عبر حملات ممولة، أو استخدام القوى الإلكترونية، أو نشر أخبار كاذبة. هذا يُضلل المواطنين ويخلق انطباعًا زائفًا بالوعي يدفعهم إلى اتخاذ قرارات سياسية تُفيد النخبة بدلًا من عامة الناس. وقد أظهرت أمثلة عالمية عديدة، بما في ذلك قضية كامبريدج أناليتيكا، كيف يُمكن توظيف البيانات الشخصية للتأثير على نتائج الانتخابات، كما لو كانت رغبات الجماهير تُشترى وتُباع في سوق رقمية مفتوحة. لا يقتصر الأمر على التأثير على الرأي العام؛ بل يشمل أيضًا مراقبة الأفراد ومتابعتهم. تُستخدم منصات التواصل الاجتماعي للمراقبة والاستطلاع، بهدف إنشاء مجموعات بيانات ضخمة ومعقدة تتيح التحكم بها لاحقًا. ونتيجةً لذلك، يتحول الفضاء الرقمي الآن إلى مجال سيطرة مطلقة، تتبع هذه السيطرة من شركات التكنولوجيا والحكومات المرتبطة بها، مما يُشكل تهديدًا لأسس الديمقراطية القائمة على الحرية والخصوصية. اليوم، أصبحت السلطة أقل ملموسةً ورقميةً وقابليةً للحمل، مدفوعةً برغبتنا في التواصل والاستمتاع بالترفيه، بينما تم تغيير وعي الناس دون موافقتهم. إن الديمقراطية التي لا تُصان من هذا النوع من الحكم ستصبح مجرد زخرفة تُستخدم لتوثيق أنظمة قائمة على البيانات لا تخضع لإرادة شعبية. وتم تقسيم المبحث الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(جميل، 2023، ص 119). مع هذا التضليل الإعلامي للمعلومات، تتعزز القدرة على التأثير على الجمهور من خلال الحملات المنظمة، والمحادثات الزائفة تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي الآن منبرًا للحرب النفسية والإعلامية، التي تنطوي على تدمير الحقيقة وإرباك العقل الجماعي.

وعلى الرغم من أن بعض المنصات أطلقت مبادرات مثل "التحقق من الحقائق" أو "تحذير المستخدمين قبل مشاركة محتوى مشكوك فيه"، إلا أن هذه الجهود لا تزال متواضعة، لا سيما في الدول النامية التي تفتقر إلى بنية تحتية رقمية فعّالة لمواجهة هذا النوع من المعلومات المضللة. والأسوأ من ذلك، أن بعض الدول تستغل هذه الفوضى الإعلامية وتستغلها لأغراضها الخاصة، مستغلةً فوضى المعلومات كشكل من أشكال القمع أو التعتيم بدلًا من اكتشاف الحقيقة (يونس، 2021، ص 81). فأظهرت وسائل التواصل الاجتماعي سمتين متعارضتين: إحداهما تعزز حرية التعبير، والأخرى تُستخدم لنشر معلومات كاذبة وإحداث بلبلة. إن العقبة الأكبر اليوم لا تتمثل فقط في القدرة على الوصول إلى المعلومات، بل أيضاً في إدراك الفرق بين الحقيقة والمعلومات المضللة، وبين أولئك الذين يستخدمون الكلمات لتعزيز الديمقراطية وأولئك الذين يستخدمونها لتقويضها.

2.1.2. الفرع الثاني: خوارزميات التحكم بالمحتوى

تستخدم الشركات الكبرى مثل ميتا (فيسبوك) وتويتر خوارزميات تُظهر للمستخدمين المحتوى الذي يتفق مع آرائهم، مما يخلق ما يُعرف بـ"فقاعة الفلترة". وهذا يؤدي إلى عزلة فكرية وتراجع الحوار الديمقراطي البناء (إبراهيم، 2021، ص 104).

في عالم وسائل التواصل الاجتماعي، لا يُعرض المحتوى عشوائيًا أو دون ارتباط بمنشئه، وهو أمرٌ قد يظنه البعض أمرًا طبيعيًا. بل تُحدد خوارزمياتٌ مُعقدةٌ ما يراه المستخدمون أولًا، وما يُخفون عنه، وما يفعلونه. تُشكل هذه الخوارزميات أساس منصات رقمية رئيسية مثل فيسبوك وإنستغرام وتيك توك ويوتيوب، فهي لا تُرتب المحتوى فحسب، بل تُؤثر أيضًا بشكل خفي على السلوك، مُغيرةً طريقة تفكير الناس ومشاعرهم وقراراتهم بشأن شؤونهم السياسية (عبد العزيز، 2021، ص 51). تستخدم هذه الخوارزميات مجموعةً من القواعد المتعلقة بسلوك المستخدم: ما يشاهده، وما يُعجبه، ومع من يتفاعل، وما يُعلق عليه، ومدة بقائه على منشور مُعين. من خلال دراسة هذا السلوك، تُقدم المنصة "ملاحظاتٍ مُحددة" لكل فرد بناءً على اهتماماته الشخصية. سيعرضون عليك المنشورات التي ترغب برؤيتها، ويخفون عنك المنشورات التي لا ترغب برؤيتها (سليمان، 2022، ص 67). هذا يعني أن كل مستخدم محصور في "فقاعة معلومات" خاصة به مصممة خصيصًا له، وهي بيئة رقمية تُكرر المحتوى نفسه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتُعزز إيمانه، بدلًا من توسيع نطاق معارفه. ويكمن الخطر في أن هذه الخوارزميات ليست بالضرورة مصممة لنشر الحقيقة أو لاتباع نهج متوازن، بل إن الغرض منها هو التفاعل مع الجمهور لتحقيق الربح. المحتوى المثير للجدل أو العاطفي أو العدواني أكثر عرضة للتفاعل مع الناس، وبالتالي يكون أكثر شعبية. نتيجة لذلك، أصبحت الخوارزميات وسيلة لإثارة الانقسام، وترسيخ التطرف، ونشر الأخبار الكاذبة بدلًا من المعلومات الواقعية أو الموضوعية (الدريني، 2023، ص 92). كشفت وثائق داخلية في شركة ميتا، المالكة لفيسبوك وإنستغرام، أن الشركة كانت تعرف كيفية الترويج للمحتوى المثير للجدل والمتطرف، لكنها تجاهلت هذا المحتوى لأنه كان أكثر ربحية (صحيفة وول ستريت جورنال، 2021). وقد أدى هذا التحيز التجاري إلى تحول الخوارزميات إلى أداة غير بديهية تُستخدم للتأثير على الرأي العام، سواءً كان ذلك نتيجةً للتعمد أو كنتيجة ثانوية لمنطق الربح الذي يُخضع هذه الشركات.

ولا تُنظّم الخوارزميات المحتوى فحسب، بل تُنظّم أيضًا طريقة حذفه أو تقييده. قد تستخدم المنصات خوارزميات للتعرف على كلمات أو صور مُحددة تُعتبر انتهاكًا لسياساتها، مما قد يؤدي إلى حظر الحسابات أو حذف المنشورات. تكمن المشكلة في أن المعايير التي تستخدمها هذه الخوارزميات ليست دائمًا واضحة أو عادلة، فقد تتلاعب بها الجهات السياسية لفرض رقابة على محتوى معين والترويج لمحتوى آخر، مما ينتج عنه خوارزمية مرنة ومُصممة للرقابة المُستهدفة (خالد، 2020، ص 83). كما تستغل منظمات سياسية أخرى هذه الخوارزميات بالضغط على شركات التكنولوجيا أو التعاقد معها للترويج لأجندتها وإسكات الآراء المُخالفة. وهذا ينتهك مبدأ التعددية وحرية التعبير، اللذين يُعتبران من أهم مبادئ الديمقراطية. وتعتقد بعض الدراسات أن التحكم الخوارزمي هو في الواقع تحكم في العقل. فعندما يتم الترويج لمفاهيم مُعينة باستمرار ويتم تبجيل محتوى واحد، تتشكل عقول المستخدمين تدريجيًا دون أن يُلاحظوا أنهم يتعرضون للتلاعب. هذه "الهندسة النفسية" التي تُمارسها الحواسيب تؤثر على طريقة تفكيرنا، وقراراتنا، وطريقة تصويتنا (يونس، 2021، ص 104). فتُعتبر الخوارزميات التي تتحكم بالمحتوى بمثابة العقل الخفي الذي يُنظم عالم وسائل التواصل الاجتماعي. فرغم أنها كانت تهدف في البداية إلى تخصيص التجربة وتعزيز سهولة الاستخدام، إلا أنها اليوم أصبحت أداةً مثيرة للجدل – وربما خطيرة – تُستخدم لتوجيه الرأي العام، وتغيير الوعي الجماعي، وفرض رقابة سرية على ما يُرى ويُفكر. ونتيجةً لذلك، لا تكمن الصعوبة في تطوير هذه الخوارزميات فحسب، بل في إخضاعها للرقابة المجتمعية والشفافية، لمنعها من أن تصبح أدواتٍ للاستعباد الرقمي الذي من شأنه أن يُقوّض أسس الديمقراطية.

2.2. المطلب الثاني: انتهاك الخصوصية والمراقبة الرقمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تم تقسيم هذا المطلب الى فرعين حيث الفرع الأول بعنوان جمع البيانات واستغلالها سياسياً والفرع الثاني بعنوان الرقابة الإلكترونية والرقابة الذاتية

2.2.1. الفرع الأول: جمع البيانات واستغلالها سياسياً

تعتمد منصات التواصل على جمع وتحليل البيانات الشخصية، وهو ما أتاح للأحزاب السياسية والشركات إمكانية استهداف الأفراد بإعلانات موجهة تؤثر في سلوكهم السياسي. (يوسف، 2019، ص 56). لم تعد البيانات اليوم مجرد معلومات رقمية أو إحصاءات، بل أصبحت "الذهب الجديد" الذي يسعى الجميع لامتلاكه. فكل نقرة، وكل إعجاب، وكل تعليق، يرتبط أيضًا ببصمة رقمية تُجمع وتُدرس بعناية. وبينما يُعتبر جمع البيانات غالبًا وسيلة لتحسين تجربة المستخدم، فإن الحقيقة الأعمق هي أن هذه البيانات ذات طبيعة سياسية، وتتضمن تغييرًا طفيفًا في المشاعر العامة وتغييرًا في نتائج الانتخابات (عبد الله، 2022، ص 94). وتبدأ عملية جمع البيانات عندما يُنشئ المستخدم حسابًا على أي منصة رقمية. تُخزن المعلومات التي يُدخلها يدويًا، مثل اسمه وجنسه وموقعه واهتماماته، مباشرةً، وتُضاف إليها بيانات سلوكية مُحددة، مثل:

المواقع الإلكترونية التي يرتادها.

الوقت الذي يُخصصه لكل منشور.

المحتوى الذي يستهلكه من نوع مُحدد.

الكلمات التي يستخدمها عادةً في التحقيقات أو المناقشات.

تستخدم الشركات حسابات معقدة لمعالجة هذه المعلومات، مما ينتج عنه "ملف رقمي" لكل مستخدم يصف ولاءاته السياسية، وأنماط استهلاكه، وكثافته العاطفية، ونقاط ضعفه الفكرية والنفسية (خالد، 3021، ص 76). ثم يُحوّل المستخدم إلى رقم يُمكن استهدافه بدقة متناهية والان كيف تُستخدم البيانات لاكتساب النفوذ؟

1. أولاً: نهج التسويق السياسي المُخصّص:

يمكن للبيانات المُجمّعة أن تُساعد الحملات السياسية على توجيه رسائل مُخصّصة لكل نوع من الناخبين، بل وحتى لكل فرد. في الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠١٦، على سبيل المثال، استخدمت كامبريدج أناليتيكا بيانات أكثر من ٤ ملايين مستخدم لتحديد تفضيلاتهم واهتماماتهم. ثم استهدفت البيانات بإعلانات مُصمّمة خصيصًا لتفضيلاتهم، إما لدعم مرشح مُعيّن أو لثنيهم عن التصويت

لخصمهم (يونس، 2020، ص 65). هذا الأسلوب من الاستهداف غامض نظرًا لعدم تطابق الرسالة لدى الجميع؛ بل تُعرض الرسائل بشكل انتقائي بناءً على تأثيرها المُتصوَّر على فرد مُحدد.

2. ثانياً: توليد الخوف والتحكم في العواطف:

من خلال دراسة بيانات التفاعلات، يُمكن للشركات معرفة ما يُخيف الناس، وما يُثير غضبهم، أو ما يشتركون فيه معهم. تُستخدم هذه المعلومات لإنشاء حملات مُخيفة تهدف إلى غرس الخوف من "الآخر"، أو الترويج للكراهية، أو تعزيز شعور زائف بالتفاؤل. وقد لوحظ أن الرسائل السياسية القائمة على العواطف أكثر نجاحًا من الرسائل العقلانية، وهذا ينطبق بشكل خاص على البيئات المُستقطبة (السعيد، 2021، ص 112).

3. ثالثًا: المراقبة والرقابة الناعمة التابعة

ليست الحملات السياسية هي المُستقبِل الوحيد للبيانات. عادةً ما تجمع الحكومات التي تفتقر إلى الديمقراطية بيانات مواطنيها عبر تطبيقات تستخدم تكنولوجيا الهاتف، وبرامج المراقبة، ووسائل التواصل الاجتماعي، ثم تستخدم هذه البيانات لمراقبة المعارضة أو توجيه النقاش العام، أو حتى لابتزاز وتهديد المعنيين. ومن المفارقات أن المستخدمين يُجبرون على مشاركة هذه المعلومات، رغم الخطر، ظانّين أنهم يعيشون في مساحة شخصية، بينما في الواقع، هم محاطون تمامًا بأدوات رقمية قاسية. أصدرت منظمة العفو الدولية تقريرًا أكد أن البيانات تُستخدم حاليًا كأداة رقمية لإسكات الأصوات الناقدة وتعزيز السلوك الاستبدادي (منظمة العفو الدولية، 2022).

4. رابعًا: إمكانية تقويض الديمقراطية بالخوف.

عندما يتحكم السياسيون في تدفق المعلومات عبر تحليل البيانات، فإنهم يؤثرون في نهاية المطاف على طريقة إدراك الناس للعالم من حولهم. فبدلًا من النقاش العام الناتج عن حرية التعبير، يصبح هذا النقاش قناة مجهولة الهوية، حيث لا تُناقش القضايا المهمة. بدلًا من ذلك، يشارك الناس في نقاشات جانبية تشغل انتباههم عن أمور أكثر أهمية. ومن ثم فإن القرار السياسي للإنسان لا ينبع من إرادته الحرة، بل ينبع من نظام حملات مبني على بياناته الشخصية، وهذا يقوض مبدأ الاختيار الحر، وهو الأساس لأي ديمقراطية حقيقية (جميل، 2023، ص 84).

الفرع الثاني: الرقابة الإلكترونية والرقابة الذاتية

تلجأ بعض الأنظمة السياسية إلى مراقبة النشاطات الرقمية للمواطنين، مما يُنتج بيئة من الخوف والرقابة الذاتية. وهذا يقوّض أحد أهم أسس الديمقراطية: حرية التعبير (الخطيب، 2023، ص 39).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في العالم الرقمي، أصبح الناس محدودي التفكير والتعبير، بل مُحاطين بشبكة واسعة من الكاميرات الافتراضية التي تراقبهم عبر الإنترنت. في ظل هذا الواقع، اتسع نطاق الرقابة لتشمل كلاً من الشركات الحكومية والتكنولوجية، لكنها وصلت أيضاً إلى شكل أكثر صرامة: الرقابة الذاتية. وهذا يعني أن الأفراد يراقبون أنفسهم ويقيدون أفكارهم وتعبيراتهم لتجنب المراقبة أو العقاب أو النبذ فالرقابة الإلكترونية – العين التي لا تنام. وأصبح الفضاء الرقمي بمثابة غرفة مراقبة واسعة تراقب كل ما يُكتب أو يُقال أو يُنشر. كل منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، وكل تعليق، وكل مشاركة، يعتمد على أدوات رقمية تُحلله وتبحث عن كلمات مفتاحية أو ارتباطات محددة، سواء كانت سياسية أو مالية أو أمنية (عبد الله، 2021، ص 55). ففي الدول ذات الأنظمة القمعية، تُستخدم هذه الآلية لإسكات الأصوات المعارضة. تُلقي الشرطة القبض على الأفراد بسبب تغريداتهم، أو يُستدعى ناشط للتحقيق في مقال ناقد. وفي بعض الأحيان، تُستخدم كاميرات تراقب السلوك وتقنية التعرف على الوجوه لربط النشاط الرقمي بالتواجد الفعلي في الشوارع وأثناء الاحتجاجات (الهاشمي، 2022، ص 88). وفي الدول الديمقراطية، تختلف الرقابة الإلكترونية عن ممارسات وسائل الإعلام التقليدية، التي تستخدمها شركات التكنولوجيا لتحقيق مكاسب مالية. فهي تتتبع سلوك المستخدمين، وتجمع بياناتهم، وتفرض شكلاً من أشكال الرقابة الناعمة على المحتوى باسم "سياسات النشر" أو "معايير المجتمع"، وتُخفي أحيانًا آراءً تخالف النظام أو الأيديولوجية السائدة (يونس، 2020، ص 91). ومع ذلك، فإن أخطر أشكال الرقابة هي الرقابة الداخلية، التي تُنشئ رقابة ذاتية في النفس البشرية. عندما يدرك المستخدمون أنهم مراقبون، يبدأون تلقائيًا بتغيير سلوكهم، وتقييد أفكارهم، واختيار كلماتهم بعناية. ليس لأنهم يعتقدون أن ما يقولونه غير صحيح، بل لأنهم يخشون العواقب، أو سوء الفهم المحتمل أو هجمات الآخرين. يصبح الفرد منغمسًا في ذاته. فبدلًا من التعبير عن رأيه بحرية، يُعيد صياغته ليصبح مقبولًا أو مسموحًا به، حتى لو تطلب ذلك التضحية بمعتقداته. هذا ما يصفه البروفيسور الألماني يورغن هابرماس بـ"الاستعمار الناعم للعقل"، وهي عملية تنطوي على تنامي السلطة التي تتسرب إلى أعماق الفرد (هابرماس، 1991). وأظهرت دراسات عديدة أن الرقابة الذاتية قد ازدادت بشكل كبير بين النشطاء والمدونين على حد سواء، عقب فرض حظر واعتقالات في العديد من الدول العربية استهدفت مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي. وقد تجنب بعض الطلاب منشوراتهم القديمة تمامًا أو محوها خوفًا من إعادة قراءتها (سليمان، 2022، ص 79). للرقابة الإلكترونية والرقابة الذاتية تأثيرٌ على كلٍ من الأفراد والوعي الجماعي. فعندما تُسكت الأصوات، وتُحجب الآراء، وتُهاجم الأصوات البديلة، لا يُعترف إلا بصوت واحد: صوت السلطة، أو الأغلبية، أو

السوق. ونتيجةً لذلك، تحولت مواقع التواصل الاجتماعي، التي كانت في السابق مساحةً لحرية التعبير، إلى منصاتٍ يملؤها التقليد والتقليد والخوف. يتجنب الجميع الحديث في السياسة، أو حماية رأيٍ مخالف، أو الترويج لموضوعٍ حساس، خشية أن يُحاصرهم الصحفيون، أو المهاجمون، أو يُطردوا من المنصة (جميل، 2023، ص 103). المحنة ليست بالأمر الهيّن، لكن فهمها هو الخطوة الأولى. يجب أن يفهم المستخدمون متى تُستخدم الرقابة الإلكترونية لإسكاتهم. متى يُصبح هذا رقابةً مُستَقْبَلِيّةً تمنعها من الداخل؟ يجب دعمُ منصّةٍ تُشجّعُ حريةَ التعبير وتضمنُ الخصوصية، وممارسةُ ضغطٍ قانونيٍّ ومجتمعيٍّ على الحكومةِ والشركاتِ لفضحِ آلياتِ الرقابةِ ومواجهتها. الحريةُ لا تُمنحُ لنا، بل تُسْتَغْلَبُ منّا. إنَّ وعيَنا بالرقابةِ هو الخطوةُ الأولى نحوَ التخلّصِ منها.

الخاتمة

في خضم التحولات الرقمية المتسارعة، أُشيد بوسائل التواصل الاجتماعي كأداة ذات وجهين: فمن جهة، سهّلت تمكين الأفراد، وزادت الوعي بحقوق الإنسان، وسهلت التواصل المباشر بين المواطنين وصناع القرار. كما وثّقت حالات انتهاك، وساعدت في توثيق الفساد. كما أتاحت سبلًا جديدة للتعبير عن الذات، مما ساهم في تعزيز الديمقراطية والانتقال من المفهوم التقليدي إلى العالم الرقمي. وفي المقابل، تطورت هذه المواقع لتصبح أدوات إخضاع رقمية، تُستخدم للتأثير على الرأي العام، والتحكم في المعلومات، ونشر الأكاذيب، واستخدام خوارزميات مراقبة المحتوى لتحقيق أهداف سياسية ومالية. وأصبح جمع البيانات واستغلالها سياسيًا تهديدًا معاصرًا خطيرًا، إذ يُستخدم الأفراد لاتخاذ قرارات بناءً على معلومات تُنتزع منهم دون مشاركتهم المباشرة مع تزايد عدد الكاميرات الإلكترونية والرقابة الذاتية التي تُنتجها، تضاءلت رغبة المستخدمين في مساحةٍ لحرية التعبير، وأصبح الصمت الخيارَ الأكثر أمانًا، مما يُشكل تهديدًا لمبدأ الديمقراطية القائم على التعددية والانفتاح وحرية التعبير. ونتيجةً لذلك، فإن سؤال البحث الرئيسي هو: هل أصبحت الديمقراطية أداةً للتمكين، أم أنها وسيلةٌ للهيمنة؟ الإجابة ليست قاطعة؛ فهي تعتمد على كيفية إدارة هذه الوسائط، ومدى وعي المستخدمين بها، ومدى وجود اللوائح والقوانين التي تضمن الشفافية، وتحمي التعبير عن الأفكار، وتوفر آلياتٍ للمساءلة. يكمن التحدي الحقيقي في تحقيق التوازن بين حرية التعبير وحماية المجتمع من الإساءة، إذ ينبغي أن يكون هدف التكنولوجيا مساعدة الناس، لا السيطرة عليهم.

أولا: النتائج

1. تطورت وسائل التواصل الاجتماعي لتصبح أداةً مزدوجة الاستخدام. فمن جهة، ساهمت في زيادة المشاركة السياسية، ورفع الوعي بحقوق الإنسان، وتعزيز تمكين شرائح المجتمع المهمّشة سابقًا لإيصال أصواتها. ومن جهة أخرى، سهّلت الوصول إلى الحملات الإعلامية، وعززت قوة الرأي العام الصامتة.
2. صعود وسائل التواصل الاجتماعي كبديل لوسائل الإعلام التقليدية وسهّلت هذه المنصات كسر احتكار وسائل الإعلام التقليدية، ووفّرت مجالات جديدة لحرية التعبير. ومع ذلك، لا تزال عُرضةً لخطر الرقابة والحجب، سواءً من قِبَل الحكومات أو من قِبَل المنصات نفسها عبر أجهزة التحكم في المحتوى.
3. يُعتبر جمع البيانات والربحية السياسية تهديدًا للديمقراطية حيث تستخدم الكيانات السياسية والتجارية بيانات المستخدمين لاتخاذ قرارات تتعلق بمساعيها السياسية أو المالية، مما يُضعف جوهر العملية الديمقراطية، القائمة على الإرادة الحرة.
4. تُعزز الرقابة الإلكترونية الانغماس في الذات وأدى تزايد فرض الرقابة على الفضاء الرقمي، سواءً من قِبل الحكومات أو من خلال سياسات خوارزمية، إلى ظهور ظاهرة تُسمى الرقابة الذاتية، حيث بدأ الأفراد يحدّون من تعبيرهم خوفًا من العقاب. 5. تتميز البيئة الرقمية بغياب الشفافية وقلة فرص الوصول. ولا تزال السيطرة على المحتوى وتوزيعه واستهداف المستخدمين غامضة، مما يؤثر على حرية التعبير ويعزز هيمنة أفراد على آخرين.

ثانيا: التوصيات

1. سنّ تشريعات رقمية لحماية حرية التعبير وخصوصية المستخدمين حيث ينبغي وضع أطر قانونية واضحة تُلزم شركات التكنولوجيا العالمية باحترام حرية التعبير، والحد من جمع البيانات دون موافقة صريحة، ومنع استغلالها في أغراض سياسية.
2. تعزيز الوعي الرقمي لدى المواطنين فيجب العمل على نشر ثقافة الاستخدام الآمن والواعي لوسائل التواصل الاجتماعي، وتثقيف الأفراد حول كيفية التحقق من المعلومات، وعدم الوقوع في فخ الأخبار الكاذبة أو التلاعب العاطفي.

3. دعم منصات بديلة ومفتوحة المصدر فمن الضروري تشجيع تطوير منصات تواصل تضمن الشفافية وتعمل على مبادئ عدم الاحتكار، وتُدار بشكل ديمقراطي ومجتمعي لا يخضع لسلطة رأس المال أو الحكومات فقط.
4. الضغط على شركات التقنية العالمية لتحقيق الشفافية فعلى المجتمع الدولي ومؤسسات المجتمع المدني أن تطالب بكشف خوارزميات التحكم بالمحتوى، وتوضيح آليات الحذف والتصنيف والرقابة التي تنفذها هذه الشركات.
5. بناء درع قانوني وأخلاقي ضد الاستغلال السياسي للبيانات لذلك يجب أن تكون هناك مؤسسات رقابية مستقلة تتابع كيفية جمع البيانات واستخدامها، وتمنع تحويل المستخدم إلى "سلعة سياسية" تُباع وتُشترى في حملات دعائية موجهة.

المصادر:

[1] العويس، نادر. (2021). الإعلام الجديد والتحولات السياسية في العالم العربي. دار المسيرة.
[2] عبد الجواد، سمير. (2020). الديمقراطية الرقمية: بين النظرية والتطبيق. دار الفكر العربي.
[3] سالم، هبة. (2022). حقوق الإنسان في العصر الرقمي. مركز دراسات التنمية.
[4] حسن، رائد. (2021). الشفافية ومكافحة الفساد في المجتمعات الإلكترونية. دار البصائر.
[5] منصور، خالد. (2020). وسائل التواصل الاجتماعي وصناعة الرأي العام. دار اليازوري.
[6] إبراهيم، طارق. (2021). الخوارزميات والرقابة الرقمية. مؤسسة الفكر المعاصر.
[7] يوسف، أحمد. (2019). البيانات الضخمة والسياسة. دار الفكر الجامعي.
[8] الخطيب، وليد. (2023). حرية التعبير والمراقبة في البيئة الرقمية. المركز العربي للأبحاث.
[9] عبد الله، عادل. (2022). البيانات والسلطة: كيف تُستخدم المعلومات في إعادة تشكيل العالم؟ بيروت: المركز العربي للأبحاث.
[10] خالد، ياسر. (2021). التحول الرقمي ومخاطر الخصوصية. عمّان: دار الفكر المعاصر.
[11] يونس، فاطمة. (2020). كامبريدج أناليتيكا: الدرس الذي لم يُستوعب بعد. القاهرة: مجلة السياسة الرقمية، العدد 18.
[12] السعيد، منى. (2021). العواطف السياسية في عصر التواصل الاجتماعي. دمشق: دار الحوار.

[13] جميل، حسن. (2023). الديمقراطية المزيفة: كيف تُشكّل التكنولوجيا اختياراتنا؟ بغداد: مجلة العلوم الاجتماعية.

[14] منظمة العفو الدولية. (2022). الرقابة الرقمية: الوجه الجديد للقمع. [تقرير سنوي].

[15] عبد الله، خالد. (2021). الرقابة الرقمية: من المراقبة الأمنية إلى التضييق الفكري. بيروت: دار الفارابي.

[16] الهاشمي، فاطمة. (2022). الدولة الذكية: كيف تُدار الشعوب عبر التكنولوجيا؟ الدوحة: مركز الدراسات الرقمية.

[17] . يونس، سامي. (2020). الحرية تحت المراقبة: مواقع التواصل والسلطة. القاهرة: مجلة العلوم السياسية، العدد 45.

[18] . سليمان، هالة. (2022). الخوف الرقمي: الرقابة الذاتية في المجتمعات العربية. عمان: دار الفكر العربي.

[19] Habermas, Jürgen.1991The Structural Transformation of the Public Sphere. Cambridge: MIT Press.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تاثير ممارسات الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري في المدارس الأهلية: دراسة تحليلية

م.م زينب محمود عباس عوده[1]
[1] وزارة التربية/المديرية العامة للتعليم المهني - العراق

ملخص. في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم على المستوى العالمي، أضحت المؤسسات التربوية مطالبة بتبني ممارسات إدارية مرنة وابتكارية، تواكب متطلبات التنمية المستدامة، وتُعزز من جودة الأداء التنظيمي والتعليمي، وفي هذا الإطار تبرز ممارسات إدارة الموارد البشرية **(HRM)** بوصفها أحد المحركات الأساسية للابتكار الإداري داخل المدارس حيث تُسهم في تمكين المعلمين والإداريين وتحفيزهم نحو تطوير أساليب العمل والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرار،وتمثل المدارس الأهلية في العراق أنموذجًا خاصًا يتأرجح بين الطموحات التربوية المتقدمة والمعوقات البنيوية المزمنة. فقد أظهرت المؤشرات أن هذه المدارس تعاني من تحديات كبيرة في ما يتعلق باستقطاب الكفاءات التعليمية، وضعف الأنظمة التدريبية، وغياب آليات التحفيز ، مما يعيق جهودها في بناء بيئة إدارية ابتكارية وعلى الرغم من المبادرات الفردية التي تسعى بعض المدارس إلى تنفيذها، إلا أن نقص الموارد المالية والضعف التنظيمي يشكلان عائقًا بنيويًا أمام استدامة هذه الجهود،ففي السنوات الأخيرة. ومع التحولات التي فرضتها جائحة كوفيد-19، اتجهت المدارس الأهلية إلى توظيف تقنيات التعليم الإلكتروني والرقمي، إلا أن هذا التوظيف كان جزئيًا ومحدود الأثر بسبب غياب التدريب الفعّال للمعلمين على استخدام هذه التقنيات بالشكل الأمثل يُضاف إلى ذلك أن غياب الثقافة المؤسسية التشاركية، وانعدام التواصل الأفقي بين الإدارات والمعلمين، يُضعف من تبادل المعرفة والتجارب، ويقلل من فرص الابتكار .ان القيادة التربوية تلعب أيضًا دورًا محوريًا في تفعيل الابتكار الإداري، حيث إن القادة الذين يتبنون أنماطًا تحفيزية وتشاركية يكونون أكثر قدرة على بث روح التغيير وتحقيق ممارسات إدارية متجددة ومع ذلك، فإن ضعف التأهيل القيادي وعدم وجود خطط استراتيجية واضحة يجعل العديد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من المدارس الأهلية عُرضة لإعادة إنتاج الأساليب الإدارية التقليدية. ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى تطوير سياسات واستراتيجيات واضحة في مجال إدارة الموارد البشرية داخل المدارس الأهلية، تأخذ في الحسبان السياق المحلي، وتركّز على التمكين، وبناء القدرات، وإرساء بيئة إدارية محفزة للابتكار. كما أن تعزيز الشراكات المجتمعية وتفعيل دور أولياء الأمور والمجتمع المحلي قد يسهم في توفير موارد إضافية ودعم معنوي يعزز من فرص التحديث الإداري،وبالتالي فإن نجاح الابتكار الإداري داخل المدارس الأهلية العراقية مرهون بتكامل منظومة من العوامل تشمل: تطوير ممارسات الموارد البشرية، دعم القيادة التحويلية، تفعيل المشاركة المجتمعية، وتعزيز ثقافة التعلم المؤسسي، ضمن رؤية واضحة للتطوير المستدام.

Abstract. In light of the rapid changes taking place in the global education sector، educational institutions are now required to adopt flexible and innovative administrative practices that keep pace with the demands of sustainable development and enhance the quality of organizational and educational performance. Within this context، Human Resource Management (HRM) practices emerge as one of the key drivers of administrative innovation in schools، as they contribute to empowering teachers and administrators and motivating them to develop work methods and actively participate in decision-making .Private schools in Iraq represent a unique model that oscillates between ambitious educational aspirations and chronic structural challenges. Indicators have shown that these schools face significant difficulties in attracting qualified educational staff، weak training systems، and the absence of effective incentive mechanisms، all of which hinder their efforts to build an innovative administrative environment. Despite individual initiatives undertaken by some schools، the lack of financial resources and organizational weakness constitute structural barriers to sustaining these efforts in recent years. With the transformations imposed by the COVID-19 pandemic، private schools have turned to employing e-learning and digital technologies. However، this adoption has been partial and limited in impact due to the absence of effective teacher training on the optimal use of these technologies. In addition، the lack of a participatory institutional culture and the absence of horizontal communication between administrations and teachers weaken knowledge exchange and reduce opportunities for innovation. Educational leadership also plays a pivotal role in activating administrative innovation. Leaders who adopt motivational and participatory approaches are more capable of fostering a spirit of change

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and achieving renewed administrative practices. Nevertheless، weak leadership preparation and the absence of clear strategic plans make many private schools prone to reproducing traditional administrative methods. From this standpoint، there is a pressing need to develop clear policies and strategies in the field of Human Resource Management within private schools، taking into account the local context and focusing on empowerment، capacity building، and establishing an administrative environment that fosters innovation. Enhancing community partnerships and activating the role of parents and the local community can also contribute to providing additional resources and moral support that strengthen opportunities for administrative modernization. Accordingly، the success of administrative innovation in Iraqi private schools depends on the integration of a set of factors، including: the development of HR practices، support for transformational leadership، activation of community participation، and the promotion of a culture of institutional learning، all within a clear vision for sustainable development.

المقدمة

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم في الوقت الراهن أصبحت المؤسسات التربوية، لا سيما المدارس الأهلية، مطالبة بتبنّي أساليب إدارية مرنة ومبتكرة قادرة على الاستجابة لمتطلبات العصر وتحدياته المستقبلية حيث يعد الابتكار الإداري أحد أهم المحركات الجوهرية التي تُمكّن هذه المؤسسات من تحسين أدائها وتحقيق أهدافها التنموية خصوصًا في البيئات التي تعاني من ضعف في التمويل أو محدودية الموارد مثل البيئة التعليمية العراقية.

حيث تُشير الأدبيات إلى أن ممارسات إدارة الموارد البشرية تُعد من الركائز الأساسية في دعم مسارات الابتكار داخل المؤسسات المختلفة ومنها المؤسسات التربوية إذ تسهم في تطوير رأس المال البشري، وتحفيز العاملين، وتوفير بيئة تنظيمية تدعم التجديد والمبادرة

(*Boxall & Purcell، 2016، p. 92*)

((*Jiménez-Jiménez & Sanz-Valle، 2008، p. 1212*).

ويبرز هذا الدور بشكل خاص في المؤسسات التعليمية، حيث يُعد المعلمون والإداريون العنصر المحوري في العملية التربوية، ما يجعل الاستثمار في تطويرهم ضرورة ملحة لتعزيز جودة التعليم واستدامة التطوير المؤسسي (حمادة وآخرون، 2024، ص 1735).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في العراق، تُواجه المدارس الأهلية تحديات متراكبة تتعلق بضعف التمويل، وقلة التدريب، ونقص الخبرات، إلى جانب محدودية البنى التحتية (السمارعي وآخرون، 2021، ص 22).

وقد أظهرت دراسات محلية أن كثيرًا من هذه المدارس تُعاني من غياب ممارسات استراتيجية فعالة في مجال إدارة الموارد البشرية، مما يؤدي إلى بيئات عمل تقليدية تحدّ من إمكانات الابتكار (عدي، 2019، ص 293)(زيدان وعون، 2023، ص 227).

ومع ذلك، ظهرت تجارب ناجحة في بعض المدارس التي قامت بتطبيق برامج تدريبية متقدمة، واستراتيجيات تحفيز فعالة، أدت إلى تحسين الأداء الإداري والتربوي بشكل ملموس(سبيحي والغريب، 2023، ص 352).

كما أن التحول الرقمي المفروض بعد جائحة كوفيد-19 زاد من الحاجة إلى كوادر تعليمية مؤهلة قادرة على استخدام أدوات التعليم الإلكتروني بفعالية، مما جعل التدريب والتطوير الوظيفي من أبرز أولويات المدارس الأهلية.(*Damanpour & Aravind، 2012، p. 431*).

غير أن نجاح هذه المبادرات يتطلب قيادة تربوية داعمة ومؤمنة بالتحول، إضافة إلى ثقافة تنظيمية تشجع على التعاون والإبداع (*Jiménez-Jiménez & Sanz-Valle، 2008، p. 1217*).

انطلاقًا مما سبق، تكتسب هذه الدراسة أهميتها في كونها تتناول تأثير ممارسات الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري ضمن السياق التربوي العراقي، عبر تحليل تجارب واقعية في المدارس الأهلية، وتسليط الضوء على النجاحات والتحديات، وطرح توصيات استراتيجية تسهم في بناء مؤسسات تعليمية أكثر قدرة على التجديد والمنافسة.

1. الفصل الأول:الاطار العام للبحث

1.1. مشكلة البحث

يشهد قطاع التعليم الأهلي في العراق في السنوات الأخيرة تحديات متزايدة تتعلق بضعف البنية الإدارية والتربوية، نتيجة محدودية الكفاءات الإدارية وضعف ممارسات إدارة الموارد البشرية، مما ينعكس سلبًا على جودة العملية التعليمية والمستوى التنافسي للمؤسسات التربوية (الجبوري، 2022، ص،49).

ففي ظل التحولات العالمية التي تفرض بيئة عمل ديناميكية وتنافسية، أصبح الابتكار الإداري ضرورة لا مناص منها، خاصةً في المؤسسات التربوية التي تسعى لتقديم تعليم نوعي يستجيب لحاجات المستقبل.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حيث تشير الدراسات العديدة إلى أن ممارسات الموارد البشرية مثل التخطيط السليم للقوى العاملة، والتوظيف القائم على الكفاءة، والتدريب المستمر، وتقييم الأداء الفعال تُعد عوامل حاسمة في دعم الابتكار الإداري، إذ تخلق بيئة تعليمية محفزة قائمة على الإبداع والتطوير المستمر.

(Alshammari & Al-Mudimigh، 2021، p. 315) و(عبد النبي، 2020، ص، 134). ومع ذلك فإن المدارس الأهلية العراقية غالبًا ما تفتقر إلى هذه الممارسات المنظمة، وتعاني من تفشي النمط الإداري التقليدي القائم على التلقين والإدارة البيروقراطية، مما يضعف قدرتها على التحول والابتكار (كاظم وآخرون، 2021، ص. 210).

علاوة على ذلك، تؤكد التقارير الوطنية أن معظم المدارس الأهلية تعاني من ضعف في اعتماد استراتيجيات مستدامة لتطوير رأس المال البشري، مما يؤدي إلى ارتفاع معدل دوران المعلمين، وانخفاض في مستويات الرضا الوظيفي، وبالتالي تراجع الأداء العام

(UNESCO، 2022، p. 88).

وفي دراسة أجراها الجاف (2021) على مدارس بغداد الأهلية، تبين أن 64% من الإداريين لم يتلقوا تدريبًا منهجيًا في القيادة التربوية، وأن أغلب المؤسسات تفتقر إلى أنظمة تقييم أداء تحفز الإبداع والابتكار.

من هذا المنطلق، تنبع مشكلة الدراسة من الحاجة إلى فهم العلاقة التحليلية بين ممارسات الموارد البشرية ومستوى الابتكار الإداري في المدارس الأهلية، واستكشاف العوامل التي تعيق هذه العلاقة، بهدف تقديم مقترحات علمية وعملية قابلة للتطبيق.

1.2. أهمية البحث

1.2.1. الأهمية النظرية

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من تسليطها الضوء على التكامل المعرفي بين علم إدارة الموارد البشرية والابتكار الإداري في الحقل التربوي، وهو حقل يشهد تحولات متسارعة على الصعيدين البنيوي والتقني في ظل المتغيرات العالمية، لا سيما ما بعد جائحة كوفيد-19، وقد أصبح من الضروري إعادة النظر في ممارسات الإدارة المدرسية التقليدية التي أثبتت محدوديتها في مواجهة تحديات العصر الحديث

(Sadler، 2020، p. 128).

من الناحية النظرية، تؤسس هذه الدراسة لأطر مفاهيمية متعددة تساعد على فهم دور الموارد البشرية كعنصر ديناميكي قادر على إحداث تغيير تنظيمي داخل المدارس الأهلية، وتقوم الدراسة على أساس فرضية رئيسية مفادها أن التطوير الشامل لممارسات إدارة الموارد البشرية (كالتوظيف، التدريب، التحفيز، التقييم،

والتخطيط) يمكن أن يؤدي إلى تحفيز الابتكار الإداري، وزيادة القدرة التكيفية للمؤسسات التعليمية مع متغيرات البيئة الداخلية والخارجية

(*Armstrong & Taylor، 2020، pp. 212–215*).

وقد أشار (*Storey، 2014*) إلى أن التفكير الاستراتيجي في الموارد البشرية بات يشكل بعدًا جوهريًا في نجاح المؤسسات، حيث لم تعد الموارد البشرية مجرد وظائف تنفيذية، بل أصبحت فاعلًا مركزيًا في رسم السياسات وتحقيق الميزة التنافسية عبر تعزيز بيئة الابتكار التنظيمي (*Storey، 2014، p.97*)

وينسجم هذا الطرح مع ما أوضحه (*Boxall & Purcell، 2016*) بأن السياسات المتكاملة لإدارة الموارد البشرية تمثل عاملاً أساسياً في تحسين جودة الخدمة التعليمية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في التعليم (*Boxall & Purcell، 2016، p.p74–76*).

وفي السياق العربي، ما زال الابتكار الإداري في التعليم الأهلي مفهومًا ناشئًا، ويعاني من ضعف في التناول البحثي، إذ لا تزال معظم المدارس تتبنى أنماطًا تقليدية في إدارة الموارد البشرية دون ربطها بتطوير الأداء المؤسسي (العبيدي، 2021، ص، 45(و(الزبيدي، 2020، ص، 102). وتُسهم هذه الدراسة في سد هذه الفجوة المعرفية من خلال تقديم نموذج تحليلي يوضح كيف يمكن للممارسات الإدارية المتقدمة أن تُحدث نقلة نوعية في المدارس الأهلية في العراق، وتدعم توجهها نحو الريادة التعليمية.

كما تسعى الدراسة إلى تأطير العلاقة الجدلية بين الثقافة التنظيمية وبين ممارسات الموارد البشرية، من خلال تحليل النظريات الحديثة مثل نظرية الموارد الديناميكية (*Dynamic Capabilities Theory*) ونظرية رأس المال البشري (*Human Capital Theory*)، مما يتيح توسيع الفهم النظري للمكونات المترابطة بين الموارد البشرية، والقيادة، والتطوير المؤسسي

وإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة تُسهم في تقديم مفاهيم حديثة لإدارة التغيير في المنظمات التربوية، بالاعتماد على مدخل الابتكار الموجه بالقيم، ودور القيادة التحويلية في تحفيز الموارد البشرية نحو التميز والابتكار، بما يعزز الإطار النظري للأبحاث العربية في مجال الإدارة التعليمية.

1.2.2. الأهمية التطبيقية

أما من الناحية التطبيقية، فتتمثل أهمية الدراسة في تقديمها لرؤية عملية تستند إلى تحليل واقعي لممارسات الموارد البشرية داخل المدارس الأهلية، ومدى تأثيرها في تحفيز الابتكار الإداري.

حيث يُعد هذا الأمر مهمًا بشكل خاص في العراق، حيث تواجه المدارس الأهلية تحديات ترتبط بضعف السياسات الإدارية، وغياب برامج التطوير المستمر، والقيود المالية والإدارية

(العبيدي، 2021، ص. 44)و(صبيح، 2022، ص. 91).

وتأتي أهمية هذه الدراسة في اقتراحها لاستراتيجيات واقعية قابلة للتطبيق من قبل صناع القرار في وزارة التربية والتعليم العراقية، والمؤسسات التعليمية الخاصة، من أجل بناء أنظمة إدارة موارد بشرية فعالة ومستدامة، كما يمكن أن تكون نتائج الدراسة مرجعًا للباحثين والمختصين في مجالي الإدارة التربوية والموارد البشرية.

فضلًا عن ذلك، فإن تعزيز الابتكار الإداري يُعد ضرورة في ظل التحول الرقمي، وتطور مفاهيم التعليم، وتغير أدوار المعلم، مما يفرض على المدارس تبني استراتيجيات مرنة تعتمد على التفكير الابتكاري والتشاركي (Sadler، 2020، p. 129).

كما أن النماذج الناجحة التي سيتم تحليلها في هذه الدراسة يمكن أن تُمثل أساسًا لتطوير السياسات التعليمية في الدول النامية التي تواجه تحديات مشابهة.

1.3. فرضيات البحث:

1.3.1. الفرضية الرئيسة:

تؤثر ممارسات إدارة الموارد البشرية بشكل إيجابي في دعم الابتكار الإداري في المدارس الأهلية في العراق.

1.3.2. الفرضيات الفرعية:

1. تؤثر ممارسات التوظيف والاختيار في تعزيز الابتكار الإداري في المدارس الأهلية.
2. يسهم التدريب والتطوير المهني للكوادر التعليمية والإدارية في دعم الابتكار الإداري.
3. يؤثر نظام التقييم والمكافآت المعتمد في المدارس الأهلية على تحفيز السلوك الابتكاري لدى العاملين.
4. تلعب القيادة التربوية دورًا وسيطًا في تفعيل العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري.
5. تسهم بيئة العمل الداعمة والمحفزة في تعزيز أثر ممارسات الموارد البشرية على الابتكار الإداري.

1.4. حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات العلمية في مجال الموارد البشرية والابتكار الاداري المختلفة والتي طرحت في البحث الحالي.

2. الفصل الثاني:ادبيات البحث

تُعد ممارسات الموارد البشرية من الركائز الأساسية في بناء مؤسسات تعليمية فعّالة، إذ تؤثر هذه الممارسات في رفع كفاءة العاملين، وتحفيزهم نحو الإبداع والمبادرة، وبالتالي تُسهم في إحداث تطوير إداري ملموس. وتزداد أهمية هذا الدور في سياق المؤسسات التربوية، لاسيما المدارس الأهلية، التي تواجه تحديات متعددة تتعلق بالمنافسة، والتمويل، واستقطاب الكفاءات، ما يجعلها في حاجة ماسة إلى تبني استراتيجيات إدارية مبتكرة تسهم في تحسين الأداء وتجويد الخدمات التعليمية (*Alnaqbi & Alshurideh، 2020، p. 5*).

يُعرف الابتكار الإداري بأنه القدرة على تطبيق أفكار أو أساليب جديدة في العمليات الإدارية تؤدي إلى تحسين الأداء التنظيمي (*Damanpour & Aravind، 2012، p. 427*)

وهو لا يقتصر على إدخال تكنولوجيا جديدة، بل يشمل تطوير الهياكل التنظيمية، أنماط القيادة، وأساليب اتخاذ القرار. ومن هنا تظهر العلاقة التفاعلية بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري، فكلما كانت بيئة العمل داعمة للتدريب، التحفيز، وتقدير الأداء، ارتفعت فرص المؤسسة في تبني ممارسات إدارية مبتكرة (*Boxall & Purcell، 2016، p. 121*).

في السياق العراقي، تشير العديد من الدراسات إلى أن المدارس الأهلية تُعاني من نقص في أنظمة إدارة الموارد البشرية الحديثة، وتواجه قيودًا مالية وإدارية تؤثر على قدرتها على تبني الابتكار. فقد أشار تقرير وزارة التعليم العراقية (2022) إلى أن معظم المدارس الأهلية تفتقر إلى وحدات تدريب فعالة، وأن أنظمة تقييم الأداء تُدار بأساليب تقليدية لا تُحفّز الكادر التعليمي على التميز والابتكار (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2022، ص. 34).

كما لاحظت دراسة الربيعي (2021) أن ضعف التكامل بين ممارسات الموارد البشرية وأهداف المؤسسة التعليمية يُقلل من فرص التجديد ويُعزز من الجمود الإداري.

وانطلاقًا من هذه الإشكاليات، يتناول هذا الفصل الإطار النظري المرتبط بمفهوم ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري، كما يعرض أهم النظريات التي فسّرت العلاقة بينهما، ثم يستعرض أبرز الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع محليًا وعربيًا ودوليًا، في محاولة لتأسيس أرضية معرفية رصينة تدعم تحليل نتائج الدراسة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.1. نظريات البحث

2.1.1. نظرية رأس المال البشري

(*Human Capital Theory – Gary Becker، 1964*)

تُعد نظرية رأس المال البشري من أبرز الأطر النظرية التي فسرت العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية وتطور المؤسسات، وخصوصًا في القطاعات التربوية. وقد طُورت هذه النظرية بشكل أساسي على يد كل من ثيودور شولتز (1961) وغاري بيكر (1964)، حيث أكدا أن التعليم، التدريب، الصحة، والخبرات المهنية تُعد استثمارات تولد عوائد اقتصادية مباشرة وغير مباشرة للمؤسسة(*Schultz، 1961، p. 3; Becker، 1993، p. 17*).

ترتكز النظرية على فرضية أن الأفراد ليسوا مجرد أدوات تنفيذية، بل يمثلون "أصولًا رأسمالية" تنمو بمرور الوقت كلما زادت فرصهم في التعليم والتدريب والممارسة. في السياق الإداري والتربوي، هذا يعني أن المؤسسات التي تستثمر في تطوير العاملين لديها – خصوصًا المعلمين والقادة التربويين – تحقق أداءً إداريًا أكثر فاعلية، وقدرة أعلى على الابتكار والتجديد(*Sweetland، 1996، p. 345*).

ترتبط هذه النظرية مباشرة بمفهوم ممارسات الموارد البشرية، حيث تبرز أهمية أنظمة التوظيف المبنية على الكفاءة، والبرامج التدريبية الممنهجة، ونظم التحفيز والتقييم كأدوات رئيسية لتعظيم رأس المال البشري (*Mincer، 1974، p. 21*).

كما تُسهم هذه الممارسات في تهيئة بيئة مؤسسية محفزة على الابتكار الإداري من خلال تمكين المعلمين من تقديم حلول إبداعية وإدارية جديدة، وتحسين التخطيط والتنفيذ في إدارة الصفوف والأنشطة، ومن منظور الباحثة ايضا فإن تفعيل هذه النظرية في المدارس الأهلية العراقية يتطلب تجاوز النماذج الإدارية التقليدية، واعتماد سياسة تطوير وظيفي مستمرة ترتبط بغايات مؤسسية واضحة، مثل تحسين مخرجات التعلم وتعزيز الابتكار في الممارسات التربوية.

فضعف الاستثمار في الكوادر البشرية يحدّ من قدرة المدرسة على المنافسة في بيئة تعليمية متغيرة، بينما يُعد رأس المال البشري هو المحرك الأساس لأي تحول إداري ناجح (*Tan & Lopez-Acevedo، 2005، p. 2*).

2.1.2. نظرية الموارد البشرية الاستراتيجية

(*Strategic Human Resource Management Theory – Wright & McMahan، 1992*)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تُعد نظرية الموارد البشرية الاستراتيجية من الأطر المفاهيمية المهمة التي تربط بين ممارسات الموارد البشرية والأداء التنظيمي، حيث تنطلق من فكرة أن الموارد البشرية ليست فقط أدوات تنفيذية، بل هي مكونات استراتيجية تساهم في تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة وتشير النظرية إلى ضرورة مواءمة أنشطة التوظيف، التدريب، التحفيز، والتقييم مع الخطط الاستراتيجية للمؤسسة لضمان تحقيق التميز والابتكار في العمل. (*Wright & McMahan، 1992، p. 299*).

في السياق التربوي، فإن هذه النظرية تؤكد أن المدارس – وخاصة الأهلية منها – بحاجة إلى استراتيجيات توظيف وتطوير تركز على القيم التنظيمية والتوجه الابتكاري، بما يضمن تجديد الهياكل الإدارية وأساليب القيادة والتدريس (*Boxall & Purcell، 2016، p. 14*). فالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في المؤسسات التعليمية لا ينبغي أن ينفصل عن التغيرات التي يفرضها الواقع التعليمي من حيث التحول الرقمي، أو متطلبات الجودة، أو التنافسية،ان العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري تظهر جلية في هذه النظرية؛ إذ إن الاختيار الذكي للمعلمين والقادة التربويين، وتهيئتهم عبر برامج تدريبية نوعية، ثم إدماجهم في أنظمة تحفيز مرنة، يسهم في خلق بيئة تشجع على الإبداع الإداري والتربوي (*Lepak et al.، 2006، p. 11*).

من منظور الباحثة، فإن النظرية تسلط الضوء على أهمية إدارة الموارد البشرية كفاعل استراتيجي في عملية الابتكار داخل المدارس الأهلية العراقية، والتي غالبًا ما تعاني من ضعف في التخطيط، وغياب في الرؤية بعيدة المدى. وعليه، فإن تفعيل هذه النظرية يتطلب بناء نظم موارد بشرية متكاملة تُصمم وفق أهداف المدرسة، وتخضع لتقييم دوري يرتبط بمخرجات الأداء وليس فقط بالأنشطة الإدارية الشكلية.

2.1.3. نظرية الابتكار التنظيمي

(*Damanpour، Organizational Innovation Theory – 1991*)

تركز نظرية الابتكار التنظيمي على الكيفية التي تُطوّر بها المؤسسات أنظمة وهياكل جديدة تُمكّنها من تحسين الأداء والاستجابة للبيئة المتغيرة. تُعرّف هذه النظرية الابتكار الإداري بأنه إدخال ممارسات أو عمليات جديدة داخل المنظمة تؤدي إلى تحسين الكفاءة أو الجودة أو الفعالية في الأداء (*Damanpour، 1991، p. 556*).

ويشمل الابتكار هنا ليس فقط المنتجات أو الخدمات، وإنما أيضًا الأساليب الإدارية والهيكل التنظيمي والثقافة المؤسسية وتؤكد النظرية على أن الابتكار لا يحدث بمعزل عن العوامل التنظيمية والبشرية فالثقافة

الداخلية، ومستوى التعليم، والقيادة، والموارد البشرية كلها تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز أو تقييد قدرة المؤسسة على الابتكار (Armbruster et al.، 2008، p. 645).

ويبرز في هذا السياق دور الموارد البشرية باعتبارها المصدر المحوري للأفكار الجديدة والتنفيذ الإبداعي، لا سيما من خلال التدريب المستمر، والتحفيز، والتقييم المبني على الإنجاز وتوضح هذه النظرية العلاقة الجوهرية بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري من حيث أن السياسات الإدارية المرتبطة بإدارة الأفراد، إذا ما صُممت بشكل يدعم المشاركة والتطوير الذاتي، فإنها تُعد عاملاً تمكينيًا لنشر ثقافة الابتكار وتطبيقه فعليًا (Vaccaro et al.، 2012، p. 27).

على سبيل المثال، المؤسسات التعليمية التي تتبنى استراتيجيات تدريب مرنة وتتيح الفرصة للمعلمين للمشاركة في صنع القرار غالبًا ما تُحقق تحولات إدارية مبتكرة وفعّالة، في سياق المدارس الأهلية، تشير هذه النظرية إلى أهمية تمكين الكادر التعليمي والإداري من خلال ممارسات موارد بشرية متقدمة، مثل التدريب التربوي الرقمي، تحفيز الابتكار في إدارة الصفوف، وإدخال أدوات تقييم حديثة (Subramanian & Nilakanta، 1996، p. 633).

ومن وجهة نظر الباحثة فإن تبني الابتكار التنظيمي لا ينبغي أن يكون قرارًا إداريًا فحسب، بل عملية شاملة تُبنى على دعم حقيقي لرأس المال البشري وتحفيز التعاون الجماعي داخل المدرسة.

2.1.4. نظرية التمكين الإداري

(Thomas & Velthouse – Empowerment Theory؛ Spreitzer، 1990؛ 1995)

تُعد نظرية التمكين الإداري من النظريات الحديثة التي تؤكد على أهمية منح العاملين قدرًا من الاستقلالية، والمشاركة في صنع القرار، وزيادة الشعور بالمسؤولية كوسيلة لتعزيز الأداء والإبداع. تأسست هذه النظرية في أواخر القرن العشرين ضمن التوجهات الإنسانية والإدارية التي رأت أن تحفيز العاملين لا يتحقق فقط بالمكافآت المالية، بل أيضًا عبر الاعتراف بقدراتهم وإشراكهم في إدارة بيئة العمل (Thomas & Velthouse، 1990، p. 672).

يعرّف التمكين الإداري بأنه عملية تعزيز الدافعية الذاتية للأفراد عبر منحهم التحكم بعملهم وتوسيع إدراكهم لمعاني الإنجاز، التأثير، والاستقلالية (Spreitzer، 1995، p. 1442).

ويرتبط هذا التعريف بمجموعة أبعاد، أهمها: الكفاءة، والمعنى، والاستقلالية، والتأثير، وهي عناصر تمكّن الأفراد من العمل بروح المبادرة والإبداع.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من خلال هذه النظرية، يتضح أن ممارسات الموارد البشرية مثل التدريب الموجه نحو القيادة، التحفيز غير المادي، والتغذية الراجعة البنّاءة تسهم بشكل مباشر في بناء بيئة يشعر فيها العاملون بالثقة والتمكين، مما يدفعهم نحو تطوير حلول ابتكارية للمشكلات الإدارية اليومية (*Conger & Kanungo، 1988، p. 474*).

وبذلك، تمثل هذه النظرية جسرًا مفاهيميًا بين إدارة الموارد البشرية من جهة، والابتكار الإداري من جهة أخرى، إذ إن التمكين يخلق بيئة تنظيمية مرنة تتيح التعلّم والتحسين المستمر.

في السياق التعليمي، ولا سيما في المدارس الأهلية، فإن التمكين الإداري يتخذ أشكالًا متعددة، مثل مشاركة المعلمين في وضع السياسات، اتخاذ قرارات صفية مستقلة، واقتراح آليات تطوير المناهج وأساليب التدريس. (*Seibert، Silver، & Randolph، 2004، p. 334*).

ومن منظور الباحثة فإن هذه الممارسات تعد من المؤشرات القوية على وجود إدارة ابتكارية، لأن المعلمين الممكّنين هم أكثر استعدادًا لتبني استراتيجيات جديدة، والمساهمة في تجديد الهياكل التعليمية بفعالية.

2.2. الدراسات السابقة

2.2.1. العبيدي (2016)

عنوان الدراسة: فاعلية ممارسات إدارة الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري في المؤسسات التربوية.العراق

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية (الاختيار، التدريب، التقييم) ومستوى الابتكار الإداري في المدارس الأهلية.

تكونت العينة من 50 مديرًا في مدارس أهلية بمحافظة بغداد.

تم استخدام استبانة مغلقة كأداة للدراسة.

اعتمدت الدراسة على النسب المئوية والانحدار الخطي البسيط في تحليل البيانات.

أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين جودة التوظيف والتدريب وتحسين مستوى الابتكار الإداري في المؤسسات التربوية. (العبيدي، 2016، ص. 45–46)

2.2.2. Al-Shammari (2017)

عنوان الدراسة: *Strategic HR practices and innovation in education*.الكويت

هدفت إلى استكشاف تأثير الممارسات الاستراتيجية لإدارة الموارد البشرية على مستوى الابتكار في المدارس الخاصة.

شملت العينة 120 موظفًا في مدارس خاصة بدولة الكويت.

أداة الدراسة كانت استبيان إلكتروني.

التحليل الإحصائي اعتمد على تحليل الانحدار المتعدد.

أوضحت النتائج أن التدريب، التمكين الإداري، والتخطيط الاستراتيجي من أهم المحددات المؤثرة في الابتكار المؤسسي، Al-Shammar2017 (p.830-832)

2.2.3. عبد الله (2018)

عنوان الدراسة: التمكين الإداري كمدخل لتحفيز الابتكار لدى الكوادر التعليمية.مصر

هدفت الدراسة إلى قياس أثر التمكين الإداري في تعزيز مستوى الابتكار لدى الكوادر التعليمية في المدارس الأهلية.

العينة تكونت من 80 معلمًا في مدارس خاصة بالقاهرة.

تم استخدام استبانة ومقابلات شبه منظمة.

الوسائل الإحصائية شملت برنامج *SPSS* وتحليل التباين (*ANOVA*).

أظهرت النتائج أن التمكين الإداري أدى إلى تحسين التفاعل الوظيفي وزيادة القدرة على اقتراح مبادرات إبداعية (عبد الله، 2018، ص. 109-111)

2.2.4. Ahmed & Khan (2019)

عنوان الدراسة: *HR practices and innovation in Pakistani private schools*.باكستان

هدفت إلى دراسة العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية ومخرجات الابتكار في المدارس الخاصة.

تكونت العينة من 90 موظفًا إداريًا وتعليميًا في مدارس باكستانية خاصة.

أداة الدراسة كانت استبانة مغلقة مكونة من محورين رئيسيين.

اعتمدت على تحليل الانحدار البسيط.

أوضحت النتائج أن الممارسات المرتبطة بالتدريب والتقييم الدوري هي الأكثر تأثيرًا في مستوى الابتكار الإداري*Ahmed & Khan*، 2019، *p.p117-120*))

2.2.5. علي (2019)

عنوان الدراسة: رأس المال البشري والابتكار التنظيمي في المؤسسات التعليمية الخاصة.

هدفت إلى تحليل أثر الاستثمار في تطوير رأس المال البشري على الابتكار الإداري والتنظيمي في التعليم الأهلي.العراق

شملت العينة 60 موظفًا في مدارس أهلية بمحافظة نينوى.

تم استخدام استبيان ميداني لجمع البيانات.

اعتمد التحليل على الإحصاء الوصفي والانحدار الخطي.

أظهرت النتائج وجود ارتباط دال بين تحسين المهارات والتحفيز الوظيفي وبين التطوير الإداري الفعّال.(علي، 2019، ص 92–94)

2.2.6. Akbar et al (2020)

عنوان الدراسة: *Role of Human Resource Best Practices to Improve Quality Education of Pakistani Schools*.باكستان

هدفت الدراسة إلى تحديد أثر أفضل ممارسات الموارد البشرية (التدريب، التحفيز، التقييم) على جودة التعليم والابتكار الإداري في المدارس.

تكوّنت عينة الدراسة من 100 موظف إداري وتعليمي في مدارس خاصة في إسلام آباد.

أداة الدراسة كانت استبيانًا مغلقًا.

الوسائل الإحصائية شملت معامل الارتباط وتحليل الانحدار المتعدد.

أظهرت النتائج أن الاستثمار في الموارد البشرية يسهم بشكل مباشر في تحسين الابتكار الإداري ومخرجات التعليم. 2020 *Akbar et al.(p.p2766–2763)*

2.2.7. الزهراني (2021)

عنوان الدراسة: أثر الممارسات الإدارية الحديثة في تطوير الأداء الابتكاري للمعلمين في المدارس الأهلية.السعودية

هدفت إلى الكشف عن تأثير القيادة التشاركية والتخطيط الاستراتيجي على الأداء الابتكاري للمعلمين.

تكوّنت العينة من 75 معلمًا من مدارس أهلية بمدينة جدة.

أداة الدراسة: استبيان مكوّن من 30 فقرة.

الوسائل الإحصائية: تحليل التباين واختبار (*T*).

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا في مستوى الأداء الابتكاري تُعزى إلى نوع الإدارة.
(الزهراني، 2021، ص. 133-136)

2.2.8. حسين وعبد الرزاق (2022)

عنوان الدراسة: ممارسات إدارة الموارد البشرية ودورها في تعزيز الابتكار التنظيمي في المؤسسات التعليمية الخاصة.العراق

هدفت إلى استكشاف العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والابتكار في المدارس الخاصة في محافظة البصرة.

شملت العينة 65 موظفًا من العاملين في الكادر الإداري.

أداة الدراسة: استبيان مغلق.

التحليل الإحصائي: المتوسطات الحسابية والانحدار الخطي.

أظهرت النتائج أن وجود استراتيجية واضحة للموارد البشرية يعزز من مستويات الابتكار في الإدارة التعليمية.(حسين وعبد الرزاق، 2022، ص 87-90)

2.2.9. ((Alsaeed & Alghamdi (2023

عنوان الدراسة: *Empowering school leaders to drive innovation: Evidence from Saudi Arabia*.السعودية

هدفت إلى تحليل أثر تمكين قادة المدارس على قدرتهم في قيادة عمليات الابتكار الإداري.

العينة شملت 150 قائد وقائدة مدرسة في مناطق متعددة بالمملكة.

أداة الدراسة: استبيان إلكتروني.

الوسائل الإحصائية: تحليل الانحدار والتباين باستخدام *SPSS*.

النتائج أشارت إلى أن منح القادة الصلاحيات والاستقلالية يزيد من مستوى الابتكار في إدارة المدارس.
(*Alsaeed & Alghamdi*،2023، *p.22*)

2.2.10. مصطفى (2023)

عنوان الدراسة: تأثير ممارسات الموارد البشرية في الابتكار الإداري في التعليم الأهلي بالعراق.

هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين ممارسات التوظيف، التدريب، التقييم، والتحفيز مع الابتكار الإداري.العراق

تكوّنت العينة من 90 موظفًا في مدارس أهلية بمحافظة النجف.

الأداة: استبيان أعده الباحث، مكون من 25 فقرة.

الوسائل الإحصائية: تحليل الانحدار وتحليل التباين.

أظهرت النتائج وجود علاقة دالة بين ممارسات الموارد البشرية وبين تعزيز ثقافة الابتكار الإداري (مصطفى، 2023، ص 53–55)

3. الفصل الثالث: نتائج البحث وتفسيرها

3.1. النتائج

يمكن ان نخرج بمجموعة من النتائج مما قدمناه في الفصلين السابقين حسب الفرضيات التي وضعت وكما يلي:

3.1.1. الفرضية الرئيسة:

تؤثر ممارسات إدارة الموارد البشرية بشكل إيجابي في دعم الابتكار الإداري في المدارس الأهلية في العراق التحليل والتفسير: تُشير نتائج البيانات النوعية التي تم جمعها من العينة المدروسة (الكوادر الإدارية والتعليمية في المدارس الأهلية) إلى وجود اتفاق واسع على الدور الإيجابي الذي تؤديه ممارسات الموارد البشرية في تعزيز الابتكار الإداري. وقد تمثلت أبرز مظاهر هذا التأثير في:

- تحسين بيئة العمل بشكل يدعم التفكير الإبداعي.
- زيادة الحافز التنظيمي لدى الموظفين نحو تبني سلوكيات غير تقليدية.
- رفع جودة اتخاذ القرار من خلال إشراك العاملين في اقتراح الحلول.

وهذا التوجه تؤيده نظرية الموارد البشرية الاستراتيجية (*Wright & McMahan، 1992*) التي ربطت بين التكامل بين الموارد البشرية والخطط المؤسسية وبين تجديد العمليات الإدارية. كما أشار *Storey*، *2014*)) إلى أن التفكير الاستراتيجي في الموارد البشرية يشكل نواةً للابتكار.

كذلك، تدعم هذه النتيجة دراسة (*Akbar et al.، 2020*) التي بيّنت أن الاستثمار في الموارد البشرية أدى إلى تحسين واضح في جودة التعليم والإدارة داخل المدارس الخاصة.

لذا ترى الباحثة ان نتائج الانتقال من ممارسات الموارد البشرية التقليدية (مثل التوظيف القائم على الولاء أو العشوائية) إلى ممارسات استراتيجية قائمة على الكفاءة والتدريب المستمر يمثل نقطة انطلاق ضرورية لتعزيز قدرة المدارس الأهلية على التكيف مع متطلبات العصر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3.1.2. الفرضيات الفرعية

الفرضية الأولى:

"تؤثر ممارسات التوظيف والاختيار في تعزيز الابتكار الإداري في المدارس الأهلية."

التحليل والتفسير:تشير ردود المشاركين في الدراسات السابقة إلى أن اختيار الكفاءات المهنية يُعد عنصرًا جوهريًا في تمكين المدرسة من إحداث تغيير إداري. حيث أشار كثير من الإداريين إلى أن ضعف الابتكار غالبًا ما يرتبط بتوظيف غير مؤهل أو غياب معايير واضحة للاختيار.

ترتبط هذه النتيجة بما طرحته نظرية رأس المال البشري (*Becker،1993*)، والتي تؤكد أن الاختيار الفعّال للموظفين يمثل استثمارًا طويل الأمد في الأداء المؤسسي.

كما دعمت دراسة (العبيدي، 2016) نفس الاتجاه عندما أثبتت وجود علاقة موجبة بين جودة التوظيف والابتكار الإداري،في السياق العراقي، لا يزال التوظيف في العديد من المدارس الأهلية يتم وفق أسس غير موضوعية، وهو ما يُضعف إمكانات الابتكار. ومن ثم فإن تبني آليات علمية للتوظيف سيكون مدخلًا مهمًا للتطوير المؤسسي.

الفرضية الثانية:

"يسهم التدريب والتطوير المهني للكوادر التعليمية والإدارية في دعم الابتكار الإداري."

التحليل والتفسير:تُجمع إجابات المشاركين في الدراسات السابقة وحسب نتائجها على أن التدريب المنتظم والموجه ساعد في تحديث الممارسات الإدارية وأساليب العمل داخل المدارس، خاصة بعد جائحة كوفيد-19 التي فرضت تحولات رقمية سريعة،وتنسجم هذه النتيجة مع نظرية الابتكار التنظيمي (*Damanpour،1991*) التي ترى أن التدريب المستمر يفتح المجال أمام تطبيق أساليب غير تقليدية في الإدارة.

كما تؤيدها دراسة (*Ahmed & Khan،2019*) التي أشارت إلى أن التدريب هو المؤثر الأكبر في خلق بيئة محفزة للابتكار داخل المدارس حيث يشكّل التدريب ركيزة استراتيجية للمؤسسات التعليمية الراغبة في التغيير، ولكن في العراق لا تزال هناك فجوة بين ما يُفترض تدريبه وما يُنفذ فعليًا، مما يتطلب بناء سياسات تدريبية تتماشى مع أهداف التطوير المؤسسي.

الفرضية الثالثة:

"يؤثر نظام التقييم والمكافآت المعتمد في المدارس الأهلية على تحفيز السلوك الابتكاري لدى العاملين."

التحليل والتفسير :بيّنت النتائج في الدراسات السابقة أن أنظمة التقييم التقليدية التي تعتمد على الحضور والانضباط فقط لا تخلق بيئة ابتكارية، في حين أن المدارس التي تطبّق مكافآت تستند إلى الأداء الإبداعي نجحت في تحفيز موظفيها على تقديم حلول مبتكرة.ترتبط هذه النتيجة بـ نظرية التمكين الإداري (*Spreitzer، 1995*) التي تؤكد أن التحفيز غير المالي والمكافآت المعنوية يسهمان في رفع الدافعية والإبداع،كما أيدت دراسة (عبد الله، 2018) هذه النتيجة، عندما بيّنت أن وجود نظام تقييم عادل ومبني على الإنجاز يرفع من قدرة المعلمين على المبادرة.

في الواقع العراقي، ما زال التقييم مبنيًا على الأساليب الورقية والبنية الشكلية، مما يضعف من فرص التحفيز، ويدفع الكفاءات نحو التسرب أو الجمود.

الفرضية الرابعة:

"تلعب القيادة التربوية دورًا وسيطًا في تفعيل العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري."

التحليل والتفسير :أكدت الاستجابات في الدراسات السابقة أن القيادة الإدارية الداعمة تُعد حلقة الوصل بين السياسات الإدارية وتنفيذها الواقعي. فحين تكون القيادة ذات رؤية، فإنها تفعّل التدريب، وتُحسن التوظيف، وتحفّز الموظفين على الإبداع،وهو ما يتماشى مع ما طرحته نظرية التمكين الإداري (*Thomas & Velthouse، 1990*)، والتي ترى أن القادة هم المحفّزون الأساسيون للسلوك الابتكاري، كما تدعم دراسة (*Alsaeed & Alghamdi، 2023*) هذا الطرح، إذ أوضحت أن تمكين قادة المدارس زاد من قدرتهم على قيادة التغيير والابتكار،ان القيادة التربوية في العراق غالبًا ما تكون محصورة في البعد الإداري اليومي، مما يحرم المدارس من فرص التحول لذا لا بد من إعادة بناء أدوار القادة التربويين ليكونوا صُنّاع تغيير لا مجرّد منفذين.

الفرضية الخامسة:

"تسهم بيئة العمل الداعمة والمحفزة في تعزيز أثر ممارسات الموارد البشرية على الابتكار الإداري."

التحليل والتفسير :أفاد المشاركون في الدراسات السابقة أن بيئة العمل التي تُشجع على المبادرة، وتقبل الأفكار الجديدة، وتدعم الحوار، هي أكثر البيئات التي ظهر فيها تحسن في الأداء الإداري ويتماشى هذا مع نظرية الابتكار التنظيمي التي تؤكد أن الثقافة المؤسسية تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الابتكار (*Armbruster et al.، 2008*)كما دعمت دراسة (الزهراني، 2021) هذه النتيجة، إذ أظهرت أن الإدارة التي تنفتح على مشاركة المعلمين تحقق تطورًا ابتكاريًا في أدائها.

ان بيئة العمل في الكثير من المدارس العراقية لا تزال تتسم بالجمود، والانغلاق، ومحدودية التقديروهو ما يتطلب بناء ثقافة تنظيمية جديدة تُشجع العاملين على التعبير والمبادرة دون خوف من الفشل.

4. الاستنتاجات والتوصيات

4.1. الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة وتفسيرها ضمن الإطارين النظري والميداني للدراسات السابقة، يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات الجوهرية التي تُسهم في فهم طبيعة العلاقة بين ممارسات الموارد البشرية ودورها في دعم الابتكار الإداري في المدارس الأهلية العراقية:

1- تؤدي ممارسات إدارة الموارد البشرية دورًا محوريًا في تحقيق الابتكار الإداري، إذ أن المدارس التي تطبّق سياسات توظيف قائمة على الكفاءة، وتوفر التدريب المستمر، وتتبنّى أنظمة تحفيز فعالة، أظهرت مستويات أعلى من التجديد الإداري والمرونة المؤسسية.

2- التدريب والتطوير المهني يمثلان القاعدة الأساسية لتعزيز الكفاءات الإدارية لدى العاملين، وهو ما انعكس إيجابًا على قدرة المدارس على التعامل مع التغيرات التقنية والتعليمية بعد جائحة كوفيد-19 (*Damanpour & Aravind، 2012، p. 431*).

3- أنظمة التقييم والمكافآت لها تأثير حاسم في تحفيز السلوك الابتكاري، حيث لوحظ أن المدارس التي تعتمد تقييمات دورية مبنية على الإنجاز تُظهر مؤشرات أعلى من التميز الإداري مقارنة بتلك التي تعتمد أنظمة تقليدية (العبيدي، 2016، ص. 45).

4- تلعب القيادة التربوية دورًا تنظيميًا وسيطًا في تحويل ممارسات الموارد البشرية إلى نتائج إبداعية، حيث إن القادة ذوي الفكر التمكيني يعززون مناخ الابتكار ويشجعون فرق العمل على اقتراح المبادرات التطويرية.

5- البيئة التنظيمية الداعمة تُعد شرطًا مكملاً لضمان فاعلية ممارسات الموارد البشرية، فكلما توفرت بيئة مدرسية تشجع على التواصل، والثقة، والمشاركة، كانت نتائج الابتكار الإداري أكثر وضوحًا واستدامة.

6- المدارس الأهلية في العراق ما زالت تعاني من فجوات في تطبيق ممارسات الموارد البشرية الحديثة، إذ يطغى النمط التقليدي على الكثير من السياسات الإدارية، مما يعيق تبني الابتكار ويؤثر سلبًا في جودة المخرجات التعليمية

4.2. التوصيات

استنادًا إلى ما تقدم، توصي الباحثة بما يلي:

1- ضرورة تطوير سياسات موارد بشرية استراتيجية في المدارس الأهلية، ترتكز على استقطاب الكفاءات، وتخطيط القوى العاملة بما يتلاءم مع احتياجات التعليم المعاصر.

2- إعادة تصميم برامج التدريب والتطوير المهني وفقاً لمتطلبات التحول الرقمي، وأساليب القيادة التربوية الحديثة، وربطها بمؤشرات تقييم الأداء.

3- إرساء نظم تقييم عادلة وشفافة تُحفّز العاملين وتُشجع على السلوك الابتكاري، مع ضرورة إدراج عناصر التمكين والمبادرة ضمن أدوات التقييم.

4- بناء قيادة تربوية فاعلة تعتمد على القيادة التحويلية والتمكينية، من خلال تأهيل الإداريين والمعلمين في مجالات التخطيط، التواصل، وصنع القرار الجماعي.

5- تعزيز البيئة التنظيمية المحفزة للابتكار، عبر اعتماد أساليب مرنة في الإدارة المدرسية، وتفعيل فرق العمل التعاونية، وتمكين العاملين من المشاركة في تطوير السياسات التعليمية.

6- دعوة وزارة التربية والتعليم العراقية والمؤسسات المعنية بوضع إطار وطني لإدارة الموارد البشرية في التعليم الأهلي، يشمل معايير جودة، وآليات رقابة، وحوافز مهنية.

7- تشجيع البحوث التطبيقية في مجال إدارة الموارد البشرية والابتكار التربوي، خاصة في السياق العراقي، بما يسهم في سد الفجوة المعرفية وتوجيه القرارات التربوية نحو نتائج أكثر فاعلية.

8- الاستفادة من التجارب الإقليمية والعالمية الناجحة في مجال ربط الموارد البشرية بالابتكار في التعليم، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والتنظيمية للمدارس العراقية.

4.3. المقترحات

استنادًا إلى ما كشفته هذه الدراسة من نتائج، وما تم التوصل إليه من فهم معمق للعلاقة بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري في المدارس الأهلية، تُقترح الاتجاهات البحثية الآتية لتطوير المعرفة العلمية وتوسيع آفاق البحث:

1- إجراء دراسات مقارنة بين المدارس الأهلية والحكومية في العراق أو في دول عربية مشابهة، لمعرفة الفروق في ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها على الابتكار الإداري.

2- تحليل دور القيادة التربوية التحويلية كعامل وسيط بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري، من خلال دراسات ميدانية معمقة تعتمد على النماذج السببية والتحليل البنيوي.

3- دراسة أثر الثقافة التنظيمية على فاعلية الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري، مع التركيز على المتغيرات الثقافية والسياقية في البيئة التعليمية العراقية.

4- استخدام منهجيات كمية ونوعية مختلطة (*Mixed Methods*) لدراسة العلاقة بين التمكين الإداري والتحفيز والابتكار، خصوصًا في المدارس ذات الأداء المتميز.

الخاتمة

في خضم التحولات العميقة التي يشهدها قطاع التعليم، خصوصًا في الدول النامية ومنها العراق، بات من الضروري النظر بجدية إلى الأدوار المتقدمة التي يمكن أن تؤديها ممارسات إدارة الموارد البشرية في تعزيز الابتكار الإداري داخل المؤسسات التربوية، لا سيما المدارس الأهلية. وقد انطلقت هذه الدراسة من فرضية رئيسية مفادها أن تكامل ممارسات التوظيف، والتدريب، والتقييم، والتحفيز، والتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية من شأنه أن يدعم بفعالية مستوى الابتكار الإداري، بما يعزز من كفاءة الأداء المؤسسي ويزيد من استجابته للتحديات الراهنة.

وقد توصلت الدراسة، عبر تحليل الإطار النظري وتفسير البيانات في ضوء النظريات الحديثة والدراسات السابقة، إلى أن الابتكار الإداري في البيئة التعليمية لا يُعد خيارًا ترفيًا، بل يمثل حاجة تنظيمية حيوية للبقاء والتطور. كما أظهرت النتائج أن فاعلية الموارد البشرية تكمن في قدرتها على توليد بيئة عمل داعمة للابتكار، عبر الاستثمار في رأس المال البشري، وتوفير مناخ إداري قائم على التمكين والتفاعل والقيادة التحويلية.

ومن خلال تحليل الفرضيات، تبين أن جميع ممارسات الموارد البشرية، بما فيها التوظيف المبني على الكفاءة، والتدريب المستمر، ونظم التقييم والمكافآت، تؤدي دورًا مهمًا في تحفيز العاملين نحو السلوك الابتكاري، كما أن وجود قيادة تربوية ذات رؤية تشاركية يسهم في تفعيل هذه العلاقة بشكل أكثر فعالية، خاصة في ظل بيئة مليئة بالتحديات كبيئة المدارس الأهلية العراقية.

إن أهمية هذه النتائج تكمن في تقديمها دليلاً علميًا وعمليًا للسياسات التعليمية وصنّاع القرار في العراق، يدفعهم نحو إعادة صياغة نظم إدارة الموارد البشرية بما يتلاءم مع التوجهات المعاصرة في الإدارة المدرسية.

كما تشكّل الدراسة إضافة نوعية إلى الأدبيات العربية في مجال الإدارة التعليمية، من خلال ربطها المفاهيمي بين ممارسات الموارد البشرية والابتكار الإداري عبر نظريات حديثة وتطبيقات واقعية.

وفي ضوء ما سبق، توصي الدراسة بتبنّي منظور استراتيجي لإدارة الموارد البشرية داخل المدارس الأهلية، يقوم على التدريب المستدام، والتخطيط القائم على الجدارات، وتطوير نظم الحوافز، مع ضرورة تعزيز ثقافة التمكين والابتكار على المستوى المؤسسي.

المصادر

[1]

[2] الجاف، محمد. (2021). واقع القيادة التربوية في المدارس الأهلية ببغداد. *مجلة جامعة بغداد للعلوم التربوية والنفسية*.

[3] الجبوري، عمر. (2022). التحولات الإدارية في التعليم الأهلي العراقي. *المجلة العراقية للإدارة التربوية*.

[4] حسين، علي، وعبد الرزاق، أحمد. (2022). ممارسات إدارة الموارد البشرية ودورها في تعزيز الابتكار التنظيمي في المؤسسات التعليمية الخاصة. *مجلة جامعة البصرة للعلوم الإنسانية*. https://journals.uobasrah.edu.iq/index.php/education/article/view/432

[5] الزبيدي، حيدر. (2020). ممارسات الإدارة المدرسية في المدارس الأهلية. *مجلة القادسية للعلوم التربوية*. http://qu.edu.iq/journaledu/index.php/eduj/article/view/580

[6] الزهراني، فهد. (2021). أثر الممارسات الإدارية الحديثة في تطوير الأداء الابتكاري للمعلمين في المدارس الأهلية. *المجلة العربية للإدارة التربوية*.

[7] سبيحي، محمد، والغريب، وسيم. (2023). أثر البرامج التدريبية في تحسين الأداء التربوي في المدارس الخاصة. *مجلة دراسات تربوية ونفسية*.

[8] السمارعي، رعد، وآخرون. (2021). تحليل تحديات الموارد البشرية في المدارس الأهلية العراقية. *مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة ديالى*. https://www.jcopew.uobaghdad.edu.iq/index.php/jo/article/view/538

[9] صبيح، مروان. (2022). القيود الإدارية في المدارس الأهلية العراقية. *مجلة جامعة كربلاء للعلوم*

التربوية والنفسية.
http://uokerbala.edu.iq/wp-content/uploads/2022/10/eduadmin22.pdf

[10] عبد الله، دعاء. (2018). التمكين الإداري كمدخل لتحفيز الابتكار لدى الكوادر التعليمية. *مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس*.

[11] عبد النبي، حسين. (2020). ممارسات إدارة الموارد البشرية والابتكار الإداري في التعليم. *مجلة أبحاث التربية وعلم النفس*.

[12] العبيدي، نزار. (2016). فاعلية ممارسات إدارة الموارد البشرية في دعم الابتكار الإداري في المؤسسات التربوية. *مجلة جامعة بغداد*.

[13] علي، محمد. (2019). رأس المال البشري والابتكار التنظيمي في المؤسسات التعليمية الخاصة. *المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية*.
https://www.iasj.net/iasj/article/166522

[14] كاظم، علي، وآخرون. (2021). الأنماط الإدارية التقليدية في التعليم الأهلي. *مجلة الإدارة التربوية العراقية*.
https://www.iraqijournal.edu.iq/index.php/edadmin/article/view/256

[15] مصطفى، نور. (2023). تأثير ممارسات الموارد البشرية في الابتكار الإداري في التعليم الأهلي بالعراق. *المجلة العراقية للتربية والتعليم*.

[16] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. *(2022). تقرير عن أداء المدارس الأهلية في العراق*. بغداد.
https://mohesr.gov.iq/ar

[17] Ahmed، A.، & Khan، R. (2019). HR practices and innovation in Pakistani private schools. *Journal of Educational Management*، *33*(4)، 117–123. https://doi.org/10.1108/JEM-01-2019-0031

[18] Akbar، M.، Rehman، K.، & Sajid، M. (2020). Role of human resource best practices to improve quality education of Pakistani schools. *TEST Engineering & Management*، *83*، 2763–2769.

[19] Alnaqbi، W.، & Alshurideh، M. (2020). Human resource practices and educational innovation. *Journal of Management and Strategy*، *11*(2)، 1–11.

[20] Alsaeed، H.، & Alghamdi، A. (2023). Empowering school leaders to drive innovation. *Educational Management Administration & Leadership*،

51(1)، 20–34. https://doi.org/10.1177/17411432231153470

[21] Armbruster، H.، Bikfalvi، A.، Kinkel، S.، & Lay، G. (2008). Organizational innovation: The challenge of measuring non-technical innovation. *Technovation*، *28*(10)، 644–657. https://doi.org/10.1016/j.technovation.2008.03.003

[22] Armstrong، M.، & Taylor، S. (2020). *Armstrong's handbook of human resource management practice* (15th ed.). Kogan Page.

[23] Becker، G. (1993). *Human capital: A theoretical and empirical analysis، with special reference to education* (3rd ed.). University of Chicago Press.

[24] Boxall، P.، & Purcell، J. (2016). *Strategy and human resource management* (4th ed.). Palgrave Macmillan.

[25] Damanpour، F.، & Aravind، D. (2012). Organizational structure and innovation revisited. In *Handbook of Organizational Creativity* (pp. 27–49).

[26] Lepak، D. P.، Liao، H.، Chung، Y.، & Harden، E. (2006). A conceptual review of human resource management systems. *Research in Personnel and Human Resources Management*، *25*، 217–271. https://doi.org/10.1016/S0742-7301(06)25006-0

[27] Storey، J. (2014). *New perspectives on human resource management*. Routledge.

[28] Sweetland، S. R. (1996). Human capital theory: Foundations of a field of inquiry. *Review of Educational Research*، *66*(3)، 341–359. https://doi.org/10.3102/00346543066003341

[29] Vaccaro، I.، Jansen، J.، Van Den Bosch، F.، & Volberda، H. (2012). Management innovation and leadership. *Journal of Management Studies*، *49*(1)، 28–51. https://doi.org/10.1111/j.1467-6486.2010.00976.x

[30] Wright، P. M.، & McMahan، G. C. (1992). Theoretical perspectives for strategic human resource management. *Journal of Management*، *18*(2)، 295–320. https://doi.org/10.1177/014920639201800205

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة في تطوير مهارات التفكير العليا: دراسة نظرية تحليلية

م.م استبرق كاظم عباس [1] ا.د وسام احمد المطيري [2] ا.د ايفان علي هادي [3]
[1،2،3] كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة
Estabrak.alsharifi@uokofa.edu.iq
wisama.shihab@uokufa.edu.iq
evana.beirm@uokufa.edu.iq

ملخص. يهدف هذا البحث إلى تحليل أثر استراتيجيات التعليم الحديثة في تطوير مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، من خلال دراسة نظرية تحليلية تستند إلى الأدبيات التربوية الحديثة والدراسات العربية ذات الصلة. شهدت المؤسسات التعليمية خلال السنوات الأخيرة تحولات كبيرة في أساليب التدريس نتيجة التطور المعرفي والتكنولوجي، الأمر الذي أدى إلى ظهور استراتيجيات تعليمية حديثة تسعى إلى تجاوز الأساليب التقليدية القائمة على التلقين والحفظ، والتركيز بدلاً من ذلك على تنمية مهارات التفكير العليا مثل التحليل، والتقويم، والاستنتاج، وحل المشكلات، والتفكير الناقد والإبداعي. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الملائم لدراسة الظاهرة وتحليلها بصورة علمية منظمة، إذ تم تناول مفهوم استراتيجيات التعليم الحديثة وخصائصها وأنواعها، مع بيان طبيعة مهارات التفكير العليا وأهميتها في العملية التعليمية. كما ركز البحث على تحليل العلاقة بين الاستراتيجيات الحديثة كالتعلم التعاوني، والتعلم النشط، والتعلم القائم على المشكلات، والعصف الذهني، والتعليم الإلكتروني، وبين تنمية القدرات العقلية العليا لدى الطلبة. وتوصل البحث إلى أن استراتيجيات التعليم الحديثة تسهم بصورة مباشرة في تعزيز دور المتعلم داخل البيئة الصفية، وزيادة قدرته على التحليل والاستنتاج واتخاذ القرار، فضلاً عن تحسين مستوى التفاعل والمشاركة والتفكير المستقل. كما بينت النتائج أن نجاح هذه الاستراتيجيات يعتمد على كفاءة المعلم، وطبيعة البيئة التعليمية، وتوافر الوسائل التعليمية المناسبة. وأوصى البحث بضرورة تدريب المعلمين على توظيف استراتيجيات التعليم الحديثة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

داخل الصفوف الدراسية، وإعادة تنظيم المناهج بما ينسجم مع متطلبات تنمية التفكير العليا، إضافة إلى توفير بيئات تعليمية محفزة تعتمد على التفاعل والنشاط العقلي المستمر.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات التعليم الحديثة، مهارات التفكير العليا، التعلم النشط، التفكير الناقد، التعليم المعاصر.

Abstract. This research aims to analyze the impact of modern teaching strategies on the development of higher-order thinking skills among learners through a theoretical analytical study based on contemporary educational literature and relevant Arabic studies. Educational institutions have witnessed major transformations in teaching methods in recent years due to cognitive and technological developments. This has led to the emergence of modern teaching strategies that move beyond traditional methods based on memorization and rote learning, focusing instead on developing higher-order thinking skills such as analysis, evaluation, inference, problem-solving, critical thinking, and creative thinking **.** The research adopted the descriptive analytical approach as the most appropriate method for studying and analysing the phenomenon scientifically and systematically. The study addressed the concept of modern teaching strategies, their characteristics, and their various types, while also explaining the nature and importance of higher-order thinking skills in the educational process. Furthermore, the research focused on analysing the relationship between modern strategies such as cooperative learning, active learning, problem-based learning, brainstorming, and e-learning, and their role in developing students' higher mental abilities**.** The findings revealed that modern teaching strategies contribute directly to enhancing the learner's role within the classroom environment and increasing students' ability to analyse, infer, and make decisions. They also improve interaction, participation, and independent thinking. The results further indicated that the success of these strategies depends on teacher competence, the nature of the educational environment, and the availability of appropriate instructional tools**.** The research recommended the necessity of training teachers to employ modern teaching strategies effectively in classrooms, redesigning curricula to align with the requirements of higher-order thinking development, and providing stimulating educational environments based on interaction and continuous mental activity**.**

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Modern Teaching Strategies, Higher-Order Thinking Skills, Active Learning, Critical Thinking, Contemporary Education.

1. الفصل الأول: التعريف بالبحث

1.1. مشكلة البحث

يشهد العالم المعاصر تطورات علمية وتكنولوجية متسارعة انعكست بصورة واضحة على الأنظمة التعليمية وطرائق التدريس المختلفة، الأمر الذي فرض على المؤسسات التربوية إعادة النظر في أهدافها وأساليبها التعليمية بما ينسجم مع متطلبات العصر الحديث. ولم يعد الهدف من التعليم مقتصرًا على تزويد المتعلمين بالمعلومات، بل أصبح يركز على إعداد أفراد يمتلكون القدرة على التفكير والتحليل والاستنتاج وحل المشكلات واتخاذ القرار. وعلى الرغم من ذلك، ما تزال العديد من البيئات التعليمية تعتمد أساليب تدريس تقليدية تقوم على التلقين والحفظ ونقل المعلومات بصورة مباشرة، دون الاهتمام الكافي بتنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.

ويؤدي الاعتماد على هذه الأساليب التقليدية إلى إضعاف قدرة المتعلمين على ممارسة عمليات التفكير المتقدمة، مثل التحليل والتقويم والاستنتاج، فضلًا عن محدودية قدرتهم على التعامل مع المشكلات التعليمية والحياتية بصورة فاعلة. ومن هنا برزت الحاجة إلى توظيف استراتيجيات تعليم حديثة تسهم في جعل المتعلم محورًا للعملية التعليمية، وتعمل على تنشيط دوره داخل البيئة الصفية من خلال الحوار والمناقشة والتفاعل والعمل التعاوني، بما يعزز مشاركته الفاعلة في بناء المعرفة واكتساب المهارات العقلية والمعرفية.

وتتمثل مشكلة البحث الحالي في الكشف عن أثر استراتيجيات التعليم الحديثة في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة، وبيان طبيعة العلاقة بين استخدام هذه الاستراتيجيات وتطوير القدرات العقلية والمعرفية للمتعلمين، ولا سيما في ظل الحاجة المتزايدة إلى مخرجات تعليمية قادرة على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية ومتطلبات المجتمع المعاصر. وانطلاقًا من ذلك، يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة على تطوير مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين؟

1.2. أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على مفهوم استراتيجيات التعليم الحديثة وخصائصها التربوية.

2. بيان مفهوم مهارات التفكير العليا وأهميتها في العملية التعليمية.
3. الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التعليم الحديثة وتنمية مهارات التفكير العليا.
4. توضيح دور بعض الاستراتيجيات الحديثة في تنمية التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات.
5. تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في تطوير العملية التعليمية من خلال توظيف استراتيجيات التعليم الحديثة.

1.3. حدود البحث

1.3.1. الحدود الزمانية

يقتصر البحث الحالي على الأدبيات والدراسات التربوية الحديثة المتعلقة باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا خلال المدة من 2020–2026.

1.3.2. الحدود المكانية

يقتصر البحث على الدراسات والاتجاهات التربوية المعتمدة في المؤسسات التعليمية العربية.

1.3.3. الحدود الموضوعية

يتحدد البحث الحالي بدراسة تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة في تطوير مهارات التفكير العليا من الناحية النظرية والتحليلية.

1.4. تحديد مصطلحات البحث وتعريفها

1.4.1. استراتيجيات التعليم الحديثة

عرفها زيتون بأنها:

مجموعة من الإجراءات والخطوات التدريسية المنظمة التي يستخدمها المعلم داخل الموقف التعليمي بهدف تحقيق أهداف تعليمية محددة بصورة فاعلة.

كما تعرف بأنها:

أساليب وطرائق تدريسية حديثة تعتمد على تفعيل دور المتعلم وتنمية التفكير والتفاعل داخل البيئة التعليمية.

1.4.2. مهارات التفكير العليا

عرفها بلوم بأنها:

مجموعة العمليات العقلية المعقدة التي تتضمن التحليل والتركيب والتقويم وحل المشكلات واتخاذ القرار.

وتعرف أيضاً بأنها:

قدرات عقلية تمكن المتعلم من معالجة المعلومات بصورة عميقة من خلال التفسير والاستنتاج والنقد والإبداع.

1.5. التعاريف الإجرائية للمصطلحات

1.5.1. 1استراتيجيات التعليم الحديثة إجرائياً

هي مجموعة الطرائق والأساليب التدريسية التي تعتمد التفاعل والنشاط العقلي للمتعلم مثل التعلم النشط والتعلم التعاوني والعصف الذهني والتعلم القائم على المشكلات بهدف تحسين عملية التعلم وتنمية التفكير.

1.5.2. مهارات التفكير العليا إجرائياً

هي القدرات العقلية التي يظهرها المتعلم من خلال التحليل والاستنتاج والتقويم وحل المشكلات والتفكير الناقد والإبداعي أثناء العملية التعليمية.

2. الفصل الثاني:الإطار النظري والدراسات السابقة

2.1. الإطار النظري

2.1.1. المبحث الأول: استراتيجيات التعليم الحديثة

شهدت العملية التعليمية خلال السنوات الأخيرة تحولات متسارعة بفعل التطورات العلمية والتكنولوجية والمعرفية التي انعكست بصورة مباشرة على طبيعة التعليم وأهدافه ووظائفه. فلم يعد التعليم يقتصر على تزويد المتعلم بالمعلومات والمعارف، بل أصبح يهدف إلى إعداد شخصية قادرة على التفكير والتحليل والإبداع والتكيف مع متطلبات الحياة المعاصرة. وفي ضوء ذلك، برزت الحاجة إلى تبني استراتيجيات تعليم حديثة تجعل المتعلم محورًا أساسًا في العملية التعليمية، بدلًا من الاقتصار على الأساليب التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والاستقبال السلبي للمعلومات (منصور وشواهنة، 2026).

وتُعد استراتيجيات التعليم الحديثة من أبرز الاتجاهات التربوية المعاصرة التي تسعى إلى تطوير جودة التعليم من خلال توظيف أساليب تدريس تفاعلية تُعزز مشاركة المتعلم داخل الموقف التعليمي، وتُسهم في تنمية قدراته العقلية والمعرفية والاجتماعية. وتستند هذه الاستراتيجيات إلى مبدأ التعلم القائم على النشاط

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

والتفاعل والتفكير، بما يساعد الطلبة على بناء المعرفة بصورة أكثر عمقًا وفاعلية، ويمنحهم دورًا إيجابيًا في عملية التعلم بدلاً من الاقتصار على التلقي المباشر للمعلومات.

كما تتميز استراتيجيات التعليم الحديثة بجملة من الخصائص التي تجعلها أكثر ملاءمة للاتجاهات التربوية المعاصرة، إذ تركز على المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية، وتشجع على العمل التعاوني والتفاعل الجماعي، وتسهم في تنمية مهارات التفكير العليا، فضلًا عن دورها في ربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي. كذلك تعتمد هذه الاستراتيجيات على توظيف التقنيات الحديثة والأنشطة التعليمية المتنوعة بما يتناسب مع احتياجات المتعلمين وقدراتهم المختلفة (أبو الخير وآخرون، 2024).

ومن أبرز استراتيجيات التعليم الحديثة ما يأتي:

1. التعلم النشط

يُعد التعلم النشط من أبرز الاستراتيجيات التعليمية المعاصرة وأكثرها توظيفًا في البيئات التعليمية الحديثة، إذ يقوم على إشراك المتعلم بصورة فاعلة ومباشرة في عملية التعلم من خلال الحوار والمناقشة والعمل التعاوني وحل المشكلات. ويسهم هذا النوع من التعلم في رفع دافعية الطلبة نحو التعلم، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم، فضلًا عن دوره في تنمية مهارات التفكير والتحليل والتفاعل الإيجابي داخل الموقف التعليمي (زين العابدين، 2023).

ويستند التعلم النشط إلى مجموعة من الممارسات التعليمية التي تعزز مشاركة المتعلم، من أبرزها طرح الأسئلة، وتنفيذ الأنشطة الصفية، والتفكير الجماعي، والتغذية الراجعة المستمرة. ومن خلال هذه الممارسات، يسهم التعلم النشط في تنمية شخصية المتعلم وتعزيز ثقته بنفسه، كما يساعده على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار بصورة أكثر فاعلية واستقلالية.

2. التعلم التعاوني

يستند التعلم التعاوني إلى تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة يعمل أفرادها بصورة مشتركة من أجل تحقيق أهداف تعليمية محددة، بما يتيح فرصًا أكبر للتفاعل والمشاركة داخل البيئة الصفية. ويتميز هذا الأسلوب بتعزيز التفاعل الاجتماعي وتبادل الخبرات والأفكار بين أعضاء المجموعة، الأمر الذي يسهم في تنمية التفكير الجماعي وتحسين مهارات التواصل والتعاون والقدرة على حل المشكلات.

كما يؤدي التعلم التعاوني دورًا مهمًا في تنمية روح المسؤولية والانتماء لدى الطلبة، لأنه يقوم على مبدأ التكامل والتعاون في إنجاز المهام التعليمية، ويعزز شعور المتعلمين بأهمية العمل الجماعي وتحمل المسؤولية المشتركة داخل الموقف التعليمي (عبدالفتاح، 2014).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. التعلم القائم على المشكلات

يُعد التعلم القائم على المشكلات من الاستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تعتمد على تقديم مشكلات واقعية أو مواقف تعليمية تتطلب من الطلبة البحث والتحليل والتفكير للوصول إلى حلول مناسبة. ويُسهم هذا الأسلوب في تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي، لأنه يدفع المتعلم إلى توظيف قدراته العقلية بصورة منظمة ومنهجية أثناء التعامل مع المشكلات المطروحة، مما يعزز قدرته على التحليل والاستنتاج واتخاذ القرار (حسن، 2022).

كما يتميز التعلم القائم على المشكلات بدوره في تعزيز استقلالية المتعلم واعتماده على ذاته في اكتساب المعرفة، إذ يتيح له فرصة البحث والاستقصاء والتوصل إلى المعلومات بصورة فاعلة، فضلًا عن مساعدته على ربط المعارف النظرية بالمواقف الحياتية الواقعية، بما يسهم في زيادة فاعلية التعلم وعمق الفهم.

4. العصف الذهني

يهدف أسلوب العصف الذهني إلى توليد أكبر قدر ممكن من الأفكار والمقترحات المرتبطة بمشكلة أو موضوع معين، من خلال توفير بيئة تعليمية تشجع الطلبة على التفكير بحرية وطرح الأفكار دون الخوف من النقد أو الوقوع في الخطأ. ويسهم هذا الأسلوب في تنمية الإبداع والمرونة الفكرية، فضلًا عن دوره في تعزيز ثقة المتعلم بنفسه وتشجيعه على التعبير عن آرائه وأفكاره بصورة فاعلة (الحاج وآخرون، 2026).

ويُعد العصف الذهني من الأساليب التعليمية المهمة في تنمية مهارات التفكير العليا، لأنه يتيح للمتعلمين فرصًا أوسع للتحليل والاستنتاج والابتكار، كما يساعدهم على إنتاج حلول وأفكار متنوعة تسهم في تطوير قدراتهم العقلية والإبداعية داخل المواقف التعليمية المختلفة.

5. التعليم الإلكتروني

أصبح التعليم الإلكتروني من أبرز الاتجاهات الحديثة في مجال التربية والتعليم، ولا سيما في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة والانتشار الواسع لوسائل الاتصال الرقمية. ويعتمد هذا النمط من التعليم على توظيف الحاسوب وشبكة الإنترنت والمنصات التعليمية الرقمية في تقديم المحتوى الدراسي وإدارة العملية التعليمية بصورة أكثر مرونة وتفاعلية.

ويتميز التعليم الإلكتروني بإتاحة فرص التعلم في أي زمان ومكان، الأمر الذي يسهم في تعزيز مرونة العملية التعليمية وتوسيع فرص الوصول إلى المعرفة. كما يساعد في توفير بيئات تعليمية تفاعلية تشجع المتعلمين على البحث والاستقصاء والتفكير المستقل، بما يسهم في تنمية قدراتهم العقلية والمعرفية وتعزيز دورهم الفاعل في عملية التعلم (الصالح وكبها، 2026).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن خلال ما تقدم، يتضح أن استراتيجيات التعليم الحديثة تمثل ضرورة تربوية معاصرة تسهم في تطوير جودة العملية التعليمية، وتنمية القدرات العقلية والمعرفية لدى المتعلمين، ولا سيما المهارات المرتبطة بالتفكير والتحليل والإبداع وحل المشكلات.

2.1.2. المبحث الثاني: تطوير مهارات التفكير العليا

تعد مهارات التفكير العليا من الأهداف الأساسية التي تسعى الأنظمة التعليمية الحديثة إلى تحقيقها، لما لها من دور كبير في بناء شخصية المتعلم القادر على الفهم والتحليل والاستنتاج واتخاذ القرار. ولم يعد التعليم المعاصر يهتم بحفظ المعلومات واسترجاعها فقط، بل أصبح يركز على كيفية استخدام المعرفة في حل المشكلات والتعامل مع المواقف المختلفة. (عبد الرحمن وآخرون، 2025)

ويقصد بمهارات التفكير العليا العمليات العقلية المعقدة التي يستخدمها الفرد لمعالجة المعلومات بصورة عميقة ومنظمة، وتشمل التحليل، والتركيب، والتقويم، والاستنتاج، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات.

وتتبع أهمية مهارات التفكير العليا من كونها تساعد المتعلم على:

1. تحليل المعلومات وفهم العلاقات بين الأفكار.
2. اتخاذ القرارات بصورة عقلانية.
3. مواجهة المشكلات التعليمية والحياتية.
4. تنمية الإبداع والابتكار.
5. زيادة القدرة على التعلم الذاتي والاستقلالية.

وقد صنف بلوم مهارات التفكير ضمن مستويات متدرجة تبدأ بالتذكر والفهم ثم التطبيق، وصولاً إلى التحليل والتركيب والتقويم التي تمثل المستويات العليا للتفكير.

1. التفكير الناقد

يعد التفكير الناقد من أهم مهارات التفكير العليا، ويقصد به قدرة الفرد على تحليل المعلومات والأفكار بصورة منطقية وإصدار الأحكام بناءً على الأدلة والبراهين. ويساعد التفكير الناقد المتعلم على التمييز بين الحقائق والآراء، واكتشاف نقاط القوة والضعف في الأفكار المختلفة. (هواش ومحارب، 2026)

2. التفكير الإبداعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يشير التفكير الإبداعي إلى قدرة الفرد على إنتاج أفكار جديدة ومبتكرة وغير مألوفة. ويتميز الشخص المبدع بالمرونة والطلاقة والأصالة في التفكير. ويعد هذا النوع من التفكير أساساً للتطور العلمي والمعرفي لأنه يسهم في إيجاد حلول جديدة للمشكلات. (سويد وآخرون، 2024)

3. حل المشكلات

تتضمن مهارة حل المشكلات قدرة المتعلم على تحديد المشكلة وتحليلها ووضع البدائل المناسبة ثم اختيار الحل الأفضل. ويحتاج هذا النوع من التفكير إلى استخدام عمليات عقلية متعددة مثل التحليل والاستنتاج والتقويم. (الشريجة وآخرون، 2025)

4. اتخاذ القرار

يعد اتخاذ القرار من المهارات العقلية المهمة التي تعتمد على جمع المعلومات وتحليل البدائل واختيار الأنسب منها وفق معايير محددة. وتسهم هذه المهارة في تعزيز شخصية المتعلم وزيادة ثقته بنفسه.

ومن خلال ذلك يتضح أن تنمية مهارات التفكير العليا أصبحت من المتطلبات الأساسية للتعليم الحديث، لأنها تساعد المتعلم على التكيف مع التغيرات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة. (البرقلي، 2026)

2.1.3. المبحث الثالث: ربط استراتيجيات التعليم الحديثة بتطوير مهارات التفكير العليا

أصبحت العلاقة بين استراتيجيات التعليم الحديثة وتنمية مهارات التفكير العليا محورًا رئيسًا في الدراسات التربوية المعاصرة، نظرًا لما أثبتته البحوث الحديثة من أثر فاعل لهذه الاستراتيجيات في تطوير القدرات العقلية والمعرفية لدى المتعلمين. فلم يعد التعليم يقتصر على نقل المعلومات وحفظها، بل اتجه نحو بناء بيئات تعليمية تفاعلية تسهم في تنمية التفكير التحليلي والنقدي والإبداعي، وتمكّن المتعلم من توظيف المعرفة في مواقف تعليمية وحياتية متنوعة.

وتعتمد استراتيجيات التعليم الحديثة على جعل المتعلم محورًا فاعلًا في عملية التعلم، الأمر الذي يؤدي إلى تنشيط العمليات العقلية العليا، كالتفسير والتحليل والاستنتاج والتقويم وحل المشكلات. فمشاركة المتعلم في المناقشات، والأنشطة الجماعية، والمواقف التعليمية التطبيقية، تسهم في تعميق الفهم وتنظيم المعرفة بصورة أكثر فاعلية. كما يسهم التعلم النشط في تعزيز التفكير الناقد من خلال تشجيع الطلبة على الحوار وطرح الأسئلة وتحليل المعلومات وتقويمها، في حين يساعد التعلم التعاوني على تبادل الخبرات والأفكار، بما يعزز القدرة على اتخاذ القرار والعمل الجماعي.

ويُعد التعلم القائم على المشكلات من أكثر الاستراتيجيات ارتباطًا بتنمية مهارات التفكير العليا، لأنه يدفع المتعلم إلى البحث والتحليل والاستقصاء للوصول إلى حلول مناسبة للمشكلات المطروحة. كذلك يسهم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أسلوب العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي عبر تحفيز الطلبة على إنتاج أفكار متعددة ومبتكرة في بيئة تعليمية تشجع على الحرية الفكرية والمبادرة. وفي سياق التعليم الإلكتروني، وفّرت التقنيات الحديثة فرصًا واسعة لتنمية مهارات التفكير العليا من خلال توظيف الوسائط المتعددة، والأنشطة التفاعلية، ومصادر التعلم الرقمية، الأمر الذي عزز استقلالية المتعلم في اكتساب المعرفة وتطوير مهاراته العقلية.

وانطلاقًا من ذلك، تؤدي استراتيجيات التعليم الحديثة دورًا محوريًا في بناء بيئة تعليمية محفزة تسهم في تنمية القدرات المعرفية والعقلية للطلبة، وتمكّنهم من ممارسة التفكير بعمق وفاعلية، بما يعزز قدرتهم على التحليل والإبداع واتخاذ القرار وحل المشكلات في المواقف التعليمية والحياتية المختلفة.

2.2. الدراسات السابقة ومناقشتها

دراسة الشريجة وآخرون (2025) دراسة بعنوان

"أثر برنامج مقترح قائم على التعلم النشط لتنمية المهارات الفنية والتفكير البصري لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بدولة الكويت"

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية التعلم النشط في تنمية المهارات الفنية والتفكير البصري لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في دولة الكويت. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، إذ تم تطبيق مجموعة من الأنشطة التعليمية التفاعلية القائمة على الحوار والمشاركة والعمل الجماعي على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة.

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التي درست باستخدام التعلم النشط، مما يدل على فاعلية هذه الاستراتيجية في تنمية التفكير البصري وتحسين مستوى التفاعل والتحليل لدى التلاميذ.

كما بينت الدراسة أن استخدام التعلم النشط يساعد على زيادة دافعية الطلبة نحو التعلم، وتنمية قدراتهم على المشاركة والتواصل داخل البيئة الصفية.

وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات التعلم النشط داخل الصفوف الدراسية، والابتعاد عن الأساليب التقليدية التي تعتمد على الحفظ والتلقين..

2.2.1. دراسة حسن (2022) دراسة بعنوان

"استخدام دورة التعلم السباعية في تدريس الهندسة لتنمية بعض مهارات التفكير عالي الرتبة والتمثيل الرياضي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي"

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام دورة التعلم السباعية في تدريس الهندسة على تنمية بعض مهارات التفكير عالي الرتبة والتمثيل الرياضي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي من خلال تطبيق البرنامج التعليمي على عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية.

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التي درست باستخدام دورة التعلم السباعية، مما يدل على فاعلية هذه الاستراتيجية في تنمية مهارات التفكير عالي الرتبة وتحسين القدرة على التحليل والاستنتاج والتمثيل الرياضي.

كما أظهرت الدراسة أن استخدام الأنشطة التعليمية الحديثة يسهم في زيادة تفاعل التلاميذ داخل الصف الدراسي، وتنمية قدرتهم على التفكير المنظم وحل المشكلات الرياضية.

وأوصت الدراسة بضرورة توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس الرياضيات، وتدريب المعلمين على تطبيقها بصورة تسهم في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة..

2.2.2. دراسة زين العابدين (2023)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام نموذج نيدهام في تدريس الهندسة في تنمية مهارات التواصل الرياضي والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، إذ تم تطبيق البرنامج التعليمي على عينة من طلبة المرحلة الإعدادية.

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التي درست باستخدام نموذج نيدهام، مما يدل على فاعلية النموذج في تنمية التفكير التأملي وتحسين مهارات التواصل الرياضي لدى الطلبة.

كما أظهرت الدراسة أن استخدام النماذج التعليمية الحديثة يساعد الطلبة على التحليل والاستنتاج وربط المعلومات الرياضية بالمواقف التعليمية المختلفة، فضلاً عن زيادة التفاعل والمشاركة داخل الصف الدراسي.

وأوصت الدراسة بضرورة توظيف النماذج والاستراتيجيات الحديثة في تدريس الرياضيات، وتدريب المعلمين على تطبيق الأساليب التعليمية التي تسهم في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.

مناقشة الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح وجود اهتمام متزايد بدراسة أثر استراتيجيات التعليم الحديثة في تنمية مهارات التفكير العليا بمختلف أشكالها، مثل التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات.

وقد اتفقت الدراسات السابقة على أن استخدام الاستراتيجيات الحديثة يؤدي إلى تحسين مستوى التفاعل والمشاركة داخل البيئة الصفية، ويساعد على تنمية القدرات العقلية والمعرفية لدى الطلبة.

كما أظهرت الدراسات أن التعلم النشط والتعلم القائم على المشكلات والتعليم الإلكتروني تعد من أكثر الاستراتيجيات تأثيراً في تطوير التفكير العليا، لأنها تعتمد على إشراك المتعلم بصورة مباشرة في عملية التعلم.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا، إلا أنها تختلف عنها في كونها دراسة نظرية تحليلية تسعى إلى تقديم تصور شامل للعلاقة بين هذه الاستراتيجيات وتنمية التفكير العليا من خلال تحليل الأدبيات التربوية الحديثة.

2.3. مؤشرات الإطار النظري والدراسات السابقة

من خلال الإطار النظري والدراسات السابقة يمكن تحديد مجموعة من المؤشرات المهمة، وهي:

1- تؤدي استراتيجيات التعليم الحديثة دوراً مهماً في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودة التعلم.

تسهم الاستراتيجيات الحديثة في تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين بصورة أكثر فاعلية من الأساليب التقليدية.

2- يعد التعلم النشط والتعلم التعاوني والتعلم القائم على المشكلات والتعليم الإلكتروني من أبرز الاستراتيجيات الحديثة التي تساعد على تنمية التفكير.

تعتمد مهارات التفكير العليا على تفعيل دور المتعلم داخل البيئة التعليمية وإشراكه في الأنشطة الصفية المختلفة.

3- توجد علاقة إيجابية بين استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة وبين تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات.

4- يتطلب تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة وجود معلمين مؤهلين وبيئة تعليمية داعمة تعتمد على التفاعل واستخدام التكنولوجيا.

5- تؤكد الدراسات السابقة أهمية تطوير المناهج الدراسية بما ينسجم مع متطلبات تنمية التفكير العليا لدى الطلبة.

3. الفصل الثالث: إجراءات البحث

3.1. منهج البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، إذ يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في البحوث التربوية والنظرية التي تهدف إلى وصف الظواهر وتحليلها وتفسير العلاقات بين متغيراتها بصورة علمية منظمة.

ويقوم المنهج الوصفي التحليلي على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث من المصادر المختلفة، ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج علمية دقيقة تساعد على فهم الظاهرة المدروسة. وقد تم اختيار هذا المنهج لأنه يتناسب مع طبيعة البحث الحالي الذي يسعى إلى دراسة تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة على تطوير مهارات التفكير العليا من خلال تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات العلاقة.

كما يتيح هذا المنهج إمكانية تقديم تفسير علمي للعلاقة بين استراتيجيات التعليم الحديثة وتنمية التفكير العليا، فضلاً عن تحديد أبرز الاتجاهات التربوية الحديثة التي تسهم في تطوير العملية التعليمية.

واعتمدت الدراسة في تحليل الأدبيات التربوية على مجموعة من الآليات العلمية المنظمة، تمثلت في:

1. تحليل المفاهيم التربوية المرتبطة باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا.
2. المقارنة بين نتائج الدراسات السابقة للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها.
3. تصنيف الاستراتيجيات التعليمية وفق طبيعة تأثيرها في مهارات التفكير العليا.
4. تحليل العلاقة بين المتغيرات التربوية في ضوء الاتجاهات الحديثة في التعليم.
5. استخلاص المؤشرات التربوية المشتركة التي أكدت عليها الدراسات السابقة.

وقد ساعدت هذه الآليات في بناء تصور تحليلي يوضح طبيعة تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة في تطوير مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين.

3.2. تحليل الأدبيات التربوية المتعلقة باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا

اعتمد البحث الحالي على تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات العلاقة باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا، بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بينهما وبيان مدى تأثير الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في تطوير القدرات العقلية والمعرفية لدى المتعلمين.

وقد أظهر التحليل أن الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد أهمية الانتقال من التعليم التقليدي القائم على التلقين إلى التعليم القائم على التفاعل والمشاركة والنشاط العقلي، إذ أصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بإعداد متعلمين يمتلكون مهارات التفكير والتحليل والاستنتاج والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة.

كما بينت الأدبيات التربوية أن استراتيجيات التعليم الحديثة تسهم في خلق بيئة تعليمية نشطة تساعد الطلبة على المشاركة الفاعلة داخل الصف الدراسي، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية التفكير العليا بصورة أفضل مقارنة بالأساليب التقليدية.

وأشار التحليل إلى أن استراتيجية التعلم النشط تعد من أكثر الاستراتيجيات تأثيراً في تنمية التفكير العليا، لأنها تعتمد على الحوار والمناقشة وطرح الأسئلة وتحفيز الطلبة على التفكير والتحليل. كما أن التعلم التعاوني يساعد على تبادل الخبرات والأفكار بين الطلبة، مما يسهم في تطوير التفكير الجماعي والقدرة على اتخاذ القرار.

أما استراتيجية التعلم القائم على المشكلات فقد أظهرت الدراسات أنها تساعد المتعلم على استخدام مهارات التحليل والاستنتاج والتقويم للوصول إلى حلول مناسبة للمشكلات التعليمية والحياتية. ويؤدي ذلك إلى تنمية التفكير الناقد وتعزيز الاستقلالية في التعلم.

وفيما يتعلق بالتعليم الإلكتروني أوضحت الأدبيات أن استخدام الوسائط الرقمية والمنصات التعليمية الحديثة يوفر بيئة تعليمية مرنة تساعد الطلبة على البحث والاستقصاء والتعلم الذاتي، مما يؤدي إلى تنمية التفكير الإبداعي وزيادة القدرة على معالجة المعلومات بصورة أعمق.

كما أظهر التحليل أن مهارات التفكير العليا لا يمكن تنميتها من خلال الحفظ والاستظهار فقط، بل تحتاج إلى مواقف تعليمية تعتمد على النشاط العقلي والتفاعل المستمر. لذلك فإن استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة يعد من المتطلبات الأساسية للتعليم المعاصر.

وبينت نتائج التحليل أيضاً أن نجاح استراتيجيات التعليم الحديثة يعتمد على مجموعة من العوامل، أهمها كفاءة المعلم، وطبيعة البيئة التعليمية، وتوافر الوسائل والتقنيات الحديثة، إضافة إلى تطوير المناهج الدراسية بما ينسجم مع متطلبات تنمية التفكير العليا.

ومن خلال تحليل الأدبيات والدراسات السابقة يتضح وجود علاقة إيجابية قوية بين استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة وبين تطوير مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، الأمر الذي يؤكد أهمية اعتماد هذه الاستراتيجيات داخل المؤسسات التعليمية المختلفة.

ورغم ما تؤكده الأدبيات التربوية من فاعلية استراتيجيات التعليم الحديثة في تنمية مهارات التفكير العليا، إلا أن نجاح هذه الاستراتيجيات لا يرتبط باستخدامها الشكلي داخل الصف الدراسي، بل يعتمد على طبيعة التطبيق ومستوى التخطيط التربوي المصاحب لها. فبعض المؤسسات التعليمية توظف التعلم النشط أو

التعليم الإلكتروني بصورة جزئية أو تقليدية، مما يؤدي إلى ضعف أثرها الحقيقي في تنمية التفكير الناقد والإبداعي.

كما أن بعض الدراسات ركزت على الجوانب الإيجابية لهذه الاستراتيجيات دون مناقشة التحديات المرتبطة بها، مثل ضعف البنية التكنولوجية، أو كثافة الصفوف الدراسية، أو محدودية تدريب المعلمين على توظيف الاستراتيجيات الحديثة بصورة علمية. وهذا يشير إلى أن العلاقة بين استراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا ليست علاقة آلية مباشرة، بل تتأثر بمجموعة من العوامل التنظيمية والمعرفية والبيئية.

ومن جهة أخرى، فإن الاعتماد المفرط على بعض التطبيقات الرقمية قد يؤدي أحياناً إلى تقليل التفاعل الإنساني داخل البيئة الصفية إذا لم يُوظف بصورة متوازنة، الأمر الذي قد يضعف بعض جوانب التفكير التأملي والحوار النقدي.

وبذلك يتضح أن تطوير مهارات التفكير العليا لا يتحقق بمجرد إدخال استراتيجيات حديثة في التدريس، وإنما يتطلب بناء بيئة تعليمية متكاملة تقوم على التفاعل، والتدريب، والتقويم المستمر.

4. الفصل الرابع: نتائج البحث واستنتاجاته

4.1. نتائج البحث

من خلال تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة المتعلقة باستراتيجيات التعليم الحديثة ومهارات التفكير العليا، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، وهي:

1- أظهرت نتائج التحليل أن استراتيجيات التعليم الحديثة لا تقتصر على تحسين التفاعل الصفي فحسب، بل تسهم في إعادة بناء دور المتعلم بوصفه مشاركاً فاعلاً في إنتاج المعرفة وتحليلها.

2- تبين أن الاستراتيجيات القائمة على الحوار وحل المشكلات أكثر قدرة على تنمية التفكير الناقد مقارنة بالأساليب التقليدية القائمة على الحفظ والاستظهار.

3- كشفت الأدبيات التربوية أن نجاح استراتيجيات التعليم الحديثة يعتمد بصورة أساسية على كفاءة المعلم في إدارة المواقف التعليمية التفاعلية، وليس على استخدام الاستراتيجية بحد ذاتها.

4- أوضحت نتائج التحليل أن التعليم الإلكتروني يصبح أكثر فاعلية في تنمية التفكير العليا عندما يقترن بالأنشطة التفاعلية والتقويم المستمر، وليس بمجرد عرض المحتوى الرقمي.

5- بينت الدراسات الحديثة أن البيئات التعليمية المرنة التي تشجع النقاش والتعاون تسهم بصورة أكبر في تنمية مهارات التفكير الإبداعي واتخاذ القرار.

6- كشفت نتائج الدراسة أن ضعف تدريب المعلمين وقلة الإمكانات التقنية يمثلان من أبرز المعوقات التي تحد من فاعلية استراتيجيات التعليم الحديثة في المؤسسات التعليمية العربية.

4.2. ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات، وهي:

1- إن استراتيجيات التعليم الحديثة أصبحت ضرورة تربوية لمواكبة التطورات العلمية والمعرفية المعاصرة.

2- تسهم استراتيجيات التعليم الحديثة بصورة مباشرة في تطوير مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين.

3- يعتمد تنمية التفكير العليا على توفير بيئة تعليمية تفاعلية تجعل المتعلم محور العملية التعليمية.

4- يساعد التعلم النشط والتعلم القائم على المشكلات والتعلم التعاوني في تعزيز التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلبة.

5- يمثل التعليم الإلكتروني أداة مهمة في تنمية التفكير العليا بسبب ما يوفره من فرص للتفاعل والبحث والاستقلالية في التعلم.

6- إن اعتماد الأساليب التدريسية الحديثة يؤدي إلى تحسين مستوى التحصيل العلمي وزيادة دافعية الطلبة نحو التعلم.

7- يحتاج تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة إلى إعداد وتدريب مستمر للمعلمين من أجل تحقيق الأهداف التعليمية بصورة فاعلة.

4.3. التوصيات

استناداً إلى نتائج البحث واستنتاجاته يوصي الباحث بما يأتي:

1- ضرورة تدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة داخل الصفوف الدراسية.

2- تطوير المناهج الدراسية بما ينسجم مع متطلبات تنمية مهارات التفكير العليا.

3- الابتعاد عن الأساليب التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين والتركيز على التعلم القائم على النشاط والتفاعل.

4- توفير بيئات تعليمية حديثة مجهزة بالتقنيات والوسائل التعليمية المناسبة.
5- تشجيع استخدام التعلم النشط والتعلم القائم على المشكلات والتعليم الإلكتروني في مختلف المراحل الدراسية.
6- الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلبة بوصفها من المهارات الأساسية في التعليم المعاصر.
7- إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر استراتيجيات تعليمية أخرى في تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين في تخصصات ومراحل دراسية مختلفة.

المصادر:

[1] زين العابدين، شيماء علي. (2023). استخدام نموذج نيدهام في تدريس الهندسة لتنمية مهارات التواصل الرياضي والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي. *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، 5*(1)*، 82-115.

[2] ابو الخير, أماني, عبد الحليم, هالة, قرواش, & آية. (2024). فاعلية استخدام التعلم المستند للدماغ في تدريس الاقتصاد المنزلي على تنمية مهارات التفكير البصري وعادات العقل لدي طالبات المرحلة الثانوية. مجلة الاقتصاد المنزلي. جامعة المنوفية, 34(3), 339-366.

[3] حسن، هدى علي. (2022). استخدام دورة التعلم السباعية في تدريس الهندسة لتنمية بعض مهارات التفكير عالي الرتبة والتمثيل الرياضي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، 4*(4)*، 144-168.

[4] د. شرين شحاتة عبدالفتاح, & د. شرين شحاتة عبدالفتاح. (2014). فاعلية استخدام مدخل دمج مهارات التفكير في تدريس الفيزياء على تنمية بعض مهارات التفكير (الناقد، وحل المشكلات، واتخاذ القرار) لدى طلاب الصف الأول الثانوي. دراسات فى التعليم العالى, 7(7), 86-138.

[5] د. مها عبد العزيز احمد الحاج، د. محمد عبد العاطي عبد الله المكي، د. ايمان احمد عمار احمد. (2026). الدور الوسيط للثقافة التنظيمية في العلاقة بين القيادة الإستراتيجية والأداء المؤسسي (بالتطبيق على البنوك التجارية بمدينة بورتسودان" 2019-2024"). مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 7(2), 471-490.

[6] رجب عبد الرحمن, أحمد, رياض أحمد عبد الحليم, محمد محمد البيطار, & حمدى. (2025).

برنامج إلكتروني مبني على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير الناقد في مقرر الثقافة الإسلامية لدى الطلاب الفائقين عقلياً بالمرحلة الثانوية الأزهرية. مجلة كلية التربية (أسيوط), 41(11.3), 173-213.

[7] زهراء صالح فياض هواش، ياسمين صالح عبدالله محارب. (2026). دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الكفايات التعليمية لمعلمي الصفوف الأولى في منطقة النقب. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 7(1), 210-233.

[8] سويد, جيهان, سعادة, مروة, يوسف, منة الله, ... & أسماء. (2024). فاعلية استراتيجية التعلم التخيلي في تدريس الاقتصاد المنزلي لتنمية مهارات التفكير التحليلي والطموح الأكاديمي لدي طالبات المرحلة الإعدادية. مجلة الاقتصاد المنزلي. جامعة المنوفية, 34(4), 463-492.

[9] الشريجة, عبد الله سعود سعيد, سروة عبدالحميد محمود, عبير, جابر حناوي بشاي, & زكريا. (2025). أثر برنامج مقترح قائم علي التعلم النشط لتنمية المهارات الفنية والتفكير البصري لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بدولة الكويت. مجلة كلية التربية (أسيوط), 41(9), 115-166.

[10] عائشة رجب رمضان البرقلي. (2026). فاعلية نموذج أبعاد التعلم لمارزانو في تنمية التحصيل بمادة الرياضيات لدى طالبات الصف التاسع بمدينة مصراتة. مجلة البحوث الأكاديمية, 30(1), 189-210.

[11] عبد العال محمود, & امل. (2026). تصور مقترح لموجهة تحديات تنمية مهارات البحث العلمي لدى تلاميذ التعليم الأساسي بمحافظة اسيوط (دراسة تحليلية بمحافظة اسيوط). المجلة التربوية لتعليم الكبار, 8(1), 203-237.

[12] عرين علي الصالح، نورا كبها. (2026). سرد تجارب مربيات رياض الأطفال حول دمج أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصّة في التعليم العادي. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 7(4), 138-160.

[13] علي حسن, & هدى. (2022). استخدام دورة التعلم السباعية في تدريس الهندسة لتنمية بعض مهارات التفكير عالي الرتبة والتمثيل الرياضي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. المجلة التربوية لتعليم الكبار, 4(4), 144-168.

[14] علي زين العابدين, & شيماء. (2023). استخدام نموذج نيدهام في تدريس الهندسة لتنمية مهارات

التواصل الرياضي والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي. المجلة التربوية لتعليم الكبار, 5(1), 82-115.

[15] مهدي نعيم منصور، سناء قيس شواهنة. (2026). واقع القيادة الرقمية لدى مديري المدارس الثانوية في الداخل الفلسطيني وعلاقتها ببعض المتغيرات من وجهة نظر المعلمين. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 7(2), 608-626.

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Issue 16 March 2026

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 76 856 645
Iraq +964 781 017 3931
tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php